الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي
(ت ٥٤٤ هـ)

محققاً على عشر نسخ مقروءة على كبار العلماء

ومعه

تعليقة على كتاب الشفا

لأبي العباس شهاب الدين ابن رسلان الرملي الشافعي (ت ٨٤٤ هـ)

ومعه

مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا

لأبي العباس تقي الدين أحمد بن محمد الشمني الحنفي (ت ٨٧٢ هـ)

محققاً على ثلاث نسخ منها نسخة عليها خط المؤلف وإجازته

قام بدراسته وتحقيقه

أشرف بن عيد المنياوي

المجلد الأول

الدار الشامية

الشفا

بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي

١

الدار الشامية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢م

9 781234 567897

إشراف
زاهر بصبوص

الدار الشامية - دمشق - اسطنبول

الجوال: 00905347350856

الايميل: alshamiya.tr@gmail.com

الشفا

بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت ٥٤٤ هـ)

ومعه

تعليقة على كتاب الشفا

لأبي العباس شهاب الدين ابن رسلان الرملي الشافعي (ت ٨٤٤ هـ)

ومعه

مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا

لأبي العباس تقي الدين أحمد بن محمد الشمني الحنفي (ت ٨٧٢ هـ)

قام بدراسته وتحقيقه

أشرف بن عيد المنياوي

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الكتاب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمدُ لله وكفَى؛ إذا وَعَد وَفَى، وإذا تَوعَّد عَفَا؛ سبحانه عمَّت رحمتُه البرايا دون خَفَا، فلم يَزل برُّه مُترادفًا، وفضلُه العظيمُ المبينُ مُتحفًا؛ ما مِن ضرٍّ إلّا كان له كاشفًا، وما مِن داءٍ إلّا أنزل له الشِّفا؛ أحمدُك ربِّي كلما ذكَرك ذاكرٌ أو غَفَا، وأبُوء بنعمائك وأقرّ بذنبي مُعترفًا؛ وأشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأنّ سيّدنا محمّدًا عبده ورسوله، شهادةً تقرّبُنا بها زُلفى، وترفعُنا إلى مقاماتِ أهلِ الودّ والصَّفا؛ والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّدٍ النَّبيِّ المُجتبى والرّسولِ المُصطفى؛ أنقذ الله به مَن كان في هُوَّة الضَّلال على شَفَا، اللَّهمَّ أبلغه منّا السّلامَ تعطّفًا، واردد علينا منه السّلام وكن لنا مُسعفًا، وارض عن آله السّادات الشُّرفَا، وأصحابه الهُداة الحُنَفَا، وأتباعه ذوي الصِّدق والوفَا، ما حَنَّ قلب المحبِّ أو هَفَا، وأدخلنا برحمتك في زمرتهم بمحبّتنا وتعلُّقِنا بهم شغفًا.

أمّا بعد:

فإنّ كتاب الشِّفا «مُزيلُ الخفا» و«فتْحُ الصَّفا»، و«منهجُ الحُنفا»؛ و«المَنهلُ الأصفى»، و«المقتفى»، وفيه «الاكتفا»، و«الاصطفا»، و«الصَّفا»، و«إيضاحُ اللّبس والخَفا»، و«مناهجُ الصَّفا»، و«زُبدةُ المقتفى»، وهو «الوفا»، و«المَوردُ الأصفى»، إنّه «فتْحُ الغفار»، و«غُنيةُ أهل الصَّفا»، و«لبابُ الشّفا» «نسيمُ الرِّياض»، و«أغراضُ الشِّفا» «لقطُ ندى الحِياض»، فمن أدمنه أتاه «الفتحُ»، و«المددُ الفيّاض»[1]، فرحمات الله تعالى على مصنّفه سيدي القاضي عياض.

---

(١) إشارة إلى طائفة من شروح الكتاب.

وهو من الكتب الّتي ينبغي لكلّ طالب علم أن لا يخلي خزانته منه؛ وقد قال السّيّد تاج الدّين أبو الحسن الغرافيّ: «النّظر فيه يزيد في الإيمان»؛ ولقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

لقد أبدع المصنّف في كتابه غاية الإبداع؛ فتناول سيرة الحبيب المصطفى ﷺ، بأسلوب عجيب ولغة أديب؛ فلم يقتصر على مجرّد سرد وقائع السّيرة ودلائل النّبوّة؛ وإنّما أورد من ذلك ما يملأ قلب المسلم بحبّ المصطفى ﷺ، ويشعره بعظيم حقّه وفخامة قدره ﷺ؛ مع البراعة في الاستشهاد بالقرآن الكريم، وتفسير بعض آياته، وذكر بعض أحرف قراءاته، والعناية بالحديث الشّريف متنًا وإسنادًا، وجمع الرّوايات والطّرق، والتّعقيب بذكر الفوائد الحديثيّة، ممّا لا يقدر عليه إلّا كبّار أئمّة هذا الشّأن؛ هذا مع بيان المسائل العَقديّة، وعدم إغفال الأحكام الفقهيّة، دون تعصب مذهبيّ، ونقض الشّبهات بالحجج البالغة، والبراهين السّاطعة؛ فجمع غرر الفوائد، ودرر المسائل، وعيون التّفاسير، ومهمّات الأحكام.

ولذا سارت بكتابه الرُّكبان، وتشنّفت بسماعه الآذان، وطارت نسخه في الآفاق شرقًا وغربًا، وألقى الله محبّته في قلوب الخلق عُجمًا وعُرْبًا؛ لارتباطه بالحبيب المصطفى ﷺ، مع شدّة عناية المصنّف بكتابه، ونبوغه في العلوم المتعدّدة، وكثرة موارده العلميّة المتنوّعة والّتي تكاد أن تكون زهاء مئتي كتاب.

ونقل عن المصنّف أنّه قال: «إنَّ هذا الكتاب قد قرأه عليّ مِن العالَم ما لا يُحصى كثرة، ولا أقف على منتهى أعدادهم».

وحصل للنّاس نفع كبير في الظّاهر والباطن مِن بركات هذا الكتاب، من المنامات المبشّرة، والرّؤى الصّالحة، وتفريج الكروب، وتحقّق المطلوب.

حتّى روي عن بعضهم أنّه ما قُرئ عليه قطّ هذا الكتاب إلّا أمطرت مكّة عند ختمه.

ولم تزل الأمّة عبر العصور منذ تصنيفه وإلى يومنا هذا تسعى لخدمة هذا السّفر

---

(١) ينظر: برنامج التجيبي ١٣٩.

المبارك، قراءة وإقراءً، وتعليقًا وتحشيةً وشرحًا، واختصارًا ونظمًا، ونسخًا وترجمة وحفظًا؛ كلّ ذلك محبّة في الحبيب المصطفى ﷺ.

فقد شغف العلماء بقراءته وإقرائه، ودراسته وتدريسه؛ حتّى قرأه بعضهم في مجلس واحد، وبعضهم في مجلسين، وبعضهم في ثلاثة مجالس(١).

وسمعه شيخُنا المعمّرُ السّيّد عبدُ الرَّحمن بن عبد الحيِّ الكتَّانِيُّ على والده أزيد مِن خمسين مرَّة(٢).

وقد كثرت شروحات الكتاب وحواشيه، وتنوّعت مختصراته ومختصرات بعض شروحاته، وتعدّدت الدّراسات والمصنّفات المتعلّقة به، مِن تخريج أحاديثه، أو ترجمة رجاله، أو غير ذلك.

وانتشرت مئات مِن نسخه الخطّيّة في ربوع العالم شرقًا وغربًا، وزخرت بها الخزائن والمكتبات، وتزيّنت بها الأوقاف والمدارس، فتكاد لا تخلو مِن نسخه الخطّيّة مكتبة مِن المكتبات الكبرى للمخطوطات.

ويكفي في تصوّر كثرة نسخه أنّ ناسخًا واحدًا مِن بين مئات ممّن نسخوا الكتاب قام بنسخ أكثر مِن ٧٠ نسخة منه(٣).

ومع كلّ هذه الجهود المشكورة والأعمال المبرورة، لا تزال المكتبة الإسلاميّة بحاجة لإعادة تحقيق هذا الكتاب؛ فنُسخه الخطّيّة مُلئت بها المكتبات، وبين الحين والآخر نسمع عن نسخ قيّمة للكتاب؛ فلا يُستساغ الاعتماد في تحقيق الكتاب على نسخة أو ثلاث ليست بأقدم النّسخ، ولا هي أكثرها تداولًا بين العلماء؛ ولا يتصوّر أن

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك.

(٢) أفاده أ خالد السباعي في تحقيق المدخل إلى كتاب الشفا ١٠.

(٣) ينظر: تعليق أ خالد السباعي على المدخل على كتاب الشّفا ٢٢٤.

تبقى النّسخ القيّمة للكتاب حبيسة خزائن المخطوطات، هذا مع قصور بعض الطّبعات في التّخريج والعزو والتّعليق، ممّا لا حاجة لنا بالتَّفصيل فيه؛ وكلّ مجتهد معذور.

وأمّا تعليقة الشّهاب ابن رسلان الرّمليّ؛ على لطافة حجمها، وإيجاز لفظها؛ إلّا أنّها كانت مباركة مشهورة؛ فقد اعتنى بها طلاب العلم، فحرصوا على نسخها، وتطلعوا لقراءتها، وأفاد منها بعض المصنّفين، كيف لا ومصنّفها من كبار العلماء والأولياء قد انتفع به خلق كثير؛ حتّى قيل: «ما اشتَغل عليه أحد ولازمه إلّا وأثَّر نفعه فيه».

وكنت قد تشرّفت بالسّبق في تحقيق هذه التّعليقة المباركة، وأتممت العمل مطلع عام ١٤٣٨هـ، ولكن لم يتيسر طبع العمل لظروف ما؛ ثمّ أخبرني بعض الأفاضل بأنّ بعض الأساتذة وفّقه الله نشر التّعليقة بمعزل عن متن الشّفا؛ ولست بحاجة للمقارنة بين عملي وعمل غيري، وإن كان للقارئ الحقّ أن يقارن بين العملين تحقيقًا، وتخريجًا، وتعليقًا.

وأمّا حاشية الشّمنّي، فقد أتى مصنّفها بتتمّات يسيرة على شرح البرهان الحلبيّ، وفيها تحقيقات دقيقة؛ وهي حاشية شهيرة، أفاد منها بعض المصنّفين، وهي أيضًا ليست بمنأى عن الحاجة لإعادة نشرها والعمل عليها، تحقيقًا وتخريجًا وتعليقًا.

فشمّرت عن ساعد الجدّ والاجتهاد، لإنجاز هذا العمل المبارك؛ ساعيًا للجمع بين هذه الدّرر في عقد منتظم، هدية للحبيب المصطفى ﷺ، وإتحافًا لمحبّيه.

ولكثرة نسخ الكتاب، وكثرة شروحاته؛ لم يكن إخراج هذا العمل بالأمر الهين، لولا توفيق الله تعالى ومعونته، والله ذو الفضل العظيم.

وقد منّ الله تعالى على هذا العبد الضّعيف، فقرأت هذا المتن النّفيس وأقرأته، ودرَسته ودرَّسته منذ سنوات، وقد أتمّ الله تعالى فضله بأن وفّقني لإتمام هذا العمل المبارك؛ فالحمد لله أوّلًا وآخرًا.

وأتقدّم بخالص الشّكر والتّقدير لزوجتي الكريمة أمّ عاصم؛ لما بذلته مِن جهد أثناء مقابلة النُّسخ؛ وأخصّ بالشّكر والتّقدير ممّن عاونني لنشر هذا العمل المبارك:

الشّيخ: نضال بن محمّد خير الِكَرَاد، والشّيخ: أبو صلاح، والشّيخ: أنس عزّت آغا، والمخرج الفنيّ للكتاب الأستاذ: رائد علاوي.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يَسعد به الحبيب المصطفى ﷺ، وأن ينفع به عموم المسلمين، وأن يُعظم المثوبة لمؤلّفه، وشارحَيْه، ومحقّقه، وكلّ مَن عاون في نشره، ومَن قرأه أو أقرأه، وكلّ من قال آمين.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله، وصحبه، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

الفقير إلى رحمة ربّه الغنيّ: أشرف بن عيد المنياويّ

مدينة صَامْسُون التُّركيّة في ليلة الجمعة المباركة

٢٢ من ذي الحجّة المبارك عام ١٤٤٣هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإسناد المتّصل بالكتاب وحاشيتيه

الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ»، وَقَدْ سَمِعْتُ الْقِسْمَ الرَّابِعَ مِنْ كِتَابِ «الشِّفَا» عَلَى [١] الشَّيْخَيْنِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدٍ ابْنَي أَبِي بَكْرٍ الْحِبْشِيِّ الشَّافِعِيَّيْنِ، وَقَرَأْتُ جَمِيعَهُ عَلَى الثَّانِي، كِلَاهُمَا إِجَازَةً عَنِ [٢] الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ حَمْدَانَ الْمَحْرِسِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَخْبَرَنَا(١) بِشَرْحِ الْخَفَاجِيِّ ٢٠ مَرَّةً(٢) [٣] السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْزَنْجِيُّ الشَّافِعِيُّ، عَنْ [٤] وَالِدِهِ، عَنِ [٥] الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفُلَّانِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَخْبَرَنَا ٧ مَرَّاتٍ(٣) [٦] الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَّةَ الْفُلَّانِيُّ الْمَالِكِيُّ، عَنِ [٧] الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْوَلَاتِيِّ الْمَالِكِيِّ، عَنِ [٨] الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُجْهُورِيِّ الْمَالِكِيِّ، وَالشِّهَابِ الْخَفَاجِيِّ الْحَنَفِيِّ، عَنِ [٩] الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّمْلِيِّ الشَّافِعِيِّ، عَنْ [١٠] أَبِي يَحْيَى زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ الشَّافِعِيِّ(٤)، أَخْبَرَنَا [١١] أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقَايَاتِيُّ(٥)، عَنْ [١٢] أَبِي حَفْصِ بْنِ الْمُلَقِّنِ

(١) ينظر: الدليل المشير ٦٠٠.

(٢) ينظر: إتحاف الإخوان ١٩.

(٣) ينظر: قطف الثمر ١١٣.

(٤) ينظر: ثبته بتخريج الحافظ السخاوي ٢١٩، الإمداد بمعرفة علو الإسناد ٢٠، إتحاف الأكابر ١٥٨.

(٥) قَايَات: قرية قرب الفيوم بمصر. ينظر: كفاية المستفيد ١٩.

الشَّافِعِيِّ، أَخْبَرَنَا [١٣] النَّجْمُ يُوسُفُ الدِّلَاصِيُّ، أَخْبَرَنَا(١)، [١٤] التَّقِيُّ يَحْيَى بْنُ تَامَتِّيتَ اللَّوَاتِيُّ، عَنْ [١٥] أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الصَّائِغِ، عَنِ الْمُصَنِّفِ.

ح) بِهِ إِلَى الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ حَمْدَانَ، قِرَاءَةً لِبَعْضِهِ عَلَى [٣] السَّيِّدِ عَلِيٍّ الْوَتَرِيِّ، أَخْبَرَنَا مَرَّتَيْنِ [٤] الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْغُنَيْمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرَّتَيْنِ [٥] الشَّيْخُ الْكُزْبَرِيُّ الْحَفِيدُ، سَمَاعًا لِبَعْضِهِ عَلَى [٦] الشِّهَابِ بْنِ عُبَيْدٍ الْعَطَّارِ، سَمَاعًا لِبَعْضِهِ عَلَى [٧] الشِّهَابِ الْمَنِينِيِّ، عَنِ [٨] الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِيِّ.

ح) بِهِ إِلَى الشِّهَابِ الْخَفَاجِيِّ، أَخْبَرَنَا [٩] الْبُرْهَانُ الْعَلْقَمِيُّ، عَنْ [١٠] أَخِيهِ الشَّمْسِ الْعَلْقَمِيِّ، عَنِ [١١] الْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ، أَخْبَرَنَا [١٢] التَّقِيُّ الشُّمُنِّيُّ(٢)، أَخْبَرَنَا [١٣] ابْنُ الْكُوَيْكِ، أَخْبَرَنَا [١٤] النَّجْمُ يُوسُفُ الدِّلَاصِيُّ.

ح) بِهِ إِلَى الْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ، عَنْ [١٢] عَزِّ الدِّينِ الْكِنَانِيِّ، عَنِ [١٣] الشِّهَابِ ابْنِ رَسْلَانَ الرَّمْلِيِّ، عن [١٤] ابْنِ الْكُوَيْكِ.

وَسَمِعْتُ بَعْضَهُ عَلَى [١] السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَيِّ الْكَتَّانِيِّ، أَخْبَرَنَا أَكْثَرَ مِنْ ٥٠ مَرَّةً(٣) [٢] وَالِدِي، أَخْبَرَنَا مِرَارًا [٣] وَالِدِي السَّيِّدُ عَبْدُ الْكَبِيرِ الْكَتَّانِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرَّتَيْنِ(٤) [٤] السَّيِّدُ الْوَتَرِيُّ.

وَأَخْبَرَنَا [١] الشَّرِيفُ أُسَامَةُ بْنُ سَعِيدٍ مَنْسِيٍّ(٥)، أَخْبَرَنَا إِلَّا آخِرَهُ فَإِجَازَةً [٢] السَّيِّدُ

---

(١) ينظر في سماع النجم الدلاصي: درر العقود الفريدة ٣/ ١٠٣، ثبت الوادي أشي ٢٨١.
(٢) ينظر: المنجم في المعجم ٨٣.
(٣) أفاده أ خالد السباعي في مقدمة تحقيق المدخل إلى كتاب الشفا ١٠.
(٤) في فهرس الفهارس ٢/ ٧٤٤: سمع على الشّيخ الوتريّ جميع الشِّفا وهو زميله على الجمل بين مكّة والمدينة في عشرة أيّام، وسمع جميعها عليه مرّة أخرى ثانية في زرهون في ثلاثة أيّام.
(٥) خرّجت لفضيلته ثبته: الجواهر في صلتي بالأكابر.

مُحَمَّدُ بْنُ عَلَوِيٍّ الْمَالِكِيُّ الْحَسَنِيُّ(١)، أَخْبَرَنَا [٣] وَالِدِي، أَخْبَرَنَا [٤] الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ حَمْدَانَ بِسَنَدِهِ، وَوَالِدِي السَّيِّدُ عَبَّاسٌ الْمَالِكِيُّ(٢)، أَخْبَرَنَا [٥] الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَابِدُ بْنُ حُسَيْنٍ الْمَالِكِيُّ، أَخْبَرَنَا [٦] السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِي دَحْلَانَ الشَّافِعِيُّ، عَنِ [٧] الشَّيْخِ عُثْمَانَ الدِّمْيَاطِيِّ الشَّافِعِيِّ، عَنِ [٨] الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ الْمَالِكِيِّ(٣)، أَخْبَرَنَا [٩] الْعَلَّامَةُ السَّقَّاطُ الْمَالِكِيُّ، عَنِ [١٠] الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ [١١] أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبَابِلِيِّ الشَّافِعِيِّ(٤)، عَنْ [١٢] أَبِي النَّجَا السَّنْهُورِيِّ الْمَالِكِيِّ، قِرَاءَةً(٥) عَلَى [١٣] النَّجْمِ الْغَيْطِيِّ، لِبَعْضِهِ عَلَى [١٤] الشَّيْخِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ.

ح) بِهِ إِلَى الشَّيْخِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ، أَخْبَرَنَا [١١] أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ صَدَقَةَ، عَنِ [١٢] التَّقِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، وَسَمَاعًا عَلَى أَبِي حَفْصِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ، الْأَوَّلُ لِجَمِيعِهِ وَالثَّانِي لِبَعْضِهِ عَلَى [١٣] أَبِي النُّونِ الدَّبُوسِيِّ، أَخْبَرَنَا [١٤] الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ، أَخْبَرَنَا [١٥] أَبُو الْحُسَيْنِ الْكِنَانِيُّ(٦)، عَنْ [١٦] أَبِي عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيِّ، أَخْبَرَنَا الْمُصَنِّفُ رحمه الله تعالى.

ح) بِهِ إِلَى الشَّيْخِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ، إِجَازَةً عَنْ [١١] أَبِي عَبْدِ اللهِ الرَّشِيدِيِّ، أَخْبَرَنَا [١٢] التَّقِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بِسَنَدِهِ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ السَّبْعِ، أَخْبَرَنَا(٧) [١٣] النَّجْمُ الدِّلَاصِيُّ.

---

(١) ذكر رحمه الله تعالى طائفة من أسانيده للكتاب في ثبت: الطالع السعيد.

(٢) ينظر: العقود اللؤلؤية ١٩، وفي نظم الدرر ٤٥٤: وقرأ البخاري بشرح القسطلاني والشفا والإحياء والجلالين على الشيخ أبي بكر شطا، وهو يروي عن السيد زيني دحلان.

(٣) ينظر: «ثبته» ١٠٢، وإثبات السّماع من تاريخ الجبرتي ٤٤١.

(٤) ينظر: ثبته بتخريج الشيخ عيسى الثّعالبيّ ٨٣.

(٥) ينظر: إتحاف ذرّيّة سيدي على البهلول لوحة ١٢.

(٦) ينظر إلى آخر السّند: إثارة الفوائد ١/ ٣٩١، ذيل التقييد ١/ ٤١.

(٧) ينظر: درر العقود الفريدة ٢/ ٥٣٧.

ح) بِهِ إِلَى النَّجْمِ الْغَيْطِيِّ، قِرَاءَةً لِبَعْضِهِ عَلَى [١٤] الشَّيْخ عَبْدِ الْحَقِّ السُّنْبَاطِيِّ، أَخْبَرَنَا [١٥] قُطْبُ الدِّينِ الْجَوْجَرِيُّ، أَخْبَرَنَا [١٦] نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ الْفُرَاتِ، أَخْبَرَنَا [١٧] النَّجْمُ الدِّلَاصِيُّ(١)، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرَاغِيُّ.

ح) بِهِ إِلَى الْغَيْطِيِّ، أَخْبَرَنَا [١٤]كَمَالُ الدِّينِ الْقَادِرِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَخْبَرَنَا [١٥] الشِّهَابُ الْحِجَازِيُّ، أَخْبَرَنَا [١٦] أَبُو إِسْحَاقَ التَّنُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا [١٧] أَبُو عَبْدِ اللهِ الْوَادِي آشِيُّ، أَخْبَرَنَا لِأَكْثَرِهِ أَوْ كُلِّهِ مَعَ الْإِجَازَةِ بِالْمُنَاوَلَةِ(٢) [١٨] أَبُو الْقَاسِمِ الْقَبْتُورِيُّ، أَخْبَرَنَا [١٩] أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَالَقِيِّ، أَخْبَرَنَا [٢٠] أَبُو زَيْدٍ الْخَزْرَجِيُّ، أَخْبَرَنَا [٢١] أَبُو جَعْفَرِ بْنُ حَكَمٍ الْقَيْسِيُّ، أَخْبَرَنَا الْمُصَنِّفُ رحمه الله تعالى.

ح) بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ الْوَادِي آشِيِّ، قِرَاءَةً عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْغَمَّازِ(٣)، إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ، قِرَاءَةً لِصَدْرٍ مِنْهُ وَنَاوَلَنِيهِ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ حَكَمٍ.

ح) ومسلسلًا بالمالكيّة عن [١] السّيّد عبد الرّحمن بن عبد الحيّ الكتانيّ المالكيّ، عن [٢] الشّيخ الطّيّب النّيفر المالكيّ، عن [٣] الشّهاب منّة الله المالكيّ، عن [٤] الأمير الكبير المالكيّ، عن [٥] أبي عبد الله التّاوديّ ابن سودة المالكيّ، عن [٦] الشّيخ محمّد قاسم جسوس المالكيّ، عن [٧] أبي السّعادات الفاسيّ المالكيّ، عن [٨] أبيه عبد القادر الفاسيّ المالكيّ، عن [٩] أبي العبّاس المقّريّ المالكيّ، عن [١٠] عمّه أبي عثمان المقّريّ المالكيّ، عن [١١] أبي عبد الله التّلمسانيّ المالكيّ، عن [١٢] والده الشّيخ محمّد بن عبد الجليل التّلمسانيّ المالكيّ، عن [١٣] أبي عبد

(١) كذا في إتحاف أهل الدراية ٥٤. وبه إلى الإمام ابن حجر سماعًا على ابن الفرات كما في: المعجم المفهرس ٧٨.
(٢) برنامج الوادي آشي ٢١٥.
(٣) برنامج الوادي آشي ٢١٦.

الله ابن مرزوق التّلمسانيّ المالكيّ، عن [١٤] أبيه ابن مرزوق الحفيد المالكيّ، عاليًا عن [١٥] جدّه الخطيب ابن مرزوق التّلمسانيّ المالكيّ، عن [١٦] الفقيه أبي المجد أحمد قراءة لبعضه وسماعًا ومناولة عن [١٧] أبيه الفقيه أبي عبد الله محمّد، عن [١٨] أبيه القاضي أبي الفضل عياض الحفيد، عن [١٩] أبيه القاضي أبي عبد الله محمّد، عن أبيه القاضي أبي الفضل(١).

وَأَرْوِي عاليًا إِجَازَةً مُكَاتَبَةً عَامَ ١٤٣٢هـ عَنِ [١] الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ شَيْخ بْنِ عَلَوِيٍّ الْحِبْشِيِّ رحمه الله تعالى، عَنْ [٢] أَبِي النَّصْرِ الْخَطِيبِ، عَنِ [٣] الْوَجِيْهِ الْكُزْبَرِيِّ، عَنِ [٤] الشَّيْخِ مُصْطَفَى الرَّحْمَتِيِّ، عَنِ [٥] الشَّيْخ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابُلُسيِّ، عَنِ [٦] النَّجْمِ الْغَزِّيِّ، عَنْ [٧] أَبِيْه الْبَدْرِ الْغَزِّيِّ، عَنِ [٨] الشَّيْخ زَكَرِيَّا الْأَنْصارِيِّ، عَنِ [٩] الْعِزِّ ابْنِ الْفُرَاتِ، عَنِ [١٠] أَبِي حَفْصِ الْمَرَاغِيِّ، عَنِ [١١] الْفَخْرِ ابْنِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ [١٢] أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الصَّائِغِ، عَنِ الْمُصَنِّفِ رحمه الله تعالى.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

❋ ❋ ❋

(١) ينظر: ثبت أبي جعفر الوادي آشي ٢٥٧.

منهج التّحقيق

أوّلًا: مقارنة النّسخ المعتمدة، دون الالتفات للفروق غيرِ المهمّة، خاصّة تلك التي يُلحقها النّساخ مِن صيغ الصّلوات والجُمل الدّعائيّة ونحوِها.

ثانيًا: ما كان من زيادة يسيرة بين النّسخ يتمّ بها المعنى كتبتها بين معقوفين هكذا [ ]، وإلّا بيّنت الخلاف معزوًّا لنسخته بالحاشية.

ثالثًا: الرّجوع إلى بعض شروحات الكتاب المخطوطة والمطبوعة؛ للوقوف على مدى صوابيّة النّص المثبت.

رابعًا: تحرير النّص وَفق القواعد الإملائيّة، مع الضّبط التّام بالشّكل، اتّباعًا لبعض النّسخ.

خامسًا: تخريج الآثار مكتفيًا بالصّحيحين، ثمّ بالسّنن الأربعة، ثمّ بباقي التّسعة ما أمكن، مع العناية بما في صحيحَي ابن خزيمة وابن حبّان ومستدرك الحاكم لما ليس في الصّحيحين، معتنيًا بذكر الموضع الأوّل غالبًا لما تكرّر في المصدر الواحد.

سادسًا: الرّجوع إلى المصادر التي ينقل منها المصنّف، وعزو ما صرّح بنقله أو لم يصرّح ووجدت قرينة على النّقل.

سابعًا: توضيح بعض الألفاظ المشكلة، والمسائل الضّروريّة، مِن نصوص كلام العلماء.

ثامنًا: ترجمة موجزة لبعض الأعلام المذكورين، دون تتبع أو توسع.

تاسعًا: ذكر السّند المتّصل إلى مصنّف الكتاب؛ إذ الأسانيد أنساب الكتب.

عاشرًا: المقدّمة العلميّة التي حوت ترجمة المصنّف والشّارحَين، مع الدّراسة للكتاب وحاشيتيه.

المقدّمات العلميّة

الباب الأوّل: تراجم المصنّفين:

الفصل الأوّل: التّرجمة المختصرة للقاضي عِياض.

الفصل الثّاني: التّرجمة المختصرة للشّهاب ابن رَسلان.

الفصل الثّالث: الترجمة المختصرة للتّقيّ الشُّمُنّيّ.

الباب الثّاني: الدّراسة العلميّة للكتاب وحاشيته:

الفصل الأوّل: دراسة كتاب الشّفا.

الفصل الثّاني: دراسة تعليقة الشّهاب ابن رسلان.

الفصل الثّالث: دراسة حاشية مزيل الخفا.

الفصل الرّابع: بيان النّسخ الخطّيّة المعتمدة.

الباب الأوّل

تراجم المصنّفين

الفصل الأوّل
الترجمة المختصرة للقاضي عياض

المبحث الأوّل
نسبه ومولده وصفاته

أوّلًا: نسبه:

هو الإمام الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عِياضُ بن موسى بن عِياضِ بن عَمْرونَ بن موسى بن عِياض بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن عِياض اليَحْصِبيُّ[(١)]، السَّبْتيُّ[(٢)]، الأَندَلسيُّ الأصل[(٣)]، الأشعريُّ المالكيُّ[(٤)].

ثانيًا: مولده:

ولد في مدينة سَبْتة[(٥)]، منتصف شهر شعبان سنة ٤٧٦ هـ[(٦)].

---

(١) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ٢، أزهار الرياض ١/ ٢٣.
وفي طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٥، أزهار الرياض ١/ ٢٧: اليحصبيّ، بضمّ الصّاد وكسرها، وفتحها.
(٢) في معجم البلدان ٣/ ١٨٢: بفتح أوّله، وضبطه الحازميّ بكسر أوّله. قال القزوينيّ في آثار البلاد ٥٣٣: مدينة مِن بلاد الأندلس على شاطىء مجمع البحرين. أي: حيث يلتقي البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلسيّ. ينظر القاضي عياض عالم المغرب ٣٩.
(٣) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢١.
(٤) ينظر: القاضي عياض وجهوده ١٤٩.
(٥) وهي الآن مدينة تخضع للاحتلال الأسباني، وقد حولوا الآثار الإسلامية إلى كنائس.
(٦) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٤٣٠، التعريف بالقاضي عياض ٣.

ثالثًا: صفاته:

يصفه ابنه أبو عبد الله في كتابه التّعريف، فكان ممّا قال:

كان حسن المجلس؛ كثير الحكاية والخبر؛ عذْبَ الكلام؛ مليح المنطق؛ حلوَ الدّعابة؛ ليّنَ الجانب؛ صبورًا حليمًا موطّأ الأكناف؛ جميل العِشرة؛ حسن الأخلاق؛ بسّامًا؛ يكره الإطراء والإفراط في التّصنع منه وله؛ مُنصفًا مِن نفسه، منصفًا لأهل العلم؛ مُحبًّا للعلم، محرّضًا لهم على طلبه، مُسهّلًا لهم الطّرائق؛ مُبادرًا لقضاء الحوائج؛ صغير النّفس غير متكبّر؛ جَوادًا سمحًا، مِن أكرم أهل زمانه، كثيرَ الصّدقة والمواساة؛ عاملًا، مجتهدًا، صوّامًا، يقوم ثلث الليل الآخِر بجزء من القرآن، لم يترك ذلك قطّ على أيّة حالة حتّى يُغلب عليه؛ هينًا لينًا مِن غير ضعف؛ صُلْبًا في الحقّ، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يأخذ أموره بالملاطفة والسّياسة ما أمكنه، ويحلّ الأمور كذلك ما استطاع، وإلّا تقوّى؛ وكان يلاطف الأمراء، فإن امتنعوا من الحقّ تقوّى عليهم، غير هَيُوب لهم، مِقدامًا عليهم في صدّهم عن الباطل واستقضاء حوائج الرّعية عندهم؛ محبَّبًا في قلوب العامّة والخاصّة؛ بعيدَ الصّيت؛ جميل الوجه؛ طيب الرّائحة؛ نظيف الملبس؛ باهيَ المركب[(١)].

رابعًا: أولاده وأحفاده:

لقد بارك الله تعالى في ذرّيّة القاضي عياض، فكانوا من حملة العلم وأهل الفضل، ومنهم:

❊ولده القاضي أبو عبد الله محمّد.

روى عن أبيه وغيره؛ وكان فقيهًا، محدّثًا، مشهور العفاف والطّهارة، عليّ الهمّة، متواضعًا، ذا حظٍّ من الأدب ومعرفة بالأخبار؛ ولي القضاء بدانية قبل السّبعين وخمس

---

(١) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ٥.

مئة، ثمّ بغرناطة؛ فحمدت سيرته وعرفت نزاهته؛ وتوفّي بغرناطة، وقيل: بسبتة، عام خمسة وسبعين، وهو ابن ثمان وأربعين عامًا[١].

***حفيده أبو الفضل عياض بن محمّد بن المصنّف القاضي عياض.**

كان معظّمًا عند الملوك، مهابًا، مقدامًا، فصيح اللّسان، عارفًا بمقادير النّاس، متواضعًا، فاضل الأخلاق، متسرّعًا لقضاء الحوائج، فاضل الطّبع، كثير الأدب[٢].

روى عن أبيه وغيره؛ وكان محدِّثًا، راويةً، ثِقةً، شديدَ العناية بشأنِ الرّواية ولقاءِ حَمَلة العلم، فقيهًا، حافظًا، حَسَنَ الخُلُق[٣].

***ولد حفيده القاضي أبو عبد الله محمّد بن عِيَاض بن محمّد بن المصنّف القاضي عياض.**

روى عن أبيه وغيره؛ وكان آخر قضاة العَدْل بالأندلس، مشهورَ النَّزاهة والطّهارةِ والذّكاء، ولد عام ثمانين وخمس مئة، وتوفّي بغرناطة وهو يتولى قضاءها ظهر يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وست مئة، ودفن إثر صلاة الجمعة بعده، واحتفل الناس بحضور جنازته، وشهدها الأمير حينئذ، وأثنى عليه النَّاس صالحًا وأسفوا لفقده[٤].

روى عنه أبو جعفر بن الزُّبير، أجاز له مرَّتين[٥].

*** حفيد حفيده: الفقيه الأعدل أبو المجد أحمد بن محمّد بن عِياض الحفيد.**

يروي عن أبيه؛ يروي عنه الخطيب ابن مرزوق التّلمسانيّ[٦].

---

(١) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ٢٤٢.
(٢) ينظر: مطلع الأنوار ٣٣١.
(٣) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ١١٤.
(٤) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ٢٣٩.
(٥) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/ ١٤٥.
(٦) ينظر: ثبت أبي جعفر الوادي آشي ٢٨٢.

المبحث الثّاني

نشأته العلميّة ومعارفه

نشأ القاضي عياض في أسرة عربيّة صالحة، حيث ينتمي إلى قبيلة حمير(١)، فيلتقي نسبه بالإمام مالك بن أنس(٢).

وقد كان عمرون والد جدّه رجلًا خيّرًا صالحًا، مِن أهل القرآن، حجّ إحدى عشْرة حجّة، وغزا في سبيل الله، وكان موسرًا فبنى مسجدًا، لم يزل منقطعًا فيه حتّى مات(٣).

وخال القاضي عياض هو أبو بكر محمّد بن عليّ ابن الجوزيّ المعافريّ، وكان مِن أهل الفقه والوثائق، والنَّحو والبلاغة مقدّمًا في ذلك(٤).

فتربّى القاضي عياض في أحضان هذه الأسرة الكريمة على عفّة وصيانة، وكان محمود الأقوال والأفعال، موصوفًا بالنُّبل والفَهم، مُجتهدًا في طلب العلم؛ فقد بدأ بتعلّم كتاب الله، كتابة وحفظًا وتجويدًا، حتّى أتقنه، مع القراءة الحسنة، والصّوت الجهير، والنّغمة العذبة؛ ثمّ تعلّم العربيّة، والحديث، والفقه، والتّفسير، والتّواريخ(٥).

وقد أحكم قراءة كتاب الله تعالى بالقراءات السَّبع، وبلغ مِن معرفته الطُّول والعرض، وبرز في علم الحديث، وحمل راية الرَّأي، ورأس في الأصول وحفظ أسماء الرِّجال، وثقب في علم النَّحو، وقيّد اللّغة، وأشرف على مذاهب الفقهاء، وأنحاء العلماء، وأغراض الأدباء(٦).

---

(١) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٥.

(٢) ينظر: القاضي عياض وجهوده ٦٧.

(٣) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ٢، أزهار الرياض ١/ ٢٨.

(٤) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٥٧، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٢٨٩.

(٥) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ٤.

(٦) ينظر: أزهار الرياض ٣/ ٧.

وقد كان وهو في الثّلاثين من عمره بعد أن أخذ عن أشياخ بلده من سَبتةَ متوّجهًا إلى قُرْطبةَ لينهل مِن علمائها، وبقي فيها ثمانية أشهر وعشرة أيّام، ثمّ قصد مُرْسِيّة بشرق الأندلس، ثمّ عاد إلى سَبتةَ في سنة ٥٠٨ هـ، وجلس لتدريس المدوّنة في الفقه المالكيّ وهو في الثّانية والثّلاثين من عمره[١].

* * *

(١) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ١٠.

المبحث الثّالث

شيوخ المصنّف الذين أفاد منهم في كتاب الشّفا

ذكر القاضي في كتابه «الغُنية» نحو مِائة من شيوخه، مبيّنًا حالهم وكيف أخذ عنهم، وسأكتفي بذكر شيوخه الّذين صرّح بالرّواية عنهم في كتابه الشّفا، وهم:

الشّيخ الأوّل: القاضي الشّهيد أبو عليّ الحسين بن محمّد الصّدفِيّ.

مولده في نحو ٤٥٤هـ؛ سمع من شيوخ بلاده، واعتنى بالحديث، ورحل إلى المشرق فلقي بقايا شيوخ أفريقية ومصر ومكّة والبصرة وواسط وببغداد، ودرس الفقه والأصول على الشّاشيّ؛ وقد جمع المصنّف شيوخه في المعجم الذي ضمّنه ذكره وأخباره وشيوخه وأخبارهم وهم نحو مائتي شيخ.

ووصل الأندلس فرحل النّاس إليه، وكثر الآخذون عنه، واستوطن مرسيّة وسمع منه النّاس كثيرًا وسمع منه من هو في عداد شيوخه وممّن سمع هو منه قبل، وكان عارفًا بالحديث، قائمًا به، حافظًا لأسماء الرّجال، عارفًا بقوّيهم من ضعيفهم، ذا دين متين وخلق حسن وصيانة.

ولي القضاء بمُرسيَّة سنة ٥٠٥هـ فحُمدت سيرته، واشتدّت في الحقّ شكيمتُه إلى أن استعفى فلم يعف، فاختفى وغيّب وجهه مدّة شهور إلى أن أُعفي سنة ٥٠٨هـ، فتوفّر على ما كان بسبيله من الاستماع والتّفقه، وطُلب بعد ذلك لقضاء إشبيليةَ فامتنع ولم يخرج حتّى أُعفِيَ.

وخرج للغزو هو وقرينه في الفضل القاضي أبو عبد الله ابنُ الفرّاء (ضدّ قوات ألفونسو الأوّل ملك أراغون) سنة أربع عشرة، وحضرا يوم قُتَنْدَةَ المشهور يوم الخميس لستّ بقين من ربيع الآخر من السَّنة، وحقّت على المسلمين الهزيمة فكانا فيمن فُقد رحمهما الله، وختم الله لهما بالشَّهادة.

رحل إليه غرّة المحرّم سنة ثمان فوجده في اختفائه، ثمّ خرج فسمع عليه، وممّا سمعه عليه أو قرأه: الصّحيحان، والجامع والشّمائل لأبي عيسى التّرمذيّ، ورياضة المتعلّمين، والأربعين حديثًا لأبي نعيم الأصبهانيّ، والاستدراكات على البخاري ومسلم لأبي الحسن الدّارقطنيّ، وغير ذلك من المصنّفات(١).

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى البخاريّ برواية أبي ذرّ الهرويّ في ستّة مواضع(٢)، وبسنده إلى صحيح مسلم في خمسة مواضع(٣)، وبسنده إلى الجامع الكبير للترمذيّ(٤)، وبسنده إلى الشّمائل للترمذيّ في موضع(٥)، وبسنده إلى سنن الدّارقطنيّ وعلّله في ثلاثة مواضع(٦)، وبسنده إلى أبي نعيم الأصبهانيّ في موضع(٧)، وبسنده إلى ابن شاذان في موضع(٨)، وبسنده في المسلسل بإجابة الدّعاء في موضع.

الشّيخ الثّاني: أبو محمّد عبد الرّحمن بن محمّد بن عتّاب الجذاميّ.

كان قائمًا على الفتوى، عارفًا بالنّوازل، مقدّمًا في ذلك تدرّب مع أبيه ومارسها بطول عمره، وكان فاضلًا متواضعًا، صبورًا على الجلوس للسّماع، متحمّلًا المشقّات في ذلك، ثقةً فهمًا بما يقرأ عليه، وله كتابٌ كبيرٌ في الرّقائق سمّاه بشفاء الصّدور.

لقيه بقرطبة، وقرأ عليه: صحيح البخاريّ، وكثيرًا من سنن النّسائيّ وناوله بقيته، والملّخص للقابسيّ، والمدوّنة والمختلطة، والنّاسخ والمنسوخ لأبي محمّد مكّيّ

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٢٩.
(٢) ينظر: ١/ ٣٥٥، ٤٠٩، ٥٩٨، ٨٠٧، ٨٩٨، ٢/ ٣٨٤.
(٣) ينظر: ١/ ٤٦٨، ٥٤١، ٧٣٣، ٢/ ٤٢، ٧٣.
(٤) فصلّتها في: «إتمام الوفا بذكر الأخبار المسندة في كتاب الشِّفا».
(٥) ينظر: ١/ ٤٩٤.
(٦) ينظر: ٢/ ٨٣، ١٧٠، ٢/ ٢٤٤.
(٧) ينظر: ١/ ٣٦١.
(٨) ينظر: ١/ ٤٩٦.

القيسيّ، وسمع عليه الموطأ رواية يحيى الأندلسيّ، ورواية يحيى بن بكير إلّا ما فات منه فمناولة. وناوله طبقات علماء الأندلس للقاضي أبي الوليد.

وإليه كانت الرّحلة للسّماع بقرطبة آخر عمره؛ لعلو سنده، وانقراض طبقته، وصبره على الجلوس والإسماع آناء ليله وأطراف نهاره، واستوى في الأخذ عنه الآباء والأبناء إلى أن توفّي في جمادى الأولى لخمس خلون منه سنة ٥٢٩هـ؛ مولده سنة ٤٣٣هـ(١).

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى البخاري برواية أبي زيد المروزيّ في سبعة مواضع(٢)، وبسنده إلى الموطأ برواية ابن القاسم في موضع(٣).

الشّيخ الثّالث: أبو الوليد هشام بن أحمد بنِ العوّاد القرطبيُّ الفقيه.

تفقّه بأبي جعفرِ ابنِ رزق وابن الطّلّاع وغيرهما من القرطبيِّين، وسمع منهم ومن الجيّانيّ وأبي مروانَ ابن سراج وسواهم، وشرع في جمع كتابي أبي عمر ابن عبد البرّ على الموطأ: التّمهيد والاستذكار، وتمّ له من ذلك قطعة قطعت بأمله في إتمامه المنيّة، وعُزم عليه في القضاء غير مرّة فلم يجب، تفقّه عنده جماعة وسمعوا منه.

لقيه المصنّف بقرطبةَ، وقرأ عليه في داره بقرطبةَ سنة ٥٠٧هـ(٤): سنن أبي داود وكتاب المراسيل قرأهما عليه وهو يمسك أصل أبي عليّ الجيّانيّ الذي أتقنه، وكتاب التّفرّد لأبي داود أيضًا.

وتوفّي رحمه الله بقرطبةَ عقب سنة ٥٠٩هـ؛ مولده سنة ٤٥٢هـ(٥).

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٦٢.
(٢) ينظر: ١/ ٢٣٠، ٤٢٤، ٤٧٤، ٧٩٥، ٢/ ١٣، ٢/ ٣٩، ٣٦٥.
(٣) ينظر: ٢/ ٣٢.
(٤) كذا قيده في الشفا ١/ ٤٤٨.
(٥) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٢١٧.

وصرّح المصنف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى السّنن لأبي داودَ برواية أبي بكرِ ابن دَاسَةَ في بضعة مواضع(١)، وموضع برواية أبي سعيدِ ابن الأعرابيّ(٢).

الشّيخ الرّابع: أبو عليّ الحسين بن محمّد بنِ أحمدَ الغسّانِيّ الجَيَّانِيّ.

شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط النّاس لكتابٍ وأتقنهم لرواية، مع الحظّ الوافر من الأدب والنّسب والمعرفة بأسماء الرّجال وسَعة السّماع. انتقل أبوه من جيّان إلى قرطبة فاستوطنها، ورحل إليه النّاس من الأقطار وحملوا عنه، وألّف كتابه على الصّحيحين المسمّى: «تقييد المهمل وتمييز المشكل» وهو كبير الفائدة.

مولده سنة ٤٢٧هـ، وتوفّي في شعبان سنة ٤٩٨هـ.

كتب إلى المصنّف بالإجازة بجميع رواياته غير مرّة(٣).

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى البخاريّ برواية أبي محمّد الأصيليّ في أربعة مواضع(٤)، وبسنده إلى المراسيل لأبي داود(٥)، وبسنده إلى السّنن لأبي داود برواية أبي بكر ابن دَاسَةَ في موضع(٦).

الشّيخ الخامس: أبو بحرٍ سفيانُ بن العاصي بنِ أحمدَ الأسديُّ الفقيه الرَّاوية.

وهو من متقني الكتب متسعي الرّواية، سمع منه النّاس كثيرًا بالأندلس، ثمّ سكن أخيرًا قرطبةَ ورأس بها في السّماع، ورحل إليه النّاس.

لقيه المصنّف بقرطبة وقرأ عليه: كتاب المشاهد وسيرة رسول الله ﷺ، لأبي محمّدِ

---

(١) فصلّتها في رسالتي: «**إتمام الوفا بذكر الأخبار المسندة في كتاب الشِّفا**».
(٢) ينظر: ١/ ٧٧٨.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٣٨.
(٤) ينظر: ١/ ٤١٧، ٦٠٦، ٧١٣، ٢/ ٣٧.
(٥) ينظر: ١/ ٤٦١.
(٦) ينظر: ١/ ٢٢١.

ابن هشام مختصرٌ لسيرة ابن إسحاق، وعارضه بكتابه، وكتب عنه ما أصلحه فيه القاضي الكنانيّ شيخه، وقرأ عليه كتاب شيوخ البخاريّ لأبي أحمد بن عديّ، وسمع جميع صحيح مسلم.

وتوفّي بقرطبة لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٥٢٠هـ؛ ومولده سنة ٤٣٩هـ، وقيل: ٤٤٠هـ(١).

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى صحيح مسلم في بضعة مواضع(٢).

الشّيخ السّادس: القاضي أبو عبد الله محمّد بن عيسى بن حسين التّميميّ.

كان كثير الكتب، حافظًا، عارفًا بالفقه، مليحَ الخطّ والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه وأفضلِهم وأسمتِهم، تامَّ الفضل، كامل المروءة، بعيدَ الصّيت عند الخاصّة والعامّة، عظيم القدر، وقد لازمه المصنّف كثيرًا للمناظرة في المدونة والموطأ وسماع المصنّفات، فقرأ وسمع عليه بقراءة غيره كثيرًا وأجازه جميع روايته.

وولي القضاء بسَبتةَ نحو ستِّ سنين، واستعفى من ذلك أخيرًا، فأعفي في محرّم سنة ستّ وتسعين، ثمّ التزم القضاء بمدينة فاسَ بعد أن سُجن على إبايته من ذلك، وذلك سنة ٥٠٣هـ.

توفّي صبيحة يوم السبت لتسعٍ بقين لجمادى الأولى سنة ٥٠٥هـ؛ مولده سنة ٤٢٩هـ.

وكان مِن أحسن القضاة وأنزههم وأجراهم على الطّريقة القويمة، فمضى فقيدًا حميدًا، واحتفل النّاس لجنازته، وولعت العامّة بنعشه مسحًا بالأكف ولمسًا بأطراف الثّياب تبرّكًا به رحمه الله.

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٢٠٥.

(٢) فصلّتها في رسالتي: «إتمام الوفا بذكر الأخبار المسندة في كتاب الشِّفا».

وممّا سمعه عليه أو قرأه: الموطأ برواية يحيى الليثيّ، والصحيحين وسنن أبي داود وعلوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم، وغير ذلك من المصنفات[١].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى بسنده إلى الصحيحين في ثلاثة مواضع[٢]، وبسنده إلى سنن أبي داود بروايتي ابن الأعرابيّ وابن داسة[٣]، وبسنده إلى علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم في موضع[٤].

الشّيخ السّابع: أبو محمّد عبد الله بن أحمد التّميميّ.

كان رجلًا صالحًا عدلًا، لَمّا ذهب للحجّ سمع كتاب الإخبار عن فوائد الأخبار للشيخ الزّاهد أبي بكر محمّد بن أبي إسحاق عن أبي الحسن المقرئ الفرغانيّ بمكّةَ، حدّثه به عن أمّ القاسم بنت مؤلّفه عن أبيها، وكان عنده منه أصل المؤلّف بخطّه، وقرأ المصنّف بعض هذا الكتاب وأجاز له جميعه، وتوفّي بسبتةَ آخر عام ٥٠١هـ[٥].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى البخاري برواية أبي زيد المروزيّ في ثلاثة مواضع[٦].

الشّيخ الثّامن: الفقيه أبو محمّد عبد الله بن محمّد الخُشنيّ.

شيخ فقهاء وقته بشرق الأندلس، وأحفظهم للمذهب المالكيّ، مع المعرفة بالتّفسير لكتاب الله، والتّفنّن في المعارف والمشاركة في علوم، وحجّ فسمع بمكّة من أبي عبد الله الطّبريّ صحيح مسلم.

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٢٧.
(٢) ينظر: ١/ ٤٦٨، ٥٤١، ٧٦١.
(٣) ينظر: ١/ ٦١٩، ٧٧٨، ٢/ ١٦٠.
(٤) ينظر: ٢/ ١٤٠.
(٥) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٥٩.
(٦) ينظر: ١/ ٣٢٣، ٥١٦، ٢/ ٩٠.

لقيه المصنّف بسَبتة عند صدوره من الحجّ وسمع منه شيئًا، ثمّ لقيه في رحلته بمرسيّةَ فقرأ عليه: صحيح مسلم، وكتاب الملخّص لأبي الحسن القابسيّ، وسمع عليه كتاب الشِّهاب للقضاعيّ، وحضر عنده مجالسه في المناظرة في المدوّنة، وأجازه جميع رواياته.

وتوفّي بمرسيّةَ سنة ٥٢٦هـ، مولده سنة ٤٤٧هـ[١].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى صحيح مسلم في ثلاثة مواضع[٢]، وبسنده إلى الموطأ برواية ابن القاسم في موضع[٣].

الشّيخ التّاسع: أبو إسحاق إبراهيم بن جعفرٍ اللّواتِيّ ابن الفاسيّ.

كان من أهل الفقه والعلم، والمعرفة بالوثائق، والبصر بالأحكام، والتّفنّن في معارف، ثمّ انقبض عن النّاس، واشتغل بنفسه، وطلب الانفراد والتَّقلّل والزّهد في الدّنيا؛ وقد طُلب لقضاء سَبتةَ وولاية خطابتها فامتنع ولم يجب، فلزم ذلك إلى أن توفّي في الثّامن من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمسمِائة.

صحبه المصنّف كثيرًا، وقرأ عليه غير شيء، من ذلك: الموطأ رواية يحيى اللّيثيّ وسمعه بقراءة غيره، وقرأ عليه شرح غريب الحديث لأبي عبيد، والملّخص للقابسيّ، وسمعه عليه غير مرّة، ورسالة أبي محمّد ابن أبي زيد، والأربعين حديثًا للآجريّ، والانتصار لحديث رسول الله ﷺ للأصيليّ، وفضل عشوراء جمع أبي ذرّ، وغير ذلك من المصنّفات[٤].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى الموطأ برواية الليثيّ في ثلاثة مواضع وإلى «الأربعين حديثًا» للآجرّيّ في موضع[٥].

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٥٣.
(٢) ينظر: ١/ ٤٣٣، ٢/ ٧، ٣٩٢.
(٣) ينظر: ٢/ ٣٢.
(٤) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١١٩.
(٥) ينظر: ١/ ٧٢٢، ٢/ ١٣٨، ٢٧٨، ٢/ ٢٠.

الشّيخ العاشر: أبو عمرانَ موسى بن عبد الرّحمن بن أبي تليد الشّاطبيّ الفقيه الرَّاوية.

رحل إليه النّاس في سماع كتب أبي عمرَ ورواياته.

لقيه المصنّف بسبتةَ، فسمع منه كتاب التّقصي لأبي عمرَ ابنِ عبد البرّ، وناوله كتاب الصّحابة لأبي عمر بن عبد البرّ، وكتب له بخطّه إجازته لجميع رواياته.

اجتاز البحر إلى بلده، فتوفّي إثر ذلك في ربيع الآخر سنة ٥١٧هـ، مولده سنة ٤٤٤هـ[(١)].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى الموطأ برواية الليثيّ في موضعين[(٢)].

الشّيخ الحادي عشر: أبو القاسم خلف بن إبراهيم الخطيب ابن النّخاس.

رحل إلى المشرق، فحجّ وسمع بمصر وبمكّة أبا عبد الله بنَ عبد الولي الصّوّاف وكريمة بنت أحمد المروزيّة وأبا معشر الطّبريَّ وغيرَهم، وإليه كانت الرّحلة في علم القراءات في وقته، ولي الخطبة والصّلاة بقرطبة، وكان بليغًا مِصقعًا جهير الصّوت، حسن المجلس.

قرأ عليه المصنّف رسالة ابن أبي زيد في مجلس واحد في داره بقرطبة.

وتوفّي رحمه الله بقرطبةَ في يوم الثلاثاء سادسَ عشرَ من صفر سنةَ إحدى عشْرةَ وخمسمِائة، مولده سنة سبع وعشرين وأربعمِائة[(٣)].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى البخاريّ برواية كريمة المروزيّة في موضعين[(٤)].

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٩٥.
(٢) ينظر: ١/ ٦٢٦، ٢/ ٢٦.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٤٧.
(٤) ينظر: ١/ ٥٩٨، ٢/ ١٣٥.

الشّيخ الثّاني عشر: أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأمويّ.

أكثرُ أخذه عن أبيه الحافظ أبي مروان، وله سماع عن الفقيه أبي عبد الله ابن عتّاب؛ وإليه كانت الرّحلة في وقته بعد أبيه، في تقييد كتب الأدب والغريب والشّروح.

رحل إليه القاضي عياض إلى قرطبةَ سنة سبع وخمسمِائة، فسمع عليه ما يسّره الله تعالى، ثمّ رجع إليه بعد رحلته من شرق الأندلس سنة ثمان وخمسمِائة، فوجده مريضًا، وتوفّي بعدها بأيّام يوم الاثنين لستّ بقين لجمادى الآخرة من السّنة المذكورة.

وكان ممّا أخذه عنه قراءةً وسماعًا: غريب الحديث لأبي سليمان الخطّابيّ، سمع جميعه عليه، والدّلائل لأبي محمّد السَّرَقُسْطِيّ: قرأ جميعه عليه وعارضه بكتابه، والمصنّف لأبي عُبيد، والأمثال لأبي عُبيد، والغريبين لأبي عُبيد الهرويّ: قرأ عليه جميعه وصحّحه عليه(١).

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى كتاب الدّلائل في موضعين(٢).

الشّيخ الثّالث عشر: أبو عبد الله أحمدُ بن محمّدِ بنِ غلبونَ الخولانِيُّ ابن الحصّار.

من أهل إشبيلية، لقيه المصنّف بها، وأجازه جميع روايته وناوله بعضها، ومن ذلك جميع ما أجازه أبو ذرّ الهرويّ، وما أجازه أبو القاسم اللبيدي الفقيه، وأبو عمران الفاسي الفقيه، وأبو عمرو الدّانيّ، والقاضي يونس بن مغيث وغيرهم.

ومات عن سنّ عالية في شهر شعبانَ سنة ثمان وخمسمِائة، مولده سنة ثمانَ عشْرةَ وأربعمِائة(٣).

وصرّح المصنّف في الشّفا بالرّواية عنه بالإجازة في أربعة مواضع(٤).

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٢٠١.
(٢) ينظر: ١/ ٥٧١، ٧٦٧.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٠٦.
(٤) ينظر: ١/ ٧٤٥، ٨٠٧. ٢/ ١٥٠، ٤٤٠.

الشّيخ الرّابع عشر: أبو الحسن عليّ بن مُشَرَّفٍ الأَنماطيُّ الأسْكَنْدَرانيّ.

كان أسندَ من بقي ببلاد مصر وأوسعَهم روايةً، ورحل إليه النّاس؛ وكتب إلى المصنّف بإجازة جميع روايته سنة خمسَ عشْرةَ وخمسمِائة؛ وتوفّي رحمه الله في الأسكندرية سنة تسعَ عشرةَ وخمسمِائة عن سنّ عالية(١).

وصرّح المصنّف في الشّفا بالرّواية عنه بالإجازة في موضعين(٢).

الشّيخ الخامس عشر: القاضي أبو الوليد محمّدُ بن أحمدَ بنِ رشد.

زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدَّمُهم المعترَفُ له بصحّة النّظر وجودة التّأليف ودقّة الفقه، وكان إليه المفزع في المشكلات، بصيرًا بالأصول والفروع والفرائض والتّفنن في العلوم، وكانت الدّراية أغلبَ عليه من الرّواية، كثيرَ التصنيف، وكان مطبوعًا في هذا الباب، حسن القلم، حسن الدّين، كثير الحياء، قليل الكلام، متسمّتًا، نزهًا، مقدّمًا عند أمير المسلمين، عظيم المنزلة، معتمَدًا في العظائم أيّام حياته، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشْرةَ وخمسمِائة، ثمّ استعفى منها سنة خمسَ عشرةَ وأعفي، وزاد جلالةً ومنزلةً؛ وإليه كانت الرّحلة للتفقه من أقطار الأندلس مدّة حياته إلى أن توفّي رحمه الله.

جالسه كثيرًا وساءله واستفاد منه وسمع بعض كتابه في اختصار المبسوطة يقرأ عليه وناوله بعضها، وأجازه بالكتاب المذكور وسائر رواياته.

وتوفّي ليلة الأحد الحادي عشرَ من ذي القَعدة سنة عشرين وخمسِمِائة(٣).

وصرّح المصنف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى السّنن لأبي داود برواية أبي سعيد ابن الأعرابيّ في موضع(٤).

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٧٨.
(٢) ينظر: ١/ ٤٢٧، ٧٨٦.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٥٤.
(٤) ينظر: ١/ ٧٧٨.

الشّيخ السّادس عشر: أبو بكر محمّد بن الوليد الفهريّ الطّرطوشيّ.

تفقّه بالأندلس على أبي الوليد الباجيّ وسمع منه، ورحل إلى المشرق فلقي أئمّتها، وتقدّم في الفقه المالكيّ مذهبًا وخلافًا، وفي الأصول، وعلم التّوحيد، وحصلت له الإمامة، ودرّس هناك، ولازم الزّهد والانقباض والقناعة مع بعد صيته وعظم رياسته، واستوطن أخيرًا مدينة الإسكندرية، واستدعاه السّلطان بها إلى سكنى الفسطاط والانتقال إليه لرياسة فتواه فامتنع، وكان مجانبًا للسّلطان هناك وأصحابه معرضًا عنهم شديدًا عليهم مع مبالغتهم في برّه. وامتحن أخيرًا بالإخراج عن الإسكندرية والتزامه الفسطاط ومنع النّاس من الأخذ عنه ثمّ سرّح، وتوفّي بالإسكندرية في شعبان سنة عشرين وخمسمِائة(١).

وصرّح المصنف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى السّنن لأبي داود برواية أبي عليّ اللّؤلؤيّ في موضع(٢).

الشّيخ السّابع عشر: القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الله ابن العربيّ المعافريّ.

من أهل إشبيليةَ، وأبوه أبو محمّد من فقهائها ورؤسائها، وقد كان أبو بكر تأدّب ببلده وقرأ القراءات، ولقي شيوخ مصر، ودرس الفقه والأصول عند أبي بكر الشّاشي وأبي بكر الطّرطوشيّ، وقيّد الحديث واتسع في الرّواية وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام على أئمّة هذا الشّأن من هؤلاء وغيرهم، وأقام بالإسكندرية عند أبي بكر الطّرطوشيّ، فمات أبوه بالإسكندرية أوّل سنة ثلاث وتسعين، ثمّ انصرف هو إلى الأندلس سنة خمس وتسعين، وسمع ودرس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتّفسير ورُحل إليه للسّماع، وصنّف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنة مفيدة. وولي القضاء مدّةً ثمّ صُرف وكان فهمًا نبيلًا، فصيحًا حافظًا، أديبًا شاعرًا، كثير الخير مليح المجلس، ولكثرة حديثه وأخباره وغرائب حكاياته ورواياته ما أكثر النّاس فيه الكلام وطعنوا في حديثه.

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٦٢.

(٢) ينظر: ١/ ٨٢٠.

وتوفّي رحمه الله في شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث وأربعين.

وناول المصنّف كتاب المؤتلف والمختلف للدّارقطنيّ، وأجازه بجميع روايته[١].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى التّرمذيّ في موضع[٢].

الشّيخ الثّامن عشر: القاضي أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد التّغلبيّ.

أجلّ رجال الأندلس وزعيمها في وقته ومقدّمها جلالة ووجاهةً وفهمًا ونباهة، مع النّظر الصّحيح في الفقه والأدب البارع والتّقدّم في النّثر والنّظم، ولي قضاء الجماعة بها سنة تسعين إلى أن توفّي في يوم الخميس لثلاث بقين من محرم سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر؛ مولده سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

لقيه المصنّف بقرطبة سنة سبعٍ وخمسمِائة، وصدر سنة ثمان وجالسه كثيرًا، وسمع عليه الموطأ رواية يحيى اللّيثيّ، وقرأ عليه بعض رسائله وردوده على الغزالي وسمع بعضها، وأجاز له سائر رواياته[٣].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى الموطأ برواية اللّيثيّ في موضع[٤].

الشّيخ التّاسع عشر: أبو الحسن يونس بن محمّد بن مغيث بنِ الصّفار الفقيه.

انفرد أخيرًا بالرّواية عن حاتم بن محمّد الطّرابلسيّ وأبي عمر بن الحذّاء، ورحل إليه النّاس وسمعوا منه، وكان فصيحًا مفوّهًا، ذا هيبةٍ، أديبًا، عارفًا بالخير والتّاريخ، أنيسَ المجلس، حسنَ البرّ والصّحبة.

قرأ عليه المصنف كتاب الأربعين حديثًا للآجرّيّ[٥].

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٦٦.
(٢) ينظر: ١/ ٨٥١.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٤٦.
(٤) ينظر: ١/ ٣٩٧.
(٥) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٢٢٤.

وصرّح المصنف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى الأربعين للآجرّيّ في موضع(١).

الشّيخ العشرون: أبو عليّ الحسن بن طَرِيف النّحْويُّ التّاهرتِيّ.

مشهورٌ بالصّلاح، ودرّس عمره النّحو، وتوفّي رحمه الله تاسعَ ذي الحجّة من سنة إحدى وخمسمِائة.

درس عليه المصنّف كثيرًا من كتب الأدب والنّحو، وقرأ عليه كتاب علوم الحديث للحاكم، وقرأ عليه كثيرًا من كتب النّحو والأدب، ومنها: الجمل لأبي القاسم الزّجّاجيّ، والواضح للزّبيديّ، والكافي لأبي جعفر النّحّاس، وكثيرًا من كتاب المقتضب للمبرّد، وكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة، والإيضاح للفارسيّ، وكتاب فصيح الكلام لثعلب، وقرأ عليه أكثر كتاب الأمالي لأبي عليّ، وسمع عليه كثيرًا من الكامل للمبرّد(٢).

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى علوم الحديث للحاكم في موضع(٣).

الشّيخ الحادي والعشرون: أبو عامر محمّد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الطُّليطليّ.

كان يفهم صنعة الحديث، كثير السّماع والجمع، وقد كتب عن المصنّف أشياء انتخبها وسمعها منه وقرأ بعضها عليه(٤).

وقرأ عليه المصنّف كتاب الإخوان لابن الأعرابيّ، وكتاب التّحبير عمّا في حديث جابر بن عبد الله في حجّة الوداع من السّنن والفوائد لأبي بكر بن المنذر، وسمع عليه كتاب الأماني المنتجزة لأبي عبد الله الحميديّ(٥).

---

(١) ينظر: ٢/ ٢٠.
(٢) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٤١.
(٣) ينظر: ٢/ ١٤٠.
(٤) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٧٢.
(٥) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٧٣.

وتوفّي في قرطبة في ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين؛ ومولده سنة ستّ وخمسين وأربعمائة[١].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بسنده إلى أبي داود برواية ابن الأعرابيّ في موضع[٢].

الشّيخ الثّاني والعشرون: أبو القاسم أحمد بنُ محمّد مِن أحفاد الإمام بقيٍّ بن مَخْلَد.

ولي الفتيا بقرطبة والحكم ثمّ تخلّى عنه، وطُلب أخيرًا للقضاء فامتنع.

حدّث المصنّف بمسند جدّه بقيٍّ بن مَخْلَد ومصنّفه عن أبيه محمّد، عن أبيه أحمد وعمّه عبد الرّحمن عن أبيهما مخلد، عن أبيه عبد الرّحمن، عن أبيه أحمد، عن أبيه بقيٍّ بن مخلد.

وأجازه بجميع ما رواه عن شيوخه، وقرأ عليه كتاب الأربعين حديثًا للآجرّيّ، وناوله كتاب معجم رجال أبي ذرّ الهرويّ.

وتوفّي رحمه الله منسلخ ذي الحجّة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة عن سنّ عالية، وقد أصيب بصره؛ مولده في شعبان سنة ستّ وأربعين وأربعِمائة[٣].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بالإجازة في موضع[٤].

الشّيخ الثّالث والعشرون: القاضي أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن بنِ شبرين.

أحد العلماء الفضلاء الصّلحاء من رجال غرب الأندلس، صحب القاضي أبا الوليد الباجيّ، واختصّ به ودرس عليه مسائل الخلاف والأصول وسمع منه، وولي القضاء بإشبيلية، وبها توفّي يوم الخميس الرابع من رجبٍ سنة ثلاث وخمسِمائة.

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٧٣.
(٢) ينظر: ١/ ٤٣٩.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٩٧.
(٤) ينظر: ٢/ ٧٨.

كتب إلى المصنّف من إشبيلية يجيزه بجميع روايته[١].

وصرّح المصنّف بالرّواية عنه في الشّفا بالإجازة في ثلاثة مواضع[٢].

الشّيخ الرّابع والعشرون: أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن عمر التّميميّ المازريّ.

لم يكن في عصره للمالكيّة في أقطار الأرض في وقته أفقه منه ولا أقوم لمذهبهم، وسمع الحديث وطالع معانيه، واطلع على علومٍ كثيرةٍ من الطّبّ والحساب والآداب وغير ذلك، فكان أحد رجال الكمال في العلم في وقته، وإليه كان يُفزع في الفتوى في الطّبّ في بلده، كما يُفزع إليه في الفتوى في الفقه، وكان حسن الخلق، مليح المجلس أنيسه، كثير الحكاية، وإنشاد قطع الشّعر، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه.

كتب إلى المصنّف إجازة بكتابه المعلم في شرح مسلم وغيره من تواليفه.

توفّي رحمه الله يوم السّبت الثّالث من ربيع الأوّل سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة، وقد نيف على الثّمانين[٣].

استفاد المصنّف من شرحه على مسلم، وصرّح في الشّفا مرّة بالنّقل عنه[٤].

الشّيخ الخامس والعشرون: القاضي الشّهيد أبو عبد الله محمّد بن أحمدَ بنِ الحاجّ التّجيبيّ.

أحد الفقهاء الفضلاء، تفقّه بشيوخ بلده قرطبة، وكان حسن الضّبط، جيد الكتب، كثير الرّواية، له حظٌّ من الأدب، مطبوعًا في الفتيا، مقدَّمًا في الشّورى، صليبَ الدّين، متواضعًا، متسمّتًا حليمًا.

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ٧٥.
(٢) ينظر: ١/ ٢٦٤، ٨٠٧، ٢/ ٧٨.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ٦٥.
(٤) ينظر: ٢/ ٣٣٧.

وولي قضاء الجماعة بقرطبةَ مرّتين حُمد فيهما أثره، استعفى مِن أولاهما ثمّ أُجبر ثانيةً، وقُتل وهو قاضٍ يوم الجمعة وهو ساجدٌ في صلاة الجمعة طُعن بحديدةٍ، وقتل العامّةُ للحين قاتِلَه، وذلك لأربعٍ بقين لصفر من سنة تسعٍ وعشرين؛ ومولده سنة ثمان وخمسين وأربعمِائة، وجُهل السّبب في ذلك وكثر التّخوض فيه، وكانت أمور الأندلس الكبار قد صرفها إليه أمير المسلمين أيّام قضائه وفتواه واعتمد على فتواه بعد وفاة ابن رشد صاحبه.

قرأ عليه في داره بقرطبة كتاب غريب الحديث لأبي محمّد ابن قتيبة، وعارض كتابه بكتابه، وأجازه بجميع رواياته[١].

وصرّح المصنّف بفتوى له في الشّفا في موضع[٢].

الشّيخ السّادس والعشرون: أبو الأصبغ عيسى بن محمّد بن عبد الله الزّهريّ.

لقيه المصنّف بسبتة مرّات، وله سماع قديم من كريمة بنت أحمد لكتاب البخاري، ومن القاضي أبي الوليد الباجيّ، وأبي عبد الله ابن الطَّلّاع، وأبي مروان بن سراج، وأبي عليّ الجيّانيّ.

وناول المصنّف من كتب القاضي أبي الوليد كتاب التّعديل والتّجريح، وكتاب التّسديد، وكتاب الفصول في أحكام الأصول، وأجاز له عامّة، وتوفّي في نحو ثلاثين وخمسمائة.

يروي المصنّف عنه كتاب الوقف والابتداء لابن النّحاس عن أبي إسحاق الحبّال، ومعاني القرآن له سماعًا منه إلّا ما فاته منه، عن أبي إسحاق الحبّال المصريّ[٣].

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ٤٧.
(٢) ينظر: ٢/ ٤٦٦.
(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ١٨٣.

الشّيخ السّابع والعشرون: أبو سعيد حيدر بن يحيى الجيلي الصّوفيّ.

موصوفٌ بصلاحٍ وخير، وكان مِن خيار الخراسانيّين؛ وكان اتسع في الدُّنيا ثمّ تزهّد وتصّوف؛ وكان يصوم أكثر الدّهر، ويعتمر كلّ يوم عمرة ولا يكلّم في رمضان أحدًا؛ توفّي بمكّة وقد نيف على ثمانين سنة في حدود ثلاثين وخمسمائة؛ وأجاز المصنّف كتابة إليه بخطّه مِن مكّة، ومن ذلك جميع تصانيف الخطّابيّ، وتفسير أبي إسحاق الثّعلبيّ، وتفاسير الواحديّ(١).

الشّيخ الثّامن والعشرون: الأديب أبو عبد الله محمّد بن سليمان النّفزيّ ابن أخت غانم.

من شيوخ أهل الأدب والنّحو والرّواية وجمع الكتب، أخذ عنه النّاس هذين العلمين كثيرًا ودرسهما عمره بغير أجر، وسمع منه كتب الحديث والغريب، وحمل عنه جملة من المشايخ والنّبلاء لعلو سنده ومعرفته.

قرأ عليه المصنّف في منزله بقرطبة كتاب الكامل لأبي العبّاس المبرّد؛ وقرأ عليه كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت؛ وكتاب الهداية في القراءات السّبع لأبي العبّاس المهدويّ؛ وحدّثه بكتاب الألفاظ لابن السكيت سماعًا ومناولة لما فاته منه؛ وناوله كتاب الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري؛ والأمالي لأبي عليّ البغداديّ قرأ عليه بعضها وناوله باقيها؛ وأجازه جميع رواياته وما اشتملت عليه فهرسته وفهارس شيوخه؛ وتوفّي بمالقة سنة خمس وعشرين وخمسمائة؛ مولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة(٢).

الشّيخ التّاسع والعشرون: الوزير أبو جعفر أحمد بن سعيد اللّخميّ.

كان ثقة واسع الرّواية، كثير الأخذ؛ أجاز المصنّف جميع رواياته من ذلك: كتاب

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ١٤٢.

(٢) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ٥٩.

اختلاف الموطآت للدارقطني، وكتاب الجامع لنكت الأحكام المستخرج من الكتب المشهورة في الإسلام تأليف أبي القاسم زيدون بن علي السبيعيّ، وكتاب النّصائح لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفقيه؛ توفّي سنة ست عشرة وخمسمائة[١].

الشّيخ الثّلاثون: أبو عبد الله محمّد بن عقال السّرقسطيّ المقرئ.

له روايةٌ وسماعٌ من الباجي والعذري، ورحلةٌ حج فيها ولقي جماعةً بمكّة وغيرها.

جالسه المصنّف كثيرًا، وحدّثه بكتاب أبي الليث السّمرقنديّ الواعظ المفسر المسمّى «تنبيه الغافلين» مناولة[٢].

الشّيخ الحادي والثّلاثون: أبو العبّاس أحمد بن عثمان بن مكحول.

سمع بالأندلس، وله رحلةٌ سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، ورواية واسعة عن المكّيّين والمصريّين وغيرهم؛ وغلب عليه النّظر في علم الطّبّ والتّقدّم فيه وبه اشتهر، وقد حدّث عنه جماعة من النّاس، وتوفّي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

حدّث المصنّف بكتاب الشّهاب إجازةً عن مؤلّفه القاضي القضاعيّ، وكان المصنّف قد سمعه على أبي عليّ الصَّدفِيّ، وأبي محمّد الخُشنيّ، وهما عن مسعود بن خلف، عن القضاعيّ[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ٩٩.

(٢) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ٩٠.

(٣) ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ص ١٠١.

المبحث الرّابع
معجم بعض الرّواة عن المصنّف

ممّا قد يكشف عن لمحة من كثرة الرّواة عن المصنّف، وخاصّة من قرأ عليه كتاب «الشِّفا»، ما نقل عنه من قوله: إنَّ هذا الكتاب قد قرأه عليّ مِن العالَم ما لا يُحصى كثرة ولا أقف على منتهى أعدادهم[(١)].

وقد جمعت شيئًا ممّا تيسر من الرّواة عنه سماعًا أو إجازة؛ منهم:

١) أبو خالد عبد الله بن محمّد ابن أبي زَمَنين المرّيّ (ت ٥٤٤ هـ)[(٢)].

٢) أبو بكر عَتِيقُ بن عيسى بن أحمد الأنصاريُّ الخَزْرَجيّ (ت ٥٤٨ هـ)[(٣)].

٣) أبو الحَسَن عليُّ بن محمّد بن إبراهيمَ ابن البَقَريّ الفَزَاريُّ (ت ٥٥٢ هـ)[(٤)].

٤) أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الله الأَشِيريّ (ت ٥٦١ هـ)[(٥)].

٥) أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحيم ابن الفَرَس الخَزْرَجيُّ (ت ٥٦٧ هـ)[(٦)].

٦) أبو العبّاس أحمدُ بن عبد الرّحمن بن الصَّقْرِ الخَزْرَجيّ (ت ٥٦٩ هـ)[(٧)].

٧) أبو عبد الله محمّد بن أحمد الغافقيُّ (ت ٥٧١ هـ)[(٨)].

---

(١) ينظر: أزهار الرياض ٣/ ١٣.
(٢) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣١٥.
(٣) ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ١٠٤.
(٤) ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ٢٣٧.
(٥) سمع من القاضي عياض. ينظر: إكمال الإكمال لابن نقطة ١/ ١٩٣.
(٦) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٤٠٦.
(٧) لازَمَ القاضي عياض. ينظر: الذيل والتكملة ١/ ٤٠٤.
(٨) في الذيل والتكملة ٤/ ٥٤٧: وهو آخِرُ مَن روى عنه بالسَّماع.

٨) أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمن اليافِعيُّ (ت ٥٧٥ هـ)(١).

٩) أبو بكر محمّد بن خيْر بن عُمرَ اللَّمْتُونيُّ (ت ٥٧٥ هـ)(٢).

١٠) أبو عبد الله محمّد بن القاضي عياض (ت ٥٧٥ هـ).

١١) الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمّد السِّلفيّ (ت ٥٧٦ هـ)(٣).

١٢) أبو جعفر عبد الرّحمن بن أحمد ابن القصير الأزديّ (ت ٥٧٦ هـ)(٤).

١٣) أبو حفص عمر بن عبد الرّحمن بن عُذْرةَ الأنصاريُّ (ت ٥٧٦ هـ)(٥).

١٤) الحافظ أبو القاسم بن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ)(٦).

١٥) أبو عبد الله محمّد بن عبد الله ابن الغاسِل الغَرْناطيّ (ت ٥٨٠ هـ)(٧).

١٦) أبو العبّاس أحمدُ بن خليل بن إسماعيل السَّكُونِيّ (ت ٥٨١ هـ)(٨).

١٧) القاضي أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمّد ابن حبيش (ت ٥٨٤ هـ)(٩).

١٨) أبو الطّيِّب عبد المنعِم بن يحيى بن خَلَف بن النَّفِيس الحِميَريُّ (ت٥٨٦هـ)(١٠).

١٩) القاضي أبو عبد الله محمّد بن سعيد بن زرقون الأنصاريُّ (ت٥٨٦هـ)(١١).

---

(١) ينظر: الذيل والتكملة ١/ ٦٢٧.

(٢) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ١٨٤.

(٣) ينظر: المجمع المؤسس ٣/ ١١٦.

(٤) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣٦٧.

(٥) ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ٣٧٢.

(٦) ينظر: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ٢٩٦.

(٧) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٣٣٧.

(٨) ينظر: الذيل والتكملة ١/ ٢٩٧.

(٩) ينظر: بغية الملتمس ٣٥٧.

(١٠) ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ٥١.

(١١) روى سماعًا عن القاضي عِيَاض، واختَصَّ به، وكتَبَ عنه أيّامَ استقضائه بغرناطة. ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٢٢٠.

٢٠) القاضي محمّد بن حسن بن عطيّة بن غازي (ت ٥٩١ هـ)[١].

٢١) أبو جعفر أحمد بن عبد الرّحمن ابن مضاء مَضَاءِ اللَّخْميُّ (ت ٥٩٢ هـ)[٢].

٢٢) أبو الوليد محمّد بن أحمد بن محمّد بن رُشْد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ)[٣].

٢٣) أبو عبد الله محمّد بن عبد الملِك بن بُونُه العَبْدَريُّ (ت ٥٩٩ هـ)[٤].

٢٤) القاضي أبو بكر بن أبي جَمْرة (ت ٥٩٩ هـ)[٥].

٢٥) أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك ابن نَسْرَةَ الأزديُّ العَتَكيُّ (ت ٦٠٠ هـ)[٦].

٢٦) أبو الحسين يحيى بن بن محمّد بن الصّائغ (ت ٦٠٠ هـ)[٧].

٢٧) أبو عبد الله محمّد بن جابِر ابن ذي النُّون الثَّعلَبيُّ (ت ٦٠٥ هـ)[٨].

٢٨) أبو جعفر بن حَكَمٍ القيسيّ (ت ٦٠٩ هـ)[٩].

٢٩) أبو محمّد عبد المنعِم بن عليّ بن محمّد بن إبراهيمَ الفَزَاريُّ (ت٦١٠هـ)[١٠].

٣٠) أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مصالةَ الفازَازيُّ ثم الرِّكْلاويُّ (ت بعد ٦١١هـ)[١١].

---

(١) لازَمَ القاضي عياض كثيرًا وشُهِرَ بصُحبتِه، وسمع منه. ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ١٦٩.
وقرأ جميع «الشّفا» في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. ينظر: برنامج التجيبي ١٣٨.

(٢) يروي الشّفا سماعًا. ينظر: الذيل والتكملة ١/ ٣٩٥، العقد الثمين ٥/ ١٧٩.

(٣) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٢٢.

(٤) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٤٣٣.

(٥) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٥، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ١٣٨.

(٦) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٤٤٣.

(٧) ينظر: فهرس ابن غازي ٤٢، المجمع المؤسس ٢/ ٥١٧.

(٨) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ١٦٢.

(٩) يروي الشّفا سماعًا. ينظر: برنامج التجيبي ١٣٨، الدرر الكامنة ٣/ ٨٧.

(١٠) ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ٤٤.

(١١) سمع الشّفا على القاضي عياض. ينظر: صلة الصلة ٣/ ١١.

٣١) أبو الحَسَن عليّ بن أحمد بن عليّ الشَّقُوريّ الغافِقيُّ (ت٦١٦هـ)[١].

٣٢) أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن الصَّقْرِ الخزرجيُّ الْمَرّاكُشيّ[٢].

٣٣) أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن خَلَف بن دَحْنانَ[٣].

٣٤) أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مَوْجُوال العَبْدريُّ[٤].

٣٥) أبو عبد الله محمّد بن الحسن الجابريّ[٥].

٣٦) أبو عبد الله محمّد بن خَلَف بن محمّد بن عَمِيرة[٦].

٣٧) أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن ابنُ الشّواذكيّ القَيْسيُّ[٧].

٣٨) أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التّميميّ[٨].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ١٤٠، أعيان العصر ١/ ٣١٥، ذيل التقييد ١/ ٣٩، المجمع المؤسس ١/ ١٨٩.

(٢) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ١٣٧.

(٣) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ١٣٦.

(٤) اختَصّ بالقاضي عياض. ينظر: الذيل والتكملة ٣/ ٥٤٣.

(٥) وُصِف بأنّه صاحب القاضي عِيَاض، وأنّه حدّث بالشّفا. ينظر: توضيح المشتبه ٢/ ١٢٦، تبصير المنتبه ١/ ٢٨٥.

(٦) ينظر: الذيل والتكملة ٤/ ٢٠٧.

(٧) ينظر: الذيل والتكملة ٥/ ٢٠٤.

(٨) يروي الشّفا سماعًا. ينظر: معجم الشيوخ للسبكي ٤٦٤، فهرس ابن غازي ١٣٧.

المبحث الخامس
وظائفه ومصنّفاته

أوّلًا: تولّيه القضاء:

تولّى المصنّف القضاء مرّات؛ فولي قضاء سَبتة عام ٥١٥هـ، ثمّ ولي قضاء غِرناطة عام ٥٣١هـ، ثمّ ولي القضاء في سَبتة مرّة أخرى عام ٥٣٩هـ[١].

ثانيًا: مصنّفاته[٢]:

١- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ.

٢- إكمال المعلم في شرح مسلم.

٣- التّنبيهات المستنبطة على الكتب المدوّنة والمختلطة.

٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.

٥- الإعلام بحدود قواعد الإسلام.

٦- الإلماع في ضبط الرّواية وتقييد السَّماع.

٧- بغية الرّائد لما تضمّنه حديث أمّ زرع مِن الفوائد.

٨- خُطب القاضي عياض.

٩- المعجم في شيوخ أبي علي الصّدفيّ.

١٠- الغُنية في شيوخ القاضي عياض.

---

(١) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ١٠.

(٢) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ١١٦.

ومن الكتب التي تركها في مبيضاتها:

١١- مشارق الأنوار على صحيح الآثار.

١٢- نظم البرهان على صحّة جزم الأذان.

١٣- مسألة الأهل المشترط بينهم التّزاور.

ومن الكتب التي لم يكملها:

١٤- المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان.

١٥- الفنون السّتّة في أخبار سَبْتة.

١٦- غنية الكاتب وبُغية الطّالب في الصّدور والتّرسيل.

١٧- الأجوبة المحبّرة على الأسئلة المتخيّرة.

١٨- أجوبة القرطبيّين.

١٩- سرّ السّراة في آداب القضاة[١].

٢٠- قصيدة في مدح المصطفى ﷺ.

* * *

---

(١) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ١١٦.

المبحث السّادس
وفاته وثناء العلماء عليه

أوّلًا: وفاته:

توفّي رحمه الله تعالى بمراكش ليلة الجمعة التّاسعَ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ، ودفن ـ بباب إيلان داخل المدينة[١].

ثانيًا: ثناء العلماء عليه:

هذا الباب لا يُحصى كثرة، ويكفي اللّبيب منه لمحة[٢].

قال أبو القاسم ابن بشكوال: هو مِن أهل التّفنن في العلم، والذَّكاء، واليقظة، والفهم؛ واستقضي ببلده مدّة طويلة حمدت سيرته فيها[٣].

وقال أبو عبد الله ابن الأبَّار: وكان لا يدرك شأوه، ولا يبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث، وتقييد الآثار، وخدمة العلم؛ مع حسن التَّفنن فيه، والتّصرُّف الكامل في فهم معانيه؛ إلى اضطلاعه بالآداب، وتحقّقه بالنّظم والنّثر، ومهارته في الفقه، ومشاركته في اللّغة والعربيّة؛ وبالجملة فكان جمال العصر، ومفخر الأفق، وينبوع المعرفة، ومعدن الإفادة؛ وإذا عدَّت رجالات المغرب فضلًا عن الأندلس حُسب فيهم صدرًا؛ وله تواليف مفيدة كتبها النّاس، وانتفعوا بها، وكثر استعمال كل طائفة لها[٤].

---

(١) ينظر: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ٢٩٦، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٥.
(٢) للمزيد ينظر: القاضي عياض وجهوده ١٩٥.
(٣) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٤٣٠.
(٤) ينظر: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ٢٩٥.

وقال أبو نصر ابن خاقان: جاء على قدر، وسبق إلى نيل المعاني وابتدر، فاستيقظ لها والنّاس نيام، وورد ماءها وهم جِيام؛ وتلا من المعارف ما أَشْكل، وأَقْدم على ما أَحْجم عنه سواه ونَكَل؛ فتحلَّت به للعلوم نحور، وتجلَّت له منها حور، كأنهنّ الياقوت والمرجان، لم يَطمثهنّ إنسنٌ قبلهم ولا جانٌّ؛ قد ألحفته الأصالة رداءها، وَسَقته أَنْداءها، وألقت إليه أقاليدها، وملَّكته طارفها وتالدها؛ فنبذ على فتائه الكهول سكونًا وحلمًا، وسبقهم معرفة وعلمًا؛ وأَزْرت محاسنُه بالبدر اللَّيَّاح، وسرت فضائله سُرى الرِّياح؛ فتشوَّقت لعلاه الأقطار، ووكفت تحكي نداه الأمطار؛ وهو على اعتنائه بعلوم الشّريعة، واختصاصه بهذه الرُّتبة الرَّفيعة، يُعنى بإقامة أَوَدِ الأدب، ويَنْسِلُ إليه أربابُه مِن كلّ حَدَب[١].

وقال الإمام النّوويّ: هو إمام بارع، متفنّن، متمكّن فى علم الحديث والأصولين، والفقه، والعربيّة، وله مصنّفات فى كلّ نوع من العلوم المهمّة، وكان مِن أصحاب الأفهام الثّاقبة[٢].

وقال الأديب أبو عبد الله محمّد الأمين الصحراوي نزيل مراكش في كتابه «المجد الطارف والتالد»: مقام عياض مثل مقام البخاريّ والأئمّة الأربعة، فهم حملة الشّريعة وعلومهم التي يبثّون في صدور الرّجال بالتّلقين أو التّأليف هي أورادهم والوسيلة التي بينهم وبين الله، وذلك أجلّ الأوراد وأجدرها نفعًا وأبقى للثّواب بعد المدد البعيدة، ذبُّوا عن الشّريعة بسيوف علومهم، فبقيت علومهم خالدة تالدة إلى الأبد، وكم من وليّ لله كان معهم وبعدهم بكثير كان له تلاميذ وأوراد وانقطعت تلك الأوراد وباد المريدون بمرور الأزمنة، ولم يبق النّفع إلّا بذكرٍ إن بقي، وأئمّة العلم المذكورون لا زالوا بعلومهم كأنّهم أحياء، وكلّ من استفاد مسألة علميّة مِن كتبهم فهم أشياخه إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) ينظر: قلائد العقيان ٦٨٣.

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤٣.

(٣) ينظر: فهرس الفهارس ٢/ ٨٠٤.

وإنّي بعد هذا الجهد اليسير، الّذي هو وسع طاقتي، ومنتهى حيلتي، أختم هذا الفصل بتحيّة محبّة وإجلال إلى هذا الإمام المبارك رضي الله عنه، ورفع مقامه في علّيين، وجمعنا به في جنّات النّعيم بصحبة المصطفى المحبوب صلى الله عليه وسلم وآله الأطهار، وصحبه الأخيار، وعباد الله الصّالحين، وأوليائه المقرّبين رضي الله عنهم أجمعين.

وَيَا أَبَا الْفَضْلِ حُزْتَ الْفَضْلَ فِي غَرَضٍ ... بِهِ أَقَرَّتْ لَكَ الْأَعْلَامُ وَاعْتَرَفَتْ
وَكُنْتَ بَحْرَ عُلُومٍ ضَلَّ سَاحِلُهُ ... مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ عُيونُ الْعِلْمِ وَاغْتَرَفَتْ
زَارَتْهُ مِنْ جَنَبَاتِ الْقُدْسِ نَاسِمَةٌ ... فَحَرَّكَتْ مِنْهُ مَدْحَ الْفِكْرِ حِينَ وَفَتْ
حَتَّى إِذَا طُفِئَتْ أَرْجَاؤُهُ قَذَفَتْ ... لَنَا بِدُرَّتِهَا الْحَسْنَاءِ وَانْصَرَفَتْ
إِنَّ الْعِنَايَةَ لَا يَحْظَى بِنَائِلِهَا ... حَرِيصُهَا بَلْ عَلَى التَّخْصِيصِ قَدْ وُقِفَتْ[1]

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ٥٠.

الفصل الثّاني
التّرجمة المختصرة للشّهاب ابن رسلان

المبحث الأوّل
نسبه ونشأته

أوّلًا: نسبه:

أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن حسين بن حسن بن عليّ[(١)] بن يوسف بن عليّ ابن رَسْلان[(٢)]، الرَّمليّ، المقدسيّ، الشّافعيّ[(٣)].

كان والده خيّرًا قارئًا تاجرًا، وأمّه أيضًا من الصّالحات، لها أخ له أوراد وتلاوة كثيرة[(٤)].

ولد سنة ثلاث، أو خمس وسبعين وسبعمائة بالرّملة[(٥)].

ثانيًا: نشأته وصفاته:

كان منزله ملاصقًا للمسجد الأقصى الشّريف[(٦)].

وقد ولد ونشأ بالرّملة، لم تعلم له صبوة، على طريق والديه وخاله؛ فحفظ القرآن

---

(١) في الأنس الجليل ٢/ ١٧٤: ابن الفقيه أمين الدّين حسين بن حسن بن عليّ. وفي طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٨: ابن حسين بن عليّ.

(٢) في الضوء اللامع ١/ ٢٨٢: بالهمزة كما بخطّه، وقد تحذف في الأكثر، بل هو الذي على الألسنة.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٨.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، الأنس الجليل ٢/ ١٧٤.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٣/ ١٤٢.

وله نحو عشر سنين. وكان في مبدئه يشتغل بالنّحو واللّغة والشّواهد والنّظم(١).

وقد شارك في جميع الفنون إلى أن صار إمامًا عالمًا في كلّ منها؛ لكثرة مذاكرته بما يعرفه، وقصده الخير، وهو مع ذلك شديد الملازمة للخيرات والعبادة، لا تعرف له صبوة، وهو تارة في القدس، وتارة في الرَّملة، لا تخلو سنة من السَّنين عن المرابطة على جانب البحر؛ ويحثّ أصحابه على الشَّجاعة ومعالي الأخلاق؛ ويدعو إلى الله سرًّا وجهرًا، ويأخذ على أيدي الظَّلمة، مع محبّة الخمول والشَّغف بعدم الظَّهور؛ عرضت عليه أشياء مِن زينة الدّنيا فلم يقبل منها شيئًا(٢).

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٨.

المبحث الثّاني

بعض شيوخه

ذكر أبو الخير السَّخاويّ بعض شيوخه؛ منهم[(١)]:

قرأ «الحاوي الصّغير» على: (١) الشّمس القلقشنديّ (ت٨٠٩هـ)، و(٢) الشّهاب ابن الهائم (ت٨١٥هـ) وأخذ عنه الفرائض والحساب.

كما صحب (٣) الشّهاب ابن النّاصح (ت٨٠٤هـ)، و(٤) الجلال عبد الله بن البسطاميّ (ت٧٩٤هـ)، و(٥) الشّمس القرميّ (٧٨٨هـ)، و(٦) الشّمس القادريّ (ت٨٢٧هـ)، وأخذ عنهم التّصوف وتلقّن منهم الذّكر.

وسمع «صحيح البخاريّ» من الشّهاب ابن النّاصح، و(٧) الشّهاب الحُسْبانِيّ (ت ٨١٥ هـ)، والشّمس القرميّ، و(٨) أبي الخير ابن العلائيّ (ت٨٠٢هـ).

وسمع من أبي الخير بن العلائيّ، البخاريّ والتّرمذيّ ومسند الشّافعيّ.

وسمع الموطأ رواية ابن بُكير بالرَّملة من (٩) أبي حفص ابن الزّراتيتيّ.

وانتفع في العلم أيضًا (١٠) بالشّمس العيزريّ الغزيّ (ت٨٠٨هـ).

ولبس الخرقة من الشّمس القرميّ، والشّهاب ابن النّاصح، و(١١) أبي بكر الموصليّ (ت٨١٥هـ).

وسمع كثيرًا من: (١٢) أبي هريرة بن الذّهبيّ (ت ٧٩٩ هـ)، و(١٣) الشّهاب ابن العزّ، و(١٤) أبي الحسن بن أبي المجد (ت٨٠٠هـ)، و(١٥) البرهان ابن صدّيق

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.

(ت٨٠٦هـ)، و(١٦) الجمال بن ظهيرة (ت٨١٧هـ)، و(١٧) البرهان التّنوخيّ (ت٨٠٠هـ)، و(١٨) ابن الكويك (ت٨٠٧هـ)، وغيرهم.

وسمع من (١٩) أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن سَنْجَر الماردينيّ: «الشِّفا»، و«التّرمذيّ»، و«ابن ماجه»، و«سيرة ابن هشام» و«ابن سيّد النّاس»، وغالب «تصانيف اليافعيّ».

وسمع من (٢٠) أبي عبد الله الكازرونِيّ (ت٨٠١هـ): «معالم التّنزيل» للبغويّ، و«الحاوي الصّغير»، و«العوارف» للسّهورورديّ، و«مسند الشّافعيّ»، و«الأذكار» و«الأربعين» للنّوويّ.

وقرأ غالب البخاريّ على (٢١) الجلال البُلقينيّ (ت٨٢٤هـ)، وأذن له بالإفتاء.

وسمع (٢٢) السّراج البُلقينيّ (ت٨٠٥هـ) وحضر عنده.

وقرأ النّحو على (٢٣) الشّمس الغُماريّ (ت٨٠٢هـ).

وأجازه (٢٤) العفيف النّشاوريّ (ت٧٩٠هـ).

* * *

المبحث الثّالث
بعض الرّواة عنه

لقد انتفع به خلق كثير؛ وما اشتَغل عليه أحد ولازمه إلّا وأثر نفعه فيه؛ وكان يكني جماعته بكنى ينتخبها لهم وصارت علمًا عليهم، كأبي طاهر، وأبي مدين، وأبي العَزم، وأبي طلحة، وغير ذلك(١).

وكان من بين أبرز تلاميذه ما يلي:

١) الشّيخ عثمان الكرديّ بن سليمان بن إبراهيم الجزريّ ثمّ الحلبيّ الشّافعيّ (ت٨٢٥هـ).

لقي في صغره ببيت المقدس الشّهاب بن رسلان، فلازمه دون أربعة أشهر بالختنية، وقرأ عليه أربعين الطّائيّ، وقليلًا من الصَّرف، ورام قراءة شيء كان معه فأعلمه بأنّه موضوع، وحضر دروسه وعادت عليه بركته(٢).

٢) الشّهاب أبو البقاء أحمد بن حسين بن عليّ الزّبيريّ (ت٨٥٤هـ).

اشتغل في النّحو، وصحب الشّهاب ابن رسلان(٣).

٣) كريم الدّين عبد الكريم بن عبد الرّحمن القلقشنديّ المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٥٥هـ).

أخذ عن الشّهاب ابن رسلان(٤).

---

(١) ينظر: الأنس الجليل ٢/ ١٧٤، التاريخ المعتبر ٢/ ٣٥٠.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ١٢٨.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٩.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٣١١.

٤) الشّمس محمّد بن محمّد ابن حسّان المقدسيّ ثمّ القاهريّ الشّافعيّ (ت٨٥٥هـ).

أخذ عن الشّهاب ابن رسلان(١).

٥) الشّيخ عبد القادر بن الشّهاب ابن رسلان (ت٨٥٦هـ).

أجاز له أبو الخير بن العلائيّ باستدعاء أبيه، وكان خيّرًا، حضر بعد موت والده بسنين مجلس الحافظ ابن حجر وأعطاه كراسة كان والده أرسل يسأل فيها عن أشياء تتعلق بشرح أبي داود وتصنيفه، ليلحق ذلك بأماكنه(٢).

٦) أبو الحسن عليّ بن إبراهيم الإبّيّ ثمّ المكّيّ الشّافعيّ (ت٨٥٩هـ).

وسمع بالرّملة وبيت المقدس الزّاهد الشّهاب بن رسلان(٣).

٧) أبو اللّطف محمّد بن علي بن منصور ابن الحمصيّ الحصكفيّ المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٥٩هـ).

أخذ الفقه، مع الأصلين، والنّحو، والتّفسير، والحديث، والتّصوّف عن الشّهاب ابن رسلان(٤).

٨) الشّيخ عمر بن محمّد بن حسن الحصنيّ الشّافعيّ (ت٨٦٦هـ).

لازم الشّهاب ابن رسلان في قراءة شرحه لمنهاج البيضاويّ وغيره؛ بل حمل عنه في شرحه لأبي داود، وفي الصّحيحين، وأبي داود، والتّرغيب للمنذريّ(٥).

٩) الشّهاب أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن محمّد القدسيّ الشّافعيّ (ت٨٧٠هـ).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ١٥٢.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٢٦٢.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ١٥٣.

(٤) ينظر: الضوء اللامع ٨/ ٢٢٠.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ٦/ ١١٩.

لازمه في الفقه وأصوله والنّحو واللّغة والحديث[١]؛ وهو الذي كنَّاه بأبي العبّاس[٢].

١٠) الزّين عبد القادر بن محمّد بن حسن النّوويّ المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٧١هـ).

حفظ الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، والشّاطبيّة، والمنهاج الفرعيّ، ومختصر ابن الحاجب الأصليّ، وألفيّة ابن مالك؛ واجتمع بالشّهاب ابن رسلان[٣].

١١) أبو مساعد محمّد بن عبد الوهّاب بن خليل المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٧٣هـ).

حفظ التّنبيه وألفيّة النّحو والشّمسيّة والتّلخيص؛ وعرض بعضها على الشّهاب ابن رسلان وتفقّه به[٤].

١٢) غرس الدّين خليل بن عبد الرّحمن الأنصاريّ الخليليّ الشّافعيّ (ت٨٧٤هـ).

الظّاهر أنّه قرأ في النّحو على الشّهاب ابن رسلان[٥].

١٣) الشّمس محمّد بن أحمد بن حامد المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٧٤هـ).

حفظ المنهاجين، والألفيّتين، وقطعة من مختصر ابن الحاجب الأصلي، وأخذ الفقه عن ابن رسلان قرأ عليه تصنيفه «الزُّبَد»[٦].

١٤) القاضي عزّ الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكنانِيّ الحنبليّ (ت٨٧٦هـ).

اجتمع في الرملة بالشّهاب ابن رسلان، وأخذ عنه منظومته «الزُّبَد»، وأذن له في إصلاحها، وبالغ في تعظيمه[٧].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٣٦٣.
(٢) ينظر: التاريخ المعتبر ٢/ ٣٥٢.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ٢٨٨.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ١١/ ١٤٢.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٣/ ١٩٧.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٨٤.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٠٥.

١٥) النّور عليّ بن أحمد بن عثمان المناويّ الشّافعيّ (ت٨٧٧هـ)[١].

١٦) قاضي الرّملة أبو الأسباط أحمد بن عبد الرّحمن العامريّ الشّافعيّ (ت٨٧٧هـ).

قرأ معظم القرآن عند الشّهاب ابن رسلان وصحبه إلى أن مات؛ وحفظ الحاوي وجمع الجوامع وألفية ابن مالك[٢]؛ وهو الذي كنَّاه بأبي العبّاس[٣].

١٧) شيخ الشّافعيّة خطّاب بن عمر ابْن مهنا العجلونيّ ثمّ الدّمشقيّ (ت٨٧٨هـ).

أقام ببيت المقدس عند الشّيخ القدوة الشّهاب ابن رسلان مدّة طويلة يشتغل ويسلك طريق الصّوفيّة[٤].

١٨) الشّمس محمّد بن عيسى الصّفديّ الشّافعيّ (ت٨٧٨هـ).

أخذ الفقه والحديث والتّصوّف وغيرها عن الشّهاب ابن رسلان[٥].

١٩) يحيى بن محمّد بن أحمد الدّماطيّ الشّافعيّ (ت٨٧٩هـ).

ارتحل للشّهاب ابن رسلان، فقرأ عليه شرحه لجمع الجوامع، وكنَّاه أبا الرّوح[٦].

٢٠) أبو عبيد الله محمّد بن العفيف الحسينيّ الحسنيّ الإيجيّ الشّافعيّ (ت٨٨٠هـ)[٧].

٢١) أبو المحاسن يوسف بن الشّهاب الباعونيّ الشّافعيّ (ت٨٨٠هـ)[٨].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ١٦٩.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٣٢٧.
(٣) ينظر: التاريخ المعتبر ٢/ ٣٥٣.
(٤) ينظر: تاريخ البصروي ٦٠.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٨/ ٢٧٣.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٢٤٤.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٣٢.
(٨) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٢٩٨.

٢٢) الشّهاب أبو العبّاس النّويريّ الغزيّ ثمّ القاهريّ المالكيّ (ت٨٨١هـ)[١].

٢٣) الشّمس أبو الوفا محمّد بن أحمد بن الحمصيّ الغزيّ الشّافعيّ (ت٨٨١هـ)[٢].

٢٤) الشّمس محمّد بن أحمد بن محمد الطّوخيّ الشّافعيّ (ت٨٨١هـ) [٣].

٢٥) الشّمس أبو العزم محمّد بن محمّد القدسيّ الحلاويّ الشّافعيّ (ت٨٨٣هـ)[٤].

٢٦) أبو القاسم عمر بن فهد الهاشميّ المكّيّ الشّافعيّ (ت٨٨٥هـ).

سمع بالرّملة من الشّهاب ابن رسلان[٥].

٢٧) الشّمس محمّد بن محمّد الحمليّ ثمّ البلبيسيّ القاهريّ الشّافعيّ (ت٨٨٧هـ).

لقي الشّهاب ابن رسلان، وقرأ عليه، وتهذّب بهديه، وعادت عليه بركته[٦].

٢٨) عليّ بن خليل بن رسلان الرّملاويّ ثمّ المكّيّ (ت٨٨٨هـ).

٢٩) المحبّ أبو حامد محمّد بن خليل الرّمليّ المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٨٨هـ).

عرض على الشّهاب ابن رسلان، ولازمه بالرّملة ثمّ ببيت المقدس، وتدّرب به في الطَّلب، وحمل عنه الكثير من تصانيفه وغيرها قراءة وسماعًا[٧].

٣٠) عبّاس بن أحمد بن محمد المناويّ (ت٨٩٠هـ).

جوّد القرآن عند الشّهاب ابن رسلان، وصحبه وتكرّر قدومه عليه[٨].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٨٨.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٦١.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٦٧.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٣٥.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٦/ ١٢٦.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ١٦٢.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٢٣٧.
(٨) ينظر: الضوء اللامع ٤/ ١٩.

٣١) الشّهاب أحمد بن عمر بن خليل العُميري المقدسيّ الشّافعيّ (ت٨٩٠هـ).

حفظ القرآن الكريم، والعمدة، والمنهاج، وجمع الجوامع، وألفيتي الحديث والنّحو، وغيرها، لبس خرقة التّصوّف من الشّهاب ابن رسلان[(١)].

٣٢) أبو سعد محمد بن محمد بن عبيد بن القطان (ت قبل ٨٩٠هـ)[(٢)].

٣٣) البرهان إبراهيم بن عبد الرّحمن بن قَوقَب الخليليّ الشّافعيّ (ت٨٩٣هـ)[(٣)].

٣٤) السّراج أبو حفص الرّبعيّ الجعبريّ الخليليّ الشّافعيّ (ت٨٩٣هـ).

تفقّه بالشّهاب ابن رسلان[(٤)].

٣٥) القطب أبو الخير محمّد بن محمّد عبد الله الخيضريّ الشّافعيّ (ت٨٩٤هـ).

زار بيت المقدس غير مرّة، وأخذ فيها عن الشّهاب ابن رسلان[(٥)].

٣٦) الجمال أبو محمّد حسين بن حسن الفتحيّ الشّيرازيّ الشّافعيّ (ت٨٩٥هـ).

اجتمع بشيخ الوقت وزاهده الشّهاب ابن رسلان في منزله الملاصق للمسجد الأقصى، فأخذ عنه خرقة التّصوّف، وحدّثه بحديث من مسند الدّارميّ[(٦)].

٣٧) الشّمس محمّد بن عمر بن الزّمن الدّمشقيّ ثم القاهريّ الشّافعيّ (ت٨٩٧هـ).

اجتمع في سفره مع والده وبمفرده بالشّهاب ابن رسلان بالرّملة[(٧)].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ٥٢.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ١٣٦.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٥٦.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٦/ ١٢٠.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ١١٧.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ٣/ ١٣٩.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٨/ ٢٦٠.

٣٨) الشّهاب أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمن الخلوف المالكيّ[١].

٣٩) العماد أبو الفداء إسماعيل بن إسماعيل الأنصاريّ النّابلسيّ ثمّ الدّمشقيّ الشّافعيّ.

أقام عند الشّهاب ابن رسلان، وكان ذلك بوصيّة أبيه، فاشتغل عنده، وألبسه الخرقة، ووجهه للحجّ في البحر في سنة أربع وأربعين[٢].

٤٠) البدر حسن بن محمّد بن الشّويخ المقدسيّ الشّافعيّ.

صحب الشّهاب ابن رسلان، وكنَّاه أبا البِشْر[٣].

٤١) الجمال عبد الله بن أحمد الحسنيّ السّمهوديّ الشّافعيّ[٤].

٤٢) الشّمس أبو عبد الله محمّد بن عمر ابن المغربيّ الغزيّ الحنفيّ.

تلقّن الذِّكر من الشّهاب ابن رسلان[٥].

٤٣) جمال الدّين يوسف بن سويد كين القدسيّ ثمّ الدّمشقيّ (ت٩٠٤هـ).

تربّى وتخرّج بزوج خالته الشّيخ العلامة شهاب الدّين ابن رسلان، وروى عنه[٦].

٤٤) الكمال محمّد بن محمّد بن أبي بكر المُرّيّ القدسيّ الشّافعيّ (ت٩٠٦هـ).

وممّا أخذه عن الشّهاب ابن رسلان: «تفسير ابن عطيّة»[٧].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٢٢.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ٢٩١.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٣/ ١٢٨.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٥.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٨/ ٢٦٣.
(٦) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٣٢٠.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٦٤.

٤٥) الشّمس أبو الفتح محمّد بن عطيّة العوفِيّ السّكندريّ الشّافعيّ (ت٩٠٦هـ).

لبس خرقة التّصوّف من الشّهاب ابن أرسلان(١).

٤٦) أبو العون محمّد الجلجوليّ الغزيّ الشّافعيّ (ت٩١٠هـ).

صحب الشّيخ العلامة وليّ الله تعالى الشّهاب بابن رسلان(٢).

٤٧) الشّيخ عبد الله بن عمر بن سليمان الكناوي الصّفديّ الشّافعيّ (ت٩١٢هـ).

ذهب إلى القدس الشّريف للاشتغال على الشّيخ الإمام الفقيه العارف بالله تعالى شهاب الدين بن أرسلان ـ قدس الله تعالى سرّه ـ وأقام مدّة بالمدرسة الختنيّة جوار المسجد الأقصى، فخرج الشّيخ شهاب الدّين في ليلة من اللّيالي آخر الليل، فوجد الطّلاب منهم مَن يقرأ القرآن، ومنهم مَن يدرس في قراءة العلم، ومنهم مَن يصلّي، ومنهم مَن يذكر الله تعالى، ووجد الشّيخ عبد الله هذا نائمًا، فوكزه الشّيخ شهاب الدّين برجله، فجلس فزعًا، فقال له: يا ولدي أرسلك أهلك لتشتغل بالعلم أو بالنّوم؟ فاستمر الشّيخ عبد الله لا ينام في تلك السّاعة ببركة الشّيخ شهاب الدّين رضي الله عنه(٣).

٤٨) الشّيخ عبد القادر بن محمّد بن حبيب الصّفديّ الشّافعيّ (ت٩١٥هـ).

أخذ العلم والطّريق عن الشّيخ العلامة الصّالح شهاب الدين بن أرسلان(٤).

٤٩) الشّمس محمّد بن محمّد بن عبد الله السَّلْفِيتيّ المقدسيّ الشّافعيّ(٥).

٥٠) أبو الفضل محمّد بن عبد الرّحمن ابن وكيل السُّلطان الأنصاريّ الشّافعيّ.

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ١٤.
(٢) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٧٥.
(٣) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٧٥.
(٤) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٢٤٣.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ٩/ ٢١٩.

زار في سنة ثلاث وأربعين بيت المقدس، وأقام به شهرين ونصفًا، وقرأ على الشّهاب ابن رسلان حاشيته على الشّفا[1].

وغير هؤلاء الأفاضل ممّا يطول ذكرهم.

وهذه القائمة من الرّواة عنه من الشّافعيّة والمالكيّة والحنفيّة والحنابلة، وبعضهم من كبار الأعلام، ومنهم مَن قرأ عليه القرآن الكريم، أو التّفسير، ومنهم من أخذ عنه الحديث الشّريف وشرحه، ومنهم من درس عنده الفقه وأصوله، أو علوم اللّغة، ومنهم مَن تلقّن منه الذِّكر، أو ألبسه خرقة التّصوّف، وبعضهم اقتصر على الحضور عنده شهرًا، ومنهم مَن لازمه دهرًا؛ وكل ذلك ممّا يبيّن مدى اشتهار هذا الإمام في علوم وفنون متنوّعة، وأنّه جمع بين العلم والتّربية والسّلوك.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٢٩٣.

المبحث الرّابع
بعض مصنّفاته

كان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى تصانيف نافعة في التَّفسير، والحديث، والفقه، والأصلين، والعربيّة، وغيرها؛ منها[1]:

١) «قطع متفرّقة من تفسير القرآن العظيم».

٢) «شرح سنن أبي داود».

٣) «شرح جمع الجوامع».

٤) «شرح منهاج البيضاوي».

٥) «تصحيح على الحاوي»

٦) «ألفية نظم في الفقه»، سمّاها «صفوة الزُّبد وإيضاحها».

٧) «شرح ألفيّة السّيرة النّبويّة» للعراقيّ.

٨) «شرح البخاريّ» إلى الحجّ[2].

٩) «شرح تراجم ابن أبي حمزة».

١٠) «تعليقة في ضبط ألفاظ الشِّفا»، معتنيًا فيه بضبط ألفاظه.

١١) «قطعة من شرح البهجة الورديّة».

١٢) «قطعة من شرح أصل البهجة الورديّة».

١٣) «شرح الحاوي» لم يكمل.

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

١٤) «شرح أدب القضاء للغزيّ».

١٥) «قطعة من شرح الملحة للحريريّ» من حروف الجرّ إلى آخر الكتاب.

١٦) «استشكالات على التّنقيح للزركشيّ والكرمانِيّ» كمل منها مجلد[١].

١٧) «مختصر حياة الحيوان للدّميريّ»، مع زيادات فيه[٢].

١٨) «شرح الأربعين النّوويّة»[٣].

١٩) «تنقيح الأذكار».

٢٠) «مختصر الرّوضة».

٢١) «مختصر المنهاج»، بحذف الخلاف فيه.

٢٢) «طبقات الشّافعيّة».

٢٣) «نظم في علم القراءات» فصولًا تصل إلى ستّين نوعًا.

٢٤) «نظم القراءات الثّلاث الزّائدة على السّبعة».

٢٥) «نظم القراءات الثّلاث الزّائدة على العشرة».

٢٦) «نظم أصول الدين» من جمع الجوامع.

٢٧) «شرح النَّظم» المشار إليه مزجًا مطولًا.

٢٨) و«شرحًا» مختصرًا.

٢٩) «نظم سنده بالبخاريّ، مع حديث من ثلاثياته»، واقتصر فيه من شيوخه على ابن العلائيّ.

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

(٣) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

المبحث الخامس
وفاته وثناء العلماء عليه

مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بسكنه من المدرسة الختنية بالمسجد الأقصى من بيت المقدس في رمضان، وقيل: في يوم الأربعاء رابع عشري شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة؛ وارتجّ بيت المقدس بل غالب البلاد لموته، وصلّي عليه بالجامع الأزهر والجامع الأمويّ وغيرهما صلاة الغائب(١).

لقد كان مقبلًا على العبادة، غزير العلم، كثير الخير، مربّيًا للمريدين، محسنًا للقادمين، متبرَّكًا بدعائه ومشاهدته، صادق التَّألُّه، متخلقًا من المروءة والعلم والفضل والزُّهد والانقطاع إلى الله تعالى بأجمل الأخلاق، بحيث تظهر عليه سيماء السَّكينة والوقار ومهابة الصَّالحين؛ وبالجملة فما أعلم بعده مثله، ألحقه الله بعباده الصّالحين، ورفع درجته في علِّيين(٢).

قال أبو المحاسن بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ): كان إمامًا بارعًا صالحًا، عالمًا بالفقه والحديث والتّفسير وغير ذلك، مع التَّديّن والعبادة والصَّلاح؛ ولم يخلف بعده بتلك الدّيار مثله، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وعفا عنه(٣).

لقد سلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى طريق الصّوفية القويم، وجدّ واجتهد، حتّى صار منارًا يهتدي به السّالكون، وشعارًا يقتدي به النَّاسكون، وغرست محبّته في قلوب النّاس فأثمر له ذلك الغراس(٤).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٧.
(٢) ينظر: درر العقود الفريدة ١/ ٢٦١.
(٣) ينظر: المنهل الصافي ١/ ٢٨٧.
(٤) ينظر: شذرات الذهب ٩/ ٣٦٢.

الفصل الثّالث

التّرجمة المختصرة للتّقيّ الشُّمُنّيّ

المبحث الأوّل

نسبه ونشأته

هو أبو العبّاس تقيّ الدّين أحمد بن الشّيخ المحدّث كمال الدّين محمّد بن العلّامة محمّد بن حسن بن عليّ بن يحيى بن محمّد بن خلف الله بن خليفة التّميميّ الدّاريّ (من ذرية سيّدنا تميم الدّاريّ)، الحنفيّ هو المالكيّ والده[(١)]، الشُّمُنِّيّ[(٢)].

وهو قسنطينيّ الأصل، إسكندريّ المولد، مصريّ المنشأ والدّار[(٣)].

ولد بالإسكندرية، في العشر الأخير من شهر رمضان، سنة إحدى وثمانمائة[(٤)].

وقد اعتنى به والده تربية وتعليمًا، وإحضارًا له في مجالس الشّيوخ، واستجازةً له من كبار الأئمّة.

* * *

(١) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٧٤، بغية الوعاة ١/ ٣٧٥.

(٢) في الضوء اللامع ٢/ ١٧٤: بضمّ المعجمة والميم ثمّ نون مشدّدة؛ نسبة لمزرعة ببعض بلاد المغرب، أو لقرية؛ وقد لا يتنافيان.

(٣) ينظر: المنهل الصافي ٢/ ١٠١، الضوء اللامع ٢/ ١٧٤.

(٤) ينظر: المنهل الصافي ٢/ ١٠١، الضوء اللامع ٢/ ١٧٤.

المبحث الثّاني
بعض شيوخه

تلقّى الشّيخ العلوم العديدة والفنون المتنوّعة، رواية ودراية، عن جملة كبيرة من أكابر علماء عصره؛ منهم[1]:

١) والده الشّيخ كمال الدّين: قرأ عليه العربيّة في ابتداء أمره.

٢) الشّيخ الصّالح الشّهاب الصّنهاجيّ: قرأ عليه العربيّة، وتفقّه به لمذهب المالكيّة.

٣) الشّيخ أبو الفضل بن الإمام التّلمسانِيّ: حضر به والده عليه ليسمعه الحديث بعد أن استوطن به القاهرة في سنة عشر وثمانمائة.

٤) أبو الحسن عليّ بن وفا: حضر مع والده مجلسه.

٥) الشّيخ عبد الرّحمن بن الصّائغ المُكتِّب: جوّد عليه الكتابة سنة عشر وثمانمائة، ولازمه مدّة.

٦) الشّيخ شمس الدّين الزّراتيتيّ الحنفيّ: قرأ عليه ختمة كاملة لأبي عمرو في سنة سبع عشرة.

وقدم القاهرة مع أبيه فأسمعه على كبار العلماء، ومنهم:

٧)الشّرف ابن الكويك: سمع عليه "صحيح مسلم"، و«السنن الكبرى» للنسائيّ رواية ابن الأحمر، و«الشّفا»، و«عمدة الأحكام»، وغير ذلك.

٨) الصّدر سليمان بن عبد النّاصر الأبشيطي: سمع منه «المسلسل بالأوّليّة»، وغيره.

---

(١) ينظر في تفصيل ذلك: المنهل الصافي ٢/ ١٠١، الضوء اللامع ٢/ ١٧٤، المنجم في المعجم ٨٣.

٩) النّور بن محمّد الفُوّيّ: ممّا سمع عليه الصّحيحين، «سنن الدّارقطنيّ».

١٠) الشّيخ ولي الدّين بن الحافظ العراقيّ: ممّا سمع عليه «معجم أبي يعلى»، ومعظم «مسند الطّيالسيّ»، و«الأدب» للبيهقيّ.

١١) الشّهاب بن يوسف الطّرينيّ: سمع عليه «فضل العلم» للمرهبيّ، وغالب «مشيخة ابن البخاريّ».

١٢) الشّمس الشّاميّ: سمع عليه بعض «مسند أحمد».

١٣) الجمال الكتانيّ الحنبليّ: ممّا سمع عليه «مسند أحمد»، «سيرة ابن هشام»، «المعجم الصّغير» للطّبرانِيّ، وألبسه خرقة التّصوّف.

١٤) الشّيخ شمس الدّين الشّطَنوفِيّ: لازمه في النّحو.

١٥) الشّيخ ناصر الدّين البارنباريّ: قرأ عليه الخزرجيّة في العروض والقافية، وفصول ابن الهائم في الفرائض، والنّزهة في الحساب بالقلم، ورسالتي المارديني على ربع الدائرة.

١٦) قاضي القضاة شمس الدّين البسطاميّ: لازمه في المعقول، فقرأ عليه أصول الفقه وأصول الدّين، وقرأ عليه الكثير من مصنّفاته وغيرها.

١٧) الشّيخ علاء الدّين البخاريّ: سمع عليه «التّلويح»، و«التّوضيح» في أصول فقه الحنفيّة، و«الهداية» في مذهب الإمام أبي حنيفة، و"شرح المفتاح" في المعاني.

١٨) الشّيخ نظام الدّين يحيى السّيراميّ: لازمه ملازمة تامّة في العقليّات وغيرها؛ وتفّقه به، وسمع عليه «المطوّل» بكماله، والمنطق، و«الهداية في الفقه».

١٩) الشّيخ أبو بكر الطَّبيب العجميّ نزيل القاهرة: قرأ عليه المنطق، وآداب البحث.

٢٠)الشّيخ شهاب الدّين بن المجديّ: قرأ عليه الهندسة، والهيئة، وسمع عليه الحساب.

٢١)الشّيخ سراج الدّين البهادريّ: كان إليه الغاية في الطّبّ؛ فسمع عليه «الموجز» في الطّبّ.

٢٢) الحافظ شهاب الدّين ابن حجر: سمع عليه "شرح ألفيّة العراقيّ" في علم الحديث، وقرأ عليه أيضًا «شرح النّخبة».

واستجاز له والده من القاهرة وغيرها، فأجاز له جماعة؛ منهم:

٢٣)شيخ الإسلام سراج الدّين البُلقينيّ.

٢٤)الشيخ سراج الدّين ابن الملقن.

٢٥)الحافظ زين الدّين العراقيّ، وغيرهم.

❊ ❊ ❊

المبحث الثّالث
بعض الآخذين عنه

١) البهاء محمّد بن الشّهاب أحمد الأبشيهيّ المالكيّ (ت٨٥٢هـ).

قرأ على الشُّمُنيّ «الشِّفا»، ولازمه في «المغنى» وغيره[١].

٢) شهاب الدِّين أبو الثَّناء أحمد بن محمّد بن صالح الحسينيّ (ت٨٦١هـ)[٢].

٣) القاضي معين الدِّين عبد اللّطيف بن القاضي شرف الدِّين الأشقر الشّافعيّ (ت٨٦٣هـ).

قرأ المعقول على العلّامة تقيّ الدِّين الشُّمُنّيّ[٣].

٤) محمّد بن أيتمش الخضريّ الجركسيّ الحنفيّ (ت٨٦٥هـ)[٤].

٥) بدر الدِّين محمّد بن محمّد ابن الْمُخلِّطة المالكيّ (ت٨٧٠هـ).

لازم الشُّمُنّيّ في الأصلين، والتّفسير، والمعاني والبيان، وقرأ عليه: «التّلخيص»، و"شرح المختصر"، والموقف الأوّل من «المواقف»، وأماكن من «شرح السّيّد»، والمقصد الأوّل من «المقاصد»، ونبذة من المقصد الخامس، ومعظم «المطوّل»، و«أصلي ابن الحاجب»، و«شرح العضد»، و«حاشية التّفتازانِي»[٥].

٦) الشّهاب أحمد بن محمّد ابن خَبَطة الشّافعيّ (ت ٨٧١ هـ).

أخذ عن الشُّمُنيّ في «حاشيته على الشّفا»، وغيرها[٦].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٩٨.

(٢) ينظر: نظم العقيان ٥٨.

(٣) ينظر: المنهل الصافي ٧/ ٣٥٢.

(٤) ينظر: نيل الأمل ٦/ ٩٨.

(٥) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٨.

(٦) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٣٣.

٧) زين العابدين محمّد بن الشّرف يحيى المناويّ ثمّ القاهريّ الشّافعيّ (ت٨٧٣هـ).

سمع على التّقيّ الشُّمُنّيّ في: «الكشّاف»، و«العضد»، والتّوضيح»، و«شرح الشّمسيّة»[(١)].

٨) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الظّاهريّ الحنفيّ (ت٨٧٤هـ).

اشتغل في الفقه على الشُّمُنّيّ؛ ولازمه أكثر، وعليه اشتغل في «شرح الألفيّة» لابن عقيل[(٢)].

٩) الشّيخ عضد الدِّين عبد الرّحمن بن العلّامة يحيى السّيراميّ الحنفيّ (ت٨٨٠هـ).

تفقّه بالعلّامة الشّيخ تقيّ الدّين الشّمنّيّ[(٣)].

١٠) الشّهاب أحمد بن عبيد الله بن محمّد السِّجِينيّ الشّافعيّ (ت٨٨٥هـ)[(٤)].

١١) سعد الدِّين إبراهيم بن محبّ الدِّين ابن الكماخيّ الحنفيّ (ت٨٨٦هـ)[(٥)].

١٢) النّجم أبو زكريا يحيى بن محمّد ابن حجي الشّافعيّ (ت٨٨٨هـ).

قرأ على الشّيخ الشُّمُنّيّ «المغني» في العربيّة بكماله، مع حاشية الشّيخ عليه[(٦)].

١٣) أبو بكر بن عليّ بن أبي البركات محمّد بن ظهيرة المكّيّ الشّافعيّ (ت٨٨٩هـ).

قرأ في أصول الدِّين على الشُّمُنّيّ؛ وسمع عليه قطعة من «المواقف»، ومن «تفسير البيضاويّ»، وقرأ عليه قطعة من «المغنى» ومن حاشيته عليه[(٧)].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١١/ ١٧٣.
(٢) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٣٠٥.
(٣) ينظر: المنهل الصافي ٧/ ٢٣٣.
(٤) ينظر: التحفة اللطيفة ١/ ١١٨.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ١/ ١٦٠.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٢.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ١١/ ٥٨.

١٤) قاضي مَكَّة المشرّفة أبو إسحاق بن القاضي عليّ بن ظهيرة المكّيّ الشَّافعيّ (ت٨٩١هـ).

أخذ أصول الدِّين والمنطق عن التّقيّ الشُّمُنّيّ، وقرأ عليه «المغني» مع حاشيته عليه(١).

١٥) الشّيخ عبد القادر بن عبد اللّطيف الأصغر المحيويّ الحسينيّ الحنبليّ (ت٨٩٥هـ).

أخذ العربيّة عن التّقيّ الشّمنّيّ(٢).

١٦) القاضي برهان الدِّين بن محمّد اللَّقانِيّ ثمّ القاهريّ المالكيّ (ت٨٩٦هـ).

أخذ عن التّقيّ الشُّمنّيّ في «المطوّل»، وحضر دروسه في «العضد»، وغيره(٣).

١٧) الشّمس محمّد بن أحمد بن عبد الله المخلصيّ الشّافعيّ (ت٨٩٦هـ).

عرض على التّقيّ الشُّمُنّيّ، وسمع عليه «العمدة»، وقطعة من «شرحه لنظم النّخبة»(٤).

١٨) الشّمس محمّد بن شيخ الإسلام إبراهيم الأنصاري الخليليّ المقدسيّ الشّافعيّ (١٠٩هـ)(٥).

١٩) أبو الجود محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن الأنصاريّ الخليليّ الشَّافعيّ (ت٩٠٢هـ)(٦).

٢٠) أبو الخير محمّد بن عبد الرّحمن السّخاويّ الشّافعيّ (ت٩٠٢هـ).

حضر كثيرًا من دروس التّقّي الشُّمُنّيّ في الأصلين، والمعاني والبيان، والتّفسير، وعليه قرأ شرحه نظم والده للنّخبة مع شرح أبيه لها(٧).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٨٨، نظم العقيان ١٧.
(٢) ينظر: التحفة اللطيفة ٢/ ١٩٣.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ١/ ١٦١.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٦/ ٣١٣.
(٥) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٢٥.
(٦) ينظر: الأنس الجليل ٢/ ٢٠٧.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ٨/ ٤.

٢١) محب الدِّين محمّد بن محمد حفيد الإمام ابن هشام النّحوي (ت٩٠٧هـ).

تفقّه بالعلّامة تقيّ الدِّين الشُّمنّيّ، وأخذ النّحو عنه(١).

٢٢) الجلال عبد الرّحمن السّيوطيّ الشّافعيّ (ت٩١١هـ).

لازم الشّيخ سنتين في الرّواية والدّراية؛ فقرأ عليه الكثير، وأمّا الدِّراية فسمع عليه غالب «المطوّل»، والكثير من «المغني» وحاشيته، واليسير من «تفسير البيضاويّ»، وأخذ عنه «شرح منظومة أبيه في الحديث»، و«حاشية الشّفا»(٢).

٢٣) قاضي القضاة جلال الدِّين محمّد بن عمر النّصيبيّ الشّافعيّ (ت٩١٦هـ)(٣).

٢٤) الشّيخ عبد الحقّ بن محمّد السّنباطيّ القاهريّ الشّافعيّ (ت٩٣١هـ).

أخذ الأصلين، وبعض البيضاويّ، وحاشيته على المغني والشّروانِيّ عن التّقيّ الشُّمُنّيّ(٤).

٢٥) البرهان إبراهيم بن عبد الرّحمن بن محمد الكركيّ الحنفيّ (ت٩٢٣هـ).

لازم التّقيّ الشُّمُنّيّ؛ وأخذ عنه التّفسير، وعلوم الحديث، والفقه، والأصلين، والعربيّة، والمعاني، والبيان، والمنطق، وغيرها بقراءته، ومرّة غيره، تحقيقًا ودراية، وبقراءته «الشِّفا»، و«البخاري»(٥).

٢٦) أمين الدِّين أبو الجود محمّد بن أحمد الدّمياطيّ الشّافعيّ (ت٩٢٨هـ)(٦).

٢٧) البرهان إبراهيم بن شيخ الإسلام النّجم ابن جماعة الكنانِيِّ الشّافعيّ (ت٩٤٨هـ)(٧).

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ١٢.

(٢) ينظر: المنجم في المعجم ٨٦.

(٣) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٦٩.

(٤) ينظر: النور السافر ١٤١، الكواكب السائرة ١/ ٢٢٢.

(٥) ينظر: النور السافر ١٠١.

(٦) ينظر: الكواكب السائرة ١/ ٣٢.

(٧) ينظر: الكواكب السائرة ٢/ ٧٧.

٢٨)الجمال يوسف بن حسن بن مروان التَّتائيّ المالكيّ.

أخذ في أصول الدِّين عن التّقيّ الشُّمُنيّ[١].

٢٩) الشّهاب أبو زُرعة أحمد بن محمّد بن إبراهيم البيجوريّ القاهريّ الشّافعيّ.

أخذ العربيّة، وأصول الفقه، والمعاني والبيان عن الشّمُنّيّ[٢].

٣٠) شهاب الدِّين أحمد بن الصَّائغ المصريّ الحنفيّ[٣].

٣١) الشّهاب أحمد بن إسماعيل ابن الصّائغ القاهريّ الحنفيّ[٤].

٣٢) الشّهاب أبو الفضل أحمد بن حسن شاه القاهريّ الحنفيّ[٥].

٣٣) الشّرف موسى بن عبد الغفار السَّمديسيّ ثمّ القاهريّ المالكيّ[٦].

٣٤) أبو الطَّيب محمد بن محمد بن محمد المغربيّ المالكيّ.

أخذ عن الشُّمُنيّ في حاشيته وغيرها، كشرح نظم أبيه للنخبة، وتكرّر له عنه[٧].

٣٥) أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن يوسف الطَّرابلسيّ ثمّ القاهريّ الحنفيّ[٨].

٣٦) الشّهاب أحمد بن عبد الله بن محمد القليجيّ القاهريّ الحنفيّ[٩].

* * *

(١) ينظر: الكواكب السائرة ١٠/ ٣١٠.
(٢) ينظر: التحفة اللطيفة ١/ ١٢٨.
(٣) ينظر: الكواكب السائرة ٢/ ١١٧.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٣٩.
(٥) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٧١.
(٦) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ١٨٣.
(٧) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٧.
(٨) ينظر: الضوء اللامع ١٠/ ٢٩.
(٩) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٣٦٧.

المبحث الرّابع

بعض مصنّفاته

صنّف العديد من المصنّفات النّافعة؛ منها[١]:

١) «مزيل الخفا عن ألفاظ الشّفا»، تعليقا لطيفا على الشّفا في ضبط ألفاظه، لخّصه من شرح البرهان الحلبيّ، وأتى بتتمات يسيرة، فيها تحقيقات دقيقة.

٢) «العالي الرُّتبة في شرح نظم النخبة» لوالده.

٣) «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام»، حاشية لخّصها من «حاشية الدّمامينيّ» على المغني، وزاد عليها أشياء نفيسة.

٤) «كمال الدّراية شرح النّقاية» في فقه الحنفيّة شرحًا متوسطًا.

٥) «فهرست مروياته».

* * *

(١) ينظر في تفصيل ذلك: الضوء اللامع ٢/ ١٧٥، المنجم في العجم ٨٦.

المبحث الخامس

وفاته وثناء بعض العلماء عليه

مات بمنزله من تربة قايتاي شرقي قلعة الجبل قرب العشاء في ليلة الأحد سابع عشرين ذي الحجّة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة؛ وصلّي عليه من الغد، وتأسّف النّاس على فقده، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله؛ رَحِمَهُ اللَّهُ وإيّانا ونفعنا به(١).

أقرأ العلوم وانتفع به الجمّ الغفير، وتزاحموا عليه، وطُلب لقضاء الحنفيّة بالقاهرة سنة ٨٦٨ هـ فامتنع(٢).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إمامًا علمًا، علّامة مفنّنًا، سنّيًّا متين الدّيانة، زاهدًا، عفيفًا، متواضعًا، متودّدًا، صبورًا؛ حسن الصّفات، منقطع القرين، سريع الإدراك، قويّ الحافظة، ممتع المحاضرة، جيّد الكتابة، فصيحًا، رائق العبارة، قادرًا على التّعبير عن مراده بعبارات متنوّعة في نثر حسن(٣).

أنشد فيه الشّهاب المنصوريّ:

شيخ الشُّيوخ تقيَّ الدِّين يا سندي ... يا معدن العلم بل يا مفتي الفرق
أنت الَّذي اختاره الباري فزيَّنه ... بالحسن في الخلق والإحسان في الخلق
كم معشر كابدوا الجهل القبيح إلى ... أن علموا منك علمًا واضح الطُّرق
وقيتهم بالتُّقى والعلم ما جهلوا ... فأنت يا سيدي في الحالتين تقي(٤)

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٧٨، بغية الوعاة ١/ ٣٧٩.
(٢) ينظر: بغية الوعاة ١/ ٣٧٧.
(٣) ينظر: الضوء اللامع ٢/ ١٧٦.
(٤) ينظر: بغية الوعاة ١/ ٣٧٨.

الباب الثّاني

الدّراسة العلميّة للكتاب وحاشيته

الفصل الأوّل: دراسة كتاب الشّفا.

الفصل الثّاني: دراسة تعليقة الشّهاب ابن رسلان.

الفصل الثّالث: دراسة حاشية مزيل الخفا.

الفصل الرّابع: بيان النّسخ الخطّيّة المعتمدة.

الفصل الأوّل

دراسة كتاب الشّفا

لقد أبدع المصنّف في كتابه كلّ الإبداع، وسلَّم له أكفاؤه كفايته فيه، ولم ينازعه أحد الانفراد به، ولا أنكروا مزيّة السَّبق إليه؛ بل تشوقوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه؛ وحمله النّاس عنه، وطارت نسخه شرقًا وغربًا(١).

وهو من الكتب التي ينبغي لكلّ طالب علم أن لا يخلي خزانته منه؛ وقد قال السّيّد تاج الدّين أبو الحسن الغرافيّ: «النّظر فيه يزيد في الإيمان»؛ ولقد صدق رضي الله عنه(٢).

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٣.

(٢) ينظر: برنامج التجيبي ١٣٩.

المبحث الأوّل

مخطوطات وطبعاته

مخطوطات الكتاب لا يستطيع الباحث أن يحصيها من كثرتها؛ ومن ذلك:

جمعت الخزانة الملكية بالمغرب زهاء (٢٠٠) نسخة.

وجمعت المكتبة الأزهرية بمصر زهاء (١٠٠) نسخة.

وجمعت مكتبة دار الكتب المصريّة أكثر من (٤٠) نسخة.

وجمعت مكتبة نور عثمانية بتركيا أكثر من (٤٠) نسخة.

وجمعت مكتبة الفاتح بتركيا زهاء (٣٥) نسخة.

وقد ذكر بروكلمان زهاء خمسين نسخة، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر[١].

ومن طبعاته القديمة[٢]:

طبع في إستانبول سنة ١٢٦٤هـ، ١٢٩٠هـ، ١٢٩٣هـ، ١٣١٢هـ.

وطبع في القاهرة سنة ١٢٧٦هـ، طبع حجر، وبهامش شرح «المدد الفيّاض»، ومناهل الصفا[٣].

وطبع في بومباي سنة ١٢٧٦هـ.

وطبع في الهند سنة ١٢٨٧هـ، وكونپور سنة ١٨٧٧م.

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي ٦/ ٢٦٩.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي ٦/ ٢٦٩.

(٣) ينظر: فهرس المكتبة الأزهرية ١/ ٥٠٧، فهرس دار الكتب المصرية ١/ ١٢٨.

وطبع على الحجر بمكتبة خليل أفندي عام ١٢٩٠هـ[١].

وطبع في فاس سنة ١٣٠٥هـ، ١٣١٣هـ.

ثمّ توالت طبعاته؛ تارة متنًا مجرّدًا، وتارة مع أحد شروحه الكثيرة[٢].

❋ ❋ ❋

(١) ينظر: فهرس دار الكتب المصرية ملحق ١/ ١٥.

(٢) ينظر: القاضي عياض وجهوده ٣٠١.

المبحث الثّاني

شروحه ومختصراته وترجماته

سرد السّيّد عبد الحيّ الكتَّانِيّ في كتابه: «المدخل إلى كتاب الشّفا» نحو خمسين شرحًا للكتاب؛ من بينها شرح البرهان الحلبيّ، وشرح الشّيخ عمر العرضيّ، وشرح الشّهاب الخفاجيّ.

وقد ذَكر بضع مختصرات للكتاب؛ ومنها: مختصر الشّمس الإسنويّ، والقطب الخيضريّ.

وذَكر من ترجماته أنّه ترجم للتّركيّة والفرنسيّة، وترجم بعض المستشرقين الأوربيين فصولًا وأبوابًا إلى اللّغات الأوربيّة.

وكذلك تُرجم للفارسيّة(١).

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي ٦/ ٢٦٩.

المبحث الثّالث
منهجيّة المصنّف

من بدائع المصنّف أنّه تناول سيرة الحبيب المصطفى ﷺ، بأسلوب عجيب ولغة أديب؛ فلم يقتصر على مجرّد سرد وقائع السّيرة النّبويّة العطرة؛ وإنّما أورد منها ما يملأ قلب المسلم بحبّ المصطفى ﷺ، ويشعره بعظيم حقّه وفخامة قدره ﷺ؛ مع البراعة في الاستشهاد بالقرآن الكريم، وتفسير بعض آياته، وذكر بعض أحرف قراءاته، والعناية بالحديث الشّريف متنًا وإسنادًا، وجمع الرّوايات والطّرق، والتعقيب بذكر الفوائد الحديثيّة، ممّا لا يقدر عليه إلّا كبّار أئمّة هذا الشّأن، وعدم إغفال الأحكام الفقهيّة، دون تعصب مذهبيّ، مع نقض الشّبهات بالحجج البالغة، والبراهين السّاطعة؛ فجمع غرر الفوائد، ودرر المسائل، وعيون التّفاسير، ومهمّات الأحكام.

وهذا الباب بحاجة إلى إفراده بالبحث والدّراسة؛ ولكن سأقتصر فيه على مهمّاته، وحَسْبُك مِن القلادة ما أحاط بالعُنُق.

ومن أهم ما يبرز منهجيّة المصنّف ما يلي:

أوّلًا: عنايته في أوّل كتابه بذكر مقدّمة منهجيّة، تناول فيها:

سبب التصنيف:

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَيَّ السُّؤَالَ فِي مَجْمُوعٍ يَتَضمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفَى ﷺ،.........». إلى قوله: «وَأُبَيِّنَهُ بِتَنْزِيلِ صُوَرٍ وَأَمْثَالٍ».

ثمّ بيّن سبب إجابته السّائل لهذا التّصنيف بقوله: «لَكِنِّي لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، مِنْ نَوَالٍ وَثَوَابٍ، بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ». إلى قوله: «قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ».

صعوبات البحث:

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْرِيرَ أُصُولٍ، وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ، وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ، مِمَّا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَيُضَافُ إِلَيْهِ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةِ النَّبِيِّ والرَّسُولِ، وَالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ، وخَصَائِصِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ». إلى قوله: «وَمَدَاحِضُ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ، إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ وَتَأْيِيدٍ».

ثمّ أبان عن عذره بقوله: «اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ، لِمَا الْمَرْءُ بِصَدَدِهِ مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ، بِمَا طُوِّقَهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِحْنَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا، فَكَادَتْ تَشْغَلُ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلٍ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى أَسْفَلِ سُفْلٍ».

اسم الكتاب:

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَرْجَمْتُهُ بِـ الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ﷺ».

خطّة الكتاب:

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَقْسَامٍ أَرْبعةٍ». إلى قوله: «وَيَصْدَعُ بِالْحَقِّ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ».

ثانيًا: عنايته بذكر الشّواهد القرآنيّة، وما يتفرّع عنها من اختلاف القراءات، وبيان آراء المفسّرين، وأسباب النّزول.

كاستشهاده بقوله تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨] الْآيَةَ. ثمّ عقّب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ: وَقَرَأَ بَعْضُهُم: «مِّنْ أَنفَسِكُمْ» بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالضَّمِّ». ثمّ أخذ يعدّد عشرات الآيات في هذا الفصل وحده.

وأحيانًا يعدّد ذكر أقوال المفسّرين في الآية؛ كقوله: « وَ﴿الكوثر﴾: حَوْضُهُ. وَقِيلَ:

نَهْرٌ في الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ. وَقِيلَ: الشَّفَاعَةُ. وَقِيلَ: الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ. وَقِيلَ: النُّبُوَّةُ. وَقِيلَ: الْمَعْرِفَةُ». فذكر سبعة أقوال في الآية الكريمة.

وأحيانًا يجمل أقوال المفسّرين؛ كقوله: «وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]. أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ».

والمصنّف قد يعرض الأقوال ثمّ يرجّح بينها؛ كتعقيبه على الخلاف في تفسير قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ١-٢]. هل المقصود مكّة أو المدينة. قال: «وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِيَّةٌ، وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢]».

ومن اهتمامه بذكر سبب النّزول قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢] السُّورَةَ. اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ: فَقِيلَ: كَانَ تَرْكُ النَّبِيِّ ﷺ قِيامَ اللَّيْلِ لِعُذْرٍ نَزَلَ بِهِ؛ فَتَكَلَّمَتِ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ. وَقِيلَ: بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَنَزَلَتِ السُّورَةُ».

ثالثًا: العناية بالحديث الشّريف متنًا وسندًا، وبيان غريبه.

فقد أورد أكثر من ثمانين حديثًا بإسناده؛ وأحيانًا يورد الحديث مقتصرًا على عزوه لأحد المصنّفات الحديثيّة المسندة، وأحيانًا يوردها دون عزو.

وقد عقد المصنّف فصلًا لغريب حديث الشّمائل النّبويّة.

وأحيانًا يجمع روايات عدد من الصّحابة في عِقد واحد؛ ممّا لا يتقنه إلّا كبار أئمّة الحديث؛ كقوله: «أَمَّا الصُّورَةُ، وَجَمَالُهَا، وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا، فَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ، مِنْ حَدِيثِ: عَلِيٍّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنِ أَبِي هَالَةَ، وَأَبِي جُحَيْفَةَ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَأُمِّ مَعْبَدٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ، وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ، وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ، وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَغَيْرِهِمْ [رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم]».

وقوله: «وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ ـ أَيْضًا ـ أَنَسٌ، وَجَابِرٌ، وَسَمُرَةُ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ الْخُزَاعِيُّ، وَالْمُسْتَورِدُ، وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وأَبُو أُمَامَةَ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ، [وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَابْنُ بُرَيْدَةَ]، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ الصُّنَابِحِيُّ، وأَبُو هُرَيْرَةَ، وَالْبَرَاءُ، وَجُنْدَبٌ، وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتَا أَبِي بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرَةَ، وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَغَيْرُهُمْ [رضي الله عنهم أجمعين]».

وقد تفنّن بجمع طرق حديث انشقاق القمر؛ فقال: « فَهُؤلَاءِ أَرْبَعَةٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ. وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنُ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مِسْعُودٍ؛ مِنْهُمْ: أَنَسٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَحُذَيْفَةُ، وَعَلِيٌّ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ». ثمّ أخذ يفصّل الطّرق.

وقوله في حديث حنين الجذع: «وَيَعْضُدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ حَنِينِ الْجِذْعِ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ، وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ، خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ». ثمّ أخذ يفصّل الطّرق.

رابعًا: التّعليق بالفوائد الحديثيّة.

فينقل حكم علماء الحديث؛ كقوله: «وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ، أَلْزَمَ الدَّارَقُطْنِيُّ مُسْلِمًا وَالْبخَارِيَّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ».

وأحيانًا يعقّب على الحديث مرجّحًا بعض رواياته؛ كقوله: «جَوَّدَ ثَابِتٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبَ مِنْ هذَا، وَقَدْ خَلَّطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا، لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ».

خامسًا: الاهتمام ببيان المسائل العقديّة، والرّد على الفرق الضّالّة.

ومن ذلك ما عقّب بقوله: «فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «الْحِجَابُ»، «وَإِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ»؛ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ حِجَابٌ حَجَبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الاِطِّلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ

قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ: «**إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ**»، فَدَلَّ أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قَالَ: «إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ، لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ».

سادسًا: أحيانًا يرجّح بعض المسائل الخلافيّة.

كقوله: «وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا، وَالصَّحِيحُ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا».

وقوله: «هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللهُ».

سابعًا: عرض آراء المذاهب الفقهيّة، دون تعصب مذهبيّ.

كقوله: «وَهَذَا الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا، فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ هَذَيْنِ الْحَدَثَيْنِ مِنْهُ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي شَامِلِهِ. وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ».

ثامنًا: نقض الشّبهات بالحجج البالغة، والبراهين السّاطعة.

ومن ذلك: ردّه على منكري انشقاق القمر، أو ردّه بعض الأباطيل في قصص الأنبياء.

تاسعًا: ضمّن كتابه أكثر من عشرين مسألة حكى فيها الإجماع.

عاشرًا: الجمع بين العناية بدلائل النّبوّة، مع مهمّات المسائل؛ ومنها: عصمة الأنبياء، ومنزلة الملائكة، وما تبع ذلك من بيان مكانة آل البيت الأطهار والصّحابة الكرام.

❊ ❊ ❊

المبحث الرّابع
من بركات «الشّفا»

قال الشّيخ المقرىء أبو عبد الله الأشقر: لَمّا رأيت النّبيّ ﷺ في المنام، وقرأت عليه القرآن، كنت أراه في صورة القاضي عياض وهيئته وملبسه، قال لي: فأعلمته بذلك، فسُرّ بذلك، وكان حينئذ يؤلّف كتابه: «الشّفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»(١).

قال ولد المصنّف: وأخبرني بعض أصحابنا قال لي: لمّا رأيت أباك في المنام، في قصر عظيم، جالسًا على سرير، قوائمه من ذهب. قال: فكان يسألني عن مسألة، فأقول له: يا سيدي ذكرت فيها في كتابك الموسوم بـ: «الشِّفا» كيتَ وكيتَ. قال: فكان يقول لي: أعندك الكتاب؟ فأقول له: نعم. فيقول: شدّ يدك عليه، فبه نفعني الله؛ أو نحو هذا؛ قال الرّاوي: فأخبرت بهذه الرّؤيا ابن عمّك أبا عبد الله الزّاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال لي: رأى إنسان ـ لا أدري أَعَن نفسه كَنَى أم عن غيره ـ الشّيخ، يريد أبي ـ رحمة الله عليه ـ في النّوم، وإلى جانبه رجل طيّب الرّائحة، حسن الملبس، جميل الصّورة كهيئة النبيّ ﷺ. قال الرّاوي: فكنت أقصد إلى الشّيخ، فأسلّم عليه، فكان يقول لي: سلّم على هذا. فأقول له: ومَن هو؟ فيقول لي: هذا الّذي نفعني الله به؛ أو نحو هذا(٢).

وكان المفتي برهان الدّين الأبناسيّ، قرأ كتاب «الشّفاء» على مفتي مكّة شهاب الدّين بن قاسم الحرازيّ الشّافعيّ، وذكر أنّ عند ختمه وقع المطر، وأنّ الشّيخ شهاب الدّين الحرازيّ، أخبره أنّه ما قرئ عليه قطّ هذا الكتاب إلّا أمطرت مكّة. قال: فلمّا كان يوم ختمه ضعف الشّيخ شهاب الدّين، فذهب جماعة إلى بيته، وليس في السّماء

---

(١) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ١١٣.
(٢) ينظر: التعريف بالقاضي عياض ١١٣.

سحاب ولا قَزَعة فقرأت عليه المجلس الأخير، فوالله ما ختمت الكتاب إلّا وأبواب السّماء تفتّحت بالأمطار، وجاء السّيل حتى دخل الحرم الشّريف[(١)].

* * *

(١) ينظر: العقد الثمين ٣/ ٧٤.

المبحث الخامس
مظاهر العناية بقراءته وحفظه

أوّلًا: مظاهر العناية بقراءته:

وقد شغف العلماء بقراءته وإقرائه، ودراسته وتدريسه؛ حتّى قرأه بعضهم في مجلس واحد، وبعضهم في مجلسين، وبعضهم في ثلاثة مجالس، ومن ذلك ما يلي:

١) أبو السّعادات محمّد بن أحمد ابن الخطيب الشّافعيّ (ت٨٦٨هـ):

كان يقرأ «الشّفا» في النّوازل وشبهها، وربما قرأه في اليوم الواحد[١].

٢) الشّيخ المعمر عبد المعطي بن حسن أبا كثير المكّيّ ثمّ الحضرميّ (ت٩٨٩هـ):

حكي عنه أنّه قرأ كتاب «الشِّفا» على بعض مشايخه في مجلس واحد[٢].

٣) السّيّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتَّانِيّ (ت١٣٨٢هـ):

قرئ عليه في مجلس واحد بجامع الأندلس صباح يوم عرفة عام ١٣٢٧هـ[٣].

٤) الشّيخ محمّد بن سليمان الشّبراويّ (ت٨٠٢هـ).

قرأ الشّفا على البرهان الأَبْناسيّ في يومين آخرهما التّاسع والعشرون من رمضان سنة ٧٩٩هـ[٤].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٩٤.
(٢) ينظر: النور السافر ٣٢٦.
(٣) ينظر: المدخل إلى كتاب الشفا ١٨١.
(٤) ينظر: مخطوط الأزهرية (٤٢٢١١).

٥) الشّيخ عبد اللّطيف بن أبي كثير سليمان المكّيّ (ت٩٥٠هـ):

قدم دمشق، وأقام بها مدّة، وقرأ «الشّفا» على شمس الدّين ابن طولون الصّالحيّ، في مجلسين في رجب سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة(١).

٦) السّيّد عبد الكبير الكتَّانِيّ (ت١٣٣٣هـ):

سمع على أبي الحسن الوتريّ «الشّفا» في ثلاثة مجالس بزرهون(٢).

ثانيًا: تكرار قراءته:

وأدمن بعضهم قراءته على شيخه؛ فقرأه الشّيخ صالح بن محمّد الفُلَّانِيّ ٧ مرَّاتٍ على شيخه الشّيخ محمّد بن سِنَّةَ الْفُلَّانِيِّ(٣).

وكان الشّيخ عمر حمدان المحرسيّ لازم شيخه الشّهاب البرزنجيّ عشرين سنة، وفي كلّ رمضان كان يقرأ عليه هذا المتن المبارك مع شرح الخفاجيّ(٤).

وكان شيخنا السّيّد عبد الرَّحمن بن عبد الحيِّ الكتَّانِيِّ سمعه على والده أكثر من ٥٠ مرَّة(٥).

ثالثًا: مظاهر العناية بحفظه:

لقد تشرّف جماعة من أهل العلم بحفظ هذا الكتاب المبارك؛ منهم:

١) أبو محمّد عبد الله بن محمّد الميمونيّ الشّافعيّ (ت٨٥٧هـ)، وكثيرًا ما كان يقرأ

---

(١) ينظر: الكواكب السائرة ٢/ ١٧٨.
(٢) ينظر: فهرس الفهارس ١/ ٥١٥.
(٣) ينظر: قطف الثمر ١١٣.
(٤) ينظر: إتحاف الإخوان ١٩.
(٥) أفاده أ خالد السباعي في مقدمة تحقيق المدخل إلى كتاب الشفا ١٠.

للحافظ ابن حجر بدرس جامع طولون في «الشّفا» مِن حفظه[١].

٢) شمس الدّين محمّد بن سليمان بن مسعود الشَّبراويّ الشَّافعيّ[٢].

٣) الشَّيخ نور الدين عليّ بن طُعَيمة الجراحيّ[٣].

٤) نور الدّين عليّ بن عبد الرّحمن بن عبد المؤمن الهورينيّ[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٦٥.

(٢) ينظر: الجواهر والدرر ١١٤٤. وعرض من حفظه جميع الكتاب على الشّيخ نور الدِّين عليّ بن خليل الحنبليّ (ت ٨٠٦ هـ) في جمادى الآخرة سنة ٨٠٢ هـ؛ كما في مخطوط الأزهرية (٤٢٢١١).

(٣) ينظر: الجواهر والدرر ١١١٥.

(٤) ينظر: إنباء الغمر ١/ ٥٠١، شذرات الذهب ٨/ ٥٩٦.

المبحث السّادس
عدد أحاديثه المسندة

أشيع بين طلبة العلم أنّ الأحاديث المسندة فيه جميعها ستُّون حديثًا؛ أفردها بعضهم في جزء(١).

وقد جمعت أخباره المسندة فبلغت ٨٤ خبرًا، منها ٦٠ حديثًا مرفوعًا، مسندة إلى ١٨ كتابًا، وبيانها كالتالي(٢):

- صحيح البخاري (١٣ حديثًا).
- صحيح مسلم (٧ أحاديث).
- سنن أبي داود (١٢ حديثًا).
- جامع التّرمذيّ (٩ أحاديث).
- سنن النّسائيّ (حديث).
- الموطأ (٤ أحاديث).
- سنن الدّارقطنيّ (حديث).
- الأربعين للآجرّيّ (حديث).
- السّيرة لابن إسحاق (حديث).
- كتب أبي القاسم البغويّ (حديث).

(١) وممّن قاله الشّهاب ابن العجمي. ينظر: ثبته (ملحق مع تدريب الراوي) ١/ ١٧٦، خلاصة الأثر ١/ ٣٠٢.

(٢) ينظر تفصيل ذلك في رسالتي: «إتمام الوفا بذكر الأخبار المسندة في كتاب الشفا».

- العلل للدّارقطنيّ (حديث).
- الغرائب للدّارقطنيّ (حديث).
- علوم الحديث للحاكم (حديث).
- بحر الفوائد للكلاباذيّ (٣ أحاديث).
- الطّبّ النّبوّيّ لأبي نعيم (حديث).
- المسلسل بإجابة الدُّعاء عند الملتزم.
- الشّمائل للتّرمذيّ (حديث).
- مشيخة ابن شاذان (حديث).

❋ ❋ ❋

الفصل الثّاني
دراسة تعليقة الشّهاب ابن رسلان

المبحث الأوّل
عناية العلماء بهذه التّعليقة

لقد كانت هذه التعليقة النّافعة معروفة متداولة بين طلبة العلم، ومن أبرز القرائن على ذلك ما يلي:

أوّلًا: وصف بعض العلماء لها، ومن ذلك:

قال أبو الخير السّخاويّ: «تعليقة في ضبط ألفاظ الشِّفا»، معتنيًا فيه بضبط ألفاظه[١].

وقال مجير الدِّين العليميّ: علّق على «الشِّفَا» تعليقة جيِّدة لضبط ألفاظه[٢].

وقال حاجي خليفة: تعليقة جيّدة[٣].

ثانيًا: عناية بعض طلاب العلم بقراءتها، ومن ذلك:

ممّن قرأها على مصنّفها أبو الفضل ابن وكيل السُّلطان الشّافعيّ[٤].

وممّن قرأها كذلك تقيّ الدّين أبو بكر بن محمّد بن أبي بكر الحيشيّ الشّافعيّ (ت٩٣٠هـ) بالمدرسة الشّرقيّة بحلب بناء أبي طالب ابن العجميّ في ربيع الآخر عام

(١) ينظر: الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.
(٢) ينظر: الأنس الجليل ٢/ ١٧٤.
(٣) ينظر: كشف الظنون ١٠٥٤.
(٤) ينظر: الضوء اللامع ٧/ ٢٩٣.

٨٨١هـ على أبي ذرّ أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجميّ (ت٨٨٤هـ)، وهو عن المصنّف بالإجازة؛ كما في مخطوط مكتبة برنستون رقم (٢٢٠٤).

ونحو هذا ثبت آخر مخطوط مكتبة لاله لي بتركيا رقم (٤٤٣).

ثالثًا: نقل بعض المصنّفين منها، ومن ذلك:

قال الشّمس الدّاوديّ (ت٩٤٥هـ): «شنّبوذ» بفتح الشِّين المعجمة والنّون المشدّدة ثمّ باء موحّدة وآخره ذال معجمة، فقلت هذا الضّبط من «حاشية الشّفا» للشّيخ شهاب الدّين ابن رسلان[١].

وقال حاجي خليفة (١٠٧٦هـ): المالقيّ: نسبة إلى «مَالَقَة»، بفتح اللام والقاف، «شرح الشّفاء» للرّمليّ، بلد بالأندلس[٢].

رابعًا: تعدّد مخطوطاتها، فقد وصلنا من النّسخ زهاء (٢٠) نسخة خطّيّة؛ منها.

١) مخطوط المكتبة الظّاهريّة ضمن مجموع رقم (١٥٨٣) نسخت عام ٨٤٦هـ.

٢) مخطوط مكتبة لاله لي رقم (٤٤٣) نسخت عام ٨٨١هـ.

٣) مخطوط مكتبة برنستون رقم (٢٢٠٤) نسخت في ربيع الأوَّل ٨٨١هـ.

٤) مخطوط المكتبة الأزهريّة ضمن مجموع رقم (٨٤٠٣٧) نسخت عام ١١٥٦هـ.

٥) مخطوط المكتبة الأزهريّة رقم (٨٨٤٧٩)، نسخت عام ١٢٥٣هـ.

٦) مخطوط المكتبة الأزهريّة رقم (٩٠٦٥٠).

٧) مخطوط مكتبة برنستون رقم (٣٣٦٥).

٨) مخطوط مكتبة لاله لي رقم (٤٤٢).

---

(١) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٦١.

(٢) ينظر: سلم الوصول ٥/ ٢٧٥.

٩) مخطوط دار الكتب المصريّة رقم (٥٨٢حديث طلعت).

١٠) مخطوط دار الكتب المصريّة مجموع رقم (١٣٠١حديث)[١].

١١) مخطوط دار الكتب المصريّة رقم (١٢٨٩حديث)([٢]).

١٢) مخطوط دار الكتب المصريّة رقم (١٠٨)([٣]).

١٣) مخطوط المكتبة الوطنيّة بالجزائر ضمن مجموع رقم (٢٦٣– R. ٣١٧)[٤].

١٤) مخطوط مكتبة كلية الآداب والمخطوطات رقم (٧٤٧)[٥].

١٥) مخطوط مكتبة مدينة سراي رقم (٢٧١).

١٦) مخطوط مكتبة طهطاوي رقم (٥٣) حديث.

١٧) مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية رقم (١٩٩٨ / ب).

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر: فهرس دار الكتب المصرية ١/ ١١١.
(٢) ينظر: فهرس دار الكتب المصرية ١/ ٩٧.
(٣) ينظر: فهرس دار الكتب المصرية ١/ ٩٧.
(٤) ينظر: الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية (١٦٧٧).
(٥) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ١/ ٢١٩.

المبحث الثّاني
منهجيّة المصنّف

أوّلًا: ذكر مقدّمة موجزة كشف اللّثام فيها عن مقصده من هذا التّصنيف.

فقال: «فهذه تعليقةٌ على كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي الفقيه الإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياضٍ اليَحْصُبيّ السَّبْتيِّ المالكيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، أرجو إن شاء الله تعالى أن تكون نافعةً، ويُستغنى بها عن كثير من الكتب للمراجعة».

ثانيًا: اعتنى بالإيجاز والاختصار وعدم التّكرار؛ ممّا اضطره لقلّة عزوه ما نقل من كلام العلماء.

ثالثًا: اعتنى بحلّ مشكلات الألفاظ وغريبها.

رابعًا: اعتنى ببيان فروق نسخ «الشّفا».

١) اختلاف النّسخ في ضبط الحركات:

كقوله: «أكثر النّسخ بكسر الهمزة؛ وفي نسخة معتمدة بالفتح».

أو يقول: «وفي نسخة بهمزة مضمومة».

أو يقول: «بفتح الجيم والباء. كذا في بعض النّسخ".

٢) اختلاف النّسخ في ضبط الحروف:

كقوله: «(مَرْتَبَةً): بالتّاء في بعض النّسخ، وفي بعضها بالقاف.

٣) اختلاف النّسخ في الألفاظ:

كقوله: «(نَدَرَ): بالنّون والدّال المهملة، أي: أسقط، وفي نسخة: (هَدَرَ)».

أو يقول: «(اسْتَقَرَّ): وفي بعض النسخ: (استفرغ)».

٤) زيادات بعض النّسخ:

كقوله: «وفي بعض النّسخ: (حَرَامٌ)؛ بزيادة الألف».

أو يقول: «وفي نسخة: (دَرْدَم) بزيادة ميم».

أو يقول: «وفي بعض النّسخ: (أَوْ لَا يُذَمُّ مَحَلُّهُ) بزيادة: (لَا)».

أو يقول: «وفي بعض النّسخ زيادة: (سَافِرَةً)».

أو يقول: «وفي بعض النّسخ هنا زيادة، وهي: (وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ وَلَا نَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَوَ مَا عَلِمْتِ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ؟»)؛ انتهت».

٥) مقارنة نسخ الكتاب بكتاب آخر أحيانًا.

كقوله: «هكذا في نسخ الشِّفا بالميم بعد الزّاي؛ وفي مختصر المدارك للقاضي عياض: محمّد بن خويز منداذ....».

خامسًا: التّرجيح أحيانًا بين اختلاف النّسخ.

كقوله: «ضبطه في بعض النّسخ بضمّ الهمزة؛ والّذي يظهر كسر الهمزة، كما في بعض النّسخ».

أو يقول: «والأُولى أَولى».

أو يقول: «(الْقَوْلُ الْآخَرُ بِتَرْكِ تَكْفِيرِهِمْ): هذا هو الصّواب، وفي بعض النّسخ (بتكفيرهم).

أو يقول: «(وَمَسْجِدَ مِنًى): هذا هو الصّحيح، وفي بعض النّسخ: (مَسْجِدَنَا)».

أو يقول: «بفتح الجيم والباء. كذا في بعض النّسخ، ومضبّب على أكثرها».

سادسًا: مناقشة المصنّف في بعض المسائل.

كقوله: «وفي النّسخ **(وَأَقَلَّهُمْ)**. واللّائق بمنصب النّبيّ ﷺ عدم الكِبر لا أقلّه».

وقوله: «**(وَلَا سَلَفَ لَهُ)**: قلت: ليس كما قال؛ بل هو مرويّ عن عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله، وهو قول الشّعبيّ التّابعيّ وهو مِن الفقهاء المعتدِّ بقولهم، وخلافه ليس بإجماع، وقد حكى أبو يعلى العبديّ المالكيّ عن المذهب فيها ثلاثة أقوال: الوجوب والسُّنّة والنَّدب؛ ولنا غير هذا، فلا نطيل بذكره بل محلّه المبسوطات».

وقوله: «**(تَشَهُّدُ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ)**: قلت: هذا وهم أيضًا[1]، والّذي اختاره الإمام الشّافعيّ تشهّد ابن عبّاس رضي الله عنهما، وذكر أصحابنا أمورًا ترجّح الأخذ به، ليس هذا محلّ ذكرها، والّذي اختار تشهّد ابن مسعود أبو حنيفة وأحمد، واختار مالك تشهّد عمر».

* * *

(١) وهو سبق قلم من القاضي عياض؛ ففي إكمال المعلم ١/ ٢٩٣: واختار الشّافعيّ تشهّد ابن عبّاس.

المبحث الثّالث

موارد الكتاب

أوّلًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التَّفسير وعلوم القرآن:

١) تفسير الثّعلبيّ (ت ٤٢٧هـ): نقل منه بضع مرّات دون عزو.

٢) تفسير الكشّاف للزّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ): صرّح باسمه مرّتين.

٣) زاد المسير لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): صرّح باسمه مرّة دون كتابه.

٤) تفسير النّسفيّ (ت ٧١٠هـ): أظنّه نقل منه مرّة دون عزو.

٥) البحر المحيط لأبي حيّان (ت ٧٤٥هـ): نقل منه مرّة دون عزو.

ثالثًا: كتب السِّير والتَّراجم:

٦) جمهرة أنساب العرب للكلبيّ (ت ٢٠٤هـ): عزا إليه مرّة.

٧) السِّيرة لابن هشام (ت ٢١٣هـ): عزا إليه مرّة.

٨) الاستيعاب لابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ): نقل منه مصرّحًا باسمه دون كتابه بضع مرّات.

٩) الإكمال لابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ): صرّح باسمه مرّة.

١٠) ترتيب المدارك للمصنّف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): عزا إليه مرّتين.

١١) مختصر المدارك للقاضي عياض: عزا إليه مرّة؛ ولم يتبيّن هل يقصد مختصر ابن حمادة أو غيره.

١٢) الرّوض الأنف للسُّهيليّ (ت ٥٨١هـ): نقل منه ثلاث مرّات مصرّحًا باسمه دون كتابه.

١٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): صرّح باسمه دون كتابه.

١٤) البداية والنّهاية للشّيخ عماد الدّين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): صرّح باسمه مرّة.

رابعًا: شروح الحديث وعلومه:

١٥) إكمال المعلم للمصنّف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): صرّح بالنّقل عن المصنّف مرّة دون تعيين كتابه.

١٦) مشارق الأنوار للمصنّف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه وكتابه، ومرّات دون عزو.

١٧) مطالع الأنوار لابن قُرقُول (ت: نحو ٥٦٩هـ): أفاد منه بضع مرّات دون عزو.

١٨) جامع الأصول لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): أظنّه نقل منه أكثر من (٢٥) مرّة دون عزو؛ وقليلًا صرّح باسمه دون كتابه.

١٩) شرح البخاريّ للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): صرّح بكتابه مرّتين.

٢٠) شرح مسلم للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): صرّح باسمه دون كتابه.

٢١) التّلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): أظنّه نقل منه مرّة دون عزو.

٢٢) البدر المنير لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ): أظنّه نقل منه مرّة دون عزو.

خامسًا: كتب الفقه:

٢٣) الخصال الصّغير لأبي يعلى العبديّ المالكيّ (ت ٤٨٩هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٢٤) بحر المذهب للرُّويانِيّ (ت ٥٠٢هـ): أظنّه نقل منه مرّة دون عزو.

٢٥) المجموع شرح المهذّب للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): أظنّه أفاد منه مرّة دون عزو.

٢٦) السّيف المسلول للسُّبكيّ (ت ٧٥٦): صرّح باسمه مرّة دون كتابه.

سادسًا: كتب اللّغة والغريب:

٢٧) البارع في اللّغة لأبي عليّ القاليّ (ت ٣٥٦هـ): صرّح بالعزو إلى كتابه مرّتين.

٢٨) تهذيب اللّغة للأزهريّ (ت ٣٧٠): صرّح بكتابه مرّة، وصرّح باسمه أربع مرّات دون كتابه.

٢٩) الصّحاح للجوهريّ (ت ٣٩٣هـ): عزا لكتابه في نحو (٢٧) موضعًا، وصرّح باسمه دون كتابه في أكثر من (٤٠) موضعًا.

٣٠) الغريبين في القرآن والحديث للهرويّ (ت ٤٠١هـ): نقل منه مصرّحًا باسمه في ثلاثة مواضع، وبضع مواضع دون عزو.

٣١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ): عزا إليه مرّة.

٣٢) الأفعال لابن القطّاع (ت ٥١٥هـ): صرّح بالنّقل من كتابه مرّة.

٣٣) الفائق للزّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ): عزا إليه مرّة، وصرّح باسمه دون كتابه بضع مرّات.

٣٤) غلط الفقهاء (ت ٥٨٢هـ): نقل منه مرّة مصرّحًا باسمه دون كتابه.

٣٥) غريب الحديث لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): صرّح باسمه مرّتين دون كتابه.

٣٦) النّهاية لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة، وصرّح باسمه دون كتابه أكثر من (١٧) مرّة.

٣٧) إكمال الإعلام لابن مالك (ت ٦٧٢هـ): صرّح باسمه مرّة.

٣٨) لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): أظنّه نقل منه بضع مرّات دون عزو.

٣٩) المصباح المنير للفيوميّ (ت: نحو ٧٧٠هـ): لعلّه أفاد منه بضع مرّات دون عزو.

٤٠) القاموس المحيط للشّيخ مجد الدّين (ت ٨١٧هـ): عزا إليه مرّة، وبضع مرّات دون عزو.

٤١) معجم ديوان الأدب للفارابيّ (ت ٣٥٠): لعلّه أفاد منه بضع مرّات دون عزو.

٤٢) معجم ما استعجم للبكريّ (ت ٤٨٧هـ): عزا إليه مرّة.

❊ ❊ ❊

الفصل الثّالث

دراسة حاشية مزيل الخفا

المبحث الأوّل

عناية العلماء بهذه التّعليقة الحاشية

لقد كانت هذه الحاشية البديعة متداولة بين طلبة العلم، ومن أبرز القرائن على ذلك ما يلي:

أوّلًا: نصّ السّخاوي على ذلك:

قال أبو الخير السّخاويّ: اختصره من شرح البرهان الحلبيّ في نحو نصف حجمه، مع زيادات، انتفع الفضلاء به[(١)].

وسبقت الإشارة إلى قوله: أتى بتتمّات يسيرة، فيها تحقيقات دقيقة.

ثانيًا: عناية بعض طلاب العلم بقراءتها، ومنهم:

الشّهاب ابن خَبَطة الشّافعيّ (ت٨٧١هـ)؛ قرأها على المصنّف كما مرّ.

الجلال السّيوطيّ الشّافعيّ (ت٩١١هـ)؛ قرأها على المصنّف كما مرّ.

برهان الدّين الكركيّ؛ قرأها على المصنّف كما في آخر مخطوط مكتبة الاسكوريال رقم (١٨٤٦)، وعليها خطّ المصنّف بالإجازة سنة ٨٦٠هـ.

الشّيخ محمد بن يوسف بن عليّ السّعديّ؛ قرأها كما نصّ على ذلك في آخر مخطوط المكتبة الأزهريّة رقم (٤٢٢٢٣).

---

(١) ينظر: الجواهر والدرر ١٠١٧.

ثالثًا: نقل بعض المصنّفين منها، ومن ذلك:

قال الصّالحيّ الشّاميّ (ت٩٤٢هـ): وفي مزيل الخفاء: وفي سيرة مغلطاي: كان له ﷺ من البغال دلدل وفضّة، والتي أهداها له ابن العلماء: أي بفتح العين المهملة وإسكان اللّام وبالمدّ في غزوة تبوك، والأيلية: وبغلة أهداها له كسرى، وأخرى من دومة الجندل، وأخرى من عند النجاشي. هذا كلامه[1].

وفي تاريخ الخميس للدِّيار بَكْري (ت٩٦٦هـ) العديد من النّقولات؛ كقوله: ويزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشّكّ؛ رواه البيهقيّ وأبو داود في مراسيله؛ كذا في مزيل الخفاء[2].

ونقل منها الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ) في شرح الشّفا.

ونقل الحلبيّ (ت١٠٤٤هـ) في سيرته بضع مواضع[3].

رابعًا: تعدّد مخطوطاتها؛ فقد وصلنا منها زهاء (٤٠) نسخة خطّيّة، سيأتي بيانها.

* * *

---

(١) ينظر: سبل الهدى والرشاد ١١/ ٤٢٠.

(٢) ينظر: تاريخ الخميس ١/ ٢١٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: إنسان العيون ١/ ٧٧.

المبحث الثّاني

مخطوطات الكتاب وطبعاته

تعدّدت نسخ هذا الكتاب والمعروف منها حتى الآن زهاء (٤٠) نسخة خطّيّة؛ منها:

١) مخطوطة مكتبة الفاتح، رقم (٨٣٦)، نسخت في ذي القعدة عام ٨٥٤ هـ.

٢) مخطوطة مكتبة الإسكوريال، رقم (١٨٤٦)، نسخت في رجب عام ٨٦٠ هـ.

٣) مخطوطة مكتبة الإسكوريال، رقم (١٧٤٣)، نسخت في جمادى الأولى عام ٨٧١ هـ.

٤) مخطوطة مكتبة لاله لي، رقم (٤٤٣)، نسخت عام ٨٧٧ هـ.

٥) مخطوطة المكتبة الظّاهريّة، رقم (١٥٨٢)، نسخت بالمسجد الحرام عام ٨٧٩ هـ.

٦) مخطوطة مكتبة حسن حسني، رقم (٢٠٨)، نسخت ببيت المقدس في شعبان عام ٨٧٩ هـ.

٧) مخطوطة مكتبة أسعد أفندي، رقم (٤٢٩)، نسخ عام ٨٨١ هـ.

٨) مخطوطة برنستون، رقم (٤٤٠٤)، نسخ عام ٨٨٥ هـ.

٩) مخطوطة مكتبة حكيم أوغلو (٢٠٢)، نسخت عام ٨٨٥ هـ.

١٠) مخطوطات دار الكتب المصريّة، رقم (٧٣٦)، نسخت في ربيع الآخر عام ٨٩٠هـ.

١١) مخطوطة مكتبة ينى جامع، رقم (٢٣٧)، نسخت عام ٨٩١ هـ.

١٢) مخطوطة المكتبة الأزهريّة، رقم (٤١٦٦)، نسخت عام ٩٠٢ هـ.

١٣) مخطوطة مكتبة برلين، رقم (٢٥٦٥)، نسخت عام ٩٠٦ هـ([١]).

١٤) مخطوطة مكتبة آياصوفيا، رقم (٥٨٥)، نسخت عام ٩١٥ هـ.

١٥) مخطوطة مكتبة لاله لي، رقم (٨٥)، نسخت عام ٩١٩ هـ.

١٦) مخطوطة مكتبة لاله إسماعيل، رقم (٦٣)، نسخت في جمادى الأولى عام ٩١٩ هـ.

١٧) مخطوطة مكتبة أسعد أفندي، رقم (٤٣٠)، نسخت عام ٩٣٧ هـ.

١٨) مخطوطات الأزهريّة، رقم (٢٦٦٩٩)، نسخت عام ٩٦٣ هـ.

١٩) مخطوطة المكتبة الظّاهريّة، رقم (٦٩٤٧)، نسخت عام ٩٦٥ هـ.

٢٠) مخطوطات الأزهريّة، رقم (٦٧٤)، نسخت عام ١٠١٢ هـ.

٢١) مخطوطة مكتبة برنستون، رقم (٢٢٣٦)، نسخت في محرّم عام ١٠٢١هـ.

٢٢) مخطوطة خزانة جامع القرويين (١٠٨٦)، نسخت في جمادى الآخرة عام ١٠٩٢ هـ.

٢٣) مخطوطة مكتبة بايزيد ـ ولي الدين، رقم (٥٥٢)، منقولة من نسخة بخط عبد الحق السنباطي.

٢٤) مخطوطة مكتبة مراد ملا، رقم (٤٥٩)، نسخت عام ١١٥٢ هـ.

٢٥) مخطوطة المكتبة الوطنيّة بالجزائر، مجموع رقم (C ١٨٨ - ٣١٤ R)، نسخت عام ١١٦٥ هـ.

٢٦) مخطوطة المكتبة الأزهريّة، رقم (٨٤٠٢٠)، نسخت عام ١٢٥٠ هـ.

---

(١) ينظر: فهرس مخطوطات برلين ٢/ ٦٠٤.

٢٧) مخطوطة المكتبة الأزهريّة، رقم (٤٢٢٢٣).

٢٨) مخطوطة مكتبة ليدن، رقم (٢١٠٢).

٢٩) مخطوطة مكتبة باريس رقم (٤٦٢٦).

٣٠) مخطوطة مكتبة الإسكوريال، رقم (١٨٤٥).

٣١) مخطوطات مكتبة دار الكتب المصريّة، رقم (٣٧٥).

٣٢) مخطوطات مكتبة دار الكتب المصريّة، رقم (٤٢٨).

٣٣) مخطوطات مكتبة دار الكتب المصريّة، رقم (١٤٥٠).

٣٤) مخطوطة خزانة جامع القرويين (١٠٨٥).

٣٥) مخطوطات مكتبة داماد زاده قاضي عسكر محمد مراد (٤٥٩).

٣٦) مخطوطات مكتبة ليدن، رقم (٢١٠٢).

٣٧) مخطوطات مكتبة المتحف البريطانيّ، رقم (٨٧٢: ٧).

٣٨) مخطوطات مكتبة مكرم بدار الكتب المصريّة رقم (٥٥).

وطبع الكتاب قديمًا بإستانبول سنة ١٢٦٤ هـ[(١)].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٦/ ٢٧٠.

المبحث الثّالث
منهجيّة المصنّف

أوّلًا: ذكر مقدّمة موجزة كشف اللّثام فيها عن بيان مادة كتابه، ومقصده منه، وتسمية كتابه.

فقال: «قد يسَّر الله تعالى عند إقرائي للشّفا شيئًا مِن تفسير مفرداته، ونُبذًا مِن فتح مُغلقاته، وحَلّ مشكلاته، فجمعتُ ذلك نفعًا لطالبيه، وإعانة لمحصليه وقارئيه، وسمّيته «بمزيل الخفا عن ألفاظ الشّفا»».

ثانيًا: اعتنى المصنّف بالإيجاز والاختصار وعدم التّكرار؛ إلّا أنّه في مواضع قليلة أفاض في الشّرح.

كقوله: «قوله: (الْبَاهِرَةِ)، أي: الغالية».

يُقارَن هذا مع ما ساقه في ترجمة اللّيث بن سعد في زهاء صحيفة ونصف.

ثالثًا: اعتنى بحلّ مشكلات الألفاظ وغريبها.

رابعًا: اعتنى بعزو النّقول للمؤلّفين تارة، وللكتب تارة أخرى، أو يجمع بينهما.

كقوله: «قوله: (أَقْرَاءِ الشِّعْرِ): بفتح الهمزة وسكون القاف والمدّ، أي: طرقه وأنواعه. قاله الهرويّ».

وقوله: «وفي الكشاف: ويَدخل فيه ـ يعني: في فصل الخطاب ـ «أمّا بعدُ".

وقوله: «التّرمذيّ الضّرير صاحب الجامع، قيل: ولد أكمه، توفّي بترمذَ سنة تسع وسبعين ومائتين. قاله ابن ماكولا في الإكمال. وتَرمِذ بفتح المثنّاة من فوق وكسر الميم وبكسرهما وبضمّهما. قاله النّوويّ في التّهذيب في الكنى في أبي جعفر التّرمذيّ».

خامسًا: لخّص بعض المسائل، أو يعقّب عليها.

كقوله: «قوله: (مِمْ بِكْرٍ): قال ابن الأثير: لغة أهل اليمن يبدلون لام التّعريف ميمًا، فعلى هذا تكون راء (بِكْرٍ) مكسورة مِن غير تنوين؛ لأنّ أصله «مِنَ الْبِكْرِ»، فلمّا أبدل اللّام ميمًا بقيت الحركة بحالها، كقولهم: «بلحارث» في «بني الحارث»، ويكون استعمل «البكر» موضع الأبكار. والأشبه أن يكون نكرة منوّنة؛ وقد أبدلت نون «مِنْ» ميمًا لأنّ النّون السّاكنة إذا كان بعدها باءٌ قلبت في اللّفظ ميمًا، نحو: «مِنْبَر» و«عَنْبَر»، فيكون التّقدير: «مَنْ زَنَا مِنْ بِكْرٍ». انتهى ملخصًا».

وبمقارنة نقله مع ما ساقه ابن الأثير نجده بعد قوله: «يبدلون لام التّعريف ميمًا»، ترك من كلام ابن الأثير قوله: «وَمِنْهُ الحديثُ: «ليسَ مِنِ امْبِرِّ امْصِيامُ فِي امْسَفَر»».

وقوله: «قوله: (سَرَاوِيلَ): قالوا لم يَثبت أنّه ﷺ لبس السّراويل، ولكنّه اشتراها ولم يلبسها. وفي الهدي لابن قيم الجوزيّة أنّه لبسها. قالوا: وهو سبق قلم».

سادسًا: أورد بعض الفوائد المختصرة في الحديث والسِّير والأصول والتّراجم ونحوها.

كقوله: «قوله: (عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ): في مسلم أنّه عليه السلام كان على بغلته الّتي أهداها له فروة بن نُفَاثة، وفي شرح مسلم: «أنّ اسمها الدُّلْدُل، وأنّ العلماء لا تعرف له بغلة سواها». انتهى. وقال المحبُّ الطّبريّ: «الدُّلْدُل أهداها له المقوقس، وذكر أنّها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية بينبع»، وفي سيرة مُغلطاي: «كان له ﷺ مِن البغال: دُلْدُل، وفِضَّة، والّتي أهداها له ابن العلماء، والأَيْلِية، وبغلة أهداها له كسرى، وأخرى مِن دومَة الجندل، وأخرى مِن عند النّجاشيّ»».

وقوله: «قوله: (وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) أي: العظمى. وله ﷺ شفاعات». ثمّ ذكر من أنواع الشّفاعات أحد عشر».

وقوله: «قوله: (سُئِلَ هَلْ رَأَيْت): هذا الحديث مرسل؛ لأنّ محمَّد بن كعب والرَّبيع تابعيّان».

وقوله: «وروى التّرمذيّ: «أنّ رجال أهل الجنّة قوّة كلّ رجل منهم بقوّة سبعين رجلًا» وصحّحه، وروى: «بقوّة مائة رجل» وقال: صحيح غريب».

سابعًا: أورد بعض الإشكالات وأفصح عن الجواب عنها.

كقوله: «قوله: (وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللهِ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ): قيل ظاهر الآية مع هذه المقدّمة يدلّ على أنّ أحدًا مِن أمته ﷺ لا يدخل النّار. والجواب:.....».

وقوله: «فإن قيل: المجتهد لا ينقض حكم المجتهد، فالجواب:..........».

وقوله: «قوله: (قَالَ رَبِّ هَذَا غُلامٌ): قيل: لم أطلق موسى على نبيّنا عليهما الصلاة والسلام غلامًا، وكان ﷺ في سِنّ الكهولة إذ ذاك؟ أُجيبَ:......».

ثامنًا: اعتنى ببيان فروق نسخ «الشّفا».

١) اختلاف النّسخ في ضبط الحركات:

كقوله: «قوله: (وَعُلَى صِفَاتِهِ): بضمّ العين المهملة وفتح اللّام، وفي بعض النّسخ بفتح العين المهملة وكسر اللّام وتشديد المثنّاة التَّحتيّة».

٢) اختلاف النّسخ في ضبط الحروف:

كقوله: «قوله: (تَنْمُو): كذا في غالب النّسخ، وفي بعضها: (تَنْمِي): بفتح المثنّاة الفوقيّة وكسر الميم».

أو يقول: «قوله: (الْحَمْسَاءِ): بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة ممدودة، وفي بعض النّسخ: بالخاء المعجمة والنّون، وهو تصحيف؛ وفي بعضها: (عَنْ أَبِي الْحَمْسَاءِ)، وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية».

أو يقول: «قوله: «(**الْفَارِضُ**): بالفاء، وهي المسنّة. وفي بعض النّسخ بالعين المهملة، وهي النّاقة التي يصيبها كسر أو مرض فتُنحر».

٣) اختلاف النّسخ في الألفاظ:

كقوله: «قوله: (**فَكَانَ يَنِمُّ**): هو بكسر النّون، يقال: نَمَّت الرّيح إذا جلبت الرّائحة، وفي بعض النّسخ: (**يَثِجُّ**) بالمثلّثة المكسورة والجيم، أي: يسيل».

٤) زيادات بعض النّسخ:

كقوله: «قوله: (**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ**): في بعض النّسخ زيادة: (**ثَلَاثٌ**)، وهي ليست في الحديث. والحديث في النّسائيّ ومستدرك الحاكم».

٥) مقارنة نسخ الكتاب بكتاب آخر أحيانًا.

كقوله: «قوله: (**ابْنِ بَاطِيَا**): بموحّدة فألف فطاء مهملة مكسورة فمثنّاة تحتيّة، وفي غير «الشِّفا» بالطّاء بلا مَدّ ولا همز».

تاسعًا: التّرجيح أحيانًا بين اختلاف النّسخ.

كقوله: «قوله: (**وَفِي حَدِيثِ صِفَتِهِ**): بكسر الصّاد المهملة وفتح الفاء بعدها مثنّاة فوقيّة وهاء للضمير، ....، وفي بعض النّسخ: (**صفية**) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد المثناة التّحتيّة اسم امرأة؛ وهو تصحيف، لأنّ الصّفيّات ثلاث: أمّ المؤمنين، وبنت الزّبير، وبنت شيبة العبدريّة؛ وليس لواحدة منهنّ في هذا شيء».

أو يقول: «قوله: (**وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ**): هو تصغير «حَسَن»، وهو المبارك بن عبد الجبّار. وفي بعض النّسخ: (حَسَنٍ)، وليس بحسن».

أو يقول: «قوله: (**عَنْ عَامِرٍ**): هو الصّواب، لا ما يقع في بعض النّسخ: (عَنْ مُجَاهِدٍ)».

أو يقول: «قوله: (**عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ**): وفي بعض النّسخ: «عَنْ كَعْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ"، وهو غير صواب».

أو يقول: «قوله: (الْحَجَبِيَّ): بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها موحّدة وياء للنّسبة إلى «حَجَب الكعبة»، ويقع في بعض النّسخ: (الجُمَحِيَّ)، وهو غلط».

عاشرًا: تعقّب المصنّف في بضع مسائل.

كقوله: «قوله: (وَأَنَّ ابْتِلَاءِ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ) في أنوار التّنزيل للبيضاويّ: «والأظهر أنّ المخاطب بـ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] «إسماعيل ....».

أو يقول: «قوله: (مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ): قال ابن قيم الجوزيّة: حديثُ هِنْدِ بن أبي هالة في صفته عَلَيْهِ السَّلَامُ «أنّه كان متواصل الأحزان» لا يثبت وفي إسناده مَن لا يُعرف، وكيف يكون متواصل الأحزان؟!.......».

أو يقول: «قوله: (وَأَنَا عَطْشَانَةٌ): كذا وقع، وصوابه: عَطْشَى؛ لأنّه مؤنث عطشان».

أو يقول: «قوله: (وَقَدْ قِيْلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدَّعَاءِ: آمِينَ، إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى): قال النّوويّ في التّهذيب: هذا لا يصحّ،......».

وذكر المصنّف أنّ من قول وَرَقَة بن نوفل: «..... وتَحْمِلُ الْكَلَّ»، فتعقبه بقوله: «الّذي في الصّحيحين أنّ خديجة هي الّتي قالت ذلك».

❊ ❊ ❊

المبحث الرّابع
موارد الكتاب

أوّلًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: **كتب الحديث الشَّريف**:

١) جزء أبي الجهم (ت ٢٢٨هـ): عزا إليه في موضع.

٢) مسند أحمد (ت ٢٤١هـ): عزا إليه مرّتين.

٣) المعجم الصّغير للطّبرانِيّ (ت ٣٦٠هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه دون كتابه.

٤) غرائب مالك للدّارقطنيّ (ت ٣٨٥هـ): عزا إليه مرّة.

٥) المستدرك للحاكم (ت ٤٠٥هـ): عزا إليه بضع مرّات مصرّحًا باسمه وكتابه.

٦) شعب الإيمان للبيهقيّ (ت ٤٥٨هـ): نقل منه مصرّحًا باسمه وكتابه مرّة.

ثالثًا: **كتب التّفسير وعلوم القرآن**:

٧) تفسير الثّعلبيّ (ت ٤٢٧هـ): نقل منه بضع بقوله: «قال الثّعلبيّ في تفسيره».

٨) تفسير البغويّ (ت ٥١٦هـ): نقل منه بضع مرّات مصرّحًا باسمه وبكتابه.

٩) تفسير الكشّاف للزّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ): صرّح بكتابه بضع مرّات، وأفاد منه مرّة دون عزو.

١٠) التّعريف والأعلام للسُّهيليّ (ت ٥٨١هـ): نقل منه ثلاث مرّات مصرّحًا باسمه وبكتابه.

١١) التّبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبريّ (ت ٦١٦هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

١٢) تفسير القرطبيّ (ت ٦٧١هـ): نقل منه بضع مرّات مصرّحًا باسمه وبكتابه.

١٣) أنوار التَّنزيل، تفسير البيضاويّ (ت ٦٨٥هـ): نقل منه بضع مرّات مصرّحًا باسمه وبكتابه.

١٤) حاشية التّفتازانِيّ على الكشّاف (ت ٧٩٣هـ): صرّح مرّة باسمه وكتابه، ومرّة باسمه دون كتابه.

رابعًا: كتب العقائد:

١٥) القول في علم النّجوم، أو كتاب النّجوم للخطيب (ت ٤٦٣هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة.

١٦) معالم أصول الدِّين للإمام الرّازيّ (ت ٦٠٦هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه وكتابه.

١٧) المواقف للعضد الإيجي (ت ٧٥٦هـ): عزا إليه مرّتين مصرّحًا باسم كتابه.

١٨) الرّسالة النّاصريّة لمختار بن محمود الحنفيّ (ت ٦٥٨هـ): نقل منه مرّة مصرّحًا باسمه وكتابه.

خامسًا: كتب السِّير والتَّاريخ:

١٩) المغازي لابن عقبة (ت ١٤١هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه دون كتابه.

٢٠) السّيرة لابن هشام (ت ٢١٣هـ): أفاد منه بضع مرّات مصرّحًا باسمه وكتابه مرّة.

٢١) الشّمائل لأبي عيسى التّرمذيّ (ت ٢٧٩هـ): عزا إليه مرّة.

٢٢) تاريخ مصر لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧هـ): عزا إليه مرّة.

٢٣) دلائل النّبوّة للبيهقيّ (ت ٤٥٨هـ): عزا إليه مرّة.

٢٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ): صرّح باسمه دون كتابه بضع مرّات، وأحيانًا يصرّح باسمه وبكتابه؛ وأفاد منه قليلًا دون عزو.

٢٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ): نقل منه مرّة؛ فقال: «قال ابن عساكر في تاريخه». ولعلّه أفاد منه في موضعين دون عزو.

٢٦) الرّوض الأنف للسُّهيليّ (ت ٥٨١هـ): صرّح باسمه دون كتابه بضع مرّات.

٢٧) المنتظم لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه دون كتابه.

٢٨) تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٢٩) الكمال في أسماء الرّجال للحافظ عبد الغنيّ المقدسيّ (ت ٦٠٠هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة.

٣٠) الإكمال لابن نقطة (ت ٦٢٩هـ): لعلّه أفاد منه ــ أو ممّن أفاد ــ مرّة دون عزو.

٣١) أسد الغابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): نقل منه في مواضع عديدة، وصرّح باسمه في بضع مواضع.

٣٢) بغية الطّلب لابن العديم (ت ٦٦٠هـ): نقل منه مرّة؛ فقال: «وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد بن الحسن الورّاق الخواصّ المصيصيّ».

٣٣) أسماء النّبيّ (ص) وصفاته لأبي عبد الله القرطبيّ (ت ٦٧١هـ): نقل منه مرّة مصرّحًا به وبكتابه.

٣٤) وفيات الأعيان لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ): أفاد منه بضع مرّات مصرّحًا باسمه دون كتابه؛ ومرّتين دون عزو.

٣٥) خلاصة سيرة سيّد البشر للمحبّ الطّبريّ (ت ٦٩٤هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٣٦) السّيرة النّبويّة للدّمياطيّ (ت ٧٠٥): عزا إليها مرّتين.

٣٧) المختصر الكبير في سيرة الرّسول (ص) للقاضي بدر الدّين ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه.

٣٨) عيون الأثر أو السِّيرة لأبي الفتح اليعمريّ (ت ٧٣٤هـ): صرّح باسمه وكتابه بضع مرّات.

٣٩) تذهيب تهذيب الكمال للذهبيّ (ت ٧٤٨هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٤٠) تجريد أسماء الصّحابة للذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ): نقل منه مصرّحًا باسمه وبكتابه بضع مرّات، ومصرّحًا باسمه دون كتابه مرّات أخرى.

٤١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزيّة (ت ٧٤٨هـ): صرّح باسمه وكتابه بضع مرّات.

٤٢) الاحتفال في أسماء خيل النّبيّ (ص) لابن أبي خالد (ت ٧٥٧هـ)(١): صرّح به وبكتابه مرّة.

٤٣) الإشارة إلى سيرة المصطفى (ص) لمُغْلطاي (ت ٧٦٢هـ): صرّح باسمه وبكتابه بضع مرّات.

٤٤) الإكمال فى ذكر مَن له رواية فى مسند أحمد من الرّجال لأبي المحاسن الحسينيّ (ت ٧٦٥هـ): نقل مرّة، وقال: «قاله الحسينيّ في رجال المسند».

٤٥) طبقات الشّافعيّة الكبرى للسُّبكيّ (ت ٧٧١هـ): صرّح باسمه وكتابه بضع مرّات.

---

(١) في الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/ ٨٢: ألّف أبو يحيى محمّد بن رضوان النّميريّ الوادي آشيّ كتابًا سمّاه «الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال»، وهو كتاب ضخم.

سادسًا: شروح الحديث وعلومه:

٤٦) إكمال المعلم للمصنّف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): نقل منه بضع مواضع مصرّحًا باسمه دون كتابه، وأحيانًا يصرّح بشرحه على مسلم.

٤٧) مشارق الأنوار للمصنّف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه وكتابه؛ ولعلّه أفاد منه في عشرات المواضع دون عزو.

٤٨) مطالع الأنوار لابن قُرْقُول (ت ٥٦٩هـ): عزا إليه بضعًا وعشرين مرّة مصرّحًا باسمه دون كتابه، وصرّح باسم كتابه مرّة.

٤٩) الموضوعات لابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه وكتابه.

٥٠) مقدمة ابن الصّلاح (ت ٦٤٣هـ): عزا إليه مرّتين مصرّحًا باسمه.

٥١) شرح مسلم للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): عزا إليها مرّات عديدة.

٥٢) التّقريب والتّيسير للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٥٣) حواشي الدّمياطيّ على البخاريّ (ت ٧٠٥): عزا إليها مرّة.

٥٤) تحفة الأشراف للمزّيّ (ت ٧٤٢هـ): يقول في بضع مرّات: «قال المزّيّ في أطرافه»، أو «قال المزّيّ في الأطراف».

٥٥) ميزان الاعتدال للذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ): عزا إليه بضع مرّات مصرّحًا باسمه وكتابه.

٥٦) التّوضيح لابن الملقن (ت٨٠٤هـ): أفاد منه ثلاثة مواضع دون عزو.

٥٧) البدر المنير لابن الملقن (ت٨٠٤هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّتين.

٥٨) التّقييد والإيضاح للحافظ العراقيّ (ت٨٠٦هـ): أفاد منه مرّة دون عزو.

٥٩) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ زين الدّين العراقيّ (ت٨٠٦هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

سابعًا: كتب الفقه:

٦٠) المحلى لابن حزم (ت ٤٥٦هـ): عزا إليه مرّة مصرّحًا باسمه وكتابه.

٦١) شرح مشكِل الوسيط لأبي عمرو بن الصّلاح (ت٦٤٣هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة، ومرّة دون كتابه.

٦٢) غاية الإحكام للمحبُّ الطّبريّ (ت٦٩٤هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

ثامنًا: كتب الرّقائق:

٦٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (ت ٤٣٠هـ): مصرّح مرّة باسمه وكتابه ثلاثة مواضع.

٦٤) إحياء علوم الدِّين للغزاليّ (ت ٥٠٥هـ): نقل منه في موضعين؛ مرّة مصرّحًا به وبكتابه، ومرّة مصرّحًا بكتابه فقط.

٦٥) عوارف المعارف للسّهرورديّ (ت ٦٣٢هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة.

٦٦) التّرغيب والتّرهيب للزَّكيّ المنذريّ (ت ٦٥٦هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٦٧) التّذكرة للقرطبيّ (ت ٦٧١): صرّح باسمه وبكتابه مرّة، وصرّح ياسمه دون كتابه مرّة.

٦٨) التّبيان في آداب حملة القرآن للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): نقل منه مرّتين، وصرّح باسمه وبكتابه مرّة، وأفاد منه مرّة دون عزو.

٦٩) ذخائر العقبى للمحبُّ الطّبريّ (ت ٦٩٤هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّة.

٧٠) إغاثة اللّهفان لابن قيم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ): صرّح باسمه وبكتابه مرّة.

٧١) روض الرّياحين للشّيخ عبد الله اليافعيّ (ت ٧٦٨هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة.

تاسعًا: كتب اللّغة والغريب:

٧٢) الأضداد لابن السّكيت (ت ٢٤٤هـ): نقل منه مرّتين، وصرّح باسمه وبكتابه مرّة.

٧٣) جمهرة اللّغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ): صرّح باسمه في بضعة مواضع دون ذكر كتابه.

٧٤) التبصرة والتذكرة للصيمري (ت القرن الرابع): صرّح باسمه مرّة.

٧٥) معجم ديوان الأدب للفارابيّ (ت ٣٥٠هـ): صرّح باسمه وكتابه؛ وربما أفاد منه مرّتين دون عزو.

٧٦) غريب الحديث للخطّابيّ (ت ٣٨٨هـ): صرّح باسمه دون كتابه مرّات؛ ومرّة صرّح باسمه وكتابه.

٧٧) الصّحاح للجوهريّ (ت ٣٩٣هـ): نقل منه أكثر من ١٤٠ موضعًا يصرّح باسم كتابه، وقليلًا صرّح باسمه واسم كتابه، وفي بضع مواضع دون عزو.

٧٨) مجمل اللّغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ): عزا إليه مرّتين مصرّحًا باسم كتابه.

٧٩) الغريبين للهرويّ (ت ٤٠١هـ): نقل منه مرّات مصرّحًا باسمه دون كتابه.

٨٠) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ): عزا إليه مرّتين.

٨١) الأفعال لابن القطَّاع (ت ٥١٥هـ): صرّح باسمه بضع مرّات.

٨٢) دُرّة الغواص في أوهام الخواص للحريريّ (ت ٥١٦هـ): صرّح باسمه وكتابه مرّة.

٨٣) مقدّمة الأدب للزّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ): نقل منها مرّة فقال: «قاله الزَّمخشريّ في مقدّمته".

٨٤) التّنقيب على ما في المقامات من الغريب لابن ظفر (ت ٥٦٧هـ): قال: «وقال ابن ظفر: القطا يترك فراخه......».

٨٥) الفروق النّحويّة لابن برّيّ (ت ٥٨٢هـ): عزا إليه مرّة مصرّحا باسمه وكتابه.

٨٦) النّهاية لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): صرّح باسمه عشرات المرّات، وصرّح به وبكتابه في بضع مواضع، وتقل منه أحيانًا دون عزو.

٨٧) معجم البلدان للشّهاب ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ): أفاد منه بضع مرّات دون عزو.

٨٨) إكمال الإعلام لابن مالك (ت ٦٧٢هـ): نقل منه مصرّحًا باسمه مرّة.

٨٩) تهذيب الأسماء واللّغات للنّوويّ (ت ٦٧٦هـ): صرّح باسمه وكتابه قائلًا: قال النّوويّ في التّهذيب"، أو يقول: «ضبطه النّوويّ في التّهذيب»، وفي بضعة مواضع لا يذكر كتابه، وفي بضعة مواضع أخرى دون عزو.

٩٠) مجمع الغرائب للكاشغريّ (ت ٧٠٥هـ): عزا إليه مرّتين مصرّحًا باسمه وكتابه.

٩١) القاموس المحيط للفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ): نقل منه نحو ١٧ مرّة مصرّحًا باسمه الكتاب.

❊ ❊ ❊

الفصل الرّابع
بيان النّسخ الخطّيّة المعتمدة

المبحث الأوّل
وصف النّسخ الخطّيّة المعتمدة لكتاب «الشّفا"

المخطوطة الأصل: مخطوطة مكتبة آيا صوفيا بتركيا، رقم (٧٤٥).

عدد لوحاتها (٣٢٧)، عدد الأسطر: (١٧)، الخطّ: تعليق، مجزّأة جزأين.

مزايا النّسخة:

هي أقدم النّسخ التي وقفت عليها.

عليها حواش يسيرة.

مضبوطة بالحركات في غالبها.

عليها بلاغات المقابلة، وفي آخرها طباق السّماع.

قُرئت مرّتين: في رمضان عام ٦٠٩ هـ، وفي شعبان ٦١١ هـ على أبي الحسين محمّد بن أحمد بن جُبير الكِنانِيّ بحقّ إجازته مِن أبي عبد الله محمّد بن الحافظ أبي محمّد عبد الله بن القاضي أبي عبد الله محمّد بن عيسى التّميميّ، بحقّ سماعه من القاضي أبي الفضل عياض بن موسى رضي الله عنه.

ثمّ قرئت في أربعة مجالس آخرها في رمضان سنة ٦٦٩ هـ بجامع مصر المحروسة على القاضي نظام الدِّين أبي عبد الله محمّد بن القاضي أمين الدِّين الحسين بن الحسن

التّميميّ الدَّاريّ، والفقيه علم الدِّين أبي عبد الله محمّد بن الحسين بن رشيق، بحقّ سماعهما من أبي الحسين ابن جُبير الكِنانِيّ.

مخطوطة (ف): مخطوطة مكتبة الفاتح بتركيا، رقم (١٠٣١).

نسخت في المحرّم سنة ٧٣٨ هـ.

عدد لوحاتها (٢٨٨)، عدد الأسطر: (١٧)، الخطّ: نسخ.

كتبها: شمس الدِّين محمّد بن عبد الله بن الشّماخ اليمنيّ المؤذن.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

عليها حواش نفيسة للحافظ المزّيّ، ونقول من حاشية مزيل الخفا، والصّحاح، والمحكم، وغيرها.

مقابلة على عدّة نسخ عتيقة، منها النّسخة الأمّ التي كانت مع حفيد المصنّف.

عليها بلاغات المقابلة، وفي آخرها طباق السّماعات المتعدّدة.

عليها خطوط كبار الأئمّة كالحافظ المزّيّ، والشّمس السّخاويّ.

وظلّت هذه النسخة الفريدة بين أيدي العلماء أكثر من مئة عام؛ فقرئت على المسندين زهاء عشرين مرّة بدمشق والقاهرة، ومن ذلك:

قرأها كاتبها في مجالس آخرها يوم الخميس السادس من ربيع الآخر سنة ٧٣٩ هـ بدار الحديث الأشرفيّة بدمشق على الحافظ المزّيّ (ت ٧٤٢ هـ).

وقرأها كاتبها وسمع جماعة في أربعة مجالس آخرها في يوم الخميس سابع جمادى الآخرة سنة ٧٤٠ هـ بباب الزّبد بدمشق، على الشّيخ زين الدّين عبد الرّحيم بن شرف الدّين بن كَامِيَارَ بن أبي نصر القَزوينيّ (ت ٧٤٣ هـ)، بمنزل القارئ بباب الزّبد بدمشق.

وقرأها محمّد بن عليّ بن أيبك السَّرُوجيّ الحنفيّ (ت ٧٤٤ هـ) وسمع جماعة في

مجالس آخرها يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان سنة ٧٤١ هـ بمشهد عثمان بالجامع الأمويّ بدمشق على أبي زكريّا يحيى بن محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد ابن حفاظ السّلمِيّ ابن الفُويرة الحنفيّ (ت ٧٤٢ هـ)، والشّيخ زين الدّين بن شرف الدّين القَزوينيّ (ت ٧٤٣ هـ)، وأبي عبد الله محمّد بن محمود ابن والي الصّالحيّة الحنفيّ (ت ٧٤٨ هـ).

وقرأها كاتبها بالجامع الأمويّ وسمع جماعة في أحد عشر مجلسًا آخرها يوم الأحد التاسع والعشرين من رمضان في عام ٧٤٤هـ على شمس الدِّين أبي الحسن محمّد بن محمّد ابن نباتة الشّافعيّ (ت ٧٦٨ هـ)، وأبي عمرو محمّد بن أبي عثمان ابن يحيى ابن المرابط المالكيّ (ت ٧٥٢ هـ)، وابن والي الصّالحيّة الحنفيّ (ت ٧٤٨ هـ).

وقرئت في رمضان سنوات متتاليات سنة ٧٤٥هـ، ٧٤٦هـ، ٧٤٧هـ، ٧٤٨هـ، ٧٤٩هـ، وقرئت سنة ٨٠٥هـ، وسنة ٨٥٤هـ.

وقرأها شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد السُّعوديّ الحنفيّ، وسمع جماعة في خمسة مجالس آخرها يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجّة سنة ٧٨٢ هـ على قاضي القضاة ناصر الدِّين أبي الفتح نصر الله بن أحمد الكنانيّ الحنبليّ (ت٧٩٥هـ)، والشّيخ برهان الدِّين إبراهيم بن داود الآمديّ الشّافعيّ (ت٧٩٧هـ)، بإيوان الحنفيّة بالمدرسة الصّالحيّة النّجميّة بين القصرين بالقاهرة.

وقرأها أبو العبّاس أحمد بن عثمان ابن الكَلُوتَّاتيّ الحنفيّ (ت٨٣٥هـ) وسمع جماعة، في مجالس آخرها يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شعبان سنة ٨١٧هـ على مسند الدّيار المصريّة شرف الدِّين أبي الطّاهر ابن الكُوَيك الشّافعيّ (ت٨٢١هـ)، بدار الحديث بمدرسة بالقاهرة.

وقرأها أبو الخير السّخاويّ الشَّافعيّ (ت٩٠٢هـ)، وسمع جماعة في سبعة مجالس آخرها يوم عرفة سنة ٨٥٣ هـ بمنزل الفاضلة أمّ الكرام جويرية ابنة الحافظ زين الدِّين عبد الرّحيم العراقيّ (ت٨٦٣هـ)، سماعًا عليها، وعلى مجد الدّين محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن صلاح الحريريّ الحنفيّ (ت٨٦٤هـ)، وعلى شمس الدّين محمَّد بن إبراهيم البيجوريّ الشَّافعيّ (ت٨٦٣هـ)، وغيرهم.

وقرئت في مجالس آخرها يوم الجمعة ٢٦ من رمضان سنة ٨٧١ هـ.

وقرئت في رمضان سنة ٨٣٥ هـ.

غير أنّ هذه الدّرّة الفريدة لم تخل من سقط بعض لوحاتها.

مخطوطة (ل): مخطوطة مكتبة جامعة ليدن بهولندا، رقم (٤٨٦).

نسخت في ستّ بقين من رمضان سنة ٦٢١ هـ.

عدد لوحاتها (١٩٧)، عدد الأسطر: (١٧)، الخطّ: نسخ.

كتبها: أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن محمّد الكرمانيّ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

في أوّلها: سماع الشّيخ شمس الدِّين أبي العبّاس أحمد بن الشّيخ الأصيل بن المظفّر بن أحمد أواخر شهر رجب سنة ٦٢١ هـ على الشّيخ عيسى بن سلامة بن سَلِيم بن عبد الوارث الحضرميّ، وهو سمعه مِن الشّيخ أبي الحسين بن جبير الكِنانيّ.

مخطوطة (ج): مخطوطة مكتبة يني جامع بتركيا، رقم (٢٦٢).

نسخت في يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ٧٣٧ هـ.

عدد لوحاتها (١٩٣)، عدد الأسطر: (٢٣)، الخطّ: نسخ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

مقابلة في آخر شهر رمضان سنة ٧٦٢ هـ.

قرأها بالمسجد الأقصى الشّريف الشّيخ محمّد بن محمود بن إسحاق الحلبيّ نزيل القدس الشّريف (ت ٧٧٦ هـ)، وقرأ بعضها شهاب الدِّين أحمد بن محمّد ابن المهندس الحنبليّ (ت ٨٠٣ هـ) وسمع جماعة، في مجالس آخرها سادس شهر رمضان سنة

٧٦٨ هـ على الشّيخ القاضي تاج الدِّين أبي بكر بن علاء الدِّين أحمد بن محمّد بن عمر الأمويّ الشّافعيّ (ت ٧٦٩ هـ).

وقرأها بالمسجد الأقصى الشّريف شمس الدِّين محمّد (ت ٨٠٩ هـ) وبرهان الدِّين إبراهيم (ت ٧٩٥ هـ) وسمع جماعة، في مجالس آخرها سلخ رمضان سنة ٧٦٨هـ على أبيهما الشّيخ تقيّ الدِّين إسماعيل بن عليّ بن الحسن الشّافعيّ (ت ٧٧٨ هـ)، وشهاب الدِّين أحمد بن الحافظ صلاح الدِّين العلائيّ (ت ٨٠٢ هـ).

ومع نفاستها لم تخل من سقط بعض لوحاتها.

مخطوطة (س): مخطوطة مكتبة أسعد أفندي بتركيا، رقم (٣٩٧).

نسخت في يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر سنة ٧٤٧ هـ.

عدد لوحاتها (١٥٩)، عدد الأسطر: (٢١)، الخطّ: نسخ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

وعليها سماعات منها في شهر رمضان عام ٨٢١ هـ، وفي ثالث عشر ربيع الآخر عام ١٠٢٥ هـ، وفي منتصف ربيع الأوّل ١٠٣٥ هـ

مخطوطة (و): مخطوطة مكتبة ولي الدِّين أفندي بتركيا، رقم (٣٩٧).

نسخت في خامس عشر ذي القعدة سنة ٧٥١ هـ.

كتبها: أبو بكر بن محمّد بن زين الدّين عمر بالجامع الأمويّ.

عدد لوحاتها (١٨٠)، عدد الأسطر: (٢١)، الخطّ: نسخ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

عليها حواش من كتب اللّغة كالصّحاح والنهاية ومختصر أسد الغابة ونحوها.

مقابلة على نسخ ومضبّب على بعض الكلمات أو كتب ما في نسخ أخرى.

كاتب النسخة يرويها عن رضي الدِّين أبي بكر بن محمّد بن الخياط (ت٨١١هـ).

عليها إجازة بالكتاب في أواسط شعبان سنة ١٠٥٥هـ من السّيّد أحمد بن عبد الحليم واعظ زاده.

مخطوطة (ع): مخطوطة مكتبة عاطف أفندي بتركيا، رقم (٥٦٧).

نسخت في نهار الجمعة ثاني عشر ربيع الأوّل سنة ٧٦٨ هـ.

كتبها: عليّ بن عبد الكريم بن عليّ بن عمر الحريريّ.

عدد لوحاتها (٢٦٤)، عدد الأسطر: (١٩)، الخطّ: النّسخ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

قوبلت أوائل شهر رجب إلى أحد وعشرين من شعبان سنة ٨٠٧ هـ

عليها حواش وفروق النّسخ بالمقابلة من نسخة الإمام خليل التّوزريّ إمام المالكيّة بمكّة المشرّفة.

عليها حواش من الشّروح كالتّلمساني والخفاجيّ.

أوّلها: أخبرنا الشّيخان الإمامان العالمان شيخُ الإسلام برهان الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن شيخِ الإسلام تاج الدّين أبي محمّد عبد الرّحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاريّ البدريّ الشّافعيّ، والشّيخُ الإمام المحدّث علاء الدّين أبو الحسن عليّ بن عثمان بن حسّان الدّمشقيّ الخرّاط الشّافعيّ، قراءة على كلّ واحد منهما وأنا أسمع، وبقراءتي أيضًا على الثّاني في شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، قالا: أخبرنا الشّيخ الرّئيس مجد الدّين أبو محمّد عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليليُّ الدّاريّ، قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جُبير الكِنانِيّ إجازةً[١]، قال: حدّثنا أبو

---

(١) في مخطوط دار الكتب رقم (١٥٣٩ حديث): حدّثنا أبو الحسين ابن جبير الكنانيّ، إجازة إن لم يكن سماعًا على أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن عيسى التّميميّ.

عبد الله محمّد [بن عبد الله] بن عيسى التّميميّ، قال: أخبرنا القاضي الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بنِ عياض اليحصبيُّ رضي الله عنه.

مخطوطة (ك): مخطوطة مكتبة رئيس الكُتّاب بتركيا، رقم (٢٢٢).

نسخت في نهار الجمعة ثاني عشر ربيع الأوّل سنة ٧٦٨ هـ.

برسم الخزانة العالية الملكيّة الصّالحيّة العماديّة

عدد لوحاتها (٢٤٩)، عدد الأسطر: (١٩)، الخطّ: النّسخ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

عليها حواش من حاشية الشّمني وشرح القاريّ.

قرئت على الحافظ العراقيّ في ثمانية مجالس آخرها يوم الأحد التّاسع والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٤٤ هـ، وقرئت على الحافظ الهيثميّ، وقرئت على الشّرف ابن الكُوَيك سنة ٨١٧ هـ، وقرئت على ابن الزركشيّ سنة ٨٣٢ هـ.

إلّا أنها لم تخل من سقط بعض لوحاتها.

مخطوطة (هـ): مخطوطة المكتبة الأزهريّة بمصر، رقم (٤٢٢١١).

نسخت في نهار الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٧٩٤ هـ.

كتبها: محمّد بن سليمان القاصديّ الشّهير بابن العطّار.

عدد لوحاتها (٢١٨)، عدد الأسطر: (٢١)، الخطّ: النّسخ.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

عليها حواش من بعض الشّروح.

مقابلة مع بيان فروق النّسخ.

صاحب النّسخة ممّن كان يحفظ الشّفا» كما تقدّم، وهو الشّمس محمّد بن سليمانَ بنِ مسعود بنِ عبد الله الشّبراويّ الشّافعيّ (ت ٨٢٠ هـ).

وعرض من حفظه جميع الكتاب على الشّيخ عليّ بن خليل الحنبليّ (ت ٨٠٦ هـ) وهو يطالع هذه النّسخة في جمادى الآخرة سنة ٨٠٢ هـ.

قرأها صاحب النّسخة وسمع جماعة في يومين آخرهما التّاسع والعشرون من رمضان سنة ٧٩٩ هـ، وقرأها تجاه الكعبة المشرّفة خلف المقام النّبويّ الشّريف، وسمع في ثلاثةَ عشرَ مجلسًا آخرها ثاني عشر من شوال سنة ٨٠١ هـ على الشّيخ بُرهان الدّين إبراهيم بن موسى بن أيّوب الأَبْناسيّ ثمّ القاهريّ الشّافعيّ (ت المحرّم ٨٠٢ هـ).

وقرأ من حفظه بالمسجد الحرام سنة ٨٠١ هـ، وسمع جماعة على الشّريف عبد الرّحمن بن أبي الخير محمّد بن محمّد الحسنيّ المالكيّ المكّيّ وهو يطالع هذه النّسخة، وعرض عليه مواضع متفرّقة دلّت على حفظه لجميعه في جمادى الآخرة سنة ٨٠٢ هـ.

مخطوطة (م): مخطوطة طبعت صورتها دار البشائر سنة ١٤٣٦ هـ.

عدد لوحاتها (٢١٤)، عدد الأسطر: (١٧)، الخطّ: النّسخ.

سقط منها بضع لوحات من أوّلها وآخرها.

مزايا النّسخة:

مضبوطة بالحركات.

مقابلة على نسخ مع بيان الفروق.

عليها حواش من حاشية الشّمني وشرح الخفاجيّ وغير ذلك.

عليها العديد من بلاغات السّماع، ومن ذلك:

قرئت مرّات عديدة بالمسجد الحرام منها: في سنة ٨٣٦هـ، ٨٣٧هـ، ٨٤٠هـ، ٨٤٣هـ، ٨٧٩هـ، ٨٩٧هـ، ٨٩٨هـ، ٨٩٩هـ، ٩١٣هـ، ٩١٩هـ، سنة ٩٣٣هـ، ٩٦١هـ، ٩٨٠هـ.

المبحث الثّاني
وصف النّسخ الخطّيّة المعتمدة لتعليقة الشّهاب ابن رسلان

١) مخطوطة (الأصل): مخطوطة المكتبة الظّاهريّة ضمن مجموع رقم (١٥٨٣).

نسخت في رابع عشرين جمادى الآخر سنة ٨٤٦هـ.

كتبها: محمّد بن عبد الرّحمن العمريّ الحنبليّ الخطيب.

عدد لوحاتها (٢٩)، عدد الأسطر: (٣٦)، الخطّ: النّسخ.

وهي أقدم النّسخ التي وقفت عليها، مع ضبطها.

٢) مخطوطة (ب): مخطوط مكتبة برنستون رقم (٢٢٠٤).

نسخت في اليوم الثّالث من ربيع الأوّل ٨٨١ هـ.

عدد لوحاتها (٤٤)، عدد الأسطر: (٢٥)، الخطّ: النّسخ.

وهي نسخة مضبوطة الشّكل، وبها حواش قليلة.

قرأها تقيّ الدّين أبو بكر بن محمّد بن أبي بكر الحيشيّ الشّافعيّ (ت ٩٣٠ هـ) بالمدرسة الشّرقيّة بحلب بناء أبي طالب ابن العجميّ في ربيع الآخر عام ٨٨١هـ على الشّيخ أبي ذرّ أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجميّ (ت ٨٨٤ هـ)، وهو عن المصنّف بالإجازة.

٣) مخطوطة (ل): مخطوطة مكتبة لاله لي ضمن مجموع رقم (٤٤٣).

كتبها: أحمد بن محمّد بن أحمد.

عدد لوحاتها (٢٩)، عدد الأسطر: (٢٥)، الخطّ: النّسخ.

نسخت يوم الاثنين سلخ ربيع الأوّل سنة ٨٨١هـ.

في آخرها إجازة من الشيخ أبي ذرّ سبط ابن العجميّ.

ألفاظ «الشّفا» كتبت بالحمرة، وبها بعض التصويبات.

المبحث الثّالث

وصف النّسخ الخطّيّة المعتمدة لحاشية «مزيل الخفا»

١) مخطوطة (الأصل): مخطوط مكتبة الإسكوريال، رقم (١٨٤٦).

عدد لوحاتها (١٠٢)، عدد الأسطر: (٢١)، الخطّ: النّسخ.

وقد أخطأ المفهرس في ترقيم لوحات المخطوطات فأسقط ترقيم لوحة (٣١).

ولم أر نسخة تضاهي قيمتها العلميّة، فقد نسخها أحد العلماء من نسخة شيخه، وقابلها وقرأها على المصنّف، وأجاز له روايتها عنه.

نسخت في سلخ شهر رجب عام ٨٦٠ هـ.

كتبها: برهان الدِّين إبراهيم بن عبد الرّحمن الحنفيّ الشّهير بابن الكركيّ، تلميذ المؤلّف.

عليها تملك أحمد بن أمر الله بن محمّد، بمصر في سنة ٩٧٤ هـ.

عليها بلاغات المقابلة.

عليها بلاغ القراءة عدّة مرّات أثبتها المصنّف بخطّه.

في آخرها إجازة المصنّف، وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد:

حمدًا لله على إفضاله؛ وصلواته على سيّدنا محمّد وآله.

فقد قرأ عليّ مصنّفي هذا الشَّيخ برهان الدِّين بن الكركيّ،

وسمع معه الشّيخ عقيل؛

وقد أجزتهما به وبما يجوز لي وعنّي روايته بشرطه المعتبر.

كتب ذلك:

أحمد بن محمّد بن محمّد الشّمُنّيّ.

وكان ختمه في عاشر شعبان سنة ستّين وثمانمئة.

٢) مخطوطة (أ): مخطوطة مكتبة الفاتح، رقم (٨٣٦).

عدد لوحاتها (١٠٢)، عدد الأسطر: (١٩)، الخطّ: النّسخ.

نسخت في ذي القعدة عام ٨٥٤ هـ.

كتبها: عبد الرّزّاق بن محمّد الحنفيّ.

عليها تملك إسماعيل الفتالي سنة ١١١٥ هـ.

ألفاظ «الشِّفا» مكتوبة بالحمرة.

مزايا النُّسخة:

من أقدم النّسخ التي وقفت عليها، مع ضبطها.

مقابلة على أصل المصنّف في عشر ذي القعدة سنة ٨٥٤ هـ.

٣) مخطوطة (ظ): مخطوطة مكتبة المكتبة الظّاهريّة، رقم (١٥٨٢).

نسخت بالمسجد الحرام عند باب العمرة المعروف قديمًا بباب بني سهم في الثّامن من ذي القعدة عام ٨٧٩ هـ.

عدد لوحاتها (٩٤)، عدد الأسطر: (١٩)، الخطّ: النّسخ.

كتبها: محمّد أبو اللّيث الحنفيّ.

عليها تملك محمّد بن زين الدِّين البصراويّ الشّافعيّ بالبيع الشّرعيّ سنة ١١٠٨ هـ.

عليها وقف على من ينتفع بها طلبة العلم في ربيع الأوّل سنة ١٢٤٥ هـ.

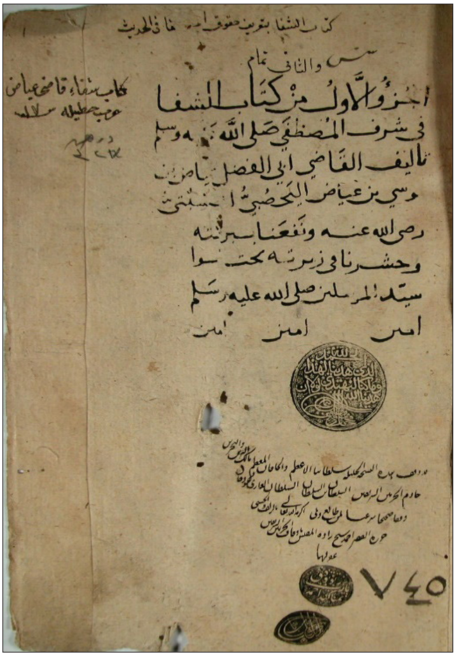
وهي نسخة جيّدة مقابلة.

❊ ❊ ❊

المبحث الرّابع

صور النُّسخ الخطّيّة المعتمدة

الأصل المعتمد لكتاب «الشّفا»


الجزء الأول من كتاب الشفا
في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
تاليف القاضي ابي الفضل عياض بن
موسى بن عياض اليحصبي السبتي
رضي الله عنه ونفعنا ببركته
وحشرنا في زمرته تحت لوا
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
امين امين امين


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى





النسخة (ف)

















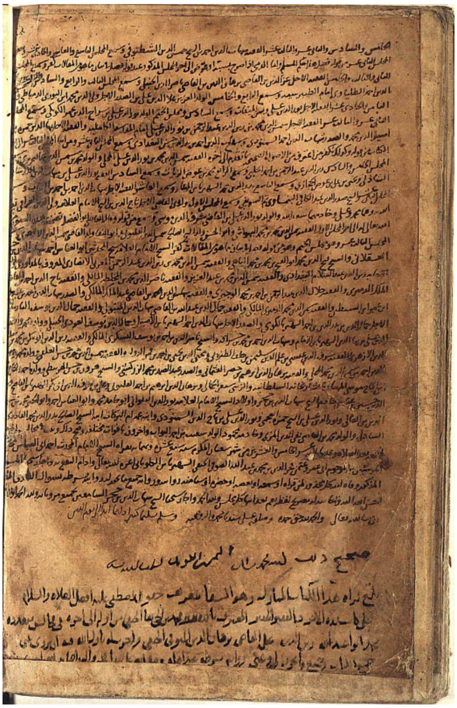




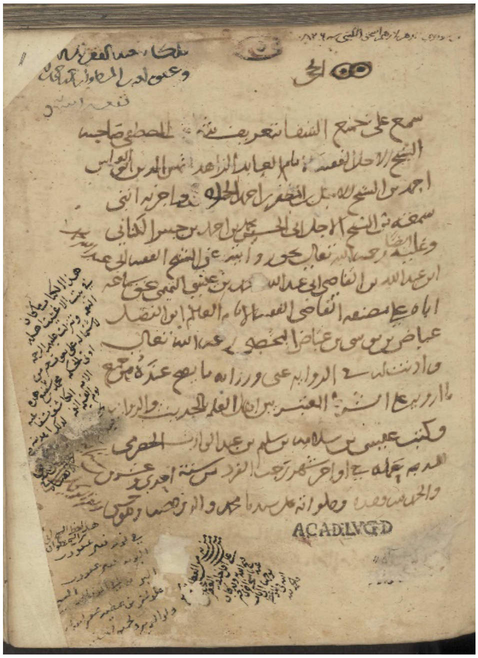


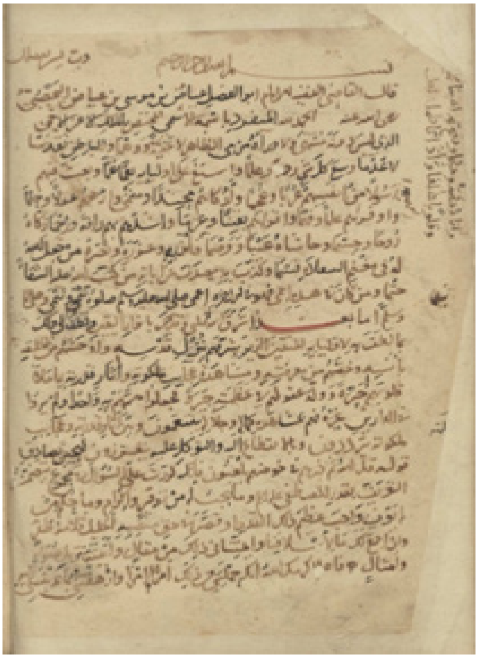


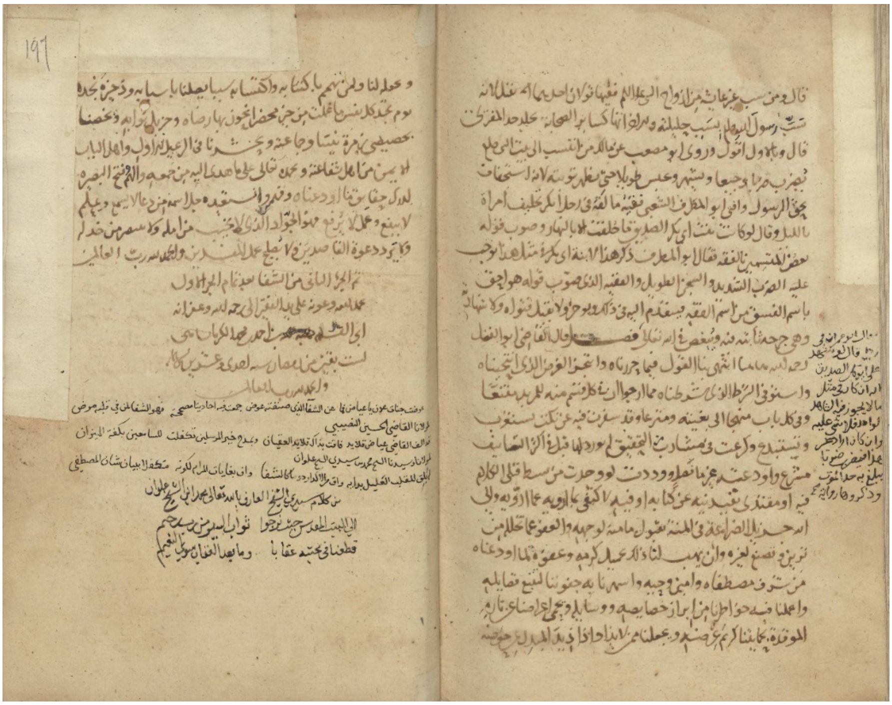




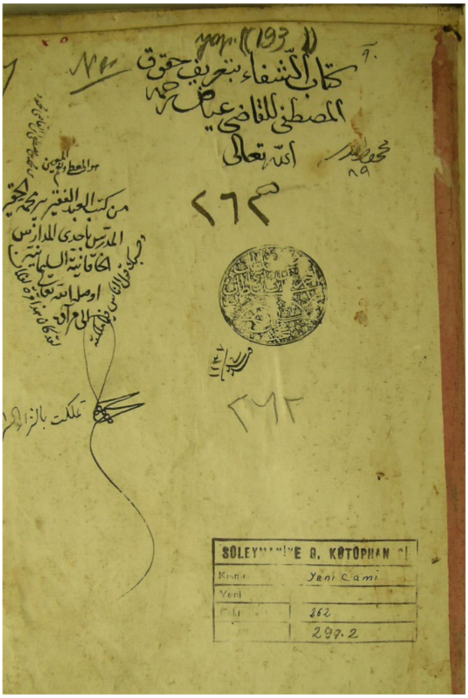
النسخة (ل)



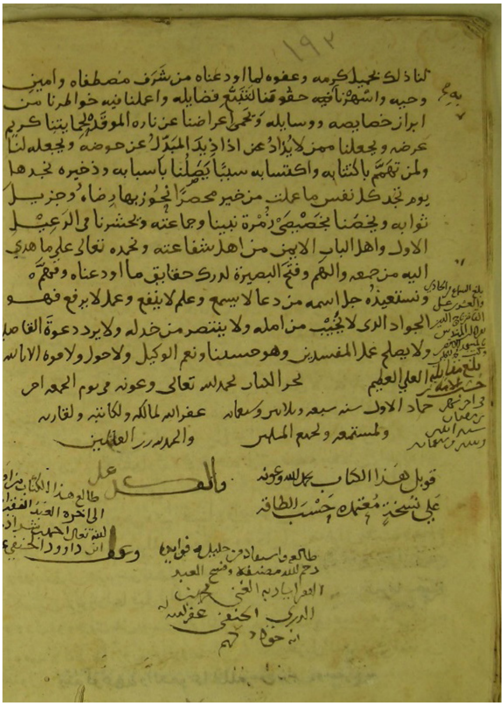




النسخة (ح)


كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

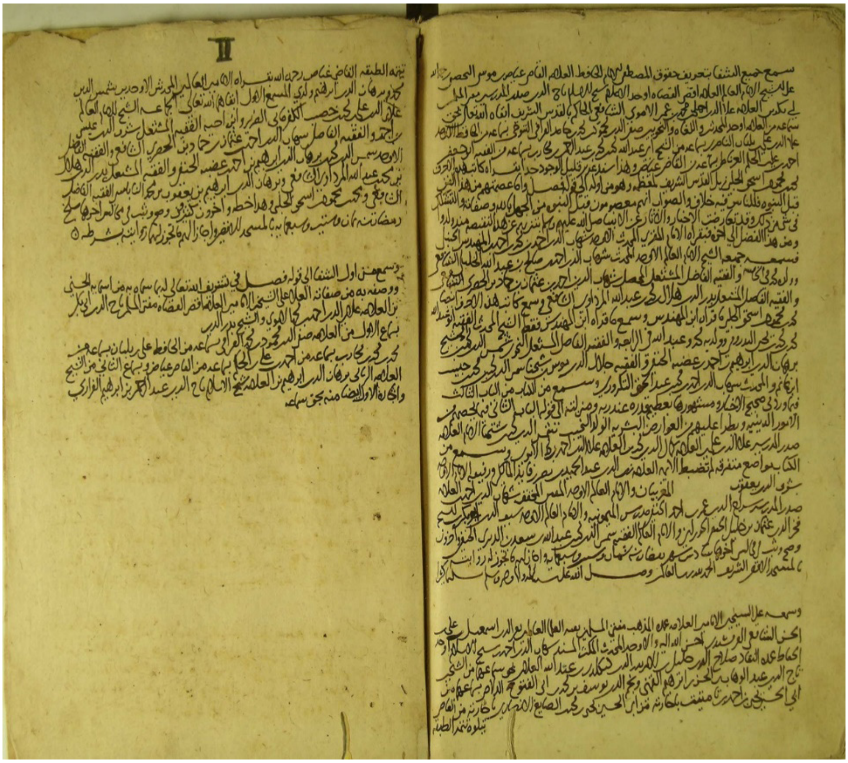

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر بكرمك



لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واشهرنا فيه حقوقهما لتتبع فضايله واعلنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله وتجمل اعراضنا عن ناره الموقدة لجنايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعا لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصد ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه في يوم الجمعة ... من شهر جمادى الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة غفر الله لمالكه ولكاتبه ولقارئه وللمستمع ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين

قوبل هذا الكتاب بحمد الله وعونه على نسخة معتمدة حسب الطاقة

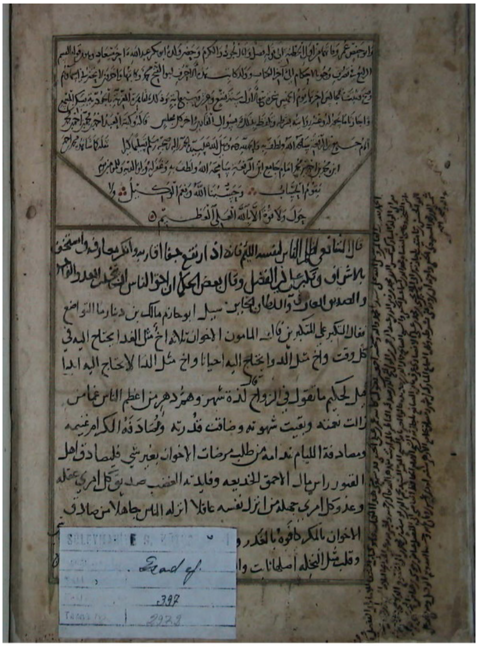


النسخة (س)

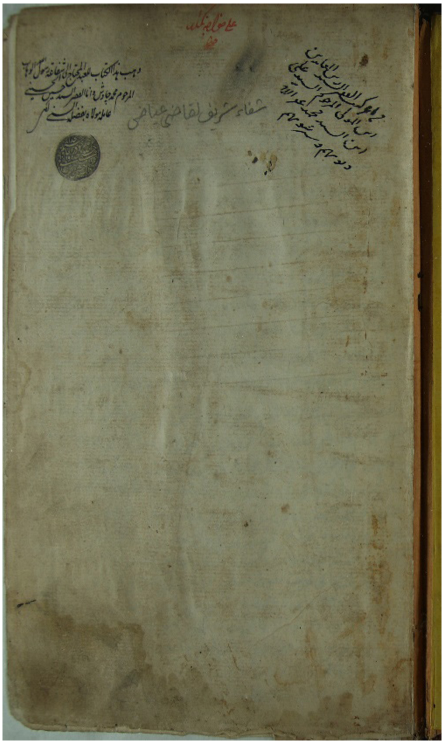


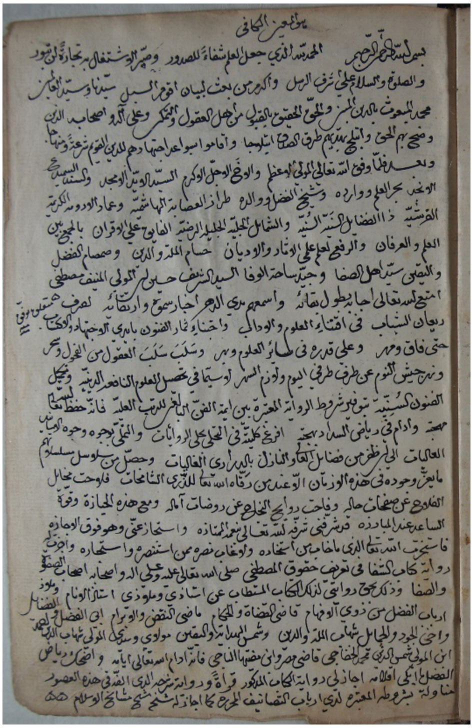






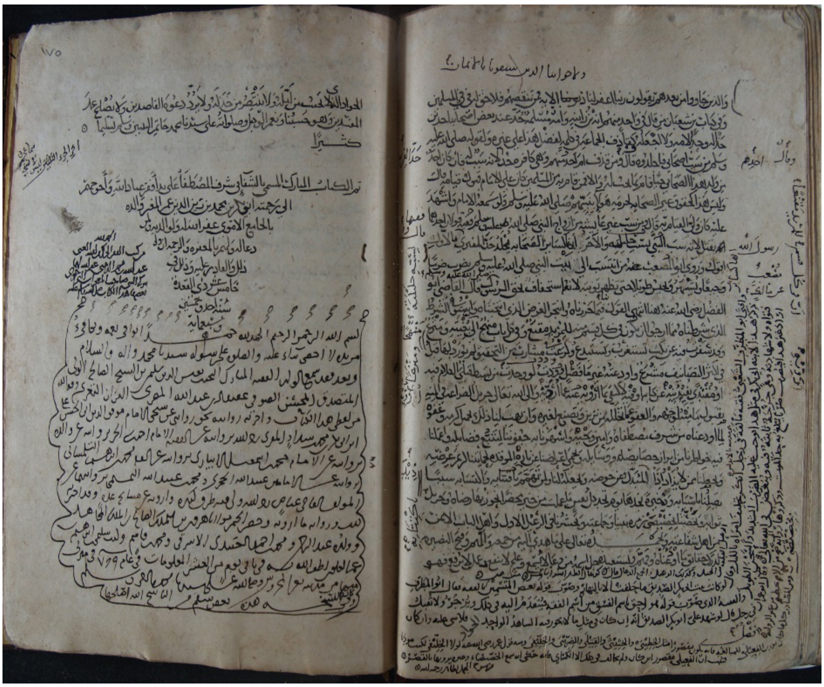
النسخة (و)









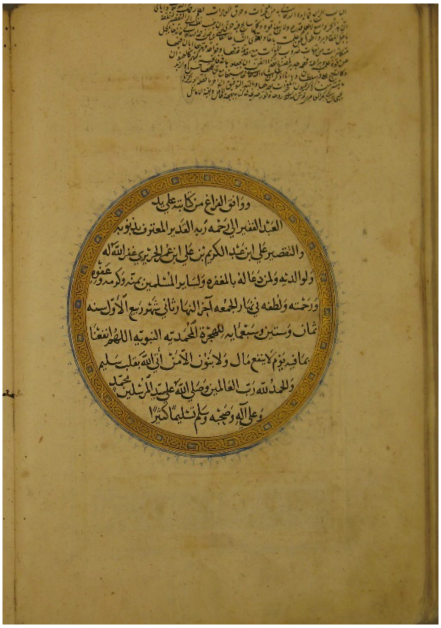


النسخة (ع)

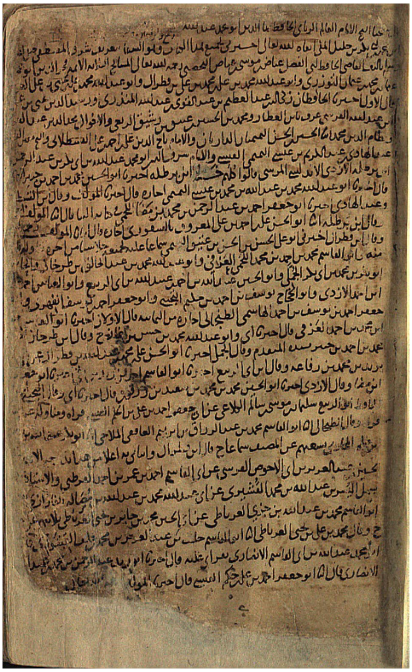






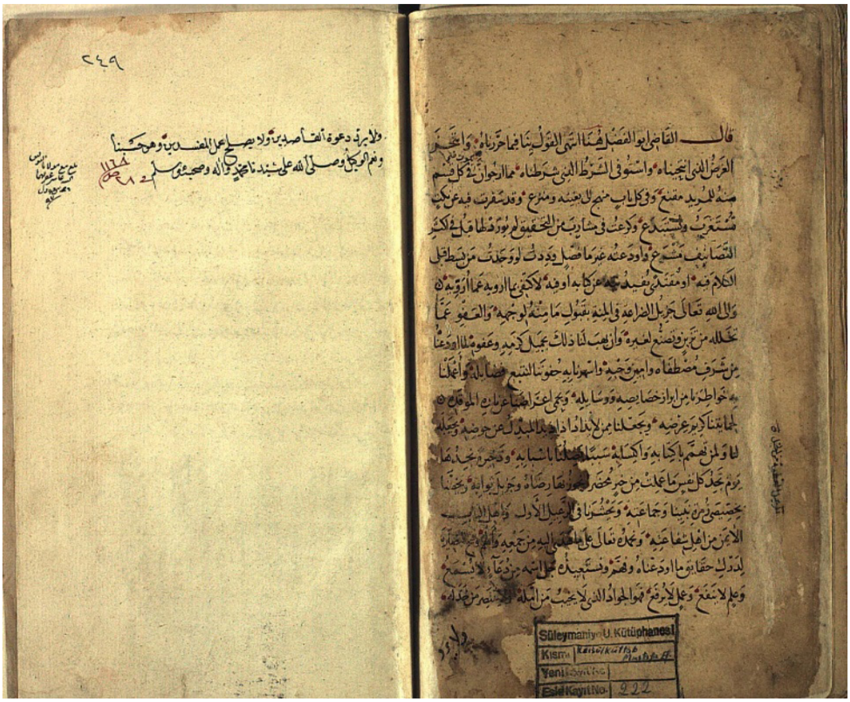


النسخة (ك)

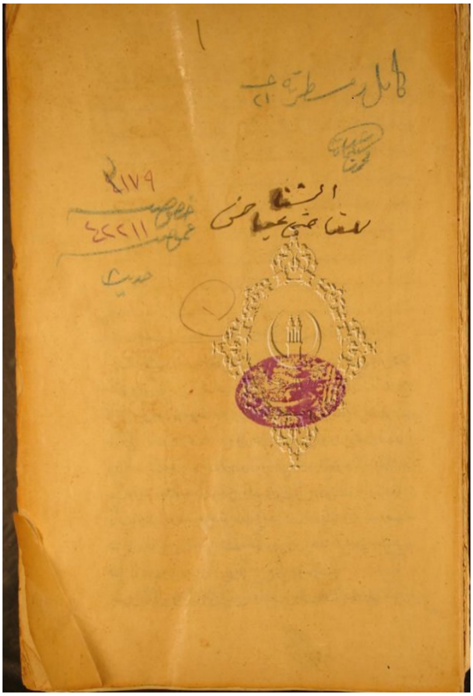



كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى
تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة
ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض
رحمه الله





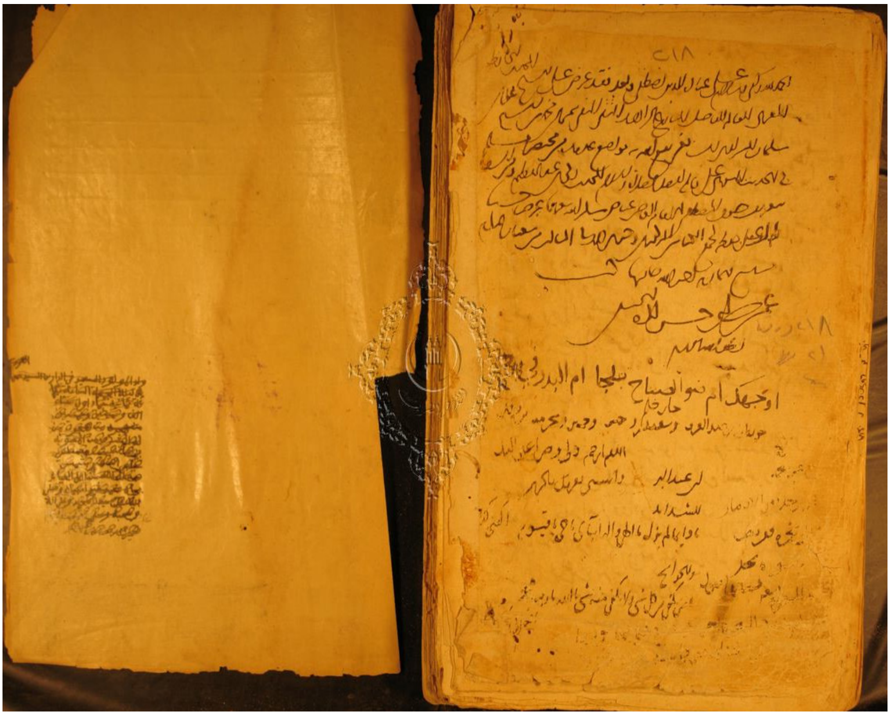
النسخة (هـ)



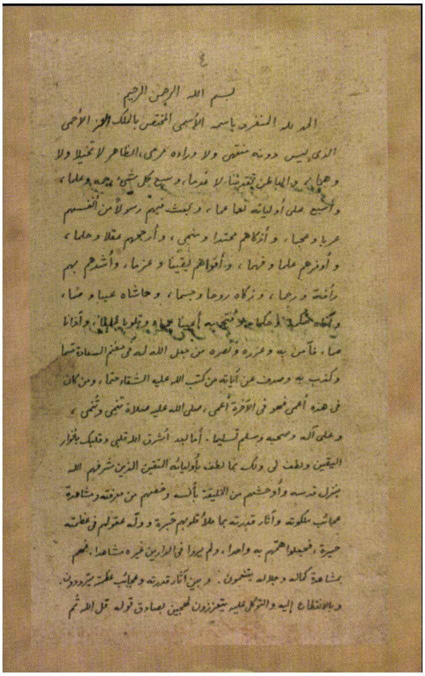






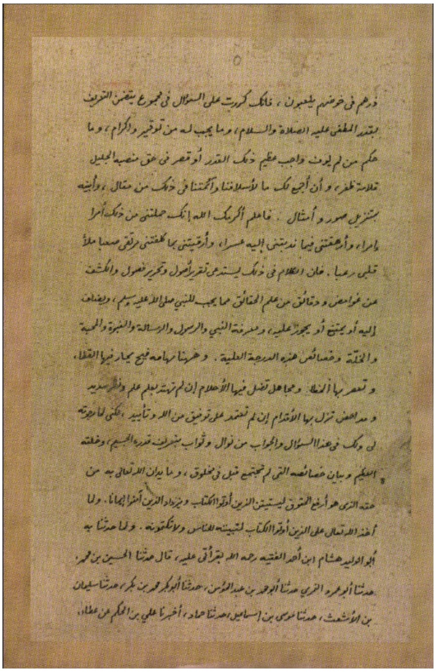


النسخة (م)

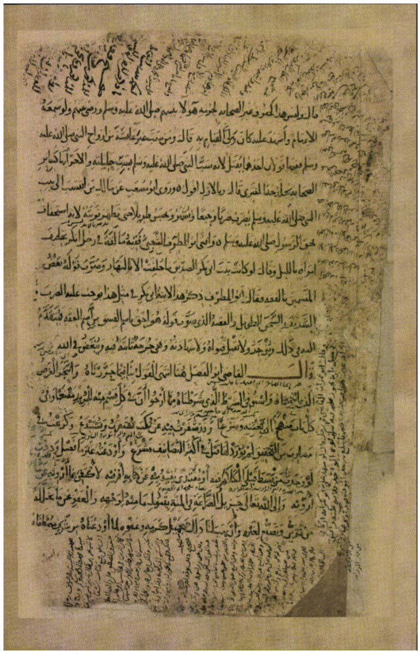

٤

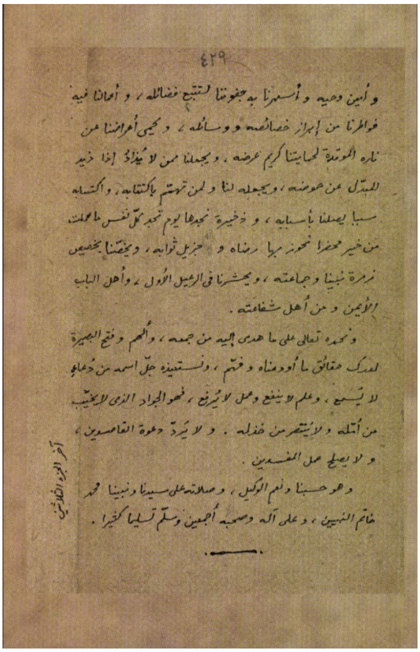
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى، الظاهر لا تخيلا ولا وهما، والباطن تقدسا لا عدما، وسع كل شيء رحمة وعلما، وأسبغ على أوليائه نعما عما، وبعث فيهم رسولا من أنفسهم عربا وعجما، وأزكاهم محتدا ومنمى، وأرجحهم عقلا وحلما، وأوفرهم علما وفهما، وأقواهم يقينا وعزما، وأشدهم بهم رأفة ورحما، وزكاه روحا وجسما، وحاشاه عيبا ووصما، وآتاه حكمة وحكما، وفتح به أعينا عميا، وقلوبا غلفا، وآذانا صما، فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما، وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، صلى الله عليه صلاة تنمى وتنمى، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف بأوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة، فجعلوا همهم به واحدا، ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا. فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون. وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون. وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم


٥

ذرهم في خوضهم يلعبون، فإنك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما يجب له من توقير وإكرام، وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر، وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل صور وأمثال. فاعلم أكرمك الله إنك حملتني من ذلك أمرا إمرا، وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا، وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا. فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم، ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه، ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية. وههنا مهامه فيح يحار فيها القطا، وتقصر بها الخطا. ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد، لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم، وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق، وما يدين الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا. ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه. ولما حدثنا به أبو الوليد هشام ابن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه، قال حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، حدثنا سليمان بن الأشعث، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء،




٤٢٩

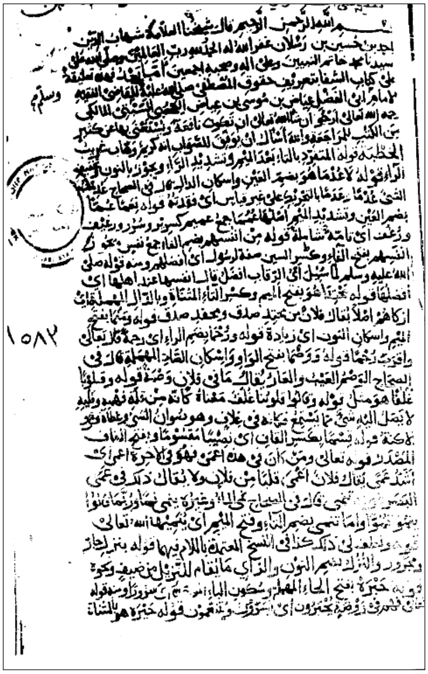
وأمين وحيه وأسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله، وأعملنا فيه خواطرنا من إبراز خصائصه ووسائله، ويحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه، ويجعلنا ممن لا يذاد إذا ذيد المبدل عن حوضه، ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه، واكتسابه سببا يصلنا بأسبابه، وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه، ويخصنا بخصيص زمرة نبينا وجماعته، ويحشرنا في الرعيل الأول، وأهل الباب الأيمن ومن أهل شفاعته.

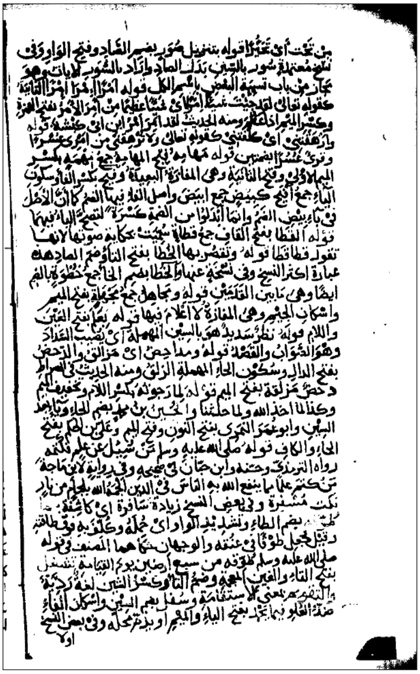
ونحمده تعالى على ما هدى إليه من جمعه، وألهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه وفهم، ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع، وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع، فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله ولا ينتصر من خذله. ولا يرد دعوة القاصدين، ولا يصلح عمل المفسدين.

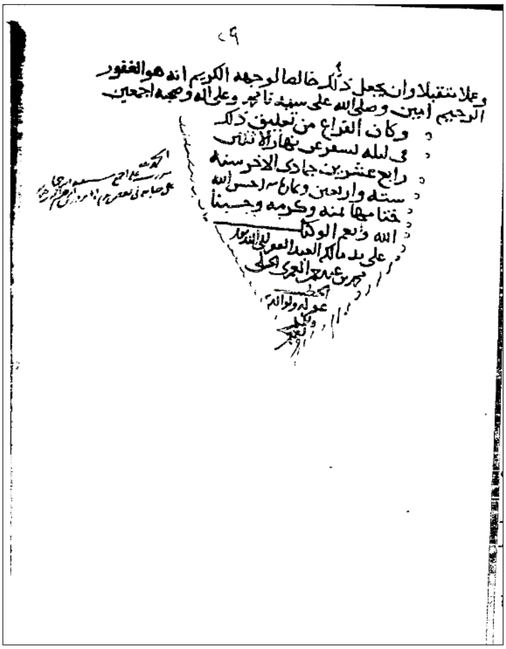
وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

آخر الجزء الثلاثين

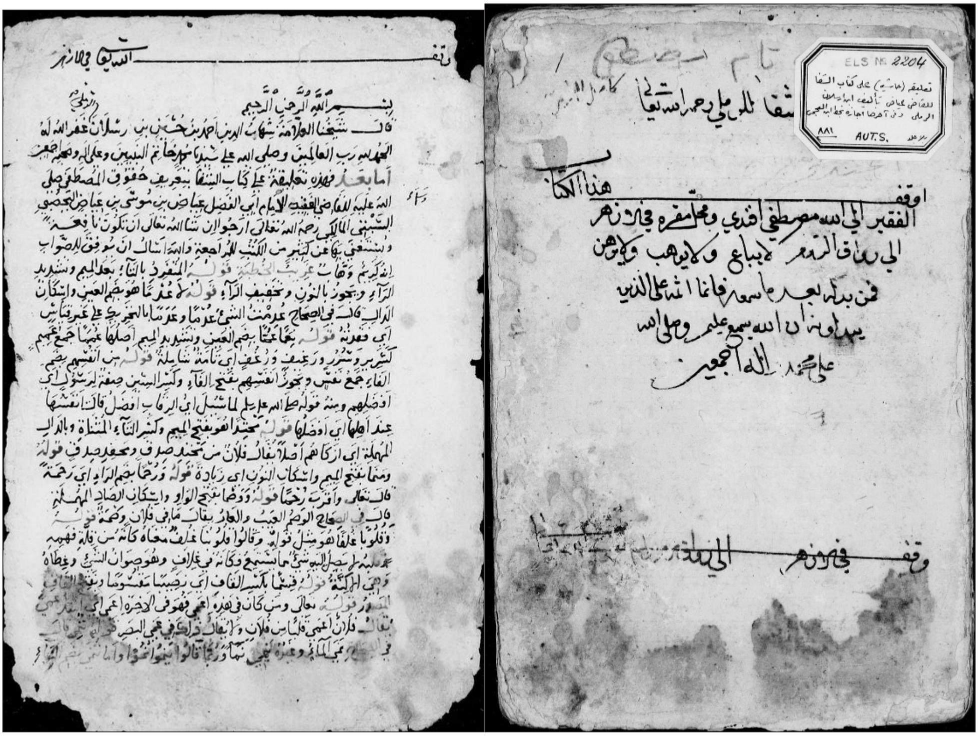
تعليقة ابن رسلان النسخة (الأصل)

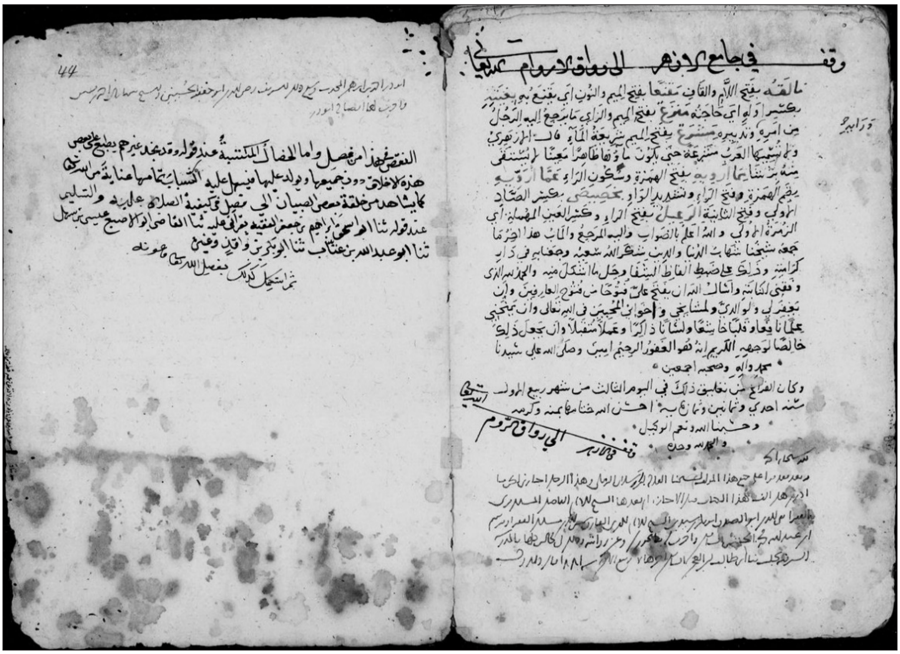




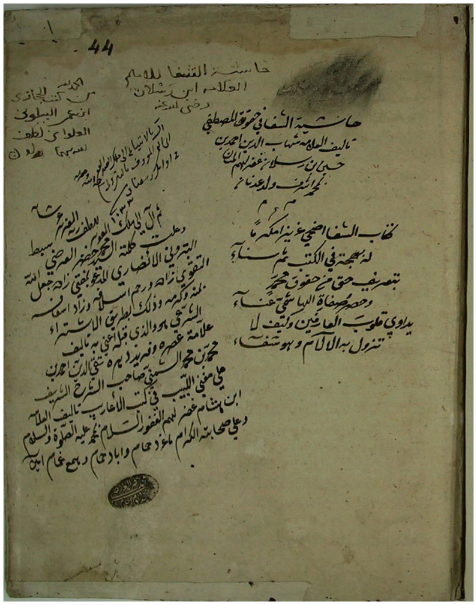


النسخة (ب)

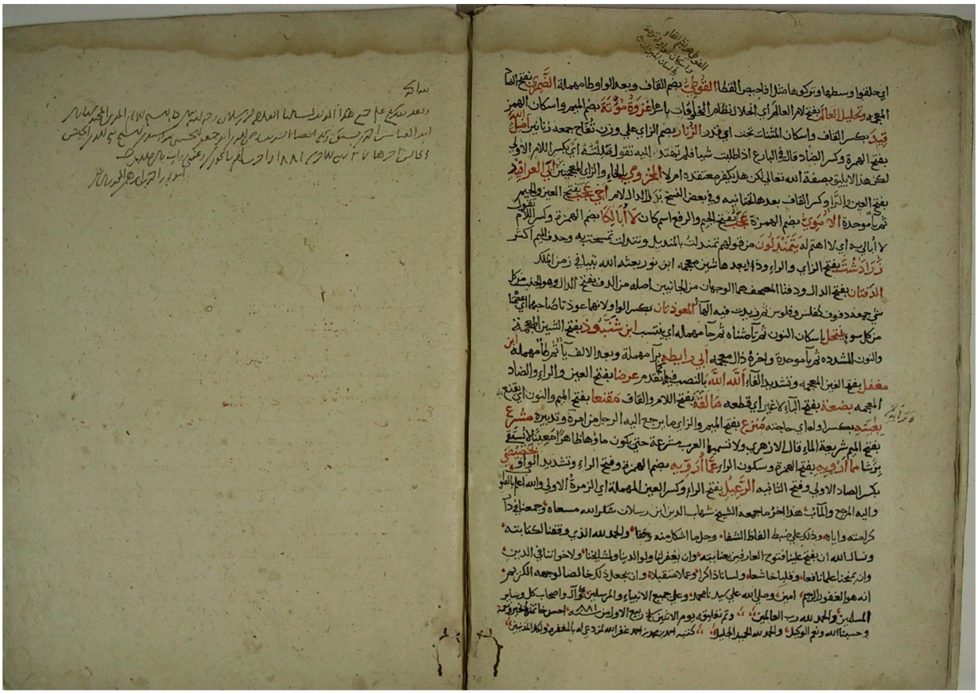




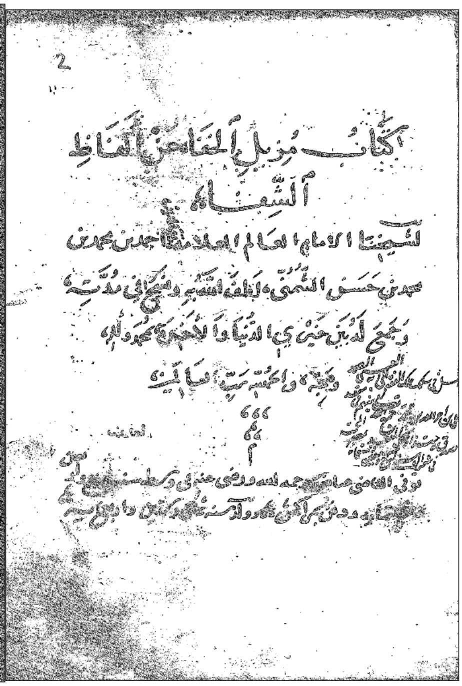
النسخة (ل)

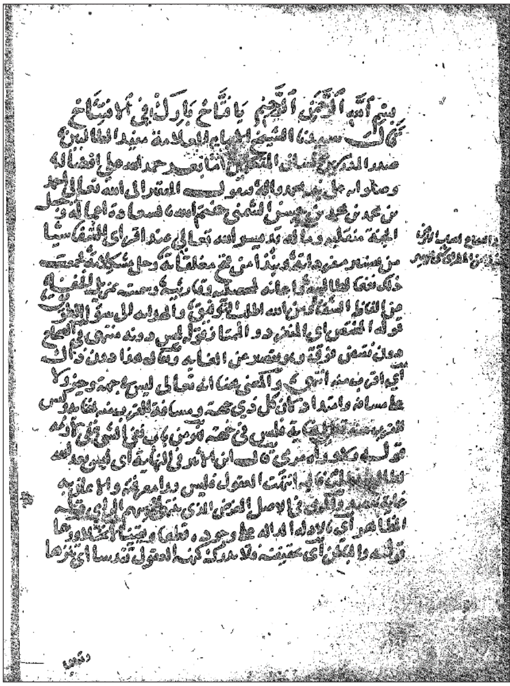


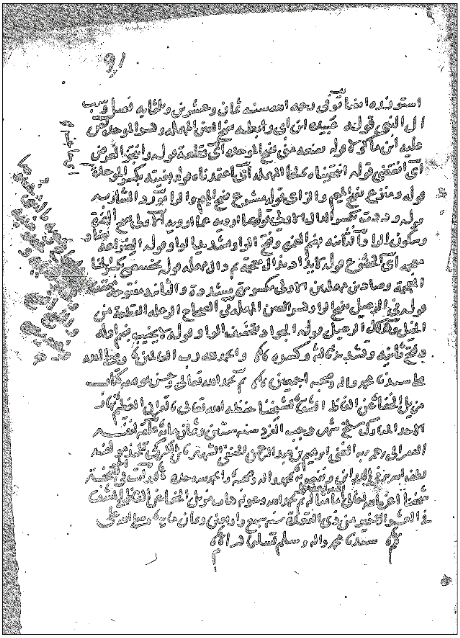


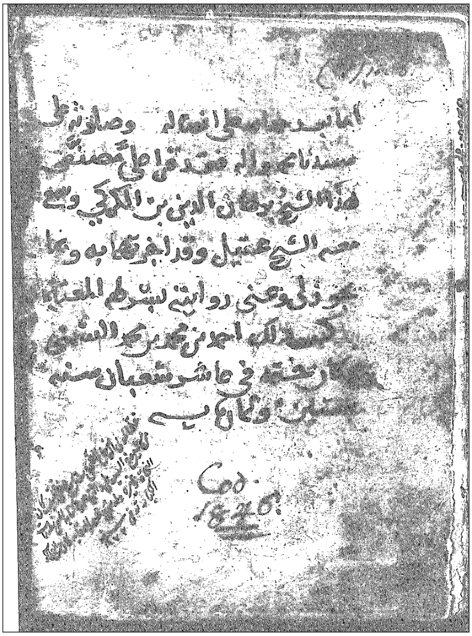


مزيل الخفا (الأصل)

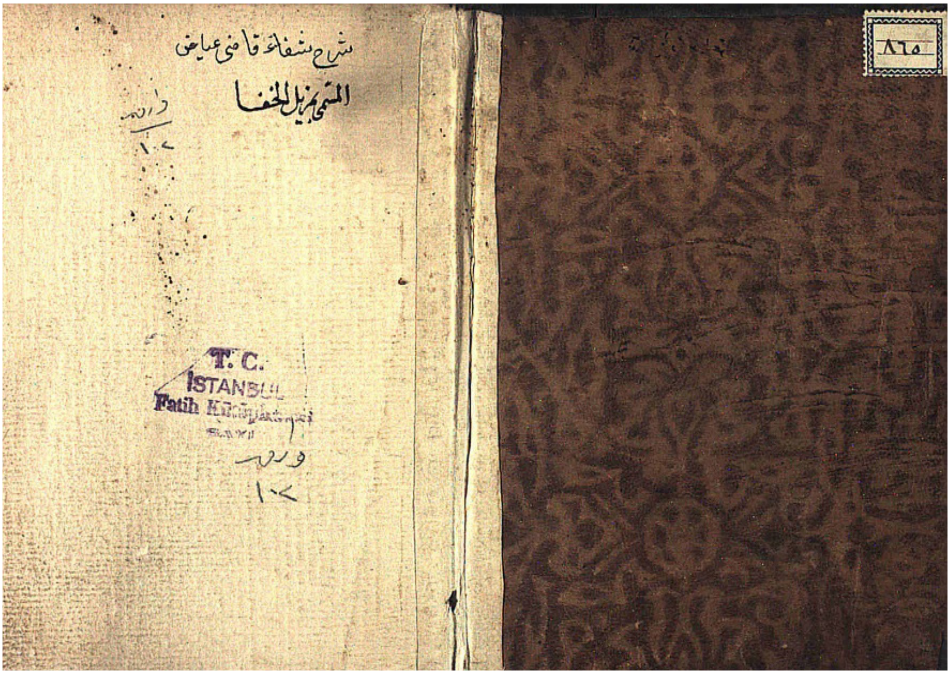


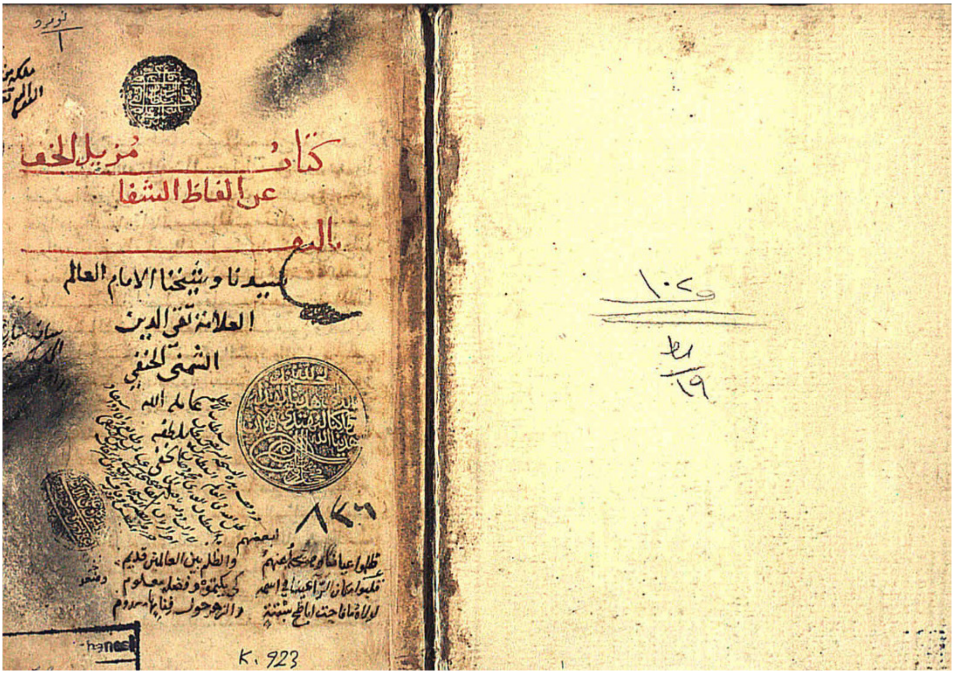




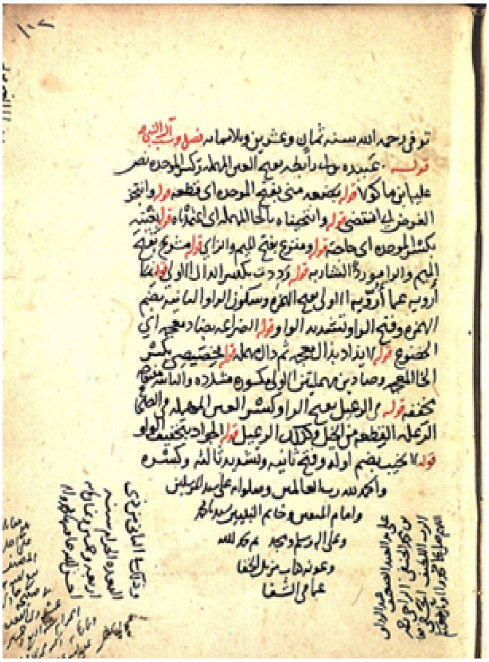


النسخة (ف)

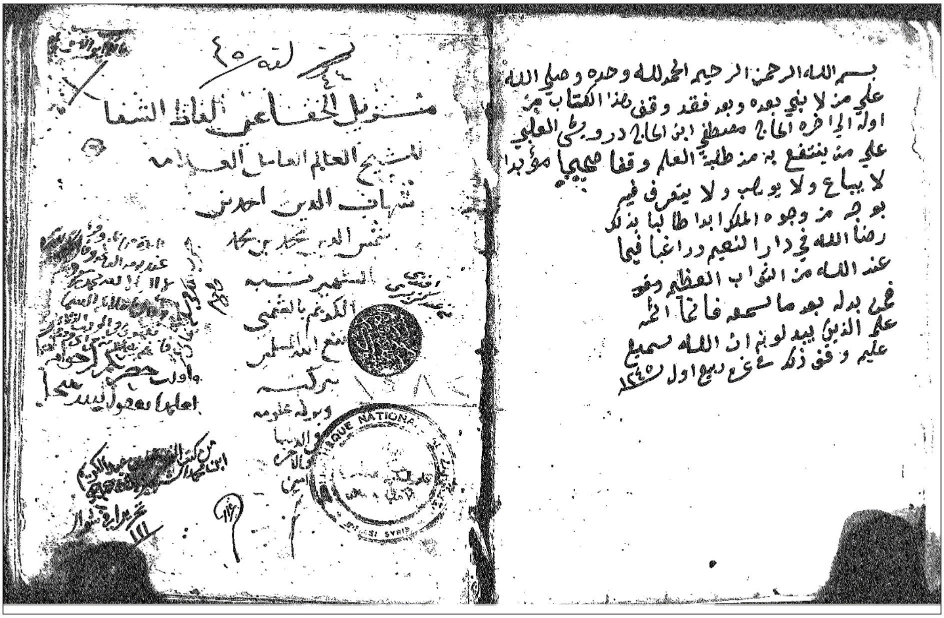

شرح شفاء قاضي عياض
المسمى مزيل الخفا
T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi


كتاب مزيل الخفا
عن ألفاظ الشفا
لسيدنا وشيخنا الإمام العالم
العلامة تقي الدين
الشمني الحنفي
K. 923

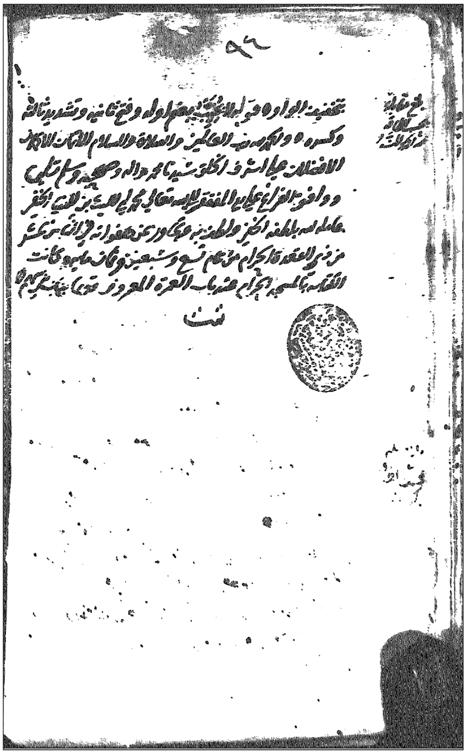




النسخة (ظ)







النَّصّ المحقَّق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ بِفَضْلِكَ (١)

[وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ[(٢)]]

....

ابن رسلان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[اللَّهُمَّ يسِّر يا كريم(٣)]

قال شيخنا العلّامة شهاب الدّين أحمد بن حسين بن رَسلان الرَّمليّ، غفر الله له:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

الشمني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

يا فتّاح بارك في الافتتاح

قال سيّدنا الشّيخ، الإمام العلّامة، مفيد الطَّالبين، صدر المدرسين، لسان المتكلّمين: ....

---

(١) هذه العبارات غالبًا يفتتح بها النّساخ عند الكتابة. قال الملا القاري: ولا شكّ أنّ هذا الإدخال من المقال صدَر من بعض أرباب الكمال من تلاميذ المصنّف أو من بعده.

[٢] من (ك).

(٣) من (ل).

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ الْيَحْصُبِيُّ رضي الله عنه:

الْحَمْدُ للهِ الْمُنْفَرِدِ(١) بِاسْمِهِ الْأَسْمَى، الْمُخْتَصِّ بِالْمُلْكِ الْأَعَزِّ الْأَحْمَى، الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ مُنْتَهًى، ....

ابن رسلان

فهذه تعليقةٌ على كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي الفقيه الإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياضٍ اليَحْصُبيّ السَّبْتيِّ المالكيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى، أرجو إن شاء الله تعالى أن تكون نافعةً، ويُستغنى بها عن كثير من الكتب للمراجعة.

واللهَ أسألُ أن يوفّق للصّواب، إنّه كريمٌ وهّابٌ.

غريب الخطبة: قوله: (**الْمُتَفَرِّدِ**): بالتّاء بعد الميم وتشديد الرّاء، ويجوز بالنّون وتخفيف الرّاء.

الشمني

أمّا بعد:

حمدًا لله تعالى على إفضاله، وصلواته على نبيّه محمّد وآله، فيقول الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن محمّد بن محمّد بن حسن الشُّمُنّيّ، خَتم اللهُ بالسّعادة أعمالَه، وجَعل الجنّةَ منقلبَه ومآلَه: قد يسَّر الله تعالى عند إقرائي للشّفا شيئًا مِن تفسير مفرداته، ونُبذًا مِن فتح مُغلقاته، وحَلّ مشكلاته، فجمعتُ ذلك نفعًا لطالبيه، وإعانة لمحصليه وقارئيه، وسمّيته «بمزيل الخفا عن ألفاظ الشّفا».

ومِنَ الله تعالى أطلب التّوفيق، والهداية إلى سَواء الطّريق.

قوله: (**الْمُخْتَصِّ**): المنفرِد والممتاز.

قوله: (**لَيْسَ دُونَهُ مُنْتَهًى**): في الصّحاح: «دُونَ»: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويقال: هذا دون ذاك؛ أي: أقرب منه؛ انتهى(٢). والمعنى هنا: أنّه تعالى ليس في جهة

---

(١) في (ع)، (هـ): (الْمُتَفَرِّدِ).

(٢) ينظر: الصحاح ٢١١٥.

وَلَا وَرَاءَهُ مَرْمًى، الظَّاهِرِ لَا تَخَيُّلًا وَ[لَا[1]] وَهْمًا، وَالْبَاطِنِ تَقَدُّسًا لَا عُدْمًا، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْمًا، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعَمًا عُمًّا، ....

ابن رسلان

قوله: (لَا عُدْمًا): هو بضمّ العين وإسكان الدّال؛ قال في الصّحاح: عَدِمتُ الشّيءَ عُدْمًا، وعَدَمًا ـ بالتّحريك على غير قياس ـ أي: فَقَدتُه[2]. قوله: (نِعَمًا عُمًّا): بضمّ العين وتشديد الميم، أصلها «عُمَمًا»، جمع: عَمِيم، كسرير وسُرُرٍ، ورغيف ورُغُفٍ، أي: تامّة شاملة.

الشمني

وحيّز، ولا على مسافة وامتداد؛ لأنّ كلّ ذي جهة ومسافة للقرب منه نهاية، وليس للقرب منه تعالى نهاية، فليس في جهة، فهو مِن باب نفي الشّيء بنفي لازمه.

قوله: (وَلَا وَرَاءَهُ مَرْمًى): قال ابن الأثير في النّهاية: أي: ليس بعد الله تعالى لطالبٍ مطلبٌ، فإليه انتهت العقول، فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تُقصد؛ و«المرمى» في الأصل: الغَرض الّذي ينتهي إليه سهمُ الرّامي[3].

قوله: (الظَّاهِرِ): أي: بالأدلّة الدّالّة على وجوده قطعًا ويقينًا، لا تخيّلًا ووهمًا.

قوله: (وَالْبَاطِنِ): أي: بحقيقته، فلا تُدرك كُنهه العقول. (تَقَدُّسًا): أي: تنزّهًا / وتعاليًا. [٣/ أ]

قوله: (عُمًّا): بضمّ المهملة وتشديد الميم، جمع «عميمة»، أي: تامّة؛ يقال: نخلة عَميمة، ونخلٌ عُمٌّ، إذا كانت طوالًا، وامرأة عميمة: تامّة القوام والخَلْق[4][5].

---

(١) من (س)، (هـ)، (م).

(٢) ينظر: الصحاح ١٩٨٢. في معجم العين ٢/ ٥٦: إذا أرادوا التّثقيل فتحوا العين، وإذا أرادوا التّخفيف ضمّوها.
وقال السَّرَقُسْطِيّ في الدلائل ١/ ٣٣٣: يقال: الفَقْرُ، والعُدْمُ، والعُدُمُ، والعَدَمُ، والإعدامُ.

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٧٧.

(٤) في (أ): (والخِلْقة).

(٥) ينظر: معجم العين ١/ ٩٤، الصحاح ١٩٩٢.

وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْفَسَهُمْ عُرْبًا وَعُجْمًا، وَأَزْكَاهُمْ مَحْتِدًا وَمَنْمًى، ....

ابن رسلان

قوله: (مِنْ أَنْفُسِهِمْ): بضمّ الفاء، جمع: نَفْس؛ ويجوز[1]: (مِنْ أَنْفَسِهِمْ): بفتح الفاء وكسر السّين، صفة لرسول، أي: أفضلهم؛ ومنه: قوله ﷺ لَمَّا سُئِلَ أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»[2]؛ أي: أفضلُها.

قوله: (مَحْتِدًا): بفتح الميم وكسر التّاء المثنّاة وبالدّال المهملة، أي: أَزْكَاهُمْ أصلًا؛ يقال: فلانٌ مِن مَحْتِدِ صِدقٍ، ومَحْفِد صِدقٍ[3].

قوله: (وَمَنْمًى): بفتح الميم وإسكان النّون، أي: زيادة.

الشمني

قوله: (مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْفَسِهِمْ): الأوّل بضمّ الفاء جمع «نَفْس» بسكون الفاء، والثّاني بفتحها مِن «النّفاسة»، أي: أعلاهم وأشرفهم.

قوله: (عُرْبًا وَعُجْمًا): «العُرْب» بضمّ المهملة وسكون الرّاء وبفتحهما: جيل مِن النّاس، وهم أهل الأمصار، والأعراب منه: سكّان البادية خاصّة؛ و«العُجم» بضمّ المهملة وسكون الجيم وبفتحهما: خلاف العرب[4].

قوله: (وَأَزْكَاهُمْ): أي: أطهرهم.

قوله: (مَحْتِدًا): هو بميم مفتوحة فمهملة ساكنة فمثنّاة فوقيّة مكسورة فدال مهملة: الأصل والطّبع. كذا في القاموس[5].

---

(١) سقطت لفظة (أَنْفَسِهِمْ) من نسخة الشّهاب ابن رسلان، فقال ما قال.

(٢) رواه البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤) عن سيّدنا أبي ذرّ.

(٣) ينظر: الصّحاح ٤٦٢.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٤٨٤.

(٥) ينظر: القاموس المحيط ١/ ٢٧٥، ونحوه في الجمهرة ١/ ٣٨٥، والصحاح ٤٦٢.

وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَحِلْمًا، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا، وَأَقْوَاهُمْ يَقِينًا وَعَزْمًا، وَأَشَدَّهُمْ بِهِمْ رَأْفَةً وَرُحْمًا، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا، وَحَاشَاهُ عَيْبًا وَوَصْمًا، وَآتَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا، ......

ابن رسلان

قوله: (وَرُحْمًا): بضمّ الرّاء، أي: رحمة؛ قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

قوله: (وَوَصْمًا): بفتح الواو وإسكان الصّاد المهملة؛ قال في الصّحاح: الوَصْمُ: العيب والعار؛ يقال: ما في فلان وَصْمَةٌ(١).

الشمني

قوله: (وَمَنْمًى): هو بميم مفتوحة فنون ساكنة، مصدر ميميّ، بمعنى: النّمو.

قوله: (وَأَوْفَرَهِمْ): أي: أزيدهم.

قوله: (رَأْفَةً): هي أشدّ الرّحمة.

قوله: (وَرُحْمًا): هو بضمّ الرّاء فسكون المهملة(٢): الرّحمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

قوله: (وَحَاشَاهُ عَيْبًا وَوَصْمًا): يقال: حاشيته بمعنى استثنيته؛ والمعنى: أنّه تعالى استثناه، وأخرجه مِن العيب، و«الوصم» أي: العار.

قوله: (وَآتَاهُ): بمدّ الهمزة، أي: أعطاه.

قوله: (حِكْمَةً وَحُكْمًا): «الحِكمة»: علم الشّرائع، وقيل: كلّ كلام وافق الحقّ(٣)؛ و«الحُكم» بضمّ المهملة: القضاء(٤).

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٠٥٢.
(٢) في حاشية (ظ): (وضمّها أيضًا).
(٣) ينظر: تفسير الزمخشري ٤/ ٨٠.
(٤) ينظر: القاموس المحيط ١٠٩٥.

وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَآذَانًا صُمًّا، فَآمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ(١) وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ قِسْمًا، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا، ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢]؛ ....

ابن رسلان

قوله: (وَقُلُوبًا غُلْفًا): هو مثل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨]. معناه: كأنّه مِن قلّة فهمه فقلبُه(٢) لا يصل إليه شيء ممّا يستمع، فكأنّه في غلاف، وهو صُوان(٣) الشّيء وغِطاؤه، وهي الأَكِنّة(٤).

قوله: (قِسْمًا): بكسر القاف، أي: نصيبًا مقسومًا، وبفتح القاف: المصدر. وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] أي: أشدّ عَمًى؛ يقال: فلان أعمى قلبًا من فلان، ولا يقال ذلك في عمى البصر(٥).

الشمني

قوله: (وَعَزَّرَهُ): بمهملة مفتوحة فزاي مشدّدة فزاي، أي: وقّره وعظّمه.

قوله: (وَصَدَفَ): بمهملتين مفتوحتين ففاء، أي: أعرض.

قوله: (حَتْمًا): أي: لازمًا. قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] أي: مَن كان في الدّنيا لا يُبصر رشده، كان في الآخرة لا يرى طريق النّجاة. وقيل: «أعمى» الثّاني للتفضيل، ولذلك [عطف عليه ﴿أضل﴾، ....

(١) في (ج): (عزّزه).
(٢) في الأصل: (وقلبه).
(٣) في الصحاح (٢١٥٣): صُوان، وصِوان، وصِيان: الوعاء الذي يُصان فيه.
(٤) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٣٤.
(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٤/ ١٣٣٠.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً تَنْمُو وَتُنْمَى، وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ:

ابن رسلان

قوله: **(تَنْمَى)**: قال في الصّحاح: نَما الماء[١] وغيره يَنْمي نَماءً، وربَّما قالوا يَنْمو نُمُوًّا، وأمّا «تُنْمَى»: بضمّ التّاء وفتح الميم، أي: يُنْمِيها الله تعالى.

الشمني

وأمال الأوّل[٢]] ولم/ يُمِلْه أبو عمرو ويعقوب[٣]، لأنّ أفعل التّفضيل تمامه بـ«مِنْ»، فكانت [٣/ ب] أَلِفه في وسط الكلام كما في «أعمالكم»[٤].

قوله: **(تَنْمُو)**: كذا في غالب النّسخ، وفي بعضها: **(تَنْمِي)**: بفتح المثنّاة الفوقيّة وكسر الميم.

قوله: **(وَتُنْمَى)**: : بضمّ المثنّاة الفوقيّة وفتح الميم، في الصّحاح: نمي المال وغيره، يَنمى نماءً، وربما قالوا: نموًّا، ، قال الكسائيّ: ولم أسمعه بالواو إلّا مِن أخوين مِن بني سُليم، ثمّ سألت عنه بني سُليم فلم يعرفوه بالواو[٥]. والمعنى: أنّها تزيد عِدّة أو يزيدها الله ثوابًا.

قوله: **(أَمَّا بَعْدُ)**: ذَكر النّوويّ في باب الجمعة مِن شرح مسلم أنّه اختلف العلماء في أوّل من تكلّم بـ«أمّا بعد»، فقيل: داود عليه السلام، وقيل: يَعرُب بن قحطان، وقيل: قُسّ بن ساعدة؛ وقال بعض المفسّرين أو كثير منهم: إنّه فصل الخطاب الذي أوتيه داود؛ وقال المحقّقون:

---

(١) في الصحاح (٢٥١٥): (نَما المالُ).
(٢) سقط من الأصل.
(٣) لفظ: ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الموضعين بالإمالة للكوفيّين عدا حفص، وقرأ ورش بالتّقليل، وقرأ أبو عمرو ويعقوب بإمالة الأوّل دون الثّاني. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٤٣.
(٤) ينظر: تفسير البيضاوي ٣/ ٢٦٣.
(٥) **سقط** من (أ) من قوله: (إلّا مِن).

أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ، وَلَطَفَ لِي وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِهِ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ، ....

ابن رسلان

قوله: (وَلَطَفَ لِي وَلَكَ): كذا في النّسخ المعتمدة باللّام فيهما.

الشمني

فصل الخطاب: الفصل بين الحقّ والباطل؛ انتهى[1]، وفي الكشاف: ويَدخل فيه ـ يعني: في فصل الخطاب ـ «أمّا بعدُ»، فإنّ المتكلّم إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أمّا بعد؛ انتهى[2]. وفي غريب مالك للدارقطنيّ بسند ضعيف أنّ يعقوب عليه السلام لَمّا جاءه مَلك الموت قال: كان مِن جملة كلامه: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مُوَكَّلٌ بِنَا الْبَلَاءُ»[3]، وهذا يدلّ على أنّ أوّل من تَكلّم به يعقوب عليه السلام.

قوله: (أَشْرَقَ): بالمعجمة والقاف، أي: أضاء[4].

قوله: (وَلَطَفَ لِي): في الصّحاح: اللّطف مِن الله تعالى: التّوفيق والعصمة؛ وفي المجمل: اللّطف مِن الله تعالى: الرّأفة والرّفق[5].

---

(١) شرح مسلم للنووي ٦/ ١٥٦، وينظر: الزاهر لابن الأنباري ٢/ ٣٥١، ورسالة إحراز السعد.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشريّ ٤/ ٨٠، ونحوه في تفسير السمعاني ٤/ ٤٣١.

(٣) لم أقف على كتاب الدّارقطنيّ، وينظر: تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٨٠، وفيه: ثمّ قال الدّارقطنيّ: هذا حديث موضوع باطل.

(٤) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٤٥٢، الصّحاح ١٥٠١.

(٥) ينظر: الصحاح ١٤٢٧، مجمل اللغة ٨٠٨.

الَّذِينَ شَرَّفَهُمْ بِنُزُلِ(١) قُدْسِهِ، وَأَوْحَشَهُمْ / مِنَ الْخَلِيْقَةِ بِأُنْسِهِ، وَخَصَّهُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، [٢/ أ]
وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ، وَآثَارِ قُدْرَتِهِ، بِمَا مَلأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً، وَوَلَّهَ عُقُولَهَمْ فِي(٢)
عَظَمَتِهِ حَيْرَةً، ....

ابن رسلان

قوله: (بِنُزُلِ): جارّ ومجرور؛ «النُّزُل»: بضمّ النّون والزّاي، ما يُقام للنّزيل مِن ضيف ونحوه(٣).

قوله: (حَبْرَةً): بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحّدة، أي: سرورًا؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥] أي: يُسَرُّون ويُتنعَّمُون(٤).

قوله: (حَيْرَةً): هو بالمثنّاة / مِن تحت؛ أي: تحيّرًا(٥). [١/ أ]

الشمني

قوله: (بِنُزُلِ قُدْسِهِ): «النّزل» بضمّ النّون والزّاي: الطّعام الّذي، يُهيأ للضّيف(٦). قوله: (مَلَكُوتِهِ): الملكوت فعلوت مِن الملك(٧).

قوله: (مَلأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً): «الحبرة» بفتح المهملة وسكون الموحّدة، أي: السّرور؛ قال الله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥] أي: يُنعَمون ويُسَرّون. قوله: (فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً): «الحيرة» بمهملة والمثنّاة التّحتيّة والرّاء: مصدر حارَ يَحار(٨).

---

(١) في الأصل: (بِنُزُولِ).
(٢) في (ف)، (و): (مِنْ).
(٣) ينظر: الصحاح ١٨٢٨، تفسير الزمخشري ٢/ ٧٤٩.
(٤) ينظر: بحر العلوم ٣/ ٧، الصّحاح ٦٢٠.
(٥) في الصّحاح (٦٤٠): حَارَ يَحَارُ حَيْرَةً وحَيْرًا، أي: تَحَيَّرَ في أمره.
(٦) ينظر: معجم العين ٧/ ٣٦٧، الصحاح ١٨٢٨.
(٧) ينظر: الصحاح ١٦١٠.
(٨) ينظر: الصحاح ٦٤٠.

فَجعَلُوا هَمَّهُم بِهِ وَاحِدًا، وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ [مُشَاهَدًا(١)]، فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ كَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ، وبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ، وَبِالِانْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ، لَهِجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام:٩١].

فَإِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَيَّ السُّؤَالَ فِي مَجْمُوعٍ يَتَضمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ، وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ يُوَفِّ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ، أَوْ قَصَّرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلَامَةَ ظُفْرٍ؟ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لِأَسْلَافِنَا وَأَئِمَّتِنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ، وَأُبَيِّنَهُ بِتَنْزِيلِ صُوَرٍ وَأَمْثَالٍ.

ابن رسلان

قوله: (بِتَنْزِيلِ صُوَرٍ): بضمّ الصّاد وفتح الواو؛ وفي نسخ معتمدة بالسّين بدل الصّاد؛ وأراد بالسُّور الآيات، وهو مجازٌ مِن باب تسمية البعض باسم الكلّ.

الشمني

قوله: (قُلَامَةَ ظُفْرٍ): «القُلامة» بضمّ القاف: ما سقط مِن الظّفر، والعرب تكني به عن الشّيء الحقير. قال أبو البقاء: الجمهور على ضمّ الظّاء والفاء من «ظفر»، ويُقرأ: بإسكان الفاء، ويُقرأ بكسر الظّاء وسكون الفاء(٢).

---

(١) مدرجة في (س)، طرّة (و)، وفي (ف) أدرج: (واحدًا). قال الملا القاري: لعلّ بعض أرباب النّسخ استنكر لفظ: (مُشَاهَدًا) فأسقطه، مع أنّه لم يتمّ بدونه التّسجيع بقوله: (وَاحِدًا)، وكأنّهم اكتفوا بلفظ (غيره) حالة وقفه.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٤٥. وقريء بسكون الفاء للحسن البصري والأعمش، وروي عن أبي السَّمَّال: «ظِفْرٍ». ينظر: الكامل في القراءات ٥٤٩.

فَاعْلَمْ ـ أَكْرمكَ اللهُ ـ أَنَّكَ حَمَّلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا إِمْرًا، وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا، وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفتَنِي مُرْتَقًى صَعْبًا، مَلأَ قَلْبِي رُعْبًا، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْرِيرَ أُصُولٍ، وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ، وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ/ ، مِمَّا [٢/ ب] يَجِبُ لِلنَّبِيِّ [ﷺ] وَيُضَافُ إِلَيْهِ،أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةِ[١] النَّبِيِّ والرَّسُولِ، وَالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ، وخَصَائِصِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ.

ابن رسلان

قوله: (أَمْرًا إِمْرًا): «إمرًا» الثّانية كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] أي: شيئًا عظيمًا، مِن: أَمِرَ الأَمْرُ، بفتح الهمزة وكسر الميم؛ إذا عَظُم[٢]؛ ومنه الحديث: «لَقَد أَمِرَ أَمْرُ ابنِ أبي كَبْشَة»[٣].

قوله: (وَأَرْهَقْتَنِي): أي: كلّفتني[٤]، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣]؛ وقُرئ: (عُسُرًا): بضمّتين[٥].

الشمني

قوله: (أَمْرًا إِمْرًا): الأوّل بفتح الهمزة بمعنى: شيء، والثّاني بكسرها بمعنى: شديد؛ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] أي: منكرًا؛ ويقال: عجبًا. كذا في الصّحاح[٦].

قوله: (وأَرْهَقْتَنِي): في الصّحاح: أرهقه عسرًا. أي: كلّفه إيّاه[٧]. قوله: (وَأَرْقَيْتَنِي): أي: أصعدتني.

(١) في (ف)، (و): بالخفض والنّصب. قال الملا القاري: (معرفة): مجرورة معطوفة على مدخول عن أو من؛ أو منصوبة على أنّها معمولة لـ(يستدعي).في (ج): (عزّزه).
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ٧٣٥.
(٣) رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).
(٤) ينظر: معجم العين ٧/ ٣٦٧، الصحاح ١٤٨٧.
(٥) وهي قراءة أبي جعفر المدنيّ. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٦، تحبير التيسير ٣٠٢.
(٦) ينظر: الصحاح ٥٨١، ونحوه في المنتخب من غريب كلام العرب ٣٤٧.
وأخرجه الطّبريّ في تفسيره (١٥/ ٣٣٥) عن قتادة.
(٧) قاله في الصحاح (١٤٨٧) حكاية عن أبي زيد. وينظر: معجم العين ٧/ ٣٦٧.

وَهَاهُنَا مَهَامِهُ فِيحٌ تَحَارُ فِيهَا الْقَطَا، ....

ابن رسلان

قوله: (مَهَامِهُ فِيحٌ): المَهامِهُ: جمع «مِهْمَه» بكسر الميم الأولى وفتح الثّانية، وهي المفازة البعيدة(١).

قوله: (فِيحٌ): بكسر الفاء وسكون الياء، جمع «أفيح»، كـ«بِيض» جمع «أبيض»، وأصل الفاء فيها الضّمّ كما أنّ الأصل في باء «بِيض» الضّمّ، وإنّما أبدلوا مِن الضّمّة كسرة لتصحّ الياء فيهما(٢).

قوله: (الْقَطَا): جمع قَطَاة، سمّيت بحكاية صوتها؛ لأنّها تقول: قَطَا قَطَا(٣).

الشمني

قوله: (مَهَامِهُ): جمع «مَهْمَه» بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة وفي آخره هاء، وهي المفازة(٤).

قوله: (فِيحٌ): بكسر الفاء فالمثنّاة التّحتيّة السّاكنة فالمهملة، جمع «فَيحَاء» بفتح الفاء والمدّ، بمعنى واسعة(٥).

قوله: (الْقَطَا): بالقاف والمهملة والقصر، جمع «قطاة»: طائر يُضرب به المثل في الهداية، قال ابن ظفَر: القطا يترك فراخه، ثمّ يطلب الماء من مسيرة عشرة أيّام وأكثر، فيرِده فيما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس، ثمّ يرجع فلا يُخطئوه لا صادرًا ولا واردًا(٦).

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٢٥٠. والصواب فتح الميم الأولى وكسر الثانية في الجمع.
(٢) في تهذيب اللغة ٥/ ١٧٠: كلّ شيء واسع فهو أَفْيَحُ وفَيَاحٌ وفيَّاحٌ، ويقال في جمع «الأَفْيَحِ»: فِيحٌ.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٩/ ١٨٩.
(٤) ينظر: النّهاية لابن الأثير ٤/ ٣٧٦.
(٥) ينظر: الصّحاح ٣٩٣.
(٦) في الجمهرة ٢/ ٩٢٥: القطو: تقارب الخطو، ولعلّ اشتقاق (القطا) من هذا لتقارب خطوه.

وَتَقْصُرُ[١] بِهَا[٢] الْخُطَا، وَمَجَاهِلُ تَضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ، إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعَلَمِ عِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ، وَمَدَاحِضُ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ، ....

ابن رسلان

قوله: (**وَتَقْصُرُ بِهَا الْخُطَا**): بفتح التّاء وضمّ الصّاد، هذه عبارة أكثر النّسخ، وفي نسخة: (عَنْهَا). و(**الْخُطَا**): بضمّ الخاء، جمع «خُطوة» بالضّمّ ـ أيضًا ـ، وهي ما بين القدمين[٣]. قوله: (**وَمَجَاهِلُ**): جمع «مَجْهَلة»، بفتح الميم وإسكان الجيم، وهي المفازة لا أعلام فيها[٤].

قوله: (**بِعَلَمٍ**): بفتح العين واللّام.

قوله: (**وَنَظَرٍ سَدِيدٍ**): هو بالسّين المهملة، أي: يصيب السّداد، وهو الصّواب والقصد[٥].

قوله: (**وَمَدَاحِضُ**): أي: مَزَالق، الدَّحْض بفتح الدّال وسكون الحاء المهملة: الزّلَق[٦]؛ ومنه قوله في الحديث في الصّراط: «**دَحْضٌ مَزْلَقَةٌ**»[٧]؛ بفتح الميم.

الشمني

قوله: (**وَمَجَاهِلُ**): بفتح الميم، جمع «مَجْهَل»، وهو المفازة لا علامة فيها.

قوله: (**يَضِلُّ**): بفتح الأوّل وكسر الثّاني، أي: يضيع. قوله: (**بِعَلَمٍ**): هو بفتحتين: العلامة والجبل.

قوله: (**وَمَدَاحِضُ**): جمع «مَدحض» اسم مكان، مِن «الدّحض»: وهو الزّلق.

---

(١) في الأصل: (يَقْصُرُ).
(٢) في (ج)، وطرّة (ف): (فِيهَا).
(٣) ينظر: الصحاح ٢٣٢٨.
(٤) ينظر: الصحاح ١٦٦٤.
(٥) ينظر: الصحاح ٤٨٥.
(٦) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٥٤.
(٧) بلفظه في تعظيم قدر الصّلاة للمروزيّ (٢٧٣)؛ في مسلم (٣٠٢/ ١٨٣) وغيره بلفظ: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ».

إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ وَتَأْيِيدٍ؛ لَكِنِّي لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، مِنْ نَوَالٍ وَثَوَابٍ، بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ، وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ، وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ، وَمَا يُدَانُ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحُقُوقِ، ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ [المدثر:٣١]،وَلِمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿لِيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوْنَهُ﴾[1] [آل عمران:١٨٧]، وَلِمَا حَدَّثَنَا[2] بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ [الْجَيَّانِيُّ][3]، ....

ابن رسلان

قوله: (لِمَا رَجَوْتُهُ): بكسر اللّام وتخفيف الميم، وكذا (وَلِمَا أَخَذَ اللهُ، وَلِمَا حَدَّثَنَا).

و(الْحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ): بضمّ الحاء وياء بعد السّين.

الشمني

قوله[4]: (لِمَا رَجَوْتُهُ): بكسر اللّام وتخفيف الميم، وكذلك ما عطف عليه مِن قوله: (وَلِمَا أَخَذَ اللهُ).

وقوله: (لِمَا حَدَّثَنَا)؛ وكلّ مِن اللّامات الثّلاث متعلق بمحذوف مؤخّر، أي: لهذه الأمور الثّلاثة عزمت على ما ذكرت على السّؤال فيه فبادرت.

قوله: (الْجَسِيمِ): يقال: جَسِم الرَّجل إذا عَظُم[5].

---

(١) كذا قرأ الإمام ابن كثير وأبو عمرو وشعبة، والباقون بالتاء. ينظر: النّشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٦. وأثبتها بالتاء (س).

(٢) في طرّة الأصل: (أخبرنا).

(٣) ينظر ترجمته والذي بعده في تراجم شيوخ المصنف أوّل الكتاب.

(٤) **زيادة** من طرّة الأصل.

(٥) ينظر: الصّحاح ١٨٨٧.

حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمرِيُّ[١]، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ[٢]، حَدَّثَنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنا سُلَيمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، ....

ابن رسلان

وَ (أَبُو عُمَرَ النَّمرِيُّ): بفتح النّون وفتح الميم.

وَ (عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ): بفتح الحاء والكاف.

الشمني

قوله: (النَّمَرِيُّ): بفتح النّون والميم، نسبة إلى نَمِر بفتح النّون وكسر الميم، أبو قبيلة، فتحوا ميمه في النّسبة كراهية توالي الكسرات. كذا في الصّحاح[٣].

قوله: (أَبُو بَكْرٍ): هو ابن داسة، بمهملتين، أحد رواة أبي داود[٤]. قوله: (سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ)/ : هو الحافظ أبو داود صاحب السّنن، كانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر شوال [٤/ ب] سنة خمس وسبعين ومائتين، وكان مولده فيما حكاه أبو عُبيد الآجرّيّ سنة ثنتين ومائتين.

قوله: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ): هو ابن سَلَمة بن دينار، أحد الأعلام.

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمريّ المالكيّ، شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، توفّي ٤٦٣هـ عن خمس وتسعين سنة. ينظر: جذوة المقتبس ٣٦٧، ترتيب المدارك ٨/ ١٢٧.

(٢) أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن التُّجيبيّ القُرطُبيّ، سمعَ بالبصرة: من ابن داسة، كان كثير الحديث، مسندًا، صحيحًا للسّماع، صَدوقًا، وكان ضَعيف الخَطّ ربّما أخلّ بالهِجاء؛ ولد ٣١٤هـ وتوفّي ٣٩٠هـ. ينظر: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٨٨.

(٣) ينظر: الصحاح ٨٣٧.

(٤) توفّي ابن داسة سنة ٣٤٦هـ، وقد تنوّعت الرِّواياتُ عن أبي داود إلّا أنَّ روايتي اللُّؤلُؤيِّ وابن دَاسَةَ مُتقاربتان إلّا في بعض التَّقديم والتَّأخير؛ وروايةُ أبي بكر ابن داسة أكملُ الرِّوايات كلِّها، ورواية أبي عيسى الرَّمليِّ تُقاربها، وأصحُّ روايات الكتاب كلِّها روايةُ اللُّؤلُؤيِّ، وهي آخرُ ما أملى أبو داود. ينظر: برنامج التجيبي ٩٦، المعجم المفهرس ٣١.

[٣/ أ] عَنْ عَطَاءٍ / ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [ﷺ] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ»(١).

فَبَادَرْتُ إِلَى نُكَتٍ سَافِرَةٍ(٢) عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ، مُؤَدِّيًا مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمُفْتَرَضَ، اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ، لِمَا الْمَرْءُ بِصَدَدِهِ مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ ....

ابن رسلان

قوله ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ): رواه التّرمذيّ وحسّنه، وابن حبّان في صحيحه(٣)؛ وفي رواية لابن ماجه: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللهُ بِهِ النَّاسَ فِي الدِّينِ، أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»(٤).

(نُكَتٍ مُسْفِرةٍ): وفي بعض النّسخ زيادة: (سَافِرَةً): أي: كاشفة(٥).

الشمني

قوله: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ): المراد علم يلزم ويتعيّن تعليمه.

قوله: (فَبَادَرْتُ): عطف على ما قدرناه آنفًا متعلّقًا للامات الثّلاث.

قوله: (إِلَى نُكَتٍ): بضمّ النّون وفتح الكاف وبالمثنّاة الفوقيّة، جمع «نُكْتَة» بضمّ النّون وسكون الكاف، وهي كلّ نقطة مِن بياض في سواد وعكسه، ونُكت الكلام: لطائفه ودقائقه الّتي تفتقر إلى تفكّر ونكْت في الأرض. قوله: (اخْتَلَسْتُهَا): «الاختلاس» بالخاء المعجمة: اختطاف الشّيء بسرعة(٦).

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٥٨)، والتّرمذيّ (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦١)، وابن حبّان (٩٥)، والحاكم (٣٤٤).

(٢) رمز لصحّتها في (ف)، (ل)، (ج)، وعندهم، وكذا (و)، وطرّة الأصل: (مُسْفِرَةٍ)

(٣) رواه التّرمذيّ (٢٨٤٩)، وكذا أبو داود (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٢٦١)، وابن حبان (٩٥).

(٤) رواه ابن ماجه (٢٦٥)، عن أبي سعيد الخدريّ، وضعّفه البوصيريّ في مصباح الزجاجة ١/ ٤٠.

(٥) قال البرهان الحلبي في المقتفى: «مسفرة»؛ وفي بعض النّسخ (سافرة) وهو بمعناه.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٣٩

وَالْبَالِ، بِمَا طُوِّقَهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِحْنَةِ (١) الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا، فَكَادَتْ تَشْغَلُ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلٍ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى أَسْفَلِ سُفْلٍ (٢)، ....

ابن رسلان

(طُوِّقَهُ): بضمّ الطّاء وتشديد الواو؛ أي: حُمِّله وكُلّف به فوق طاقته؛ وقيل: جعل طوقًا في عنقه؛ والوجهان حكاهما المصنّف (٣) في قوله ﷺ: **«طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (٤).

(تَشْغَلُ): بفتح التّاء والغين المعجمة؛ وضمّ التّاء وكسر الشّين (٥) لغة رديئة (٦).

(سُفْلٍ): بضمّ السّين وإسكان الفاء، ضدّ العلوّ (٧).

الشمني

قوله: **(وَالْبَالِ)**: بالموحّدة، أي: الحال (٨).

قوله: **(سُفْلٍ)**: هو بضمّ المهملة وكسرها وسكون الفاء (٩).

---

(١) المحنة التي يقصدها المصنّف هي تولّيه القضاء.

(٢) في حواش الأصل، (ف): (بضمّ السّين وكسرها وسكون الفاء).

(٣) ينظر: كلام القاضي عياض في: مشارق الأنوار ١/ ٢٢٣، إكمال المعلم ٥/ ٣١٩.

(٤) رواه البخاري (٢٤٥٢)، ومسلم (١٦١٠) عن سيّدنا سعيد بن زيد.

(٥) كذا صوّبها في (ل)، وفي الأصل، (ب): (وكسر الشّين)، وهو سبق قلم، أراد كسر الغين: (تُشْغِلُ).

(٦) قال ابن القوطية في كتاب الأفعال ٧٦: وشغلني الشّيء شغلًا وشغلًا؛ وأشغلني: لغة رديئة. ونحوه في الصحاح ١٧٣٥.

(٧) قال ابن دريد في الجمهرة ٨٤٧: (السِّفْل): ضدّ العِلْوّ، و(السُّفْل): ضدّ العُلْوّ.

(٨) في الصحاح ١٦٤٢: والبالُ: القلبُ. تقول ما يخطر فلانٌ ببالي. والبالُ: رخاءُ النّفس. يقال: فلانٌ رخيُّ البال. والبالُ: الحالُ، يقال ما بالُكَ.

(٩) قال ابن دريد في جمهرة اللغة ٨٤٧: (السِّفْل): ضدّ العِلْوّ، و(السُّفْل): ضدّ العُلْوّ.

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ كُلَّهُ فِيمَا يُحْمَدُ غَدًا أَوْ يُذَمُّ مَحَلُّهُ، فَلَيْسَ ثَمَّ سِوَى حَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ، وَلَكَانَ عَلَيْهِ بِخُوَيْصَّتِهِ وَاسْتِنْقَاذِ مُهْجَتِهِ، .....

ابن رسلان

[١/ ب] (فِيمَا يَحْمَدُ): بفتح الياء والميم. (أَوْ يُذَمُّ مَحَلُّهُ): وفي بعض النّسخ/ : (أَوْ لَا يُذَمُّ مَحَلُّهُ) بزيادة: (لَا). (فَلَيْسَ ثَمَّ): بفتح الثّاء المثلّثة؛ أي: فليس هناك.

(بِخُوَيْصَّتِهِ): بضمّ الخاء المعجمة وتشديد الصّاد المهملة؛ والخاصّة خلاف العامّة[١].

الشمني

قوله: (لَجَعَلْ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ فِيمَا يُحْمَدُ غَدًا أَوْ يُذَمُّ مَحَلُّهُ): يعني: فيما يُحمد بفعله واجبًا كان، أو نفلًا، أو فيما يذمّ بتركه وهو الواجب، [وكلّ من: (يُحْمَدُ، يُذَمُّ): مبنيّ للفاعل، وفاعله مستتر فيه عائد على العبد في قوله: (وَلَوْ أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا)؛ والظّاهر أنّ المراد بما يذمّ محلّه الحرام.

فإن قيل: كيف يكون شغل العبد الذي يريد به خيرًا في الحرام؟

أُجيبَ: بأنّ الشّغل أعمُّ مِن الشّغل بالفعل والشّغل بالتَّرك، فشغل العبد الّذي يريد اللهُ بِهِ خَيْرًا فيما يحمد محلّه بفعله وشغله فيما يذمّ محلّه بتركه[٢]].

قوله: (بِخُوَيْصَّتِهِ): بضمّ المعجمة وتشديد الصّاد المهملة، تصغير خاصّة؛ والمراد هنا: نفْسه، أو الأمر الّذي يَختصّ به.

قوله: (وَاسْتِنْقَاذِ): بالقاف وبالذّال المعجمة، [أي: تخليص[٣]][٤]، و«المهجة»: الرّوح والدّم[٥].

---

(١) ينظر: الصحاح ١٠٣٧، لسان العرب ٧/ ٢٥.
(٢) من طرّة الأصل.
(٣) من طرّة الأصل.
(٤) ينظر: الصحاح ٥٧٢.
(٥) ينظر: الصحاح ٣٤٢.

وَعَمَلٍ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ، وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ.

جَبَرَ اللهُ صَدْعَ قُلُوبِنَا، وغَفَرَ عَظِيمَ ذُنُوبِنَا، وجَعَلَ جَمِيعَ اسْتِعْدَادِنا لِمَعَادِنَا، وَتَوَفُّرَ دَوَاعِينَا فِيمَا يُنْجِينا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ تَعَالَى زُلْفَى، وَيُحْظِينَا بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ.

ابن رسلان

(وَتَوَفُّرِ): بضمّ الفاء المشدّدة، وبالنّصب عطفًا على **(جَمِيعَ)**.

(وَيُحْظِينَا): بضمّ أوّله.

الشمني

قوله: **(وَيُحْظِينَا)**: بضمّ المثنّاة التّحتيّة وسكون المهملة وكسر المعجمة، أي: يُفضّلنا.

❊ ❊ ❊

وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقْرِيبَهُ، وَدَرَّجْتُ تَبْوِيبَهُ، ومَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ، وَخَلَّصْتُ تَفْصِيلَهُ، وَانْتَحَيْتُ حَصْرَهُ وَتَحْصِيلَهُ، تَرْجَمْتُهُ بِـ الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى [ﷺ].

وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَقْسَامٍ أَرْبعةٍ:

[٣/ ب] **الْقِسْمُ الْأَوَّلُ/ :**

فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ [ﷺ] قَوْلًا وَفِعْلًا.

وَتَوَجَّهَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِ(١) عَظِيمِ قَدْرِهِ لَدَيْهِ.

وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الثَّانِي: فِي تَكْمِيلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا.

وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَصْلًا.

ابن رسلان

(وَانْتَحَيْتُ): هو بالحاء المهملة، أي: قصدت(٢).

الشمني

قوله: (وَلَمَّا نَوَيْتُ): «لَمَّا» هذه بفتح اللّام وتشديد الميم.

قوله: (وَدَرَّجْتُ): بفتح الدّال المهملة وتشديد الرّاء، وفي الصّحاح: درّجه إلى كذا واستدرجه، أي: أدناه منه على التّدريج(٣).

قوله: (وَانْتَحَيْتُ) بالحاء المهملة بعدها مثنّاة تحتيّة بمعنى: قصدت.

---

(١) في (ف)، (و)، (ك)، (هـ)، (م)، طرّة الأصل: (وإظهاره).

(٢) ينظر: القاموس المحيط ١٣٣٧.

(٣) ينظر: الصحاح ٣١٤.

الْبَابُ الثَّالِثُ: فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا، بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ، وَمَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ.

وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فَصْلًا.

الْبَابُ الرَّابِعُ: فِيمَا أَظْهَرَهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ.

وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فَصْلًا.

الْقِسْمُ الثَّانِي:

فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ [(عليه السلام)].

وَيَتَرَتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي فَرْضِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ.

وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الثَّانِي: فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ.

[٤/ أ] وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ/ .

الْبَابُ الثَّالِثُ: فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ.

وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الرَّابِعُ: فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ، وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ.

وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ:

فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ.

وَهَذَا الْقِسْمُ ـ أَكْرَمَكَ اللهُ ـ هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ، وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ، وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ، وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ، وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ، وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ، وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ، وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ، ....

ابن رسلان

و(**التَّقَصِّي**): بالتّاء المثنّاة والقاف والصّاد المهملة، قال في الصّحاح: اسْتَقْصى فلانٌ في المسألة وَتَقَصَّى بمعنى[(١)].

(**لِمَوْعِدَتِهِ**): بفتح الميم وكسر العين المهملة. وكذا كلّ ما كان على وزن (مَفْعِل) وفاء الفعل منه واو أو ياء ثمّ سقطتا في المستقبل، نحو: يَعِدُ، ويَزِنُ، ويَضَعُ، ويَئِلُ[(٢)]، فإنّ عين (مَفعِل) منه مكسورة، إلّا ما جاء نادرًا كـ«مَوْحَد»[(٣)].

(**وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ**): بتاء مثنّاة ثمّ فاء ثمّ صاد مهملة، بمعنى التّخلّص. يقال: تَفَصّيتُ من الدّيون، إذا خَلَصْتَ منها.

الشمني

قوله: (**وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ**): كلاهما بالصّاد المهملة، والأوّل بالقاف، يقال: استقصى فلان في المسألة وتقصّى بمعنًى. والثّاني / بالفاء، يقال: تفصّى عن ذلك، أي: تخلّص عنه. [٥/ أ]

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٤٦٣.
(٢) في النسخ: (ويَبْكِ)، صوّبتها من المصدر.
(٣) ضبطوها في النسخ بضم الميم، والمثبت الصواب، يقال: دخلوا مَوْحَدَ مَوْحَدَ، أي: فُرادى. ينظر: الصحاح ٥٥٢.

يَشْرَقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ، وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ، وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ، ....

ابن رسلان

(يَشْرَقُ): بفتح الياء وسكون الشّين المعجمة وفتح الرّاء ثمّ قاف بمعنى[1] التّخلّص عن عُهدة هذا الكتاب يضيق صدر إبليس اللّعين به حسدًا، كما يضيق صدرُ مَن شرق بريقه عند الموت، لكنّ الشَّرَق بالمشروب، والغَصَص بالمطعوم. ومنه قوله ﷺ في الصّحيحين: «يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ، إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى»[2]، أي: يُصلّون ولم يبق مِن الوقت إلّا بقدر ما بقي من حياة الميّت إذا بلغ هذا المبلغ.

وأمّا قوله: (يُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنُ): بمعنى يُضيء قلبه ويستنير، وهو بضمّ الياء وكسر الرّاء، ويجوز فيه فتح الياء والرّاء. ثمّ قال المصنّف في المشارق: شَرَقت الشّمس وأشرقت؛ أي: أضاءت[3].

(جَوَانِحَ صَدْرِهِ): بجيم أوّله ونون بعد الألف وحاء مهملة في آخره، وهي الأضلاع التي تحت التّرائب ممّا يلي الصّدر. الواحدة: جانِحة[4].

الشمني

قوله: (يَشْرَقُ): بفتح أوّله وثانيه، يقال: شرِق صدره بكذا بكسر الرّاء، أي: ضاق به حسدًا.

قوله: (وَيُشْرِقُ): بضمّ أوّله وكسر ثالثه، أي: يُضيء.

قوله: (جَوَانِحَ صَدْرِهِ): جمع جانحة، وهي الأضلاع التي تحت التّرائب ممّا يلي الصّدر، كالضّلوع ممّا يلي الظّهر، والتّرائب عظام الصّدر ما بين التَّرْقوة إلى السُّرة[5]. كذا في الصّحاح[6].

---

(١) في الأصل: (يعني عن)، وسقطت من النّسخ.
(٢) رواه مسلم (٥٣٤) عن سيّدنا ابن مسعود موقوفًا، وفيه: «إِنَّه سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى».
(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٤٩.
(٤) ينظر: الصحاح ٣٦٠.
(٥) في الأصول: (الثّنْدوة)، والمثبت من المصدر.
(٦) ينظر: الصحاح ٣٦٠.

وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ [ﷺ] حَقَّ قَدْرِهِ.

وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: يَخْتَصُّ [١] بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، وَيَتَشَبَّثُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ.

وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا.

الْبَابُ الثَّانِي: فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَمَا يَجُوزُ طُرُوءُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ.

ابن رسلان

(يَقْدُرُ): هو بفتح الياء وضمّ الدّال، أي: ويُعظّم العاقلُ النَّبِيَّ ﷺ حقّ تعظيمه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] [٢].

(يَتَشَبَّثُ): بالشّين المعجمة وثاء مثلّثة آخره، أي: يتعلّق [٣] بالباب الأوّل الْقَوْل فِي الْعِصْمَةِ.

(طُرُوءُهُ): بهمزة بعد الواو السّاكنة؛ لأنّه مِن «طَرَأ» بهمز آخره، ويجوز إبدال الهمزة واوًا وإدغامها في الواو قبلها مع التّشديد [٤].

الشمني

قوله: (وَيَقْدُرُ): بفتح أوّله وضمّ ثالثه.

قوله: (وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ): قال ابن القطّاع: طَرَأ على القوم طُرُوًّا: قدِم، وطَرَا طُروًّا بلا همز كذلك [٥].

---

(١) في طرّة (ل)، (ك) ورمز لصحّتها: (فِيمَا يَخْتَصُّ).
(٢) ينظر: الصحاح ٧٨٦.
(٣) في الصحاح ٢٨٤: التَّشبث بالشّيء: التعلّق به.
(٤) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/ ٣٠٦.
(٥) ينظر: المرجع السابق.

الْقِسْمُ الرَّابِعُ:

فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ [(ﷺ)]/. [٤/ ب]

وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ، مِنْ تَعْرِيضٍ أَوْ نَصٍّ.

وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الثَّانِي: فِي حُكْمِ شَانِئِهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُنْتَقِصِهِ، وَعُقُوبَتِهِ، وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهِ.

وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ(١).

وَخَتَمْنَاهُ بِبَابٍ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَوُصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى وَرُسُلَهُ، وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ، وَآلَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحْبَهُ.

ابن رسلان

(شَانِئِهِ): بهمزة بعد النّون مِن «الشَّناءة» بالمدّ، وهي البُغض(٢).

الشمني

قوله: (وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهِ، وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ): كذا في الأصل. وصوابه: خمسة فصول؛ [لأنّا لم نر فيما يأتي إلّا خمسة فصول(٣)].

---

(١) في طرّة كل من الأصل، (ف)، (س): (كذا في الأصل، وصوابه: خمسة فصول).
في طرّة (و): (لم يذكر إلّا خمسة فصول).

(٢) ينظر: الصحاح ٥٧.

(٣) من طرّة الأصل.

وَاخْتُصِرَ الْكَلَامُ(١) فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ(٢)، وَبِتَمَامِهَا يَنْتَجِزُ الْكِتَابُ، وَتَتِمُّ الْأَقْسَامُ وَالْأَبْوَابُ، وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لُمْعَةٌ مُنِيرَةٌ(٣)، وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ، ....

ابن رسلان

(غُرَّةِ): بضمّ الغين المعجمة، أصله مِن غُرّة الوجه.

(لُمْعَةٌ): بضمّ اللّام، أصلها البُقْعَة من النبت(٤) إذا أخذت في اليُبس(٥)، ويجوز في كلام المصنّف فتح اللّام.

الشمني

قوله: **(وَاخْتُصِرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ)**: كذا في الأصل، وصوابه: عشرة فصول؛ [لأنّه فيما يأتي ذكر عشرة(٦)].

قوله: **(يَنْتَجِزُ)**: بالجيم والزّاي مطاوع نَجَزتُ الحاجة: قضيتها.

قوله: **(فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ)**: «الغرّة» في الأصل: بياض في وجه الفرس فوق الدّرهم، والقُرْحَة في وجه الفرس دون الدّرهم، ثمّ استعيرت الغرة للشرف والاشتهار، حتّى صار ذلك عند العرب بمنزلة الحقيقة. ويقال أيضًا الأغرّ للأبيض(٧).

قوله: **(خَطِيرَةٌ)**: بخاء معجمة مفتوحة بعدها مهملة مكسورة، أي: ذات خَطر وقَدْر.

---

(١) في (ج): (واختصرنا الكلامَ).
(٢) في طرّة: الأصل، (ف)، (م): (كذا في الأصل، وصوابه: عشرة فصول).
(٣) بالنّصب على الحال، وبالرّفع على الفاعليّة، وكذا قوله: (درَّة خطيرة).
(٤) **تحرفت** في الأصل إلى: (البيت).
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٨١؛ وفي مقاييس اللغة ٥/ ٢١١: واللِّماع: جمع لُمْعة، وهي البُقعة من الكلأ.
(٦) من طرّة الأصل.
(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٨/ ١٦، الصحاح ٧٦٧.

تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ، وَتُوضِحُ[١] كُلَّ تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ، وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَيَصْدَعُ بِالْحَقِّ، وَيُعْرِضُ[٢] عَنِ الْجَاهِلِينَ.

وَبِاللهِ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ[٣]، [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ[٤]].

ابن رسلان

(تُزِيحُ): بالزّاي، أي: تُذْهِب[٥].

(لَبْسٍ): بفتح اللّام: الاشتباه، وبالضّمّ: «لُبس القميص»[٦].

(تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ): التّخمين بالخاء المعجمة، القول بالحدس؛ و«الحَدْس»: هو الظّنّ[٧].

الشمني

قوله: (وَتُزِيحُ): بالزّاي والحاء المهملة، أي: تُذْهِب.

و«اللّبس»: الاختلاط.

قوله: (تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ): التّخمين بالمعجمة: القول بالحدس. والحدس: مصدر «حَدَسَ» بفتح الدّال المهملة «يَحْدِسُ» بكسرها: قال شيئًا برأيه[٨].

* * *

(١) في (ف)، (و)، (ك)، (م): (يُزيح... ويُوضِح)، في (س): (ويُوضِح)، في (هـ): (يُوَضِّحُ).
(٢) في (ج): (وتَشفي.... وتَصدع.... وتُعرض).
(٣) في طرّة الأصل: (بلغ قراءة).
(٤) من (ف)، (و)، طرّة (ك).
(٥) في الصحاح ٣٧١: زاح الشيْء يزيح زيحًا، أي: بَعُد وذهب.
(٦) ينظر: الصحاح ٩٧٣.
(٧) ينظر: معجم العين ٣/ ١٢١، تهذيب اللغة ٤/ ١٦٥، مجمل اللغة ٢٢٢.
(٨) كذا في: الصحاح ٩١٥.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ
فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى
لِقَدْرِ الْمُصْطَفَى [ﷺ] قَوْلًا وَفِعْلًا

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ رضي الله عنه:

لَا خَفَاءَ عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ، أَوْ خُصَّ بِأَدْنَى لَمْحَةٍ مِنْ فَهْمٍ بِتَعْظِيمِ اللهِ تَعَالَى قَدْرَ نَبِيِّنَا [عليه السلام]، وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ/ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ [٥/ أ] لِزِمَامٍ، وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ.

ابن رسلان

(تَنوِيهِهِ): هو بنون بعد التّاء، يقال: نوّهت باسمه، إذا رفعتَ ذكره (١).

الشمني

القسم الأوّل. قوله: (لَمْحَةٍ): بفتح اللّام، هي النّظرة الخفيفة.

قوله: (لِزِمَامٍ): أي: بضابط، استعير من زمام النّعل وهو ما يُشدّ به شسع النّعل، أو استعير من زمام النّاقة/ وهو الخيطُ الّذي يشدّ في البُرَة بضمّ الموحّدة وفتح الرّاء الخفيفة، وهي [٥/ ب] حلقة مِن نحاس تجعل في أنف البعير، أو يُشدّ في الخِشاش بكسر الخاء المعجمة وبشينين معجمتين بينهما ألف حلقة مِن حديد تُجعل في أنف البعير.

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٢٥٤.

فَمِنْهَا: مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى [١] جَلِيلِ نِصَابِهِ [٢]، وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ، فَكَانَ ﷻ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوْلَى، ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى، ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا، وَالْحَمْدُ أُولَى وأُخْرَى.

وَمِنْهَا: مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ الْجَمِيلَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ، وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ، وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ، وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ، وَعَلِمَهَا عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا، وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا ﷺ كَثِيرًا.

ابن رسلان

(بَدْءًا): يقال فعل ذلك (عَوْدًا وبَدْءًا): بفتح أوّلهما.

(الْعِيَانِ): بكسر العين المهملة؛ ومنه في رواية: «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ» [٣].

الشمني

قوله: (نِصَابِهِ): بكسر أوّله، أي: منصبه.

قوله: (مِنْ خَلْقِهِ): هو بفتح المعجمة وسكون اللّام [٤].

قوله: (الْبَاهِرَةِ)، أي: الغالية.

---

(١) في الأصل: (عَنْ).
(٢) في طرّة الأصل: (أي: منصبه).
(٣) رواه أحمد عن سيّدنا ابن عبّاس مرفوعًا (١٨٤٢)، (٢٤٤٧)، وصحّحه الحاكم (٣٢٥٠).
(٤) **في حاشية (ظ): (قال الشّيخ برهان الدّين الحلبيّ: رأيت في نسخة صحيحة بضمّ الخاء واللّام، والّذي يظهر أنّه بفتح الخاء وسكون اللّام).**

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّار، وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ[١]، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ/ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ، قَالَ: [٥/ ب] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ، ....

ابن رسلان

(خَيْرُونَ): بفتح الخاء المعجمة وإسكان الياء وضمّ الرّاء المهملة[٢].

(السِّنْجِيُّ): هو بكسر المهملة وسكون النّون ثمّ جيم[٣].

(ابْنِ مَحْبُوبٍ): بحاء مهملة ساكنة وبموحّدتين بينهما واو.

الشمني

قوله: (الْقَاضِي الشَّهِيدُ): هو ابن سكّرة الأندلسيّ.

قوله: (أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ): هو المعروف بزوج الحُرّة.

قوله: (أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ): هو بكسر المهملة وسكون النّون وبالجيم: نسبة إلى سِنْج مَرو[٤].

---

(١) في حاشية (ف): (قال الشّيخ الحافظ جمال الدّين المزّيّ فسح الله في مدّته: الأصل الصّرْف في «خيرونٍ»، والمحدّثون لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكّر السّالم).

(٢) أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الباقلانِيّ (٤٠٦/ ٤٨٨ هـ). كذا في التقييد لابن نقطة ١٥٠.

(٣) أبو علي الحسن بن محمّد بن أحمد بن شعبة السّنجيّ، ورد بغداد، حدّث بجامع التّرمذيّ عن أبي العبّاس ابن محبوب التّاجر، سمع منه أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمّد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرّة. ينظر: الأنساب للسمعاني (٢١٨١).

(٤) أبو عليّ الحسن بن محمّد بن أحمد بن شعبة السّنجيّ، ورد بغداد، حدّث بجامع التّرمذيّ عن أبي العبّاس ابن محبوب التّاجر، سمع منه أبو يعلى ابن زوج الحرّة. ينظر: الأنساب للسمعاني (٢١٨١).

حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى ابْنُ سَوْرَةَ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ....

ابن رسلان

(أَبُو عِيسَى): هو محمّد.

(ابْنُ سَوْرَةَ): بفتح السّين المهملة: الحافظ التّرمذيّ.

الشمني

قوله: (ابْنُ سَوْرَةَ): بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الرّاء: التّرمذيّ الضّرير صاحب الجامع، قيل: ولد أكمه، توفّي بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين. قاله ابن ماكولا في الإكمال[(١)]. و«تَرمِذ» بفتح المثنّاة من فوق وكسر الميم وبكسرهما وبضمّهما. قاله النّوويّ في التّهذيب في الكنى في أبي جعفر التّرمذيّ[(٢)].

قوله: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ): هو الحافظ ابن همّام بن نافع الصّنعانيّ، أحد الأعلام[(٣)].

قوله: (مَعْمَرٌ): بفتح الميم وإسكان المهملة وفتح الميم وبالرّاء[(٤)].

---

(١) ينظر: الإكمال ٤/ ٣٩٦.

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٧٤٩)، وفيه نقل كلام السمعاني في الأنساب (٧١١) أنّها مدينة على طرف نهر بلخ الذي يقال له: جيحون، وفيها ثلاثة أقوال: بفتح التّاء وكسر الميم، قال: وهو المتداول على ألسنة تلك البلدة، وكنت أقمت بها اثني عشر يومًا أو بضمّهما أو بكسرهما.

(٣) الإمام أبو بكر الحميريّ مولاهم اليمانيّ، أخرج له البخاري ١٢٠ حديثًا، ومسلم أكثر من ٤٠٠ حديث، لكن رمي بالتّشيع، وكيف ذلك؟! وقد روي عنه كما في تهذيب الكمال ١٨/ ٦٠: والله ما انشرح صدري قطّ، أن أفضل عليًّا على أبي بكر وعمر، رحم الله أبا بكر ورحم الله عمر ورحم الله عثمان ورحم الله عليًّا، مَن لم يحبّهم فما هو مؤمن، أوثق عملي حبّي إيّاهم، ويقول: أُفضّل الشّيخين بتفضيل عليّ إيّاهما على نفسه، ولو لم يفضّلهما لم أفضّلهما، كفى بي آزرًا أن أحبّ عليًّا ثمّ أخالف قوله.

(٤) قال العجلي في الثقات (١٦١١): بصريّ، سكن اليمن، ولمّا دخل صنعاء كرهوا أن يخرج مِن بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيّدوه فزوجوه، يروي عنه ابن المبارك، ورحل إليه الثّوريّ وسمع منه، وسمع هو من سفيان.

أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟! فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ[(١)] عَلَى اللهِ مِنْهُ». قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا[(٢)].

ابن رسلان

(الْبُرَاقِ): بضمّ الباء الموحّدة، ركبها النّبيّ ﷺ/ ليلة أسري به. [٢/ أ]

(فَارْفَضَّ): هو بالرّاء ثمّ فاء مفتوحة ثمّ ضاد معجمة مشدّدة؛ كذا في الصّحيحين[(٣)]، ومعناه: انْهَارَ وخَرَّ. وفي رواية أخرى: (انْقَضَّ): بالنّون والقاف، ومعناها «ارفضّ»، حكاهما المصنّف[(٤)].

الشمني

قوله: (بِالْبُرَاقِ): هو دابة فوق الحِمارِ ودُونَ البغل كما ورد في الصَّحِيح؛ سمّي بُراقًا لسرعته، وقيل: لشدّة صفائه، وقيل: لكونه أبيض، وقال المصنّف: لكونه ذا لونين من قولهم: «شاة برقاء» إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود[(٥)]. وفي كتاب «الاحتفال» لابن أبي خالد في أسماء خيل النّبيّ ﷺ: أنّ البراق دون البغل وفوق الحمار، ووجهه كوجه الإنسان، وجسده كجسد الفرس، وقوائمه كقوائم الثّور، وذنبه كذنب الغزال، لا ذكر ولا أنثى.

قوله: (فاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ): قيل: استصعابه لبعد عهده بالأنبياء لطول/ الفترة بين عيسى ومحمّد [٦/ أ] ﵉؛ وقيل: لأنّه لم يُذلّل قبل ذلك ولم يركبه أحد. والقول الأوّل مبنيّ على أنّ الأنبياء ﵈ ركبوه قبل النّبيّ ﷺ، والقول الثّاني مبنيّ على أنّه لم يركبه أحد قبل النّبيّ ﷺ. وفي ذلك خلاف. وقيل: استصعابه تيهًا وزهوًا بركوب النّبيّ ﷺ عليه. قوله: (فَارْفَضَّ): بفاءين بينهما راء ساكنة وبضاد معجمة مشدّدة، أي: جرى وسال، [وفاعله مستتر عائد على البراق، و(عَرَقًا): تمييز[(٦)]].

---

(١) قال الملا القاري: بالرّفع والنّصب.

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣١٣١).

(٣) عفا الله عنه، بل الحديث في البخاري (٣٨٦٢): عن سيّدنا سعيد بن زيد قال: «وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ». وفي رواية (٧٦٨٣) قال: «وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا انْقَضَّ لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ، لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْقَضَّ».

(٤) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٩٦.

(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٨٥.

(٦) من طرّة الأصل.

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي ثَنَاءِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدَيْهِ

اعْلَمْ أَنَّ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُفْصِحَةً بِجَمِيلِ ذِكْرِ الْمُصْطَفَى [ﷺ]، وَعَدِّ مَحَاسِنِهِ، وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَتَنْوِيهِ قَدْرِهِ، اعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ، وَبَانَ فَحْوَاهُ، وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشَرَةِ فُصُولٍ.

❁ ❁ ❁

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ
فِيمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ مَجِيءَ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَتَعْدَادِ الْمَحَاسِنِ

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨] الْآيَةَ.

قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ: وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: «مِنْ أَنْفَسِكُمْ» بِفَتْحِ الْفَاءِ[١]. وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالضَّمِّ.

ابن رسلان

(وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ): يعني به عبد الله بن عبّاس وأبا العالية والضّحاك، ومحبوبًا عن أبي عمرو، ويعقوب في بعض[٢] طرقه، وعبد الله بن قُسَيط المكّيّ[٣][٤]. قال الزمخشريّ: وهي قراءة رسول الله ﷺ وفاطمة وعائشة، رضي الله عنهما[٥].

الشمني

الفصل الأوّل. قوله: (السَّمَرْقَنْدِيُّ): هو الإمام الجليل الحنفيّ، أبو اللّيث، المعروف بإمام الهدى، تفقّه على أبي جعفر الهندوانيّ، وتوفّي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. ولهم أبو اللّيث السّمرقنديّ متقدّم، يلقب بالحافظ، وهو الفرق بينهما. ذكره السّمعانيّ[٦].

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي ٢/ ١٠١، قال: وهي قراءة شاذّة.
قلت: هي من القراءات الأربع الزّائدة على العشر، قرأ بها ابن مُحَيْصِن وابن قُسَيْط المكّيّان، وبعض رواة أبي عمرو ويعقوب. ينظر: المحتسب لابن جني ١/ ٣٠٦، الكامل في القراءات ٥٦٥، المصباح للشهرزوري ٣/ ٤٠٥، التقريب والبيان للصفراوي ٣٣٧.

(٢) في الأصل: (وبعض)، وفي (ب)، (ل): الواو مقحمة قبل (بعض)، وصوّبتها من المصدر.

(٣) في النسخ: (المالكيّ)، وصوّبتها من المصدر.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير ٥/ ٥٣٣.

(٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٢٥.

(٦) ترجمة الإمام السّمرقنديّ في الجواهر المضية (٦١٠)، وقال ابن الأثير في اللباب (٢/ ١٣٧): فات السّمعانيّ النّسبة إلى سمرقند.

قَالَ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ:

أَعْلَمَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ الْمُؤْمِنِينَ، أَوِ الْعَرَبَ، أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ، أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ: مَنِ الْمُوَاجَهُ بِهَذَا الْخِطَابِ؟ أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ/ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، [٦/ أ] يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ(١)، وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، فَلَا يَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ، [وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣](٢)](٣).

وَكَوْنِهِ(٤) مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ، عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ؛ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ.

ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ حَمِيدَةٍ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ، مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، وَشِدَّةِ مَا ....

ابن رسلان

(وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ): زاد بعضهم في نسخة: (وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣].

الشمني

[قوله: (وَشِدَّةِ): هو بالجرّ والتّأنيث عطف على «حرصه»، و«عزّته» عطف على شدّة، والضّمير «لما» والجارّ والمجرور ـ أعني عليه ـ متعلّق بالشدّة أو بالعزّة على طريق التّنازع، والضّمير المجرور فيه، وفي «رأفته»، وفي «رحمته»، للنّبيّ ﷺ كالضّمير في «حرصه»(٥)].

---

(١) في (م)، طرّة (ف): (مكانته).

(٢) في الأصل، (م): (مِن الأمّ العتيقة، ليس من الرّواية).

(٣) رواه البخاريّ (٣٤٩٧).

(٤) بالخفض عطفًا، أو بالرّفع.

(٥) من طرّة الأصل.

يُعْنِتُهُمْ وَيُضِرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ، وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨](١).

وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤] الْآيَةَ.

وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١] الْآيَةَ.

ابن رسلان

(يُعْنِتُهُمْ)، أي: يكلّفهم ويشقّ عليهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]؛ ويجوز التّشديد(٢). قال ﷺ في الصّحيح: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا»(٣).

(وَيُضِرُّ بِهِمْ): بضمّ الياء وكسر الضّاد. يقال: ضَرَّ بي الشّيءُ وأَضَرَّ بي(٤).

قوله: (أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ): قال الزّمخشريّ: لم يجمع اللهُ اسمين مِن أسمائه لأحد مِن الأنبياء غيرِ رسولِ الله ﷺ(٥).

الشمني

قوله: (يُعْنِتُهُمْ): بضمّ أوّله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخفّفًا، أو بضمّ أوّله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشدّدًا. في القاموس: «أعْنَته غيره، وعنَّته: شدّد عليه، وألزمه ما يصعب عليه أداؤه»(٦).

---

(١) في التفسير البسيط ١١/ ١٠٧ عن سيّدنا ابن عبّاس: سمّاه الله تعالى باسمين مِن أسمائه.
(٢) أي: في النّون.
(٣) رواه مسلم (١٤٧٨) عن سيّدنا جابر.
(٤) في النهاية ٣/ ٨١: الضَّرُّ: ضدّ النَّفع، ضَرَّه يَضُرُّه ضَرًّا وضِرارًا وأَضَرَّ به يُضِرُّ إضْرارًا. ونحوه في الأفعال لابن القوطية ٨٧.
(٥) كذا قاله في الكشاف ٢/ ٣٢٥.
(٦) ينظر: القاموس المحيط ١/ ١٥٦، وقاله الزجاج في معاني القرآن ١/ ٤٦٢، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة ٢/ ١٦٢، وابن الأنباري في الزاهر ١/ ٣٣٣.

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [رضي الله عنه]، عَنْهُ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]. قَالَ: «نَسَبًا، وَصِهْرًا، وَحَسَبًا، لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ [١]، كُلُّنَا نِكَاحٌ» [٢].

[٦/ ب] [قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ (عليه السلام)/ خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا، ....

ابن رسلان

قوله: (وَعَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾): يعني: في قراءة مَن فتح الفاء.

قوله: (أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ): بفتح الحاء وكسر الميم. قوله: (وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ): بضمّ الحاء [٣].

قوله: (قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ): اسم الكلبيّ محمّد ابن السّائب، واسم ابنه هشام [٤].

قوله: (فَمَا وَجَدتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا): أي: زِنا [٥].

الشمني

قوله: (وَحَسَبًا): «الحسب»: ما يعدّه الإنسان مِن مفاخر آبائه. قوله: (سِفَاحٌ): «السِّفاح» بكسر السّين المهملة: الزّنا.

---

(١) في طرّة الأصل: (هو الزّنا).

(٢) عزاه لابن مردويه في الدر المنثور (٤/ ٣٢٧).
ورواه الطّبرانيّ في الأوسط بنحوه (٤٧٢٨)، وقال الحافظ في التلخيص الحبير ٣/ ٣٨٢: في إسناده نظر.
قال الحافظ الذّهبيّ في تاريخه ١/ ٤٩٣: وهو منقطع، ولكن معناه صحيح.
وينظر طرقه في: الشّريعة للآجرّيّ (٩٥٧)، المحدث الفاصل ٤٧٠، تاريخ جرجان ٣٦١، الدّلائل لأبي نعيم (١٤)، تاريخ دمشق ٣/ ٤٠٢، البدر المنير ٧/ ٦٣٤.

(٣) قوله: (أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ، وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ): كذا هنا في نسخة الشارح، وفي الأصول الّتي اعتمدتها وردت في فصل في أسمائه عليه السلام.

(٤) رواه هشام عن أبيه محمّد السّائب الكلبيّ، كما عند ابن سعد ١/ ٥٠.

(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٦٦، الصحاح ٣٧٥.

وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ(١)](٢).

ابن رسلان

(وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ): هذا مُؤيّد بقوله ﷺ: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ»، رُوي مرسلًا(٣)؛ ووصله ابن عديّ والطّبرانيّ في الأوسط والرّامهرمزيّ في الفاصل مِن حديث عليّ بن أبي طالب(٤)، ورواه ـ أيضًا ـ البيهقيُّ مِن حديث أنس، وروى الطّبرانيّ والبيهقيّ مِن طريق أبي الحُويرث عن ابن عبّاس بلفظ: «وُلدتُ مِن نكاح»(٥)، ورواه ـ أيضًا ـ الحارث بن أبي أسامة ومحمّد بن سعد من طريق عائشة(٦)(٧).

فإن قلت: قد ذكر الزُّبير بن بكّار وغيره أنّ كنانة بن خُزيمة بن مُدركة خَلَف............

الشمني

....

(١) رواه ابن سعد ١/ ٥٠. قال الملا القاري في شرحه: لعلّه أراد به التّكثير، وإلّا فمحال أن يكون بينهما خمسمائة أُمٍّ، إذ بينه ﷺ وبين عدنان أحد وعشرون أَبًا إجماعًا، وبين عدنان وآدم على ما بينه ابن إسحاق وغيره ستّة وعشرون أبًا، فيكون بينه ﷺ وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة وأربعون أَبًا بسبع وأربعين أُمًّا، ولا يبعد أنّه عد أُمَّهاته وأُمَّهات أعمامه وأُمَّهات أعمام آبائه إلى آدم.

(٢) في (م): (مِن الأمّ وليس مِن الرّواية).

(٣) المصنّف لعبد الرزاق (١٣٢٧٣)، وابن أبي شيبة (٣١٦٤١)، وابن سعد ١/ ٥٠، والشريعة للآجري (٩٥٨)، عن سيّدنا جعفر الصّادق، عن أبيه سيّدنا محمّد الباقر، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٢: هذا مرسل جيّد.

(٤) الكامل لابن عدي (١٦٩٧)، والمعجم الأوسط (٤٧٢٨)، والمحدث الفاصل (٥٦٢).
ووصله الآجري في الشّريعة (٩٥٧)، وأبو نعيم في الدلائل (١٤) عن سيّدنا الباقر عن جدّه عن سيّدنا عليّ، رضي الله عنهم، وجمعنا بهم في جنّات النّعيم بحبّنا إيّاهم.

(٥) الكبرى للبيهقي (١٤٠٧٦)، عن سيّدنا أنس، والمعجم الكبير (١٠٨١٢)، والكبرى للبيهقي (١٤٠٧٦)، عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى ١/ ٥١.

(٧) جمع هذه الطّرق الحافظ في التلخيص الحبير ٣/ ٣٨٢.

[وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [ﭬ] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قَالَ: مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجْتُكَ(١) نَبِيًّا(٢)](٣).

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: عَلِمَ اللهُ تَعَالَى عَجْزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ، فَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَ مِن خِدْمَتِهِ، فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جِنْسِهِمْ فِي ....

ابن رسلان

على زوجة أبيه(٤) خُزيمة: بُرَّةِ بنتِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ بعد موته فولدت له ابنه النّضر فما العذر عن ذلك؟

قلتُ: العذر ما ذكره الجاحظ(٥)؛ وهو أنّ برّة لم تلد لكنانة ذكرًا ولا أنثى، وابن ابنه النّضر مِن بُرَّةِ بنتِ أُدٍّ، وهي بنتُ أخي بُرَّةِ بنتِ أُدٍّ، قال: ومِن ثَمَّ اشتبه ذلك على النَّاس(٦). وقد حكى السُّهيليّ(٧) عن ابن العربيّ(٨) أنّ هذا كان جائزًا قبل الإسلام؛ فاعلم ذلك(٩).

الشمني

قوله: (جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ): هو جعفر الصَّادق بن محمَّد بن عليِّ بن الحُسَينِ بن عليِّ بن أبي طالب.

---

(١) في (ف)، (و): (أَخْرَجَكَ).

(٢) رواه ابن سعد (١/ ٢٢)، والطبرانيّ في الكبير (١٢٠٢١)، وأبو نعيم في دلائله (١٧)، وابن عساكر في تاريخه (٧٥٥).
وصحّحه الهيثميّ في المجمع (١١٢٤٧)، (١٣٨١٩).

(٣) في (م): (مِن الأمّ وليس مِن الرّواية).

(٤) **تحرفت** في الأصل إلى: (ابنه)، وللوقوف على الصواب ينظر ما يأتي بعدُ مِن مصادر العزو.

(٥) في الأصل، (ب): (الحافظ).

(٦) عزاه للجاحظ في كتاب له سمّاه بكتاب «الأصنام» شهاب الدّين النُّويريّ في نهاية الأرب ١٦/ ١٥، والدَّميريّ في حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٣٣٦.

(٧) قال في الروض الأنف ٢/ ٢٢٨: وهذه النُّكتة لُقنتها مِن شيخنا الإمام الحافظ أبي بكر محمّد بن العربيّ، رَحِمَهُ اللهُ.

(٨) ينظر: الناسخ والمنسوخ للقاضي ابن العربي ٢/ ١٥٩.

(٩) ينظر: التلخيص الحبير ٣/ ٣٨٢، وقال: فإن صحّ ما ذكر الجاحظ أزال الإشكال.

الصُّورَةِ[١]، أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ، وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ، فَقَالَ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠][٢].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ[٣]: زَيَّنَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا [ﷺ] بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ، فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً، وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ، فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ ...

ابن رسلان

(سَفِيرًا)، أي: رسولًا[٤].

الشمني

قوله: (سَفِيرًا): في الصّحاح: السَّفير: الرّسول والمصلح بين الخلق.

قوله: (قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ): هو ابن مفوّز بن أحمد بن مفوّز المعافريّ الشّاطبيّ.

[قوله: (فَكَانَ كَوْنُهُ): أي: وجود النّبيّ ﷺ فكون مصدر كان التّامّة اسم لـ«كان» النّاقصة ورحمة خبر لها[٥]]. قوله: (شَمَائِلِهِ): «الشَّمائل» جمع شِمال بكسر المعجمة، وهو الخُلْق بضمّ الخاء وسكون اللّام.

---

(١) من (ج)، طرّة الأصل: (الْبَشَرِيَّةِ).

(٢) ينظر: تفسير السلمي ١/ ٢٩٣.

(٣) هو أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهريّ، جزم بذلك التّلمسانيّ ثمّ كأنّه تردّد في المنهل الأصفى لوحة ٢١/ ب.
قلت: هو الصّواب، ولا يلتفت لتوهيم الملا القاري لهذا القول في شرح الشّفا ١/ ٤٤ وزعمه مع آخرين أنّه تلميذ الغسّانيّ، لأنّ هذا القول ذكره السّلميّ في تفسيره عن أبي بكر بن طاهر، والسّلميّ توفّي قبل ولادة تلميذ الغسّانيّ بأكثر من خمسة وثلاثين سنة، والأبهري هو شيخ شيخ السّلميّ.

(٤) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ٤٠٦.

(٥) من طرّة الأصل.

النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]؟!

فَكَانَتْ حَيَاتُهُ رَحْمَةً، وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً، كَمَا قَالَ (عليه السلام): «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ»(١)، وَكَمَا قَالَ [ﷺ]: «إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ(٢) قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا»(٣).

ابن رسلان

(فَرَطًا): «الفَرَط» بالتّحريك: الّذي يتقدّم الواردة يَستقِي لهم. وهو «فَعَل» بمعنى «فاعل»،..

الشمني

قوله: (فَرَطًا): بفتح الفاء والرّاء: هو الذي يتقدّم الواردين فيُهيئ لهم ما يحتاجون إليه.

---

(١) الحديث رواه الدّيمليّ مطولاً عن سيّدنا أنس (٢٧٠١)، وعزاه في الجامع الصّغير للحارث في مسنده، كما في كشف الخفا (١١٧٨)، وفي مناهل الصّفا (٨): رواه الحارث في مسنده من حديث بكر المزنيّ.

قلت: حديث المزنّي رواه الحارث (٩٥٣) مطولًا، وفيه: «وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُم، فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ حَمِدْتُ اللهَ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّءٍ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ».

وهو مرسل ضعيف كما في إتحاف الخيرة (٦٤١٢).

وحديث سيّدنا أنس ضعّفه العراقيّ في تخريج الإحياء؛ وله شاهد عن سيّدنا ابن مسعود رواه البزّار (١٩٢٥)، وصحّحه الهيثميّ (١٤٢٥٠).

(٢) في طرّة (ف): (قال شيخنا الحافظ المزيّ فسح الله في مدّته: المعروف «رحمةَ أمّةٍ»، وكذا رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه).

(٣) ينظر: تفسير السلمي ٢/ ١٧.

والحديث تمامه في مسلم عن أبي موسى (٢٢٨٨): «إِنَّ اللهَ عز وجل إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّها حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ».

قال المازريّ في المعلم والقرطبي في المفهم ١٠٦٣: هذا من الأربعة عشر حديثًا المتقطعة الواقعة في مسلم.

وتعقبهما النّوويّ ١٥/ ٢٥؛ وينظر: المداوي لعلل الجامع الصغير ١٦٧٥.

وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ: ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]/، يَعْنِي: لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ؛ [٧/ أ]
وَقِيلَ: لِجَمِيعِ الْخَلْقِ: لِلْمُؤْمِنِينَ[١] رَحْمَةً بِالْهِدَايَةِ، وَرَحْمَةً لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ، وَرَحمَةً لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ[٢].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ [رضي الله عنه]: هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ؛ إِذْ عُوفُوا مِمَّا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ[٣].

وَحُكِيَ[٤] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ عليه السلام: «هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ؟». قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَخْشَى الْعَاقِبَةَ، فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللهِ ث عَلَيَّ بِقَوْلِهِ: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ * مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ٢٠-٢١].

وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١]، أَيْ: بِكَ؛ إِنَّمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ[٥].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: ٣٥]. الْآيَةَ.

ابن رسلان

مثل «تبع» بمعنى «تابع». وقيل للطّفل الميّت: «اللَّهُمَّ اجعله فَرَطًا»، أي: أجرًا يتقدّمنا حتّى نرِد عليه[٦].

الشمني

....

(١) في (ل)، (ج)، (و)، (ك)، (هـ)، (م): (للمؤمن).
(٢) ينظر: تفسير السّمرقنديّ ٢/ ٤٤٥.
(٣) رواه يحيى بن سلام (١/ ٣٥٠)، والطبريّ في التفسير (١٦/ ٤٤٠)، والآجرّيّ في الشريعة (٩٩٨)، (٩٩٩)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٣٥٨)، والبيهقي في دلائله (٥/ ٤٨٦)، وضعّفه الهيثميّ (١١١٨٠).
(٤) قال الحافظ السيوطي في المناهل: ولم أجده مخرجًا في شيء من كتب الحديث.
(٥) حكاه دون نسبة أبو عمر غلام ثعلب في ياقوتة الصراط ٣٦١.
(٦) ينظر: الصحاح ١١٤٨.

قَالَ كَعْبٌ، وَابْنُ جُبَيْرٍ: الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي ـ هُنَا ـ: مُحَمَّدٌ (ﷺ)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور: ٣٥]. أَيْ: نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ(١).

وَقَالَهُ سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ(٢).

الْمَعْنَى: اللهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(٣)، ثُمَّ قَالَ: مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ، إِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ، كَمِشْكَاةٍ صِفَتُهَا كَذَا.

ابن رسلان

(كَمِشْكَاةٍ): «المشكاة»: الكَوّةُ، أي: الطّاقة الّتي في الجدار، تكون غيرَ نافذة(٤).

الشمني

[٦/ ب]

قوله: (كَعْبُ الأَحْبَارِ): هو كعب بن ماتع، بالمثنّاة مِن فوق، ابن هينوع،/ أدرك زمن النّبيّ ﷺ ولم يره، وأسلم في خلافة أبي بكر، وقيل: في خلافة عمر رضي الله عنهما وكان قبل إسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن، وتوفّي بحمصَ سنة اثنتين وثلاثين.

قوله: (وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ): يعني التّستريّ. و«تُسْتَر» قال ابن خلّكان: «بلد من كورة الأهواز، ويقول النّاس لها «شستر»، وبها قبر البراء بن مالك»(٥)، وقال النّوويّ: «هي بمثنّاتين من فوق الأولى مضمومة والثّانية مفتوحة بينهما سين مهملة، مدينة بخورستان»(٦).

قوله: (كَمِشْكَاةٍ): «المشكاة»: الكوّة في الحائط الّتي ليست بنافذة، وقيل: المراد بها في الآية القنديل وبالمصباح الفتيلة، وقيل: المراد بها معلاق القنديل، وبالمصباح القنديل؛ وقيل: المراد بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة.

---

(١) ينظر: تفسير الطّبريّ ١٩/ ١٧٩.
(٢) ينظر: تفسير التّستريّ ١١١، تفسير السّلميّ ٢/ ٤٥.
(٣) رواه الطّبريّ عن سيّدنا ابن عبّاس ١٩/ ١٧٧.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٣٩٥.
(٥) ينظر: وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠.
(٦) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٤٣.

وَأَرَادَ بِالْمِصْبَاحِ قَلْبَهُ، وَالزُّجَاجَةِ صَدْرَهُ؛ أَيْ: كَأَنَّهُ/ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، لِمَا فِيهِ مِنَ [٧/ ب] الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ، ﴿تَوَقَّدُ[١] مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥]: أَيْ: مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ [عليه السلام]، وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النور: ٣٥]: أَيْ: تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ تَبِينُ لِلنَّاسِ مِنْ قَبْلِ كَلَامِهِ، كَهَذَا الزَّيْتِ[٣].

وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا؛ وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا، وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]؛ وَقَالَ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

شَرَحَ: وَسَّعَ[٤].

ابن رسلان

قوله: (تَبِينُ): من «بان يَبِين»، وبان ويبين بمعنى اتضح[٥].

الشمني

قوله: (تَبِينُ): بفتح المثنّاة الفوقيّة وكسر الموحّدة، أي: تظهر.

---

(١) كذا قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر، وقرأ نافع وابن عامر وحفص: (يُوقَدُ)، وقرأ الباقون: (تُوقَدُ). ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٢

(٢) أي: شجرة الزّيتونة. ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٤٥.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنّحّاس ٣/ ٩٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٠٩٦.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٣٣١.

(٥) في الصحاح ٢٠٨٣: وبان الشّيءُ بيانًا: اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ، وكذلك أبان الشّيءُ فهو مُبِينٌ.

وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ ـ هُنَا ـ: الْقَلْبُ(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شَرَحَهُ بِالْإِسْلَامِ(٢).

وَقَالَ سَهْلٌ: بِنُورِ الرِّسَالَةِ(٣). وَقَالَ الْحَسَنُ: مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا(٤).

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَلَمْ نُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يُؤْذِيكَ الْوَسْوَاسُ(٥).

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٢].

قِيلَ: مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ؛ يَعْنِي: قَبْلَ النُّبُوَّةِ. وَقِيلَ: أَرَادَ ثِقَلَ(٦) أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقِيلَ: أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا.

حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ(٧).

ابن رسلان

قوله: (الْمَاوَرْدِيُّ): عليّ بن محمّد بن حبيب.

قوله: (السُّلَمِيُّ): بضمّ السّين المهملة وفتح اللّام.

الشمني

قوله: (وَقَالَ الْحَسَنُ): هو ابن أبي الحسن يسار البصريّ، مات سنة عشر ومائة.

قوله: (ثِقَلَ): هو بكسر المثلّثة وفتح القاف: ضدّ الخفّة، وبكسر المثلّثة وسكون القاف: واحد الأثقال، وبفتحهما: متاع المسافر وحشمه.

قوله: (السُّلَمِيُّ): هو بضمّ المهملة وفتح اللّام: أبو عبد الرّحمن النّيسابوريّ شيخ الصّوفيّة وصاحب تاريخهم وطبقاتهم(٨).

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٣٣٢.
(٢) ينظر: تفسير الماورديّ ٦/ ٢٩٦.
(٣) ينظر: تفسير التُّستريّ ١٩٨، تفسير السّلميّ ٢/ ٤٤٠، ورواه ابن أبي شيبة (٣١٦٩٠).
(٤) ينظر: تفسير الماورديّ ٦/ ٢٩٦.
(٥) ينظر: تفسير السَّمرقنديّ ٣/ ٥٩٣.
(٦) في طرّة الأصل: (ويقال بكسر المثلّثة وسكون القاف).
(٧) ينظر: تفسير الماورديّ ٨٣٣٢، تفسير السّلميّ ٢/ ٤٠٤.
(٨) ينظر: تاريخ الإسلام ٧/ ١٤١.

وَقِيلَ: عَصَمْنَاكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ. حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ(١).

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]/. [٨/ أ]

قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ(٢): بِالنُّبُوَّةِ. وَقِيلَ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي، قَوْلُ(٣) لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. وَقِيلَ: فِي الْأَذَانِ، [وَالْإِقَامَةِ، وَالتَّشَهُّدِ(٤)].

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ:

هَذَا تَقْرِيرٌ مِنَ اللهِ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى عَظِيمِ نِعَمِهِ لَدَيْهِ، وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ، بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهِدَايَةِ، وَوَسَّعَهُ لِوَعْيِ الْعِلْمِ وَحَمْلِ الْحِكْمَةِ، وَرَفَعَ عَنْهُ [ﷺ] ثِقَلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ، وَبَغَّضَهُ لِسِيَرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ، بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، ....

ابن رسلان

قوله: (وَعْيِ الْعِلْمِ): من قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] أي: حافظة لِمَا سمعت عاملة به(٥).

قوله: (لِسِيَرِهَا): بكسر السّين وفتح الياء: جمع «سِيرة»؛ وهي الطّريقة(٦).

الشمني

....

(١) ينظر: تفسير السّمرقنديّ ٣/ ٥٩٤.
(٢) في تفسير الماورديّ ٦/ ٢٩٧: قاله يحيى بن سلام.
(٣) قال البرهان الحلبيّ: مرفوع في نسخة، وإعرابه بدل مِن الجملة التي قبله، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: وهو قول.
(٤) من (ج)، وطرّة الأصل.
(٥) كذا في الغريبين في القرآن والحديث ٦/ ٢٠١٨، وفي إكمال المعلم ٧/ ٣٠٠: حافظة لما سمعت، عاقلة به.
(٦) ينظر: الصحاح ٦٩١.

وَحَطَّ عَنْهُ عُهْدَةَ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ، وَتَنْوِيهِهِ بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتْبَتِهِ، وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ[١]، وَقِرَانِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمَهُ.

قَالَ قَتَادَةُ: رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَهِّدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ[٢].

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ [رضي الله عنه] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ: تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: «إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي**»[٣].

ابن رسلان

قوله: (**أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ**)، أي: أثقالها؛ واحدها «عِبْء»[٤] بكسر العين المهملة وسكون الباء الموحّدة بعدها همزة.

[٢/ ب] قوله: (**وَقِرَانِهِ**): بكسر القاف، وهو الجمع؛ ومنه/ القِرَان مع الحجّ والعمرة، وكذا في قِرَان التّمر، وهو جمع التّمرتين في لقمة؛ ولا يقال: إقْرَان؛ وفي الحديث: «نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ»[٥]؛ وصوابه: القِرَان[٦].

(**مَعَ اسْمِهِ اسْمَهُ**): الثّاني منصوب بالمصدر الّذي هو قِرَان مصدر «قَرَنَ».

الشمني

قوله: (**أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ**): جمع «عبء» بكسر العين المهملة وسكون الموحّدة بعدها همزة. في القاموس: «هو الحمل والثّقل من أيّ شيء كان، والعِدل»[٧].

---

(١) في (ف)، (س)، (و)، (ع)، (هـ): (ورَفْعِهِ ذِكْرَهُ).
(٢) رواه الطّبريّ في تفسيره ٢٤/ ٤٩٤، والبيهقيّ في الدّلائل ٧/ ٦٣، وإسناده حسن.
(٣) رواه أبو يعلى في مسنده (١٣٨٠)، وابن حبّان (٣٣٨٢)، وحسّنه الهيثميّ (١٣٩٢٢).
(٤) ينظر: الصحاح ٦١.
(٥) رواه البخاري (٤٥٥٦)، ومسلم (٢٠٤٥).
(٦) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٨٠.
(٧) ينظر: القاموس المحيط ٤٧.

قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ(١): جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِي مَعَكَ. وَقَالَ/ ـ أَيْضًا ـ: جَعَلْتُكَ [٨/ ب] ذِكْرًا(٢) مِنْ ذِكْرِي، فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي.

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ: لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرِّسَالَةِ، إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ(٣).

وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الشَّفَاعَةِ.

وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَاسْمَهُ بِاسْمِهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وَ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]؛ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِوَاوِ الْعَطْفِ الْمُشَرِّكَةِ(٤)، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ، ......

ابن رسلان

(الْجَيَّانِيُّ): بفتح الجيم وتشديد الياء المثنّاة تحت.

الشمني

قوله: (ابْنُ عَطَاءٍ): هو أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سهل بن عطاء الآدميّ الزّاهد البغداديّ، أحد مشايخ الصّوفيّة.

قوله: (الْجَيَّانِيُّ): بالجيم المفتوحة والمثنّاة التّحتيّة المشدّدة والنّون: نسبة/ إلى بلد [٧/ ب] بالأندلس(٥).

---

(١) أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سهل بن عطاء الأدميّ، من مشايخ الصّوفيّة، له لسان في فهم القرآن يختصّ به، مع الاجتهاد في كثرة تلاوة القرآن، توفّي ٣٠٩هـ. ينظر: طبقات الصّوفيّة للسّلميّ ٢٠٧، تاريخ بغداد ٦/ ١٦٤.

(٢) في الأصل: (جَعَلْتُ ذِكْرَكَ ذِكْرًا).

(٣) حكاه السلمى في تفسيره ٢/ ٤٠٤ عن ابن عطاء.

(٤) بتخفيف الرّاء أو تشديدها.

(٥) قاله السمعاني في الأنساب (١٠٢٦).

وَقَرَأْتُه عَلَى الثِّقَةِ[١] عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ دَاسَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجْزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»[٢].

ابن رسلان

(أَبُو عُمَرَ): بضمّ العين.

(النَّمَرِيُّ): بفتح النّون، كما تقدّم؛ وهو ابن عبد البرّ الحافظ.

(دَاسَةَ): بدال مهملة وسين مهملة بعد الألف.

و(السِّجْزِيُّ): بكسر السّين المهملة وسكون الجيم وكسر الزّاي المعجمة، نسبة إلى «سِجِسْتَان»؛ وهو مِن شَوَاذّ النِّسَب[٣].

(ابْنُ يَسَارٍ): بالياء المثنّاة تحت ثمّ سين مهملة.

الشمني

قوله: (السِّجْزِيُّ): بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزّاي. قال ابن ماكُولا: هي نسبة إلى سجستان على غير قياس، وهو إقليم ذو مدائن بين خراسان والسِّند وكرمان[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) يقصد بالثّقة: شيخه أبا الوليد ابن العواد. ينظر ترجمته فيما تقدّم من شيوخ المصنّف.
(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٠)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٥٥)، وصحّحه النووي في الرياض (١٧٤٥).
(٣) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٠٤، وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٦.
(٤) ينظر: الإكمال ٤/ ٥٥٠.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ(١): أَرْشَدَهُمْ ﷺ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ(٢).

وَاخْتَارَهَا بِـ(ثُمَّ) الَّتِي هِيَ لِلنَّسَقِ وَالتَّرَاخِي، بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلاشْتِرَاكِ.

وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ/ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ [٩/ أ] وَرَسُولَهُ فَقَدْ رشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ! قُمْ»(٣)، أَوْ قَالَ: «اذْهَبْ».

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ(٤): كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ بِحَرْفِ(٥) الْكِنَايَةِ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ.

ابن رسلان

و(النَّسَقِ): بفتح النّون والسّين المهملة، هو العَطف(٦).

قوله: (بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ): يعني: بالضّمير المثنّى.

الشمني

قوله: (الْخَطَّابِيُّ): بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطّاء المهملة: هو حَمْد، بفتح المهملة وسكون الميم بعدها دال مهملة، ابن إبراهيم بن خطّاب، الإمام الحافظ البُستيّ، والخطّابيّ نسبة إلى جدّه. ويقال: إنّه من نسل زيد بن الخطّاب(٧).

قوله: (إِنَّ خَطِيبًا خطب عند النّبيّ ﷺ): هو ثابت بن قيس بن شمّاس بالتشديد.

---

(١) أبو سليمان حمد ويقال أحمد بن محمّد بن إبراهيم الخطّابيّ البُسْتيّ الشّافعيّ، له مصنفات بديعة منها: شرح البخاري وأبي داود، توفّي ٣٨٨هـ. ينظر: التقييد لابن نقطة ٢٥٤، طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ٤٦٧.

(٢) ينظر: معالم السنن ٤/ ١٣١.

(٣) لفظ أبي داود في سننه (١٠٩٩): فَقَالَ: «قُمْ»، أَوْ قَالَ: «اذْهَبْ فَبِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ».

(٤) هو الإمام الخطابي، تقدّمت ترجمته.

(٥) ينظر: معالم السنن ٤/ ١٣١.

(٦) في الصحاح ١٥٥٨: النَسَقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنَّسْقُ بالتسكين: مصدر نَسَقْتُ الكلامَ، إذا عطفتَ بعضَه على بعض.

(٧) قاله السمعاني في الأنساب (١٤٢٥).

وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى: «يَعْصِهِمَا»(١).

وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ؛ لِمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى»(٢)، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى: «يَعْصِهِمَا».

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]؛ هَلْ ﴿يُصَلُّونَ﴾ رَاجِعَةٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا؟

فَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ.

ومَنَعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ التَّشْرِيكِ، وَخَصُّوا الضَّمِيرَ بِالْمَلَائِكَةِ، وَقَدَّرُوا الْآيَةَ: إِنَّ اللهَ يُصَلِّي ومَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ(٣).

ابن رسلان

قوله: (فَقَدْ غَوَى): بفتح الواو. قال الله تعالى في آدم قبل النّبوّة: ﴿فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] معناه: جَهِلَ.

الشمني

قوله: (وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ): قال النّوويّ: الصّواب أنّ سبب النّهي أنّ الخطب شأنها الإيضاح واجتناب الرّمز، ولهذا كان ﷺ «إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثًا»(٤)، لتفهم؛ لا كراهة الجمعَ بين الاسمين بالكناية؛ لأنّه ورد في مواضع منها قوله ﷺ: «أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»(٥).

---

(١) ينظر: القطع والائتناف ١٣.
(٢) رواه مسلم (٨٧٠) من حديث سيّدنا عديّ بن حاتم.
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٢٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٨٦٦.
في أعلام الحديث ٨١٨: إنّما نسقت (عُطِفت) إحدى الصّلاتين على الأخرى جمعًا بينهما في الاسم، لا في المعنى.
(٤) رواه البخاري (٩٤) عن سيّدنا أنس.
(٥) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) عن سيّدنا أنس.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ، فَقَالَ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] الْآيَتَيْنِ.

وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا[(١)]، كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤]؛ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ/. [٩/ ب]

ابن رسلان

قوله: (نَتَّخِذَهُ حَنَانًا): الحنان بفتح الحاء المهملة والنّون المخفّفة: الرّحمة. يقال منه: حنّ عليه يَحِنّ حَنانًا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]. وعن ابن عبّاس في هذه الآية: ما أدري ما الحنان؟ والحنَّان بالتّشديد: ذو الرّحمة، على سبيل الاستعارة[(٢)].

قوله: (رَغْمًا لَهُمْ): بفتح الرّاء وضمّها والغين ساكنة فيهما؛ وأرغم اللهُ أنفه: ألصقه بالرَّغام؛ قال في الصّحاح: بفتح الرّاء، وهو التّراب[(٣)].

الشمني

قوله: (حَنَانًا): في الصّحاح: «الحَنَان»: الرّحمة. وقال ابن الأثير: «الحَنَان»: العطف. ومنه قول ورقة بن نوفل حين كان يمرّ ببلال وهو يُعذَّب [في الله[(٤)]]: والله لئن قتلتموه لأتخذنّه حنانًا[(٥)].

قوله: (رَغْمًا لَهُمْ): بفتح الرّاء وسكون الغين المعجمة، أي: غيظًا.

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: رحمة).
(٢) ينظر: الصحاح ١٠٢٦.
(٣) ينظر: الصحاح ١٩٣٤، والنهاية ٢/ ٢٣٨.
(٤) من طرّة (ظ).
(٥) ينظر: الصحاح ١٠٢٦، النهاية ١/ ٤٥٢.
والأثر رواه ابن اسحاق في السيرة ١٩٠، والزّبير بن بكّار في جمهرة نسب قريش ٤١٢، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٤٤٠ عن عروة بن الزّبير. قال الحافظ في الإصابة ٦/ ٤٧٦: هذا مرسل جيّد.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى فِي أُمِّ الْكِتَابِ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ.

حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ(١).

وَحَكَى مَكِّيٌّ عَنْهُمَا نَحْوَهُ، وَقَالَ: [هُوَ(٢)] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما(٣).

وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ، فَقَالَ: صَدَقَ ـ وَاللهِ ـ وَنَصَحَ(٤).

وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ زَيْدٍ(٥).

ابن رسلان

قوله: (أَبُو الْحَسَنِ): يعني: عليّ بن محمّد بن حبيب الماورديّ.

الشمني

قوله: (فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ): هما اثنان تابعيّان مِن أهل البصرة، أحدهما: الرّياحيّ بكسر الرّاء، والآخر: البرّاء بفتح الموحّدة وتشديد الرّاء(٦).

---

(١) ينظر: تفسير الماورديّ ١/ ٥٩.
(٢) من (ف)، (ل)، (ج): (ك)، (هـ)، وصحّحها في طرّة (ع)، (م).
(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النّهاية ١١٠.
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي ١/ ١٩.
(٥) ينظر: تفسير الماوردي ١/ ٦٠.
(٦) قال الحافظ في الفتح ١/ ٢٤٤: وقد رويا معًا عن ابن عبّاس.

وَحكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، عَنْ بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]: أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ وَقِيلَ: الْإِسْلَامُ؛ وَقِيلَ: شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ(١).

وَقَالَ سَهْلٌ(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، قَالَ: نِعمَتُهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ(٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] الْآيَتَيْنِ.

أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ(٤).

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهُوَ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ(٥).

وَقُرِئَ: ﴿صَدَقَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ(٦).

وَقَالَ غَيْرُهُمْ: الَّذِي صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ(٧).

---

(١) قال السلمي في تفسيره (١/ ٧٧): والعروة الوثقى: التّوفيق في السّبق، والسّعادة في الختم؛ وقيل: العروة: لا إله إلّا الله؛ وقيل: العروة الوثقى: محمدٌ ﷺ؛ وقيل: العروة الوثقى: السُّنّة.

(٢) أبو محمّد سهل بن عبد الله بن يونس التّستريّ، أحد أئمّة الصّوفيّة الكبار، توفّي ٢٨٣هـ. ينظر: طبقات الصوفية للسلمي ١٦٦، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠.

(٣) ينظر: تفسير السلمي ١/ ٣٤٦.

قال الإمام سهل التّستريّ في تفسيره (٨٧) في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤] بأن جعل السّفير فيما بينكم وبينه الأعلى والواسطة الكبرى.

(٤) في تفسير السمعاني ٤/ ٤٦٩: وهو أظهر الأقاويل.

(٥) ينظر: تفسير الطّبريّ ٢١/ ٢٨٩.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١٨٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٣٣٩.

وهي من القراءات الزّائدة على العشر المتواترة، قرأ بها أبو صالح الكوفيّ، وعكرمة بن سليمان، وابن جُحَادة وبعض رواة البزّي عن ابن كثير. ينظر: المحتسب ٢/ ٢٣٧، جامع البيان للداني ١٥٤٣، البحر المحيط ٩/ ٢٠٤.

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك ٢/ ٣٢٤.

[١٠/ أ] وَقِيلَ: أَبُو بَكْرٍ. وَقِيلَ: عَلِيٌّ رضي الله عنهما. وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ(١)/ .

وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، قَالَ: بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ [رضي الله عنهم](٢).

* * *

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٣٣٩، تفسير الماوردي ٥/ ١٢٦.

(٢) قال في الدر المنثور ٢/ ٦٤٢: رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

الْفَصْلُ الثَّانِي

فِي وَصْفِهِ [تَعَالَى] لَهُ [ﷺ] بِالشَّهَادَةِ، وَمَا تَعلَّقَ بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥] الْآيَةَ.

جَمَعَ اللهُ تَعَالَى لَهُ [ﷺ] فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضُرُوبًا مِنْ رُتَبِ الْأُثَرَةِ[١]، وَجُمْلَةَ أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ، فَجَعَلَهُ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِإِبْلَاغِهِمُ الرِّسَالَةَ، وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ (ﷺ)، وَمُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا يُهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ.

ابن رسلان

قوله: (مِنْ رُتَبِ الْأَثَرَةِ): بفتح الهمزة والثّاء المثلّثة جميعًا، وبضمّ الهمزة وإسكان الثّاء، يعني رُتب الفضيلة. وفي حديث محمّد بن مسلمة: «فَآثَرَ الشَّابَّةَ عَلَيْهَا»[٢]، أي: فضّلها. وفي الحديث: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً»[٣]، أي: قوم يستأثرون بالدّنيا ويفضّلون أنفسهم عليكم.

(الْمِدْحَةِ): بكسر الميم وإسكان الدّال، والأمدوحة هو: الثّناء الحسن[٤].

الشمني

الفصل الثّاني. قوله: (الْأُثَرَةِ): بضمّ الهمزة وسكون المثلّثة وبفتحهما: الاستبداد بالشّيء والانفراد به، اسم مِن استأثر بالشّيء: استبدّ به.

قوله: (الْمِدْحَةِ): هو بكسر الميم: الثّناء والذّكر الحسن.

---

(١) في (ف)، (ج)، (س)، (هـ)، بفتح الهمزة.
(٢) موطأ الإمام مالك (٥٧).
(٣) رواه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٠٦١) عن سيّدنا أنس.
(٤) ينظر: الصحاح ٤٠٣.

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ عَتَّابٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ(١)، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ(٢)، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ ...

ابن رسلان

(عَتَّابٍ): بفتح العين المهملة وتشديد الثّاء المثنّاة فوق.

(الْقَابِسِيُّ): بقاف وباء موحّدة بعد الألف.

(الْمَرْوَزِيُّ): نسبة إلى مَرْوَز(٣).

الشمني

[٧/ ب] قوله: (ابْنُ عَتَّابٍ): بالمهملة والمثنّاة المشدّدة والباء/ الموحّدة، هو مسند الأندلس في زمانه عبد الرّحمن القرطبيّ الأندلسيّ(٤).

قوله: (أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ): هو المعروف بالأطرابلسيّ.

قوله: (الْقَابِسِيُّ): هو الحافظ عليّ بن محمّد بن خلف المعافريّ القرويّ. وإنما قيل له القابسيّ؛ لأنّ عمّه كان يشدّ عمامته شِدّة أهل قابس(٥).

(١) الفقيه المحدّث أبو القاسم حاتم بن محمّد بن عبد الرّحمن التّميميّ الطّرابلسيّ، ثمّ القرطبيّ، توفّي ٤٦٩هـ عن نيف وتسعين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٦.

(٢) أبو الحسن عليّ بن محمّد بن خلف المعافريّ المالكيّ، من الصّالحين الزاهدين، سمع من رجال إفريقية، ورحل فحجّ وسمع بمصر ومكّة، وكان واسع الرّواية، محدّثًا، فقيهًا، أصوليًّا، متكلّمًا، مؤلّفًا مجيدًا، وكان أعمى، ومع ذلك من أصحّ النّاس كتبًا، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه، والذي ضبط له في البخاريّ سماعه على أبي زيد بمكّة أبو محمّد الأصيليّ بخطّ يده، توفّي ٤٠٣هـ وقد بلغ الثّمانين. ينظر: ترتيب المدارك ٧/ ٩٢.

(٣) في الأنساب للسمعاني ١٢/ ٢٠٧: هذه النسبة إلى «مرو الشّاهجان». وكان إلحاق الزاي في هذه النّسبة ـ فيما أظنّ ـ للفرق بين النّسبة إلى «مَرْوِيّ» وهي الثّياب المشهورة بالعراق منسوبة إلى قرية بالكوفة.
وتقع الآن «مرو» ضمن «تُركمانستان».

(٤) ينظر: تاريخ الذهبي ١١/ ٣١٩.

(٥) ينظر: ترتيب المدارك ٧/ ٩٩، تاريخ الذهبي ٩/ ٦٢.

مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ [قَالَ]: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي(١)، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: «يَا أَيُّها النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ/ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ(٢) فِي الْأَسْوَاقِ، ...... [١٠/ ب]

ابن رسلان

(فُلَيْحٌ): بضمّ الفاء مُصغّرًا.

قوله: (لَيسَ بِسَخَّابٍ): سَخَب السّوق، يقال: بالسّين والصّاد وبالخاء المعجمة. وهو الصِّياح واختلاط الأصوات وارتفاعها؛ ومنه في الصّحيحين: «كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ»(٣).

الشمني

قوله: (فُلَيْحٌ): بضمّ الفاء وفتح اللّام بعدها ياء ساكنة فحاء مهملة: هو ابن سليمان العدويّ مولاهم.

قوله: (وَحِرْزًا): بالمهملة المكسورة فالرّاء السّاكنة فالزّاي، أي: حفظًا.

قوله: (لِلأُمِّيِّينَ): أي: للعرب؛ لأنّ الكتابة عندهم قليلة؛ والأمّيّ: مَن لا يحسن الكتابة، نسبة إلى أمّة العرب حين كانوا لا يُحسنون الكتابة، أو إلى الأمّ بمعنى أنّه كما ولدته أمّه.

قوله: (لَيسَ بِفَظٍّ): أي: بسيئ الخُلق. (وَلَا غَلِيظٍ): أي: شديد القول.

قوله: (وَلَا سَخَّابٍ): بالسّين المهملة والخاء المعجمة المشدّدة من «السَّخب»، ....

---

(١) قال البرهان الحلبي: (العاصي) اختلف في كتابته، والجمهور ـ كما قال النّوويّ ـ على كتابته بالياء، وهو الفصيح عند أهل العربية، ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه بحذف الياء، وهي لغة.

(٢) في (ج)، (و) بالصاد. وهي لغة ربيعة.

(٣) رواه البخاري وهذا لفظه (٧)، ولفظ مسلم (١٧٧٣): «وَكَثُرَ اللَّغطُ» عن سيّدنا ابن عبّاس.

وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ(١): بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا»(٢).

وَذُكِرَ مِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ.

وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «وَلَا صَخِبٍ(٣) فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا مُتَزَيِّنٍ(٤)...

ابن رسلان

(ابْنُ سَلَامٍ): بالتّخفيف. (صَخِبٍ): بكسر الخاء المعجمة.

و(الْفُحْش): بضمّ الفاء، وفي الصّحاح: كلّ سُوء جاوز حدَّه فهو فاحِشٌ(٥). وبمعناه (الْخَنَا): مقصورًا(٦).

الشمني

وهي لغة ربيعة في «الصَّخب»، وهو رفع الصّوت. قوله: (الْمِلَّةِ الْعَوْجَاءَ): يعني: ملّة إبراهيم؛ لأنّ العرب غيّرتها عن استقامتها، فصارت كالعوجاء. قوله: (غُلْفًا): بضمّ المعجمة وسكون اللّام: جمع «أغلف»، وهو الشّيء في غلاف وغشاء بحيث لا يوصل إليه.

قوله: (ابْنُ سَلَامٍ): بتخفيف اللّام لا غير(٧): هو الأنصاريّ الخزرجيّ، كان اسمه في الجاهليّة حُصَينًا، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله(٨). قوله: (وَلَا صَخِبٍ): هو بالصّاد المهملة والخاء المعجمة المكسورة من الصَّخب، وهو رفع الصّوت في السّوق، في لغة غير ربيعة.

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: ملّة إبراهيم؛ لأنّ العرب غيّرتها عن استقامتها، فصارت كالعوجاء).
(٢) رواه البخاري (٢١٢٥)، (٤٨٣٨).
(٣) في طرّة الأصل: (هو رفع الصّوت في السّوق).
(٤) في طرّة (ف) في نسخة: (مُتَدَيِّن).
(٥) في الصحاح ١٠١٤: وكلّ شيء جاوز حدَّه فهو فاحِشٌ.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٣٣٢.
(٧) قال في الروض الأنف ٤/ ٢٠٣: لا يوجد مِن اسمه «سلَام» بالتّخفيف في المسلمين؛ لأنّ السَّلام من أسماء الله فيقال «عبد السَّلام» ويقال «سلَّام» بالتشديد، وهو كثير، وإنّما «سلام» بالتّخفيف في اليهود.
(٨) ينظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني ٣/ ١١٩٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٠.

بِالْفُحْشِ، وَلَا قَوَّالٍ لِلْخنَا[١]، أُسَدِّدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ، وَأَهَبُ لَهُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ[٢]، وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ، وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ[٣]، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ[٤]، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ، وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ، أَهْدِي بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ، وَأُعَلِّمُ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ[٥]، ....

ابن رسلان

(أُسَدِّدُهُ): بفتح السّين المهملة. (وَأَهَبُ): بفتح الهاء.

(إِمَامَهُ): أكثر النّسخ بكسر الهمزة؛ وفي نسخة معتمدة بالفتح.

(أَهْدِيَ بِهِ): بفتح الهمزة. (الْخَمَالَةِ): بفتح الخاء المعجمة. قال في الصّحاح: خَمَلَ ـ يعني بفتح الميم ـ يخمل خمولًا، والخامل: السّاقط[٦]؛ ولهذا قال بعض النُّحاة: لا يقال خَمالة، وإنّما هو خُمولة.

الشمني

قوله: (لِلْخنَا): بفتح المعجمة والقصر: الفُحش. قوله: (إِمَامَهُ): بكسر الهمزة.

قوله: (أَهْدِيَ): بفتح الهمزة، أي: أَرشد. قوله: (وَأُعَلِّمُ): بضمّ الهمزة وتشديد اللّام.

قوله: (بَعْدَ الْخَمَالَةِ): في الصّحاح: «"الخامل": السّاقط الّذي لا نباهة له، وقد خمل يخمل خمولًا»، وفي أفعال ابن القطّاع: «خَمَلَ خُمُولًا: خفي ذكره»[٧].

---

(١) في طرّة الأصل: (الفحش).
(٢) في تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٥٨): (وَالْحِكْمَةَ مَنْطِقَهُ).
(٣) في الدّلائل لأبي نعيم (٣٣): (وَالْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ).
(٤) في تفسير الطّبريّ ١٤/ ٤٦٣: (وَالْعَدْلَ وَالْمَعْرُوفَ سِيرَتَهُ)؛ والمثبت كما في تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٥٨).
(٥) في طرّة الأصل: (أي: خفاء الذِّكر).
(٦) في الصحاح ١٦٩٠: والخامل: السَّاقط الذي لا نباهة له.
(٧) ينظر: الأفعال لابن القطاع ١/ ٣٩١.

وَأُسَمِّي[(١)] بِهِ بَعْدَ النَّكِرَةِ، وَأُكَثِّرُ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأُغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ[(٢)]، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، وَأُؤَلِّفُ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَتِّتَةٍ وَأُمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ».

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوْرَاةِ: «عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجَرُهُ بِالْمَدِينَةِ ـ أَوْ قَالَ: طَيْبَةُ ـ أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»[(٣)].

ابن رسلان

(وَأُكْثِرُ): بضمّ الهمزة وتشديد الثّاء. (وأُغْنِيَ): بضمّ الهمزة.

(مُتَشَتِّتَةٍ): بفتح التّاء بعد الميم.

(وَمُهَاجَرُهُ): بضم الميم وفتح الجيم بعد الألف[(٤)].

الشمني

قوله: (وَأُسَمِّي): بضمّ الهمزة وتشديد الميم.

قوله: (وأُغْنِيَ): بضمّ الهمزة وسكون/ المعجمة. [٨/ أ]

قوله: (بَعْدَ الْعَيْلَةِ): هي بفتح المهملة: الفقر.

---

(١) كذا في الدّلائل لأبي نعيم (٣٣). وفي تفسير الطبري ١٤/ ٤٦٣، وتفسير الثعلبي ٦/ ٧٤: (وَأُشْهِرُ بِهِ)؛ وفي تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٥٨): (وَأُعَرِّفُ بِهِ).

(٢) في طرّة الأصل: (العيلة: الفقر).

(٣) بلفظه ضعّف إسناده البوصيريّ في الإتحاف (٦٣٧٨).

ورواه الدارمي (٥)، وهو مرسل صحيح موقوف على كعب قال: «نَجِدُهُ مَكْتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا فَظًّا وَلا غَلِيظًا، وَلا صَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يُكَبِّرُونَ اللهَ ﮊ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ..».

ورواه أيضًا عن سيّدنا ابن عباس (٨).

ورواه الطّبرانيّ (١٠٠٤٦) عن سيّدنا ابن مسعود. قال الهيثميّ (١٤٠١٨): وفيه من لم أعرفهم.

(٤) في المصباح المنير ٢/ ٦٣٤: «مُهَاجَرُهُ» على صيغة اسم المفعول، أي: مَوْضِعُ هِجْرَتِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] الْآيَتَيْنِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الْآيَةَ.

قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ: ذَكَّرَهُمُ اللهُ مِنَّتَهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ [ﷺ] رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ، رَؤُوفًا، لَيِّنَ الْجَانِبِ، وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِنًا فِي الْقَوْلِ لَتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ، لَكِنْ جَعَلَهُ اللهُ [تَعَالَى] سَمْحًا، سَهْلًا، طَلْقًا[١]، بَرًّا، لَطِيفًا.

هَكَذَا قَالَهُ الضَّحَّاكُ[٢].

ابن رسلان

(ذَكَّرهُمُ): بتشديد الكاف. (مِنَّتَهُ): نعمته.

(سَمْحًا): سهلًا[٣].

(طَلْقًا): بسكون اللّام، وهي مِن الماضي مضمومة؛ يقال: رجل طَلق الوجه وطليقه[٤].

(بَرًّا): بفتح الباء.

الشمني

قوله: (سَمْحًا): بفتح السّين المهملة وسكون الميم، أي: جوادًا.

قوله: (طَلْقًا): بسكون اللّام، أي: منبسط الوجه متهلله. يقال: طَلُقَ الرَّجُلُ بالضّمّ فهو طَلْقٌ[٥].

قوله: (الضَّحَّاكُ): هو ابن مُزاحم الهلاليّ الخُراسانيّ، يروي عن أبي هريرة وابن عبّاس وابن عمر وأنس[٦].

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: منبسط الوجه، متهلّله).
(٢) ينظر: تفسير السَّمرقنديّ ١/ ٢٦٠.
(٣) ينظر: «مشارق الأنوار» ٢/ ٢٢٠، المصباح المنير ١/ ٢٨٨.
(٤) ينظر: الصحاح ١٥١٧.
(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ١٣٤.
(٦) ينظر: الكاشف للذهبي ١/ ٥٠٩.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ: أَبَانَ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّنَا ﷺ وفضلَ أُمَّتِهِ بِهَذِهِ الآيَةِ، وَفِي قَوْلِهِ فِي الآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٨]، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ [النساء: ٤١] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣]. أَيْ: عَدْلًا خِيَارًا(١).

وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ فَكَذَلِكَ خَصَّصْنَاكُمْ(٢) وَفَضَّلْنَاكُمْ، بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا عُدُولًا، لِتَشْهَدُوا لِلْأَنْبِيَاءِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] عَلَى أُمَمِهِمْ، وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُولُ [ﷺ] بِالصِّدْقِ.

قِيلَ: إِنَّ اللهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - إِذَا سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَتَقُولُ أُمَمُهُمْ: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، فَتَشْهَدُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ لِلْأَنْبِيَاءِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ]، وَيُزَكِّيهِمُ/ النَّبِيُّ ﷺ. [١١/ ب]

وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ، وَالرَّسُولُ [ﷺ] حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ. حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ(٣).

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) ينظر: تفسير الثَّعلبيّ ٢/ ٨، الهداية إلى بلوغ النِّهاية ٤٧٨.
(٢) في (ل)، (س)، (و)، (ك)، (هـ): بتخفيف الصّاد.
(٣) ينظر: تفسير السَّمرقنديّ ١/ ١٠٠.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [يونس: ٢].

قَالَ قَتَادَةُ، وَالْحَسَنُ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾: هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَشْفَعُ لَهُمْ(١).

وَعَنِ الْحَسَنِ ـ أَيْضًا ـ: هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ ﷺ(٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [رضي الله عنه]: هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، هُوَ شَفِيعُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ(٣).

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا اللهُ في مَحَمَّدٍ ﷺ(٤).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ(٥): هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ(٦) وَالصِّدِّيقِينَ، الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ، وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ، مُحَمَّدٌ ﷺ.

حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ(٧).

ابن رسلان

(التُّسْتَرِيُّ): بضمّ التّاء الأولى وفتح الثّانية.

الشمني

قوله: (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ): هو الإمام الحافظ الزّاهد المؤذّن صاحب التّصانيف الحكيم التّرمذيّ(٨).

---

(١) ينظر: تفسير الطّبريّ ١٥/ ١٥، وابن أبي حاتم (١٠١٩٩)، عن مقاتل بن حيان.
(٢) رواه ابن أبي حاتم (١٠٢٠١).
(٣) ذكره أبو الليث السّمرقنديّ في تفسيره ٢/ ١٠٣.
(٤) ينظر: تفسير التُّستريّ ٧٦.
(٥) الإمام أبو عبد الله محمّد بن عليّ التّرمذيّ، صنّف في أصول الدّين ومعاني الحديث، توفّي قرابة ٣٢٠هـ وعاش نحوًا من الثّمانين. ينظر: طبقات الصوفية للسلمي ١٧٥، طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٥٣، لسان الميزان ٥/ ٣٠٨.
(٦) في الأصل: (الْهَادِينَ).
(٧) حكى السّلميّ في تفسيره ١/ ٢٩٤ قولي سهل والتّرمذيّ.
(٨) ينظر: طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٥٢، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٤٥.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ
فِيمَا وَرَدَ فِي خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ الْمُلَاطَفَةِ وَالْمَبَرَّةِ

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ: قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةٍ: أَصْلَحَكَ اللهُ، وَأَعَزَّكَ اللهُ(١).

وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ(٢): أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ(٣).

حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ(٤) أَنَّ مَعْنَاهُ: عَافَاكَ اللهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ! ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، ....

ابن رسلان

(مَوْرِدَ): بفتح الميم وكسر الرّاء. (وَالْمَبَرَّةِ): بفتح الميم والباء وتشديد الرّاء.

(عَوْنُ): بالنّون في آخره.

الشمني

الفصل الثّالث والرّابع. قوله: (عَوْنُ): هو ابن عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهُذليّ الكوفيّ الزّاهد الفقيه، يروي عن أبي هريرة وابن عبّاس وغيرهما.

قوله: (قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ): بضمّ المثنّاة التّحتيّة وسكون المعجمة وكسر الموحّدة الخفيفة أو بفتح المعجمة وتشديد الموحّدة. في الصّحاح: «أخبرته وخبّرته بمعنًى».

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النّهاية ٣٠١١.

(٢) أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفيّ، ثقة عابد، مات قبل ١٢٠هـ. ينظر: تقريب التهذيب ٤٣٤.

(٣) كذا في تفسير السّمرقنديّ ٢/ ٦٢؛ ورواه ابن أبي حاتم (١٨٠٥) عن عون: سَمِعْتُمْ بِمُعَاتَبَةٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا؟! بَدَأَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ الْمُعَاتَبَةِ.

(٤) ذكره السّمرقنديّ في تفسيره ٢/ ٦٢ عن أبي سعيد محمّد بن عُقَيل الفاريابيّ، وهو ممّن سمع من قتيبة بن سعيد.

قَالَ(١): وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيَّ/ بِقَوْلِهِ: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ [١٢/ أ]
قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ، لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ(٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُ: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] بِالتَّخَلُّفِ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُذْرِهِ مِنَ الْكَاذِبِ.

وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ، وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ، وَبِرِّهِ بِهِ، مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ.

قَالَ نِفْطَوَيْهِ: ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُعَاتَبٌ بِهذِهِ الْآيَةِ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ؛....

ابن رسلان

(نِيَاطُ الْقَلْبِ): قلتُ: ويُروى في غير الشّفا: مَنَاط القلب؛ ونِياط القلب، بكسر النّون: عِرْق تعلّق به القلب مِن الوَتِين، فإذا قطع مات صاحبه؛ وأصل الياء فيه واوًا(٣).

(نِفْطَوَيْهِ): بكسر النّون وفتحها. قال في الصّحاح: والنِّفْطُ: دُهْنٌ، والكسر أفصحُ(٤).

الشمني

قوله: **(وَلَوْ بَدَأَ)**: هو مهموز مِن الابتداء. قوله: **(عَلَى ذِي لُبٍّ)**: «اللُّبّ»: العقل(٥).

قوله: **(نِيَاطَ الْقَلْبِ)**: بكسر النّون وتخفيف المثنّاة التّحتيّة: عِرق يَعْلُق به القلب مِن الوتين، إذا قطع مات صاحبه.

قوله: **(نِفْطَوَيْهِ)**: هو النّحويّ الواسطيّ(٦). قال ابن الصّلاح: «أهل العربيّة يقولونه ونظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها(٧)، ومَن ينحو بها نحو الفارسيّة يقولها بواو ساكنة ....

---

(١) أي: الإمام السّمرقنديّ.
(٢) ينظر: تفسير السَّمرقنديّ ٢/ ٦٢.
(٣) ينظر: الصحاح ١١٦٦، مشارق الأنوار ٢/ ٣٢.
(٤) ينظر: الصحاح ١١٦٥.
(٥) ينظر: الصحاح ٢١٦.
(٦) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة العنكيّ الأزديّ الواسطيّ. ينظر: نزهة الألباء ١٩٤.
(٧) في وفيات الأعيان ١/ ٤٨: بكسر النّون وفتحها، والكسر أفصح والفاء ساكنة.

بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللهُ [تَعَالَى] أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ:

يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ، الرَّائِضِ بِزَمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقَهُ، أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَمُعَاطَاتِهِ وَمُحَاوَرَاتِهِ، فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَلْيَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمُلَاطَفَةَ الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ ...

ابن رسلان

(الرَّائِضِ): بهمزة مكسورة/ وبعد الألف ضاد.

[٣/ أ] **(وَمُحَاوَرَاتِهِ)**: بالحاء المهملة، أي: مجاوباته. يقال: كلّمته فما ردَّ عليَّ حِوارًا، أي: جَوابًا.

الشمني

مضموم ما قبلها، مفتوح ما بعدها[١] وبعدها هاء والتّاء خطأ. سمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله[٢] يقول: سمعت الحافظ أبا العلاء[٣] يقول: أهل الحديث لا يحبّون «وَيْه»، أي: يقولون «نفطُوْيَه» مثلًا بواو ساكنة تفاديًا من أن يقع في آخر الكلام «وَيْه»». انتهى[٤].

[٨/ ب] قوله: **(الرَّائِضِ بِزَمَامِ الشَّرِيعَةِ)**: رُضْتُ الْمُهر: إذا ذلّلته وجعلته طوع إرادتك، و«الزّمام» هنا/ : مستعار للأحكام، أي: أحكام الشّريعة.

قوله: **(وَمُحَاوَرَاتِهِ)**: هو بالحاء المهملة: جمع محاورة، وهي المجاوبة[٥].

قوله: **(فَهُوَ عُنْصُرُ)**: «العنصر» بضمّ الصّاد المهملة وفتحها: الأصل[٦].

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٢٧.

(٢) هو أبو محمّد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاويّ، وسمع توفّي سنة ٦١٢هـ. ينظر: التقييد لابن نقطة ٣٥٢.

(٣) هو أبو العلاء الحسن بن أحمد الهَمَدانيّ، توفّي سنة ٥٦٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٠.

(٤) ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ١/ ١٣٠.
لأنّ «وَيْه» للندبة، كما في وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٥.

(٥) ينظر: الصحاح ٦٤٠.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢١٢.

الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ، الْمُسْتَغْنِي عَنِ الْجَمِيعِ، وَيَسْتَثِيرَ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ، وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعَتْبِ، وَآنَسَ(١) بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ، إِنْ كَانَ ثَمَّ ذَنْبٌ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]. [١٢/ ب]

قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ: عَاتَبَ اللهُ تَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] بَعْدَ الزَّلَّاتِ، وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَبْلَ وُقُوعِهِ؛ لِيَكُونَ بِذَلِكَ أَشَدَّ انْتِهَاءً، وَمُحَافَظَةً لِشَرَائِطِ الْمَحَبَّةِ.

وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ.

ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ بَدَأَ بِثَبَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرْكَنَ إِلَيْهِ، فَفِي أَثْنَاءِ عَتْبِهِ بَرَاءَتُهُ، وَفِي طَيِّ تَخْوِيفِهِ تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] الْآيَةَ.

ابن رسلان

(وَيَسْتَثِيرُ): بفتح التّاء المثنّاة وكسر المثلّثة بعدها، وفي بعض النّسخ: (وَيَسْتَبِينُ).

(وَأَنَّسَ): يجوز بمدّ الهمزة وتخفيف النّون، وقصر الهمزة مع التّشديد. و«الإيناس»: خلاف الإيحاش(٢).

الشمني

قوله: (الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ): في الصّحاح: «و«كلّ» لفظه واحد ومعناه جمع، فعلى هذا تقول: كُلّ حضرَ، وكُلّ حضروا، على اللّفظ مرّة، وعلى المعنى أخرى. و«كلّ» و«بعض» معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللّام، وهو جائز، لأنّ فيهما معنى الإضافة أضفت أم لم تُضف». انتهى(٣).

---

(١) هكذا ضبطه البرهان الحلبيّ وغيره؛ وقال: والظّاهر يجوز مدّ الهمزة وتخفيف النّون.
(٢) ينظر: الصحاح ٩٠٥.
(٣) ينظر: الصحاح ١٨١٢.

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ مَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] الْآيَةَ(١).

وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ حَزِنَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: مَا يُحْزِنُكَ؟ قَالَ: «كَذَّبَنِي قَوْمِي». فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ»، فَأَنْزَلَ اللهُ [تَعَالَى] الْآيَةَ(٢).

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزَعٌ لَطِيفُ الْمَأْخَذِ، مِنْ تَسْلِيَتِهِ تَعَالَى لَهُ (ﷺ)، وَإِلْطَافِهِ فِي الْقَوْلِ بِأَنْ قَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ لَهُ، مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا، وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ [ﷺ] قَبْلَ النُّبُوَّةِ الْأَمِينَ، فَدَفَعَ/ بِهَذَا التَّقْرِيرِ ارْتِمَاضَ .... [١٣/ أ]

ابن رسلان

(حَزِنَ): بكسر الزّاي. وأمّا (لَيُحْزِنُكَ): فقرأه الجمهور بفتح الياء وضمّ الزّاي، وقرأه نافع بضمّ الياء وكسر الزّاي(٣). (مَنْزَعٌ): بفتح الميم مع فتح الزّاي المعجمة.

(ارْتِمَاضَ): بكسر التّاء وضاد معجمة آخره. يقال: ارتَمض الرّجل مِن كذا، أي: اشتدّ عليه؛ وارتمضتُ لفلان، أي: حزِنت له(٤).

الشمني

قوله: (مَا يُحْزِنُكَ): يقال: حزنه وأحزنه.

قوله: (مَنْزَعٌ): بفتح الميم والزّاي: وهو ما يرجع إليه الرّجل مِن أمره(٥).

قوله: (وَإِلْطَافِهِ): بكسر الهمزة: مصدر ألطفه بكذا: برّه به.

قوله: (ارْتِمَاضَ): هو بالرّاء السّاكنة والمثنّاة المكسورة والضّاد المعجمة: مصدر ارتمض الرّجل مِن كذا: اشتدّ عليه وأقلقه.

---

(١) رواه أبو جعفر النحاس في معاني القرآن ٢/ ٤١٨.
(٢) قال الحافظ السيوطي في المناهل: لم أجده.
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٤.
(٤) ينظر: الصحاح ١٠٨١.
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٨٩

نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ، ثُمَّ جَعَلَ الذَّمَّ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهِمْ جَاحِدِينَ ظَالِمِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، فَحَاشَاهُ مِنَ الْوَصْمِ، وَطَوَّقَهُمْ بِالْمُعَانَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ حَقِيقَةَ الظُّلْمِ.

إِذِ الْجَحْدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ عَلِمَ الشَّيْءَ ثُمَّ أَنْكَرَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤].

ثُمَّ عَزَّاهُ(١) وَأَنَّسَهُ بِمَا ذَكَرَهُ عَمَّنْ قَبْلَهُ، وَوَعَدَهُ النَّصْرَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤] الْآيَةَ.

فَمَنْ قَرَأَ ﴿يُكۡذِبُونَكَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ(٢)، فَمَعْنَاهُ: لَا يَجِدُونَكَ كَاذِبًا(٣).

وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكِسَائِيُّ: لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ(٤).

وَقِيلَ: لَا يَحْتَجُّونَ عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُثْبِتُونَهُ.

ابن رسلان

و(الْوَصْمِ): بسكون(٥) الصّاد المهملة: العيب والعار(٦).

الشمني

قوله: (مِنَ الْوَصْمِ): أي: العيب.

قوله: (عَزَّاهُ): بتشديد الزّاي، أي: صبّره.

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: صبّره).
(٢) قرأ بها نافع والكسائيّ. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٧.
(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٨١، تفسير الثّعلبيّ ٤/ ١٤٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٠٠٧.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ١/ ٣٣١.
(٥) تحرف في الأصل إلى: (بكسر).
(٦) ينظر: الصحاح ٢٠٥٢.

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ: لَا يَنْسِبُونَكَ إِلَى الْكَذِبِ. وَقِيلَ: لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ (١).

وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَبِرِّ اللهِ تَعَالَى بِهِ:

أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ (٢)، ﴿يَٰنُوحُ﴾ (٣)، ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ (٤)، ﴿يَٰدَاوُۥدُ﴾ (٥)، ﴿يَٰعِيسَىٰٓ﴾ (٦)، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ﴾، ﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾ (٧)؛ وَلَمْ يُخَاطِبْ هُوَ [ﷺ] إِلَّا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ (٨)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ (٩)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (١٠).

* * *

---

(١) ينظر: تفسير الثَّعلبيّ ٤/ ١٤٥.

(٢) وردت في خمسة مواضع، وهي: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾، ﴿ٱسْكُنْ﴾، ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ﴾، ﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾.

(٣) ورد في موضعين، وهما: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾.

(٤) ورد في موضعين، وهما: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾.

(٥) قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

(٦) في ثلاثة مواضع، وهي: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾، ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى﴾، ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ﴾.

(٧) ورد مرّة في قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾؛ ومرّة في قوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾.

(٨) في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنكَ﴾، ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

(٩) في ثلاثة عشر موضعًا، وهي: ﴿قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ (بالتوبة والتحريم)، ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ (موضعان بالأحزاب)، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾، ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾، ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾، ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾، ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾.

(١٠) ينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٠.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ
فِي قَسَمِهِ تَعَالَى بِعَظِيمِ قَدْرِهِ [ﷺ]

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ(١) فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَأَصْلُهُ ضَمُّ/ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمُرِ، وَلَكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ. [١٣/ ب]

وَمَعْنَاهُ: وَبَقَائِكَ يَا مُحَمَّدُ. وَقِيلَ: وَعَيْشِكَ. وَقِيلَ: وَحَيَاتِكَ(٢).

وَهَذِهِ نِهَايَةُ التَّعْظِيمِ، وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالتَّشْرِيفِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا خَلَقَ اللهُ [تَعَالَى] وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ(٣).

ابن رسلان

(وَقَسَمِهِ): بفتح القاف والسّين: هو الحَلِف.

الشمني

....

---

(١) قال العرضيّ: والمراد بأهل التّفسير: المفسّرون على طبقاتهم من الصّحابة ومن التّابعين وغيرهم، أجمعوا أنّ المراد محمّد ﷺ، ولا يخرق هذا الإجماع ما أورده الزّمخشريّ إن لم يكن أوّل قائل به فهو قد قلّد من قال به. ينظر: مخطوط فتح الغفار فيما أكرم الله به نبيّه المختار.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ١٦٦.

(٣) رواه الدّينوريّ في المجالسة (٢٥٢٧)، وأبو نعيم (٢١)، والبيهقيّ في الدّلائل ٥/ ٤٨٧، والطّبريّ (١٤/ ٩١)، والسّمرقنديّ (٢/ ٢٦٠) في تفسيرهما.

قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ: مَا أَقْسَمَ اللهُ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢] الْآيَاتُ.

اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى ﴿يسٓ﴾ عَلَى أَقْوَالٍ:

فَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ»(٢). ذَكَرَ أَنَّ مِنْهَا: ﴿طه﴾ وَ﴿يسٓ﴾، اسْمَانِ لَهُ.

وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: أَنَّهُ أَرَادَ: يَا سَيِّدُ؛ مَخَاطَبَةً لِنَبِيِّهِ ﷺ(٣).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]: ﴿يسٓ﴾ يَا إِنْسَانُ. أَرَادَ مُحَمَّدًا ﷺ(٤).

وَقَالَ: هُوَ قَسَمٌ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ [تَعَالَى](٥).

ابن رسلان

و(أَبُو الْجَوْزَاءِ): بفتح الجيم وإسكان الواو ثمّ زاي ممدودة.

الشمني

قوله: (أَبُو الْجَوْزَاءِ): هو بفتح الجيم فواو ساكنة فزاي فهمزة ممدودة: أوس بن عبد الله الرّبعيّ البصريّ، يروي عن عائشة وغيرها. وأمّا «أبو الحوراء» بالحاء المهملة والرّاء فراوي حديث القنوت(٦).

---

(١) قول أبي الجوزاء حدّث به عن سيّدنا ابن عبّاس، وتقدّم تخريجه.

(٢) رواه أبو نعيم في الدّلائل عن أبي الطُّفيل (٢٠)، وضعّفه ابن عدي في الكامل (٨٥٢)، (١٩٩٠).

(٣) حكى السّلميّ في تفسيره (٢/ ١٧١) عن سيّدنا جعفر الصّادق قال: في قوله: (يس): يا سيّد، مخاطبًا لنبيّه ﷺ.

(٤) رواه الطّبريّ ٢٠/ ٤٨٨ بسند حسن موقوف.

(٥) رواه الطّبريّ ٢٠/ ٤٨٨.

(٦) حديث القنوت في الصّبح، وفيه: «اللَّهُمَّ اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت....»، وهو صحيح، رواه الأئمّة: أحمد وأبو داود والتّرمذيّ والنّسائيّ وابن ماجه. ينظر: البدر المنير ٣/ ٦٣٠.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: قِيلَ مَعْنَاهُ: يَا مُحَمَّدُ. وَقِيلَ: يَا رَجُلُ. وَقِيلَ: يَا إِنْسَانُ(١).

وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيةِ: ﴿يسٓ﴾ يَا مُحَمَّدُ(٢).

وَعَنْ كَعْبٍ: ﴿يسٓ﴾ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٣].

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢-٣].

فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ ﷺ/ ، وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمٌ، كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا تَقَدَّمَ. [١٤/ أ]

وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخَرِ عَلَيْهِ.

وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى النِّدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ بَعْدَهُ؛ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ.

أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ، وَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ إِيمَانِهِ، أَيْ: طَرِيقٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ.

قَالَ النَّقَّاشُ: لَمْ يُقْسِمِ اللهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ.

وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ (يَا سَيِّدُ) مَا فِيهِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (الزَّجَّاجُ): هو أبو إسحاق إبراهيم النّحويّ، إليه يُنسب عبد الرّحمن الزّجاجيّ صاحب الجُمَل(٣). قوله: (النَّقَّاشُ): هو أبو بكر محمّد بن الحسن بن محمّد بن زِياد الموصليّ البغداديّ المقرئ المفسّر.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجّاج ٤/ ٢٧٧، وحكاه عن سيّدنا ابن عبّاس مكّيّ في تفسيره ٥٩٩٩.
(٢) حكاه السّلميّ ٢/ ١٧١، والماورديّ ٥/ ٥.
(٣) ينظر: الإكمال لابن ماكولا ٤/ ٢٠٦.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ١-٢].

قِيلَ: لَا أُقْسِمُ بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ. حَكَاهُ مَكِّيٌّ(٢).

وَقِيلَ(٣): ﴿لَآ﴾ زَائِدَةٌ، أَيْ: أُقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ - يَا مُحَمَّدُ - حَلَالٌ، أَوْ حِلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ، عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ.

وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةُ(٤).

وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ: أَيْ: نَحْلِفُ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الَّذِي شَرَّفْتَهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِبَرَكَتِكَ مَيْتًا(٥). يَعْنِي: الْمَدِينَةَ.

وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ٢].

وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين: ٣]، قَالَ: أَمَّنَهَا اللهُ [تَعَالَى] بِمُقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ/ بِهَا، فَإِنَّ كَوْنَهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ(٦). [١٤/ ب]

ثُمَّ قَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٣].

مَنْ قَالَ: أَرَادَ آدَمَ(٧)، فَهُوَ عَامٌّ.

---

(١) يأتي تخريجه عن أبي سعيد وأبي هريرة وأنس رضي الله عنهم.
(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النّهاية ٨٢٧٢.
(٣) قاله الأخفش رحمه الله تعالى، وحكاه مكّيّ في النّهاية (٨٢٧١).
(٤) هو رأي الجمهور كما قاله جماعة منهم: مكّيّ في النّهاية ٨٢٧١، والواحديّ في الوسيط ٤/ ٤٨٨.
(٥) قاله السّلميّ في تفسيره ٢/ ٣٩٥، ولم ينسبه لأحد.
(٦) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٤٠٦.
(٧) رواه الطّبريّ ٢٤/ ٤٣٣ عن مجاهد وقتادة وأبي صالح والضّحّاك وسفيان؛ واختاره جماعة منهم: ابن قتيبة في غريب القرآن ٥٢٨، والواحديّ في الوجيز ١٢٠٣، والبغويّ في تفسيره ٨/ ٤٣٠.

وَمَنْ قَالَ: هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ(١)؛ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى] إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ فِي مَوْضِعَيْنِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١-٢].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ الْحُرُوفُ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ [تَعَالَى] بِهَا(٢).

وَعَنْهُ، وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ.

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: الْأَلِفُ هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَاللَّامُ جِبْرِيلُ، وَالْمِيمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ(٣).

وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى سَهْلٍ(٤)، وَجَعَلَ مَعْنَاهُ: اللهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ.

وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ.

ثُمَّ فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ، نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ.

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١]: أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبِ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَيْثُ حَمَلَ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ، وَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ لِعُلُوِّ حَالِهِ(٥).

وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ(٦).

---

(١) رواه الطّبريّ ٢٤/ ٤٣٣، والثّعلبيّ ١٠/ ٢٠٧ عن أبي عمران الجونيّ.
وحكاه مكّيّ ٨٢٧٤، والماورديّ ٦/ ٢٧٥.

(٢) رواه الطّبريّ ١/ ٢٠٧.
وردّه النّحاس في معاني القرآن ١/ ٧٧.

(٣) حكاه التّستريّ في تفسيره (٢٥) عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٤) ولم ينسبه غيره كأبي منصور الماتريديّ في تفسيره، ولا ضير لأنّه رُوي حكاية عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٥) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٦٦، تفسير الثّعلبيّ ٩/ ٩٢.

(٦) رواه الطّبريّ ٢١/ ٤٠٠ عن قتادة.

وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ للهِ [تَعالَى][(١)].

وَقِيلَ: جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ[(٢)].

وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ [رضي الله عنه] فِي تَفْسِيرِ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]: إِنَّهُ مُحَمَّدٌ (عليه السلام)، وَقَالَ: النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ [صلى الله عليه وسلم]. ﴿هوى﴾: انْشَرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ /، وَقَالَ: [١٥/ أ]
انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللهِ[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]: الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ [صلى الله عليه وسلم]، لِأَنَّ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمانُ[(٤)].

ابن رسلان

(تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ): بضمّ الجيم المشدّدة على أنّه مصدر، ويُفتح على أنّه فعل، و«الإيمانُ» فاعله.

* * *

(١) رواه الطّبريّ ٢١/ ٤٠٠ عن سيّدنا ابن عبّاس.
(٢) رواه الطّبريّ ٢١/ ٤٠٠ عن سيّدنا ابن عبّاس.
(٣) رواه السّلميّ ٢/ ٢٨٣ عن سيّدنا عليّ بن سيّدنا موسى الرّضا، عن أبيه، عن سيّدنا جعفر الصّادق رضي الله عنهم.
(٤) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٣٩٤.

الْفَصْلُ الْخَامِسُ
فِي قَسَمِهِ تَعَالَى جَدُّهُ لَهُ لِتَحْقُّقِ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ

قَالَ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢] السُّورَةَ.

اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ:

فَقِيلَ: كَانَ تَرْكَ النَّبِيِّ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرٍ نَزَلَ بِهِ؛ فَتَكَلَّمَتِ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ.

وَقِيلَ: بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَنَزَلَتِ السُّورَةُ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ:

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ، وَتَنْوِيهِهِ بِهِ، وَتَعْظِيمِهِ إِيَّاهُ، سِتَّةَ وُجُوهٍ:

الْأَوَّلُ: الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢] أَيْ: وَرَبِّ الضُّحَى، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمَبَرَّةِ.

ابن رسلان

....

الشمني

الفصل الخامس. قوله: (فَتَكَلَّمَتِ امْرَأَةٌ): روى الحاكم في المستدرك في تفسير سورة الضّحى أنّها امرأة أبي لهب[١]: أمُّ جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان بن حرب، واسمها العوراء[٢].

---

(١) رواه الحاكم في تفسير سورة الضّحى (٣٩٤٥) عن سيّدنا زيد بن أرقم، ولم يذكر اسمها ولا كنيتها.

(٢) رواه الحاكم في تفسير سورة الإسراء (٣٣٧٦) عن السّيّدة عن أسماء بنت أبي بكر.

الثَّانِي: بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ، وَحُظْوَتِهِ لَدَيْهِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، أَيْ: مَا تَرَكَكَ، وَمَا أَبْغَضَكَ [١]. وَقِيلَ: مَا أَهْمَلَكَ بَعْدَ أَنِ [٢] اصْطَفَاكَ.

الثَّالِثُ: قَوْلُهُ [تَعَالَى]: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَيْ: مَآلُكَ [٣] فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا [٤].

[١٥/ ب] وَقَالَ سَهْلٌ: أَيْ: مَا ذَخَرْتُ لَكَ، مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا/ أَعْطَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا [٥].

ابن رسلان

(وَحُظْوَتِهِ): قال في الصّحاح: الحظوة، بالكسر والضّمّ [٦].

(مَآلُكَ): هو بمدّ الهمزة ورفع اللّام.

(ذَخَرْتُ): هو بالذّال المعجمة.

الشمني

قوله: (وَحُظْوَتِهِ): بالحاء المهملة المضمومة والظّاء المعجمة السّاكنة، مِن «حظِيت [٩/ أ] المرأة عند زوجها». واعلم أنّ/ كلّ اسم على «فُعْلَة» لامه واو بعدها هاء التّأنيث فإنّه مُثلّث الفاء [٧].

---

(١) رواه الطّبريّ ٢٤/ ٤٨٥ عن سيّدنا ابن عبّاس.
(٢) في الأصل: (بَعْدَمَا).
(٣) في (ل)، (س)، (و)، (ك)، (م): (مَا لَكَ).
(٤) ينظر: السيرة لابن إسحاق ١٣٥.
(٥) ذكره السّلميّ في تفسيره ٢/ ٤٠٠ عن الإمام سهل التّستريّ.
ولفظ الإمام التّستريّ في تفسيره ١٩٧: ادّخرتُ لك من المقام المحمود ومحلّ الشّفاعة خيرًا ممّا أعطيتك في الدّنيا من النّبوّة والرّسالة.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٣١٥.
(٧) في إصلاح المنطق ٩٢: يقال: جَثْوة وجُثْوَةٌ وجِثْوةٌ، ويقال: جَذْوة وجُذْوَةٌ وجِذْوةٌ.

الرَّابِعُ: قَوْلُهُ [تَعَالَى]: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥].

وَهَذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ، وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: يُرْضِيهِ بِالْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ(١).

وَقِيلَ: يُعْطِيهِ الْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ.

وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا، ....

ابن رسلان

(وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ): بفتح الشّين المعجمة والتّاء المثنّاة.

(بِالْفَلْجِ): هو بفتح الفاء وإسكان اللّام؛ على أنّه مصدر، فَلَج يفلُـج فَلْجًا؛ وفي بعض النّسخ: بضمّ الفاء على أنّه اسم؛ ومعناه: الظّفر والفوز؛ وفي المثل: مَن يأتِ الحَكَمَ وَحده يَفْلُجْ، أي: يظفر على خصمه(٢).

(أَرْجَى مِنْهَا): بألف لا همز فيها.

الشمني

قوله: (بِالْفُلْجِ): هو بضمّ الفاء وسكون اللّام بعدها جيم: الفوز والظّفر، كالإفلاج(٣).

قوله: (عَنْ بَعْضِ آلِهِ عليه السلام): هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. ذكره الثّعلبيّ في تفسيره(٤).

---

(١) ذكره ابن إسحاق في السيرة ١٣٥، وعنه ابن هشام ١/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: الصحاح ٣٣٥.

(٣) ينظر: معجم العين ٦/ ١٢٨.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٤.

ونسبه البرهان الحلبي (للحسن بن محمّد ابن الحنفية)؛ ورواه الواحديّ في الوسيط عن سيّدنا محمّد الباقر، وحكاه البغوي وأبو المظفر السّمعانيّ.

والحديث الذي رواه أبو نعيم في الحلية قد يزيل الخلاف: قال حرب بن شريح: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين: جعلت فداك، أرأيت هذه الشّفاعة الذي تحدّث بها أهل العراق أحقّ هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قلت: شفاعة محمّد ﷺ، قال: إي والله، حدّثني عمّي ابن محمّد بن عليّ =

وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ».

الْخَامِسُ: مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَقَرَّرَهُ مِنْ آلَائِهِ قِبَلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ، مِنْ ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللهِ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ): قيل: ظاهر الآية مع هذه المقدّمة يدلّ على أنّ أحدًا مِن أمّته ﷺ لا يدخل النّار.

والجواب: أنّه إنّما يدلّ على ذلك لو كان حصول الإعطاء الموعود به في الآية قبل أنْ يَدخل أَحد مِن أُمَّته النَّار، ولم يقم دليل على ذلك، بل جاز أن يكون بعده، فإنّه مستقبل في القيامة، ولو سلّم فتلك الدّلالة متروكة الظّاهر بالأدلّة القائمة على أنّ بعض العُصاة مِن أمّته يدخلون النّار ثمّ يخرجون منها بشفاعته ﷺ[(١)].

قوله: (مِنْ آلَائِهِ): أي: نِعمه: جمع «أَلًى» بفتح الهمزة والتّنوين، كـ«رَحًى»، وقيل: بكسرها وبالتّنوين كـ«مِعًى»، وقيل: بفتحها وسكون اللّام وبالواو كـ«دَلْو»، وقيل: بكسرها وسكون اللّام وبالياء كـ«نِحْي». قوله: (قِبَلَهُ): بكسر القاف وفتح الباء، أي: عنده.

= ابن الحنفية، عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمّتي حتى يناديني ربّي ـ عز وجل ـ: أرضيت يا محمّد؟ فأقول: نعم ـ يا ربّ ـ «رضيت»، ثمّ أقبل عليّ فقال: إنكم تقولون ـ يا معشر أهل العراق ـ: إنّ أرجى آية في كتاب الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] الآية، قلت: إنّا لنقول ذلك، قال: كلّنا أهل البيت نقول: إنّ أرجى آية في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، قال: وهي الشّفاعة».

قلت: علمنا من ذلك أنّه قول الإمام الباقر مستندًا لحديث عمّه وهو يرويه عن سيّدنا عليّ.

قال العرضيّ في فتح الغفار (مخطوط): أخذ المصنّف هذا القائل بعنوان أنّه من أهل البيت ولم يسمّه؛ لأنّ أهل البيت أفهامهم صائبة.

(١) ولا يرضى رسول الله ﷺ إلّا بما ارتضاه الله مِن ثواب أو عقاب فضلًا أوعدلًا.

هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ، أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ، عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ، وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ، أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى، وَيَتِيمًا فَحَدِبَ عَلَيْهُ عَمُّهُ وَآوَاهُ إِلَيْهِ.

وَقِيلَ: آوَاهُ إِلَى اللهِ.

وَقِيلَ: يَتِيمًا لَا مِثَالَ لَكَ، فَآوَاكَ إِلَيْهِ.

وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدْكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا، وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا، وَآوَى بِكَ يَتِيمًا. ذَكَّرَهُ بِهَذِهِ الْمِنَنِ وَأَنَّهُ[1] ـ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ ـ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ...

ابن رسلان

(فَحَدِبَ عَلَيْهِ): هو بفتح الحاء المهملة وكسر الدّال بعدها باء موحّدة، يقال: حَدِب عليه وتَحدَّب عليه، أي: تعطف؛ والحَدَبُ ـ أيضًا ـ: اسم لما ارتفع من الأرض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٩][2].

(لَا مِثَالَ): بكسر الميم بعدها ثاء مثلّثة؛ قال في الصّحاح: «المثال» معروف، و«المثال» ـ أيضًا ـ: الفِراش[3].

الشمني

قوله: (فَحَدِبَ عَلَيْهِ): بحاء مهملة مفتوحة فدال مهملة مكسورة فموحّدة. في الصّحاح: «حَدَب عليه وتَحَدب، أي: تعطف».

قوله: (عَمُّهُ): هو أبو طالب، واسمه عبد مناف على الصّحيح، وقيل: اسمه كنيته.

---

(١) يرى البرهان الحلبي كسر الهمزة؛ لأنّها ابتدائيّة.

(٢) ينظر: الصحاح ١٠٨.

(٣) ينظر: الصحاح ١٨١٦.

وَعَيْلَتِهِ وَيُتْمِهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ، وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ، فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ وَاصْطِفَائِهِ؟!

السَّادِسُ: أَمَرَهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَشُكْرِ مَا شَرَّفَهُ بِهِ، بِنَشْرِهِ وَإِشَادَةِ ذِكْرِهِ، بِقَوْلِهِ [تعالى]: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ / فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ الْحَدِيثَ بِهَا. [١٦/ أ]

وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ، عَامٌّ لِأُمَّتِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨].

اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ [تعالى]: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ بِأَقَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ:

مِنْهَا: النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ.

وَمِنْهَا: الْقُرْآنُ.

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّهُ مُحَمَّدٌ (عليه السلام)، وَقَالَ: هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ [ﷺ](١).

وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ١-٣]، إِنَّ النَّجْمَ هُنَا ـ أَيْضًا ـ مُحَمَّدٌ ﷺ. حَكَاهُ السُّلَمِيُّ(٢).

ابن رسلان

(وَإِشَادَةِ ذِكْرِهِ): بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة بعد الألف، أي: رفع الصّوت به؛ يقال: أشاد بذكره، أي: رفع مِن قدره(٣).

(السُّلَمِيُّ): بضمّ السّين المهملة.

الشمني

قوله: (وَإِشَادَةِ ذِكْرِهِ): هو مصدر «أشاد بذكره» بالدّال المهملة، أي: رفع مِن قدره.

---

(١) رواه السّلميّ في تفسيره؛ وتقدّم تخريجه.
(٢) قاله الإمام التّستريّ في تفسيره ١٩١.
(٣) ينظر: الصحاح ٤٩٥.

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدِّ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ، وَأَقْسَمَ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ عَلَى هِدَايَةِ الْمُصْطَفَى، وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى، وَصِدْقِهِ فِيمَا تَلَا، وَأَنَّهُ وَحْيٌ يُوحَى، أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللهِ [تَعَالَى] جِبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوَى.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فَضِيلَتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَانْتِهَائِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَتَصْدِيقِ بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى، وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا تَعَالَى فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ.

وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ ـ ﷺ ـ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَكُوتِ، لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ أَدْنَاهُ الْعُقُولُ، رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ/ عَلَى التَّعْظِيمِ، فَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]. [١٦/ ب]

ابن رسلان

(وَشَرَفِهِ الْعِدِّ): بكسر العين المهملة وتشديد الدّال: الكثير. يقال: إنّهم لذو عِدٍّ؛ و(الْعِدَّ): أيضًا: الماء الذي له مادة لا تنقطع؛ كماء العين؛ والجمع «الإعداد».

(الْإِسْرَاءِ): ممدود، ومدّه قياسيّ.

(الْجَبَرُوتِ): بفتح الجيم والباء وضمّ الرّاء؛ مِن الجبر، كالملكوت مِن الملك، والرَّهبوت مِن الرّهبة، والرَّحموت مِن الرّحمة.

الشمني

قوله: (وَشَرَفِهِ الْعِدَّ): بكسر العين المهملة، أي: الذي لا ينقطع مادته. يقال: ماء عِدٌّ، أي: دائم لا انقطاع له كماء العين والبئر.

قوله: (الْجَبَرُوتِ): هو فعلوت من الجبر، وهو القهر، كالملكوت من الملك، والرّهبوت من الرّهبة، والرّحموت من الرّحمة.

قوله: (رَمَزَ عَنْهُ): «الرَّمز»: الإشارة[١].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط ٥١٢.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ.

وَقَالَ [تعَالَى]: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨].

انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى، وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ:

وَاشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى إِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جَمْلَتِهِ ﷺ، وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هَذَا الْمَسْرَى، فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ.

[فَزَكَّى[(١)]] قَلْبَهُ، بِقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١].

وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣].

وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [التكوير: ١٥-٢٥].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: أَيْ: أُقْسِمُ.

ابن رسلان

(انْحَسَرَتِ): بالحاء والسّين والرّاء المهملات المفتوحات، أي: أَعيت وكلَّت؛ قال تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤][(٢)].

الشمني

....

(١) من (ف)، (ل)، (ج).

(٢) ينظر: تفسير النسفي ٣/ ٥١٢.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير: ١٩]، أَيْ: كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ.

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ [التكوير: ٢٠]: عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ[١] مِنَ الْوَحْيِ.

﴿مَكِينٖ﴾ [التكوير: ٢٠]: أَيْ: مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ، رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ.

﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ٢١]، أَيْ: فِي السَّمَاءِ، أَمِينٍ عَلَى الْوَحْيِ[٢].

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ: الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ـ هُنَا ـ مَحَمَّدٌ ﷺ، فَجَمِيعُ الْأَوْصَافِ بَعْدُ عَلَى هَذَا لَهُ[٣].

وَقَالَ غَيْرُهُ[٤]: هُوَ جِبْرِيلُ [عليه السلام]/ فَتَرْجِعُ الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ. [١٧/ أ]

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ [التكوير: ٢٣]: يَعْنِي مُحَمَّدًا [ﷺ].

قِيلَ: رَأَى رَبَّهُ [ﷻ]؛ وَقِيلَ: رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ[٥].

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِظَنِينٖ﴾ [التكوير: ٢٤] أَيْ: بِمُتَّهَمٍ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَلِيُّ بْنُ عِيسَى): الظّاهر أنّه الرّمانّي النّحويّ، توفّي سنة ٣٨٤هـ، له تفسير القرآن، أخذ الأدب عن ابن دُريد وغيره. قال ابن خلّكان: يجوز أن يكون نسبة إلى الرّمان وبيعه، وأن يكون إلى قصر الرّمان، وهو قصر بواسط معروف[٦].

(١) قال البرهان الحلبيّ: بفتح الحاء وبضمها.
(٢) حكاه الماورديّ ٦/ ٢١٨ عن عليّ بن عيسى.
(٣) اختصر المصنف تفسير الآيات من الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠٨٦.
(٤) وهم الجمهور.
(٥) ينظر: تفسير الطّبريّ ٢٢/ ٥٠٨.
(٦) ينظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٩٩.

وَمَنْ قَرَأَهُ بِالضَّادِ(١)، فَمَعْنَاهُ: مَا هُوَ بِبَخِيلٍ بِالدُّعَاءِ بِهِ، وَالتَّذْكِيرِ بِحُكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ؛ وَهَذِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِاتِّفَاقٍ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١] الْآيَاتِ.

أَقْسَمَ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِ الْمُصْطَفَى [ﷺ] مِمَّا غَمَصَتْهُ(٢) الْكَفَرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، وَأَنَّسَهُ(٣) وَبَسَطَ أَمَلَهُ بِقَوْلِهِ مُحَسِّنًا خِطَابَهُ: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم: ٢]؛ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَبَرَّةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْآدَابِ فِي الْمُحَاوَرَةِ.

ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَهُ، مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ، لَا يَأْخُذُه عَدٌّ، وَلَا يُمْتَنُّ بِهِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ [القلم: ٣].

ابن رسلان

قوله: (غَمَصَتْهُ الْكَفَرَةُ): بفتح الغين المعجمة والميم والصّاد المهملة؛ أي: عابته. قلتُ: ومنه قول بريرة في عائشة رضي الله عنها: «إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا قَطُّ أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا»(٤) بكسر الميم، أي: أعيبها به(٥).

قوله: (مُحَسِّنًا خِطَابَهُ): بكسر السّين المشدّدة.

الشمني

قوله: (غَمَصَتْهُ): بفتح المعجمة والميم وبعدهما صاد مهملة. قال ابن القطّاع: «غمص النّاس غمصًا: احتقرهم وطعن عليهم»(٦).

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائيّ ورويس بالظّاء، وقرأ الباقون بالضّاد، وكذا هي في جميع المصاحف. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٩٨.

(٢) في (ف): (غَمَصَهُ).

(٣) قال البرهان الحلبيّ: ويجوز تخفيف النّون مع مدّ الهمزة.

(٤) رواه البخاري (٢٦٣٧)، (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٨٦.

(٦) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/ ٤٢٦.

ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ هِبَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ؛ وَأَكَّدَ ذَلِكَ تَتْمِيمًا لِلتَّمْجِيدِ بِحَرْفِي التَّأْكِيدِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

قِيلَ: الْقُرْآنُ، وَقِيلَ: الْإِسْلَامُ(١).

وَقِيلَ: الطَّبْعُ الْكَرِيمُ(٢).

وَقِيلَ: لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللهُ [تَعَالَى](٣).

قَالَ الْوَاسِطِيُّ: أَثْنَى عَلَيْهِ بِحُسْنِ قَبُولِهِ لِمَا أَسْدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَفَضَّلَهُ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ جَبَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ(٤).

فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ/ ، الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ(٥)، الَّذِي يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَى فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ؛ سُبْحَانَهُ، مَا أَغْمَرَ(٦) نَوَالَهُ! وَأَوْسَعَ إِفْضَالَهُ! [١٧/ ب]

ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا، بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ، بِقَوْلِهِ: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [القلم: ٥] الثَّلَاثَ الْآيَاتِ.

ابن رسلان

قوله: (مَا أَغْمَرَ نَوَالَهِ): أي: أكثر.

الشمني

قوله: (مَا أَغْمَرَ نَوَالَهِ): هو بالغين المعجمة، أي: ما أكثره، و«النَّوال»: العطاء(٧).

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن ٥/ ٢٠٤.
(٢) واستظهره الماوردي ٦/ ٦١.
(٣) حكاه السلمي ٢/ ٣٤٤ عن شيخ الصّوفيّة أبي سعيد الخرّاز.
(٤) في تفسير السّلميّ (٢/ ٣٤٤) عن الواسطيّ قوله: إنّك قبلت فُنون أسديت إليك من نعمي، أحسن ممّا قبله غيرك من الأنبياء والرّسل؛ لأنّي جبلتك على خلق عظيم.
(٥) في (ف)، (و): (المجيد).
(٦) في طرّة الأصل: (أي: ما أكثر عطاءه).
(٧) ينظر: الصحاح ١٨٣٦.

ثُمَّ عطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ، وَذِكْرِ سُوءِ خُلُقِهِ، وَعَدِّ مَعَايِبِهِ، مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ، وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ، فَذَكَرَ بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القلم: ٨-١٥].

ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ[(١)] بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ، بِقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦].

فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللهِ [تَعَالَى] لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَرَدُّهُ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغَ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتَ فِي دِيوَانِ مَجْدِهِ [ﷺ].

ابن رسلان

(بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً): بإسكان الشّين المعجمة لغة أهل الحجاز، و«الخصلة» بفتح الخاء المعجمة.

الشمني

قوله: (بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً): «البضع» في العدد بكسر الموحّدة وفتحها: من ثلاث إلى تسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة، لأنّه قطعة من العدد(٢). و«الخصلة»: بفتح الخاء المعجمة وسكون الصّاد المهملة.

* * *

(١) في (ف): (الصّدق).

(٢) ينظر: النهاية ١٣٣.

الْفَصْلُ السَّادِسُ
فِيمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
فِي جِهَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْرِدَ الشَّفَقَةِ وَالْإِكْرَامِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١-٢].

قِيلَ: ﴿طه﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ للهِ تَعَالَى (٢).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ (٣).

وَقِيلَ: يَا إِنْسَانُ (٤).

وَقِيلَ: هِي حرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعانٍ (٥).

قَالَ الْوَاسِطِيُّ: أَرَادَ يَا طَاهِرُ، يَا هَادِي (٦).

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٦٠٦.
ذكر الماورديّ ما أورده المصنّف عدا القول الأوّل، وزاد: أنّه اسم السّورة ومفتاح لها، أو اختصار مِن كلام خصّ الله رسوله بعلمه، أو معناه: طوبى لمن اهتدى. ينظر: النكت والعيون ٣/ ٣٩٢.
وفي تفسير الثعلبي (٦/ ٢٣٦)، لطائف الإشارات (٢/ ٤٤٥) أقوال أخرى يظفر بها من تهمّم بها.

(٢) رواه الطّبريّ ١٨/ ٢٦٨، عن ابن عبّاس.

(٣) رواه الطّبريّ واستصوبه ١٨/ ٢٦٦، عن ابن عبّاس وابن جبير ومجاهد والضّحّاك وعكرمة وقتادة والحسن.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٦٠٥، تفسير البغويّ ٣/ ٢٥٤.

(٥) ينظر: تفسير الطّبريّ ١٨/ ٢٦٨.

(٦) قال السّلميّ في تفسيره (١/ ٤٣٤): قال الواسطيّ: هو مستخرج من الطّاهر الهادي؛ أي: أنت طاهر بنا، هاد إلينا. =

[١٨/ أ] وَقِيلَ: هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوَطْءِ، وَالْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْضِ، أَي: اعْتَمِدْ/ عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ، وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالِاعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]؛ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِيمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ(١).

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنِ الْقَاضِي .....

ابن رسلان

....

الشمني

الفصل السّادس. قوله: (مِنَ الْوَطْءِ): هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة: الاعتماد على القَدم.

قوله: (أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ): هو الفقيه القاضي ابن عبد الرّحمن بن عليّ ابن شِبْرِين(٢)، أحد العلماء الصُّلحاء مِن رجال الأندلس، صحب القاضي أبا الوليد الباجيّ واختَصّ به.

= وحكاه البغويّ في تفسيره (٣/ ٢٥٤) عن سعيد بن جبير.

(١) ينظر: تفسير السَّمرقنديّ ٢/ ٣٨٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٦٠٦.
ذكر الماورديّ ما أورده المصنّف عدا القول الأوّل، وزاد: أنّه اسم السورة ومفتاح لها، أو اختصار من كلام خصّ الله رسوله بعلمه، أو معناه: طوبى لمن اهتدى. ينظر: النكت والعيون ٣/ ٣٩٢.
وفي تفسير الثَّعلبيّ (٦/ ٢٣٦)، لطائف الإشارات (٢/ ٤٤٥) أقوال أخرى يظفر بها من تهمم بجمعها.

(٢) في الأصل، (ف): (سيرين).
في إكمال الإكمال لابن نقطة ٣/ ٢٦١: «شِبْرِين» بكسر الشّين المعجمة بعدها باء ساكنة معجمة بواحدة.

أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيّ[(١)] إِجَازَةً، وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَمُّوِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خُزَيْمٍ الشَّاشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا ....

ابن رسلان

(الْبَاجِيِّ): بالباء الموحّدة والجيم.

(الْحَمُّوِيُّ): بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم وكسر الواو.

(ابْنُ خُزَيْمٍ): بضمّ الخاء وفتح الزّاي المعجمتين مصغّرًا. **(الشَّاشِيُّ)**: بشينين معجمتين.

الشمني

قوله: **(الْبَاجِيِّ)**: هو الإمام صاحب التّصانيف، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب، أصله من مدينة بطليوس، وانتقل جدّه إلى مدينة باجة التي بقرب إشبيلية ونُسب إليها، وقيل: هو مِن «باجة القيروان» الّتي يُنسب إليها أبو محمّد الباجيّ الحافظ، مات بالمدينة سنة ٤٧٤هـ[(٢)].

قوله: **(الْحَمُّوِيُّ)**: بفتح المهملة وضمّ الميم المشدّدة وكسر الواو وياء للنّسبة إلى جدّه حمّويه[(٣)]، [وحمّويه بلسان الْمَصامِدة[(٤)] عبارة عن محمّد[(٥)]].

قوله: **(ابْنُ خُزَيْمٍ)**: بالمعجمة المضمومة والزّاي المفتوحة.

---

(١) أبو الوليد سليمان بن خلف التُّجيبيّ الباجيّ، سمع بالأندلس وبمكّة والكوفة، ودَرَس ببغداد على أبي الفضل ابن عمروس المالكيّ وأبي إسحاق الشّيرازيّ الشّافعيّ وأبي عبد الله الصَّيْمَري الحنفيّ، ولد ٤٠٣هـ، وتوفي ٤٦٤هـ. ينظر: ترتيب المدارك ٨/ ١١٧، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٤٥،

(٢) ينظر: طبقات علماء الحديث ٣/ ٣٧٠.

(٣) في مشارق الأنوار ١/ ٢٢٧: «حَمُّويَه» بفتح الحاء وضم الميم مشدّدة وفتح الياء وكسرها في النّسب، ويقال فيه أيضًا الحَمَوِيّ بفتح الميم والحاء وكسر الواو، والعجم يقولون كلّ هذا بضمّ ما قبل الواو مثل علويه وحمويه، والعرب بفتح الواو فتقول علويه وحمّويه وسيبويه ونفطويه.

(٤) قبائل من البربر ببلاد المغرب. ينظر: الأنساب للسمعاني ١٢/ ٢٨٤، تاج العروس ٨/ ٢٩٨.

(٥) من طرّة الأصل.

هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿طه﴾ [طه: ١] يَعْنِي: طَإِ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]».

وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ.

وَإِنْ جَعَلْنَا ﴿طه﴾: مِنْ أَسْمَائِهِ ﷺ ـ كَمَا قِيلَ ـ، أَوْ جُعِلَتْ قَسَمًا، لَحِقَ الْفَضْلُ بِمَا قَبْلَهُ.

وَمِثْلُ هَذَا مِنْ نَمَطِ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

أَيْ: قَاتِلٌ نَفْسَكَ لِذَلِكَ غَضَبًا، أَوْ غَيْظًا، أَوْ جَزَعًا(١).

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] أَيْضًا: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

[١٨/ ب] ثُمَّ قَالَ [تَعَالَى]: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ/ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَنِ الرَّبِيعِ): هو بفتح الرّاء: بصريّ نزل خراسان، يروي عن أنس.

[١٠/ أ] قوله: (نَمَطِ الشَّفَقَةِ): أي: نوعها. و«النّمط» في الأصل/: نوع مِن أنواع البُسط، ولا يستعمل في غيره في الأكثر إلّا مقيّدًا.

---

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢، تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٥.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [الرعد: ٣٠] الْآيَةَ.

قَالَ مَكِّيٌّ: سَلَّاهُ [اللهُ] تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ، وَهَوَّنَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يَحِلُّ بِهِ مَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُ(١).

وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤].

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢].

عَزَّاهُ اللهُ [تَعَالَى] بِمَا أَخْبَرَ(٢) بِهِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ، وَمِحْنَتِهِمْ بِهِمْ، وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ مِحْنَتِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ ذَلِكَ.

ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ، وَأَبَانَ عُذْرَهُ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، أَيْ: أَعْرِضْ عَنْهُمْ.....

ابن رسلان

(يَحُلُّ بِهِ): بضمّ الحاء المهملة، أي: ينزل به؛ قال الله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]. قلتُ: ومنه قراءة الكسائيّ في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]؛ وقراءة الباقين بالكسر(٣)، من «حلّ يحلّ» إذا وجب؛ ومنه: حلّ الدّين على فلان.

الشمني

قوله: (يَحُلُّ بِهِ): في الصّحاح: «حلّ العذاب يحِلّ بالكسر، أي: وجب، ويحُلّ بالضمّ، أي: نزل، وقرئ بهما: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]؛ وأمّا قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١] فبالضمّ، أي: ينزل»(٤).

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٦٥.

(٢) في (ف)، (و): (أخبره).

(٣) قرأ الكسائيّ بضمّ الحاء مِن ﴿فَيَحِلَّ﴾ واللام من ﴿يَحْلِلْ﴾، وقرأ الباقون بكسر الحاء واللّام منهما. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٢١.

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٧٤.

﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، أَيْ: فِي أَدَاءِ مَا بَلَّغْتَ، وَإِبْلَاغِ مَا حُمِّلْتَ(١).

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]. أَيْ: اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ، فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ(٢).

سَلَّاهُ اللهُ [تَعَالَى] بِهَذَا فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى.

ابن رسلان

قوله: (وَإِبْلَاغِ حُمِّلْتَ بِهِ): بضمّ الحاء المهملة وتشديد الميم المكسورة.

الشمني

....

* * *

(١) ينظر: تفسير الثَّعلبيّ ٩/ ١٢٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزَّجّاج ٥/ ٦٨، تفسير السَّمرقنديّ ٣/ ٣٥٧.

الْفَصْلُ السَّابِعُ
فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ [تَعَالَى] بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظْوَةِ رُتْبَتِهِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ/ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْنَاكُمْ[(١)] مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إِلَى [١٩/ أ] قَوْلِهِ: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ: اسْتَخَصَّ اللهُ [تَعَالَى] مُحَمَّدًا ﷺ بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَهُ، أَبَانَهُ بِهِ، وَهُوَ مَا ذَكَّرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ، فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا [ﷺ]، وَنَعَتَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ، إِنْ أَدْرَكَهُ، لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ.

وَقِيلَ: أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ، وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾: الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: لَمْ يَبْعَثِ اللهُ [تَعَالَى] نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ، إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ، لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ، ....

ابن رسلان

قوله: (وَحُظْوَةِ رُتْبَتِهِ): بضمّ الحاء. وقد تقدّمت. (لَيُؤْمِنَنَّ): بفتح النّونين معًا.

الشمني

....

(١) في (ف)، (ل)، (س)، (ك)، (هـ)، (م): ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾.
والمثبت قرأ به المدنيان، وقرأ الباقون بتاء مضمومة مِن غير ألف. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤١.

(٢) ينظر: تفسير السّمرقنديّ ١/ ٢٢٧.

وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وَيَأْخُذَ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ. وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ[(١)].

فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] الْآيَةَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٦].

ابن رسلان

....

الشمني

الفصل السّابع والثّامن. قوله: (وَيَأْخُذَ): بفتح الذّال عطف على ما قبله ونون التّأكيد مراده، نحو:

لا تُهينَ الفقيرَ......[(٢)]

قوله: (وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ): هو بضمّ السّين وتشديد الدّال المهملتين: نسبة إلى سُدَّة باب الجامع. وهما اثنان كوفيّان، تابعيّ كبير وهو إسماعيل بن عبد الرّحمن، يروي عن ابن عبّاس وأنس وهو المراد هنا، [قال أبو الفتح اليعمريّ في السّيرة في تحويل القبلة: كان يجلس في المدينة في مكان يقال له السُّدَّة فنُسب إليه. انتهى[(٣)]. وقال الحافظ عبد الغنيّ في الكمال: كان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة فسمّي السُّدِّيَّ. انتهى[(٤)]، وفي الصّحاح للجوهريّ: ......

---

(١) رواه الطّبريّ ٦/ ٥٥٥ بإسناد ضعيف عن عليّ، وقول قتادة والسُّدّيّ.

(٢) بعض شاهد نحويّ، تمامه: [المنسرح]

.... عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا، وَالدّهرُ قَدْ رَفَعَهُ

ينظر: الصحاح ٢٢١٨.

(٣) ينظر: عيون الأثر ١/ ٢٧٢.

(٤) ينظر: الكمال في أسماء الرّجال ٣/ ٢٨٦.

وفي عيون الأثر ١/ ٢٧٢، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٢: وهو السُّدِّيّ الكبير.

رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَّى[(١)] بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ/ فِي أَوَّلِهِمْ فَقَالَ [تعالى]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [١٩/ ب] [الأحزاب: ٧] الْآيَةَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّون أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذَّبُونَ، ﴿يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦].

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»[(٢)]. فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا ـ هُنَا ـ قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ.

قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ: فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا ﷺ، لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ[(٣)].

الْمَعْنَى: أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالذَّرِّ.

ابن رسلان

(بَكَّى): بفتح الباء والكاف.

الشمني

والسُّدَّة باب الدّار، تقول: رأيته قاعدًا بسُدَّة باب داره، وسمّي إسماعيل السُّدِّيّ؛ لأنّه كان يبيع الخُمُر والْمَقانِع في سُدَّة مسجد الكوفة، وهي ما يَبقى من الطّاق المسدودة. انتهى[(٤)]. وتابعيّ[(٥)]] صغير، وهو محمّد بن مروان، يروي عن هشام بن عروة والأعمش، متروك متّهم[(٦)].

---

(١) بتشديد الكاف وتخفيفها، والمعنى: رثاه بعد موته.

(٢) رواه الطَّبريّ ١٩/ ٢٣، وإسناده صحيح إلى قتادة.

(٣) بلفظه في تفسير السَّمرقنديّ ٣/ ٤٦.

(٤) ينظر: الصحاح ٤٨٦، والْمَقانِع: ما تُقَنِّعُ به المرأة رأسها. ينظر: الصحاح ١٢٧٣.

(٥) من طرّة الأصل.

(٦) ينظر: إكمال الإكمال لابن نقطة ٣/ ٣١٩.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الْآيَةَ.

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] مُحَمَّدًا ﷺ؛ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ، وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِثْلَهَا[١].

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ، وَخَاطَبَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾[٢].

[٢٠/ أ] وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ/ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ أَيْ: إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَإِبْرَاهِيمَ؛ أَيْ: عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ[٣].

وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ[٤]، وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ[٥].

وَقِيلَ: الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ابن رسلان

قوله: (الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ): قيل: العرب وهم السّود، والعجم وهم الحمر. إذ الغالب على ألوانهم ذلك، وقيل: الجنّ والإنس.

الشمني

قوله: (وَبُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ): أي: العرب والعجم؛ لأنَّ الغالب على ألوان العجم الحُمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأُدمة والسّمرة، وقيل: الجنّ والإنس، وقيل: (الأحمر): الأبيض مطلقًا، فإنّ العرب تقول: امرأة حمراء، أي: بيضاء. قوله: (مِنْهَاجِهِ): «المنهاج»: الطّريق الواضح[٦].

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٣٤.
(٢) ينظر: تفسير الماتريدي ١٠/ ٩٥، دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٠.
(٣) ينظر: بحر العلوم ٣/ ١٤٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٨.
(٥) ينظر: الهداية لمكّيّ ٦١٢٢.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٤٦.

الْفَصْلُ الثَّامِنُ
فِي إِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَوِلَايَتِهِ لَهُ وَرَفْعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ ﷺ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، أَيْ: مَا كُنْتَ بِمَكَّةَ[١].

فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، نَزَلَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وَهَذا مِثْلُ قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا﴾ [الفتح: ٢٥] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ [الفتح: ٢٥] الْآيَةَ.

فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ ﷺ، وَدَرَأَ بِهِ[٢] الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةُ مِنْهُمْ عَذَّبَهُمُ اللهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَحَكَّمَ فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ، وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

وَفِي الْآيَةِ ـ أَيْضًا ـ تَأْوِيلٌ آخَرُ.

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ، ....

---

(١) ينظر: تفسير الطّبريّ ١٣/ ٥٠٩.
(٢) في (ف)، (و): (وَدَرْأَهُ).

[٢٠/ ب] وَأَبُو / الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى ابْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ، حَدَّثنا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ، حَدَّثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ عَبَّادِ ابْنِ يُوسُفَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنزَلَ اللهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣]، فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيكُمُ الاسْتِغْفَارَ»(١).

وَنَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

ابن رسلان

قوله: (زَوْجِ الْحُرَّةِ): بالزّاي والجيم. و(الْحُرَّةِ): بضمّ الحاء وفتح الرّاء المهملة المشدّدة.

(السِّنْجِيُّ): بكسر السّين المهملة.

الشمني

قوله: (وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ): هو تصغير «حَسَن»، وهو المبارك بن عبد الجبّار(٢). وفي بعض النّسخ: (حَسَنٍ)، وليس بحسن.

قوله: (عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ): قال المزّيّ في أطرافه: عُبادة بن يوسف، ويقال: ابن سعيد، والصّحيح عبَّاد(٣).

قوله: (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى): قيل: اسمه الحارث، وقيل: عامر؛ قال النّوويّ: وهو الصّحيح المشهور(٤).

(١) رواه التّرمذيّ (٣٠٨٢)، وضعّف إسناده.
(٢) ولد سنة ٤١١هـ، ومات في يوم الاثنين النصف من ذي القعدة سنة ٥٠٠هـ. ينظر: التقييد لابن نقطة ٤٣٩.
(٣) ينظر: تحفة الأشراف ٦/ ٤٥٨.
(٤) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٨.

قَالَ ﷺ: «أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي»[١].

قِيلَ: مِنَ الْبِدَعِ. وَقِيلَ: مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ[٢].

قَالَ بَعْضُهُمْ: الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ مَا عَاشَ، وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ، فَإِذَا أُمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَانْتَظِرِ[٣] الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ[٤].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:٥٦] الْآيَةَ.

أَبَانَ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ ﷺ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ.

وَحَكَى أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ ﷺ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[٥] عَلَى هَذَا، أَيْ: فِي صَلَاةِ/ اللهِ تَعَالَى عَلَيَّ وَمَلَائِكَتِهِ، وَأَمْرِهِ الْأُمَّةَ [٢١/ أ] بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ، وَمِنَ اللهِ رَحْمَةٌ[٦].

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٦٦٨٧) عن سيّدنا ابن عبّاس، ورواه في الصّغير (٩٦٧) عن محمّد ابن المُنكدر، عن أبيه، مرسلًا، وصحّحه الحاكم (٥٩٢٦)، والهيثميّ (١٧٤٣).
وراوه في الكبير عن سيّدنا ابن عبّاس (١١٠٢٣)، وصحّحه الهيثميّ (١٧٥٠).
وله شاهد رواه مسلم (٢٥٣١) عن سيّدنا أبي موسى، وفيه: «وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي».

(٢) ينظر شرح الحديث في: إكمال المعلم ٧/ ٥٦٨.

(٣) في (ج)، (س)، (ك): (فانتظروا).

(٤) حكاه السّلميّ في تفسيره ١/ ٢٦٦.

(٥) رواه النّسائي (٣٩٣٩)، والكبرى (٨٨٣٦)، وصحّحه الحاكم (٢٦٧٦)، عن سيّدنا أنس دون لفظ (من دنياكم).
وفي الكبرى للبيهقي (١٣٤٥٤) بزيادة (من دنياكم).

(٦) روى مجاهد في تفسيره (٥٥٢) عن أبي العالية قال: صلاة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه الدّعاء له.
وقال النّقاش: صلاة الرّبّ على أنبيائه حسن ثنائه وحسن ذكره لهم، وصلاة الملائكة استغفار، =

وَقِيلَ: يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ(١).

وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ.

وَسَنَذْكُرُ حُكْمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ [ﷺ].

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ حُرُوفِ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]، أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ(٢)، أَيْ: كِفَايَةُ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ [ﷺ]؛ قَالَ [اللهُ تَعَالَى]: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦].

وَالْهَاءُ: هِدَايَتُهُ. قَالَ: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:٢].

وَالْيَاءُ: تَأْيِيدُهُ(٣). قَالَ [اللهُ تَعَالَى]: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ [الأنفال:٦٢].

وَالْعَيْنُ: عِصْمَتُهُ لَهُ(٤). قَالَ [اللهُ تَعَالَى]: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

= وصلاة الرّسول دعاء للمسلمين، وكذلك صلاة المؤمنين على النّبيّ ﷺ دعاؤهم له وذكرهم. ينظر: تفسير النقاش لوحة ٥١.

(١) رواه الطّبريّ (٢٠/ ٣٢٠) عن سيّدنا ابن عباس.

(٢) قال الماورديّ ٣/ ٣٥٣: فأمّا الكاف فقد اختلفوا فيها من أيّ اسم هي على ثلاثة أقاويل:
أحدها: أنّها من (كبير). الثّاني: أنّها من (كافٍ). الثّالث: أنّها من (كريم).
قلت: وفي الكاف قول رابع: روي عن محمّد بن كعب أنّها (الملك).

(٣) قال الماورديّ ٣/ ٣٥٣: وأمّا الياء ففيها أربعة أقاويل:
أحدها: أنّها من (يُمن). الثّاني: من (حكيم). الثّالث: أنّها من (ياسين). الرّابع: أنّها من يا للنّداء، وفيه على هذا وجهان:
أحدهما: يا مَن يجيب مَن دعاه، ولا يخيب مَن رجاه، لما تعقبه مِن دعاء زكريا.
الثّاني: يا مَن يُجير ولا يجار عليه.
قلت: وقيل: إنّها من (رحيم)، وقيل: من (أمين)، وقيل: من (ياسين).

(٤) قال الماورديّ ٣/ ٣٥٣: وأمّا العين ففيها ثلاثة أقاويل:
أحدها: أنّها من (عزيز)، الثّاني: أنّها من (عالم)، الثّالث: من (عدل).
قلت: وقيل: من (عليم)، وقيل: من (عظيم).

وَالصَّادَ: صَلَاتُهُ عَلَيْهِ(١).

قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا(٢) عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ [التحريم:٤] الْآيَةَ.

﴿مَوۡلَىٰهُ﴾ أَيْ: وَلِيُّهُ(٣).

﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التحريم:٤] قِيلَ: الْأَنْبِيَاءُ(٤). وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ(٥).

وَقِيلَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ(٦). وَقِيلَ: عَلِيٌّ(٧) [رضي الله عنهم].

وَقِيلَ: الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ(٨).

[وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ(٩)].

---

(١) في تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٦٢٠)، ويحيى بن سلام (١/ ٢١٣)، عن الكلبيّ قال: هذا ثناء الرّبّ تبارك وتعالى على نفسه يقول كافيًا لخلقه، هاديًا لعباده، والياء من الهادي، عالم ببريته، صادق في قوله.

وروى الطّبريّ ١٥/ ٤٤٣، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (١٦٤)، والحاكم (٣٤٠٥)، عن سيّدنا ابن عبَّاس، قَالَ: «كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ، وَهَا مِنْ هَادٍ، وَيَا مِنْ حَكِيمٍ، وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ، وَصَادٌ مِنْ صَادِقٍ».

قال الماورديّ ٣/ ٣٥٣: وأمّا الصّاد فإنّها من (صادق) في قول جميعهم.

قلت: فيها قول ثان: أنّها من (الصّمد)، وقول ثالث: أنّها من (المصوّر).

(٢) وقرأ الكوفيّون بتخفيف الظّاء. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٨.

(٣) ينظر: تفسير الطَّبريّ ٢٣/ ٤٨٦.

(٤) رواه عبد الرّزّاق في تفسيره (٣٢٥٠)، والطَّبريّ ٢٣/ ٤٨٧ عن قتادة.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٦/ ٤١.

(٦) رواه الطّبريّ ٢٣/ ٤٨٦ عن مجاهد والضّحّاك.

(٧) رواه الثّعلبيّ ٩/ ٣٤٨ عن أسماء بنت عميس.

(٨) رواه الطّبريّ ٢٣/ ٤٨٧ عن الضّحّاك.

(٩) من (ف)، (و).

الْفَصْلُ التَّاسِعُ
فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ [ﷺ]

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:١]، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَرِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى [٢١/ ب] وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ، مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ/ عَنِ الانْتِهَاءِ إِلَيْهِ، فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَعُلُوِّ كَلِمَتِهِ وشَرِيعَتِهِ، وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ؛ أَيْ: أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ (١).

وَقَالَ مَكِّيٌّ: جَعَلَ الْمِنَّةَ سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ، وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مِنَّةً بَعْدَ مِنَّةٍ، وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ (٢).

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [الفتح:٢]، قِيلَ: بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ (٣) (٤).

ابن رسلان

[٣/ ب] قوله: (بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ): وفي نسخة/ معتمدة: (بِخُضُوعِ مَن تَكَبَّرَ عَلَيْكَ).

الشمني

الفصل التّاسع. قوله: (بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ لَكَ): الجارّ والمجرور متعلّق بـ«خُضُوعِ».

(١) ينظر: تفسير الماورديّ ٥/ ٣١٠.
(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٢٦.
(٣) في الأصل، (ف)، (ل)، (ج)، (و)، (هـ)، (م): (لَكَ).
والمثبت من (س)، طرر (ج)، (ع)، (م)، وصوّبها في (ف)، (ل)، (و).
(٤) ينظر: تفسير الماورديّ ٥/ ٣١٠.

وَقِيلَ: بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ[(١)].

وَقِيلَ: يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا، وَيَنْصُرُكَ، وَيَغْفِرُ لَكَ[(٢)].

فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ، وَفَتْحِ أَهَمِّ الْبِلَادِ عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ، وَرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَهِدَايَتِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الْمُبَلِّغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ، وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ، وَمِنَّتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ، وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ، وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ، وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَالسَّتْرِ[(٣)] لِذُنُوبِهِمْ، وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ [تَعَالَى]: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الفتح:٨] الْآيَةَ.

فَعَدَّدَ مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ، مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ.

وَقِيلَ/ : شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ، وَمُبَشِّرًا لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ[(٤)]. [٢٢/ أ]

وَقِيلَ: بِالْمَغْفِرَةِ، وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ.

وَقِيلَ: مُحَذِّرًا مِنَ الضَّلَالَاتِ[(٥)]؛ لِيُؤْمِنَ بِاللهِ ثُمَّ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى.

ابن رسلان

(الْمُبَلِّغَ): بضمّ الميم وفتح الباء وكسر اللّام، وهو نصب صفة للصّراط.

(وَالسَّتْرِ): بفتح السّين المهملة.

الشمني

قوله: (وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ): أي: انقلابهم.

---

(١) حكاه الماورديّ ٥/ ٣١٠ بقوله: بفتح مكّة والطّائف وخيبر.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٣٨.

(٣) بفتح السّين مصدر، وبالكسر اسم.

(٤) في تفسير التّستريّ ١٤٧: شاهدًا عليهم بالتّوحيد، ومبشرًا لهم بالمعونة والتّأييد، ومحذرًا عن البدع والضّلالات.

(٥) ينظر: تفسير التُّستريّ ١٤٧.

﴿وَيُعَزِّرُوهُ[(١)]﴾. أَيْ: يُجِلُّونَهُ[(٢)]. وَقِيلَ: يَنْصُرُونَهُ[(٣)]. وَقِيلَ: يُبَالِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ[(٤)].

﴿وَيُوَقِّرُوهُ﴾. أَيْ: يُعَظِّمُونَهُ[(٥)]. وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَيُعَزِّزُوهُ﴾ بِزَايَيْنِ، مِنَ الْعِزِّ[(٦)].

وَالْأَكْثَرُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: ٩] فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: جُمِعَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعَمٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ، ـ وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِجَابَةِ ـ، وَالْمَغْفِرَةِ ـ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ ـ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ـ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الِاخْتِصَاصِ ـ، وَالْهِدَايَةِ، وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْوِلَايَةِ؛ فَالْمَغْفِرَةُ تَبْرِئَةٌ[(٧)] مِنَ الْعُيُوبِ، ....

ابن رسلان

قوله: (يُعَزِّرُوهُ): بمهملة وزاي وراء، أي: يوقّروه.

قوله: (فَالْمَغْفِرَةُ): هو مبتدأ؛ و(تَبْرِئَةٌ): الخبر.

و(التَّبْرِئَةُ): بفتح التّاء وإسكان الباء وكسر الرّاء والياء مفتوحة بعدها، مصدر «بَرَّأَ»[(٨)].

الشمني

قوله: (تَبْرِئَةٌ): بالموحّدة بعد المثنّاة الفوقيّة وبالرّاء، أو بالنّون بعد المثنّاة الفوقيّة وبالزّاي.

---

(١) في (ف)، (م) بالتّاء، وفي (و) بالتّاء والياء.
قراءة ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يعزروه﴾، ﴿ويوقروه﴾، ﴿ويسبحوه﴾. ينظر: النشر ٢/ ٣٧٥.

(٢) رواه الطّبريّ عن سيّدنا ابن عبّاس ٢٢/ ٢٠٧.

(٣) رواه الطَّبريّ عن قتادة ٢٢/ ٢٠٨.

(٤) ينظر: تفسير التُّستريّ ١٤٧.

(٥) رواه عبد الرّزّاق في تفسيره (٢٨٩٦) عن قتادة.

(٦) قرأ بها اليمانيّ، وكذا الجَحْدريّ (وَتَعْزُرُوهُ)، وقرأ هو وسيّدنا جعفر الصّادق (وَتَعْزِرُوهُ). ينظر: المحتسب ٢/ ٢٧٥، مختصر ابن خالويه ١٤٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٤٣، إعراب الشّوّاذ للعكبري ٤٩٤.

(٧) أشار في (ف) في نسخة: (تَنْزِيهٌ).

(٨) أَبْرَأْتُه ممّا لي عليه، وبرَّأْتُه، تَبْرِئَةً. ينظر: الصحاح ٣٦، لسان العرب ١/ ٣٢.

وَتَمَامُ النِّعْمَةِ إِبْلَاغُ الدَّرَجَةِ الْكَامِلَةِ، وَالْهِدَايَةُ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْمُشَاهَدَةِ(١).

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ، وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ، وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ، وَعَرَجَ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى، وَحَفِظَهُ فِي الْمِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، وبَعَثَهُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَأَحَلَّ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الْغَنَائِمَ، وَجَعَلَهُ شَفِيعًا مُشَفَّعًا، وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ، وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ، وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُكْنَي التَّوْحِيدِ(٢).

[٢٢/ ب] ثُمَّ قَالَ [تَعَالَى]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ / إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠].

يَعْنِي: بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؛ أَيْ: إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ(٣).

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ(٤).

قِيلَ: قُوَّةُ اللهِ(٥).

ابن رسلان

(وَعَرَجَ): بفتح العين والرّاء، أي: ارتقى. والمعراج: الدّرج؛ وقيل: سلّم تعرج فيه الأرواح. وجاء أنّه آخر شيء لا تتمالك الرّوح إذا رأته أن تخرج، وأنّه يشخص بصر الميّت مِن حسنه؛ وقيل: هو الذي تصعد فيه الأرواح(٦).

الشمني

....

(١) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٥٤، وفيه: قال ابن عطاء: النّبيّ ﷺ في هذه الآية بين نعم مختلفة .... والهداية وهو مِن التّحقيق بالحقّ، والنّصر وهو مِن أعلام الولاية، والمغفرة منزّه مِن العيوب، وتمام النّعمة إبلاغ الدّرجة الكاملة مِن الغنى به، والهداية هي الدّعوة إلى المشاهدة، والنّصرة وهي رؤية الكلّ من الحقّ من غير أن يرجع إلى سواه.

(٢) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٥٤.

(٣) ينظر: تفسير الطّبريّ ٢٢/ ٢٠٩.

(٤) ينظر: تفسير الطّبريّ ٢٢/ ٢١٠.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ٤٥.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٧٢.

وَقِيلَ: ثَوَابُهُ، وَقِيلَ: مِنَّتُهُ(١).

وَقِيلَ: عَقْدُهُ.

وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ، وَتأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَعِظَمِ شَأْنِ الْمُبَايَعِ ﷺ.

وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].

وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ، وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمُسَبِّبُهُ، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ(٢) عَيْنَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ.

وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى: إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ؛ أَيْ: مَا قَتَلْتُمُوهُمْ، وَمَا رَمَيْتَهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُم بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ، وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ؛ أَيْ: أَنَّ مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللهِ [تَعَالَى]، فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِي بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالِاسْمِ.

ابن رسلان

(وَعِظَمِ شَأْنِهِ): بكسر العين وفتح الظّاء. (الْمُبَايَعِ): بفتح الياء.

(وَمُسَبِّبِهِ): أي: مع غيره من الأسباب؛ وفي نسخة: (وَمَشِيئَتِهِ)، أي: إرادته.

(بِالْحَصْبَاءِ): بباء بعد الصّاد وبالمدّ، وهو الحصا(٣).

الشمني

....

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٢.
(٢) في الأصل: (يملأ).
(٣) ينظر: الصحاح ١١٢.

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ
فِيمَا أَظْهَرَهُ [اللهُ تَعَالَى] فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ ﷺ، وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ، وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، سِوَى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ/ قَبْلُ [٢٣/ أ]

مِنْ ذَلِكَ مَا نَصَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ (سُبْحَانَ)، وَ(النَّجْمِ)، وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال:٣٠] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٤٠] الْآيَةَ.

وَمَا دَفَعَ اللهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهُلْكِهِ، وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا ...

ابن رسلان

(بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ): بفتح التّاء والحاء وضمّ الزّاي ثمّ باء موحّدة، وفي نسخة: (تحرّيهم)، أي: قصدهم. (لِهُلْكِهِ): بضمّ الهاء وإسكان اللّام.

(نَجِيًّا): قال الهرويّ: مصدر يقع على الواحد والجماعة؛ كقوله تعالى: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، أي: متناجين(١).

الشمني

الفصل العاشر. قوله: (لِهُلْكِهِ): «الهُلْك» بضمّ الهاء وإسكان اللّام: الاسم من هَلَك.

قوله: (حَسْبَمَا/ ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ): هو بفتح السّين وقد تُسكّن، أي: على قَدْره وعَدده. [١٠/ ب]

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ١٣٦.

فِي أَمْرِهِ، وَالْأَخْذِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ، وذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ، وَمَا ظَهر[لَهُمْ(١)] فِي ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ، وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ، وَقِصَّةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، حَسَبَ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣].

أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ.

وَ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: حَوْضُهُ. وَقِيلَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ. وَقِيلَ: الشَّفَاعَةُ. وَقِيلَ: الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ. وَقِيلَ: النُّبُوَّةُ. وَقِيلَ: الْمَعْرِفَةُ(٢).

ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، أَيْ: عَدُوَّكَ وَمُبْغِضَكَ(٣).

وَ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ، أَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ، أَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ(٤).

[٢٣/ ب] وَقَالَ/ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

---

(١) من (ف)، (و)، (ع)، (ك).

(٢) ذكره الماورديّ ٦/ ٣٥٤، وزاد: الشّفاعة، والمعجزات، والمعرفة.
والمصنّف نقلها من تفسير السّلميّ؛ وبتتبع كتب اللّغة والتّفسير حتى زمن المصنّف جمعت أكثر من ١٨ قولًا في تفسير الكوثر، منها: كثرة الأُمّة: حكاه الثّعلبيّ والماورديّ وابن عطيّة، وكلمة من الكتب السّابقة بمعنى الإيثار: حكى الثّعلبي والماوردي، والإسلام: حكاه الماورديّ، والقرآن: حكاه البغويّ والماورديّ وابن عطية، والتّوحيد: حكاه ابن عطية، وتيسير القرآن وتخفيف الشّرائع: حكاه الثّعلبيّ.

(٣) قاله الماورديّ ٦/ ٣٥٦: في ﴿شَانِئَكَ﴾ وجهان: أحدهما مبغضك. الثّاني: عدوّك.

(٤) نقله عن الماورديّ ٦/ ٣٥٦، وفيه: الرّابع: أنّ قريشًا كانوا يقولون لمن مات ذكور ولده، قد بتر فلان.

قِيلَ: (السَّبْعُ الْمَثَانِي) السُّوَرُ الطِّوَالُ الْأُوَلُ، ﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ أُمُّ الْقُرْآنِ.

وَقِيلَ: (السَّبْعُ الْمَثَانِي) أُمُّ الْقُرْآنِ، ﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]: سَائِرُهُ.

وَقِيلَ: (السَّبْعُ الْمَثَانِي) مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ، وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ، وَضَرْبِ مَثَلٍ، وَإِعْدَادِ نِعَمٍ، وَآتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

ابن رسلان

(السُّوَرُ الطِّوَالُ): قال في الصّحاح: و«الطّوال» بالكسر: جمع «طويل»؛ والطّولى: تأنيث «الأطْوَلِ»، والجمع «الطُّوَلُ»، مثل: الكُبرى والكُبَر[١].

(وَإِعْدَادِ نِعَمٍ): في النّسخ المعتمدة بفتح الهمزة.

الشمني

قوله: (الطِّوَالُ): طِوال بكسر الطّاء: جمع «طويلة»، وأمّا بضمّ الطّاء فمفرد، يقال رجل طوال، أي: زائد في الطّول، [واختلف في سابعة هذه الطّوال، فقيل: الأنفال والتّوبة؛ لأنّهما في حكم سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما بالبسملة، وقيل: التّوبة، وقيل: يونس[٢]].

[قوله: (سَائِرُهُ): هو بمهملة في أوّله وهمزة مكسورة في ثالثه، قال صاحب الصّحاح: ««سائر النّاس»: جميعهم»[٣]. واعترض بأنّه انفرد بهذا فلا يقبل منه[٤]. وأجيب: بأنّه لم ينفرد بل شاركه في نقله التّبريزيّ والجواليقيّ وغيرهما[٥]، وفي القاموس: ««السّائر»: الباقي، لا الجميع كما توهّمت جماعات، وقد يستعمل له بعد ذكر أشياء عن العرب ممّا استعمل له»[٦][٧].]

---

(١) ينظر: الصحاح ١٧٥٤.

(٢) من طرّة الأصل. وينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ٥٨٧.

(٣) ينظر: الصحاح ٦٩٢.

(٤) اعترض أبو عمرو بن الصلاح في شرح مشكل الوسيط ١/ ٩، ونقل عن الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة» أنّ أهل اللّغة اتّفقوا على أنّ معنى «سائر»: الباقي.

(٥) ينظر: شرح أدب الكاتب ٤١، تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٤٠، لسان الميزان ٢/ ١١٦.

(٦) ينظر: القاموس المحيط ٤٠٣.

(٧) من طرّة الأصل.

وَقِيلَ: سُمِّيتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِيَ؛ لِأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

وَقِيلَ: بَلِ اللهُ اسْتَثْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَذَخَرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ(١).

وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِيَ؛ لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثْنَى فِيهِ.

وَقِيلَ: (السَّبْعُ الْمَثَانِي): أَكْرَمْنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ: الْهُدَى(٢)، وَالنُّبُوَّةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالشَّفَاعَةِ، وَالْوِلَايَةِ، وَالتَّعْظِيمِ، وَالسَّكِينَةِ(٣).

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ [النحل: ٤٤] الْآيَةَ.

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨].

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] الْآيَةَ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (لِأَنَّهَا تُثَنَّى): بفتح المثلّثة وتشديد النّون المفتوحة، أو بتسكين المثلّثة وفتح النّون.

قوله: (فِي كُلِّ رَكْعَةٍ): أي: كلّ صلاة، تسمية للشّيء باسم جزئه.

قوله: (لِأَنَّ الْقِصَصَ): هو بكسر القاف، جمع «قصّة»، وبفتحها «الخبر».

---

(١) رواه الطّبريّ ١٤/ ١١٨ عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٢) وما بعده مجرور بدل، أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف، أي: هي الهدى، أو منصوب بتقدير: أعني.

(٣) رواه السّلميّ في تفسيره ١/ ٣٥٩ عن سيّدنا جعفر الصّادق، قال: أكرمناك، وأنزلنا إليك، وأرسلناك، وألهمناك، وهديناك، وسلطناك، ثمّ أكرمناك سبع كرامات: أوّلها: الهدى، والثّاني: النّبوّة، والثّالث: الرّحمة، والرّابع: الشفقة، والخامس: المودة والألفة، والسّادس: النّعيم، والسّابع: السّكينة، والقرآن العظيم، وفيه اسم الله الأعظم.

وحكاه الماورديّ ٣/ ١٧١، ولم يذكر (النّعيم).

قَالَ الْقَاضِي رضي الله عنه: فَهَذِهِ مِنْ خَصَائِصِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم:٤].

فَخَصَّهُمْ بِقَوْمِهِمْ، وَبَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، كَمَا قَالَ [(عليه السلام)]: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ»(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ / أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب:٦]. [٢٤/ أ]

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: ﴿أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب:٦]، أَيْ: مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ، كَمَا يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ.

وَقِيلَ: اتِّبَاعُ أَمْرِهِ أَوْلَى مِنِ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ.

﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ أَيْ: هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ، حَرَّمَ نِكَاحَهُنَّ(٢) عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ، تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً، وَلِأَنَّهُنَّ لَهُ أَزْوَاجٌ فِي الْآخِرَةِ.

وقَدْ قُرِئَ: «وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ»(٣)، وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِمُخَالَفَتِهِ الْمُصْحَفَ(٤).

ابن رسلان

(حَرَّمَ): هكذا في النّسخ؛ وفي بعض النّسخ: (حَرَامٌ)؛ بزيادة الألف.

الشمني

قوله: (وَقَدْ قُرِئَ: وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ): هذه قراءة مجاهد؛ وقيل: أُبيّ بن كعب.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

(٢) في (ف)، (ك)، (هـ): (حُرِّمَ نِكَاحُهُنَّ).

(٣) رواه البيهقيّ في الكبرى عن سيّدنا أُبيّ (١٣٤١٩)، وصحّحه البوصيريّ في الإتحاف (٥٧٨٧)، وعن سيّدنا ابن عبّاس (١٣٤٢٠)، وصحّحه الحاكم، وتعقبه الذّهبيّ (٣٥٥٦)، وقال أبو منصور الماتريديّ في تفسيره ٨/ ٤٣٥: وهو حرف أُبيّ وابن مسعود وابن عبَّاس، رضي الله عنهم.

(٤) قال أبو محمّد مكّيّ في تفسيره ٥٧٨٦: ولا ينبغي أن يقرأ بذلك الآن لمخالفته المصحف والإجماع.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [النساء:١١٣] الْآيَةَ.

قِيلَ: فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنُّبُوَّةِ(١).

وَقِيلَ: بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ(٢).

وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّها إِشَارَةٌ إِلَى احْتِمَالِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ(٣)(٤).

* * *

(١) ينظر: تفسير السّمرقنديّ ١/ ٣٣٨.

(٢) ينظر: تفسير السّلميّ ١/ ١٦٠.

(٣) ينظر: تفسير السّلميّ ١/ ١٥٩.

(٤) في طرّة الأصل: (بلغ سماعًا في المجلس الأوّل ومقابلة على الشّيخ شرف الدّين ابن الكويك).

الْبَابُ الثَّانِي
فِي تَكْمِيلِ اللهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا [ﷺ]

اعْلَمْ - أَيُّهَا الْمُحِبُّ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، الْبَاحِثُ عَنْ تَفَاصِيلِ جُمَلِ قَدْرِهِ الْعَظِيمِ - أَنَّ خِصَالَ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ فِي الْبَشَرِ نَوْعَانِ:

ضَرُورِيٌّ دُنْيَوِيٌّ، اقْتَضَتْهُ الْجِبِلَّةُ وَضَرُورَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ، وَهُوَ مَا يُحْمَدُ فَاعِلُهُ، وَيُقَرَّبُ إِلَى اللهِ زُلْفَى/ [٢٤/ ب]؛ ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَّيْنِ أَيْضًا: مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ لِأَحَدِ الْوَصْفَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَتَمَازَجُ وَيَتَدَاخَلُ.

فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمَحْضُ: فَمَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ، مِثْلُ مَا كَانَ فِي جِبِلَّتِهِ مِنْ كَمَالِ خِلْقَتِهِ، وَجَمَالِ صُورَتِهِ، وَقُوَّةِ عَقْلِهِ، وَصِحَّةِ فَهْمِهِ، وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ، وَقُوَّةِ حَوَاسِّهِ وَأَعْضَائِهِ، وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ، وَشَرَفِ نَسَبِهِ، وَعِزَّةِ قَوْمِهِ، وَكَرَمِ أَرْضِهِ.

ابن رسلان

و(**الْجِبِلَّةُ**): بكسر الجيم والباء وتشديد اللّام، وهي الخِلْقة[(١)].

الشمني

الباب الثّاني. قوله: (**خَلْقًا وَخُلُقًا**): الأوّل بفتح المعجمة وسكون اللّام، والثّاني بضمّهما أو بضمّ المعجمة وسكون اللّام. قوله: (**الْجِبِلَّةُ**): بكسر الجيم والموحّدة وتشديد اللّام المفتوحة: الخِلْقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤].

قوله: (**مِنْ غِذَائِهِ**): بكسر الغين المعجمة وبالذّال المعجمة: ما يُغتذى به من الطّعام.

---

(١) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ١٩٩، الصحاح ١٦٥٠.

وَيُلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ.

وَقَدْ تَلْحَقُ هَذِهِ الْخِصَالُ الْآخِرَةُ بِالْأُخْرَوِيَّةِ، إِذَا قَصَدَ بِهَا التَّقْوَى، وَمَعُونَةَ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا، وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ.

وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ: فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ، وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ: الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وحُسْنِ الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا، وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ الْخُلُقِ.

ابن رسلان

(مِنْ غِذَائِهِ): «الْغِذَا» بكسر الغين وفتح الذّال المعجمة والقصر؛ ما يُغتذى به مِن الطّعام والشّراب، وهو أعمّ مِن «الغَداء»، بفتح الغين والدّال المهملة، فهو ما يؤكل من الطّلوع إلى الزّوال، ضدّ العشاء[١].

(وَالتُّؤَدَةِ): بضمّ التّاء وفتح الهمزة والدّال: التّثبت. وأصل التّاء في (اتَّأَدَ) واوٌ[٢].

(جِمَاعُهَا حُسْنُ الْخُلُقِ): بكسر الجيم، أي: جميعها[٣]؛ يقال: «الْخَمْرُ جِماعُ الإِثْمِ»[٤].

الشمني

قوله: (جِمَاعُهَا): في الصّحاح: ««جِماع الشّيء» بالكسر: جمعه، يقال: جِماع الْخِباء: الأخْبية»[٥].

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٤٤٥، ٢٤٢٧.
(٢) ينظر: الصحاح ٥٤٦.
(٣) في الصحاح ١٢٠٠: جِماعُ الشّيء بالكسر: جَمْعُه.
(٤) جزء من حديث رواه رزين في مسنده مرفوعًا كما في جامع الأصول (٨٤٨٠).
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٠٠.

وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلِ الْجِبلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ. وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا، وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ، كَمَا سَنُبَيِّنُهُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللهِ [تَعَالَى] وَالدَّارُ الْآخِرَةُ، وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ، وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فِي الْغَرِيزَةُ): بفتح الغين المعجمة وكسر الرّاء بعدها مثنّاة تحتيّة فزاي، أي: الطّبيعة.

قوله: (شُعْبَةٌ): بضمّ الشّين المعجمة وسكون العين المهملة، أي: فرقة وقطعة[1].

* * *

(١) ينظر: الصحاح ١٥٧.

فَصْلٌ
[فِي عَظِيمِ قَدْرِ نَبِيِّنَا ﷺ وَاجْتِمَاعِ خِصَالِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ فِيهِ(١)]

إِذَا كَانَتْ خِصَالُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يَشْرُفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوِ اثْنَتَيْنِ ـ إِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ ـ إِمَّا مِنْ نَسَبٍ، أَوْ جَمَالٍ، أَوْ قُوَّةٍ، أَوْ عِلْمٍ، أَوْ حِلْمٍ، أَوْ شَجَاعَةٍ، أَوْ سَمَاحَةٍ، حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَتُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْأَمْثَالُ، وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ عُصُورٍ خَوَالٍ رِمَمٌ بَوَالٍ(٢)، فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ، إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ مَقَالٌ، وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، مِنْ: فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَالْخُلَّةِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالِاصْطِفَاءِ، وَالْإِسْرَاءِ، وَالرُّؤْيَةِ، وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ، وَالْوَحْيِ، وَالشَّفَاعَةِ، ....

ابن رسلان

(يَشْرُفُ): بفتح الياء وضمّ الرّاء، أي: يعلو.

(وَيقْرَبُ): مبنيّ لما لم يُسمّ فاعله.

و(الْأُثْرَةُ): بضمّ الهمزة وإسكان الثّاء؛ تقدّمت.

(رِمَمٌ): بكسر الرّاء جمع رِمَّة. وهي العظام البالية(٣).

الشمني

فصل. قوله: (رِمَمٌ): الرّمم: جمع «رِمَّة»، وهي العظام البالية.

---

(١) ما كان بين معقوفتين من تراجم الأبواب فهي زيادة مِن الفقير محقّقه.

(٢) في حاشية من الأصل: (العظام البالية).

(٣) ينظر: معجم ديوان الأدب ٣/ ٣٨، الصحاح ١٩٣٧.

وَالْوَسِيلَةِ، وَالْفَضِيلَةِ، وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، والْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْبُرَاقِ، وَالْمِعْرَاجِ، وَالْبَعْثِ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَالصَّلاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَالشَّهادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ، وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ/ ، [٢٥/ ب] وَلِوَاءِ الْحَمْدِ، وَالْبِشَارَةِ، وَالنِّذَارَةِ، وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ، وَالطَّاعَةِ ثَمَّ، وَالْأَمَانَةِ، وَالْهِدَايَةِ، وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ، وَإِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ، وَسَمَاعِ الْقَوْلِ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ، وَشَرْحِ الصَّدْرِ، وَوَضْعِ الْوِزْرِ، وَرَفْعِ الذِّكْرِ، وَعِزَّةِ النَّصْرِ، وَنُزُولِ السَّكِينَةِ، ....

ابن رسلان

(وَالْعُجْمِ): هو بضمّ العين؛ ومنه الحديث: «إِذَا رَكِبْتُمْ هذِهِ الدَّوَابَّ الْعُجْمَ»(١)؛ ومنه: «الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ»(٢)؛ سمّيت عجماء لأنّها لا تتكلّم(٣).

الشمني

قوله: (وَالْوَسِيلَةِ): هي في الأصل ما يُتوصّل به إلى الشّيء، قيل: هي هنا الشّفاعة، وقيل: منزلة من منازل الجنة(٤). (وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ): قيل: الشّفاعة العظمى في إراحة النَّاس مِن الْمَوْقف إلى الحساب، وقيل: إعطاؤه لواء الحمد، وقيل: إخراجه طائفة مِن النَّار، وَقِيل: أن يكون أقرب مِن جبريل(٥). (وَنُزُولِ السَّكِينَةِ): هي «فَعِيلَة» من السّكون، قيل في قوله ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: «ونزلت عليهم السّكينة»: هي الرّحمة، وقيل: الطّمأنينة والوقار، وقيل: ما يَسكن به الإنسان. وفي أنوار التّنزيل في قوله تعالى: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨] أي: ما يسكنون إليه، وهو التّوراة، وقيل: صورة مِن زبرجد أو ياقوت لها رأس وذَنَب كرأس الهرة وذَنَبها وجناحان تَئِن فيَزِفّ التّابوت، أي: يُسرع نحو العدوّ وهم يتبعونه، فإذا ثبت ثبتوا وحصل النّصر، وقيل: صور الأنبياء مِن آدم إلى محمّد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: التّابوت: القلب، والسّكينة: ....

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ (٣٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٥٨٢)، وصحّحه الهيثميّ (٥٢٩٩) عن خالد بن معدان؛ عن أبيه يرفعه، وفيه: «فإذا ركبتم هذه الدّوابّ العُجْم، فأنزلوها منازلها».
(٢) جزء من حديث رواه البخاري (١٤٩٩).
(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٦٨.
(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٨٥.
(٥) ينظر: التذكرة للقرطبي ٦٠٤.

وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَائِكَةِ، وَإِيتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَتَزْكِيَةِ الْأُمَّةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى اللهِ، وَصَلَاةِ اللهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللهُ، وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ، وَالْقَسَمِ بِاسْمِهِ، وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ، وَتَكْلِيمِ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِسْمَاعِ الصُّمِّ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَرَدِّ الشَّمْسِ، وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ، وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ، وَالِاطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ، وَظِلِّ الْغَمَامِ، وَتَسْبِيحِ الْحَصَى وَإِبْرَاءِ الْآلَامِ، وَالْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ.

إِلَى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ، وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّا مَانِحُهُ ذَلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ ـ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ـ إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَدَرَجَاتِ الْقُدُسِ، وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ، وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ، وَيَحَارُ دُونَ أَدَانِيهَا الْوَهْمُ؟

ابن رسلان

....

الشمني

ما فيه من العلم والإخلاص، وإتيانه: مصير قلبهم مقرّ العلم بعد إن لم يكن[١]. وفي الكشّاف: وعن عليٍّ رضي الله عنه: كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفّافة[٢].

قوله: (وَوَضْعِ الْإِصْرِ): في الصّحاح: «الإصر»: العهد والذّنب والثّقل[٣].

قوله: (وَالْأَغْلَالِ): أي: المواثيق اللّازمة لزوم الغُلّ للعنق. قوله: (الْجَمَادَاتِ): جمع «جَماد»، وهو ما ليس بحيوان. قوله: (وَالْعُجْمِ): بضمّ العين المهملة: جمع «أعجم»، وهو مَن لا يَقْدِرُ على الكلام أصلًا[٤].

---

(١) ينظر: أنوار التّنزيل ١/ ١٥٠، وكذا جامع البيان ٤/ ٤٦٨.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري ١/ ٢٩٣.

وروراه الطّبري (٤/ ٤٦٧)، وابن أبي حاتم (١٨٠٠)، والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٦٦)، والحاكم (٣٧١٤).

(٣) ينظر: الصحاح ٥٧٩.

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٨٠.

فَصْلٌ
[فِي اجْتِمَاعِ خِصَالِ الْكَمَالِ الْخِلْقِيَّةِ فِيهِ ﷺ]

[٢٦/ أ]
/إِنْ قُلْتَ ـ أَكْرَمَكَ اللهُ ـ: لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ ﷺ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا، وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا، وَأَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ وَفَضْلًا، وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا، شَوَّقَنِي إِلَى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ ﷺ تَفْصِيلًا.

فَاعْلَمْ ـ نَوَّرَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ، وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ ـ أَنَّكَ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جِبِلَّةِ الْخِلْقَةِ، وَجَدْتَهُ [ﷺ] حَائِزًا لِجَمِيعِهَا، مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا، دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ؛ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ.

أَمَّا الصُّورَةُ وَجَمَالُهَا، وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا، فَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ، مِنْ حَدِيثِ: عَلِيٍّ [١]، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ [٢]، وَأَبِي هُرَيْرَةَ [٣]، ...

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: إن قلت. قوله: **(وَأَبِي هُرَيْرَةَ)**: اسمه عبد الرّحمن بن صخر، على الأصحّ، وفي اسمه نحو من ثلاثين قولًا [٤]. فإن قيل هريرة في أبي هريرة العلم غير منصرف، وليس فيه ...

(١) تفرّد به التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٦٣٧)، والحاكم (٤١٩٤).

(٢) رواه البخاري (٣٥٤٧)، (٣٥٤٨)، (٣٥٦١)، ومسلم (٢٣٣٨)، (٢٣٤٧).

(٣) تفرّد به التّرمذيّ وقال: غريب (٣٦٤٨)، ورواه ابن حبّان (٦٣٠٩).
وروى الطّيالسيّ في صفته ﷺ من حديث أبي هريرة (٢٤٣٢)، وصحّحه البوصيريّ في إتحاف الخيرة (٦٣٢٠).

(٤) ينظر: الكمال في أسماء الرجال ٢/ ٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٠.

وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (١).

وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (٢).

وَابْنِ أَبِي هَالَةَ (٣).

ابن رسلان

قوله: (وَابْنِ أَبِي هَالَةَ): اسمه هند التّميميّ، ربيب رسول الله ﷺ، أمّه خديجة. خرّج له التّرمذيّ في الشّمائل (٤).

الشمني

إلّا التّأنيث، وهو مشروط بكون مدخوله علمًا، و«هريرة» ليس بعلم، وإنّما العلم أبو هريرة؟ أُجيبَ: بأنّ الجزء الأخير من العلم الإضافيّ يُنزّل منزلة كلِّه، ويجري عليه أحكام الأعلام، فـ«هريرة» في «أبي هريرة» العلم غير منصرف، وإن كان في غيره منصرفًا.

قوله: (وَابْنِ أَبِي هَالَةَ): هو هند ولد أمّ المؤمنين خديجة. قال السُّهيليّ: كانت خديجة قبل رسول الله ﷺ عند أبي هالة وهو هند بن زُرارة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائد، ولدت له عبد مناف بن عتيق. كذا قال ابن أبي/ خيثمة. وقال الزُّبير: وَلَدتْ لعتيق جاريةً اسمها هند، [١١/ ب] وولدت لأبي هالة ابنًا اسمه هند أيضًا، مات بالطّاعون طاعون البصرة، وقد مات في ذلك اليوم نَحوٌ مِن سبعين ألفًا، فشغل النّاسَ جنائزهم عن جنازته، فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته: «واهند بن هنداه، واربيب رسول الله ﷺ»، فلم تبق ....

(١) رواه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٢) رواه أبو داود (٤١٨٧)، والتّرمذيّ وقال: حسن صحيح غريب (١٧٥٥)، وابن ماجه (٣٦٣٥).

(٣) رواه التّرمذيّ في الشّمائل (٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٢٣١)، والآجرّيّ في الشّريعة (١٠٢٢)، والطّبرانيّ في الكبير (٤١٤)، والأحاديث الطوال (٢٩)، والحاكم (٦٧٠٠).
قال البخاري في الضّعفاء الصّغير (٤١٢): يتكلّمون في إسناده.
قلت: فيه جُميع العجليّ، متهم بالفسق والوضع والكذب عند جماعة. ينظر: الكامل لابن عدي (٣٥٥)، والضعفاء لابن الجوزي (٦٨٥)، وميزان الاعتدال (١٥٥٠).
وقال العجليّ: لا بأس به يكتب حديثه، وليس بالقويّ. ينظر: الثقات للعجلي (٢١٨).
قال الحافظ في التقريب (٩٦٦): ضعيف رافضيّ.

(٤) سيأتي ذكره.

وَأَبِي جُحَيْفَةَ[١].

وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[٢].

وَأُمِّ مَعْبَدٍ[٣].

وَابْنِ عَبَّاسٍ[٤].

ابن رسلان

(وَأَبِي جُحَيْفَةَ): بتقديم الجيم.

(وَأُمِّ مَعْبَدٍ): بفتح الميم والباء.

الشمني

جنازة إلّا تركت وحملت جنازته على أطراف الأصابع. ذكره الدّولابيّ. ولخديجة من أبي هالة ابنان آخران: أحدهما الطّاهر، والآخر هالة. انتهى[٥].

قوله: **(وَأَبِي جُحَيْفَةَ)**: بضمّ الجيم وفتح الحاء المهملة.

قوله: **(وَأُمِّ مَعْبَدٍ)**: اسمها عاتكة، وهي الّتي نزل عليها رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة[٦].

---

(١) رواه البخاري (٣٥٤٤)، ومسلم (٢٣٤٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣٣٩).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٤٨٥)، والآجرّيّ في الشّريعة (١٠٢٠)، (١٠٢١)، والطّبرانيّ في الكبير (٣٦٠٥)، (٦٥١٠)، والحاكم (٤٢٧٤).

(٤) رواه الدّارميّ (٥٩)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢١٨١)، والأوسط (٧٦٧)، وضعّفه الهيثميّ (١٤٠٣١).

(٥) ينظر: الروض الأنف ٢/ ١٥٩.

(٦) ينظر: تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٣١، تجريد أسماء الصّحابة ٢/ ٣٣٥.

وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ(١).

وَأَبِي الطُّفَيْلِ(٢).

وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ(٣).

ابن رسلان

(وَمُعَرِّضِ): بضمّ الميم وفتح العين وكسر الرّاء المشدّدة بعدها ضاد معجمة(٤).

(وَالْعَدَّاءِ): بفتح العين والدّال المشدّدة المهملتين والمدّ.

الشمني

قوله: (وَمُعَرِّضُ بْنِ مُعَيْقِيبٍ): «معرّض»: بضمّ الميم وفتح العين المهملة وتشديد الرّاء المكسورة وبالضّاد المعجمة، و«معيقيب»: بباء موحّدة في آخره، كذا بخطّ الذّهبيّ.

قوله: (وَأَبِي الطُّفَيْلِ): اسمه عامر بن واثلة، آخر مَن مات من الصّحابة في الدّنيا(٥).

قوله: (وَالْعَدَّاءِ): بفتح العين وتشديد الدّال المهملتين وبالمدّ.

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٩ بإسناده عن «الْكُدَيْمِيِّ» وهو أحد المتروكين.
ونقل الحافظ في الإصابة (٨١٥١) عن ابن السّكن قال: له حديث في أعلام النّبوّة لم أجده إلّا عند الكديمي، عن شيخ مجهول، فلم أتشاغل بتخريجه.
ونقل السّيوطيّ في المناهل (٦٣٧) عن ابن دحية، قال: إنّه موضوع.
قلت: لكن قال البيهقيّ في الدلائل ٦/ ٦٠: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيّين بإسناد مرسل.

(٢) رواه مسلم (٢٣٤٠).

(٣) رواه الدينوري في المجالسة (٢٦٢١)، وابن حبان في الثّقات (٢٠٦٠)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩).

(٤) ينظر: القاموس المحيط ٦٤٧.

(٥) ينظر: تهذيب التهذيب ٤٦٩.

وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ[١].

ابن رسلان

(وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ): بضمّ الخاء المعجمة وفتح الرّاء مصغرًا، قال البخاريّ: إنّه بدريّ[٢].

(فَاتِكٍ): بالفاء وتاء مثنّاة بعد الألف بعدها كاف.

الشمني

قوله: (وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ): بضمّ المعجمة ثمّ راء مفتوحة ثمّ مثنّاة تحتيّة ساكنة. و(فَاتِكٍ): بالفاء والمثنّاة الفوقيّة المكسورة والكاف.

---

(١) روي عنه قصّة إسلامه، فقال فيها: فدخلت المسجد فرأيت النبيّ ﷺ على المنبر يخطب كأنّه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثمّ صلّى صلاة يحفظها ويعقلها إلّا دخل الجنّة». الحديث.
رواه الطّبرانيّ في الكبير (٤١٦٥)، وأبو نعيم في الدلائل (٦١)، ومعرفة الصحابة (٢٥١٧)، وابن عساكر في تاريخه (١٦/ ٤٣٦)، وعنه ابن العديم في بغية الطلب (٣٢٢٩)، كلّهم من طريق محمّد بن إبراهيم الشّاميّ، كذّبه الدّارقطنيّ وأبو نعيم، والذّهبيّ، ووثّقه النّسائيّ. وقال ابن حبّان: يضع الحديث على الشّاميّين لا تحلّ الرّواية عنه إلّا عند الاعتبار. وقال أبو أحمد الحاكم والنّقاش: روى أحاديث موضوعة. وقال ابن عدي: منكر الحديث.
ينظر: كتاب المجروحين لابن حبان (١٠٠٧)، الكامل لابن عدي (١٧٥٥)، الضّعفاء لأبي نعيم (٢٢٩)، ديوان الضّعفاء (٣٥٧٦)، ميزان الاعتدال (٧١٠٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٤).

(٢) التاريخ الكبير (٧٥٧)، وقاله ابن حبان في الثقات (٣٧٥)، وابن منده في معرفة الصحابة (٥١٦)، وصححه النّووي في تهذيب الأسماء (١٤٥)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب (٦٤٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (١٤٤٠).
وردّه مغلطاي في الإكمال (١٣٧٢)، بأنّ ابن إسحاق وابن عقبة وابن سعد وابن المنذر وخليفة وابن حنبل والزّهريّ وغيرهم، لم يذكروه في البدريّين، والذين قالوه كالتّرمذيّ، وابن أبي حاتم، وأبي نعيم، وغيرهم من المتأخّرين فلعلهم تابعوا البخاريّ، والحديث الذي ذكره المزّيّ عن ابن أيمن بن خريم قال: إنّ أبي وعمي شهدا بدرًا. ذكره ابن عساكر من غير طريق: شهدا الحديبية. قال ابن عساكر: وهو الصّواب، والله أعلم؛ وقال الحافظ في تقريب التهذيب (١٧٠٨): شهد الحديبية، ولم يصحّ أنه شهد بدرًا.

وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ[١]، وَغَيْرِهِمْ [رضي الله عنهم].

مِنْ أَنَّهُ ﷺ كَانَ: أَزْهَرَ اللَّوْنِ[٢]، ....

ابن رسلان

(وَحَكِيمِ): بفتح الحاء.

(حِزَامٍ): بكسر الحاء وفتح الزّاي.

الشمني

قوله: (وَحَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ): «حَكِيم»: بفتح المهملة وكسر الكاف، و«حِزَام»: بكسر الحاء المهملة وبالزّاي، ولد في الكعبة على الأشهر[٣]، وفي مستدرك الحاكم: أنّ عليّ بن أبي طالب ولد ـ أيضًا ـ في داخل الكعبة[٤].

قوله: (أَزْهَرَ اللَّوْنِ): قيل: نيّره، وقيل: حسنه. ومنه: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وهو زينتها. وهذا كما جاء في الحديث الآخر: «لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْآدَمِ». و«الأمهق»: النّاصع البياض، والآدم: الأسمر.

---

(١) حديثه فيه أنّه وهو مشرك أهدى للنّبيّ ﷺ حلّة لذي يزن، فقال: «إِنَّا لا نقبل مِن المشركين شيئًا، ولكن إذا شئت أخذتها منك بالثّمن»، فأعطيته إيّاها حين أبى عليّ الهدية فلبسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئًا أحسن منه يومئذ. الحديث.
رواه الطّبرانيّ في الكبير (٣٠٩٤)، والحاكم (٦٠٥٠)، وصحّحه الهيثميّ (١٤٠٢٩).

(٢) قال الزّرقانيّ في شرح الموطأ ٤/ ٤٤١: والعرب قد تطلق على مَن كان كذلك أسمر، ولذا جاء عند أحمد والبزّار وابن مَنْدَهْ وصحَّحه ابن حِبَّان «كَانَ أَسْمَرَ»، والجمع بينهما ممكن بأنَّ المراد بالسُّمْرَة الحُمْرة الَّتي تُخالط البياضَ، وبالبياض الْمُثْبَت ما تُخالطه الحُمْرةُ، والْمَنْفيُّ ما لا تُخالطه وهو الَّذي تكره العربُ لونَه وتُسمِّيه أَمْهَقَ، قاله الحافظ، لكنَّ رواية: «أَسْمَرُ» وإنْ صحَّ إسنادها أعلَّها الحافظ العراقيُّ بالشُّذوذ فقال: هذه اللَّفْظَةُ انفرد بها حُميدٌ عن أنس، ورواه غيرُهُ مِن الرُّواة عن أنس بلفظ: «أَزْهَرَ»، ثمَّ نظرْنا مَن روى صفة لونه ﷺ غيرَ أنس فكلُّهم وَصَفُوهُ بِالْبَيَاض، وهم خمسة عشَر صحابيًّا.

(٣) رواه الحاكم عن علي بن غنّام العامريّ (٦٠٥٠)، وصحّحه الهيثمي (١٤٠٢٩).

(٤) رواه الحاكم عن إبراهيم بن إسحاق الحربّي، عن مصعب بن عبد الله (٦٠٤٤).

أَدْعَجَ [١]، أَنْجَلَ، أَشْكَلَ [٢]، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، أَبْلَجَ، ....

ابن رسلان

(أَنْجَلَ): بالنّون والجيم؛ واسع شقّ العين [٣].

(أَشْكَلَ): بالشّين المعجمة: أحمر بياض العين، كالشّهلة في سوادها [٤].

(أَهْدَبَ): بالدّال المهملة وبالباء: كثير أشفار العين، وهُدُب العين: ما يَنبت من الشَّعر على أشفارها [٥]. قال في الصّحاح: في حديث أمّ مَعبَد في صفة النّبيّ ﷺ: (أَبْلَجَ الْوَجْهِ): أي: مشرقه، فلم ترد بلج الحاجب؛ لأنّها تصفه بالقرن، والبُلْجَةُ: نقاء ما بين الحاجِبَين [٦].

الشمني

[١٢/ أ]

قوله: (أَدْعَجَ): «الدَّعج»: سواد الحدقة/. قوله: (أَنْجَلَ): بفتح الهمزة وسكون النّون وفتح الجيم، أي: ذو نَجَل بفتحتين، وهو سعة شقّ العين. قوله: (أَشْكَلَ): بفتح الهمزة وسكون المعجمة من الشُّكْلة بضمّ المعجمة وسكون الكاف: وهي حُمرةٌ في بياض العين، كالشّهلة في سوادها. قوله: (أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ): في الصّحاح: «الأهدب»: الرّجل الكبير أشفار العين، وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشّعر وهو الهدب. قوله: (أَبْلَجَ): بالهمزة المفتوحة والموحّدة السّاكنة واللّام المفتوحة والجيم، أي: مشرق. وفي الصّحاح عن أبي عُبيد في حديث أمّ معبد: «أبلج الوجه» أي: مشرقه، ولم ترد بلج الحاجب لأنّها وصفته بالقَرَن.

---

(١) شدّة سواد حدقة العين، وقيل: مع سَعَتها. ينظر: معجم العين ١/ ٢١٩، الجمهرة ١/ ٤٤٨، المشارق ١/ ٢٥٩.

(٢) روى مسلم (٢٣٣٩) قال شعبة: قلت لِسِمَاكٍ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قال: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ.
قال القاضي في الإكمال ٧/ ٣٠٧، والمشارق ٢/ ٢٥٣: هذا وهم مِن سماك باتّفاق العلماء وغلط ظاهر؛ ونقل عن أبي عبيد: الشَّكلة: حمرة في بياض العين.

(٣) ينظر: الصحاح ١٨٢٦.

(٤) ينظر: الصحاح ١٧٣٦.

(٥) ينظر: الصحاح ٢٣٧.

(٦) في الصحاح ٣٠٠: والبُلْجَةُ: نَقاوة ما بين الحاجِبَين.

[٢٦/ ب] أَزَجَّ، أَقْنَى [(١)]، أَفْلَجَ، مُدَوَّرَ الْوَجْهِ، وَاسِعَ/ الْجَبِينِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ تَمْلَأُ صَدْرَهُ، سَوَاءَ [(٢)] الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، وَاسِعَ الصَّدْرِ، عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الْعِظَامِ، عَبْلَ [(٣)] الْعَضُدَيْنِ وَالذِّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ، رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ....

ابن رسلان

(أَزَجَّ): دقيق الحاجبين [(٤)].

(أَقْنَى): أي: محدوب الأنف.

(أَفْلَجَ): الفَلَج في الأسنان: تباعُد ما بين الثّنايا والرَّباعيَات [(٥)].

(سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ): السّواء بفتح السّين والواو مع المدّ، أي: مستويهما.

(عَبْلَ الذِّرَاعَيْنِ): بفتح العين المهملة وإسكان الباء، أي: ضَخْمَهَا [(٦)].

قوله: (رَحْبَ الكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ)، أي: نبلهما وامتلاؤهما مع الجمال.

الشمني

قوله: (أَزَجَّ): أي: مقوّس الحاجب مع طول وامتداد.

قوله: (أَقْنَى): أي: محدوب الأنف. قوله: (أَفْلَجَ): مِن «الفَلَج» بفتحتين: وهو تباعد ما بين الثّنايا. قوله: (سَوَاءَ الْبَطْنِ): «السّواء» بفتح المهملة والمدّ: المستوي [(٧)].

قوله: (عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ): «الْعَبْلُ» بفتح المهملة وسكون الموحّدة: الضّخم.

قوله: (وَالْأَسَافِلِ): أي: الفخذين والسّاقين. قوله: (رَحْبَ الْكَفَّيْنِ): بفتح الرّاء وسكون المهملة، أي: واسعها.

---

(١) طول الأنف ودقة أرنبته مع ارتفاع يسير في وسطه. ينظر: الكنز اللّغويّ ١٨٩، المخصص لابن سيده ١/ ١١٩.

(٢) في طرّة الأصل: (السواء بفتح المهملة والمدّ: المستوي).

(٣) في طرّة الأصل: (العبل بفتح المهملة وسكون الموحدة: الضّخم).

(٤) في معجم ديوان الأدب ٣/ ١٤٨، الصحاح ٣١٩: دقيق الحاجبين مع طولهما.

(٥) ينظر: الصحاح ٣٣٥.

(٦) ينظر: الصحاح ١٧٥٦.

(٧) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٣١.

سَائِلَ[(١)] الْأَطْرَافِ، أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ[(٢)]، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ[(٣)]، رَبْعَةَ الْقَدِّ[(٤)]، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، ومَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ ﷺ، رَجِلَ الشَّعْرِ[(٥)]، ....

ابن رسلان

قوله: (سَائِلَ الْأَطْرَافِ)، أي: طويلهما.

و(الْمَسْرُبَة): بضمّ الرّاء، هاهنا هي الشَّعر المستدِقّ من اللّبّة ـ وهي المنحر ـ إلى السُّرّة[(٦)].

و(الرَّبْعة): بإسكان الباء.

(رَجِلَ الشَّعْرِ): بفتح الرّاء وكسر الجيم؛ قال ابن السّكّيت: شَعَرٌ رَجَلٌ، وَرَجِلٌ: لم يكن شديد الْجُعُودة ولا سَبِطًا[(٧)].

الشمني

قوله: (سَائِلَ الْأَطْرَافِ): أي: طويل الأصابع.

قوله: (أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ): بالجيم والرّاء المشدّدة المفتوحتين، أي: ما يُجرّد عنه الثّياب مِن البدن. قوله: (الْمَسْرُبَة): بفتح الميم وسكون المهملة وضمّ الرّاء وفتح الموحّدة: خَيطُ الشَّعر أي: بين الصَّدر والسُّرّة.

قوله: (رَجِلَ الشَّعْرِ): بفتح الرّاء وكسر الجيم وفتحها. في الصّحاح: شَعْرٌ رَجِلٌ إذا لم يكن شديد الْجُعُودة ولا سبطًا[(٨)].

---

(١) طويل الأصابع ليست بمتعقدة ولا منقبضة. ينظر: الشريعة للآجري (١٠٢٥)، فيض القدير (٩٩٤٧).

(٢) في طرّة الأصل: (أي: ما تجرّد عنه الثّياب من البدن).

(٣) قال الحافظ: كان مع دقَّته كثيرًا أي: لم يكن منتشِرًا بل كان مستطيلًا. ينظر: فتح الباري ٧/ ٤٠١.

(٤) «ربعة القدّ»: جاء في رواية من حديث أبي هريرة بزيادة تفسر معناه فقال: «وهو إلى الطّول أقرب»، كما رواه البزّار (٧٧٨٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٥٥)، وصحّحه الهيثميّ (١٤٠٣٩).

(٥) قال القاضي في الإكمال ١/ ٥٢١، والمشارق ١/ ٢٨٢: أي: فيه كسر قليل، كأنّه قد رُجل، أي: مشط.

(٦) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٢٨، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٤٧٣.

(٧) ينظر: الصحاح ١٧٠٦، ونقله أبو عليّ القاليّ عن ابن السّكّيت في البارع في اللغة ٦٢٣.

(٨) ينظر: المرجعان السابقان.

إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا، لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ[(١)] وَلَا مُكَلْثَمٍ، مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ، ضَرْبَ اللَّحْمِ[(٢)].

ابن رسلان

(افْتَرَّ): بتشديد الرّاء، معناها تبسم.

قوله: (لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ): بضمّ الميم وفتح الطّاء المهملة والهاء المشدّدة ثمّ ميم، أي: ليس بمدوّر الوجه.

[٤/ أ] قوله: (وَلاَ مُكَلْثَمٍ): بالثّاء المثلّثة، و«الكلثوم»: الكثير لحم الخدين/ والوجه[(٣)].

قوله: (رُئِيَ): بضمّ الرّاء وهمزة مكسورة بعدها.

قوله: (مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ)، أي: غير مسترخي اللّحم.

الشمني

قوله: (إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا): أي: إذا بدا أسنانه حالة أنّه ضاحك. (حَبِّ الْغَمَامِ): هو البَرَد.

[١٢/ ب] قوله: (لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ): هو بضمّ الميم وبالطّاء/ المهملة والهاء المشدّدة المفتوحتين: المنتفخ الوجه، وقيل: الفاحش السِّمَن.

قوله: (وَلَا بِمُكَلْثَمٍ): هو بالمثلّثة المفتوحة: القصير الحنك الدّائري الجبهة المستدير الوجه. أراد أنّه كان أسيل الوجه، ولم يكن مستديره. قاله ابن الأثير[(٤)].

قوله: (مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ): أي: يُمسك بعضه بعضًا.

قوله: (ضَرْبَ اللَّحْمِ): بفتح الضّاد المعجمة وسكون الرّاء، قال الخليل: الضّرْب مِن الرِّجال: القليل اللّحم[(٥)].

---

(١) في طرّة الأصل: (المنتفخ الوجه).

(٢) في طرّة الأصل: (أي: قليل اللحم).

(٣) ينظر: الصحاح ٢٠٢٤.

(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ١٩٦.

(٥) ينظر: معجم العين ٣/ ٢٤٩، وقاله أبو عبيد في الغريب ١/ ٣٥٧.

قَالَ الْبَرَاءُ: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ(١).

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ(٢)، وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ(٣)(٤).

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا(٥).

ابن رسلان

و(اللِّمَّةُ)، بكسر اللّام: الشّعر الذي يجاوز شحمة الأذن. فإذا بلغت المنكب فهي جمّة.

قوله: (وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ)، أي: يَستنير مِن ثناياه مثل اللّؤلؤ.

(فِي الْجُدُرِ): بضمّ الجيم والدّال: جمع جدار، وهو الحائط.

الشمني

قوله: (مِنْ ذِي لِمَّةٍ): «اللّمّة» بكسر واللّام مِن شعر الرّأس: دون الجمّة. وسمّيت لِمّة لأنّها تُلمّ بالمنكبين.

قوله: (فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ): «الحلّة»: ثوبان غير لفيفين: إزار ورداء.

قوله: (فِي الْجُدُرِ): بضمّ الجيم والدّال: جمع «جِدار»، وهو الحائط.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧)، واللفظ للترمذيّ (١٧٢٤).

(٢) تفرّد به الترمذيّ وقال: غريب (٣٦٤٨)، ورواه أحمد (٨٦٠٤)، (٨٩٤٣)، بسند حسن.

(٣) من حاشية الأصل: (يعني: الحائط).

(٤) رواه معمر في جامعه (٢٠٤٩٠)، ورواته ثقات إلّا أنّ الزّهري عن أبي هريرة مرسل، لكن قال ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ٤٠٩: ورواه الذّهليّ من وجه آخر متصل، وفيه عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة.

قلت: طريق الذّهليّ رواه ابن عساكر في تاريخه، ورواه البخاريّ في الأدب المفرد (١١٥٥) والبزّار (٧٧٨٩)، من طريق عمرو بن الحارث، لكن دون قوله «وإذا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجُدُرِ».

(٥) رواه مسلم (٢٣٤٤).

وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ(١).

[ﷺ تَسْلِيمًا، كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ(٢)].

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ: يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ(٣).

[٢٧/ أ] وَقَالَ/ عَلِيٌّ رضي الله عنه فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ(٤).

وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ، فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِهَا؛ وَقَدِ اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُكَتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً مِمَّا فِيهِ الْكِفَايَةُ فِي الْقَصْدِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَخَتَمْنَا هَذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثٍ جَامِعٍ لِذَلِكَ تَقِفُ عَلَيْهِ هُنَالِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى].

ابن رسلان

و(**الْبَدِيهَةُ**): والبَدَاهَة: المفاجأة(٥). (**يَقُولُ نَاعِتُهُ**)، أي: واصفه.

(**نُكَتَ**): جمع نُكتة.

الشمني

....

(١) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٤٨٥)، والآجرّيّ في الشّريعة (١٠٢٠)، والطّبرانيّ في الكبير (٣٦٠٥)، والأحاديث الطّوال (٣٠)، والحاكم (٤٢٧٤).

(٢) من: (ف)، (و).

(٣) رواه التّرمذيّ في الشّمائل (٧)، (٣١٩)، والحاكم (٦٧٠٠)، والبيهقيّ في الدّلائل (١/ ٢٨٥)، والشّعب (١٣٦٢).
قال البخاريّ في الضُّعفاء الصَّغير (٤١٢): يتكلّمون في إسناده.
قلت: فيه جُميع العجليّ، تقدّم القول بتضعيفه.

(٤) تفرّد به التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٦٣٧)، وصححه الحاكم (٤١٩٤).

(٥) في المنتخب من كلام العرب ٥٣٧: يقال هي البُدَاهَةُ، والبُدْهَةُ، والبَدِيئَةُ والبُدَاءَة، والبُدْأَةُ، والبَدِيهَة؛ سِتّ لغات، وهو أوّل ما يفجؤك.

فَصْلٌ

[فِي نَظَافَةِ جِسْمِهِ ﷺ، وَطِيبِ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ، وَنَزَاهَتِهِ عَنِ الْأَقْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ]

وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ، وَطِيبُ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ، وَنَزَاهَتُهُ عَنِ الْأَقْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ، فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللهُ [تَعَالَى] فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصَ لَمْ تُوْجَدْ فِي غَيْرِهِ، ثُمَّ تَمَّمَهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ.

وَقَالَ ﷺ: «بُنِيَ الدِّينُ عَلَى النَّظَافَةِ»[1].

ابن رسلان

....

الشمني

فصل وأمّا نظافة جسمه. قوله: («بُنِي الدِّينُ عَلَى النَّظَافَةِ»): قال الحافظ زين الدّين العراقيّ[2]: لم أجده هكذا. بل في الضّعفاء لابن حبّان من حديث عائشة: «تنظفوا، فإنّ الإسلام نظيف»[3]، وللطّبرانيّ في الأوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود: «والنّظافة تدعو إلى الإسلام»[4].

---

(١) قال في مناهل الصّفا: وأخرج الرّافعيّ في تاريخ قزوين بسنده عن أبي هريرة مرفوعًا: «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله بنى الإسلام على النّظافة، ولن يدخل الجنّة إلّا كلّ نظيف».

(٢) ينظر: المغني عن حمل الأسفار ٦٠.

(٣) رواه ابن حبان في المجروحين من المحدثين (١١٢١)، قلت: وكذا رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٤٨٩٣).

(٤) قال في المغني: وللطبراني في الأوسط بسند ضعيف جدًّا من حديث ابن مسعود: «النّظافة تدعو إلى الإيمان».

قلت: رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٧٣١١)، ولفظه: «تخلّلوا، فإنّه نظافة، والنّظافة تدعو إلى الإيمان».

حَدَّثنا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ (١)، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ (٢)، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ (٣)، أَخْبَرَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ [رضي الله عنه] قَالَ: «مَا شَمِمْتُ ....

ابن رسلان

قوله: (الْجُلُودِيُّ): بضمّ الجيم واللّام.

(مَا شَمِمْتُ): بكسر الميم الأولى.

الشمني

قوله: (سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي): ابن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى الأسديّ، أبو بحر، أصله مِن بَلَنْسيّة، ثمّ سكن تلمسان، ثُمَّ رجع إلى قُرطبة فرأس بها.

قوله: (الْجُلُودِيُّ): هو بضمّ الجيم بلا خلاف، قَال أبو سعيد السّمعانيّ: منسوب إلى الجُلُود، جمع جِلْد (٤). وقال أبو عمرو بن الصَّلاح: إلى سكّة الجلوديين بنيسابور (٥).

قوله: (مَا شَمِمْتُ): هو بكسر الميم في الماضي على الأفصح وفتحها في المضارع، لا بفتحها في الماضي وضمّها في المضارع.

---

(١) أبو العبّاس أحمد بن عمر بن أنس بن دِلْهَاثِ الدَّلَائِيُّ العُذْرِيّ المَريّ، رحل مع والده بُعيد الأربعمائة إلى مكّة، فسمع الكثير بها، وكتب هناك قطعة كبيرة من المصنّفات والتّواريخ، توفى ٤٧٨هـ. ينظر: جذوة المقتبس ١٣٦، بغية الملتمس ١٩٧، وللمزيد ينظر: بحث د محمد زين العابدين رستم «أبو العبّاس العذريّ وروايته للصّحيحين في الأندلس».

(٢) شيخ الحَرَم أحمد بن الحسن بن بُنْدار الرّازيّ، عاش إلى ٤٠٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٠.

(٣) أبو أحمد محمّد بن عيسى الجلوديّ، توفّي ٣٦٨هـ وهو في الثّمانين. ينظر: إكمال الإكمال ٣/ ٣٣٢.

(٤) قاله في الأنساب (٩٢٤).

(٥) ينظر: صيانة صحيح مسلم ١٠٥.

عَنْبَرًا قَطُّ وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(١).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ خَدَّهُ، قَالَ: «فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُونَةِ عَطَّارٍ»(٢).

قَالَ غَيْرُهُ/ [٢٧/ ب]: مَسَّهَا بِطِيبٍ، أَوْ لَمْ يَمَسَّهَا، يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيَظَلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا؛ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَانِ بِرِيحِهَا(٣).

وَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي دَارِ أَنَسٍ فَعَرِقَ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقَهُ،......

ابن رسلان

و(الْجُونَةِ): بضمّ الجيم وإسكان الواو وبعدها نون، وقد تهمز. وهي وِعاء.

الشمني

قوله: (مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ): «الجُؤْنة» بضمّ الجيم وسكون الهمزة؛ وقد تسهل: سَفَط مُغْشّى بجلد، يجعل فيه العطّارُ طِيبَه.

قوله: (فَيَظَلُّ): ظلِلت أفعل كذا بكسر اللّام أظَلّ بفتحها ونقل حركتها إلى الظّاء إذا فعلته نهارًا / [١٣/ أ]. وقد تكون «ظلّ» بمعنى دام.

قوله: (فَجَاءَتْ أُمُّهُ): يعني: أمّ أنس، وهي أمّ سليم، واسمها سُهيلة، وقيل: رُمَيلة، وقيل: أُنيسة، وقيل: مُلَيكة، وقيل: الرُّميصاء، وقيل: الغُميصاء(٤). وأمّ سليم هذه وأختها أمّ مِلْحان خالتا النّبيّ ﷺ من جهة الرّضاع.

قوله: (بِقَارُورَةٍ): أي: إناء من زجاج.

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣٠).
(٢) رواه مسلم (٢٣٢٩).
(٣) ذكره أبو نعيم ٦٤٠، والبيهقيّ في الدّلائل (٣٠٥).
(٤) قال ابن سعد ٨/ ٣١٢: وهي الْغُمَيْصاء. ويقال: الرُّمَيْصاءُ. ويقال: اسمها سَهْلَةُ، ويقال: رُمَيْلَةُ، ويقال: أُنَيْفَةُ، ويقال: رُمَيْثَةُ. وزاد البغوي في معجم الصّحابة (٨): عن ابن المدينيّ، قال: اسمها مُلَيْكَة، ولقبها الرُّميصاء.

فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: «نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ»(١).

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ، عَنْ جَابِرٍ [رضي الله عنه]: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ(٢) أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِهِ»(٣).

ذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ رَائِحَتَهُ بِلَا طِيبٍ ﷺ.

وَرَوَى الْحَرْبِيُّ(٤)(٥) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ، فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بِفَمِي، فَكَانَ يَنِمُّ(٦) عَلَيَّ مِسْكًا(٧)](٨).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَنْ جَابِرٍ: أَرْدَفَنِي النَّبِيُّ ﷺ): عَدَّ بعضُهم مَن أردفه النّبيّ ﷺ على فرس أو غيره فبلغ بهم نيفًا وأربعين(٩). قوله: (فَكَانَ يَنِمُّ): هو بكسر النّون، يقال: نَمَّت الرّيح إذا جلبت الرّائحة، وفي بعض النّسخ: (يَثِجُّ): بالمثلّثة المكسورة والجيم، أي: يسيل.

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣١).

(٢) المثبت موافق لما في التاريخ الكبير (١٢٧٣)، وغيره.

(٣) رواه الدّارميّ (٦٧).

ورواه البزّار (٧١١٨)، وأبو يعلى (٣١٢٥)، عن سيّدنا أنس قال: «كان إذا مرَّ في الطّريق من طرق المدينة وُجِد منه رائحة المسك فيقال: مرَّ رسول الله ﷺ من هذا الطّريق»، وصحّحه الحافظ في الفتح (٣٥٥٣)، ورواه بنحوه الطّبرانيّ في الأوسط (٢٧٥١)، وأبو نعيم في الدّلائل (٣٦٢)، وابن سعد (١/ ٣٠٥) من طريق يزيد الرّقاشيّ.

(٤) في طرّة الأصل: (الْمُزَنِيُّ).

(٥) لم أقف في غريب الحديث للحربيّ إلّا على حديث سيّدنا جابر المتقدّم قبل هذا.

(٦) في حاشية (ف): (قال الحافظ جمال الدّين المزّيّ متع الله ببقائه: الكسر في اللّازم والضّمّ في المتعدي، ومن الثّاني: «يَنُمُّ» الحديث).

(٧) رواه ابن منده في معرفة أسامي أرداف النّبيّ ﷺ (٧٥)، وابن عساكر في تاريخه (٢٧٩١).

(٨) في طرّة (ك)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).

(٩) ذكر الحافظ ابن منده في رسالته البديعة «معرفة أسامي أرداف النّبيّ ﷺ» نيفًا وثلاثين صحابيًا.

وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ ﷺ(١) أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَغَوَّطَ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَابْتَلَعَتْ غَائِطَهُ وَبَوْلَهُ، وَفَاحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ﷺ.

[وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ فِي هَذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا نَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى. فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، أَوَ مَا عَلِمْتِ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ؟!**»(٢)](٣).

وَهَذَا الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا، فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ هَذَيْنِ الْحَدَثَيْنِ مِنْهُ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ.

[حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي شَامِلِهِ(٤)].

ابن رسلان

قوله: (**وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ**): نعم، الخلاف في المسألة وجهان مشهوران عند الخُراسانيّين، وطرَد بعضُهم الخلاف ـ أيضًا ـ في العَذِرة(٥)، وغُلّط في ذلك(٦). والصّحيح طردُه، فالخلافُ فيها مشهور(٧)، وصحّح القاضي حسين الجميعَ. قلتُ: وهو الذي ينبغي ترجيحه لسلامة دليله من المقال وقبول دليل المانع للاحتمال؛ وقيل: كان السّرّ في ذلك ما تقدّم مِن صنيع الملَكين حين غَسلا جوفَه.

الشمني

....

(١) قيل: هو أبو بكر البيهقيّ، رواه في دلائل النّبوّة ٦/ ٧٠، وقال: موضوع، وتعقبه السّيوطيّ.
(٢) رواه ابن سعد ١/ ١٣٥، وأورد له السّيوطيّ في الخصائص الكبرى (١/ ١٢٠) سبع طرق ردًا على مَن زعم وضعه.
(٣) في طرّة (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٤) في طرّة (ك)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٥) وممّن حكى الخلاف الإمام الجويني في نهاية المطلب ١/ ٣٤.
(٦) يشير إلى استدراك أبي عمرو بن الصّلاح على الإمام الغزالي في شرح مشكل الوسيط ١/ ٥٥.
(٧) ينظر: المجموع شرح المهذب ١/ ٢٣٣.

وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ(١).

[٢٨/ أ] وَشَاهِدُ هَذَا/ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه: غَسَّلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا، فَقُلْتُ: طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا(٢).

[قَالَ: وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ(٣)](٤).

ابن رسلان

قوله: (ابْنُ سَابِقٍ): بالباء الموحّدة بعد الألف؛ وفي بعض النّسخ هنا زيادة، وهي: (وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ وَلَا نَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَوَ مَا عَلِمْتِ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ؟»)؛ انتهت.

الشمني

قوله: (وَسَطَعَتْ): أي: ارتفعت.

قوله: (قَطُّ): هو توكيد لنفي الماضي، وفيه لغات: فتح القاف وضمّها مع تشديد........

(١) ينظر الخلاف عند الشّافعية: التعليقة للقاضي حسين ١/ ٢٢١، المجموع للنووي ١/ ٢٣٣.
وقطع بالطّهارة أبو بكر بن العربيّ، والبدر العينيّ في العمدة ٣/ ٣٥، والحافظ في الفتح ١/ ٢٧٢، وذكر النّوويّ في المجموع ١/ ٢٣٣ وجهان، وصحّح نجاسة الدّم والفضلات ونسبه للجمهور.
وللمزيد ينظر: شرح ابن الحاجب لسيدي خليل ١/ ٣٠، ردّ المحتار ١/ ٣١٨، الإقناع للشربيني ١/ ٨٨، مطالب أولي النُّهى ٥/ ٤٠.

(٢) رواه ابن ماجه (١٤٦٧)، وأبو داود في المراسيل (٤١٥)، والحاكم وصحّحه (١٣٣٩)، وصحّحه النّوويّ في الخلاصة (٣٣٢٣)، وقال الدّارقطنيّ في العلل (٣٧١): المرسل أصحّ.

(٣) رواه ابن سعد (٢/ ٢١٥)، والطّبرانيّ في الأوسط (٢٩٠٨)، والكبير (٦٢٩)، وحسّنه الهيثميّ (١٤٢٦٦).

(٤) في طرّة (ك)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ مَوْتِهِ (١) (٢).

وَمِنْهُ شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصُّهُ إِيَّاهُ، وَتَسْوِيغُهُ صلى الله عليه وسلم ذَلِكَ لَهُ، وَقَوْلُهُ: «لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ» (٣).

ابن رسلان

(مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ): بكسر السّين مع تكرير النّون بينهما ألف.

الشمني

الطّاء المضمومة، وفتح القاف وتشديد الطّاء المكسورة، وفتح القاف وإسكان الطّاء وفتح القاف وكسر الطّاء المخفّفة (٤).

قوله: **(وَمِنْهُ شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ)**: هو أبو سعيد الخدريّ. قوله: **(وَمِثْلُهُ شُرْبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ الْحِجَامَةِ)**: رواه الحاكم والبزّار والبيهقيّ والطّبرانيّ والدّارقطنيّ (٥). وقد شرب ـ أيضًا ـ دمه صلى الله عليه وسلم أبو طَيْبَة واسمه دينار، وقيل: نافع، عاش مائة وأربعين سنة (٦) ـ..............

---

(١) رواه البخاريّ عن السّيّدة عائشة (٣٦٦٧)، والبزّار عن سيّدنا ابن عمر (١٠٣).

(٢) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّي مدّ الله في [مدّته]: روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَرَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي»، قَالَتْ: «فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ، لَمْ أَجِدْ رِيحًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا». قال الحافظ المزّيّ: ورجاله على شرط الصّحيحين).

(٣) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٩٠٩٨)، ولفظه: «خَالَطَ دَمِي بِدَمِهِ، لَا تَمَسُّهُ النَّارُ».
ورواه في الكبير (٥٤٣٠)، والحاكم (٦٣٨٦)، وقال الذّهبي: إسناده مظلم، (٦٣٩٤)، ولفظه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ».

(٤) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ٩٥، شرح النووي على مسلم ١٣/ ١٠.

(٥) الحاكم (٦٣٤٣)، والبزّار (٢٢١٠)، والسّنن الكبرى للبيهقيّ (١٣٤٠٧)، وسنن الدّارقطنيّ (٨٨٢).

(٦) وقيل ميسرة كما في معرفة الصّحابة لأبي نعيم (٢٦٧٧)، والصّواب: نافعٌ أبو طَيْبَةَ، وينظر: الكنى والأسماء للدولابي (٤١٧)، ومسند أحمد (٢٣٦٨٩)، (٢٣٦٩٢)، التاريخ الكبير=

وَمِثْلُهُ شُرْبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ»(١). وَلَمْ يُنْكِرْهُ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ نَحْوٌ مِنْ هَذَا عَنْهُ، فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَنْ تَشْتَكِي وَجَعَ ....

ابن رسلان

....

الشمني

وسالم بن الحجّاج، فقال له (عليه السلام): «لَا تَعُدْ، فَإِنَّ الدَّمَ كُلَّهُ حَرَامٌ»(٢)؛ وسفينة مَولى رسول الله ﷺ. رواه البيهقيّ(٣)، وعن عليّ بن أبي طَالِبٍ، ذكره الرّافعيّ في الشّرح الكبير.

قال ابن الملقن: ولم أجده في كتب الحديث(٤).

= للبخاريّ (٢١٢٥)، وشرح معاني الآثار (٦٠٤٧)، ومعجم ابن قانع (١٠٨٣)، الكبير للطّبرانيّ (٧٤٢)، والكبرى للبيهقيّ (١٩٥٠٨).

قال الحافظ في الفتح (٤/ ٤٥٩): وحكى ابن عبد البرّ في اسم أبي طيبة أنّه دينار ووهّموه في ذلك لأنّ دينارًا الحجّام تابعيّ روى عن أبي طيبة لا أنّه اسم أبي طيبة، وذكر بن الحذّاء في رجال الموطأ أنّه عاش مائة وثلاثًا وأربعين سنة. وجزم ابن عبد البرّ في الاستذكار ٨/ ٥١٨: أنّ الغلام الحجّام اسمه نافع أبو طيبة.

(١) رواه أبو أحمد الغطريفيّ في جزئه (٦٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥٧٨)، ونحوه عند البزّار (٢٢١٠)، وحسّنه البوصيريّ في الإتحاف (٣٨٨٤)، (٦٤٥٣)، ورواه الدّارقطنيّ في السنن (٨٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٠)، ومعرفة الصّحابة (٤١٥١)، وصحّحه الحاكم (٦٣٤٣)، والهيثميّ (١٤٠١٠).

(٢) رواه في معرفة الصحابة ابن منده (٧١٧)، وأبو نعيم (٣٤٤٣).

(٣) ينظر: الشّعب (٦٤٨٩)، والكبرى للبيهقي (١٣٤٠٨)؛ وكذا رواه البزار (٣٨٣٤)، والطّبرانيّ في الكبير (٦٤٣٤)، وضعفه البخاريّ في التاريخ الكبير (٢٥٢٤)، وابن حبان في المجروحين (٢٢)، وابن عدي في الكامل (٢٩٦).

(٤) ينظر: البدر المنير ١/ ٤٧٩، التلخيص الحبير ١/ ١٧٠.

بَطْنِكِ أَبَدًا»(١). وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ فَمٍ، وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدِهِ(٢).

وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ، أَلْزَمَ الدَّارَقُطْنِيُّ مُسْلِمًا وَالْبُخَارِيَّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ(٣).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ)**: هذه المرأة بَرَكَةُ حاضنته ﷺ وهي حبشيّة أعتقها أبوه ﷺ وأسلمت قديمًا، وقيل: أعتقها ـ عليه السلام ـ حين تزوّج بخديجة، وزوّجها عبيدًا الحبشيّ فولدت له أيمن وكُنيت / به، ثمّ بعد النّبوّة تزوّجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة. قال الواقديّ: كانت أمّ [١٣/ ب] أيمن عَسرة اللسان فكانت إذا دخلت قالت: (سلامٌ لا عليكم) فرخّص لها رسول الله ﷺ أن تقول: (سلامٌ عليكم أو السّلام عليكم)(٤).

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٢٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٦٧)، والحاكم وصحّحه وسكت عنه الذّهبيّ (٦٩١٢)، وفيه: «أما إنّه لا يفجع بطنك بعده أبدًا».
وضعّفه الدّارقطنيّ في العلل (٤١٠٦)، والهيثميّ (١٤٠١٥).
ورواه البيهقيّ في الكبرى (١٣٤٠٦).
وعزاه لأبي يعلى البوصيريّ في إتحاف الخيرة المهرة (٦٤٥٥)، والحافظ في المطالب العالية (٣٨٢٣).

(٢) في (ل)، (و)، (ع)، (هـ)، (م): (عودةٍ).

(٣) ذكر أبو الحسن ابن القطّان أنّ الدّارقطنيّ لم يقض على هذا الحديث بصحّة، ولا يصحّ له ذلك، ولكن الشّيخان تركا أحاديث بعض الصّحابة ممّن روى عنهم اثنان فأكثر، أي على شرطهما في صحيحيهما، فصلح كلّ واحد منهم لأنْ يخرج في الصّحيحين مِن حديثه ما صحّ سنده؛ ثمّ ذكر الدّارقطنيّ في هذه التّرجمة: أُميمة بنت رُقَيقة روى عنها ابن المنكدر، وابنتها حكيمة؛ لم يزد على هذا، ولا عيّن ما رويا عنها، ولا قضى لحُكَيمة بثقة ولا ضعف، فالحديث المذكور تتوقف صحّته على العلم بصحّة رواية حكيمة المذكورة، وهي لم تثبت ثقتها. ينظر: الإلزامات والتتبع (١١٤)، بيان الوهم والإيهام ٥/ ٥١٤.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ١٨٠، وأسد الغابة ٧/ ٢٩٠.

وَاسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَرَكَةُ، وَاخْتُلِفَ فِي نَسَبِهَا؛ وَقِيلَ: هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ(١)، وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَتْ: وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ(٢) يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً، ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَسَأَلَ بَرَكَةَ/ [٢٨/ ب] عَنْهُ، فَقَالَتْ: قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ.

رَوَى حَدِيثَهَا ابْنُ جُرَيجٍ وَغَيْرُهُ(٣).

ابن رسلان

قوله: (قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ): بفتح العين المهملة؛ والعَيْدانة: النّخلة السَّحوق.

الشمني

قوله: (وَأَنَا عَطْشَانَةٌ): كذا وقع، وصوابه: عَطْشَى؛ لأنّه مؤنث عطشان(٤). قوله: (قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ): العَيْدان بفتح المهملة وسكون المثنّاة التّحتيّة وبالدّال المهملة: جمع عَيْدانة وهي النّخلة الطّويلة(٥). قال الأصمعيّ: إذا صار للنّخلة جذع يُتناول منه فتلك «العَضِيد»، فإذا فاتت الأيدي فهي «الْجَبَّارة»، فإذا ارتفعت فهي «الرّقْلَة»، وعند أهل نجد «عَيْدانة»(٦).

---

(١) في حاشية (ف): (قال شيخنا المزيّ: اسمها بركة وكنيتها أمّ أيمن، وهي أمّ أسامة بن زيد، حاضنته رضي الله عنها).
قيل: اسم المرأة: بركة بنت يسار؛ وقيل: وقع ذلك في قصّتين، إحداهما: في قدح مِن عيدان، والرّاوية أمّ يوسف؛ والثّانية: في فخارة، والرّاوية أمّ أيمن بركة بنت ثعلبة؛ وإنّما أشكل ذلك على الرّواة مِن حيث أنّ اسم كلّ واحدة منهما بركة، وكلتاهما مِن الموالي. ينظر: البدر المنير ١/ ٤٨٨.

(٢) في طرّة الأصل: (بفتح المهملة وسكون المثنّاة التّحتيّة والدّال المهملة، جمع «عيدانة»، وهي النّخلة الطّويلة).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٤٢)، والطّبرانيّ في الكبير (٥٢٧)، والحاكم والذّهبيّ (٥٩٣).

(٤) قال الملا القاري في شرحه ١/ ١٧٢: الصّواب أنّ «عطشانة» جاء في لغة كما في القاموس، وقيل هي لغة بني أسد.

(٥) ينظر: الصحاح ٥١٥.

(٦) ينظر: غريب الحديث للخطّابيّ ١/ ٤٨٨.

وَكَانَ ﷺ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا، مَقْطُوعَ السُّرَّةِ(١).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا)**: وقيل: خُتِن يوم شقَّ قلبَه الملائكةُ عند ظِئره، أي: مرضعته حليمة، وقيل: خَتَنه جدُّه يوم سابعه وصنع له مأدبة وسمّاه محمدًا. وقد ذكر الحاكم في المستدرك ما لفظه: «وقد تواترت الأخبار أنّ رسول الله ﷺ وُلد مسرورًا مختونًا»، وتعقّبه الذّهبيّ فقال: ما أعلم صحّة ذلك، فكيف يكون متواترًا؟!(٢). وذكر ابن الجوزيّ عن كعب الأحبار: «أنّ ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وشعيب، وسليمان، ويحيى، وعيسى، والنّبيّ ﷺ»، وقال محمَّد بن حبيب الهاشميّ: «هم أربعة عشر: آدم، وشيث، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، ويوسف، وموسى، وسليمان، وزكريا، وعيسى، وحنظلة بن صفوان نبيّ أصحاب الرَّسّ، ومحمّد ﷺ»(٣).

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٦١٤٨)، والصّغير (٩٣٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٤)، وضعّفه الهيثميّ (١٣٨٥٢)، عن سيّدنا أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ كَرَامِتِي عَلَى رَبِّي أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي**».

ومِن حديث سيّدنا العبّاس: «ولد رسول الله ﷺ مختونًا مسرورًا».

رواه مطولًا ابن سعد ١/ ٨٢، وأبو نعيم (٩٢)، والبيهقيّ في الدلائل ١/ ١١٤.

وضعّفه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٨٧، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ١/ ٥١.

قال ابن عبد البرّ: وقد روي موقوفًا على ابن عمر، ولا يثبت.

(٢) قال القسطلاني في المواهب ١/ ٨١: يحتمل أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها في السّير، لا من طريق السّند المصطلح عليه عند أئمّة الحديث.

قال ابن الجوزي في العلل (٤٦٤): ولا شكّ أنّه ﷺ ولد مختونًا غير أنّ هذا الحديث لا يصحّ به.

(٣) ينظر: تلقيح فهوم أهل الأثر ١٣، ورواه ابن حبيب في المحبّر من طريق ابن الكلبيّ (١٢١) وإسناده غير صحيح.

[وَرُوِي عَنْ أُمِّهِ آمِنَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قَدْ وَلَدْتُهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَذَرٌ(١)](٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطُّ»(٣).

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: «أَوْصَانِي النَّبِيُّ ﷺ لَا يُغَسِّلُهُ غَيْرِي، فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ»(٤).

وَفِي حَدِيثِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ ﷺ نَامَ حَتَّى سُمِعَ لَهُ غَطِيطٌ، فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. قَالَ عِكْرِمَةُ: لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ مَحْفُوظًا(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَرُوِي عَنْ أُمِّهِ آمِنَةَ): توفّيت أمّه وهو عليه السلام ابن ستّ سنين بالأبواء بين مكّة والمدينة، وهي راجعة من المدينة وكان معها أمّ أيمن فرجعت به ـ عليه السلام ـ إلى مكّة، ولمّا مرّ ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها / . وقيل: ابن سبع سنين. وقيل: ابن ثمان سنين. [١٤/ أ]
وقيل: ابن تسع. وقيل: ابن ثنتي عشرة سنة.

قوله: (غَطِيطٌ): هو بالغين المعجمة المفتوحة والطّاء المهملة المكسورة فالمثنّاة التّحتيّة السّاكنة فالطّاء المهملة: صوت يخرج مع نَفَس النّائم.

---

(١) رواه مطولًا ابن سعد ١/ ٨١.
(٢) في طرّة (ك)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٣) رواه ابن ماجه (٦٦٢)، وضعّفه الدّارقطنيّ (٣٤٤٤)، والبوصيريّ في مصباح الزّجاجة (٢٥٢)، (٦٨٩).
(٤) رواه البزّار (٩٢٥)، وابن سعد ٣/ ٢١٣، والبيهقيّ في الدلائل ٧/ ٣٤٤، وضعّفه الذّهبيّ في تاريخه ١/ ٨٢٨، وفي السّير ٢/ ٣٢٩، والميزان ٣/ ٤١٧، وابن كثير في البداية والنّهاية ٨/ ١٣٣، والهيثميّ (١٤٢٦٧).
(٥) رواه أحمد (٢١٩٤) بإسناد صحيح، وفي المناهل: رواه الشّيخان.
قلت: الذي في الصّحيحين من طريق كريب، ورواه مسلم من طريق ابن عبد الله بن عبّاس.

فَصْلٌ
[فِي وُفُورِ عَقْلِهِ ﷺ وَقُوَّةِ حَوَاسِّهِ وَفَصَاحَتِهِ وَحُسْنِ شَمَائِلِهِ]

وَأَمَّا وُفُورُ عَقْلِهِ، وَذَكَاءُ لُبِّهِ، وَقُوَّةُ حَوَاسِّهِ، وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ، وَاعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ، وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ، فَلَا مِرْيَةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ، وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ، وَبَدِيعِ سِيَرِهِ، فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ، دُونَ تَعَلُّمٍ سَبَقَ، وَلَا مُمَارَسَةٍ تَقَدَّمَتْ، وَلَا مُطَالَعَةٍ لِلْكُتُبِ مِنْهُ، لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ، وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيهَةٍ؛ وَهَذَا مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ/ لِتَحْقِيقِهِ. [٢٩/ أ]

وَقَدْ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: قَرَأْتُ فِي أَحَدٍ وَسَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا، وأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللهَ ـ تَعَالَى ـ لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ...

ابن رسلان

قوله: (وَثُقُوبِ ذِهْنِهِ): هو بالثّاء المثلّثة؛ وتثقيب النّار: تذكيتها(٢).

الشمني

فصل: وأمّا وفور عقله. قوله: (فَلَا مِرْيَةَ): المريةُ بكسر الميم وقد تضمّ: الشّكّ، وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

قوله: (ابْنُ مُنَبِّهٍ): بضمّ الميم وفتح النّون وتشديد الموحّدة. «ابن سيج» بمهملة مفتوحة، وقيل مكسورة فمثنّاة تحتيّة ساكنة فجيم: تابعيّ جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية.

---

(١) رواه الدّينوريّ في المجالسة وجواهر العلم (١٦٢٤)؛ ولا يصحّ إسناده.
(٢) ينظر: الصحاح ٩٣.

بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ ﷺ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمْلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا(١).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ رَسُولُ اللهِ [ﷺ] إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ، كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ(٢).

وَبِهِ فُسِّرَ(٣) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٩].

وَنَحْوُهُ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (يَرَى مِنْ خَلْفِهِ): ذكر مختار بن محمود الحنفيّ شارح القُدُوريّ ومصنّف القُنْيَة(٥) في رسالته النّاصريّة «أنّه ـ عليه السلام ـ كان بين كتفيه عينان مثل سَمِّ الخياط(٦)، يُبصر منهما ولا تحجبهما الثّياب»(٧)، وذكر النّوويّ شرح مسلم في قوله ـ عليه السلام ـ: «إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ»: «قال العلماء: إنّ الله خلق له ﷺ إدراكًا في قفاه يبصر به مِن ورائه وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر مِن هذا، وقال القاضي عياض: قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء: إنّ هذه الرّؤية رؤية عين حقيقة»(٨).

---

(١) رواه الآجرّي في الشّريعة (١٠٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٦).

(٢) رواه الحميديّ في مسنده (٩٩٢)، وضعّفه البوصيريّ في إتحاف الخيرة (٥٧٧٥).
ورواه الطّبريّ ١٧/ ٧٦٦ بسند صحيح عن مجاهد.

(٣) هذا التفسير مسند عن مجاهد، وتقدّم تخريجه.

(٤) رواه البخاريّ (٧١٩)، (٧٢٥)، ومسلم (٤٢٥)، (٤٣٤).

(٥) كتاب قُنية المُنية لتتميم الغُنية على مذهب أبي حنيفة، طبع بمطبعة المهانند ١٢٤٥هـ بكلكتا بالهند، وله أكثر من ١٢٠ نسخة خطيّة بمكتبات العالم، كما في الفهرس الشامل للتراث ٨/ ٧٤.

(٦) مثل سم الخياط، يعني: مثل خرق الإبرة.

(٧) ينظر: الرّسالة النّاصريّة ٣٤.

(٨) ينظر: شرح النووي على مسلم ٤/ ١٤٩.

وَعَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها] مِثْلُهُ، قَالَتْ: «زِيَادَةٌ زَادَهُ اللهُ إِيَّاهَا فِي حَجَّتِهِ».

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ»[(١)].

وَفِي أُخْرَى: «إِنِّي لَأُبْصِرُ مِنْ قَفَايَ كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ».

وَحَكَى بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها قَالَتْ]: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرَى فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضَّوْءِ»[(٢)].

وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي: رُؤْيَتِهِ ﷺ لِلْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ، وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ ....

ابن رسلان

قوله: (مِنْ قَفَايَ): بألف ساكنة بعدها ياء مفتوحة.

قوله: (بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ): بفتح الباء الموحّدة وكسر القاف بعدها ياء مشدّدة.

و(مَخْلَدٍ): بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح اللّام بعدها دال.

الشمني

قوله: (النَّجَاشِيّ): بفتح النّون[(٣)] وكسرها[(٤)] وفي آخره ياء، الصّواب تخفيفها كما قال الطّبريّ[(٥)]: لقب لمن ملك الحبشة، وكان اسم هذا الملك «أَصْحَمَة» كما في صحيح البخاريّ[(٦)].

---

(١) رواه ابن الجعد (٢٧٩٧)، والبزّار (٨٣٧٧)، عن أبي هريرة، ووثّق الهيثميّ رجاله (٢٤٩٣).

(٢) رواه تمّام في فوائده (١٣٤٥)، والدراج في حديثه (٣)، وابن بشكوال في الصِّلة (٢٢٦)، وضعّفه ابن عديّ في الكامل ٥/ ٢٦٥، وابن الجوزيّ في علله (٢٦٦)، والبيهقيّ في الدّلائل ٦/ ٧٤.

(٣) حكاه الإمام النوويّ في شرح مسلم ٧/ ٢٣، المجموع ٥/ ٢٥١.

(٤) قال الأصمعي: ولا يقال النّجاشيّ بكسرها. ولم يذكر الجوهريّ إلا الفتح، والأكثر ينكر الكسر. ينظر: البارع في اللغة ٦١٥، الصحاح ١٠٢١، الاقتضاب في غريب الموطأ ١/ ٢٥٦.

(٥) لعلّه المطرزيّ حيث قال في المغرب ٤٥٦: «النّجاشيّ» بتخفيف الياء سماعًا مِن الثّقات، وهو اختيار الفارابيّ، عن صاحب «التّكملة» (أي: الصّاغانيّ) بالتشديد، وعن الغوريّ كلتا اللّغتين، وأما تشديد الجيم فخطأ. وينظر: فتح الباري ٣/ ١٨٧.

وفي التكملة للصغاني ٣/ ٥١٥ الوجهان ولكن قال: تخفيف الياء أعلى.

(٦) حكاه الإمام النوويّ دون عزو في شرح مسلم ٧/ ٢٣، المجموع ٥/ ٢٥١.

والحديث في البخاري (١٢٥٤)، (٣٦١٣)، ومسلم (١٥٨٨)، (١٥٨٩) عن سيّدنا جابر.

[٢٩/ ب]لَهُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ(١)، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ/ لِقُرَيْشٍ(٢)، وَالْكَعْبَةُ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ(٣).

وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا(٤).

وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ.

ابن رسلان

و(**الثُّرَيَّا**): مقصور؛ هو النَّجم.

الشمني

قوله: (**يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا**): قال السُّهيليّ في كتابه التّعريف والأعلام: الثُّريا اثنا عشر كوكبًا، وكان ﷺ يراها كلّها، جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العبّاس(٥). وقال [١٤/ ب]القرطبيّ في / كتاب «أسماء النّبيّ وصفاته»: إنّها لا تزيد على تسعة فيما يذكرونه.

(١) وبه استدلّ السّادة الشّافعيّة وغيرهم بجواز صلاة الجنازة على الغائب، وردّ السّادة المالكيّة بأجوبة، منها: أنّ ذلك مِن خصائصه ﷺ، قال صاحب الاستذكار: وأجاز بعضهم الصّلاة على الغائب إذا كان في اليوم الّذي دفن فيه أو قرب ذلك.
قال الطّحاويّ في شرح المشكل ٤٨٥٠: ففي هذا الحديث ممّا كان عن أصحاب رسول الله ﷺ في أمر النّجاشيّ: أنّه حمل إلى المدينة بلطيف قدرة الله في اليوم الذي مات فيه حتى صلّى عليه رسول الله ﷺ، كما يصلّي على مَن مات عنده بالمدينة، ودفع ذلك أن يكون في هذا الحديث حجّة لمن أطلق الصّلاة على الميت الغائب، وكان ما كان من الله ﷻ في ذلك مِن لطيف قدرته كمثل ما كان منه لنبيّه ﷺ لمّا كذبته قريش حين أخبرهم أنّه أسري به إلى بيت المقدس.

(٢) رواه البخاريّ (٣٦٢٢)، (٤٣٦٦)، ومسلم (٢٥٦)، عن سيّدنا جابر.

(٣) ليجعل محرابه إلى الكعبة. في شرح المواهب ١٢/ ١٨١: رواه الزُّبير بن بكّار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب مرسلًا.

(٤) في شرح التّلمسانيّ أنّ ذلك جاء في حديث ثابت مِن طريق العبّاس عمّه ـ عليه الصّلاة والسلام ـ ذكره ابن خيثمة.

(٥) ينظر: التعريف والأعلام ١٢٣.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ، وَالظَّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ، وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ، وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخِصَالِهِمْ.

كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ، [قَالَ] أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ الْفَرْغَانِيُّ، [قَالَ] حَدَّثَتْنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهَا[(١)]، [قَالَ] أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ، [قَالَ] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، [قَالَ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، [قَالَ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقٍ، [قَالَ] حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، [قَالَ] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا تَجَلَّى [عز وجل] لِمُوسَى عليه السلام كَانَ يُبْصِرُ النَّمْلَةَ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ مَسِيرَةَ عَشَرَةِ فَرَاسِخَ**»[(٢)].

ابن رسلان

(الْفَرْغَانِيُّ): بفتح الفاء والغين المعجمة.

الشمني

قوله: **(هَمَّامٌ)**: كذا في كثير من النّسخ؛ وصوابه هانئ، وهو هانئ بن يحيى السّلميّ، أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفريّ، أحد الضّعفاء، قال الطّبرانيّ: لم يروه عن قتادة إلّا الحسن ابن أبي جعفر، تفرّد به هانئ بن يحيى[(٣)].

قوله: **(عَشَرَةُ فَرَاسِخَ)**: في الصّحاح: «الفرسخ»: فارسيّ معرّب، وهو ثلاثة أميال، ....

---

(١) هو الإمام الأصوليّ أبو بكر محمّد بن أبي إسحاق إبراهيم الكَلاباذيّ، من كبار المشايخ وأقطاب السّالكين، توفّي بين ٣٨٠ و ٣٨٤هـ، وقبره ببخارى مشهور يُزار ويُتبرّك به. ينظر: معاني الأخبار مخطوط مكتبة ولي الدّين أفندي، الجواهر المضية ٢/ ٢٧٢، طبقات المفسرين للأدنروي ٨٥، سلم الوصول ٥/ ٢٥٠.

(٢) ينظر: بحر الفوائد لأبي بكر الكلاباذيّ ٧٠٨، قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٣: وفي صحّته نظر، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون.
ورواه الطَّبرانيّ في الصّغير (٧٧)، وقال الهيثميّ (١٣٧٧٧): وفيه الحسين الجعفريّ وهو متروك.

(٣) رواه الطّبرانيّ في الصّغير (٧٧): وضعّفه الهيثمي (١٣٧٧٧) كما تقدّم.

وَلَا يَبْعُدُ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيُّنَا [ﷺ] بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْحُظْوَةِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.

وَقَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكَانَةَ أَشَدَّ أَهْلِ وَقْتِهِ، وَكَانَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ (١).

وَصَارَعَ أَبَا رُكَانَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ شَدِيدًا، وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَصْرَعُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ (٢).

ابن رسلان

قوله: (صَرَعَ رُكَانَةَ): بضمّ الرّاء: هو ابن عبد يزيد بن هشام، مِن الطُّلقاء، صرعه النّبيّ ﷺ ثلاث مرّات، عاش حتّى أدرك خلافة معاوية. قلتُ: أمّا ما روي عن مصارعة النّبيّ ﷺ أبا جهل فإنّه لا أصل له. فاعلمه.

الشمني

و«الْمِيل»: منتهى مدّ البصر. عن ابن السّكّيت. انتهى. وقيل: «الميل»: أربعة آلاف خطوة، و«الخُطوة»: ثلاثة أقدام يوضع قدم أمام قدم ويلصق به، و«البريد»: أربعة فراسخ (٣).

قوله: (بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكَانَةَ): هو بضمّ الرّاء وتخفيف الكاف، أسلم يوم الفتح، وتوفّي بالمدينة سنة أربعين.

قوله: (وَصَارَعَ أَبَا رُكَانَةَ): قيل: إنّه صارعه ـ عليه السلام ـ جماعة: ركانة ....

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٧٨)، والمراسيل؛ والتّرمذيّ وضعّفه (١٧٨٤)، عن رُكَانة.
ورواه الفاكهيّ في أخبار مكة (٢٣٢٦) مطولًا عن سيّدنا ابن عبّاس.
ورواه أبو داود عن سعيد بن جبير في المراسيل (٣٥٨)، وقال: مرسل جيّد.
ورواه ابن منده في معرفة الصّحابة (٦٥٠) عن محمّد بن إسحاق عن والده.
ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٨٠٧) من حديث أبي أمامة.

(٢) رواه معمر في جامعه (٢٠٩٠٩)، وأبو نعيم في المعرفة (٢٨٠٨)، عن عبد الله بن الحارث، مطولًا.
وضعّفه الحافظ في التلخيص (٢٠٢٤)، وقال: والصَّواب رُكَانَةُ.

(٣) ينظر: الصحاح ٤٢٨، ١٣٢٨.

وَقَالَ/ أَبُو هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه]: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَشْيِهِ، [٣٠/ أ] كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ؛ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ».

وَفِي صِفَتِهِ [ﷺ] أَنَّ ضَحِكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا، إِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، وَإِذَا مَشَى مَشَى تَقَلُّعًا(١)؛ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ(٢).

ابن رسلان

(مَشَى): هو بفتح الشّين.

(تَقَلُّعًا): هو بفتح التّاء والقاف وضمّ اللّام المشدّدة بعدها عين مهملة؛ يعني: أنّه كان يرفع رجليه من الأرض رفعًا بقوّة، لا كمشي النّساء اختيالًا بتقارب الخطا(٣).

الشمني

وهو أمثلها، وأبو ركانة كما ذكر القاضي هنا، وأبو جهل ولا يصحّ، وأبو الأَشَدّين الجُمَحيّ. قاله السُّهيليّ(٤). ويزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشّكّ، رواه البيهقيّ وأبو داود في مراسيله(٥).

قوله: (غَيْرُ مُكْتَرِثٍ): أي: غير مبال.

قوله: (تَقَلُّعًا): «التَّقَلُّعُ»: رفع الرِّجل بقوَّة.

قوله: (مِنْ صَبَبٍ): بفتح المهملة وبالموحّدتين الأولى مفتوحة: هو الموضع المرتفع.

---

(١) في طرّة الأصل: (رفع الرِّجل بقوّة).
(٢) في طرّة الأصل: (الموضع المرتفع).
(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ١٠١.
(٤) ينظر: الروض الأنف ٣/ ٢٣٩.
(٥) المراسيل (٣٠٨)، والكبرى للبيهقي من طريق أبي داود (١٩٧٦١) مرسلًا عن سعيد بن جبير، وقال البيهقيّ: وهو مرسل جيّد، وقد روي بإسنادٍ آخر موصولًا إلّا أنه ضعيف.
ورواه أبو داود (٤٠٧٨)، والتّرمذيّ وقال: غريب وإسناده ليس بالقائم (١٧٨٤) عن محمّد بن عليّ بن رُكانة.

فَصْلٌ

[فِي فَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَبَلَاغَةِ قَوْلِهِ ﷺ]

وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ؛ فَقَدْ كَانَ ﷺ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ، وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، سَلَاسَةَ طَبْعٍ، وَبَرَاعَةَ مَنْزَعٍ، وَإِيجَازَ مَقْطَعٍ، وَنَصَاعَةَ لَفْظٍ، وَجَزَالَةَ قَوْلٍ، وَصِحَّةَ مَعَانٍ، وَقِلَّةَ تَكَلُّفٍ؛ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَخُصَّ بِبَدَائِعِ الْحِكَمِ، وَعِلْمِ أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ، [فَكَانَ[1]] يُخَاطِبُ كُلَّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا، وَيُحَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا، وَيُبَارِيهَا فِي مَنْزَعِ بَلَاغَتِهَا، حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ.

ابن رسلان

قوله: (وَبَرَاعَةُ مَنْزَعٍ): المنزع: بفتح الميم وكذا الزّاي المعجمة.

قوله: (جَوَامِعَ الْكَلِمِ): أي: كلامه كثير المعاني قليل الألفاظ.

(يُحاوِرُهَا): بالحاء المهملة، أي: يجاوبها.

(وَيُبَارِيهَا): «المباراة» بالباء الموحّدة: المعارضة والفِعْلُ مثلَ فِعلِه[2].

الشمني

فصل: وأمّا فصاحة اللّسان. قوله: (سَلَاسَةَ): بفتح السّين المهملة، أي: سهولة. (مَقْطَعٍ): أي: تمام كلام. قوله: (وَبَرَاعَةَ مَنْزَعٍ): «البراعة» مصدر «برع الرَّجل» بضمّ الرّاء وفتحها، أي: فاق أقرانه في العلم وغيره، و«المنزع»: المأخذ. قوله: (وَنَصَاعَةَ): «النّصاعة» بفتح النّون والصّاد والعين المهملتين بينهما ألف: الخلوص. قوله: (وَجَزَالَةَ): بفتح الجيم والزّاي: خلاف الرَّكاكة. [١٥/أ] قوله: (جَوَامِعَ الْكَلِمِ): هو جمع جامعة. قوله: (وَيُحاوِرُهَا): بالحاء / المهملة، أي: يجاوبها. قوله: (وَيُبَارِيهَا): يقال: فلان يباري فلانًا، أي: يعارضه.

---

(١) من (ج)، (و)، (هـ)، وصحّحها في طرّة (م).

(٢) ينظر: الصحاح ٢٢٨.

مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسِيَرَهُ عَلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ، وَلَيْسَ كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَنَجْدٍ كَكَلَامِهِ مَعَ ذِي الْمِشْعَارِ (١) الْهَمْدَانِيِّ، وَطِهْفَةَ ....

ابن رسلان

(وَسِيَرَهُ): بكسر السّين: جمع سِيرة. ويجوز (سَبَرَهُ): بفتح السّين والباء الموحّدة؛ من قولهم: حمدت مَسْبره ومَخْبره.

(ذِي الْمِشْعَارِ): في «الجمهرة» أنّ حمزة هو ذو المشعار بن أَيْفَع بن كَرِبٍ الهمْدانيّ [٢]، كان شريفًا هاجر في زمن عمر إلى الشّام، ومعه أربعة آلاف عبد فأعتقهم كلَّهم فانتسبوا في همْدان كلُّهم. وفي «معجم ما استعجم»: المشعار بكسر الميم وبالعين المهملة وبينهما شين معجمة وبعدها راء مهملة: موضع باليمن، وإليه ينسب ذو المشعار الوافد على رسول الله ﷺ [٣].

(وَطِهْفَةَ): بكسر الطّاء المهملة وفتحها وإسكان الهاء وفتح الفاء. و«الطِّهْفَةُ» في اللّغة: التِّبْنَةُ؛ قال الشّاعر: [الوافر]

لَعَمْـرُ أَبِيـكَ مَـا مَالـي بِنَخْـلٍ ... وَلَا طِهْـفٍ يَطِيـرُ بِـهِ الْغُبـارُ [٤]

الشمني

قوله: (وَسِيَرَهُ): بكسر السّين المهملة وفتح المثنّاة التّحتيّة: جمع «سِيرة» بسكون المثنّاة.

قوله: (الْمِشْعَارِ): بكسر الميم وسكون الشّين المعجمة ثمّ عين مهملة، وقيل: معجمة بعدها ألف وراء. و(الْهَمْدَانِيِّ): بسكون الميم وبالدّال المهملة: نسبة إلى هَمْدان قبيلة مِن اليمن.

قوله: (وَطِهْفَةَ): بكسر المهملة وسكون الهاء.

---

(١) في (ل) بكسر الطّاء وفتحها.

(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب ١/ ٢٩٣، نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢/ ٥١٢، والاشتقاق لابن دريد ٤٢١.
وفي معجم ما استعجم ١٢٢٢: ذو المشعار، مالك بن نمط.
وكذا في الاستيعاب ٢٣٠٠، والإصابة ٧٧١٠.

(٣) في معجم ما استعجم ١٢٢٢: موضع مِن منازل همْدان باليمن.

(٤) بغير نسبة في لسان العرب ٩/ ٢٢٥، ونسبه المرزباني في معجم الشعراء ٢٠٧ لعمرو بن مرثد.

النَّهْدِيِّ، وَقَطَنِ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ، وَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، وَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ وَمُلُوكِ الْيَمَنِ.

[٣٠/ ب] وَانْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ/ : «إِنَّ لَكُمْ فِرَاعَهَا»(١) ....

ابن رسلان

(النَّهْدِيِّ): بفتح النّون. (قَطَنِ): بفتح القاف والطّاء المهملة.

[٤/ ب] و(حَارِثَةَ): بالحاء/ المهملة. و(الْعُلَيْمِيِّ): بضمّ العين المهملة.

(وَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ): بضمّ الحاء المهملة أوّله.

(أَقْيَالِ): الأقيال والأقوال جمع «قَيل» بفتح القاف وإسكان الياء المثنّاة تحت. وأصله «قيِّل» بالتّشديد. كأنّه الّذي له قول ينفُذ.

و(حَضْرَمَوْتَ): بفتح الرّاء والميم، لا ينصرف.

قوله: (إِنَّ لَكُمْ فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا وَعَزَازَهَا): «الفِرَاع» بكسر الفاء جمع «فَرْعَة» بفتحها وإسكان الرّاء المهملة بعدها عين مهملة؛ يقال: ائْتِ فَرْعَةً مِنْ فِرَاعِ الْأَرْضِ فَاسْكُنْهَا. وهي أماكن مرتفعة.

الشمني

و(النَّهْدِيِّ): بفتح النّون.

قوله: (وَقَطَنِ): بالقاف والمهملة المفتوحتين بعدها نون. و(حَارِثَةَ): بالحاء المهملة والمثلّثة. (الْعُلَيْمِيِّ): بضمّ العين وفتح اللّام، مِن بني عُلَيم. قوله: (ابْنِ حُجْرٍ): بضمّ الحاء المهملة وسكون الجيم. قوله: (مِنْ أَقْيَالِ): بفتح الهمزة وفتح المثنّاة مِن تحت ثمّ ألف ولام: جمع قَيْل بفتح القاف وسكون المثنّاة، وهو الملك من ملوك حمير. و(حَضْرَمَوْتَ): اسم لبلدة باليمن ولقبيلة.

قوله: (فِرَاعَهَا): هو بفاء مكسورة وراء وعين مهملة: ما علا من الأرض.

---

(١) في طرّة الأصل: (هو ما علا من الأرض).

وَوِهَاطَهَا[١] **وَعَزَازَهَا**[٢]**، تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا، وَيَرْعُونَ عَفَاءَهَا**[٣] [٤]**، لَنَا مِنْ دِفْئِهِمْ** ......

ابن رسلان

و(**الْوِهَاط**): بكسر الواو وبعد الألف طاء مهملة، وهي المواضع المطمئنّة. واحدها وَهْطٌ. وبه سمّي الوَهْط، وهو مال لعمرو بن العاص بالطّائف. و(**الْعَزَاز**): بفتح العين المهملة وتكرار الزّاي بينهما ألف: ما صَلُب من الأرض واشتدّ وخَشُن. وإنّما يكون العَزاز في الأطراف من الأرضين. قلتُ: ومنه حديث الزُّهريّ: كنت أختلف إلى عُبيد الله بن عبد الله بن مسعود، فكُنْتُ أَخْدُمُهُ ـ وذَكَر جهده في الخدمة ـ فقدّرْتُ أنّي اسْتنطَفْتُ ما عنده، فلمّا خَرَجَ لم أقُم له، فنظر إليَّ وقال: «إِنَّكَ فِي الْعَزَازِ»، أي: أنت في أطْراف مِن العِلم لم تتوسَّطْه بعدُ[٥]. (**عَفَاءَهَا**): بفتح العين المهملة والفاء والمدّ، وهو ما ليس فيه ملك[٦]. قلت: ومنه الحديث: «أَنَّهُ أَقْطَعَ مِنْ أَرْضِ الْمَدِينَةِ مَا كَانَ عَفَاءً»[٧]، مأخوذ مِن «عفا الشّيءُ»: إذا صفا وخَلُص[٨].

الشمني

قوله: (**وَوِهَاطَهَا**): بكسر الواو وبالطّاء المهملة: جمع (وَهْطٍ) بفتح الواو وسكون الهاء، وهو المطمئنّ من الأرض. قوله: (**وَعَزَازَهَا**): بفتح العين المهملة وبزائين مخفّفتين، قال الهرويّ: هو ما اشتدّ من الأرض وصلب وخشن. قوله: (**عِلَافَهَا**): بكسر العين المهملة وتخفيف اللّام والفاء، قال الهرويّ: هو جمع عَلَف. يقال: عَلَف وعِلَاف كجَمَل وجِمَال[٩]. قوله: (**عَفَاءَهَا**): بفتح العين المهملة وتخفيف الفاء والمدّ، قال الهرويّ: هو ما ليس فيه ملك[١٠].

---

(١) في طرّة الأصل: (هو المطمئن مِن الأرض).
(٢) في طرّة الأصل: (هو ما اشتدّ مِن الأرض وصلب وخشن).
(٣) في طرّة الأصل: (هو ما ليس فيه مِلك).
(٤) في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٨: (عافيها)؛ أي: نباتها الْكثير، يقال: عَفَا النَّبت وغيره: إذا كثر.
(٥) ينظر: الغريبين ١٢٧٠.
(٦) ينظر: الصحاح ١١٦٨، ١٤٠٦، النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٢٩، ٣/ ٢٦٦، ٣/ ٢٨٧، ٥/ ٢٣٢.
(٧) ينظر: غريب الحديث للخطّابيّ ١/ ٧١٨.
(٨) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٦٦.
(٩) ينظر: الغريبين ١٣١٦.
(١٠) ينظر: الغريبين ١٣٠٢.

وَصِرَامِهِمْ[(١)] مَا سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثِّلْبُ[(٢)] وَالنَّابُ[(٣)]، ...

ابن رسلان

(لَنَا مِنْ دِفْئِهِمْ وَصِرَامِهِمْ): «الدِّفء» بكسر الدّال المهملة وإسكان الفاء وهمزة، أي: نتاج إبلهم؛ سماّها «دفئًا»، لأنّها يُتخذ مِن أوبارها ما يُستدفأ؛ وقوله تعالى: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥]؛ اسم لما يُدَّفَأ به؛ كما أنّ الْمِلْءَ اسم لما يُملأ به[(٤)]. **(وَصِرَامِهِمْ)**: بكسر الصّاد المهملة بعدها راء، هي الغنم. **(مَا سَلَّمُوا)**: بفتح السّين المهملة وتشديد اللّام. **(مِنَ الصَّدَقَةِ الثِّلْبُ وَالنَّابُ)**: الثِّلْبُ بكسر الثّاء المثلّثة وإسكان اللّام بعدها باء موحّدة؛ وهي مِن ذكور الإبل الّذي قد هرم وتكسّرت أسنانه. **(وَالنَّابُ)**: بنون وباء بعد الألف: هي المسنّة من إناثها. قلتُ: ومِن الأوّل قول ابن العاص لَمّا كتب إلى معاوية: «إِنَّكَ جَرَّبْتَنِي فَوَجَدْتَنِي لَسْتُ بِالثِّلْبِ الْفَانِي»[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] أي: لا كبيرة ولا صغيرة؛ وكذا هنا[(٦)].

الشمني

قوله: **(مِنْ دِفْئِهِمْ وَصِرَامِهِمْ)**: «الدِّفء» بكسر المهملة وبالفاء السّاكنة وبالهمز، و«الصِّرام» بكسر المهملة وتخفيف الرّاء/ [١٥/ ب]، قال الهرويّ: معناه: مِن إبلهم وغنمهم، وقيل: سمّاها دفئًا، لأنّها يُتخذ مِن أوبارها وأصوافها ما يتدفّؤون به. **(مِنَ الصَّدَقَةِ الثِّلْبُ وَالنَّابُ)**: الثِّلْبُ بكسر الثّاء المثلّثة وإسكان اللّام بعدها باء موحّدة؛ وهي مِن ذكور الإبل الّذي قد هرم وتكسّرت أسنانه[(٧)]. قوله: **(الثِّلْبُ)**: بكسر المثلّثة وسكون اللّام بعدها موحّدة، قال الهرويّ: هو مِن الذُّكور الّذي هرم وتكسّرت أسنانه. قوله: **(وَالنَّابُ)**: بالنّون والموحّدة في آخره. قال الهرويّ: قال أبو بكر: هي النّاقة الهرمة الّتي طال نابها، وذلك من أمارات هرمها[(٨)].

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: غنمهم وإبلهم).
(٢) في طرّة الأصل: (الهرم من الذّكور).
(٣) في طرّة الأصل: (النّاقة الهرمة الّتي طال نابها).
(٤) ينظر: تفسير الزمخشري ٣/ ٤٩٥، شرح أبي داود لابن رسلان ١١/ ١٩٧.
(٥) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٥٣، النهاية لابن الأثير ١/ ٢١٨.
(٦) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٥٤.
(٧) ينظر الغريبين في القرآن والحديث ٢٩٠.
(٨) ينظر: المرجع السابق ٩٩١.

وَالْفَصِيلُ، وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ، وَالْكَبْشُ الْحَوَرِيُّ، وَعَلَيْهِمُ فِيهَا الصَّالِغُ وَالْقَارِحُ».

ابن رسلان

(الْفَصِيلُ): الصّغير. **(وَالْفَارِضُ)**: الكبير. و**(الدَّاجِنُ)**: الشّاة الّتي يَعلِفها النّاس في منازلهم. **(الْكَبْشُ الْحَوْرِيُّ)**: بفتح الحاء وإسكان الواو، نسبة إلى الحَوْر، وهي جلود تُتَّخذ مِن جلود الضّأن، وقيل: هو ما دُبغ من الجلود بغير القرظ[(١)]. **(الصَّالِغُ)**: بالصّاد المهملة والغين المعجمة بعد اللّام؛ قال في الصّحاح: «سَلَغَتِ البقَرةُ والشّاةُ وصَلَغَتْ، إذا أسقطتِ السّنَّ الّتي خلف السَّديسِ فهي سالِغٌ وصالِغٌ»[(٢)]، وفي النّهاية لابن الأثير: «عَلَيْهِمُ الضَّالِعُ»: بالضّاد المعجمة والعين المهملة[(٣)]. **(وَالْقَارِحُ)**: بالقاف: الفرس القارح؛ وهو الّذي دخل في السّنة الخامسة، وجَمْعُهُ: قُرَّح، بالتّشديد.

الشمني

قوله: **(وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ)**: «الفارض» بالفاء والرّاء والضّاد المعجمة: المسنّ من الإبل، و«الدّاجن» بالدّال المهملة والجيم المكسورة: الدّابّة التي تألف البيت. قوله: **(الْحَوَرِيُّ)**: بحاء مهملة وواو مفتوحتين وراء مكسورة وياء نسبة، قال ابن الأثير: منسوب إلى الحَوَر، وهي جلود تُتخذ مِن جلود الضَّأن، وقيل: هو ما دُبغ من الجلود بغير قَرظ. وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعلّ كـ«باب». قال الكاشغريّ في كتابه «مجمع الغرائب»: «الحوريّ»: المكويّ، منسوب إلى الحوراء وهي كَيّة؛ يقال: حوّره إذا كَواه هذا الكيّة. قوله: **(الصَّالِغُ)**: بالصّاد المهملة واللّام المكسورة والغين المعجمة، قال ابن الأثير: هو مِن البقر والغنم الذي كمل وانتهى سِنّه في السَّنة السّادسة، ويقال بالسّين. انتهى[(٤)]. قوله: **(وَالْقَارِحُ)**: بالقاف والرّاء والحاء المهملة، قال ابن الأثير: أي: الفرس القارح؛ وفي القاموس: القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل[(٥)].

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٤٥٩.
(٢) ينظر: الصحاح ١٣٢١.
(٣) صوابه: بالصّاد المهملة والغين المعجمة، ويقال بالسين؛ كما في النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٧.
(٤) ينظر: النهاية ٢/ ٤٧.
(٥) ينظر: النهاية ٤/ ٣٦، القاموس المحيط ٢٣٥.

وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا[(١)] وَمَخْضِهَا[(٢)] وَمَذْقِهَا، وَابْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّثْرِ[(٣)]، وَافْجُرْ لَهُ الثَّمَدَ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُحْسِنًا، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَانَ مُخْلِصًا، لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ ....

ابن رسلان

(اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَخْضِهَا): «المحض» بالحاء المهملة: الخالص. قلتُ: ومنه في حديث الوسوسة: «ذَلِكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ»[(٤)]. و«المخض» بالخاء المعجمة: ما مُخِض من اللّبن ليؤخذ زبدُه؛ و«المخض»: تحريك السِّقاء. و«الْمَذْقُ»: بالذّال المعجمة بعدها قاف، هو: الْمَزْج والْخَلْطُ؛ يقال: مَذَقْت اللّبَن، فهو مَذِيق، إذا خَلَطَته بالماء[(٥)]. (وَابْعَثْ رَاعِيهَا فِي الدَّثْرِ): بفتح الدّال المهملة وإسكان الثّاء المثلّثة بعدها راء، أي: الخصب والنّبات الكثير. (وَافْجُرْ لَهُ الثَّمَدَ): الثّمد بالثّاء المثلّثة وتحريك الميم: الماء القليل، أي: افجره لهم / حتّى يصير كثيرًا. [٥/ أ]

الشمني

قوله: (لِنَهْدٍ): بفتح النّون وسكون الهاء وبالدّال المهملة: قبيلة مِن اليمن. (فِي مَحْضِهَا وَمَخْضِهَا): الأوّل بالحاء المهملة والضّاد المعجمة: اللّبن الخالص، والثّاني بالمعجمتين: وهو ما مُخض مِن اللّبن وأُخذ زبده. قوله: (وَمَذْقِهَا): هو بفتح الميم/ وسكون الذّال المعجمة [١٦/ أ] وبالقاف: المزج والخلط. والمراد هنا: اللّبن المخلوط بالماء. قوله: (فِي الدَّثْرِ): بفتح الدّال المهملة وسكون المثلّثة وبالرّاء: المال الكثير يقع على الواحد والاثنين والجماعة. قاله ابن الأثير[(٦)]. قوله: (الثَّمَدَ): بفتح المثلّثة والميم وبالدّال المهملة: الماء القليل.

---

(١) في طرّة الأصل: (اللّبن الخالص).
(٢) في طرّة الأصل: (هو ما مُخِض مِن اللّبن وأُخذ زُبده).
(٣) في طرّة الأصل: (المال الكثير).
(٤) رواه مسلم (١٣٣) عن سيّدنا ابن مسعود.
(٥) ينظر: النهاية ٤/ ٤٠٧، ٤/ ٣١١.
(٦) ينظر: النهاية ٢/ ١٠٠.

وَدَائِعُ الشِّرْكِ وَوَضَائِعُ الْمِلْكِ، لَا تُلْطِطْ فِي الزَّكَاةِ، ....

ابن رسلان

(وَدَائِعُ الشِّرْكِ)، أي: العهود والمواثيق، يقال: تَوادع الفريقان، إذا أعطى كلّ واحد منهما الآخر عهدًا ألّا يعود، واسم ذلك العهد: الودِيع؛ وقيل: يُحتمل أن يريد بها ما كانوا استودعوه مِن أموال الكفّار الّذين لم يدخلوا في الإسلام: أراد إحلالها لهم؛ لأنّها مال كافر قُدِر عليه مِن غير عهد ولا شرط.

(وَوَضَائِعُ الْمُلْكِ): «الوضائع» جمع وَضِيعة، وهي الوظيفة الّتي تكون على الملك؛ وهي ما يلزم النّاس في أموالهم مِن الصّدقة والزكاة، أي: لكم الوظائف التي تلزم المسلمين لا نزيد عليكم فيها شيئًا.

(لَا تُلْطِطْ): بضمّ التّاء المثنّاة وإسكان اللّام وكسر الطّاء المهملة الأولى، أي: لا تمنع الزكاة؛ يقال: لطّ الغريمُ وألطّ إذا منع الحقّ.

الشمني

قوله: (وَدَائِعُ الشِّرْكِ): أي: عهوده ومواثيقه، يقال: أعطيته وديعًا، أي: عهدًا، وقيل: ما كانوا استودعوه من أموال الكفّار الذين لم يدخلوا في الإسلام، أراد أنّها حلال لهم لأنّها مال كافر قُدر عليه من غير عهد ولا شرط، ويدلّ عليه قوله في الحديث: ما لم يكن عهد.

قوله: (وَوَضَائِعُ): بفتح الواو والضّاد المعجمة وفي آخره عين مهملة: جمع «وضيعة»، وهي الوظيفة على الملك وما يلزم النّاس في أموالهم من الصّدقة والزّكاة، يعني: لا يتجاوزها معكم ولا نزيد فيها. وقيل معناه: لا يأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم. والأوّل يناسبه ال مِلك بكسر الميم والثّاني بضمّها.

قوله: (لَا تُلْطِطْ): بضمّ المثنّاة الفوقيّة وسكون اللّام وكسر الطّاء المهملة بعدها أخرى، يقال: لطّ الغريم وألطّ إذا منع الحقّ[(١)].

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٥٠.

وَلَا تُلْحِدْ فِي الْحَيَاةِ، وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلَاةِ»[١].

وَكَتَبَ لَهُمْ: «فِي الْوَظِيفَةِ الْفَرِيضَةُ، وَلَكُمُ الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ، ....

ابن رسلان

(وَلَا تُلْحِدْ فِي الْحَيَاةِ)، أي: لا يجري منكم ميل عن الحقّ ما دمتم أحياء. وأصل الإلحاد: الميل عن الشّيء، وروى القُتيبيّ: «لَا تُلْطِطْ وَلَا تُلْحِدْ» على النّهي للواحد؛ قال ابن الأثير: فلا وجه له؛ لأنّه خطاب للجماعة، ورواه الزّمخشريّ: «لا نلطط ولا نلحد» بالنّون[٢].

(وَالْفَرِيشُ): بفتح الفاء وكسر الرّاء بعدها ياء ساكنة ثمّ شين معجمة. قال في الصّحاح: هي كلُّ ذات حَافرٍ بعد نِتاجِها بسبعة أيّام، والجمع الفَرَائِشُ[٣].

الشمني

قوله: (وَلَا تُلْحِدْ): بضمّ المثنّاة الفوقيّة وسكون اللّام وكسر الحاء وبالدّال المهملتين، قال ابن الأثير: أي لا يحصل منكم ميل عن الحقّ ما دمتم أحياء.

قوله: (الْفَرِيضَةُ): قال ابن الأثير: الفريضة المسنّة الهرمة، يعني: هي لكم لا يؤخذ منكم في الزّكاة، ويُروى: (عَلَيْكُمْ فِي الْوَظِيفَةِ الْفَرِيضَةُ): أي: في كلّ نصاب ما فُرض فيه. انتهى.

قوله: (الْفَارِضُ): بالفاء، وهي المسنّة. وفي بعض النّسخ بالعين المهملة، وهي النّاقة التي يصيبها كسر أو مرض فتُنحر.

قوله: (وَالْفَرِيشُ): بالفاء والرّاء المكسورة والمثنّاة التّحتيّة السّاكنة والشّين المعجمة. قال الهرويّ: قال القُتَيبِيّ: هي الّتي وضعت حديثًا، كالنّفساء مِن النّساء. وقال الأصمعيُّ: فَرَسٌ فَرِيش إذا حُمِلَ عليها بعد النِّتَاجِ بسبعٍ[٤].

---

(١) رواه في معرفة الصّحابة عن سيّدنا عمران بن حصين (٣٩٧٢)، وعن سيّدنا حذيفة (٣٩٧٤). وفي تاريخ المدينة لابن شبة، ٢/ ٥٥٩ عن عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ.

(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٣٦.

وعند الزّمخشريّ بالتاء في الفائق في غريب الحديث ٢/ ٢٧٨.

ورواه بالنّون ابن الأعرابيّ في معجمه (٢٠٤٠).

(٣) ينظر: الصحاح ١٠١٥.

(٤) حكاه الخطّابيّ في غريب الحديث ١/ ٧١٣.

وَذُو الْعِنَانِ الرَّكُوبُ وَالْفَلُوُّ الضَّبِيسُ، ....

ابن رسلان

و(الْعِنَان): بكسر العين.

و(الرَّكُوبُ): بفتح الرّاء والرّكوبة: ما تُركب. وقرأت عائشة رضي الله عنها: «فمنها ركوبتهم»(١).

(وَالْفَلُوُّ): بفتح الفاء وضمّ اللّام وتشديد الواو: الْمُهر؛ لأنّه يُفلى عن أمّه، أي: يُعزل. وحُكي (فِلْو) بإسكان اللّام وتخفيف الواو؛ وأنكره ابن دُريد(٢).

(الضَّبِيسُ): بالضّاد المعجمة وكسر الباء الموحّدة بعد ياء ثمّ سين مهملة؛ وهو المهر العَسِر الصّعب؛ وهو مِن الرّجال كذلك(٣).

الشمني

قوله: (وَذُو الْعِنَانِ الرَّكُوبُ): الْعِنَانِ بكسر العين المهملة: سَير اللّجام. قال ابن الأثير: يريد الفرس الذّلول، لأنّه يُلجم ويُركب.

قوله: (وَالْفَلُوُّ): بفتح الفاء وضمّ اللّام وتشديد الواو: الْمُهر، قال أبو زيد: إذا فتحتَ الفاء شدّدتَ الواو وإذا كسرتها خفّفتَ: (فِلْو) مثل جِرو.

قوله: (وَالضَّبِيسُ): بفتح الضّاد المعجمة وكسر الموحّدة بعدها مثنّاة تحتيّة ثمّ سين مهملة، قال الهرويّ: هو العَسِر الصَّعب.

---

(١) ينظر: الصحاح ١٣٩.
ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣١٠)، وابن راهويه في مسنده (١٨٠٢) عن عروة بن الزُّبير قال: قَرَأْتُ فِي مُصْحَفِ عَائِشَةَ: «فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ ومِنْهَا يَأْكُلُوْن»، ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣١٠) عن سيّدنا أبيّ.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٥٨، وفي الصّحاح ٢٤٥٦ عن أبي زيد الأنصاريّ: (فَلُوّ) إذا فتحت الفاء شدّدت الواو، وإذا كسرت خفّفت.
وأجاز في المحكم ١٠/ ٤٢٩: الفَلُوُّ وَالفُلُوُّ والفِلْوُ.

(٣) ينظر: التقفية في اللغة ٤٦٧، الاشتقاق لابن دريد ٤٧٣.
وذكر ابن فارس في المجمل (٥٧٢): من معاني الضّبيس: الحريص، والقليل الفطنة، والجبان.

لَا يُمَنَعُ سَرْحُكُمْ، وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ، وَلَا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ، مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ ....

ابن رسلان

(لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ)، أي: رَعيكم. يقال: سَرَحَتِ الْمَواشِي بالغَداةِ، ورَاحَتْ بالعَشيِّ؛ قال تعالى: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [النحل: ٦].

(الرِّمَاقَ): بكسر الرّاء المهملة وقاف آخره، يعني: النِّفاق والغدر. والْمُرامِقُ: الّذي لم يُبقِ في قلبه مِن مودتك إلّا القليل[(١)].

الشمني

قوله: **(سَرْحُكُمْ)**: بفتح السّين المهملة وإسكان الرّاء وبالحاء المهملة، أي: ماشيتكم.

قوله: **(يُعْضَدُ)**: بضمّ المثنّاة التّحتيّة وسكون العين المهملة وفتح الضّاد المعجمة بعدها دال مهملة، أي: يُقطع.

قوله: **(وَالطَّلْحُ)**: شجر عظام مِن شجر العظاه، وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾ [الواقعة: ٢٩]: فقال المفسّرون: هو شجر الموز، وقيل: الطّلع.

قوله: **(وَلَا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ)**: أي: ذوات الدَّرِّ. أراد أنّ الماشية لا تحشر إلى الـمُصَدِّق [وهو الّذي يأخذ صدقات الماشية[(٢)]]، ولا تحبس عن المرعى إلى أن تُجمع ثمّ تُعد، لما في ذلك من الإضرار بها. قاله ابن الأثير[(٣)].

قوله: **(مَا لَمْ تَضْمِرُوا الرِّمَاقَ)**: بكسر الرّاء بعدها ميم مخفّفة فقاف بعد الألف، أي: النّفاق؛ يقال: رامقته رِماقًا، أي: نظرت إليه شزرًا نظر العداوة. يعني: ما لم تضق قلوبكم عن الحقّ، يقال: عيشه رِماق، أي: ضيّق، وعيش رمق، أي: يمسك [الرّمق وهو بقيّة[(٤)]] الرّوح و[آخر[(٥)]] النّفس. قاله ابن الأثير[(٦)].

---

(١) ينظر: الصحاح ١٤٨٤.

(٢) من (ظ).

(٣) ينظر: النهاية ٢/ ١١٢.

(٤) من طرّة الأصل.

(٥) من طرّة الأصل.

(٦) ينظر: النهاية ٢/ ٢٦٤.

وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ، مَنْ أَقَرَّ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ، وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةِ(١)»(٢).

ابن رسلان

(وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ): بكسر الرّاء بعدها باء موحّدة: جمع «رِبقَة»، وفي الحديث: «**خَلَعَ رِبْقَة الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**»(٣). وأصل «الرِّبْق» حبل فيه عُرَى عديدة تشدّ به البَهْم. أراد: لكم العهد(٤).

(فَعَلَيْهِ الرُّبْوَةُ): بضمّ الرّاء وفتحها: الزِّيادة، أي: مَن أَبَى عمّا فرض عليه الله تعالى مِن الزّكاة فعليه زيادة عقوبة على ما فُرض عليه(٥).

الشمني

قوله: **(وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ)**: بكسر الرّاء وبالموحّدة وألف فقاف: جمع «رِبق» بكسر الرّاء، وهو الحبل [فيه عدّة عرى يشدّ به البَهم، الواحدة مِن العرى رِبْقَة، وفي الحديث: «**خَلَعَ رِبْقَة الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهُ**»(٦). كذا في الصّحاح(٧)]، قال/ ابن الأثير: شبه ما يلزم الأعناق من العهد [١٧/ أ]
بالرّباق، واستعار الأكل لنقض العهد، فإنّ البهيمة إذا أكلت الرِّبق خلصت من الشّدّة(٨).

(وَالذِّمَّةِ): هي بمعنى العهد.

قوله: **(فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةِ)**: بكسر الرّاء وفتحها، أي: مَن تقاعد عن أداء الزّكاة فعليه الزِّيادة في الفريضة الواجبة عقوبة عليه.

---

(١) في (ل)، (ج) بضمّ الرّاء، وبالوجهين في (و)، (ع)، (ك)، (م).

(٢) كذا في غريب الحديث للخطّابيّ ١/ ٧١٣.
وفي تاريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٥٦٤: «**وَلَا يُؤكَلُ كَلَأُكُمْ، وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ، وَلَا يُقْطَعُ سَرْحُكَمْ، وَلَا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الْإِمَاقَ، وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ**».

(٣) رواه أبو داود (٤٧٥٨)، والحاكم (٤٠١) عن أبي ذرّ مرفوعًا فِيمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا.

(٤) ينظر: الصحاح ١٤٨٠.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ١٩٢.

(٦) رواه أبو داود (٤٧٥٨)، والترمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٨٦٣).

(٧) من طرّة الأصل، طرّة (ظ).

(٨) ينظر: النهاية ٢/ ١٩٠.

وَمِنْ كِتَابِهِ لِوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ: «**إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ، وَالْأَرْوَاعِ الْمَشَابِيبِ**»، وَفِيهِ: «**فِي التِّيْعَةِ شَاةٌ**، ....

ابن رسلان

(**لِوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ**): بضمّ الحاء؛ الكِنديّ.

(**الْعَبَاهِلَةِ**): قال أبو عُبيد: «عباهلة اليمن»: ملوكهم الَّذين أقرُّوا على ملكهم لا يُزالون عنه، وكذلك كلّ شيء أهملته. وقد عُبْهِلَتِ الإبلُ: إذا تُركت تَرِدُ وترعى متى شاءت؛ مثل: أبْهَلْتَهَا. والعين مبدلة مِن همزة.

(**الْأَرْوَاعِ**): بالرّاء والعين المهملة: الحسان الوجوه. وَالْأَرْوَعُ مِن الرّجال: الّذي يعجبك حسنه.

(**الْمَشَابِيبِ**): بالشّين المعجمة: السّادة الرُّؤساء. الْمَشِيبُ: دخول الرّجل في الشَّيب مِن الرِّجال.

(**فِي التِّيْعَةِ**): بكسر التّاء المثنّاة وبعدها مثنّاة مِن تحت ساكنة ثمّ عين مهملة، وهي أربعون من الغنم(١)، وفيها شاة.

الشمني

قوله: (**الْعَبَاهِلَةِ**): بفتح العين المهملة فالموحّدة بعدها ألف فهاء مكسورة فلام، في المصباح: عباهلة اليمن: ملوكهم الذين أُقرُّوا على ملكهم لا يزولون عنه.

قوله: (**الْأَرْوَاعِ**): بفتح الهمزة وسكون الرّاء وفتح الواو بعدها ألف فعين مهملة. قال الهرويّ: هي الحسان الوجوه. يقال: رائع وأرواع.

قوله: (**الْمَشَابِيبِ**): بفتح الميم والشّين المعجمة الخفيفة بعدها ألف فموحّدة فمثنّاة تحتيّة فموحّدة. قال الهرويّ: أراد الرُّؤوس السّادة الزُّهر الألوان، زاد ابن الأثير: واحدهم «مشبوب» كأنّما أوقدت ألوانهم بالنّار(٢).

قوله: (**فِي التِّيْعَةِ**): بكسر المثنّاة الفوقيّة فسكون المثنّاة التّحتيّة فعين مهملة، قال الهرويّ: قال أبو عُبيدة: هي الأربعون ....

---

(١) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٢١٣، تهذيب اللغة ٣/ ٩١.
(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٣٨.

لَا مُقَوَّرَةُ الْأَلْيَاطِ، وَلَا ضِنَاكٌ، وَأَنْطُوا ....

ابن رسلان

(لَا مُقَوَّرَةُ): بضمّ الميم وسكون القاف وفتح الواو وتشديد الرّاء المهملة، مِن الاقورار، وهو الاسترخاء في الجلود.

و(الْأَلْيَاطِ): جمع لِيْط بكسر اللّام وإسكان الياء المثنّاة تحت بعدها طاء مهملة، وهو قشر العود. شُبّه به لجلد لالتزاقه باللّحم. أراد: غير مسترخية الجلود لهزالها.

و(الضِّنَاك): بكسر الضّاد المعجمة بعدها نون ثمّ ألف وكاف، وهي الكثيرة اللّحم؛ ورجل ضناك، وامرأة ضناك.

(وَأَنْطُوا)، أي: أعطوا، لغة أهل اليمن؛ وفي حديث الدّعاء: «لَا مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ، وَلَا مُنْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»(١).

الشمني

من الغنم(٢)، وقال أبو سعيد(٣): أدنى ما تجب من الصّدقة، كالأربعين من الغنم فيها شاة، وخمس الإبل فيها شاة، وأصله مِن: «التَّيْع» وهو القَيء، يقال: أتاع قيئه فتاع(٤).

قوله: (لَا مُقَوِّرَةُ الْأَلْيَاطِ): المقوّرة بضمّ الميم وفتح القاف وتشديد الواو بعدها راء، والألياط بفتح الهمزة وسكون اللّام وتخفيف المثنّاة التّحتيّة وفي آخره طاء مهملة. قال الهرويّ: يعني لا مسترخية الجلود لهزالها مِن «الاِقْوِرَار» وهو الاسترخاء في الجلود والهزال، والألياط: جمع «ليط» وهو الشَّعر اللّائط بالعود، يعني: اللّازق به(٥).

[١٧/ ب] قوله: (وَلَا ضِنَاكَ): بكسر / المعجمة وبالنّون المخفّفة والكاف، قال الهرويّ: الضِّنَاك: المكتنز اللّحم(٦). قوله: (وَأَنْطُوا): بفتح الهمزة وسكون النّون: لغة يمانيّة في «أعطوا».

---

(١) رواه البيهقيّ في الدّعوات الكبير (١٩٣) عن سيّدنا رافع بن رفاعة الزّرقيّ.

(٢) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ١/ ٢١٣.

(٣) أبو سعيد أحمد بن خالد البغداديّ الضّرير اللّغويّ، ردّ على أبي عبيد حروفًا من كتاب غريب الحديث. ينظر: بغية الوعاة ١/ ٣٠٥.

(٤) ينظر: الغريبين ٢٦٥.

(٥) ينظر: الغريبين ١٥٩١.

(٦) ينظر: الغريبين ١١٤٤.

الثَّبْجَةَ(١)**، وَفِي السُّيُوبِ**(٢) **الْخُمُسُ، وَمَنْ زَنَى مِمْ بِكْرٍ** ....

ابن رسلان

و**(الثَّبْجَةَ)**: بفتح الثّاء المثلّثة والباء الموحّدة والجيم؛ أي: أعْطُوا الوسطى فِي الصَّدقة: لا مِن خِيار المال ولا رُذالته/ ، وألحقها تاَء التّأنيث لانتقالها مِن الاسمِيَّة إلى الوصفيّة. [٥/ ب]

(وَفِي السُّيُوبِ): بضمّ السّين والياء، جمع «سيب»؛ يعني: في الرِّكاز الخمس.

(مِمْ): بكسر الميم الأولى وسكون الثّانية؛ أصلها «مِنْ»، قلبت النّون ميمًا؛ لأنّ النّون إذا سكنت قبل الباء فإنّها تقلب ميمًا في النّطق ميمًا، نحو: عَنْبر.

الشمني

و**(الثَّبْجَةَ)**: بالمثلّثة فالموحّدة فالجيم المفتوحات، قال الهرويّ: يعني: أعطوا الوسط في الصّدقة، ولا تعطوا مِن خِيار المال ولا مِن رُذَالَته وحشوه. انتهى (٣).

قوله: **(وَفِي السُّيُوبِ)**: بالسّين المهملة والمثنّاة التّحتيّة المضمومتين والموحّدة بعد الواو، قال الهرويّ: قال أبو عُبيد: «السّيوب»: الرِّكَاز، ولا أراه أُخذ إلّا مِن «السَّيب» وهو العطيّة. قال ابن الأثير: وقيل: «السّيوب»: عروق مِن الذّهب والفضة تسيب في المعادن، أي: تتلوّن فيها وتظهر (٤).

قوله: **(مِمْ بِكْرٍ)**: قال ابن الأثير: لغة أهل اليمن يبدلون لام التّعريف ميمًا، فعلى هذا تكون راء **(بِكْرٍ)**: مكسورة مِن غير تنوين؛ لأنّ أصله «مِنَ الْبِكْرِ»، فلمّا أبدل اللّام ميمًا بقيت الحركة بحالها، كقولهم: «بلحارث» في «بني الحارث»، ويكون استعمل «البكر» موضع الأبكار. والأشبه أن يكون نكرة منوّنة؛ وقد أبدلت نون «مِنْ» ميمًا لأنّ النّون السّاكنة إذا كان بعدها باءٌ قلبت في اللّفظ ميمًا، نحو: «مِنْبَر» و«عَنْبَر»، فيكون التّقدير: «مَنْ زَنَا مِنْ بِكْرٍ». انتهى ملخصًا (٥).

فإن قيل ما ذكره مِن الأشبه لا يتأتى في قوله بعد ذلك **(مِمَّ ثَيِّبٍ)**؟

أُجيبَ: بأنّ القلب في «مم ثيب» لمناسبة «مِمْ بِكْرٍ» لوقوع الباء الموحّدة بعد النّون،

---

(١) في طرّة الأصل: (يعني: أعطوا الوسط في الصّدقة، ولا تعطوا مِن خيار المال ولا مِن رذالته).

(٢) في طرّة الأصل: (يعني: الرِّكاز).

(٣) ينظر: الغريبين ٢٧٠.

(٤) ينظر: الغريبين ٩٦٠، النهاية ٢/ ٤٣٢.

(٥) ينظر: النهاية ٣/ ٤٢.

فَاصْقَعُوهُ/ مِائَةً، وَاسْتَوْفِضُوهُ[١] عَامًا، وَمَنْ زَنَى مِمْ ثَيِّبٍ فَضَرِّجُوه[٢] .... [٣١/ ب]

ابن رسلان

(فَاصْقَعُوهُ): بالصّاد المهملة والقاف المفتوحة والعين المهملة، أي: اضربوه على رأسه. يقال: صَقَعْتُه، أي: ضربتُه على صَوْقَعَتِه، أي: وسط رأسه[٣]. **(وَاسْتَوْفِضُوهُ)**: بكسر الفاء وضمّ الضّاد المعجمة، أي: اضربوه واطردوه وانفوه. مأخوذ مِن قولهم: وفَضَت الْإِبل: إذا تفرقت[٤]. **(مِمْ)**: أصلها «مِنْ»، قلبت النّون ميمًا. لغة يمانيَة، كما يبدلون الميم عن لام التّعريف. **(فَضَرِّجُوهُ بِالأَضَامِيمِ)**: أمّا «فَضَرِّجُوهُ» بفتح الضّاد وتشديد الرّاء المهملة ثمّ جيم مضمومة، أي: لطخوه بالدّم من الضَّرب. والتّضريج: التّدمية. يقال: ضرّج الله بالدّم؛ إذا أدماه.

الشمني

والعرب كثيرًا ما يُخرجون الكلام عن الأصل إلى غيره للمناسبة؛ كقولهم: «مَا قَدُمَ وَحَدُثَ»؛ بضمّ الدّال مِن حدُث لمناسبة قدُم، والأصل «حَدَثَ» بفتح الدّال.

قوله: **(فَاصْقَعُوهُ)**: بهمزة وصل وصاد مهملة وقاف مفتوحة وعين مهملة مضمومة، قال ابن الأثير: أي: اضربوه. وأصل / «الصّقع»: الضَّرب على الرّأس، وقيل: الضَّرب ببطن الكفّ. [١٨/ أ]

قوله: **(وَاسْتَوْفِضُوهُ)**: بهمزة وصل وسين مهملة ومثنّاة فوقيّة مفتوحة وواو ساكنة وفاء مكسورة وضاد معجمة، قال الهرويّ: أي: غربوه وانفوه واطردوه. وأصله مِن: «استوفضت الإبل» إذا تفرّقت في رعيها[٥]. قوله: **(فَضَرِّجُوهُ)**: بالضّاد المعجمة المفتوحة والرّاء المشدّدة المكسورة والجيم، قال الهرويّ: التّضريج: التّدمية[٦]، وقال ابن الأثير: «ضرجوه بالأضاميم»، أي: دموه بالضّرب[٧].

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: غربوه وانفوه).
(٢) في طرّة الأصل: (التّضريج: التّدمية).
(٣) ينظر: الصحاح ١٢٤٤.
(٤) ينظر: النهاية ٢/ ٢١١.
(٥) ينظر: الغريبين ٢٠٢٠.
(٦) وقاله الخطّابيّ في غريب الحديث ١/ ٢٨٣، وأبو عبيد الهرويّ في الغريبين ١١٤٢.
(٧) ينظر: النهاية ٣/ ٨١.

بِالْأَضَامِيمِ(١)، وَلَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ(٢)، وَلَا غُمَّةَ(٣) فِي فَرَائِضِ اللهِ، ....

ابن رسلان

(بِالْأَضَامِيمِ): بالضّاد المعجمة؛ وهي جماهير الحجارة. يريد الرَّدْمَ. واحدها إضمامة؛ لأنّ بعضها ضمّ إلى بعض. (وَلَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ): بالصّاد المهملة، أي: لا تَفْتروا في إقامة الحدّ ولا تُحابُوا بينهما. ومنه حديث رِفاعة أخت أميّة: قَالَتْ لَهُ: هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا تَوْصِيمًا فِي جَسَدِي»؛ وأنشد الجوهريّ لِلَبِيدٍ: [الرمل]

وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلًا فَارْتَحِلْ وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمَ الْكَسِلْ(٤)

(وَلَا غُمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللهِ): بضمّ الغين المعجمة وتشديد الميم، أي: لا تُستَرُ ولكن يُجاهر بها. والغمّة: السُّترة، مِن «غمَّه»: إذا سَترَه. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١]. قال الزّمخشريّ: «أي: ولا يكن قصدكم هلاكي مستورًا عليكم، ولكن مكشوفًا مشهورًا تجاهرونني به. والغَمّ والغُمّة، كالكَرب والكُربة»(٥).

الشمني

قوله: (الأَضَامِيم): بفتح الهمزة وتخفيف الضّاد المعجمة وميمين بينهما مثنّاة مِن تحت، قال الهرويّ: يعني جماهير الحجارة ـ يريد الرَّجم ـ واحدتها «إضمامة» لأنّ بعضها ضُمّ إلى بعض، وكذلك في جماعات النّاس والكتب(٦). قوله: (وَلَا تَوْصِيم): بفتح المثنّاة الفوقيّة وسكون الواو وكسر الصّاد المهملة، قال الهرويّ: يقول: لا تَفْتُروا في إقامة الحدّ ولا تُحابوا فيه، و«الوصم»: الكسل والتّواني(٧). قوله: (وَلَا غُمَّة): بضمّ الغين المعجمة وتشديد الميم، قال ابن الأثير: لا تُسْتر ولا تُخفى فرائضه(٨).

---

(١) في طرّة الأصل: (يعني: جماهير الحجارة يريد الرَّجم).
(٢) في طرّة الأصل: (أي: لا تفتروا في إقامة الحدّ).
(٣) في طرّة الأصل: (أي: لا تَستُّر).
(٤) ينظر: ديوان لبيد ٩٢، وحكي في معجم العين ٧/ ١٧٣، غريب الحديث لأبو عبيد ١/ ٣٠٦.
(٥) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ٣٦٠.
(٦) ينظر: الغريبين ١١٤٢.
(٧) ينظر: الغريبين ٢٠٠٧.
(٨) ينظر: النهاية ٣/ ٣٨٨.

وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ»[١].

أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنَسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ؟!

لَمَّا كَانَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ هَذَا النَّمَطَ، وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ، اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ، لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ، وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا يَعْلَمُونَ.

وَكَقَوْلِهِ [ﷺ] فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ: «فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ، ....

ابن رسلان

(يَتَرَفَّلُ): أي: يترأس ويتعاظم. والتّرفيل: التّعظيم. قال ذُو الرُّمَّةِ: [الطويل]

إِذَا نَحْنُ رَفَّلْنَا امْرَأً سَادَ قَوْمُهُ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، يُذْكَرُ[٢]

(الْأَقْيَالِ): بالقاف والياء المثنّاة تحت. (الْمُنْطِيَةُ): هي المعطية، كما تقدّم.

الشمني

قوله: (يَتَرَفَّلُ): بتشديد الفاء المفتوحة، قال ابن الأثير: أي يتسوّد ويترأس. استعارة مِن: «ترفيل الثّوب»، وهو إسباغه وإسباله.

قوله: (أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنَسٍ): قيل لم يكتب ﷺ إلى أنس. وإنّما أبو بكر هو الّذي كتب إليه. وأُجيبَ: بأنّ الدّارقطنيّ ذكر بإسناد صحيح رواية أنس لهذا الحديث عن النّبيّ ﷺ[٣].

وذكر أبو داود عن ابن عمر أنّ النّبيّ ﷺ كتب كتاب الصّدقة ولم يُخرِجه، فعمل به أبو بكر رضي الله عنه ثمّ عمر[٤].

قوله: (فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ): في الصّحيحين عن ابن عُمر أنَّ رسول الله ﷺ ....

---

(١) بلفظه في الغريب للخطّابيّ ١/ ٢٨٠، ورواه مطولًا الطّبرانيّ في الصّغير (١١٧٦)، والكبير (١١٧)، وضعّفه الهيثميّ (١٦٠٠٦).

(٢) ينظر: ديوان ذي الرّمّة، وحكي في معجم العين ٨/ ٢٦٤، معجم ديوان الأدب ٢/ ٣٧٢.

(٣) رواه الدارقطني في سننه (١٩٨٥)، وصححه.

(٤) رواه أبو داود (١٥٦٨)، (١٥٦٩).

وَالْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ». قَالَ: وَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلُغَتِنَا(١).

وَقَوْلُهُ [ﷺ] فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «سَلْ عَنْكَ»(٢). أَيْ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ.

ابن رسلان

....

الشمني

قال وهو على المنبر وذكر الصّدقة والتّعفّف عن المسألة: (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسَّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ)؛ ورواه مالك وأبو داود والنّسائيّ(٣). قال أبو داود: وقد اختُلف على أيّوب عن نافع في هذا الحديث، فقال عبد الوارث: «اليد العليا المتعفّفة»؛ وقال أكثرهم عن حمَّاد بن زيد عن أيّوب: «المنفقة»، وقال واحد عن حمّاد: «المتعفّفة»(٤). قال الخطّابيّ: «رواية «المتعفّفة» أشبه وأصحّ في المعنى، لأنّ ابن عمر ذكر أنّ رسول الله ﷺ ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصّدقة والتّعفّف عنها، فعطفُ الكلام على سببه الّذي خرج عليه وعلى ما يُطابقه في معناه أولى، وقد يتوهّم كثير مِن النّاس أنّ معنى العليا: أنّ يد المعطي مستعلِيَة فوق يد الآخذ، يجعلونه مِن: علو الشّيء إلى فوق؛ وليس ذلك عندي بالوجه، وإنّما هو مِن: علا المجد والكرم، يريد التَّعفّف عن المسألة والتَّرفع عنها». انتهى كلامه(٥).

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٤٤٢)، ومسند الشّاميين (٦٠٣)، وصحّحه الحاكم (٧٩٣٠)، ورواه دون: «فكلمنا بلغتنا» معمر في جامعه (٢٠٠٥٥)، وعبد بن حميد (٤٨٥)، والطّبرانيّ في الأوسط (٢٩٩٢).

(٢) رواه الآجري في الشَّريعة (٩٦٢)، والطَّبريّ في تاريخه ٢/ ١٦٠، وضعّفه ابن عساكر ٣/ ٤٧٣، والبوصيريّ في الإتحاف (٦٣١٩).

(٣) رواه مالك (٣٦٥٩)، وأبو داود (١٦٤٨)، والنّسائيّ (٢٥٣٣).
رواه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣).

(٤) سنن أبي داود (١٦٤٨).
وفي الفتح (١٤٢٩): فأمّا الذي قال عن حمّاد: «المتعفّفة» بالعين وفائين، مُسدَّد، كذلك روينا عنه في مسنده.

(٥) ينظر: معالم السنن ٢/ ٧٠.

وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ، وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ، وَحِكَمِهِ الْمَأْثُورَةِ، فَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ، وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ، ومِنْهَا مَا لَا يُوَازَى فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بَلَاغَةً.

كَقَوْلِهِ [ﷺ]: «**الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»[١]، ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(الدَّوَاوِينَ)**: هو جمع «دِيوان» بكسر الدّال المهملة، وقد تفتح فارسيّ / معرّب. [١٨/ ب] في الصّحاح: أصله «دِوَّان» فعوّض من إحدى الواوين ياء[٢]. وسبب تسميته ديوانًا وجهان: أحدهما: أنّ كسرى اطلع يومًا على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم، فقال: دوانت، أي: مجانين، ثمّ حذفت التّاء لكثرة الاستعمال. والثّاني: أنّ الدِّيوان بالفارسيّة اسم للشّياطين، فسمّى الكُتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الجليّ والخفيّ[٣].

قوله: **(يُوَازَى)**: بضمّ المثنّاة التّحتيّة وبالزّاي المفتوحة، أي: يماثل ويقابل.

قوله: **(تَكَافَأُ)**[٤] أي: تتكافأ، فحذف إحدى التّائين. والمعنى: تتساوى وتتماثل في القصاص والدّيات.

قوله: **(وَهُمْ يَدٌ)**: أي: جماعة.

(١) رواه أبو داود عن سيّدنا عليّ (٤٥٣٠)، والنّسائي في الصغرى (٤٧٣٤).
ورواه أبو داود عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده (٢٧٥١)، ورواه ابن ماجه عن سيّدنا ابن عباس (٢٦٨٣).
(٢) ينظر: الصحاح ٢١١٥.
(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٧؛ نقله عن الأحكام السلطانية ٢٩٧، وفي الأخير: «فقال كسرى: ديوانه، أي: مجانين؛ ثمّ حذفت الهاء لكثرة الاستعمال».
(٤) لعلّها هكذا في نسخته من «الشّفا».

وَقَوْلِهِ: «النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ»(١).

[٣١/ ب] وَ«الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(٢)./

وَ«لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ»(٣).

وَ«النَّاسُ مَعَادِنُ»(٤).

وَ«مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ»(٥).

وَ«الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ»(٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ): هو بضمّ الميم وكسرها وإسكان الشّين المعجمة.

---

(١) رواه عن سيّدنا سَهْل بن سعد: الدّولابي في الكنى والأسماء (٩٤٩)، وفيه: «إِنَّمَا النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ» (٩٥٠)، بلفظ: «النَّاسُ مُسْتَوُونَ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ»، ونحوه في أمثال الحديث (١٦٨).
ورواه أبو الشّيخ في أمثال الحديث (١٦٦)، والقضاعيّ في مسنده (١٩٥) عن سيّدنا أنس مرفوعًا.
ورواه أبو الشّيخ في أمثال الحديث (١٦٧) عن سيّدنا عبد الرّحمن بن عوف، وضعّفه ابن حبّان في المجروحين (١٥٢)، وابن عديّ في الكامل ٤/ ٢٢٥، وابن عراق في تنزيه الشّريعة ٢/ ٢٩٤.

(٢) رواه البخاريّ (٦١٦٨)، (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠)، عن سيّدنا ابن مسعود، والبخاريّ عن أبي موسى (٦١٧٠).

(٣) رواه الدّولابيّ في الكنى (٩٤٩)، (٩٥٠)، ونحوه في تاريخ أصبهان لأبي نعيم ١/ ٣٠٨ عن مجاهد، ونحوه في أمثال الحديث (٤٧- ٤٩)، وضعّفه ابن عديّ في الكامل ٤/ ٢٢٥، وابن الجوزيّ في الموضوعات ٣/ ٨٠.

(٤) جزء من حديث في جامع معمر (٢٠٦٤١)، ومسند الإمام الشّافعيّ (١٧٩٢)، والحميديّ (١٠٧٥)، والطّيالسيّ (٢٥٩٨)، وابن راهويه (١١٦)، وابن حبّان (٩٢)، عن أبي هريرة.

(٥) قال في المناهل: رواه ابن السّمعانيّ في تاريخه مِن حديث عليّ، بسند فيه مَن لا يعرف حاله.

(٦) رواه الخرائطيّ في مكارم الأخلاق (٧٨٠)، وابن الأعرابيّ في معجمه (١٠٣٣)، والقضاعي=

وَ«رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ»[١].

وَقَوْلِهِ [ﷺ]: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ»[٢].

وَ«إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ ...

ابن رسلان

(الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ): «الْمُوَطَّؤُونَ» بواو مفتوحة بعد الميم وهمزة مضمومة بعد الطّاء المهملة المكسورة[٣]؛ وهذا مَثَلٌ، وحقيقتُه مِن التَّوْطِئَةِ، ....

الشمني

قوله: (أَحَاسِنُكُمْ): جمع «أحسن».

قوله: (الْمُوَطَّؤُونَ): بضمّ الميم وفتح الواو والطّاء المشدّدة المهملة وبالهمزة المضمومة: اسم مفعول مِن التّوطئة والتّمهيد.

= في مسنده (٤) عن سيّدنا سمرة بن جندب، وقال الهيثميّ (١٣١٦٢) رواه الطّبرانيّ عن سمرة بن جندب «المستشار مؤتمن، إن شاء أشار، وإن شاء لم يشر» من طريقين في إحداهما إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف، وفي الأخرى عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة وهو متروك.
ورواه أبو داود (٥١٢٨)، والتّرمذيّ (٢٣٦٩)، وابن ماجه (٣٧٤٥)، والنّسائيّ (٦٥٨٣)، عن أبي هريرة مختصرًا بلفظ: «المستشار مؤتمن».

(١) رواه البيهقيّ في الشُّعب (٤٥٨٩)، والقضاعيّ (٥٨٢) عن سيّدنا أنس مرفوعًا، ونحوه ابن المقرئ في معجمه.
والبيهقيّ في الشُّعب (٤٥٨٥)، وابن أبي الدّنيا في الصّمت، عن الحسن مرسلًا، وضعّفه العراقيّ في تخريج الإحياء.
ورواه ابن أبي أسامة (٨٤٧)، مطولًا عن سيّدنا ابن عَبَّاس مرفوعًا؛ وضعّفه البوصيريّ في الإتحاف (٥٢٥٩)، وفيه: «صِفَةَ الْعَاقِلِ أَنْ يَحْلُمَ عَمَّنْ جهلَ عَلَيْهِ، وَيَتَجَاوَزَ عَمَّنْ ظَلَمُهُ، وَيَتَوَاضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَيُسَابِقَ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي طَلَبِ الْبِرِّ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فكَّرَ، فَإِذَا كَانَ خَيْرًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً سَكَتَ فَسَلِمَ».

(٢) رواه البخاريّ (٧)، ومسلم (١٧٧٣) مطولًا عن سيّدنا ابن عبَّاس.

(٣) والمشهور بفتح الطّاء. قال المناويّ: بصيغة اسم المفعول. ينظر: فيض القدير ٣/ ٤٦٤.

أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»[(١)].

وَقَوْلِهِ [ﷺ]: «لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَبْخَلُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ»[(٢)].

وَقَوْلِهِ [ﷺ]: «ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا»[(٣)].

وَ«نَهْيُهُ عَنْ: قِيلَ وَقَالَ، ....

ابن رسلان

بإسكان الواو وهمزة بعد الطّاء، وهي التّمهيد والتّذليل؛ وفِراشٌ لا يُؤذِي جَنْبَ النَّائم[(٤)].

و(الْأَكْنَافُ): بالنّون، جمع «كَنَف»، بفتح النّون، وهي الجَوَانِب؛ أراد الَّذين جَوانِبُهم وَطِيئَةٌ، يتمكَّن فيها مَن يُصاحِبُهم ولا يَتَأذَّى.

(يَأْلَفُونَ): بفتح الياء واللّام.

(وَيُؤْلَفُونَ): بضمّ الياء وفتح اللّام.

(تكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ): بفتح الياء.

(وَيَبْخَلَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ): بضمّ الياء وإسكان الغين المعجمة.

الشمني

و(الْأَكْنَاف): بالنّون بعد الكاف: الجوانب. أراد الّذين جوانبهم وطيئة يتمكن مَن يُصاحبهم ولا يتأذى. قوله: (نَهْيُهُ عَنْ قِيلَ وَقَالَ): أي: ما يَتحدّث به المتجالسون مِن قولهم: قيل كذا وقال كذا. ويجوز بناؤهما على أنّهما فعلان ماضيان مستتر في كلّ منهما ضمير، وإعرابهما على إجرائهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما. وقال أبو عُبيد: هما مصدران، يقال: قُلتُ قولًا وقالًا وقِيلًا. وقيل: المراد النّهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابًا، وقيل: المراد حكاية أقوال النّاس والتّحدّث عمّا لا يجدي خيرًا. قال ذلك كلّه ابن الأثير[(٥)].

---

(١) بلفظه مطولًا في مكارم الأخلاق للطّبرانيّ (٦) عن سيّدنا جابر.
ونحوه في الصّغير (٨٣٥) عن أبي هريرة، وفيه صالح الْمُرِيّ ضعيف.

(٢) رواه أبو يعلى (٦٦٤٦)، عن أبي هريرة، والبيهقيّ في الشُّعب (١٠٣٤١)، (١٠٣٤٢) عن سيّدنا أنس.

(٣) ذكره ابن بطّال في شرح البخاريّ.

(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٠١.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ١٢٢.

وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ»(١).

وَقَوْلِهِ [ﷺ]: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(٢)، ....

ابن رسلان

(وَمَنْعٍ): بالتّنوين مع الجرّ عطفًا على ما قبله؛ أراد: النّهي عن منعِ ما عليه إعطاؤه، وطلبِ ما ليس له. (وَوَأْدِ الْبَنَاتِ): بإسكان الهمز: كان إذا وُلد لأحدهم في الجاهليّة بنت دفنها في التّراب وهي حيّة. ومنه في العزل: «الوأد الخفيّ»(٣).

الشمني

قوله: (وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ): قيل: أراد مسألة النّاس أموالهم، وقيل: كثرة البحث عن أخبار النّاس وما لا يعني، وقيل: كثرة سؤال النّبيّ ﷺ عمّا لم ينزل ولم يُؤذن فيه(٤). قوله: (وَإِضَاعَةِ الْمَالِ): هو إنفاقه فيما حرّم الله تعالى، وقيل: ترك القيام عليه وإهماله، وقيل: دفع مال السَّفيه إليه(٥)/ . [١٩/ أ]

قوله: (وَمَنْعُ وَهَاتُ): أي: منع ما عليه إعطاؤه وطلب ما ليس له. قوله: (وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ): يقال: عَقَّ والده يعقه عُقُوقًا إذا آذاه وعصاه. وأصله الشَّقّ والقطع. وإنّما خصّ الأمَّهات، لأنّ عقوقهنّ أقبح من عقوق الآباء(٦). قوله: (وَوَأْدِ الْبَنَاتِ): هو بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة: دفنهنّ حيَّات غيرة وأنفة أو تخفيفًا لمؤنتهنّ(٧).

---

(١) رواه البخاريّ (١٤٧٧)، ومسلم (٥٩٣).

(٢) رواه التّرمذيّ (١٩٨٧) عن أبي ذَرٍّ مرفوعًا.

(٣) رواه مسلم (١٤٤٢) عن جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ رضي الله عنها، وقال الإمام الشّافعيّ في الأمّ ٧/ ١٨٣: ولسنا نقول بهذا، ورُوي عن عليّ رضي الله عنه أنّه كره العزل، وليسوا يأخذون بهذا ولا يرون بالعزل بأسًا، ونحن نروي عن عدد من أصحاب النّبيّ ﷺ أنّه سئل عنه فلم يذكر عنه نهيًا.
وقال أبو الوليد ابن رشد في البيان والتحصيل ١٨/ ١٥١: والّذي عليه جمهور الصّحابة إباحة العزل.

(٤) ينظر: المشارق ٢/ ١٠٢.

(٥) ينظر: مطالع الأنوار ٤/ ٢٥٨.

(٦) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٧٧.

(٧) ينظر: المشارق ٢/ ٢٧٧.

وَ[قَوْلِهِ ﷺ]: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»[(١)].

وَقَوْلِهِ [ﷺ]: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا»[(٢)].

وَقَوْلِهِ [ﷺ]: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٣)].

وَقَوْلِهِ [ﷺ] فِي بَعْضِ دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً [مِنْ عِنْدِكَ[(٤)]] تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمَّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، ....

ابن رسلان

(أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا): بفتح الهاء وإسكان الواو وبعدها نون.

(مَّا): بتشديد الميم[(٥)]، أي: أَحْبِبه حُبًّا مُقتصدًا لا إفراط فيه؛ وإضافة (مَا) إليه تفيد التَّقليل؛ يعني: لا تُسرف في الحُبّ والبُغض، فعسى أن يصير الحبيب بَغيضًا، والبَغيض حبيبًا، فلا يكون قد أسرفتَ في الحُبّ فتندمَ، ولا في البُغض فتستحيِيَ.

الشمني

قوله: (هَوْنًا مَا): أي: حُبًّا قليلًا. و«الْهَوْنُ» في الأصل: السَّكينة ومصدر «هَانَ» بمعنى: خَفَّ.

قوله: (أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ): قيل: الأشياء كلّها مِن عند الله تعالى، فما معنى التَّقييد بقوله (مِنْ عِنْدِكَ)؟

وأُجيب: بأنّ معناه رحمة لا في مقابلة عمل عملته.

قوله: (تَلُمَّ): بفتح المثنّاة الفوقيّة وضمّ اللّام.

و(شَعَثِي): بفتح الشّين المعجمة والعين المهملة وكسر المثلّثة، أي: تَجمع ما تفرّق مِن أمري.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٥١٢٨)، والبيهقيّ في الشُّعب (٦١٧٦).
(٢) رواه التّرمذيّ (١٩٩٧) عن أبي هريرة، ورواه في الشُّعب عن سيّدنا عليّ موقوفًا (٦١٦٨).
(٣) رواه البخاريّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) عن سيّدنا ابن عمر.
(٤) من (هـ)، وطرّة (م)، وهي توافق رواية التّرمذيّ (٣٤١٩)، وابن خزيمة (١١١٩).
(٥) التّشديد عارض لالتقاء الميم بالتّنوين قبلها، فأدغم التّنوين في الميم، فصارت مشدّدة.

وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وعَيْشَ السُّعَدَاءِ / ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ». [٣٢/ أ]

إِلَى مَا رَوَتْهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ، مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ وَعُهُودِهِ، مِمَّا لَا خِلَافَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْقَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ، وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ.

وَقَدْ جَمَعْتُ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا، وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالَبِهِ عَلَيْهَا، ...

ابن رسلان

(وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي): ضبطه في بعض النّسخ بضمّ الهمزة؛ والّذي يظهر كسر الهمزة، كما في بعض النّسخ؛ لأنّه مِن: «إلف» بكسر الهمزة و«الإلْف» بالكسر: الأَلِيْفُ/ . (مَرْتَبَةً): بالتّاء في بعض النّسخ، وفي بعضها بالقاف. (أَنْ يُفْرِغَ): بضمّ الياء وكسر الرّاء بعدها غين معجمة. [٦/ أ]

(قَالَبِهِ): بفتح اللّام؛ وأمّا «القالِب» بكسر اللّام، فهو البُسْرُ الأحمر[١].

الشمني

(نُزُلَ الشُّهَدَاءِ): «النُّزُل» بضمّ النّون والزّاي: ما يُهيأ للضيف.

قوله: (الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ): في الصّحاح: «الكافّة»: جميع مِن النّاس، يقال: لقيتهم كافّة، أي: جميعهم. انتهى[٢]. وعن سيبويه: إنّ التّعريف في «كافّة» لا يجوز، وإنّما استعمل منكّرًا منصوبًا على الحال، كقاطبة[٣].

قوله: (سَبْقًا): بفتح السّين المهملة وسكون الموحّدة: مصدر «سَبَقَ يَسْبِقُ»، وبفتحهما: المال الّذي يُؤخذ رهنًا على المسابقة[٤].

قوله: (فِي قَالَبِهِ): بفتح اللّام وكسرها، والفتح أكثر.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٩/ ١٤٥، الصحاح ٢٠٦.
(٢) ينظر: الصحاح ١٤٢٢.
(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٣٧٥.
(٤) ينظر: النهاية ٢/ ٣٢٨.

كَقَوْلِهِ [ﷺ]: «حَمِيَ الْوَطِيسُ»(١).

وَ«مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ»(٢).

ابن رسلان

(حَمِيَ الْوَطِيسُ): بالطّاء والسّين المهملتين، «الْوَطِيسُ»: شِبْه التّنّور. وقيل: هو الضِّراب في الحرب، وقال الأصمعيّ: حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها. ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النّبيّ ﷺ، عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق يوم حنين(٣).

الشمني

قوله: (الْوَطِيسُ): بواو مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومثنّاة تحتيّة ساكنة وسين مهملة: اسم لشيء يشبه التّنّور، وقيل: الضّراب في الحرب، وقيل: «الوطوس» الّذي يطسّ النّاس، أي: يدقّهم. وقال الأصمعيّ: حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها(٤).

قوله: (وَمَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ): أي: مِن غير قتل ولا ضرب. قيل كيف يكون هذا مِن الألفاظ الّتي لم يُسْبقْ بها ﷺ وقد قال السَّمَوْأَل مِن قصيدة لاميّة اختارها / أبو تمام في حماسته: [الطويل] [١٩/ ب]

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

وأجيب: بأنّ القصيدة المذكورة اختُلف في قائلها؛ فقيل: السَّمَوْأَل؛ وقيل: عبد الملك الحارثيّ وهو إسلاميّ(٥).

---

(١) رواه مطولًا مسلم (١٧٧٥).

(٢) رواه مطولًا ابن أبي شيبة (٨٩٧)، والطَّبرانيّ في الكبير (١٧٧٨)، وصحّحه الحاكم (٢٤٤٥).

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٠٤.

(٤) ينظر: الزاهر ٢/ ٩٦، تهذيب اللغة ١٣/ ٢٣، الصحاح ٩٨٩.

(٥) نسبه للسموأل: أبو تمام كما في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ٢٧)، والجاحظ في البيان والتبيين (٣/ ٢٨٩)، والقالي في أماليه (١/ ٢٦٩) فيما قرأه على ابن الأنباري.
وعلّق صاحب سمط اللآلي ١/ ٥٩٧، قائلًا: وأوّل من نطق بهذا اللفظ رسول الله ﷺ، فدلّ أنّ الشّعر إسلاميّ.
ونسبها للحارثي ابن طباطبا في عيار الشّعر (١٠٧)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (١/ ٩٢).

وَ«لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ»(١).

وَ«السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ»(٢).

وَفِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ النَّاظِرَ الْعَجَبُ فِي مُضَمَّنِهَا، وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي أَدَانِي حِكَمِها.

وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: «مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ». فَقَالَ [ﷺ]: «وَمَا يَمْنَعُنِي؟! وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي، لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»(٣).

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: «بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ»(٤).

ابن رسلان

(بَيْدَ): بفتح الباء الموحّدة وإسكان الياء المثنّاة، أي: غَيْر؛ ومنه الحديث الآخر: «بَيْدَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»(٥)، وفي بعض الرّوايات: «بايد أنّهم»، وقال بعضهم: «إنّها بأيد»؛ أي: بقوّة(٦).

الشمني

قوله: (بَيْدَ): بالموحّدة والمثنّاة التّحتيّة السّاكنة والدّال المهملة. قال ابن مالك وغيره: يعني: «غير»، [على حدّ قوله: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ(٧)]

---

(١) رواه البخاريّ (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨)، وغيرهما عن أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم (٢٦٤٥)، عن سيّدنا ابن مسعود موقوفًا، وابن ماجه (٤٦) مرفوعًا، وضعّفه في مصباح الزجاجة (١٧).

(٣) قال الحافظ في الإصابة: إسناده حسن إلّا أنّ فيه انقطاعًا.

(٤) رواه الرّامهرمزيّ في أمثال الحديث (١٥٦)، والطّبرانيّ الكبير (٥٤٣٧)، وأبو نعيم في المعرفة (٣١٨٠)، عن أبي سعيد الخدريّ: «أنا أعرب العرب، ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فأنى يأتيني اللحن».
وضعّفه الهيثميّ في المجمع (١٣٨٣٣)، والحافظ في التّلخيص (١٦٥٨).

(٥) روى البخاري (٨٧٦)، ومسلم (٨٥٥)، عن أبي هريرة، قال ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا».

(٦) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ١٧١.

(٧) من: طرّة الأصل.

فَجُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ ﷺ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَالَتُهَا، وَنَصَاعَةُ أَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ وَرَوْنَقُ كَلَامِهَا، إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي مَدَدُهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ بَشَرِيٌّ.

وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ: حُلْوُ الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ، لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نُظِمْنَ، وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ، حَسَنَ النَّغَمَةِ ﷺ.

ابن رسلان

(وَنَصَاعَةُ أَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ): النَّصَاعَةُ بفتح النّون وصاد وعين مهملتين بينهما ألف؛ ونَصَعَ الأثرُ: وَضُح وبَان. والنّاصع: الخالص[(١)]. (فَصْلٌ): بفتح الفاء وإسكان الصّاد المهملة.

ثمّ فسَّرَتْه بقولها: (لَا نَزْرٌ، وَلَا هَذَرٌ)، أي: ليس كلامه بقليل لا يُفهم، ولا بكثير يُمل؛ والْهَذَرُ: الكثير الهذَيان؛ وهو بفتح الذّال المعجمة[(٢)].

(حَسَنَ النَّغْمَةِ): بإسكان الغين المعجمة، أي: حَسَنُ الصّوت في القراءة. قاله في الصّحاح[(٣)].

الشمني

وقال ابن هشام في «المغني»: هي ـ هنا ـ بمعنى: مِنْ أَجْلِ[(٤)].

قوله: (فَصْلٌ): بالفاء المفتوحة والصّاد السّاكنة المهملة.

قوله: (لَا نَزْرٌ): بفتح النّون وسكون الزّاي بعدها راء، أي: لا قليل فيدلّ على عدم القُدرة على الكلام[(٥)].

قوله: (وَلَا هَذْرٌ): بإسكان الذّال المعجمة وبعدها راء: مصدر «هَذَرَ»: إذا أكثر في كلامه.

---

(١) ينظر: الصحاح ١٢٩٠.
(٢) ينظر: الصحاح ٨٥٣.
(٣) ينظر: الصحاح ٢٠٤٥.
(٤) ينظر: تسهيل الفوائد ١٠٧، مغني اللبيب ١٨٠، والبيت في ديوان النّابغة؛ ونسبها له في أمثال العرب للضّبيّ ١٦٩، معجم العين ٨/ ٣١٦.
(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٤٠.

فَصْلٌ
[فِي شَرَفِ نَسَبِهِ ﷺ وَكَرَمِ بَلَدِهِ وَمَنْشَئِهِ]

وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ/ [ﷺ] وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَنْشَئِهِ، فَمِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ، وَلَا بَيَانِ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ [ﷺ] نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ، وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمُهَا، وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ، وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللهِ عَلَى اللهِ وَعَلَى عِبَادِهِ. [٣٢/ ب]

حَدَّثَنَا قَاضِي الْقُضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدَفِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَفٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ....

ابن رسلان

(الصَّدَفِيُّ): بفتح الصّاد والدّال المهملتين بعدهما فاء.

الشمني

فصل: وأمّا شرف نسبه. قوله: **(نُخْبَةُ)**: «النُّخبة» بضمّ النّون وسكون الخاء المعجمة بعدها موحّدة: الخِيَار. قوله: **(سُلَالَةُ قُرَيْشٍ)**: سُلالة الشّيء: ما استلّ منه(١). قوله: **(السَّرَخْسِيُّ)**: هو الحمّويّ، وقد تقدّم. قوله: **(وَأَبُو إِسْحَاقَ)**: هو إبراهيم بن أحمد المستمليّ. قوله: **(وَأَبُو الْهَيْثَمِ)**: هُو مُحَمَّد بن مَكّيّ بن زراع الكُشْمِيهَنِيّ، بضمّ الكاف وسكون الشّين المعجمة وكسر الميم وسكون المثنّاة من تحت وفتح الهاء بعدها نون وياء للنسبة إلى قرية من قرى «مرو» القديمة، وقد خربت(٢).

(١) ينظر: الصحاح ١٧٢١.
(٢) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٩٩.

ابْنُ إِسْمَاعِيلَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ»(١).

وَعَنِ الْعَبَّاسِ [رضي الله عنه قَالَ:] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ، مِنْ خَيْرِ قَرْنِهِمْ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُم نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا»(٢).

وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ [رضي الله عنه]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(٣)/. [٣٣/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَنْ عَمْرٍو): وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب، يروي عن أنس وعكرمة.

قوله: (عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ): هو سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، واسم أبي سعيد كَيسان، وكنية سعيد أبو سعيد، روى عن أبي هريرة وعائشة وخلق، وروى عنه اللّيث ومالك وخلق، رحمهم الله أجمعين.

قوله: (مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ): «القرن»: أهل كلّ زمان، وقيل: أربعون سنة، وقيل: ستّون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: مائة وعشرون.

قوله: (وَعَنْ وَاثِلَةَ): بمثلّثة مكسورة. (ابْنِ الْأَسْقَعِ): بسين مهملة ساكنة وقاف مفتوحة وعين مهملة.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٥٧).

(٢) رواه التّرمذيّ (٣٦٠٧)، وحسّنه، ولفظه: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ وَخَيْرِ الفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ القَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ....».

(٣) رواه التّرمذيّ (٣٦٠٥).

ورواه مسلم (٢٢٧٦)، والتّرمذيّ (٣٦٠٦)، بلفظ: «إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَهَذَا حَدِيثٌ [حَسَنٌ(١)] صَحِيحٌ.

وَفِي حَدِيثٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ [رضي الله عنهما] رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ(٢) أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ [عز وجل] اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمُ الْعَرَبَ، ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ [مِنْهُمْ قُرَيْشًا، ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ(٣)] بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي [مِنْهُمْ(٤)]، فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارٍ، أَلَا مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ»(٥).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]: أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَهْبَطَنِي اللهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ، وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللهُ تَعَالَى يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ، وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى أَخْرَجَنِي بَيْنَ أَبَوَيَّ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ»(٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ): هو الحافظ محمّد بن جرير أحد الأعلام، توفّي سنة عشر وثلاثمائة.

---

(١) من (س)، (ع).

(٢) كذا بالأصول، ولعلّها: (الطّبرانيّ).

(٣) من (س)، (ع).

(٤) من (س)، (ع).

(٥) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٦١٨٢)، والكبير (١٣٦٥٠)، وأبو نعيم في الدّلائل (١٨)، والحاكم (٦٩٥٣)، (٦٩٥٤)، والبيهقيّ في الشُّعب (١٣٣٠)، وضعّفه العقيليّ ٤/ ٣٨٨، وابن عدي (٤٢٢)، (١٦٧٥)، والهيثميّ (١٣٨٢٣).

(٦) الآجريّ في الشّريعة (٩٦٠)، والحافظ في المطالب (٤٢٠٩)، وضعّفه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٨١.

وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ شِعْرُ الْعَبَّاسِ [رضي الله عنه] فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَشْهُورُ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (شِعْرُ الْعَبَّاسِ الْمَشْهُورِ): وهو: [المنسرح]

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتُ فِي الظِّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

وسيأتي تمامه في كلام المصنّف إن شاء الله تعالى.

❊ ❊ ❊

فَصْلٌ
[فِيمَا يُمْتَدَحُ بِقِلَّتِهِ مِنْ ضَرُورَاتِ الْحَيَاةِ]

فَأَمَّا مَا تَدْعُو ضَرُورَةُ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ مِمَّا فَصَّلْنَاهُ، فَعلى ثَلاثَةِ ضُرُوبٍ:

ضَرْبُ الْفَضْلُ فِي قِلَّتِهِ، وَضَرْبُ الْفَضْلُ فِي كَثْرَتِهِ، وَضَرْبٌ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ فِيهِ.

فَأَمَّا مَا التَّمَدُّحُ/ وَالْكَمَالُ بِقِلَّتِهِ اتِّفَاقًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَادَةً وَشَرِيعَةً، كَالْغِذَاءِ [٣٣/ ب] وَالنَّوْمِ؛ وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ وَالْحُكَمَاءُ تَتَمَادَحُ بِقِلَّتِهِمَا وَتَذُمُّ بِكَثْرَتِهِمَا؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ دَلِيلٌ عَلَى النَّهَمِ وَالْحِرْصِ وَالشَّرَهِ وَغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ، مُسَبِّبٌ لِمَضَارِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، جَالِبٌ لِأَدْوَاءِ الْجَسَدِ وَخَثَارَةِ النَّفْسِ وَامْتِلَاءِ الدِّمَاغِ، ....

ابن رسلان

(النَّهَمِ): بفتح النّون والهاء: إفراط الشّهوة في الطّعام[1].

(وَخَثَارَةِ النَّفْسِ): بفتح الخاء والثّاء المثلّثة[2].

الشمني

فصل: وأمّا ما تدعو الضّرورة إليه. قوله: **(كَالْغِذَاءِ)**: هو بكسر الغين وبالذّال المعجمتين: ما يُغتذى به مِن الطَّعام والشَّراب، وأمّا «الغَدَاء» بفتح الغين المعجمة وبالدّال المهملة فهو الطَّعام بعينه وهو خلاف العَشَاء. قوله: **(وَالنَّهَمِ)**: بفتح النّون والهاء: هو إفراط الشَّهوة في الطَّعام[3]. قوله: **(وَالشَّرَهِ)**: بفتح الشّين المعجمة والرّاء: هو غلبة الحرص[4]. قوله: **(مُسَبِّبٌ)**: بكسر الموحّدة الأولى. قوله: **(وَخَثَارَةِ النَّفْسِ)**: بخاء معجمة وثاء مثلّثة مخفّفة وراء. في الصّحاح: «خثرت نفسه» ....

(١) ينظر: الصحاح ٢٠٤٧.
(٢) أي: ثقيل النّفس غير طيب ولا نشط. ينظر: الصحاح ٦٤٢، أساس البلاغة ١/ ٣٢١، النهاية ٢/ ١١.
(٣) ينظر: الصحاح ٢٠٤٧.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٢٢٧.

وَقِلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَمِلْكِ النَّفْسِ وَقَمْعِ الشَّهْوَةِ، مُسَبِّبٌ لِلصِّحَّةِ وَصَفَاءِ الْخَاطِرِ وَحِدَّةِ الذِّهْنِ.

كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ، وَعَدَمِ الذَّكَاءِ وَالْفِطْنَةِ، مُسَبِّبٌ لِلْكَسَلِ وَعَادَةِ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعِ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ، وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ وَمَوْتِهِ.

وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً، وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً، وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ كَلَامِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ، وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا، وَصَحِيحِ الْحَدِيثِ، وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ، مِمَّا لَا يُحْتَاجُ إِلَى الِاسْتِشْهَادِ عَلَيْهِ اخْتِصَارًا، وَاقْتِصَارًا عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْأَقَلِّ، هَذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ، لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ.

ابن رسلان

(الْفُسُولَةِ): بضمّ الفاء والسّين المهملة؛ مصدر «فَسُلَ» بالضّمّ؛ والفَسْلُ مِن الرِّجال: الرَّدِي.

الشمني

بالفتح، أي: اختلطت، و«قوم خثرى الأنفس، وخثراء الأنفس»، أي: مختلطون. وقال ابن الأثير: في حديث: «أصبح رسول الله ﷺ خاثر النَّفس»[(١)]، أي: ثقيل النَّفس غير طيب ولا نشط[(٢)].

قوله: (وَمِلْكُ النَّفْسِ): بكسر الميم.

قوله: (إِلَى الْفُسُولَةِ): «الفسولة» بضمّ الفاء والسّين المهملة. يقال: فَسُلَ ـ بالضمّ ـ فَسَالةً وفُسُولة، فهو فَسيلٌ، أي: رَذْل.

---

(١) في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤٢٩)، عن السّيّدة أمّ سلمة أنّ رسول الله استيقظ وهو خائر النّفس، ثمّ اضطجع، ثمّ استيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها في يده، فقالت أمّ سلمة: يا نبيّ الله ما هذه التّربة؟ قال: «أخبرني جبريل عليه السلام، أنّ هذا يقتل بأرض العراق» للحسين.
ونحوه في الصغير للطبراني (٣٩٤)، عن السّيّدة ميمونة.

(٢) ينظر: الصحاح ٦٤٢، أساس البلاغة ١/ ٣٢١، النهاية ٢/ ١١.

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْبَهَانِيُّ(١)، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ/ ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»(٢). [٣٤/ أ]

ابن رسلان

(لَا مَحَالَةَ): بفتح الميم(٣).

الشمني

قوله: (أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ): هو ابن خيرون(٤)، وقد تقدّم. قال القاضي عياض: قال أبو عُبيد: «إصبهان» بكسر الهمزة، وقال بعضهم بفتحها، وأهل خراسان يقولون بالفاء مكان الباء(٥). وقال الكاشغريّ في كتاب «مجمع الغرائب»: كسر الهمزة هو الصّحيح بالباء كان أو بالفاء»، قال المزّيّ: «المعروف فتح الهمزة والباء مفتوحة لا غير، وقد تبدل بالفاء.

قوله: (أُكُلَاتٌ) بضمّ الهمزة والكاف وفتح اللّام: جمع «أُكلة» بضمّ الهمزة وسكون الكاف، وهي اللّقمة. وأمّا «الأَكْلة» بفتح الهمزة وسكون الكاف فالمرّة مِن الأكل(٦).

---

(١) في (ج)، (س): (الأصفهاني).

(٢) الطّبّ النّبويّ لأبي نعيم (١٢٥)، ورواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى (٦٧٣٧- ٦٧٣٩)، وابن حبّان (٦٧٤)، والحاكم (٧١٣٩).

(٣) في معجم العين ٣/ ٢٤٣: لا مَحالَة، أي: لا بُدَّ، على مَفْعَلة، الميم زائدة، والمعنى: لا حيلة.

(٤) عفا الله عنه، ابن خيرون باقلاّنيّ بغداديّ، وقد صرّح باسمه القاضي في الغنية ١٣٢، وابن خير في فهرسته ١٣٠، وابن الآبّار في معجم أصحاب أبي علي الصدفي ٢٦.
وهو أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن بن الحدَّاد الأصبهانيّ (ت ٤٨٨هـ).

(٥) قاله في مشارق الأنوار ١/ ٥٨، وقال: أهل خراسان يقولونها بالفاء مكان الباء.

(٦) قاله في مشارق الأنوار ١/ ٣٠، وينظر: غريب الخطابي ٣/ ٢٦٢، الصحاح ١٦٢٤.

وَلِأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ.

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ[(١)].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا، فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا، فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا، [فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا[(٢)]][(٣)].

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ، أَيْ: كَثْرَةِ الْأَيْدِي[(٤)].

ابن رسلان

(مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ): الضَّفَفُ: بفتح الضّاد المعجمة والفاء المكرّرة، أي: كثرة الأيدي؛ يقول: لم يأكل وحده ولكن مع النّاس. يقال: ماء مضفوف، إذا كثرت عليه النّاس؛ قال الهرويّ: وبعضهم يَرْويه: «عَلَى شَظَفٍ»، يعني بالشّين والظّاء المعجمتين؛ قال: وهما جميعًا الضَّيق والشّدّة؛ يقول: لم يشْبع إلّا بضيق وقلّةٍ. قاله أبو عبيد[(٥)].

الشمني

[٢٠/ ب] قوله: (عَلَى ضَفَفٍ): / : بضاد معجمة وفاء مفتوحتين بعدهما فاء أخرى، فسّره القاضي بكثرة الأيدي وهو قول الخليل. وفسّره أبو زيد بالضّيق والشّدّة، وقال الأصمعيّ: أن تكون الأَكَلَة أكثر مِن الطّعام[(٦)].

---

(١) رواه مطولًا أبو نعيم في الحلية ٧/ ٨٢.
(٢) من (هـ)، طرّة (ع)، (م)، وصحّحها في طرّة (ل).
(٣) ذكره أبو حامد الغزالي، رواه أحمد في الزهد عن سيّدنا أنس (٥٢٩) دون ما بين المعكوفين.
(٤) قال العراقيّ في تخريج الإحياء: رواه أبو يعلى والطّبرانيّ في الأَوسط وابْن عدي، مِن حديث جابر بسند حسن، ولأبي يعلى من حديث أنس، وإسناده جيّد.
(٥) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٣٤٦، معجم العين ٧/ ١٢.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ٣٣٣، ٦/ ٤ عن الأصمعيّ، وعنه: أصابهم من العيش ضفف وحفف وقشف؛ كلّ هذا من شدّة العيش.

وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂: «لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ شِبَعًا قَطُّ، وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ، إِنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ، وَمَا أَطْعَمُوهُ قَبِلَ، وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ»(١).

وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ، وَقَوْلِهِ [﵇]: «**أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ**». إِذْ لَعَلَّ سَبَبَ سُؤَالِهِ ﷺ ظَنُّهُ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ فَأَرَادَ بَيَانَ سُنَّتِهِ، إِذْ رَآهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْهِ بِهِ، فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ، وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ، بِقَوْلِهِ [﵇]: «**هُوَ لَهَا/ صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ**»(٢). [٣٤/ ب]

وَفِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ: «يَا بُنَيَّ، إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعِدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ، وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ، وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ»(٣).

ابن رسلان

و(**الْمَعِدَةُ**): فيها لغتان: فتح الميم وكسر العين؛ والثّانية كسر الميم وإسكان العين(٤).

(**وَخَرِسَتِ**): بكسر الرّاء.

الشمني

قوله: (**بَرِيرَةَ**): بفتح الموحّدة وكسر الرّاء الأولى: هي مولاة عائشة، وهي بنت صفوان. كذا نسبها النّوويّ. قال بعضهم: قبطيّة، وقال الذّهبيّ: حبشيّة(٥).

قوله: (**لُقْمَانَ**): قال الثّعلبيّ في تفسيره: كان لقمان مملوكًا، وكان أهون مملوكي سيّده عليه، ورُوي أنّه كان عبدًا حبشيًّا نجارًا، واسم أبيه: أنعم، وقيل: ماثان، وقيل: مشكور(٦).

قوله: (**الْمَعِدَةُ**): بكسر العين المهملة مع فتح الميم وإسكان العين المهملة، مع فتح الميم وكسرها، أو بكسرهما.

---

(١) قال الحافظ العراقيّ في تخريج الإحياء: رواه أبو موسى المدينيّ مطولًا في كتاب استحلاء الموت.
(٢) بلفظه رواه مسلم (١٥٠٤)، ورواه البخاريّ (١٤٩٥)، بلفظ: «هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَهُوَ لَنَا هَدِيَّةٌ».
(٣) روى نحوه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٦٧ عن يحيى بن معاذ الرّازيّ.
(٤) في معجم العين ٣/ ٦١، تهذيب اللغة ٢/ ١٥٤: بفتح الميم وكسر العين، وكسر الميم وإسكان العين.
(٥) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٣٢، تذهيب التهذيب ١١/ ٨٢.
(٦) قوله: «واسم أبيه.. إلخ»؛ فيه نظر؛ نقل الثّعلبيّ في تفسيره: هو لقمان بن باعور، وحكى أنّ اسم ابنه أنعم.

وَقَالَ سُحْنُونٌ(١): لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ(٢).

وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ ﷺ: «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا»(٣).

وَالِاتِّكَاءُ: هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ، وَالتَّقَعْدُدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَالْمُتَرَبِّعِ وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الْجَلَسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مَا تَحْتَهُ.

وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِيًا.

وَيقُولُ [ﷺ]: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»(٤).

ابن رسلان

(مُقْعِيًا): بضمّ الميم وكسر العين المهملة؛ يريد أنّه كان يجلس عند [الأكل(٥)] على وركيه مستوفزًا غير متمكّن(٦).

الشمني

قوله: (مُقْعِيًا): قال الهرويّ: قال ابن شُميل: «الإقعاء» أن يجلس على وركيه، وهو الاحتباء والاستيفاز(٧).

---

(١) أبو سعيد سُحْنُون بن سعيد بن حبيب التَّنُوخيّ، وأصله مِن حمص، كان جامعًا للعلم، فقيه البدن، جمع الفقه والورع والصّرامة في الحقّ، والزّهادة في الدّنيا، توفّي ٢٤٠هـ. ينظر: طبقات علماء إفريقية ١٠١.

(٢) رواه الإمام ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٦٠٠).

(٣) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (١٨٣٠)، والنّسائيّ في الكبرى (٦٧٠٩)، وابن حبان (٥٢٤٠)، عن أبي جُحيفة.

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٩٢٠)، والبغويّ في شرح السّنّة (٢٨٣٩) عن السّيّدة عائشة، وحسّنه الهيثميّ (١٤٢١٠).

(٥) من طرّة (ب)، (ل).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٢، مشارق الأنوار ٢/ ١٩١.

(٧) ينظر: ينظر: الغريبين ١٥٦٩.

وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الِاتِّكَاءِ الْمَيْلَ عَلَى شِقٍّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ.

وَكَذَلِكَ نَوْمُهُ ﷺ كَانَ قَلِيلًا، شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»(١).

وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنَأُ لِهُدُوءِ الْقَلْبِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ؛ لِمَيْلِهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الِاسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطَّوْلَ/ [٣٥/ أ]، وَإِذَا نَامَ النَّائِمُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ، فَأَسْرَعَ الْإِفَاقَةَ، وَلَمْ يَغْمُرْهُ الِاسْتِغْرَاقُ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (**وَلَمْ يَغْمُرْهُ**): بالغين المعجمة وسكون الرّاء مِن: «غمره الماء» إذا علاه(٢).

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري (١١٤٧)، (٢٠١٣)، ومسلم (٧٣٨)، عن السّيّدة عائشة.

(٢) ينظر: الصحاح ٧٧٢.

فَصْلٌ
[فِيمَا التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَوُفُورِهِ مِنْ ضَرُورَاتِ الْحَيَاةِ]

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ، كَالنِّكَاحِ وَالْجَاهِ.

أَمَّا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً؛ فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِيَّةِ، وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً، وَالتَّمَادُحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً، وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً»(١). مُشِيرًا إِلَيْهِ ﷺ.

وَقَالَ (عليه السلام): «تَنَاكَحُوا [تَنَاسَلُوا](٢)، فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الْأُمَمَ»(٣).

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: والضّرب الثّاني. قوله: (فَإِنِّي مُبَاهٍ): الّذي في سنن أبي داود والنّسائيّ وابن ماجه: «فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٩)، وفيه: «فإنّ خير هذه الأمّة أكثرها نساء».

(٢) من (ك) (هـ).

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه مرسلًا، عن سعيد بن أبي هلال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَنَاكَحُوا، تَكْثُرُوا، فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
ورواه ابن مردويه في تفسيره عن سيّدنا ابن عمر، وضعّف إسناده الحافظان العراقي وابن حجر.

(٤) رواه أبو داود (٢٠٥٠) والنسائي (٣٢٢٧)، عن سيدنا معقل بن يسار، وصححه الحاكم (٢٦٨٥).
ورواه ابن ماجه (١٨٤٦) عن السيدة عائشة.
والبزار (٦٤٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢١٩) عن سيدنا أنس.
والطبراني في الأوسط (٥٧٤٦) عن سيدنا سهل بن حنيف.
والبيهقي في الكبرى (١٣٤٥٧) عن أبي أمامة.

وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ؛ مَعَ مَا فِيهِ مَنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ» (١)؛ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ.

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: قَدْ حُبِّبْنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِنَّ؟!

وَنَحْوُهُ لِابْنِ عُيَيْنَةَ.

وَقَدْ كَانَ زُهَّادُ الصَّحَابَةِ [رضي الله عنهم] كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي، كَثِيرِي النِّكَاحِ.

وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ [رضي الله عنهم] غَيْرُ شَيْءٍ.

وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللهَ [ژ] عَزَبًا.

ابن رسلان

(عَزَبًا): بفتح الزّاي.

الشمني

قوله: (عَنِ التَّبَتُّلِ): هو الانقطاع عن النِّساء وترك النّكاح. وامرأة بتول: منقطعة عن الرِّجال. وبه سمّيت أمّ عيسى عليه السلام، وسمّيت فاطمة بنت محمّد ﷺ ورضي الله عنها لانقطاعها عن النّساء فضلًا ودينًا وحسبًا، وقيل: لانقطاعها عن الدّنيا (٢).

قوله: (مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ): «الطَّول» بفتح الطّاء المهملة وإسكان الواو: الفضل والمقدرة (٣).

قوله: (عَزَبًا): «العزب» بفتح العين المهملة والزّاي: مَن لا أهل له. كذا في القاموس (٤).

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠) عن سيّدنا ابن مسعود.
(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٩٤.
(٣) ينظر: القاموس المحيط ١٠٢٧.
(٤) ينظر: القاموس المحيط ١١٤.

[٣٥/ ب] فَإِنْ قُلْتَ: كَيفَ يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ/ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَهذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا [عَلَيْهِمَا السَّلَامُ] قَدْ أَثْنَى اللهُ [تَعالَى] عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا؟! فَكَيْفَ يُثْنِي اللهُ [عَلَيْهِ[1]] بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً، وَهذَا عِيسَى [ابْنُ مرْيَمَ[2]] عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَتَّل مِنَ النِّسَاءِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتَهُ نَكَحَ؟!

فَاعْلَمْ أَنَّ ثَنَاءَ اللّٰهِ تَعالَى عَلَى يَحْيَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَال بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ لَا ذَكَرَ لَهُ.

بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَّادُ الْعُلَمَاءِ، وَقَالُوا: هَذِهِ نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ، وَلَا تَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ]؛ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ، أَيْ: لَا يَأْتِيهَا، كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا؛ وَقِيلَ: مَانِعًا نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ؛ وَقِيلَ: لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ.

ابن رسلان

(هَيُوبًا): بفتح الهاء وضمّ الياء، أي: خائفًا؛ ومنه حديث عُبيد: «الْإِيمَانُ هَيُوبٌ»، أي: أنّ المؤمن يهاب الذُّنوب فيتقيها[3]؛ يقال: هَابَ الشّيء يهابه، إذا خافه وإذا وقّره وعظّمه.

الشمني

[٢١/ أ] قوله: (يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا): هو مِن ذرية / سليمان بن داود، صلوات الله تعالى عليهم أجمعين.

قوله: (حَصُورٌ): «الحصور»: الّذي يحبس نَفْسه عمّا يكون من الرِّجال مع النِّساء، وقيل: عن شهوات الدّنيا كلِّها، «فعُولٌ» بمعنى «مَفْعُول»، كما يقال: ناقةٌ حَلُوبٌ.

قوله: (أَنَّهُ كَانَ هَيُوبًا): «الهَيُوب» بفتح الهاء وضمّ المثنّاة التّحتيّة: الّذي يهاب الفعل المعروف. في الصّحاح: وفي الحديث: «الْإِيمَانُ هَيُوبٌ»، أي: صاحبه يهاب المعاصي.

---

(١) سقط من الأصل.
(٢) من (ل)، طرّة (و)، (ع).
(٣) ينظر: الصحاح ٩٣٢. والأثر رواه ابن أبي شيبة في الإيمان (١١) عن عُبيد بن عُمير، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٧٢.

فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ، وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ قَمْعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةٍ كَعِيسَى عليه السلام، أَوْ بِكِفَايَةٍ مِنَ اللهِ [تَعَالَى] كَيَحْيَى عليه السلام، فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ؛ لِكَوْنِهَا شَاغِلَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَاطَّةً إِلَى الدُّنْيَا.

ثُمَّ هِيَ فِي حَقِّ مَنْ أُقْدِرَ عَلَيْهَا وَمَلَكَهَا، وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِيهَا وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ، دَرَجَةٌ عُلْيَا، وَهِيَ دَرَجَةُ نَبِيِّنَا ﷺ، الَّذِي لَمْ يَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ [ژ]؛ بَلْ زَادَهُ ذَلِكَ عِبَادَةً؛ لِتَحْصِينِهِنَّ وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِنَّ وَاكْتِسَابِهِ لَهُنَّ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُنَّ؛ بَلْ صَرَّحَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ، فَقَالَ/ [٣٦/أ] [عليه السلام]: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ**»(١)، فَذَكَرَ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذَكَرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ اللَّذَيْنِ مِنْ أُمُورِ دُنْيَا غَيْرِهِ، وَاسْتِعْمَالَهُ لِذَلِكَ، لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِآخِرَتِهِ، لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّزْوِيجِ، وَلِلِقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطِّيبِ، وَلِأَنَّهُ ـ أَيْضًا ـ مِمَّا يَحُضُّ عَلَى الْجِمَاعِ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَيُحَرِّكُ أَسْبَابَهُ.

وَكَانَ حُبُّهُ [ﷺ] لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمْعِ شَهْوَتِهِ، وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ؛ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبَّيْنِ، .....

ابن رسلان

(دَرَجَةٌ عَلْيَاءُ): بفتح العين والمدّ. قال في الصّحاح: «وهي كلُّ مكانٍ مشرفٍ»(٢).

الشمني

قوله: **(حَاطَّةً)**: بالحاء والطّاء المشدّدة المهملتين.

قوله: **(وَلَمْ يَشْغَلْهُ)**: بفتح المثنّاة التّحتيّة في أوّله.

---

(١) رواه النّسائي (٣٩٣٩)، وصحّحه الحاكم (٢٦٧٦)، من حديث سيّدنا أنس دون لفظ (من دنياكم).
وفي الكبرى للبيهقي (١٣٤٥٤) بزيادة (من دنياكم).
(٢) ينظر: الصحاح ٢٤٣٦.

وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ، فَقَالَ [ﷺ]: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».

فَقَدْ سَاوَى [ﷺ] يَحْيَى وَعِيسَى [عليهما السلام] فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ، وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ، وَكَانَ ﷺ مِمَّنْ أُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا، وَأُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ؛ وَلِهَذَا أُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحْ لِغَيْرِهِ.

وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ أَنَسٍ [رضي الله عنه]: أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ.

ابن رسلان

(وَفَصَلَ): بفتح الصّاد المهملة المخفّفة.

الشمني

قوله: (أُقْدِرَ): بضمّ الهمزة وكسر الدّال. قوله: (وَقَدْ رَوَيْنَا): قال المزّيّ: يقال: «رَوَيْنَا» بفتح الرّاء والواو، و«رُوِّينَا» بضمّ الرّاء وكسر الواو المشدّدة[(١)].

قوله: (وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ): هكذا في صحيح البخاريّ عن أنس، وفيه أيضًا عنه تسع نسوة[(٢)]. وجُمع بينهما بأنّ أزواجه كنّ تسعًا في هذا الوقت، وسريتاه مارية وريحانة، على رواية مَن رَوى أنّ ريحانة كانت أَمَة، وروى بعضهم أنها كانت زوجة[(٣)]. وقال ابن حبّان: حكى أنس هذا الفعل منه في أوّل قدومه المدينة حيث كانت تحته تسع نسوة، ولا نعلم أنّه تزوّج نساءه كلّهنّ في وقت واحد، ولا يستقيم هذا إلّا في آخر أمره، حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان، ولا نعلم أنّه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزويج، فإنّه تزوّج بإحدى عشر أولاهنّ خديجة، ولم يتزوج عليها حتّى ماتت[(٤)].

---

(١) في التعيين في شرح الأربعين للطوفي ١٤: «رَوَيْنَا» بفتح الواو مخففة، روى يروي إذا نقل عن غيره، والأجود: «رُوِّينَا» بضمّ الرّاء وكسر الواو مشدّدة، أي: نقلوا لنا فسمعنا. كذا حرّر هذه اللفظة بعض أئمّة الحديث.

ونحوه في: المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن ٥٩، والفتح المبين للهيتمي ١٠١.

(٢) رواه البخاري (٢٦٨)، (٢٨٤).

(٣) قاله السراج ابن الملقن في التوضيح ٤/ ٥٨٨.

(٤) قاله الإمام ابن حبان ٤/ ١٠، ووهمه الحافظ في الفتح ١/ ٢٧٨ بأنّه ﷺ لمّا قدم المدينة =

قَالَ أَنَسٌ: «وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا». خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ (١).

وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ (٢).

ابن رسلان

(وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ): هنا زيادة في بعض النّسخ على الحواشي: (وَعَنْ طَاوُوس: أَنَّهُ ﷺ أُعْطِيَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ؛ وَقَالَتْ سَلْمَى مَوْلَاتُهُ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التِّسْعِ، وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْأُخْرَى، وَقَالَ: «أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ») انتهت.

الشمني

قوله: (قَالَ أَنَسٌ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ): في الحلية لأبي نعيم عن مجاهد: أُعطي قوّة أربعين رجلًا كلّ رجل مِن رجال أهل الجنّة. انتهى (٣). وروى التّرمذيّ: «أنّ رجال أهل الجنّة قوّة كلّ رجل منهم بقوّة سبعين رجلًا» / وصحّحه، وروى: «بقوّة مائة رجل» وقال: صحيح غريب (٤). [٢١/ ب]

قوله: (وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ): هو مولى رسول الله ﷺ قيل: اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: ثابت، وقيل: هُرمز، وقيل: صالح، كان قبطيًّا. والذي رواه أبو رافع ....

= لم يكن تحته امرأة سوى سودة ثمّ دخل على عائشة بالمدينة، ولم يجتمع عنده من الزّوجات أكثر مِن تسع، فتحمل رواية هشام على أنّه ضمّ مارية القبطيّة وريحانة النّضيريّة وهما سُرِّيَّتان، وأطلق عليهن لفظ نسائه تغليبًا.

(١) رواه النّسائي في الكبرى (٨٩٨٤)، ونحوه في البخاري (٢٦٨).

(٢) رواه أبو داود (٢١٩)، وابن ماجه (٥٩٠): «أنَّ النبيَّ ﷺ طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه».

(٣) رواه ابن سعد ١/ ٢٨٢، ولفظه عن مجاهد قال: أعطي رسول الله ﷺ بضع أربعين رجلًا وأعطي كلّ رجل من أهل الجنّة بضع ثمانين. ونحوه للحارث في مسنده (٩٤٤)، وفيه عبد العزيز بن أبان كذّاب.

(٤) رواه الترمذي (٢٥٣٦) عن سيّدنا أنس مرفوعًا بلفظ: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ».

[وَعَنْ طَاوُسٍ: أُعْطِيَ ﷺ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ. وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ سُلَيْمٍ [(١)].

وَقَالَتْ سَلْمَى مَوْلَاتُهُ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التِّسْعِ، وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ .....

ابن رسلان

....

الشمني

أخرجه التّرمذيّ في الطّهارة، والنّسائيّ في عِشرة النّساء «أنّه ﷺ طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه». الحديث [(٢)].

قوله: (وَعَنْ طَاوُوسٍ): هو ابن كيسان اليمانيّ، وقيل: اسمه ذكوان فلقب بطاووس، قال ابن معين: لأنّه كان طاووس القراء [(٣)].

قوله: (صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ): بضمّ السّين المهملة وفتح اللّام: إمام جليل [(٤)].

قوله: (سَلْمَى): بفتح السّين المهملة بلا خلاف، وهي خادم رسول الله ﷺ، وقيل: مولاة صفيّة عمّته، وهي زوج أبي رافع وداية فاطمة الزَّهراء.

---

(١) رواه ابن سعد ١/ ٢٨٢ عن طاوس وصفوان، ورواه ابن أبي أسامة (٩٤٣) عن طاوس، وفي سنده كذّاب، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٠٤٩) «أربعين أو خمسة وأربعين»، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣١٧٦) عن سيّدنا أنس.

(٢) ذكر المزّيّ في التحفة (١٢٠٣٢) أنّه رواه أبو داود في الطّهارة، والنّسائي في عشرة النّساء (الكبرى ٣٠)، وابن ماجه في الطّهارة (١٠٢)، وأمّا التّرمذيّ فأخرج حديث سيّدنا أنس: «طاف ﷺ على نسائه في غسل واحد».
وقال أبو داود (٢١٩): حديث أنس أصحّ.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٨.

(٤) قال عنه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٠٨): قال ابن عيينة: كنت إذا رأيته علمت أنَّهُ يخشى الله.

وَاحِدَةٍ/ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْأُخْرَى، وَقَالَ: «هَذَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ»(١)](٢). [٣٦/ب]

وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: «لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ»، وَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ(٣).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]: كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ [عليه السلام] مَاءُ مِائَةِ رَجُلٍ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ(٤).

وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ: سَبْعُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليهما السلام): كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أمور مع صغر سِنّه. قال أهل التّاريخ: كان عُمُر سليمان ثلاثًا وخمسين سنة، وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة، وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه بأربع سنين، يعني: ابتدأ تجديده، لأنّ يعقوب هو الّذي بناه، وبهذا ـ أعني بكون يعقوب هو الّذي بناه ـ يجاب بتبيّن ما في الصّحيحين من حديث أبي ذرّ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ. قال: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ». قُلْتُ: ثمّ أيّ؟ قال: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قال: «أَرْبَعُونَ عَامًا»(٥).

قوله: (وَثَلَاثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ): في المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم: أنّ سليمان عليه السلام كان له تسعمائة سُرِّيَّة(٦).

---

(١) رواه أحمد (٢٣٨٦٢)، ورواه أبو داود (٢١٩)، وابن ماجه (٥٩٠) بلفظ: «هذا أزكى وأطيب وأطهر».
(٢) في طرّة (و)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٣) رواه البخاري (٢٨١٩)، ومسلم (١٦٥٤) عن أبي هريرة.
(٤) أخرج الطَّبريّ في تفسيره ١٨/ ٢٥، والحاكم (٤١٤١): وكان له ثلاثمائة امرأة، وسبعمائة سرية.
(٥) متفق عليه كما في الجمع بين الصحيحين (٣٦٠).
(٦) يقصد بذلك سيّدنا سيّدنا سليمان، كما في المستدرك (٥٦١٤).

وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]، عَلَى زُهْدِهِ وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً، وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أُورِيَا مِائَةً (١).

وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص:٢٣].

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ [رضي الله عنه] عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ: بِالسَّخَاءِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَقُوَّةِ الْبَطْشِ» (٢).

وَأَمَّا الْجَاهُ فَمَحْمُودٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ عَادَةً، وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران:٤٥].

لَكِنَّ آفَاتِهِ كَثِيرَةٌ، فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِعُقْبَى الْآخِرَةِ؛ فَلِذَلِكَ ذَمَّهُ وَمَدَحَ ضِدَّهُ، وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْخُمُولِ، وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ.

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ، وَالْمَكَانَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَالْعَظَمَةِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ عِنْدَ [٣٧/أ]
/ الْجَاهِلِيَّةِ ....

ابن رسلان

(أُورِيَا): هو بفتح الهمزة وتخفيف الياء بعد الرّاء المهملة والمدّ.

الشمني

قوله: (أُورِيَاءَ): بهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة ومثنّاة تحتيّة ومدّة.

[٢٥/أ] قوله: (عِنْدَ / الْجَاهِلِيَّةِ): هي ما قبل مبعثه عَلَيْهِ السَّلَامُ سمّوا بذلك لكثرة جهالاتهم. كذا قال النّوويّ (٣).

(١) حكاه السمرقندي في تفسيره ٣/ ١٦٤.
(٢) رواه الدّينوريّ في المجالسة (١٦٢٣)، (٣٠٣٨)، والطّبرانيّ في الأوسط (٦٨١٦)، ومسند الشاميين (٢٦٠٧)، وحسّنه الهيثميّ (١٤١٧٧)؛ قال العراقيّ في تخريج الإحياء: لكن في الميزان: إنّه خبر منكر.
(٣) ينظر: شرح مسلم ١/ ١٣٩.

وبَعْدَهَا، وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيُؤْذُون أَصْحَابَهُ، وَيَقْصِدُونَ أَذَاه فِي نَفْسِهِ خُفْيَةً، حَتَّى إِذَا وَاجَهَهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ، وَقَضَوْا حَاجَتَهُ. وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا.

وَقَدْ كَانَ يَبْهَتُ وَيَفْرَقُ لِرُؤْيَتِهِ مَنْ لَمْ يَرَهُ؛ كَمَا رُوِيَ عَنْ قَيْلَةَ أَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرَقِ، فَقَالَ: «يَا مِسْكِينَةُ، عَلَيْكِ السَّكِينَةُ»(١).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ [رضي الله عنه] أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُرْعِدَ، فَقَالَ لَهُ [ﷺ]: «هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ» الْحَدِيثَ(٢).

ابن رسلان

(وَيَفْرَقُ): بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الرّاء المهملة بعدها قاف، أي: يخاف. و«الْفَرَقُ» بفتح الرّاء: الخوف(٣).

(قَيْلَةَ): بفتح القاف وإسكان الياء المثنّاة تحت.

الشمني

قوله: (وَيَفْرَقُ): بفتح المثنّاة التّحتيّة وسكون الفاء وفتح الرّاء، أي: يفزع.

قوله: (قَيْلَةَ): بفتح القاف وسكون المثنّاة التّحتيّة، وهي قَيْلَة بنت مَخْرمة العنبريّة. في الشّمائل للتّرمذيّ أنّها رأته عليه السلام وهو قاعد القرفصاء قالت: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ أُرْعِدتُ مِنَ الْفَرَقِ(٤). وفي الصّحابيات اثنتان آخرتان كلُّ واحدةٍ منهما قَيْلَة: الأولى قيلة أمّ بني أنمار، ويقال أخت بني أنمار، والثّانية قَيْلَة الخُزَاعِيَّة أمُّ سِبَاعٍ.

قوله: (فَأُرْعِدَ): بضمّ الهمزة وكسر العين، أي: أخذته الرِّعْدة.

---

(١) نحوه لأبي داود (٤٨٤٧)، ورواه ابن سعد ١/ ٢٤٢، والطّبرانيّ في الكبير (٣٤٦٩)، ووثّق رجاله الهيثميّ (٩٧٩٦).
وأسنده المصنّف في الغنية عن أبي عليّ الغسانيّ مكاتبة وقراءة على أبي جعفر اللّخميّ.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٣١٢)، وصحّحه الحاكم (٣٧٣٣)، وصوّب الدّارقطنيّ أنّه عن قيس، مرسلًا.

(٣) ينظر: الصحاح ١٥٤١، النهاية ٣/ ٤٣٨.

(٤) ينظر: الشمائل (١٢٠).

فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالنُّبُوَّةِ، وَشَرِيفُ مَنْزِلَتِهِ بِالرِّسَالَةِ، وَإِنَافَةُ رُتْبَتِهِ بِالِاصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا، فَأَمْرٌ هُوَ مَبْلَغُ النِّهَايَةِ، ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ.

وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ نَظَمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ.

ابن رسلان

(وَإِنَافَةُ): بكسر الهمزة وبعدها نون وبعد الألف فاء، أي: ارتفاع رتبة.

الشمني

قوله: (وَإِنَافَةُ رُتْبَتِهِ): «الإنافة» بكسر الهمزة مصدر أناف على الشّيء: أشرف عليه، وأنافت الدّراهم على المائة: زادت.

* * *

فَصْلٌ
[فِيمَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ]

وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّالِثُ: فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ بِهِ، وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَبِهِ، وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ، كَكَثْرَةِ الْمَالِ، فَصَاحِبُهُ عَلَى الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ، لِاعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ، وَتَمَكُّنَ أَغْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ؛ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ؛ فَمَتَى كَانَ الْمَالُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتِ مَنِ اعْتَرَاهُ وَأَمَّلَهُ، وَتَصْرِيفُهُ فِي مَوَاضِعِهِ، مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ/ وَالْمَنْزِلَةَ فِي الْقُلُوبِ، كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا. [٣٧/ب]

وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ، وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ.

وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمْسِكًا لَهُ غَيْرَ مُوَجِّهِهِ وُجُوهَهُ، حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ، عَادَ كُثْرُهُ...

ابن رسلان

(اعْتَرَاهُ): بالعين والرّاء المهملتين بينهما تاء، أي: أتاه طالبًا.

(عَادَ كُثْرُهُ): بضمّ الكاف. يقال: الحمد لله على القُلِّ والكُثْرِ، بضمّ أوّلهما(١).

الشمني

فصل: وأمّا الضّرب الثّالث. قوله: (تَوَصُّلَهُ): بفتح أوّله وثانيه وتشديد الصّاد المهملة المضمومة. قوله: (مَنِ اعْتَرَاهُ): يقال: عَرَاه هذا الأمر واعتراه، أي: غَشِيه(٢). قوله: (عَادَ كُثْرُهُ): «الكُثْرُ» بضمّ الكاف: المال الكثير، يقال: ما له قُلّ ولا كُثر(٣).

(١) ينظر: الصحاح ١٨٠٤.
(٢) ينظر: معجم العين ٢/ ٢٣٣، تهذيب اللغة ١/ ٧٦.
(٣) ينظر: الصحاح ٨٠٣.

كَالْعُدْمِ، وَكَانَ مَنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ، وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى جُدَدِ السَّلَامَةِ؛ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَّةِ رَذِيلَةِ الْبُخْلِ وَمَذَمَّةِ النَّذَالَةِ.

فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتِهِ عَنْدَ مُفَضِّلِهِ لَيْسَ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَصْرِيفِهِ فِي مُتَصَرَّفَاتِهِ، فَجَامِعُه إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجَّهَهُ وُجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالْحَقِيقَةِ، وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى، وَلَا مُمْتَدَحٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ؛ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا، غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ؛ إِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوَصِّلِ لَهَا لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالِ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ، وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ.

ابن رسلان

(جُدَدِ السَّلَامَةِ): بضمّ الجيم وفتح الدّال الأولى. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، أي: طرائق.

(هُوَّةِ): والْهُوَّةِ بضمّ الهاء وتشديد الواو: الوَهْدَةُ العميقةُ. والأُهْوِيَّةُ مثلها[(١)].

الشمني

قوله: (وَكَانَ مَنْقَصَةً): بفتح القاف وكسرها.

قوله: (عَلَى جَدَدِ السَّلَامَةِ): «الجَدد» بفتح الجيم وبدالين مهملتين أوّلهما مفتوحة: الأرض الصّلبة. وفي «البيان»: الجدَد: الـمُستوي مِن الأرض[(٢)]. قوله: (فِي هُوَّةِ): «الهوّة» بضمّ الهاء وتشديد الواو المفتوحة: الوهدة العميقة.

قوله: (غَيْر مَلِيءٍ): بالهمزة في آخره. في الصّحاح: يقال: مَلُؤَ الرَّجل: صار مَليًّا، أي: ثِقَةً، فهو غنيٌّ مَلِيءٌ بيِّن الْمَلَاءِ والْمَلاءةِ ممدودان[(٣)].

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٥٣٨.

(٢) ينظر: شرح لسان العرب ٣/ ١٠٩ ولم يتبين لي كتاب البيان المقصود.

(٣) ينظر: الصحاح ٣٥٢.

فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ، تَجِدْهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ، وَأُحِلَّتْ لَهُ/ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ [٣٨/أ] بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَخْماسِهَا وَجِزْيَتِهَا وَصَدَقَاتِها مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ، فَمَا اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا؛ بَلْ صَرَّفَهُ مَصَارِفَهُ، وَأَغْنَى بِهِ غَيْرَهُ، وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ.

ابن رسلان

(جَزِيرَةِ الْعَرَبِ): قال مالك: هي الحِجَازُ واليَمَنُ واليَمامَةُ، وما لم يبلغه مُلْكُ فارسَ والرُّوم(١).

الشمني

قوله: (وَجَمِيعِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ): قال الأصمعيّ: هو ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق في الطُّول، ومِن / جُدَّة وما والاها إلى أطراف الشّام في العرض. وقال أبو عُبيدة: هو ما بين [٢٢/ ب] حَفَرِ أبي موسى الأشعريّ إلى أقصى اليمن في الطُّول، وما بين رمل يَبْرِين إلى منقطع السَّمَاوَةِ في العرض(٢).

قوله: (مِنَ الشَّأْمِ): بهمزة ساكنة وقد تخفّف: بلاد تذكّر وتؤنّث، ويقال أيضًا: شَآم بفتح الأوّل والثّاني على وزن فَعَال، والمشهور أنّ حدّه من العريش إلى الفرات طولًا، وقيل: إلى نابلس، ومن جبل طيئ مِن نحو القبلة إلى بحر الرّوم وما يُسامت ذلك مِن البلاد(٣). قال ابن عساكر في تاريخه: دخل الشّام عشرة آلاف عين رأت رسول الله ﷺ(٤).

(١) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ١٩٧.
(٢) ينظر: البلدان لابن الفقيه ١٧٦، المسالك والممالك للبكري ١/ ١٤٤، معجم ما استعجم ١/ ٦.
(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٧١.
(٤) رواه ابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٢٧) عن الوليد بن مسلم.

وَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا(١) أُرْصِدُهُ(٢) لِدَيْنِي»(٣).

[وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَّمَهَا، وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا، وَقَالَ: «الْآنَ اسْتَرَحْتُ»(٤)](٥).

وَمَاتَ [ﷺ] وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ(٦).

ابن رسلان

(أَرْصُدُهُ): بفتح الهمزة وضمّ الصّاد، رَصَدَ وَأَرْصَدَ. قال في الأفعال: «رَصَدتُه وَأَرْصَدتُهُ بالخير والشَّرِّ»(٧)، وقال غيره: رَصَدتُه: رَقَبْتُهُ، وَأَرْصَدتُ: أعددت؛ قال تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ١٠٧]؛ وقال: ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]. ويوجد هنا زيادة في بعض النّسخ بعد قوله: (أَرْصُدُهُ لِدَيْنِي)؛ وهي: (وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةً فَقَسَّمَهَا، وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا؛ وَقَالَ: «الآنَ اسْتَرَحْتُ»). انتهت.

الشمني

قوله: (أَنَّ لِي أُحُدًا): بضمّ الهمزة والمهملة: جبل معروف بالمدينة.

قوله: (وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ): «الدِّرْع» بكسر الدّال المهملة وسكون الرّاء: الزّردية مؤنّثة، والجمع القليل أدرع وأدراع، فإذا كثرت فهي الدّروع، وتصغيرها «دريع» على غير قياس،.....

---

(١) في مخطوط فتح الصفا: يجوز رفعه على البدل، والنّصب على الاستثناء.
(٢) في الأصل: (أَرْصُدُهُ).
(٣) رواه البخاريّ (٢٣٨٨) عن أبي ذرّ.
(٤) في الطبقات الكبرى ٢/ ١٨٢، فوائد الفاكهي (١٤١)، أمالي ابن بشران (٨٢٨)، فوائد العيسويّ (١٨) عن السّيّدة عائشة: وأنّه تبقى عنده ستّة دنانير، فَقَسَمَ منها خمسة في أبيات من الأنصار، وقال: «انْتَفِعُوا بِهَذَا الْفَاضِلِ» ثمّ قال: «الْآنَ اسْتَرَحْتُ».
(٥) في طرر الأصل، (م)، (م): (ليس من الرّواية).
(٦) رهنها ﷺ عند أبي الشّحم اليهوديّ أو أبي شحمة؛ رواه البخاريّ (٢٩١٦)، ومسلم (١٦٠٣) عن السّيّدة عائشة: «تُوُفِّيَ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ».
(٧) قاله أبو عثمان المعافري في كتابه الأفعال ٣/ ١٠، وكذا ابن القطاع ٢/ ١٩.

وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ، وَزَهِدَ فِيمَا سِوَاهُ، فَكَانَ [ﷺ] يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ، فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِنَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ، وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيبَاجِ الْمُخَوَّصَةَ بِالذَّهَبِ، وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ.

إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ، وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ؛ وَالْمَحْمُودُ/ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ، وَالتَّوَسُّطُ فِي جِنْسِهِ، وَكَوْنُهُ ..... [٣٨/ ب]

ابن رسلان

(فَكَانَ يَلْبَسُ): بفتح الياء والباء معًا. **(الْمُخَوَّصَة)**: بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وبعدها صاد مهملة، أي: منسوجة بالذّهب كخُوصِ النخل، وهو ورقُه. قلت: وفي الحديث: **«مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ مَثَلُ التَّاجِ الْمُخَوَّصِ بِالذَّهَبِ»**[١].

الشمني

لأنّ قياسه بالهاء. وحكى أبو عُبيد أَنَّ الدّرع يذكّر ويؤنّث، وأمّا درع المرأة ـ وهو قميصها ـ فهو يذكّر والجمع أدراع، وكان له ـ عليه السلام ـ سبع أدراع: ذاتُ الفُضُولِ ـ سمّيت بذلك لطولها، أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر، وفي الهدي لابن قيم الجوزيّة إنّها الّتي رهنها ﷺ ـ وذاتُ الوِشَاحِ، وذات الحَوَاشِي، والسَّعْدِيَّةُ، والفِضَّةُ أصابها مِن بني قَينقاع، ويقال: والسَّعْدِيَّةُ كانت درع داود الّتي لبسها لقتال جالوت، والبَتْرَاءُ، والخِرْنِقُ[٢].

قوله: **(الْمُخَوَّصَة)**: بضمّ الميم فمعجمة مفتوحة فواو مشدّدة مفتوحة، أي: المنسوجة بالذّهب، كخوص النّخل. قاله ابن الأثير[٣].

قوله: **(نَقَاوَةُ)**: «النَّقاوة» بفتح النّون: النّظافة، وبضمّها / : الخِيَار[٤]. [٢٣/ أ]

---

(١) ينظر: النهاية ٢/ ٨٧، والأثر رواه أبو عبيد في الخطب والمواعظ (٥٣)، عن عبد الرّحمن بن أبزى أنّ داود النّبيّ ﷺ أوصى ابنه سليمان؛ فذكره.
وقال فيه الهيثميّ (١٧٧٢٨): رواه الطّبرانيّ بسندين، ورجال أحدهما رجال الصّحيح.

(٢) ينظر: تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٨، عيون الأثر ٢/ ٣٨٦، زاد المعاد ١/ ١٢٦.

(٣) قاله الجوهري في تهذيب اللغة (٧/ ١٩٩)، وأبو عبيد الهرويّ في الغريبين (٢/ ٦٠٤)، وابن الأثير في النهاية (٣/ ٨٧).

(٤) قاله الجوهري في الصحاح (٢٥١٤).

لُبْسَ مِثْلِهُ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِمُرُوءَةِ جِنْسِهِ، مِمَّا لَا يُؤَدِّي إِلَى الشُّهْرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ، وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ. وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ إِنَّمَا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ.

وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجَوْدَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ، وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدَمِهِ وَمَرْكُوبَاتِهِ.

وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجُبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا، فَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا وَتَنَزُّهًا فَهُوَ حَائِزٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ، وَمَالِكٌ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةً، زَائِدٌ عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ، وَمُعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَابِهِ عَنْهَا، وَزُهْدِهِ فِي فَانِيهَا، وَبَذْلِهَا فِي مَظَانِّهَا.

ابن رسلان

و(بِجَوْدَةِ الْمَسْكَنِ): بفتح الجيم وضمّها؛ قال في الصّحاح: «جَادَ الشّيءُ جَوْدَةً وجُودةً، أي: صار جَيِّدًا»[(١)].

(وَمُعْرِقٌ): بضمّ الميم وإسكان العين المهملة وكسر الرّاء ثمّ القاف. وهو الّذي له عِرْق في الكرم والمدح[(٢)].

الشمني

قوله: (وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ): بفتح السّين المهملة. قوله: (وَمُعْرِقٌ): بضمّ الميم وسكون العين المهملة وكسر الرّاء. في الصّحاح: «أَعْرَقَ الرَّجُلُ: صار عَرِيقًا، وهو الّذي له عِرْق في الكرم». قوله: (بِإِضْرَابِهِ): بكسر الهمزة: مصدر «أَضْرَبَ»، أي: أَعرَضَ[(٣)].

* * *

(١) ينظر: الصحاح ٤٦١.
(٢) ينظر: الصحاح ١٥٣٤.
(٣) ينظر: الصحاح ١٨٦.

فَصْلٌ
[فِي الْخِصَالِ الْمُكْتَسَبَةِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمشيدَةِ وَالْآدَابِ الشَّرِيفَةِ]

وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْآدَابِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا، وَتَعْظِيمِ الْمُتَّصِفِ بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا، فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ، وَأَثْنَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا، وَأَمَرَ بِهَا، وَوَعَدَ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا، وَوَصَفَ بَعْضَهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ: وَهُوَ الِاعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافِهَا، وَالتَّوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْلِ إِلَى مُنْحَرِفِ أَطْرَافِهَا، فَجَمِيعُهَا قَدْ كَانَتْ/ خُلُقَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى الِانْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا، وَالِاعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا، [٣٩/ أ]
حَتَّى أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «كَانَ خُلُقُهُ [ﷺ] الْقُرْآنَ؛ يَرْضَى بِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ»(١).

وَقَالَ (عليه السلام): «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»(٢).

ابن رسلان

(الْمُتَّصِفِ): بتشديد التّاء المثنّاة.

الشمني

فصل: وأمّا الخصال المكتسبة. قوله: (يَرْضَى بِرِضَاهُ): أي: برضا القرآن، ويسخط بسخط القرآن. يعني: أنّ رضاه لم يكن إلّا لأوامر الله ـ تعالى ـ وسخطه لم يكن إلّا لنواهيه، ژ.

---

(١) أوّله في الصّحيح، وفي شرح مشكل الآثار (٤٤٣٤)، مسند الشاميين (١٢٠٢)، ونحوه في الأوسط (٧٢)، الدلائل للبيهقي (١/ ٣٠٩)، كلّهم بلفظ: «كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه».

(٢) رواه البزّار (٨٩٤٩) عن أبي هريرة، ورواه أحمد (٨٩٥٢)، والحاكم (٤٢٢١)، بلفظ: «صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».

قَالَ أَنَسٌ [رضي الله عنه]: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا[(١)].

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، مِثْلُهُ[(٢)].

وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ، لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا بِجُودٍ إِلَهِيٍّ، وَخُصُوصِيَّةٍ رَبَّانِيَّةٍ، وَهَكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ [عليهم السلام].

وَمَنْ طَالَعَ سِيَرَهُمْ مُنْذُ صِبَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ؛ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ مُوسَى وَعِيسَى وَيَحْيَى وسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عليهم السلام؛ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْجِبِلَّةِ، وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢١].

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أُعْطِيَ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى فِي حَالِ صِبَاهُ.

[٣٩/ ب] وَقَالَ مَعمرٌ/ : كَانَ ابْنَ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَقَالَ لَهُ الصِّبْيَانُ: لِمَ لَا تَلْعَبُ؟ فَقَالَ: «أَلِلَّعِبِ خُلِقْتُ؟»[(٣)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فِي الْفِطْرَةِ): أي: الخِلْقة.

(أَلِلَّعِبِ): الهمزة فيه للاستفهام، و«للّعب»: جارّ ومجرور؛ و«اللّعب»: فيه لغتان؛ كسر اللّام مع سكون العين وفتح اللّام مع كسر العين.

---

(١) رواه البخاريّ (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

(٢) قال في المناهل: أورده أبو عبيد في الغريب.

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٩٦)، (١٧٤٣)، وأحمد في الزهد (٤٦٥)، وابن المبارك في الزهد (٨٢٣).

وَقِيلَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٠] صَدَّقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ وَرَوْحُهُ[١].

وَقِيلَ: صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؛ فَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ: إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ؛ تَحِيَّةً لَهُ[٢].

وَقَدْ نَصَّ اللهُ [تَعَالَى] عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وِلَادَتِهَا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ [مريم:٢٤]؛ عَلَى [قِرَاءَةِ[٣]] مَنْ قَرَأَ: ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾[٤]، وَعَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى.

وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:٣٠].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: مَنْ تَحتَهَا): بفتح الميم والتّاء. قال البغويّ: قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائيّ وحفص بكسر الميم والتّاء[٥]، والمعنى: نادى جبريل مريم مِن تحتها بأنْ كانت مريم على أكمة، وكان جبريل تحت الأكمة، وقرأ الآخرون بفتح الميم والتّاء، والمراد جبريل عند ابنِ عبَّاس والسُّدّيّ وقتادة والضّحّاك، وعند مجاهد والحسن: المراد عيسى لَمّا خرج مِن بطن أمّه[٦].

---

(١) ينظر: بحر العلوم ١/ ٢١٠؛ والمقصود: أنّ سيّدنا عيسى تكلّم وهو ابن ستّة أشهر، وصدّقه سيّدنا يحيى وعمره ثلاث سنوات.
(٢) رواه الطَّبريّ ٥/ ٣٧٣.
(٣) سقط الأصل، (ك).
(٤) قرأ المدنيان، والكوفيون عدا شعبة، وروح: ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٨.
(٥) ينظر: تفسير البغوي ٣/ ٢٢٩.
(٦) كذا قرأ خلف، وروح عن يعقوب. ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٨.

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩].

وَقَدْ ذُكِرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ [ﷺ] وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ فِي قِصَّةِ الْمَرْجُومَةِ، وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ [عليهما السلام].

ابن رسلان

(قِصَّةِ الْمَرْجُومَةِ): بالجيم، أي: الّتي كانوا يرجمونها.

الشمني

قوله: (فِي قِصَّةِ الْمَرْجُومَةِ، وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ): أمّا (قِصَةِ الْمَرْجُومَةِ): فروى أنّ رجلًا راود امرأة في زمن داود ﷺ فامتنعت فأقام أربعة شهود زور شهدوا أنّ كلبًا أتاها، فهَمَّ داود برجمها فبلغ ذلك سليمان فدعا الشّهود متفرّقين فاختلفوا، فبلغ ذلك داود فدعاهم متفرّقين فاختلفوا، فدرأ الحدّ عنها(١).

وأمّا (قِصَّةِ الصَّبِيِّ): فهي ما روى البخاريّ وغيرُه أنّ امرأتين كبرى وصغرى لكلّ منهما ابن، ذهب الذّئب بابن إحداهما، فاختصما في الابن الآخر إلى داود فقضى به للكبرى، فلمّا [٢٣/ ب] مرّ على سليمان، فقال: أشقّه بينهما. فقالت الصّغرى: هو / ابنها فقضى به للصّغرى(٢). قال النّوويّ: يحتمل أنّ داود قضى به للكبرى لشبهٍ بينهما أو لأنّ في شريعته التّرجيح بالكبرى أو باليد وكان في يدها. وأمّا سليمان فتوصّل بملاطفة إلى باطن القضية. ولعلّه استقرّ الكبرى فأقرّت بعد ذلك به للصّغرى، فحكم به لها بإقرار صاحبتها لا بمجرّد الشّفقة. فإن قيل: المجتهد لا ينقض حكم المجتهد، فالجواب: أنّ سليمان فعل توسلًا إلى إظهار الحقّ فلمّا أقرّت به الكبرى عمل بإقرارها أو لعلّ في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد(٣).

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٢/ ٢٢٢) وفيه ففرّق بين الشّهود؛ ثمّ قال لأوّلهم: ما كان لون الكلب؟ فقال: أسود. فعزله، واستدعى الآخر فسأله، فقال: أحمر. وقال الآخر: أغبش. وقال الآخر: أبيض. فأمر بقتلهم.
وحكاه المقدسي في البدء والتاريخ ٣/ ١٠٣.
(٢) رواه البخاري (٣٤٢٧)، (٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠).
(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٨.

وَحكَى الطَّبَرِيُّ: كَانَ عُمُرُهُ حِينَ أُوتِيَ الْمُلْكَ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا[(١)].

وَكَذَلِكَ قِصَّةُ مُوسَى [عليه السلام] مَعَ فِرْعَوْنَ، وَأَخْذَهُ بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١] أَيْ: هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا. قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ[(٢)].

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: اصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ [عليه السلام] بَعَثَ اللهُ [تَعَالَى] إِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ اللهِ أَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ، وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ/ ، [٤٠/ أ] فَقَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ»، وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ؛ فَذَلِكَ رُشْدُهُ[(٣)].

وَقِيلَ: إِنَّ إِلْقَاءَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي النَّارِ وَمِحْنَتَهُ كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَنَّ ابْتِلَاءَ إِسْحَاقَ [عليه السلام] بِالذَّبْحِ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ[(٤)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (مَعَ فِرْعَوْنَ): هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الرَّيّان كان مِن القِبط العماليق، وعمّر أكثر مِن أربعمائة سنة[(٥)].

قوله: (وَأَنَّ ابْتِلَاءِ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ): في أنوار التَّنزيل للبيضاويّ: «والأظهر أنّ المخاطب بـ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] «إسماعيل»؛ لأنّه الّذي وُهِبَ له أثر ....

---

(١) في تفسير الثَّعلبيّ ٨/ ٨١، تفسير البغويّ ٣/ ٦٧٥: ملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد (٤٧٢)، تفسير مقاتل ٣/ ٨٣، ورواه الطّبريّ ١٦/ ٢٩٠ عن مجاهد وقتادة.
(٣) من تفسير السلمي (٢/ ٨) بتمامه من أوّل قال ابن عطاء إلى آخره.
(٤) رواه الطّبريّ ١٨/ ٤٦٧، وحكاه الثَّعلبيّ في تفسيره ٦/ ٢٨٢ عن شُعيب الْجَبَائِيِّ وهو أخباريّ متروك، كما في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٨.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٤٣، تفسير البغوي ١/ ١١٣.

....

ابن رسلان

....

الشمني

الهجرة[(١)]، ولأنّ البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام، ولقوله ﷺ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ»[(٢)] فأحدهما جدُّه إسماعيل والآخر أبوه عبد الله، ففداه أبوه بمائة مِن الإبل ولذلك سُنَّت الدِّية مائة، ولأنّ ذلك كان بمكّة وكان قرنا الكبش مُعلّقين بالكعبة، حتّى احترقا معها في أيّام ابن الزُّبير، ولم يكن إسحاق ثَمّة، ولأنّ البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب ـ عليه السلام ـ منه، فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهقًا»[(٣)]، وفي تفسير القرطبيّ: «وهو قول أبي هريرة وأبي الطّفيل عامر بن واثلة، ورُوي عن ابن عمر وابن عبّاس وسعيد بن المسيّب والشَّعبيّ ويوسف بن مِهران ومجاهد. وقيل: المخاطَب به إسحاق. وهو قول الأكثرين. وممّن قال بذلك: العبّاس وعمر وجابر في أربعة / آخرين مِن الصّحابة وجماعة مِن التّابعين ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وهو قول أهل الكتابين. قال سعيد بن جبير: سار به مسيرة شهر في غداة واحدة [٢٤/ أ]
حتّى أتى به المنحر بمنى، فلمّا صَرَف الله ـ تعالى ـ عنه الذَّبح سار به مسيرة شهر في غداة واحدة»[(٤)]. وفي الهدي لابن قيم الجوزيّة: «وإسماعيل هو الذّبيح على ....

(١) في طرّة الأصل: (أي: هجرته مع لوط وسارة إلى الشّام، وقيل: إلى «حرّان»، وهي بتشديد الرّاء ونون في الآخر وللنسبة إليها «حِرْنِيّ» بنون بعد الرّاء السّاكنة على غير قياس، كما قالوا منّان، والقياس مانَوِيّ، وحِرَانويّ والعامّة عليها، وهي في الأقليم الرّابع مدينة عظيمة بين الموصل والشّام والرّوم بينهما وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، قال المفسّرون في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١] هي حرَّان، فتحت أيّام عمر بن الخطّاب على يد عياض بن غنم صُلحًا مثل ما صالحه عليه أهل الرّها).

(٢) في المستدرك وضعّفه الذّهبيّ (٤٠٣٦)، لمّا قال أعرابيّ للنّبيّ ﷺ: فعد عليّ بماء أفاء الله عليك يا ابن الذَّبيحين، تبسم ولم ينكر عليه.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ١٥.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٩٩.

وَأَنَّ اسْتِدْلَالَ إِبْرَاهِيمَ [عليه السلام] بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا (١).

وَقِيلَ: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى يُوسُفَ [عليه السلام] وَهُوَ صَبِيٌّ، عِنْدَمَا هَمَّ إِخْوَتُهُ بِإِلْقَائِهِ فِي الْجُبِّ (٢).

يَقُولُ [اللهُ] تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [يوسف:١٥] الْآيَةَ.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ [مِمَّا ذُكِرَ (٣)] مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ أَخْبَرَتْ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ وُلِدَ حِينَ وُلِدَ، بَاسِطًا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ (٤).

ابن رسلان

....

الشمني

القول الصّواب عند علماء الصّحابة والتّابعين بعدهم، وأمّا القول بأنّه إسحاق فمردود بأكثر مِن عشرين وجهًا» (٥).

قوله: (إِلَى يُوسُفَ): قال الثَّعلبيّ: «كان يوسف عليه السلام أبيض اللّون، حسن الوجه، جعد الشَّعر، ضخم العين، مستوي الخَلْق، غليظ السّاعدين والعضدين، خميص البطن، أقنى الأنف، بخدّه الأيمن خال أسود وبين عينيه، توفّي وهو ابن مائة وعشرين سنة، ودفن بمصر بالنِّيل، ثمّ حمله موسى عليه السلام إلى الشّام حين خرجت بنو إسرائيل مِن مصر» (٦).

---

(١) رواه الطّبريّ في مواضع متفرّقة من تفسيره.
(٢) رواه الطّبريّ ١٣/ ٣١، وابن أبي حاتم ١١٣٧٧ عن مجاهد وقتادة.
(٣) من (ج)، (ع)، وصحّحها في طرّة (م).
(٤) رواه أبو يعلى (٧١٦٣)، وابن حبّان (٦٣٣٥) عن عبدالله بن جعفر، قال الهيثميّ (١٣٨٤٠): رجاله ثقات.
(٥) ينظر: زاد المعاد ١/ ٧١.
(٦) ينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٤.

وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ ﷺ: «لَمَّا نَشَأْتُ بُغِّضَتْ إِلَيَّ الْأَوْثَانُ، وَبُغِّضَ إِلَيَّ الشِّعْرُ، وَلَمْ أَهُمَّ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، فَعَصَمَنِي اللهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ لَمْ أَعُدْ»(١).

ثُمَّ يَتَمَكَّنُ الْأَمْرُ لَهُمْ، وَتَتَرَادَفُ نَفَحَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ فِي قُلُوبِهِمْ، حَتَّى يَصِلُوا الْغَايَةَ، وَيَبْلُغُوا بِاصْطِفَاءِ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالنُّبُوَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النِّهَايَةَ، دُونَ مُمَارَسَةٍ وَلَا رِيَاضَةٍ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف:٢٢].

ابن رسلان

(وَلَمْ أَهُمَّ): بفتح الهمزة وضمّ الهاء؛ قال في الصّحاح: هَمَمْتُ بالشّيء ـ يعني: بالفتح ـ أَهُمّ ـ يعني: بضمّها ـ، إذا أردته(٢).

الشمني

قوله: (الْأَوْثَانُ): بالمثلّثة: جمع «وثن»، وهو الجثة من أجزاء الأرض أو الخشب تُعبد. وفي حديث عديّ بن حاتم: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لِي: «أَلْقِ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ»(٣)، وفي الصّحاح: «الوثن»: الصّنم، والصّنم، واحد الأصنام. ويقال: إنّه معرّب «شمن»(٤) وهو الوثن(٥).

قوله: (وَلَمْ أَهُمَّ): بفتح الهمزة وضمّ الهاء.

[قوله: (ثُمَّ يَتَمَكَّنُ الْأَمْرُ): عطف على قوله قبل هذا بنحو من عشرين سطرًا: (وَهَكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ)(٦)].

---

(١) رواه مطولًا أبو يعلى عن سيّدنا شدّاد بن أوس، وضعّفه البوصيريّ في الإتحاف٧/ ١٢.

(٢) ينظر: الصحاح ٢٠٦٢.

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٥١، والحديث رواه الترمذي وقال: حسن غريب (٣٠٩٥).

(٤) في (أ)، (ظ): (سمن)، في تاج العروس: شَمَن، بالشِّين المعجمة، ولا أدري أنَّه في أيِّ لسان؛ فإنَّه في الفارسيَّة بت.

(٥) ينظر: الصحاح ١٩٦٩.

(٦) من طرّة الأصل.

فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى كَمَا نُشَاهِدُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْضَ الصِّبْيَانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ، أَوِ الشَّهَامَةِ، أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ وَالسَّمَاحَةِ.

وَكَمَا نَجِدُ بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا، فَبِالاكْتِسَابِ يَكْمُلُ نَاقِصُهَا، وَبِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ يُسْتَجْلَبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنْحَرِفُهَا، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

وَلِهَذَا مَا قَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا: هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جِبِلَّةٌ أَوْ مُكْتَسَبٌ؟

فَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جِبِلَّةٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ، وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالْحَسَنِ، وَبِهِ قَالَ هُوَ.

وَالصَّوَابُ مَا أَصَّلْنَاهُ.

ابن رسلان

(مِنْ خَلْقِهِ): بكسر الخاء المعجمة وإسكان اللّام.

و(الشَّهَامَةِ): بفتح الشّين المعجمة؛ ذكاء الفؤاد.

الشمني

قوله: (عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ): أي: الطّريقة وهيئة أهل الخير(١).

قوله: (أَوِ الشَّهَامَةِ): بفتح الشّين المعجمة: مصدر شَهُمَ الرَّجُلُ ـ بضمّ الهاء ـ فهو شَهْم، أي: جَلْدٌ ذكيُّ الفؤاد(٢).

[قوله: (وَلِهَذَا مَا قَدِ اخْتَلَفَ): هكذا وقع في كثير من النّسخ بزيادة (مَا): للتّأكيد(٣)].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٤٧، الصحاح ٢٥٤.
(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٨٨١، تهذيب اللغة ٦/ ٥٩، الصحاح ١٩٦٣.
(٣) من طرّة الأصل.

وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ، إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»(١).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ [رضي الله عنه] فِي حَدِيثِهِ: وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ، يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ(٢).

وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ(٣) كَثِيرَةٌ، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أُصُولَهَا، وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا، وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ ﷺ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

ابن رسلان

(وَالجَراءَةُ): بفتح الجيم والمدّ: التّقدّم؛ و«الْجُرْأَة» بضمّ الجيم، مثل الْجُرْعَة: الشَّجاعة. وقد يترك همزه، فيقال: الْجُرَة مثال الكُرَة، كما قالوا للمرأة: مَرَة.

الشمني

قوله: (وَالْجُرْأَةُ): هي الشَّجاعة، على وزن «الجُرْعَة»، ويقال: «الْجُرَةُ»، بفتح الرّاء وحذف الهمزة(٤).

* * *

(١) رواه مرفوعًا ابن المبارك في الزُّهد (٨٢٨)، والبزّار (١١٣٩)، وأبو يعلى (٧١١)، والبيهقيّ في الشُّعب (٤٤٦٩)، وصحّح وقفه أبو زرعة في العلل لابن أبي حاتم (٢٥٠٦)، والدّارقطنيّ في العلل (٦٠٢)، والبيهقيّ في الكبرى (٢٠٨٢٧).

(٢) رواه في الموطأ رواية اللّيثيّ (٣٥)، ورواية الزُّهريّ (٩٣٦).

(٣) في (س)، (ع)، (ك)، وطّرة (و)، (م): (الشَّرِيفَةُ).

(٤) ينظر: الصحاح ٤٠.

فَصْلٌ
[فِي كَمَالِ عَقْلِهِ ﷺ]

أَمَّا أَصْلُ فُرُوعِهَا وَعُنْصُرُ يَنَابِيعِهَا وَنُقْطَةُ/ دَائِرَتِهَا فَالْعَقْلُ، الَّذِي مِنْهُ يَنْبَعِثُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ، ويَتَفَرَّعُ عَنْ هَذَا: ثُقُوبُ الرَّأْيِ، وَجَوْدَةُ الْفِطْنَةِ، وَالْإِصَابَةُ، وَصِدْقُ الظَّنِّ، وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ وَمَصَالِحِ النَّفْسِ، وَمُجَاهَدَةُ الشَّهْوَةِ، وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ، وَاقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ، وَتَجَنُّبُ الرَّذَائِلِ. [٤١/ أ]

وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ ﷺ وَبُلُوغِهِ مِنْهُ وَمِنَ الْعِلْمِ الْغَايَةَ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ، وَإِذْ جَلَالَةُ مَحَلِّهِ مِنْ ذَلِكَ ومِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقٌ عِنْدَ مَنْ تَتَبَّعَ مَجَارِيَ أَحْوَالِهِ، وَاطِّرَادَ سَيْرِهِ، وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ، وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ، وَبَدَائِعَ سِيَرِهِ، وَحِكَمَ حَدِيثِهِ، وَعِلْمَهُ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، وَحِكَمِ الْحُكَمَاءِ، وَسِيَرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَأَيَّامِهَا، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ، وَسِيَاسَاتِ الْأَنَامِ، وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ، وَتَأْصِيلِ الْآدَابِ النَّفِيسَةِ، وَالشِّيَمِ الْحَمِيدَةِ، إِلَى فُنُونِ الْعُلُومِ الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ ﷺ فِيهَا قُدْوَةً، وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً، كَالْعِبَارَةِ ....

ابن رسلان

(كَالْعِبَارَةِ): بكسر العين. قال في مختصر الأنوار: والعَبْر، والتَّعبير بمعنى واحد، وهو علم ما يكون من دليل الرُّؤيا.

الشمني

فصل: وأمّا أصل فروعها. قوله: (وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا): أي: مركز دائرتها. وهي النّقطة الّتي في وسط الدّائرة/ ، يقوم فيها إحدى قوائم الفرجار، وجميع الخطوط الخارجة منها إلى الدّائرة متساوية. قوله: (وَحِكَمَ): بكسر الحاء المهملة. [٢٤/ ب]

قوله: (كَالْعِبَارَةِ): يقال: عَبرتُ الرُّؤيا أَعْبُرُها عِبارةً.

وَالطِّبِ وَالْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا سَنُبَيِّنُهُ فِي ذَلِك، مِمَّا سَنُبَيِّنُهُ فِي مُعْجِزَاتِهِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ دُونَ تَعْلِيم، وَلَا مُدَارَسَةٍ، وَلَا مُطَالَعَةِ كُتُبِ مَنْ تَقَدَّمَ، وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ؛ بَلْ نَبِيٌّ أُمِّيٌّ، لَمْ يُعْرَفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى [٤١/ ب] شَرَحَ / اللهُ صَدْرَهُ، وَأَبَانَ أَمْرَهُ، وَعَلَّمَهُ وَأَقْرَأَهُ، يُعْلَمُ ذَلِك بِالْمُطَالعَةِ، وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً، وَبِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا، فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا؛ إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَصْرٌ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظٌ جَامِعٌ، وَبِحَسَبِ عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِفُهُ ﷺ، إِلَى سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللهُ [تَعَالَى]، وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ، وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَعَظِيمِ مَلَكُوتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

حَارَتِ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ، وَخَرِسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ وَصْفٍ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَالطِّبِّ): هو مثلّث الطّاء (١).

قوله: (وَخَرِسَتِ): بكسر الرّاء.

* * *

(١) ينظر: إكمال الإعلام ١/ ١٢.

فَصْلٌ
[فِي الْحِلْمِ وَالِاحْتِمَالِ وَالْعَفْوِ وَالصَّبْرِ]

وَأَمَّا الْحِلْمُ، وَالِاحْتِمَالُ، وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدرَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ، وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرْقٌ.

فَإِنَّ الْحِلْمَ: حَالَةُ تَوَقُّرٍ وَثَبَاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ الْمُحَرِّكَاتِ.

وَالِاحْتِمَالَ: حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْآلَامِ وَالْمُؤْذِيَاتِ.

وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ، وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ.

وَأَمَّا الْعَفْوُ: فَهُوَ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ.

وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللهُ [تعالى] بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [الأعراف:١٩٩] الْآيَةَ.

رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ [عليه السلام] عَنْ

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: وأمّا الحلم. قوله: (مَعَ الْمَقْدرَةِ): بضمّ الدّال وفتحها، أي: القُدرة.

قوله: (جِبْرِيلَ): قيل: «جَبْرُ» و«مِيكُ» اسمان أضيفا إلى «إيلَ» أو «آلَ». و«إِيلَ» و«آلَ» اسمان من أسماء الله ـ تعالى ـ و«جبر» و«ميك» معناه بالسُّريانيّة: عبد. وردَّهُ أبو عليّ الفارسيّ بأنّ «إيل» و«آلل» لا يُعرفان من أسماء الله ـ تعالى ـ وبأنّه لو كان كذلك لم ينصرف في آخر الاسم في وجوه العربيّة، ولكان آخره مجرورًا أبدًا كعبد الله. قال النّوويّ: وهذا الّذي قاله هو ....

[٤٢/ أ] تَأْوِيلِهَا، فَقَالَ لَهُ: «حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ». ثُمَّ ذَهَبَ/ فَأَتَاهُ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»(١).

وَقَالَ لَهُ: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [سورة لقمان:١٧] الْآيَةَ.

وَقَالَ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥].

وَقَالَ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور:٢٢] الْآيَةَ.

وَقَالَ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى:٤٣].

ابن رسلان

....

الشمني

الصّواب(٢). قوله: ﴿أُولُو الْعَزْمِ﴾ أي: الجِدّ والثّبات. وفي أنوار التّنزيل في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: ﴿مِنَ﴾ للتّبيين، وقيل: للتّبعيض، و﴿أُولُو الْعَزْمِ﴾: أصحاب الشّرائع، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على تحمُّل مشاقّها، ومعاداة الطّاعنين فيها، ومشاهيرهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى. وقيل: الصّابرون على بلاء الله ـ تعالى ـ كنوح صبر على أذى قومه، كانوا يضربونه حتّى يُغشى عليه، وإبراهيم صبر على النّار وذبْح ولده، والذّبيح على الذّبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجُبّ والسّجن، وأيّوب على الضُّرّ، وموسى قال له قومه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وداود بكى على خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يَضع لَبِنة على لبنة. انتهى(٣).

---

(١) رواه الطّبريّ ١٠/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم (١٦٣٨)، عن سيّدنا جابر، وحسّنه العراقيّ في تخريج الإحياء.

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٤، وذكر أنّ (جبريل): فيه تسع لغات حكاهنّ ابن الأنباريّ، وابن الجواليقيّ.

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ١١٧.

وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْثَرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ، فَإِنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ، وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ، وَهُوَ ﷺ لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا، وَعَلَى إِسْرَافِ الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا.

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلَبِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَتَّابٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَافِدٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها] قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ـ فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ـ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ لِلهِ بِهَا»(١).

وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى ...

ابن رسلان

(عَتَّابٍ): بفتح العين المهملة وتشديد التّاء المثنّاة.

(رَبَاعِيَتُهُ): الرَّباعية مثل الثَّمانية: السِّنّ التي بينَ الثَّنيّة والناب؛ والجمع رَباعيَات.

الشمني

قوله: (مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا): قال النّوويّ: قال القاضي: يحتمل أن يكون تخييره مِن الله فيخيّره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفّار مِن القتال وأخذ الجزية أو في حقّ أمّته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد، فكان/ يختار الأيسر في هذا كلّه، قال: وأمّا [٢٥/ أ] قولها: (مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا): فيتصوّر إذا خيّره الكفّار أو المنافقون، فأمّا إذا كان التّخيير مِن الله أو مِن المسلمين فيكون الاستثناء مُنقطعًا. انتهى(٢).

قوله: (لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ): الرّباعية: السِّنّ الّتي بين الثّنيّة والنّاب، ....

(١) الموطأ من رواية الليثي (٢)، وكذا من رواية الزهري (١٨٨٢).
(٢) قاله القاضي في إكمال المعلم ٧/ ٢٩١، ونقله النّوويّ في شرح مسلم (٢٣٢٧).
وينظر: شرح البخاري لابن بطال ٨/ ٤٠٥، المنتقى في شرح الموطأ ٧/ ٢٠٩.

[٤٢/ ب] أَصْحَابِهِ شَدِيدًا، وَقَالُوا/ : «لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ». فَقَالَ: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً. اللَّهُمَّ، اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»(١).

ابن رسلان

....

الشمني

وهي بفتح الرّاء وتخفيف الموحّدة وكسر العين المهملة وتخفيف المثنّاة التّحتيّة(٢). في سيرة ابن هشام: أنّ عُتْبَةَ بن أبي وقّاص أخا سعد بن أبي وقّاص رَمى رسولَ الله ﷺ يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى السُّفلى وجرح شفته السُّفلى، وأنّ عبد الله بن شهاب الزُّهريّ شجّه في وجهه، وأنّ ابن قمِيئَة جرح وجنته فدخلت حلقتان مِن المغْفَر في وجنته(٣). وقد اختلف في إسلام عُتبة، والصّحيح أنّه لم يسلم(٤). قال السُّهيليّ: ولم يولد مِن نسله ولد، فبلغ الحلم إلّا وهو أبخر واهم، يُعرف ذلك في عقبه، وأمّا عبد الله بن شهاب فأسلم، وهو جدّ شيخ مالك محمّد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، وقد قيل لابن شهاب شيخ مالك: أكان جدّك عبد الله بن شهاب ممّن شهد بدرًا؟ فقال: نعم، ولكن مِن ذلك الجانب ـ يعني: مع الكفّار(٥) ـ وأمّا ابن قمِيئَة واسمه عبد الله فنطحه تيس فتردّى مِن شاهق(٦). وفي مستدرك الحاكم: أنّه لَمّا فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال: يا رسول الله، مَن فعل هذا بك؟ فأشار إلى عُتبة، فتبعه حاطب حتّى قتله، وجاء بفرسه إلى رسول الله ﷺ(٧).

---

(١) في شعب الإيمان (١٣٧٥) مرسلًا عن عبد الله بن عبيد بلفظ: «**إنّ الله تعالى لم يبعثني طعّانًا ولا لعّانًا، ولكن بعثني داعية ورحمة. اللَّهُمَّ، اهد قومي فإنّهم لا يعلمون**»، وله شواهد في الصحيحين.

(٢) ينظر: الصحاح ١٢١٤، مشارق الأنوار ١/ ٢٨٠.

(٣) ينظر: السيرة (٢/ ٨٠)، وفيها: «شجّ جبهته»، بدلًا من «شجّه في وجهه»، ولعلّه نقل النّصّ من عيون الأثر (٢/ ٢٠).

(٤) ينظر: عيون الأثر ٢/ ٢١.

(٥) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ١٩٧.

(٦) ينظر: عيون الأثر ٢/ ٢١.

(٧) ينظر: المستدرك (٥٣٠٧)، وفيه: قال سيّدنا حاطب: فأخذت رأسه وسلبه وفرسه وجئت به إلى النّبيّ ﷺ فسلم ذلك إليّ ودعا لي، فقال: «**رضي الله عنك**» مرّتين.

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]، وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكْنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا، فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ، وَأُدْمِيَ وَجْهُكَ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ، فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا، فَقُلْتَ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رضي الله عنه:

انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جِمَاعِ الْفَضْلِ، وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَكَرَمِ النَّفْسِ، وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ؛ إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ، ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ، فَقَالَ: «[اللَّهُمَّ(١)] اغْفِرْ» أَوِ «اهْدِ»، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ: «لِقَوْمِي»، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ، فَقَالَ: «فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: اعْدِلْ، فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ، وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟!

ابن رسلان

و(وُطِئَ): بهمز آخره. (وَشَفِعَ): بكسر الفاء.

الشمني

قوله: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي)، أي: أنت مُفدًّى بأبي وأمِّي أو فديتك أنت بأبي وأمِّي.

قوله: (وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: اعْدِلْ): هو ذو الخُويصِرة التَّميميّ، قُتل في الخوارج يوم النَّهروان، ويقال: حُرْقُوص. كذا في تجريد الذّهبيّ(٢). قوله: (وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ): هو خالد بن الوليد، وقيل: عُمر(٣).

---

(١) من (ل)، (ج)، (و)، (ك)، (م).

(٢) ينظر: تجريد أسماء الصحابة (١٧٤٦)، ولم يذكر أنّ قيل: حرقوص، وترجم قبل لحرقوص بن زهير السّعديّ.

(٣) في السنة لابن أبي عاصم (٩٤٣) فقال سيّدنا عمر: يا رسول الله! ألا أَضرب عنقه، فإنّه منافق؟ فقال ﷺ: «معاذ الله، أن يتحدّث النّاس أنّي أقتل أصحابي».

خِبْتُ وَخَسِرْتُ[١] إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»[٢]، وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ.

وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غُوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا، وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ، فَلَمْ يَنْتَبِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ

ابن رسلان

(خِبْتَ وَخَسِرْتَ): بفتح التّاء فيهما، أي: خبتَ أنت أيّها التّابع إذا كنتُ لا أعدل، لكونك تابعًا ومقتديًا بمن لا يعدل.

(غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ): بغين معجمة مضمومة ومفتوحة[٣] وثاء مثلّثة، وفي حديث آخر: اسمه دُعْثُور[٤].

الشمني

قوله: (خِبْتُ وَخَسِرْتُ): بضمّ التّاء الفوقيّة فيهما، كذا عن المزّيّ حال القراءة عليه، لأنّه مُعلّق بعدم العدل الّذي هو معصوم منه ﷺ/ ، وليلائم قول القاضي: وعظ نفسه وذكَّرها. [٢٥/ ب]

قوله: (وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثُ): هو بغين معجمة مفتوحة وقد تضمّ فواو ساكنة فراء مفتوحة فثاء مثلّثة[٥]، أسلم وصحب النّبيّ ﷺ بعد ذلك.

قوله: (لِيَفْتِكَ بِهِ): «الفَتْكُ»: أن يأتي الرّجل إلى آخر ليقتله وهو غافل. قوله: (مُنْتَبِذٌ): بضمّ الميم وسكون النّون وفتح المثنّاة الفوقيّة وكسر الباء الموحّدة بعدها ذال معجمة، أي: جالس في ناحية.

قوله: (قَائِلًا): مِن «القيلولة». قوله: (فِي غَزَاةٍ): هي غزوة ذات الرِّقاع.

---

(١) في (ل)، (ج)، (س)، (و)، (ع): (خبتَ وخسرتَ) بفتح وضمّ التّاء.

(٢) رواه البخاريّ (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد، والبخاريّ (٣١٣٨)، ومسلم (١٠٦٣) عن سيّدنا جابر.

(٣) اختار فتح الغين: القاضي في إكمال المعلم ٧/ ٢٤٧.

(٤) صرّح ابن إسحاق في روايته بأنّه غورث، كما في السيرة لابن هشام ٢/ ٢٠٥، وأخرج الواقديّ في مغازيه ١/ ١٩٤، قصّته مطوّلة، وصرّح بأنّه دعثور.

(٥) اختار فتح الغين: القاضي في إكمال المعلم ٧/ ٢٤٧، وابن قرقول في مطالع الأنوار ٥/ ١٨٣.

صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: «اللهُ». فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ، فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ (١).

وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا ...

ابن رسلان

(صَلْتًا): بفتح الصّاد وضمّها، أي: مَسْلولًا (٢).

الشمني

قوله: (صَلْتًا): بضمّ الصّاد المهملة وفتحها وفي آخره مثنّاة فوقيّة، أي: مَسْلولًا.

قوله: (عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتْهُ): في مغازي موسى بن عُقبة والدّلائل للبيهقيّ أنّ اسمها زينب بنت الحارث بن سلام (٣)، وقال ابن قيم الجوزيّة: هي امرأة سلّام بن مِشكم، واختُلف فيها: فروى ابن إسحاق أنّه صفح عنها، وروى أبو داود أنّه قتلها وصلبها، وجُمع بين هاتين الرّوايتين بأنّه صفح عنها، فلمّا مات بِشْرُ بن مَعْرُور مِن الأكلة الّتي أكلها مع النّبيّ ﷺ مِن الشّاة قتلها (٤) به قصاصًا، وذلك أنّ بِشْرًا لم يزل مُعتلًا مِن تلك الأكلة حتّى مات منها بعد حول، ويقال: إنّه مات في الحال (٥). وفي جامع معمر عن الزُّهريّ (٦) أنّه قال: أسلمَتْ فتركها، قال معمر: والنّاس يقولون: قتلها وأنّها لم تُسلم (٧).

---

(١) رواه البخاريّ (٢٩١٠)، ومسلم (٨٤٣)، عن سيّدنا جابر.

(٢) ينظر: المشارق ٢/ ٤٤.

(٣) ينظر: المغازي لابن عقبة ٢٥٤، والدلائل للبيهقي ٤/ ٢٦٣، وصرّح باسمها الواقدي في المغازي (٢/ ٦٧٧)، وابن هشام في السيرة (٢/ ٣٣٧)، وابن حبان في الثقات (٢/ ١٦)، وغيرهم.

(٤) ينظر: زاد المعاد ٢/ ٢٩٨.

(٥) ينظر: المغازي للواقدي ٢/ ٦٧٨، الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٠، وعند الواقدي وابن عقبة (٢٥٥): فلمّا ازدرد [بلع] ﷺ أكلته ازدرد بشر، فقال ﷺ: كفوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنّها مسمومة. فقال بشر: قد ـ والله يا رسول الله ـ وجدت ذلك من أكلتي التي أكلتها، فما منعني أن ألفظها إلّا كراهيَة أنغص إليك طعامك، فلمّا تسوغت ما في يدك لم أرغب بنفسي عن نفسك.

(٦) **تحرفت في** (أ) إلى: (الأزهري).

(٧) ينظر: جامع معمر (١٩٨١٤).

ـ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ ـ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ، وَقَدْ أُعْلِمَ بِهِ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ لِشَرْحِ أَمْرِهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ.

وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ: «**لَا يُتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**».

وَعَنْ أَنَسٍ [رضي الله عنه]: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَّرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ؛ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، [٤٣/ ب] احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللهِ/ الَّذِي عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ لَاتَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مَالِ أَبِيكَ. فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**الْمَالُ مَالُ اللهِ، وَأَنَا عَبْدُهُ**». ثُمَّ قَالَ: «**وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَابِيُّ مَا فَعَلْتَ بِي**»؛ قَالَ: لَا. قَالَ: «**لِمَ؟!**»؛ قَالَ: لِأَنَّكَ لَا تُكَافِئُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ، وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرٌ.

ابن رسلان

(**أَحْمِلْ لِي**): بهمزة قطع مفتوحة.

الشمني

قوله: (**لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ**): جاء التّصريح بأنّه يهوديٌّ في الصّحيحين (١)، وقد هلك على يهوديّته.

قوله: (**عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ**): هو عبد الله بن أُبَيٍّ ابنُ سلول، بتنوين أُبَيٍّ وكتابة ألف بعدها، لأنّ [٢٦/ أ] سلول أمّ عبد الله وزوجة أُبَيٍّ، فلو لم يُفعل ذلك لتُوهّم أنّ سلول أمّ أُبَيٍّ، وليس كذلك (٢)/ .

قوله: (**وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ**): قال ابن عبّاس: كان المنافقون من الرِّجال ثلاثَمائة، ومن النّساء مائة وسبعين (٣). قوله: (**لَا يُكَافِئُ**): بهمزة في آخره.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (٥٧٦٣)، (٥٧٦٥)، (٥٧٦٦)، (٦٠٦٣).

(٢) ينظر: السيرة لابن هشام ٢/ ٦٧، الطبقات الكبرى ٣/ ٤٠٨.

(٣) حكاه في النكت والعيون (٢/ ٣٧٩).

قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلِمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ، مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً(١).

وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ: هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَنْ تُرَاعَ، لَنْ تُرَاعَ، وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَيَّ»(٢)(٣).

وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ(٤) قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ، فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ،...

ابن رسلان

(مَظْلَمَةٍ): بفتح اللّام وكسرها(٥).

(زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ): بفتح السّين وإسكان العين المهملتين بعدهما نون، ويقال ياء، روايتان(٦).

الشمني

قوله: **(لَنْ تُرَاعَ)**: أي: لا خوف عليك. قوله: **(وَجَاءَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ)**: هو بسين مفتوحة مهملة وعين ساكنة مهملة ونون مفتوحة. قال ابن ماكُولا في إكماله: ....

---

(١) روى أبو داود (٤٧٧٥)، والنسائي (٤٧٧٦)، عن أبي هريرة وفيه: قوله ﷺ ثلاث مرات للأعرابي: «لا، وأستغفر الله، لا أحمل لك حتى تقيدني». والأعرابي يقول: لا، والله لا أقيدك، فأقبل الصّحابة إليه فالتفت إليهم ﷺ، فقال: «عزمت على من سمع كلامي أن لا يبرح مقامه حتى آذن له»، فقال ﷺ لرجل: «يا فلان، احمل له على بعير شعيرًا، وعلى بعير تمرًا».
ولە شاهد في البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

(٢) رواه مسلم (٢٣٢٨).

(٣) بلفظه في معجم ابن قانع (١/ ١٥٣)، ورواه النسائي في الكبرى (١٠٨٣٦)، والطّيالسيّ في مسنده (١٣٣٢)، وابن الجعد (٥٢٧)، وابن أبي شيبة (٦٧٣)، والطّبرانيّ في الكبير (٢١٨٣)، ولفظه: «لم ترع، لم ترع...»، ووثّق الهيثميّ رجاله (١٣٨٦٨).

(٤) في (س)، (ع)، وفي حاشية (ع): (وقع في أصل ابن جبير «شعنة» بالنّون والباء، وعليه معًا، ولإنّما قيده الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتابه الإكمال بالنّون خاصّة، وهو الصّحيح؛ والله أعلم).

(٥) في الأصل، (ل): (بفتح الميم الثّانية وكسرها)، والتصويب من (ب).

(٦) قال الذّهبيّ: زَيْدُ بن سَعْنَةَ، بالنّون أصحّ، وأَسِيدُ بن سَعْيَةَ بالياء أصحّ. ينظر: تجريد أسماء الصحابة ٢٠٦٨.

وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَأَغْلَظَ لَهُ؛ ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطْلٌ. فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ [رضي الله عنه]، وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَتَبَسَّمُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا وَهُوَ كُنَّا [إِلَى] غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجَ يَا عُمَرُ؛ تَأْمُرُنِي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ، وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ / التَّقَاضِي». [٤٤/أ]
ثُمَّ قَالَ [عليه السلام]: «لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجْلِهِ ثَلَاثٌ». وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ، وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ، فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي مُحَمَّدٍ [ﷺ] إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا؛ فَاخْتَبَرَهُ بِهَذَا، فَوَجَدَهُ كَمَا وُصِفَ[١].

ابن رسلان

(مُطْلٌ): بضمّ الميم والطّاء، كأنّه جمع «فعول» بمعنى «فاعل»، كـ«صَبُور» و«صُبْر».

الشمني

«هو حَبر يهوديٌّ له ذِكر في حديث لعبد الله بن سلَام»[٢]، وقال النّوويّ في تهذيبه: «هو مِن أحبار اليهود الّذين أسلموا، وحسُن إسلامه وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة، وتوفّي في غزوة تَبُوكَ مُقبلًا إلى المدينة»[٣]. قوله: «أَسِيدُ بن سَعْيَةَ»: بفتح الهمزة وكسر السّين المهملة[٤]، و«سَعْيَة» والده بفتح السّين وسكون العين المهملتين بعدهما مثنّاة تحتيّة، قال الذّهبيّ في التّجريد: «"زَيْدُ بن سَعْنَةَ" بالنّون أصحّ، وأَسِيدُ بن سَعْيَةَ بالياء أصحّ»[٥].

قوله: (مُطْلٌ): بضمّ الميم والطّاء المهملة: جمع «مَطُول» على وزن «فَعُول» بمعنى «فاعل»، كغفور وغُفْر مِن المطل، وهو اللَّيَّانُ بالدَّين[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٣٠١)، الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢٠٨٢)، ابن حبان (٢٨٨)، الكبير للطبراني (٥١٤٧)، (٣٧١)، وصحّحه الحاكم وضعّفه الذّهبيّ (٦٥٤٧)، ووثّق رجاله الحافظ في الإصابة (٣/ ٥٠١)، والهيثميّ (١٣٨٩٨)، وقال المزّيّ في تهذيب الكمال (٧/ ٣٤٤): حديث حسن مشهور في دلائل النبوة.

(٢) ينظر: الإكمال ٢/ ٢٨٠.

(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٩٠.

(٤) في الأصل: (بفتح الهمزة وسكون السّين المهملة).

(٥) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ٢٠٦٨.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ٢٤٤.

وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ (عليه السلام)، وَصَبْرِهِ، وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِن أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ، وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ، إِلَى مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ، مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُصَابَرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ، وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ، وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ، فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ عَفَا وصَفَحَ، وَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ إِنِّي[1] فَاعِلٌ بِكُمْ؟»، ....

ابن رسلان

(اسْتِئْصَالَ شَأْفَتِهِمْ): «الشَّأفة» بفتح الشّين المعجمة وهمزة بعدها ثمّ فاء؛ وأصلها قرحة تخرج في أسفل القدم فتُكوى فتذهب؛ يقال في المثل: استأصل اللهُ شأفته، أي: أَذهبه اللهُ كما أَذهب تلك القرحة بالكيّ[2]. (وَإِبَادَةِ خَضْرائِهِمْ): «إبادة»: هو بكسر الهمزة وفتح الباء الموحّدة، مصدر «أَبَاد»، أي: أَهْلك. و(خَضْرائِهِمْ): بفتح الخاء وإسكان الضّاد المعجمتين والمدّ، أي: سوادهم ومعظمهم؛ وأنكره الأصمعيّ وقال: إنّما يقال أباد الله خضراءَهم، أي: خيرهم[3]؛ وفي الحديث يوم فتح مكّة: «أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ»[4].

الشمني

قوله: (شَأْفَتِهِمْ): بشين معجمة وهمزة ساكنة وفاء مخفّفة وتاء فوقيّة. في الصّحاح: ««الشَّأفة»: قرحة تخرج في أسفل القدم فتُكوى فتذهب. يقال في المثل: استأصل اللهُ شأفته، أي: أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكيّ»[5].

قوله: (خَضْرَائِهِمْ): بفتح الخاء وإسكان الضّاد المعجمتين بعدها راء فهمزة ممدودة، أي: جماعتهم وأشخاصهم.

---

(١) في حاشية (ع): («أنّي» بالفتح، وهو الصّواب).
(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ٢٩٢، الصحاح ١٣٧٩، النهاية ٢/ ٤٦٦.
(٣) ينظر: الصحاح ٦٤٧.
وأسنده عن الأصمعي ابن قتيبة في غريب الحديث ٢/ ٢٩٢، وابن الأنباري في الزاهر ١/ ١٩٠.
(٤) بلفظه رواه مسلم (١٧٨٠).
(٥) ينظر: الصحاح ١٣٧٩.

قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]. الْآيَةَ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»(١).

وَقَالَ أَنَسٌ: هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، [٤٤/ ب] فَأُخِذُوا، فَأَعْتَقَهُمْ [رَسُولُ اللهِ] ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ [تَعالَى]: ﴿وَهُوَ / ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الْآيَةَ(٢).

وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ، وَقَدْ سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ، وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ، ...

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (لَا تَثْرِيبَ): قيل معناه لا تعيير(٣)، وقيل: لا تأنيب(٤)، وقيل: لا تنقيص، وقيل: لا إباء في(٥) قبول عذركم(٦). قوله: (الطُّلَقَاءُ): بضمّ الطّاء المهملة وفتح اللّام: جمع «طليق»، وهو الأسير إذا أُطلق وخُلّي سبيله.

قوله: (مِنَ التَّنْعِيمِ): هو مِن مكّة على ثلاثة أميال من جهة المدينة والشّام، سمّي بذلك [٢٦/ ب] لأنّ عن/ يمينه جبلًا يقال له نعيم، وعن شماله جبلًا يقال له ناعم، وبه واد يقال له نَعمان(٧).

قوله: (الْأَحْزَابَ): هم أهل الخندق، وكانوا ثلاثة عساكر، وعدّتهم عشرة آلاف، قال ابن إسحاق: وكانت في شوال سنة خمس(٨).

(١) رواه النّسائيّ في الكبرى (١١٢٣٤).
(٢) رواه مسلم (١٨٠٨).
(٣) رواه الطبري ١٦/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٢١٩٥ عن ابن عيينة.
(٤) رواه الطبري ١٦/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٢١٩٥ عن ابن إسحاق.
(٥) في (أ): (لا أنافي)، والمثبت يوافق ما في مصدره.
(٦) رواه ابن أبي حاتم ٢١٩٥ عن مجاهد، وينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٧٥.
(٧) ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٣٢١، معجم البلدان ٣/ ٤٩، تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٤٣.
(٨) ينظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٢١٤)، وعند ابن عقبة (٢١٤): شوال ٤هـ، وعند الواقدي (٢/ ٤٤٠): ٨ ذي القعدة ٥هـ، قال البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٩٥): فمن قال سنة أربع: أراد =

وَمَثَّلَ بِهِمْ، فَعفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟» فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ، وَأَوْصَلَكَ، وَأَكْرَمَكَ! [1].

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا، وَأَسْرَعَهُم رِضًى ﷺ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَمَثَّلَ بِهِمْ): يقال: مَثَل بالعبد يَمْثُل، كـ«قَتَل، يَقْتُل» إذا قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره، وأمّا «مَثَّل» بالتّشديد فللمبالغة [2].

❊ ❊ ❊

= بعد أربع سنين، وقبل بلوغ الخمس، ومن قال: سنة خمس أراد بعد الدخول في السَّنة الخامسة وقبل انقضائها.

(١) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٧٢٦٤)، عن سيّدنا ابن عبَّاس، وصحّحه في المجمع (١٠٢٣٤).

(٢) ينظر: النهاية ٤/ ٢٩٤.

فَصْلٌ

[فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ]

وَأَمَّا الْجُودُ، وَالْكَرَمُ، وَالسَّخَاءُ، وَالسَّمَاحَةُ، وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ.

فَجَعَلُوا الْكَرَمَ: الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ، فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ، وَسَمَّوْهُ ـ أَيْضًا ـ حُرِّيَّةً؛ وَهُوَ ضِدُّ النَّذَالَةِ.

وَالسَّمَاحَةَ: التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ، وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ.

وَالسَّخَاءَ: سُهُولَةُ الْإِنْفَاقِ، وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ؛ وَهُوَ الْجُودُ، وَهُوَ ضِدُّ التَّقْتِيرِ.

ابن رسلان

[٧/ أ] و(خَطَرُهُ): بفتح الخاء المعجمة والطّاء/ المهملة.

(وَسَمَّوْهُ حُرِّيَةً): بضمّ الحاء وتشديد الرّاء المهملتين مع تشديد الياء، هكذا في النّسخ، وفي بعضها (جُرْءَةً): بضمّ الجيم وهمزة بعد الرّاء.

و(الشَّكَاسَةِ): بفتح الشّين المعجمة وإهمال ما بعد الألف: صُعوبة الخُلق.

الشمني

فصل: وأمّا الجود والكرم. قوله: (خَطَرُهُ): بالخاء المعجمة والطّاء، أي: قدره.

قوله: (حُرِّيَةً): بضمّ الحاء وتشديد الرّاء المكسورة والمثنّاة التّحتيّة.

قوله: (ضِدُّ الشَّكَاسَةِ): هو بفتح الشّين المعجمة وتخفيف الكاف وبعدها ألف وسين مهملة. يقال: رَجُلٌ شِكْسٌ، بكسر أوّله وسكون ثانيه، أي: صعب الخُلق، وَقَوْمٌ شُكْسٌ بضمّهما، مثل: رَجل صِدْقٌ، وقوم صُدُقٌ[١].

---

(١) قاله في الصحاح (٩٤٠)، وينظر: جمهرة اللغة ٢/ ٨٣٢، تهذيب اللغة ١٠/ ٦.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُوَازَى فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى؛ بِهَذَا وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ رضي الله عنه [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشْمَيْهَنِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ/ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفَرَبْرِيُّ، [٤٥/ أ]
[قَالَ:] حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ [رضي الله عنه] يَقُولُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَا[١].

ابن رسلان

(الْكُشْمَيهَنِيُّ): بضمّ الكاف وإسكان الشّين المعجمة وفتح الميم بعدها ياء مثنّاة تحت بعدها هاء مفتوحة ثمّ نون. **(أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ)**: واسمه عبد الله بن أحمد بن حمّويه السَّرَخْسِيّ، توفّي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة[٢]. **(الْفِرَبْرِيُّ)**: بكسر الفاء وفتح الرّاء وإسكان الباء الموحّدة؛ قال المصنّف: يجوز فتح الفاء وكسرها[٣]. قال الحازميّ: والفتح أفصح[٤]؛ قلت: ولم يذكر ابن ماكولا غيره[٥]. **(مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا)**، أي: ما سئل من متاع من الدّنيا شيئًا فمنعه.

الشمني

قوله: **(لَا يُوَازَى)**: قال ابن الأثير: الموازاة: المقابلة والمواجهة، وفي الصّحاح: «آزيتُه، أي: حاذيته. ولا تقل: وازيته»[٦]. قوله: **(ابْنُ كَثِيرٍ)**: بفتح الكاف وكسر المثلّثة بعدها مثنّاة تحتيّة.

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٣٤).
(٢) ينظر: الأنساب للسمعاني ٤/ ٢٥٩.
(٣) قاله في مشارق الأنوار ٢/ ١٦٩.
(٤) وكذا اختاره أبو عبد الله ابن رشيد في إفادة النصيح (١١).
(٥) ينظر: الإكمال ٧/ ٦٥.
(٦) ينظر: النهاية ٥/ ١٨٣، الصحاح ٢٢٦٨.

وَعَنْ أَنَسٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ[(١)].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمْضَانَ، وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[(٢)].

وَعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا [ﷺ] يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً[(٣)].

ابن رسلان

(أَجْوَدَ مَا كَانَ): قال النّوويّ في شرح البخاريّ[(٤)]: «يجوز في **(أَجْوَدَ)**: الرَّفع وَالنَّصب، والرَّفع أَصحّ وأشهر، قال: وقوله: **(أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)**: يعني: إسراعًا وعُمومًا، قال: وفي الحديث فوائد منها: زِيَارة الصَّالحين ومجالستهم وتكرير ذلك، إذا كان المرء لا يكره ذلك، ومنها: أنّ قراءة القرآن أفضل من التّسبيح وسائر الأذكار، فلو كان الذِّكر أفضل أو مساويًا لفضيلة القرآن لفعلاه».

(فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ)، أي: كثيرة؛ لأنّها تملأ ما بين جبلين.

الشمني

قوله: **(أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ)**: هو صفوان بن أُميَّة.

---

(١)) حديث سيّدنا سهل بن سعد رواه الدّارميّ (٧٢) «كان رسول الله ﷺ حييًّا لا يسأل شيئًا إلّا أعطاه» وفي إسناده: زمعة بن صالح، ضعيف، لكن في البخاري (٦٠٣٦) وغيره من طريق أبي غسّان في قصّة سؤال الأعرابي الشّملة ليكفن فيها فقيل له: ما أحسنت حين رأيت النّبيّ ﷺ أخذها محتاجًا إليها، ثمّ سألته إياها، وقد عرفت أنّه لا يسأل شيئًا فيمنعه، وسيذكر المصنف حديث سيّدنا أنس في صحيح مسلم (٢٣١٢).

(٢) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٣) سبق بيانه.

(٤) قاله في شرحه على صحيح مسلم (٢٣٠٩).

وَأَعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ[(١)]، وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً[(٢)].

وَهَذِهِ كَانَتْ حَالَهُ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكَلَّ، ....

ابن رسلان

(إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكَلَّ): بفتح الكاف؛ معناه: إنّك تنفق على العِيَال واليتيم؛ وأصله مِن «الكَلال»، وهو الإعياء.

الشمني

قوله: **(وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ)**: هو ابن نوفل بن أَسَدِ بن عبد الْعُزَّى. قال الحافظ زين الدّين العراقيّ: ينبغي أن يقال أوّل مَن أسلم مِن الرِّجال ورقة، لما في الصّحيحين من حديث عائشة في قصّة بدء الوحي، فإنّ فيه: «أنّ الوحي تتابع في حياة ورقة، وإنّه آمن به»، وقد ذكر ابن منده «ورقة» في الصّحابة. واختُلف في إسلامه. انتهى[(٣)]، ونقل الذّهبيّ كلام ابن منده ثمّ قال: «والأظهر أنَّه مات قبل الرَّسالة وبعد النُّبوّة»[(٤)].

قوله: **(تَحْمِلُ الْكَلَّ)**: الّذي في الصّحيحين أنّ خديجة هي الّتي قالت ذلك[(٥)].

[٢٧/ أ] و**(الْكَلَّ)**: بفتح الكاف/ وتشديد اللّام: الشّيء الثَّقيل، والمراد ـ هنا ـ نحو اليتيم والضّعيف ومَن لا قُدرة له.

---

(١) وأعطى الأقرع بن حابس كما في البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٠)، وأبو سفيان بن حرب كما في مسلم (١٠٦٠)، وأبو سفيان بن الحارث كما في ابن حبان (٤٨٢٧)، وصفوان بن أمية كما في مسلم (١٠٦٠)، (٢٣١٣)، وعيينة بن حصن كما في البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٠)، وعلقمة بن علاثة كما في مسلم (١٠٦٠)، وحكيم بن حزام كما في الكبير للطبراني (٣٠٨٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣١٣).

(٣) قاله الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح ٣٠٨، ونقله السخاوي في فتح المغيث ٤/ ١٢٨.

(٤) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ١٤٦٦.

(٥) رواه البخاري (٣)، (٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠).

وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ.

وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ[(١)].

ابن رسلان

(وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ): قال النّوويّ: «فتح التّاء هو الصّحيح المشهور، ورُوي بضمّها، ومعنى المضموم: تُكْسِبُ غَيْرَكَ المالَ المعدومَ، أي: تُعْطِيه»[(٢)].

الشمني

قوله: (وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ): بفتح أوّله. قال ابن قرقول: هي أكثر الرِّوايات وأصحُّها، ومعناه: تَكسبه لنفسه، وقيل: تَكسبه غيرك وتعطيه إيّاه، يقال: كسبت مالًا وكسبته غيري، لازم ومتعدٍ، ورُوي بضمّ أوّله[(٣)]، ومعناه: تُكسب غيرَك المالَ الـمَعدومَ، أي: تعطيه فحُذف أحد المفعولين. وقيل: تعطي النّاس ما لا يجدونه عند غيرك مِن مكارم الأخلاق، وقيل: المعدوم الرَّجل العاجز، سمّاه معدومًا لكونه كالميت. [وفي النّهاية: يقال كسبت مالًا وكسبت زيدًا وأكسبت زيدًا مالًا، أي: أعنته على كسبه أو جعلته يكسبه؛ فإن كان من الأوّل فتريد خديجة: إنّك تصل كلّ معدوم وتناله فلا يتعذر لبعده عليك، وإن جعلته متعديًا إلى اثنين فتريد أنّك تعطي النّاس الشّيءَ المعدومَ عندهم وتوصله إليهم. وهذا أولى القولين، لأنّه أشبه بما قبله في باب التّفضل والإنعام، في أن يكسب هو لنفسه ما كان معدومًا عنده، وإنّما الإنعام أنّ يوليه غيره، وباب الحظِّ والسّعادة في الاكتساب غير باب التّفضل والإنعام[(٤)]][(٥)].

قوله: (وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا وَكَانَتْ سِتَّةَ آلَافٍ): مِن الآدميين، وأمّا الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفًا، والغنم كانت فوق أربعين ألفًا، والوَرِق فأربعة آلاف أوقيّة مِن الفضة.

(١) رواه البخاريّ (٢٣٠٧)، (٢٥٣٩).

(٢) ينظر: شرح مسلم ٢/ ٢٠١.

(٣) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ٣٨٦، وفي إكمال المعلم ١/ ٤٨٦: «تكسِبُ» بفتح التاء، وعند بعضهم بضمّها.

(٤) من طرّة الأصل.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ١٧١.

وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ(١).

وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا، فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا(٢).

وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ [رضي الله عنه]: مَا كَلَّفَكَ/ اللهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ؛ [٤٥/ ب] فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ ﷺ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: «**بِهَذَا أُمِرْتُ**». ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ(٣).

ابن رسلان

(**أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ**): بفتح الهمزة.

الشمني

قوله: (**وَلَكِنِ ابْتَعْ**): هو بموحّدة ثمّ تاء فوقيّة.

---

(١) رواه البخاريّ تعليقًا عن سيّدنا أنس (٤٢١)، ورواه الحاكم عن أبي موسى (٥٤٢٣).

(٢) قال السيوطي في المناهل: رواه أبو الحسن بن الضّحّاك في الشمائل عن الحسن مرسلًا.
وروي تقسيمه ﷺ للمال على المسلمين من طرق عديدة، منها عند الحاكم (٥٤٢٣) عن أبي موسى الأشعريّ، أنّ العلاء بن الحضرميّ بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفًا. الحديث.
ونحوه في البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١) عن المسور بن مخرمة، ولم يعيّن مقدار المال.
وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٨٠٥) عن حُمَيد بن هلال مرسلًا قال: «بَعَثَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِثَمَانِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ خَرَاجِ الْبَحْرَيْنِ». الحديث.

(٣) روي عن سيّدنا عمر بن الخطاب في الشّمائل (٣٣٨)، مِن طريق موسى الفَرْويّ، قال في التقريب ٥٥٣: مجهول.
ورواه البزّار (٢٧٣)، والخرائطيّ في مكارم الأخلاق (٥٦٥) من طريق الحُنَيْنِيّ، قال في التقريب ٩٩: ضعيف.
ورواه أبو الشّيخ في أخلاق النّبيّ (٩٩)، من طريق الربعيّ، وهو أخباري علّامة، لكنّه واه كما في الميزان ٢/ ٤٣٨.
قال الحافظ: حديث غريب، ولكنّ هذه المتابعات تدلّ على أنّ للحديث أصلًا. ينظر: الأمالي المطلقة ١٥٧.

وَذُكِرَ عَنْ مَعُوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ ـ يُرِيدُ طَبَقًا ـ ....

ابن رسلان

(مُعَوِّذ): بضمّ الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشدّدة(١).

و(عَفْراء): بفتح العين المهملة وإسكان الفاء والمدّ.

(بِقِنَاع): بكسر القاف وفتح النّون وعين مهملة بعد الألف، وهو الطّبق الّذي يؤكل عليه، ويقال له: «القِنع» بكسر القاف. وقيل: «القناع» جمعه. وفي حديث عائشة: «إن كان ليُهدى لنا القناع فيه كعب من إهالة فنفرح به».

الشمني

قوله: (وَذُكِرَ عَنْ مُعَوِّذ): قال المزّيّ: هذا الحديث رُوي عن الرُّبيع بنت معوّذ بن عفراء، وأمّا معوّذ فإنّه استشهد يوم بدر ولم تُعرف له رواية.

قوله: (وذُكِرَ): يعني: التّرمذيّ في كتاب الشّمائل عن الرُّبيع بنت معوّذ، قالت: بعثني معاذ بن عفراء بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وعليه أَجْرٍ مِن قِثاء زُغب، وكان رسول الله ﷺ يحبُّ القثاء، فأتيته بها وعنده حلية قد قدمت إليه مِن البحرين، فأعطانيه ملأ كفّي حليًا، أو قالت: ذهبًا(٢).

و(الرُّبَيِّع): بضمّ الرّاء وفتح الموحّدة وتشديد المثنّاة التّحتيّة المكسورة.

و(مُعَوِّذ): بضمّ الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشدّدة، وحكى ابن قرقول فتحها(٣)، وذال معجمة.

و(عَفْرَاء): بفتح العين المهملة وسكون الفاء والمدّ.

[٢٧/ ب] و(القِنَاع): بكسر القاف وتخفيف النّون/ بعدها ألف وعين مهملة.

---

(١) بكسر الواو المشددة وفتحها، قال ابن قرقول في المطالع ٤/ ٩٣: وبالوجهين ضبطناه عن الصّدفيّ.

(٢) الشمائل (١٩٣)، (١٩٤).

(٣) قال ابن قرقول في مطالع الأنوار ٤/ ٩٣: وبالوجهين ضبطناه عن الصّدفيّ.

وَأَجْرٍ زُغْبٍ ـ يُرِيدُ قِثَّاءً ـ فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حَلِيًّا وَذَهَبًا(١).

قَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ(٢).

وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ ﷺ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ؛ فَاسْتَلَفَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ....

ابن رسلان

(بأَجْرٍ زَغَبٍ): «أَجْرٍ» بفتح الهمزة وإسكان الجيم، جمع «جَرْوٍ»: الصّغير مِن القثاء. وكذلك جَرْو الحنظل والرُّمان(٣).

و**«الزَّغَبُ»**: بفتح الزّاي والغين المعجمة أيضًا: الشّعراتُ الصُفْرُ على ريش الفَرْخِ؛ شبّه به القثاء.

الشمني

وَ**(أَجْرٍ)**: بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها راء: جمع «جِرو»؛ وفي الصّحاح: «والجِرْو والجرْوة»: الصّغير مِن القثاء؛ وفي الحديث أُتي النّبيّ ﷺ بأَجْرٍ زُغْبٍ، وكذلك جرو الحنظل والرُّمان. انتهى(٤). وقال ابن قرقول: أَجْر: جمع «أَجْراء»، وأجراء جمع جِرو(٥).

وَ**(الزُّغْب)**: بزاي مضمومة وغين معجمة ساكنة وباء موحّدة: الّتي عليها زَغَبها، أي: شيء يُشبه الزَّغَب، وهو شعيرات صُفر على ريش الفرخ.

وَ**(القِثّاء)**: بكسر القاف وضمّها فالثّاء المثلّثة فالمدّ.

---

(١) بلفظه رواه في الشّمائل (١٩٤)، وفي (١٩٣)، عن الرّبيع بنت معوذ: «بعثني معوّذ بن عفراء بقناع من رطب...»، وحسّنه الهيثميّ (١٤١٨٢).

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: غريب (٢٣٦٢)، وابن حبّان (٦٣٥٦).

(٣) ينظر: الصحاح ٢٣٠١.

(٤) ينظر: الصحاح ٢٣٠١.

(٥) ينظر: مطالع الأنوار ٤/ ٩٣.

نِصْفَ وِسْقٍ، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَتَقَاضَاهُ، فَأَعْطَاهُ وِسْقًا، وَقَالَ: «نِصْفُهُ قَضَاءٌ، وَنِصْفُهُ نَائِلٌ»(١).

[وَقَدْ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقُ، مِنْ شُيُوخِ الْمُتَصَوِّفَةِ الْمَشَاهِيرِ وَعُلَمَائِهِمُ النَّحَارِيرِ، وَتَكَلَّمَ فِي الْفُتُوَّةِ عَلَى رَأْيِهِمْ وَاصْطِلَاحَاتِهِمْ فِي أَلْفَاظِهِمْ، وهِيَ غَايَةُ الْكَرَمِ وَالْإِيثَارِ: إِنَّ هَذَا الْخُلُقَ لَا يَكُونُ بِكَمَالِهِ إِلَّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ: نَفْسِي نَفْسِي، وَهُوَ ﷺ يَقُولُ: «أُمَّتِي أُمَّتِي»](٢).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (نِصْفَ وَسْقٍ): بكسر الواو وفتحها: ستُّون صاعًا بصاع النّبيّ ﷺ(٣).

قوله: (وَنصْفهُ نَائِلٌ): أي: عطاء.

❊ ❊ ❊

---

(١) الكبرى للبيهقيّ (١٠٩٤٠)، وفي الشُّعب (١٠٧٢٤)، ورواه بنحوه البزّار (٨٩٢٢)، وصحّح الدارقطنيّ في العلل (١٩٤٥) أنّه مرسل عن أبي صالح.

(٢) من طرّة (و)، وأثبتها في طرّة (ع): (نُقل مِن خطّ المولِّف، كذا هو في طرّة أصل الشّيخ الّذي روينا عنه، هذا صيغة المكتوب على النّسخة الّتي قابلنا منها هذه النّسخة).
وأثبتها التّلمسانيّ، والخفاجيّ، والقاري عن بعض النُّسخ.

(٣) ينظر: معجم العين ٥/ ١٩١.

فَصْلٌ
[فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ]

وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ:

فَالشَّجَاعَةُ: فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ، وَانْقِيَادِهَا لِلْعَقْلِ.

وَالنَّجْدَةُ: ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ حَيْثُ يُحْمَدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ.

وَكَانَ ﷺ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ؛ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ، وَفَرَّ الْكُمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ، وَمُقْبِلٌ لَا يُدْبِرُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ؛ وما شُجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ، وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ [ﷺ].

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ/ فِيمَا كَتَبَ لِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ، .... [٤٦/ أ]

ابن رسلان

(الْكُمَاةُ): بضمّ الكاف وتخفيف الميم والقصر: جمع «كَامٍ» كـ«قاض» وقضاة. وهم الشّجعان.

(الْجَيَّانِيُّ): بفتح الجيم (١) وتشديد الياء المثنّاة.

الشمني

فصل: وأمّا الشّجاعة. قوله: **(وَالنَّجْدَةُ)**: بفتح النّون، ، في اللّغة: الشّجاعة. [وفي الحقيقة: ما ذكره القاضي رحمه الله تعالى](٢). قوله: **(الْكُمَاةُ)**: بضمّ الكاف: جمع كَمِيّ بفتحها وكسر الميم وتشديد الياء، وهو الشّجاع الْمُتَكمّي في سلاحه، أي: المستتر فيه، كأنّه جمع كَامٍ كقاض وقضاة(٣). قوله: **(جَوْلَةٌ)**: بفتح الجيم وسكون الواو، أي: نفور وزوال عن الموقف

---

(١) في الأصل: (بكسر الجيم)، وفي طرّتها: (بل بفتحها).

(٢) من طرّة الأصل.

(٣) ذكر ابن الأنباري في الزاهر (١/ ١٧٧) أن هو الكمي الشّجاع، وفيه ثلاثة أقوال: الذي يكمي عدوه، أي: يقمعه. وقال أبو عبيدة: الكمي التّامّ السّلاح. وقال ابن الأعرابيّ: الكمي الذي يتكمى

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدُرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ. ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، ....

ابن رسلان

و(**مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**): هو الفربريّ.

و(**مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**): هو البخاريّ.

الشمني

قوله: (**غُنْدُرٌ**): بغين معجمة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة تُضمّ وتُفتح.

قوله: (**عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ**): في مسلم أنّه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ كان على بغلته الّتي أهداها له فروة بن نُفَاثة، وفي شرح مسلم: «أنّ اسمها الدُّلْدُل[(١)]، وأنّ العلماء لا تعرف له بغلة سواها». انتهى[(٢)]. وقال المحبُّ الطّبريّ: «الدُّلْدُل أهداها له المقوقس، وذكر أنّها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية بينبع»[(٣)]، وفي سيرة مُغلطاي: «كان له ﷺ مِن البغال: دُلْدُل، وفِضَّة، والّتي أهداها له ابن العلماء، والأَيْلية، وبغلة أهداها له كسرى، وأخرى مِن دومَة الجندل، وأخرى مِن عند النّجاشيّ»[(٤)].

الأقران، أي يتعمدهم، وجمعه: كماة.

(١) في الروض الأنف: وَالدّلْدُلُ: الْقُنْفُذُ الْعَظِيمُ.

(٢) شرح النووي (١٧٧٥).

(٣) قاله في خلاصة سيرة سيد البشر ١٦٩، وقال: وكانت له بغلة أخرى يقال لها الأيلية، أهداها له ملك أيلة.

(٤) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ٢٨٥، قال الحافظ العراقي في ألفية السيرة:

بِغَالُــهُ خَمْسَــةٌ، اوْ فَسِــتَّهْ دُلْـدُلُ، مَـعْ فِضّـةَ، وَالْأَيْلِيّهْ

وَبَغْلَــةٌ أَهْــدَى لَــهُ الْأُكَيْــدِرُ وَجَــاءَ مِنْ كِسْـرَى، وَفِيهِ نَظَرُ

وَبَغْلَــةٌ أَهْــدَى لَهُ النّجَاشِــي وَهوَ بِـ[أَخْلَاقِ النَّبِيِّ] الْفَاشِي

وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**أَنَا النَّبِيُّ، لَا كَذِبْ**»(١).

وَزَادَ غَيْرُهُ: «**أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**»(٢).

قِيلَ: فَمَا رُئِيَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ(٣).

وَقَالَ غَيْرُهُ: نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ(٤).

وَذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرْكِضُ بَغْلَتَهُ نَحْوَ الْكُفَّارِ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ، ثُمَّ نَادَى: يَا لَلْمُسْلِمِينَ. الْحَدِيثَ(٥).

وَقِيلَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَضِبَ ـ وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلهِ ـ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ(٦).

ابن رسلان

(يَا لَلْمُسْلِمِينَ): بفتح اللّام الأولى(٧).

الشمني

قوله: **(وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا)**: هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلِب، واسمه مغيرة، وقيل: اسمه كنيته/، كان رضيع النّبيّ ﷺ وكان آلف النّاس به قبل النّبوّة، أسلم يوم الفتح بطريق مكّة بالأبواء، ومات بالمدينة سنة عشرين(٨). [٢٨/ أ]

---

(١) رواه البخاري (٤٣١٧).
(٢) رواه البخاري (٢٩٣٠).
(٣) رواه البخاري (٣٠٤٢).
(٤) رواه البخاري (٢٩٣٠).
(٥) رواه مسلم (١٧٧٥).
(٦) كما في حديث سيّدنا هند بن أبي هالة المتقدّم.
(٧) رواه البخاري (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل السَّبيعيّ.
(٨) ينظر: الطبقات الكبرى ٣٥٠، معجم الصحابة للبغوي ٥/ ٤٠٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٩٠٥.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا رَأَيْتُ أَشْجعَ وَلَا أَنْجَدَ وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١].

[٤٦/ ب] وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ/ الْبَأْسُ - وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ - وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَكُونَ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا [٢].

وَقِيلَ: كَانَ الشُّجَاعُ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ ﷺ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ، لِقُرْبِهِ مِنْهُ [٣].

وَعَنْ أَنَسٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ. لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَاسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُرَاعُوا» [٤].

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: مَا لَقِيَ [رَسُولُ اللهِ] ﷺ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ [٥].

ابن رسلان

(كَتِيبَةً): والكتيبة بالتّاء المثنّاة: هو الجيش.

الشمني

قوله: **(عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ)**: هذا الفرس اسمه مَنْدُوب. جاء ذلك في الصّحيح [٦].

---

(١) رواه الدّارميّ (٦٠)، وصحّحه العراقيّ في تخريج الإحياء، ولفظه: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْجَدَ، وَلَا أَجْوَدَ، وَلَا أَشْجَعَ، وَلَا أَضْوَأَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، ورواه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٤٤.
(٢) رواه النّسائي في الكبرى (٨٥٨٥)، والحاكم (٢٦٣٣).
(٣) من حديث سيّدنا البراء في صحيح مسلم (١٧٧٦).
(٤) رواه البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧).
(٥) رواه أبو الشَّيخ الأصفهانيّ في أخلاق النّبيّ ﷺ، وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: وفيه من لم أعرفه.
(٦) رواه البخاري (٢٨٥٧)، (٢٨٦٢)، ومسلم (٢٣٠٧).

وَلَمَّا رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ: عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ**». فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ/ اللهِ ﷺ، فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَكَذَا. أَيْ: خَلُّوا طَرِيقَهُ، وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ(١)، فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ .... [٤٧/ أ]

ابن رسلان

(**فِرْقًا**): بكسر الفاء وإسكان الرّاء: مكيال معروف بالمدينة، وهو ستّة عشر رِطْلًا.

و(**الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ**): بكسر الصّاد.

الشمني

قوله: (**حِينَ افْتَدَى**): بالفاء، أي: أعطى الفدية.

قوله: (**عِنْدِي فَرَسٌ**): جاء في بعض الرّوايات أنّ اسمه «العَوْد» بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها دال مهملة(٢).

قوله: (**فَرَقًا**): بفتح الفاء والرّاء ويجوز إسكانها. قال ابن الأثير في النّهاية: الفَرَقُ بالتّحريك: مكيال يسع ستّة عشر رِطلًا، وهي اثنا عشر مُدًّا، وثلاثة آصُع عند أهل الحجاز، وأمّا الفَرْق بالسّكون فمائة وعشرين رطلًا(٣).

---

(١) ذكر الخفاجيّ في نسيم الرّياض ٢/ ٣٠٦: أنّ ابن الأثير ذكر أنّ كعب بن مالك هو الذي ناوله ﷺ الحربة، وجمع بينهما بأنّه تناولها من أحدهما؛ فسقطت منه، فناولها له الآخر، أو أنّ أحدهما وهو الذي معه الحربة كان بعيدًا منه؛ فناولها آخر قريبًا منه، فسلّمها له بيده. ولابدّ من التّوفيق، فإنّ الرّوايتين صحيحتان، والقصّة واحدة.

(٢) كذا في الثقات لابن حبان ١/ ٢٩٩، الكامل لابن الأثير ٢/ ٤٦، البداية والنهاية ٥/ ٤١٢.

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٣٧.

تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا(١).

وَقِيلَ: بَلْ كَسَرَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ(٢).

فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ: قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ. وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا بَأْسَ بِكَ(٣). فَقَالَ: لَوْ كَانَ

ابن رسلان

(تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ): بفتح الشّين المعجمة وإسكان العين المهملة بعدها راء ثمّ ألف ممدودة: هي ذبابة. يقال: هي الّتي لها إبرة.

(تَدَأْدَأَ): بدالين مهملتين وهمزتين، أي: تدحرج.

الشمني

قوله: (تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ): بفتح الشّين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها راء وهمزة ممدودة. قال صاحب الصّحاح: و«الشّعراء»: ذبابة، يقال هي الّتي لها إبْرة»(٤). وقال الهرويّ(٥): وفي الحديث: «تطاير النّاس عنه تطاير الشّعر عن البعير»، قال القُتبيّ: «الشَّعْر» جمع «شعراء»، وهي ذباب حُمْر تقع على الإبل والحمير فتؤذيها»(٦).

قوله: (تَدَأْدَأَ): بفتح المثنّاة الفوقيّة والدّال المهملة بعدها همزة ساكنة ثمّ دال أخرى ثمّ همزة، أي: تدحرج.

قوله: (ضِلَعًا): بكسر الضّاد المعجمة وفتح اللّام، وقد تسكن.

---

(١) رواه أبو نعيم في الدلائل (٤١٥)، وموسى بن عقبة في المغازي (١٨٨)، وابن إسحاق في السيرة (٣٣١)، ومن طريقه ابن هشام في السيرة (٢/ ٨٤)، وغيره: «وقد خدشه في عنقه خدشًا غير كبير، فاحتقن الدّم، فقال: قتلني ـ والله ـ محمّد»، ويؤيده ما رواه الحاكم (٣٢٦٣) عن سعيد بن المسيب: فقالوا: ما أعجزك؟! إنّما هو خدش.

(٢) كما في المغازي لموسى بن عقبة (١٨٨)، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٥، الدلائل للبيهقي ٣/ ٢١٢.

(٣) وفي السيرة لابن إسحاق (٣٣١)، وفيه: «قَالَوا لَهُ: ذَهَبَ ـ وَاللهِ ـ فُؤَادُكَ! وَاللهِ، إِنْ بِكَ مِنْ بَأْسٍ».

(٤) ينظر: الصحاح ٩٦٦.

(٥) هو أبو عُبيد أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمن الهرويّ (توفّي ٤٠١هـ).

(٦) ينظر: الغريبين ١٠٠٩، النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٨٠.

مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلَهُمْ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ؟! وَاللهِ، لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي. فَمَاتَ بِسَرِفَ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ.

ابن رسلان

(فَمَاتَ بِسَرِفَ): بفتح السّين وكسر الرّاء المهملتين ثمّ فاء بعدهما: موضع على ستّة أميال مِن مكّة. وقيل: سبعة [١].

الشمني

قوله: (بِسَرِفَ): بفتح المهملة وكسر الرّاء بعدها فاء: اسم لموضع على ستّة أميال من مكّة، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة [٢].

قوله: (فِي قُفُولِهِمْ): أي: رجوعهم.

❊ ❊ ❊

(١) كذا في مشارق الأنوار ٢/ ٢٣٣، وزاد: وقيل: تسعة، وقيل: اثني عشر.
وفي جامع الأصول ٥/ ٧١٣: وكثير يقولونه بفتح الرّاء، وهو خطأ.

(٢) ينظر: معجم ما استعجم ٣/ ٧٣٥.

فَصْلٌ
[فِي الْحَيَاءِ وَالْإِغْضَاءِ]

وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ:

فَالْحَيَاءُ: رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهِيَتُهُ، أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ. وَالْإِغْضَاءُ: التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً، وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب:٥٣] الْآيَةَ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ(١)، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا/ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا [٤٧/ ب] عَبْدَانُ، [قَالَ:] أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، [قَالَ:] أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى أَنَسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ(٢).

ابن رسلان

(الْمَرْوَزِيُّ): بفتح الميم والواو بعدها زاي.

الشمني

فصل: وأمّا الحياء والإغضاء. قوله: **(الْعَذْرَاءِ)**: بالعين المهملة والذّال المعجمة والمدّ: البِكر. **(وَالْخِدْرِ)**: بالخاء المعجمة والدّال المهملة: السِّتر.

---

(١) الفقيه المحدّث أبو القاسم حاتم بن محمّد الطّرابلسيّ، تقدّمت ترجمته.

(٢) رواه البخاري (٦١٠٢).

وَكَانَ ﷺ لَطِيفَ الْبَشْرَةِ، رَقِيقَ الظَّاهِرِ، لَا يُشَافِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَانَ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ ما يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا؟» يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ(١).

وَرَوَى أَنَسٌ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ـ وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ ـ فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: «لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ هَذَا»(٢). وَيُرْوَى: «يَنْزِعُهَا».

قَالَتْ عَائِشَةُ فِي الصَّحِيحِ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ(٣).

ابن رسلان

(فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا): الفاحش: ذو الحدّ(٤)؛ والفُحْشُ: الخروج عن الحدِّ، والفَوَاحِشُ عند العرب: القبائح. (وَالْمُتَفَحِّشُ): الّذي يتكلّم بالفحش.

الشمني

قوله: (فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا): قال الهرويّ وابن الأثير: «الفاحش»: الّذي في ....

---

(١) رواه أبو داود بسند حسن (٤٧٨٨).

(٢) رواه أبو داود (٤١٨٢)، والنسائي في الكبرى (٩٩٩٤).
وفي شرح البخاري لابن بطال ٩/ ١١٩: وحديث سيّدنا عبد الرّحمن بن عوف يدلّ على أنّ النّهي عن التّزعفر لمن لم يكن عروسًا إنّما هو محمول على الكراهية.
قال الإمام ابن عبد البرّ في الاستذكار ٥/ ٥٢٧: وقد أجاز مالك وأصحابه لباس الثّياب المصبوغة بالزّعفران للرّجال، وحكاه عن ابن عمر وابن المنكدر وربيعة بن هرمز، وقال ابن شعبان: هذا جائز عند أصحابنا في الثّياب دون الجسد، وكره الشّافعي وأبو حنيفة وأصحابهما أن يصبغ الرّجل ثيابه أو لحيته بالزعفران.
ونحوه في التمهيد ٢/ ١٧٩، والمنتقى للباجي ٣/ ٣٤٧، وذكر القاضي في إكمال المعلم ٤/ ٥٨٥ عدّة تأويلات للحديث منها: عدم قصده، وعدم التّشبه فيه بالنّساء، أو رخصة للشّباب أيّام عرسه، أو أنّه كان يسيرًا.

(٣) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٠١٦).

(٤) كذا بالأصول، ولعلّه أراد: ذو الفُحْش. قال في شرح سنن أبي داود ١٨/ ٤٥٣: «الفاحش»: ذو الفحش في كلامه.

وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَاةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ (١).

وَرُوِيَ عَنْهُ [ﷺ] أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ (٢)، وَأَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ.

[٤٨/ أ] وَعَنْ عَائِشَةَ: مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ/ قَطُّ (٣).

ابن رسلان

[٧/ ب] وَعَبْدِ اللهِ/ (بْنِ سَلَامٍ): بالتّخفيف.

الشمني

كلامه فُحش، و«المتفحِّش»: الّذي يتكلّف ذلك ويتعمّده (٤).

❋ ❋ ❋

---

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) قال السُّبكيّ في طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٣٢٢: لم أجد له إسنادًا.
وقال السُّيوطيّ في مناهل الصفا ٦٧: ذكره صاحب الإحياء، ولم يجده العراقيّ.
وتقدّم أنّه ﷺ كان خافض الطَّرف، نظره إلى الأرض أطول مِن نظره إلى السّماء، جُلّ نظره الملاحظة.

(٣) رواه ابن ماجه (٦٦٢)، وضعّفه البوصيريّ في مصباح الزجاجة ١/ ٨٥.

(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٤١٥، الغريبين في القرآن والحديث ١٤١٦.

فَصْلٌ
[فِي حُسْنِ عِشْرَتِهِ وَبَسْطِ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ]

وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ، وَبَسْطُ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ، فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ.

قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فِي وَصْفِهِ عليه السلام: كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً(١).

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ، فِيمَا أَجَازَنِيهِ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا هِشَامُ أَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، [قَالَا:] حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ، ....

ابن رسلان

(الْأَنْمَاطِيُّ): بفتح الهمزة وإسكان النّون.

و(الْحَبَّالُ): بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحّدة.

الشمني

فصل: وأمّا حسن عشرته. قوله: (لَهْجَةً): في الصّحاح: «اللّهجة: اللّسان وقد تُحرّك، يقال: فلان فصيح/ اللهْجة واللهَجة». قوله: (عَرِيكَةً): أي: طبيعة(٢). قوله: (ابْنُ الْمُثَنَّى): [٢٨/ ب]
بضمّ الميم وفتح المثلّثة بعدها نون مشدّدة.

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: ليس إسناده بمتصل (٣٦٣٨).

(٢) ينظر: الصحاح ١٥٩٩، وقوله: في الصحاح: اللهجة: اللّسان..... ينظر: الصحاح ٣٣٩.

يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: زَارَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَذَكَرَ قِصَّةً فِي آخِرِهَا: فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ! اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ قَيْسٌ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ارْكَبْ**». فَأَبَيْتُ فَقَالَ: «**إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ، وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ**». فَانْصَرَفْتُ(١).

[وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**ارْكَبْ أَمَامِي، فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ أَوْلَى بِمُقَدَّمِهَا**»(٢)](٣).

وَكَانَ ﷺ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ/ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ، يَتَفَقَّدُ [٤٨/ ب] أَصْحَابَهُ، وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا، أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

ابن رسلان

(وَطَّأَ): بفتح الواو وتشديد الطّاء المهملة وهمزة. و**(الْقَطِيفَةُ)**: بفتح القاف: كساء له خَمْل؛ ومنه: «**تَعِسَ عَبْدُ الْقَطِيفَةِ**»(٤): الّذي يعمل لها ويهتمّ بتحصيلها(٥). **(بِشْرَهُ)**: بكسر الباء الموحّدة وإسكان الشّين المعجمة، أي: طلاقة الوجه(٦).

الشمني

....

(١) رواه أبو داود (٥١٨٥).

(٢) رواه أحمد (١٥٤٧٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٨٩٢).

(٣) في طرّة (و)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).

(٤) رواه البخاري (٢٨٨٦)، وابن ماجه (٤١٣٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٥) ينظر: النهاية ٤/ ٨٤.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٣١٠، مشارق الأنوار ١/ ١٠١.

بِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ، قَالَ: وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ(١)، وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ، وَلَا [مَدَّاحٍ(٢)]، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ(٣) مِنْهُ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت:٣٤] الْآيَةَ.

وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا، وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا(٤).

ابن رسلان

(وَلَا يُوئِسُ): بهمزة مكسورة بعد الواو.

(كُرَاعًا): والكراع بضمّ الكاف: هو مُستدَقُّ السَّاقِ من الفرس والبعير.

الشمني

قوله: (وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا): «الكُراع» بضمّ الكاف وتخفيف الرّاء «في الغنم والبقر بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير، وهو مستدق السَّاق، يُذكّر ويُؤنّث، والجمع «أكرُع» ثمّ «أكارع»»(٥).

قوله: (وَيُكَافِئُ): بهمزة في آخره، أي: يُجازي.

---

(١) في (ل)، (ج)، (و)، (هـ)، (م): (سخَّاب).
(٢) سقط من الأصل.
(٣) في (س)، (ع)، (م)، طرّة (و): (يُؤْيِسُ).
(٤) في البخاريّ (٥١٧٨)، عن أبي هريرة عنه ﷺ أنّه قال: «لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إليّ كراع لقبلت».
وفي البخاري أيضًا (٢٥٨٥) عن السيّدة عائشة: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّة ويثيب عليها».
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٧٥.

قَالَ أَنَسٌ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا [قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَمَا(١)] قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ؟(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: لَبَّيْكَ.

[٤٩/ أ] وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ [قَطُّ(٣)] مُنْذُ أَسْلَمْتُ/ ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ(٤).

وَكَانَ يُمَازِحُ أَصْحَابَهُ، وَيُخَالِطُهُمْ، وَيُحَادِثُهُمْ، وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ، وَيُجْلِسُهُمْ ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ): يقال: أُفّ له، أي: قذرًا له، وقيل: احتقارًا له، وقيل: استقلالًا. وفيه ستّ لغات حكاهنّ الأخفش وهي: ضمّ الهمزة مع تثليث الفاء بلا تنوين، وضمّها مع تثليث الفاء بالتّنوين. وحكى المصنّف وغيره زيادة على ذلك ضمّ الهمزة وسكون الفاء، وكسر الهمزة وفتح الفاء، و«أُفى» و«أُفه» بضمّ همزتيهما(٥)".

(١) سقط من الأصل.
(٢) رواه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩).
(٣) من طرّة (و)، (م).
(٤) رواه البخاري (٣٠٣٥)، (٦٠٨٩)، ومسلم (٢٤٧٥).
(٥) مشارق الأنوار ١/ ٤٨، الصحاح ١٣٣١، وفي ارتشاف الضرب ٢٢٩٨، والقاموس المحيط ٧٩٢ أكثر من أربعين لغة في (أف)، نظمها الجلال في تنوير الحوالك ٥٥ فقال:

أُفِّ رَبِّعْ أَخِيرَهُ ثُمَّ ثَلِّثْ ... مُبْتَدَاهُ مُشَدَّدًا وَمَخَفَّفْ
وَبِتَنْوِينِهِ وَبِالتَّرْكِ أُفَّا ... لَا مُمَالًا، وَبِالْإِمَالَةِ مُضَعَّفْ
وَبِكَسْرِ ابْتَدَا وَافَى مُثَلَّثْ ... وَزِدِ الْهَاءَ فِي أُفٍّ أَطْلِقْ لَا أُفْ
ثُمَّ مَدًّا بِكَسْرِ أُفٍّ وَأَفٍ ... ثُمَّ أُفّو فَاحْفَظْ وَدَعْ مَا يُزَيِّفْ

فِي حَجْرِهِ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمِسْكِينِ، وَيَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ.

قَالَ أَنَسٌ: مَا الْتَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا الْآخَرُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ(١).

وَكَانَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ؛ لَمْ يُرَ قَطُّ مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى أَحَدٍ، يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ، وَيُؤْثِرُهُ بِالْوِسَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ، وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى، وَيُكَنِّي أَصْحَابَهُ، وَيَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ.

وَيُرْوَى: بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ.

وَرُوِيَ أَنَّهُ [ﷺ] كَانَ لَا يَجْلِسُ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَّفَ صَلَاتَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَإِذَا فَرَغَ عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ(٢).

وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا، وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ، أَوْ يَعِظْ، أَوْ يَخْطُبْ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(مَا الْتَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ النَّبِيِّ)**: أي: ما حدّثه أحد عند أذنه، استعار وضع اللّقمة في الفم لوضع الفم عند الأذن.

---

(١) قوله: «وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ...» رواه الترمذي وقال: غريب، وابن المبارك في الزهد، وابن الجعد في مسنده.

(٢) قاله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: ٢/ ٦٦٣ لم أجد له أصلًا.

[٤٩/ ب] قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ: مَا رَأَيْتُ/ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ(١).

وَعَنْ أَنَسٍ: كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ، بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِآنِيَةٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ(٢). يُرِيدُونَ بِهِ التَّبَرُّكَ(٣).

ابن رسلان

....

الشمني

....

❊ ❊ ❊

(١) رواه التّرمذيّ من طريق ابن لهيعة وقال: غريب (٣٦٤١)، ومن طريق الليث (٣٦٤٢)، وقال: صحيح غريب.

(٢) رواه مسلم (٢٣٢٤).

(٣) قال الشهاب في نسيم الرياض ٢/ ٣٣١: وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصلحاء.

فَصْلٌ
[فِي الشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ]

وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، فَقَدْ قَالَ [اللهُ] تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٥٧].

قَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ فَضْلِهِ (عليه السلام) أَنَّ اللهَ [تَعَالَى] أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَقَالَ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [يونس:١٢٨](١).

وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ.

حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ....

ابن رسلان

(ابْنُ فُورَكٍ): بضمّ الفاء وسكون الواو ثمّ راء(٢): الأستاذ. بلغت تصانيفه في الأصلين ومعاني القرآن قريبًا من مائة مصنّف، توفّي سنة ستّ وأربعمائة(٣).

(الْخُشَنِيُّ): بضمّ الخاء المعجمة وفتح الشّين المعجمة أيضًا.

الشمني

فصل: وأمّا الشّفقة والرّأفة والرّحمة. قوله: (الْخُشَنِيُّ): بضمّ الخاء وفتح الشّين المعجمتين.

---

(١) تقدّم ذكره.

(٢) والرّاء مفتوحة، كما قال ابن نقطة في إكمال الإكمال ٤٧٥٠.

(٣) كان زاهدًا عابدًا أصوليًّا أديبًا أشعريًّا شافعيًّا، تتلمذ عليه أبو القاسم القشيريّ، شنع عليه الكراميّة حتّى قتل بالسّمّ رحمه الله، وقبره بالحيرة يُستسقَى به ويستجاب عنده الدّعاء. ينظر: تاريخ الذهبي ٩٣/٢٨.

إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ، [قَالَ:] أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، [قَالَ:] أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةً ـ وَذَكَرَ حُنَيْنًا ـ قَالَ: فَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ، ثُمَّ مِائَةً، ثُمَّ مِائَةً. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ/، أَنَّ صَفْوَانَ، قَالَ: وَاللهِ، لَقَدْ أَعْطَانِي مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ [(١)]. [٥٠/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(وَذَكَرَ حُنَيْنًا)**: بضمّ الحاء المهملة وفتح النّون: اسم موضع [بين الطّائف ومكّة. كذا في القاموس، وقال صاحب الصّحاح: يُذكّر ويُؤنّث، فإن قصدت به البلد والموضع ذكَّرته وصرفته، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢]، وإن قصدت به البقعة والبلدة أنّثته ولم تصرفه، كما قال الشّاعر:

نصروا نبيّهمُ وشَدُّوا أزره ... بحنينَ يوم تواكل الأبطال [(٢)]

وفي التعريف والأعلام: حنين اسم علم، بموضع بأوطاس [(٣)]]، سمّي بحنين بن مانية بن مهلايل [(٤)]. وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة [(٥)].

قوله: **(ابْنُ الْمُسَيِّبِ)**: هو بفتح المثنّاة التّحتيّة عن العراقيّين وهو المشهور، وبكسرها عن المدنيّين، قال ابن قرقول: قال الصّدفيّ: وذكر لنا أنّ سعيدًا كان يكره فتح الياء من اسم أبيه، وأمّا غير والد سعيد فتُفتح الياء بلا خلاف [(٦)].

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٣).

(٢) ينظر: الصحاح ٢١٠٥، القاموس المحيط ١/ ٨٠٦، والبيت من الكامل.

(٣) من طرّة الأصل.

(٤) ينظر: التعريف والأعلام ٤٦، وقد نقله عن معجم ما استعجم ٢/ ٤٧٢.

(٥) ينظر: مغازي الواقدي ٣/ ٨٨٩، والطبقات الكبرى ٢/ ١١٤.

(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٤/ ٩٦.

وَرُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «آحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟» قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَلَا أَجْمَلْتَ. فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِم أَنْ كُفُّوا؛ ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ﷺ، وَزَادَهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «آحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ». قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعَشِيُّ جَاءَ فَقَالَ [النَّبِيُّ] ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ، أَكَذَلِكَ؟». قَالَ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. فَقَالَ [النَّبِيُّ] ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ، فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا، فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي، فَإِنِّي أَرْفَقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ، فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا، حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا، وَإِنِّي لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ/ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ»[1]. [٥٠/ ب]

ابن رسلان

(كَانَ الْغَدُ): بفتح الغين المعجمة ورفع الدّال، أصله «غدو» فحذفوا الواو بلا عوض.

(قُمَامِ): بضمّ القاف: جمع قمامة. وهي في الأصل: الكُناسة.

الشمني

قوله: (مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ): بضمّ القاف وتخفيف الميم، في الصّحاح: القُمامة: الكُناسة، والجمع: «قُمام»[2].

قوله: (وَاسْتَنَاخَتْ): بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها، يقال: أنخت الجمل فاستناخ، أي: أبركته فبرك.

---

(١) رواه البزّار (٨٧٩٩) عن أبي هريرة، وضعفه العراقي في تخريج الإحياء.

(٢) ينظر: الصحاح ٢٠١٥.

وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ (١).

وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ (٢).

وَمِنْ شَفَقَتِهِ ﷺ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ، فَقَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً، وَرَحْمَةً بِهِمْ، وَصَلَاةً، وَطَهُورًا، وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣).

وَلَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ أَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ، أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ/ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» (٤). [٥١/ أ]

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ» (٥).

ابن رسلان

(أَنْ أُطْبِقَ): بضمّ الهمزة وإسكان الطّاء وكسر الباء، أي: أجمع الأخشبين وأضمّهما عليهم. والأخشبان بالخاء والشّين المعجمتين: هما الجبلان المطبقان بمكّة، وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قُعَيقِعان.

الشمني

قوله: (الْأَخْشَبَيْنِ): بهمزة مفتوحة وخاء وشين معجمتين: جبلا مكّة أبو قبيس والجبل [٢٩/ أ] الأحمر الّذي يقابله المشرف على/ قعيقعان، ويُسمّى الجيجبان. وقال ابن وهب: «الأخشبان اللّذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد» (٦).

---

(١) كما في الصّحيحين عن أبي هريرة وسيذكره المصنف.
(٢) رواه البخاريّ (٧٠٧- ٧١٠)، ومسلم (٤٧٠) عن أبي قتادة.
(٣) رواه البخاريّ (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) رواه البخاريّ (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥) عن السّيّدة عائشة رضي الله عنها.
(٥) رواه أبو داود (٤٨٦٠)، والتّرمذيّ وقال: غريب (٣٨٩٦) عن سيّدنا ابن مسعود.
(٦) ينظر: النهاية ٢/ ٣٢.

وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ ﷺ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ، وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةَ أَنْ تُفرَضَ عَلَيْهِمْ.

كَقَوْلِهِ [ﷺ]: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ»(١).

وَخَبَرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ(٢).

وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْوِصَالِ(٣).

وَكَرَاهِيَّةِ دُخُولِ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعَنِّتَ(٤) أُمَّتَهُ(٥).

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ، فَقَالَ: «أُؤَخِّرُ عَنْ أُمَّتِي، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»(٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (يُعَنِّتَ): بضمّ المثنّاة التّحتيّة وسكون المهملة، يقال: عَنِت فلانٌ وأَعْنَته غيرُه إذا أوقعه في أمر شاقّ.

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ (١١٥)، والنّسائيّ في الكبرى (٣٠٣١ - ٣٠٣٣)، وابن خزيمة (١٤٠)، عن أبي هريرة.

(٢) رواه البخاريّ (٧٣١)، ومسلم (٧٨١) عن سيّدنا زيد بن ثابت في قصّة صلاة اللّيل في رمضان ليالي، ثمّ لم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضبًا، فقال: «ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنّه سيكتب عليكم، فعليكم بالصّلاة في بيوتكم؛ فإنّ خير صلاة المرء في بيته إلّا الصّلاة المكتوبة».

(٣) يعني في الصّيام كما في البخاريّ (١٩٦٣ - ١٩٦٧)، ومسلم (١١٠٣).

(٤) في (ل)، (ج)، (ع)، (هـ)، (م): (يُعْنِتَ).

(٥) رواه أبو داود (٢٠٢٩)، والتّرمذيّ (٨٧٣)، وابن ماجه (٣٠٦٤)، واللفظ لهما، عن السّيّدة عائشة: أنّه ﷺ خرج من عندها وهو قرير العين، طيب النّفس وهو مسرور، ثمّ رجع وهو حزين، فقلت له، فقال: «إنّي دخلت الكعبة، وودت أنّي لم أكن فعلت، إنّي أخاف أن أكون أتعبت أمّتي من بعدي».

(٦) رواه ابن اسحاق في السّيرة ٢٠٩.

قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا[١].

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا[٢].

وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ»[٣].

ابن رسلان

(يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ)، أي: يتعهدنا، مِن قولهم: فلان خائل [مال[٤]]، وهو الذي يُصلحه ويقوم به. قال أبو عمرو: والصّواب: «يتحوَّلنا» بالحاء، أي: يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها. ورواه الأصمعيّ: (يتخوَّننا) بالنّون، أي: يَتعهدنا.

(السَّآمَةِ): بهمزة ممدودة بعد السّين وميم مخففة. والسَّآمة والْمَلال بمعنى واحد[٥].

الشمني

قوله: **(يَتَخَوَّلُنَا)**: بالخاء المعجمة. قال ابن الأثير: أي: يَتعهدنا، وقال ابن الصّلاح: الصّواب بالحاء المهملة، أي: يطلب الحال الّتي ينشطون فيها للموعظة، وكان الأصمعيّ يرويه: «يَتخوننا» بالنّون والمعجمة، أي: يتعهدنا[٦].

* * *

(١) تقدّم تخريجه.
(٢) رواه البخاريّ (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١).
(٣) رواه مسلم (٢٥٩٤).
(٤) من (ب).
(٥) ينظر: الصحاح ١٩٤٧، النهاية ٢/ ٣٢٨.
(٦) ينظر: الصحاح ١٦٩٠، النهاية ٢/ ٨٨.

فَصْلٌ
[فِي وَفَائِهِ ﷺ وَحُسْنِ عَهْدِهِ وَصِلَتِهِ لِرَحِمِهِ]

وَأَمَّا خُلُقُهُ ﷺ فِي الْوَفَاءِ، وَحُسْنِ الْعَهْدِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ:

فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ النَّحَّاسِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ بُدَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ، قَالَ:

ابن رسلان

(ابْنُ طَهْمَانَ): بفتح الطّاء المهملة.

(عَنْ بُدَيْلٍ): بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدّال بعدها ياء مثنّاة تحت.

و(ابْنِ [أَبِي][1] الْحَمْسَاءِ): بفتح الحاء المهملة وإسكان الميم بعدها سين مهملة: العامريّ الصّحابيّ، حديثه في أبي داود[2].

الشمني

فصل: وأمّا خلقه ﷺ في الوفاء. قوله: (ابْنُ طَهْمَانَ): بفتح الطّاء المهملة وسكون الهاء.

قوله: (بُدَيْلٍ): بضمّ الموحّدة وفتح الدّال وتسكين المثنّاة من تحت.

قوله: (الْحَمْسَاءِ): بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة ممدودة، وفي بعض النّسخ: بالخاء المعجمة والنّون، وهو تصحيف؛ وفي بعضها: (عَنْ أَبِي الْحَمْسَاءِ)، وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية[3].

---

(١) التصويب من المصدر.
(٢) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٥٦٩، ١١/ ٦٤٢، سنن أبي داود (٤٩٩٦).
(٣) إنما الرواية لابنه عبد الله.

بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: «يَا فَتَى، لَقَدْ شَقَقْتَ/ [٥١/ ب] عَلَيَّ، أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ»(١).

وَعَنْ أَنَسٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِهَدِيَّةٍ، قَالَ: «اذْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ، إِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ»(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِلِهَا، وَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُهَا فَارْتَاحَ إِلَيْهَا(٣).

وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ».

وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: كَانَ يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ.

ابن رسلان

(فَيُهْدِيهَا): بضمّ الياء بعد الفاء. و(خَلَائِلِهَا): بفتح الخاء المعجمة.

الشمني

قوله: (أُخْتُهَا): أي: أُخت خديجة، وهي هالة بنت خويلد، ذكرها في الصّحابة ابن منده وأبو نعيم، وهي أمّ أبي العاص بن الرَّبيع، بتشديد الرّاء المفتوحة وكسر الموحّدة(٤).

---

(١) تفرّد به أبو داود من السِّتَّة (٤٩٩٦).
(٢) رواه البخاريّ في الأدب المفرد (٢٣٢)، والحاكم (٧٣٣٩).
(٣) رواه البخاريّ (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٧).
(٤) ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٧٨٧٠.

وَقَال ﷺ: «إِنَّ آلَ بَنِي [١] فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، غَيْرَ أَنَّ لَهُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا» [٢].

وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُمَامَةَ ابْنَةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا [٣].

ابن رسلان

(سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا): بكسر الباء وفتحها؛ مِن «بَلَّه يُبلّه»، أي: سأصلها قطيعتها في الدّنيا ولا أغني عنها شيئًا. شبّهت بالحرارة تُطفَأ بالبَرْد، ومنه: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ» [٤]، أي: ندّوها بصلتها؛ وهم يُطلقون النَّداوة على الصِّلة [٥].

الشمني

قوله: (إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ): قال ابن قرقول: المشهور «إِنَّ آلَ أَبِي لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي» بفتح الهمزة، يعني مِن «أَبِي»، قال: وبعده بياض في الأصول، كأنّهم تركوا الاسم تورّعًا أو تقيّة، وعند ابن السَّكن: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ» كُنِّي عنه بفلان. انتهى [٦]. والمراد الحَكَم بن أبي العاصي.

(بِبَلَالِهَا): بكسر الموحّدة وقد تُفتح. قال في الصّحاح: «كلّ ما يُبلُّ به الحَلْق مِن الماء واللّبن فهو بلال، ومنه قولهم: انْضَحُوا الرَّحِمَ بِبِلَالِهَا، أي: صِلُوهَا بِصِلَتِها ونَدُّوها» [٧].

قوله: (بِأُمَامَةَ): هي ابنة ابنته زينب مِن أبي العاصي بن الرَّبيع، تزوّجها عليّ رضي الله عنه بعد موت/ فاطمة بوصيّة فاطمة رضي الله عنها بذلك، وتزوّجها بعد عليّ المغيرة بن نوفل فماتت عنده، ..... [٢٩/ ب]

---

(١) في الأصل، (هـ)، (م): (أَبي).

(٢) رواه البخاريّ (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥).

(٣) رواه البخاريّ (٥١٦)، ومسلم (٥٤٣)، عن أبي قتادة.

(٤) زوائد البزّار (١٨٧٧) عن سيّدنا ابن عباس، وضعّفه الهيثميّ (١٣٤٥٩).
وفي البرّ والصّلة للحسين بن حرب (١١٦)، وشعب الإيمان (٧٦٠٢)، عن سويد بن عامر، وحسّنه الحافظ في المطالب (٢٥٢١)
وفي الشّعب (٧٦٠٣) عن سيّدنا أنس.

(٥) ينظر: الصحاح ١٦٣٩، النهاية ١/ ١٥٣.

(٦) ينظر: مطالع الأنوار ١/ ٢٧٧.

(٧) ينظر: الصحاح ١٦٣٩.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ: وَفَدَ وَفْدٌ لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْدُمُهُمْ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: نَكْفِيكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ»(١).

وَلَمَّا جِيءَ بِأُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ فِي سَبَايَا هَوَازِنَ وَتَعَرَّفَتْ لَهُ؛ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، ...

ابن رسلان

(وَفَدَ): بفتح الواو والفاء، أي: وَرَدَ رَسُولًا، فهو وَافِدٌ، والجمع «وَفْد»، بإسكان الفاء، مثل: صَاحب، وصَحْب(٢). و(الشَّيْمَاءِ): بفتح الشّين المعجمة وإسكان الياء المثنّاة وبعد الميم مدّ.

الشمني

واسم العاصي بن الرّبيع لَقيط(٣)، وأمّه هالة بنت خويلد أخت خديجة(٤)، أُسر يوم بدر فَمُنَّ عليه بلا فداء إكرامًا لرسول الله ﷺ بسبب زينب، وأسلم قبيل الفتح وحسُن إسلامه، وأعاد له رسول الله ﷺ زينب بنكاح جديد، وقيل: بالنّكاح الأوّل(٥).

قوله: (أُكَافِئَهُمْ): بهمزة بعد الفاء. قوله: (بِأُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ): بشين معجمة مفتوحة ومثنّاة تحتيّة ساكنة وميم ومدّ. قال المحبُّ الطّبريّ: ويقال لها «الشَّمَّاء» بغير ياء، أبوها الحارث أبو رسول الله ﷺ مِن الرّضاعة، أدرك الإسلام وأسلم بمكّة، والشَّيماء كانت تربي النّبيَّ ﷺ مع أمّها حليمة، أسلمت(٦)، وذكرها ابن الأثير في الصّحابة واسمها «جدامة» بالجيم والدّال المهملة بعدها ألف فميم؛ وقيل: «حذافة» بالحاء المهملة والذّال المعجمة بعدها ألف ففاء، وقيل: «خذامة» بالخاء المعجمة المكسورة والذّال المعجمة بعدها ألف وميم(٧).

---

(١) دلائل النّبوّة للبيهقيّ (٢/ ٢٠٧)؛ وفيه: طلحة بن زيد، ضعيف.
(٢) ينظر: الصحاح ٥٥٣.
(٣) ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٥٦، وفي معجم الصحابة للبغوي ٥/ ١٦٧، المعجم الكبير للطبراني ١٩/ ٢٠١: يقال اسم أبي العاص بن الرّبيع مقسم، ويقال: لَقِيط، ويقال: القاسم.
(٤) ينظر: الذرية الطاهرة للدولابي ٤٥.
(٥) ينظر: أسد الغابة ٦٩٦٤.
(٦) ينظر: ذخائر العقبى ٢٦٠.
(٧) ينظر: أسد الغابة ٦٨٠٢.

وَقَالَ لَهَا: «إِنْ / أَحْبَبْتِ أَقَمْتِ عِنْدِي مُكْرَمَةً مُحَبَّبَةً، أَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكِ؟»، فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا[1]. [٥٢/ أ]

وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ[2].

ابن رسلان

(مُكْرَمَةً): بضمّ الميم وإسكان الكاف. و(مُحَبَّبَةً): بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة. (وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ): أظنّه عامر بن واثلة بن عبد الله [أبو[3]] الطّفيل، آخر مَن مات ممّن رأى النّبيّ ﷺ.

الشمني

قوله: (أَبُو الطُّفَيْلِ): بضمّ الطّاء وفتح الفاء، واسمه عامر بن واثلة بالمثلّثة، أدرك النّبيّ ﷺ صغيرًا، وهو آخر من مات مِن الصّحابة. قوله: (فَقَالُوا: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ): في الاستيعاب لابن عبد البَرّ: روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار: جاءت حليمة بنت عبد الله أمُّ النّبيّ ﷺ من الرَّضاعة يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه[4]؛ وفي التّجريد للذّهبيّ: يجوز أن تكون هذه ثويبة[5]، ورُدَّ بنقل مُغْلطاي عن ابن سعد أنّ ثويبة توفّيت سنة سبع[6]، وبنقل السُّهيليّ أنّه ﷺ لَّما فتح مكّة سأل عن ثويبة وعن ابنها مسروح فأُخبر أنّهما/ ماتا[7]، وقال الحافظ الدِّمياطيّ: [٣٠/ أ] «حليمة» لا تُعرف لها صحبة ولا إسلام، ثمّ ذكر حديث بسط الرِّداء، وقال: هذه أخته الشَّيماء لا أمّها حليمة، وفي سيرة مُغُلطاي: وصحّح ابن حبّان وغيره حديثًا دلّ على إسلامهما[8].

---

(١) رواه البيهقيّ في الدلائل؛ ومعنى (متّعها): أهدى لها هدايا.
(٢) رواه أبو داود (٥١٤٤)، وابن حبّان (٤٢٣٢)، والحاكم (٦٥٩٥).
(٣) سقط من الأصل.
(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٣٠٠.
(٥) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ٣١٣٩.
(٦) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ٦٥، الطبقات الكبرى ١/ ٨٧.
(٧) ينظر: الروض الأنف ٢/ ١٠٢.
(٨) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ٦٥، وقد وصنف مغلطاي رسالة: التحفة الجسيمة في ذكر إسلام حليمة.

وَعَنْ عُمَرَ(١) بْنِ السَّائِبِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ عليْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ(٢).

ابن رسلان

(شِقَّ): الشِّقُّ بالكسر: نصف الشّيء.

الشمني

قوله: (عَمْرو بْنِ السَّائِبِ): هو ابن السَّائب بن راشد البصريّ مولى بني زُهرة، تابعيّ ذكره الحافظ عبد الغنيّ المقدسيّ في إكماله فيمن اسمه عمرو، ووهّمه المزّيّ وقال: اسمه عمر(٣).

قوله: (ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ): الظّاهر أنّها حليمة. قيل: أرضعه ﷺ ثمان نسوة: ثويبة وكان لها ابن يرضع معه يقال له: مسروح، وحليمة، وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمريّ عن أبي إسحاق، وأمّ أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم، والمعروف أنّها مِن الحواضن، وامرأة سعديّة غير حليمة ذكرها ابن القيم في الهدي(٤)، وثلاث نسوة اسم كلّ واحدة منهنّ عاتكة، نقله السُّهيليّ عن بعضهم في تأويله قوله: «أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ من سليم»(٥).

---

(١) في الأصل، (ل)، (ج): (عمرو)، وصوّبته من مصدره.

(٢) رواه أبو داود (٥١٤٥)، وإسناده معضل؛ لأنّ ابن السّائب يروي عن التّابعين. ينظر: تهذيب الكمال ٢١/ ٣٥٤.

(٣) ينظر: الكمال في أسماء الرجال ٨/ ١٨، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٢.

(٤) ينظر: عيون الأثر ١/ ٤٦.

وذكر مرضعاته ﷺ في زاد المعاد (١/ ٨١): ثويبة مولاة أبي لهب ثمّ حليمة السّعديّة.

(٥) الحديث رواه الطَّبرانيّ في الكبير (٦٧٢٤)، وصحّحه الهيثميّ (١٣٨٣٦)، وينظر: الروض الأنف ١/ ٢٦٤، فقد صحّح أنّ المقصود: أمّ جدِّه عبد مناف، عاتكة بنت هلال وأمّ جدِّه هاشم

[وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ، فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ [ﷺ]: مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا؟ فَقِيلَ: لَا أَحَدَ(١)](٢).

وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ ﷺ: أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، ....

ابن رسلان

(أَبْشِرْ): بفتح الهمزة.

(لَا يُخْزِيكَ اللهُ): قال النّوويّ: كذا في البخاريّ: (يُخْزِيكَ): بضمّ الياء وبالخاء المعجمة، وكذا رواه مسلم، مِن «الخِزْي» وهو الفَضِيحَةِ، رواه مسلم من رواية معمر: (يَحْزُنْكَ): بالحاء المهملة والنّونِ، مِن «الحُزْن»، ويجوز على هذا فتح الياء وضمّها(٣)، يقال: حزنه وأحزنه، لغتان قُرئ بهما في السّبعة(٤).

الشمني

قوله: (وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ): قال السُّهيليّ: كان يبعث إليها من المدينة، فلمّا افتتح مكّة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأُخبر أنهما ماتا(٥). و«ثويبة» بضمّ المثلّثة وفتح الواو بعدها مثنّاة تحتيّة ساكنة فموحّدة: مولاة لأبي لهب عبد العزَّى بن عبد المطلب بن هاشم.

قوله: (لَا يُخْزِيكَ): قال ابن قرقول: في الخاء والزّاي: (لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا): كذا رواه معمر عن الزُّهريّ، ورواه عنه معقل ويونس، مِن: الخزي والفضيحة وهو أصوب. انتهى(٦). [وإذا رُوي بالحاء المهملة ففي مثنّاته التّحتيّة الفتح والضّمّ، لأنّه يقال: حزنه وأحزنه(٧)]، وإذا رُوي بالمعجمة فليس فيها إلّا الضّمّ.

عاتكة بنت مُرّة.

(١) رواه ابن سعد ١/ ٨٧ عن الواقديّ عن غير واحد من أهل العلم.
(٢) من (ك)، (هـ)، وطرر الأصل، (ل)، (ع)، وفي طرّة (و)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٣) ينظر: شرح مسلم ١/ ٢٠١.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٠٩٨، وتقدّم بيان قراءة الجمهور والإمام نافع.
(٥) ينظر: الروض الأنف ٢/ ١٠٢.
(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٢٧٠.
(٧) سقط من الأصل.

إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحمِلُ الْكَلَّ، وَتكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[(١)].

ابن رسلان

(وَتَقْرِي الضَّيْفَ): بفتح التّاء؛ تقول: قَرَيت الضَّيفَ أَقْريه[(٢)]. قال وقولها: **(وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)**: لأنّها تكون في الحقّ والباطل، قال لَبِيدٌ: [الطويل]

نَوَائِبُ فِي خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَاهُمَا ... فَلَا الْخَيْرُ مَمْدُودٌ وَلَا الشَّرُّ لَازِبُ[(٣)]

الشمني

قوله: **(وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ)**: تقدّم بما فيه.

[٣٠/ ب] قوله: **(وَيَقْرِي)**/ : بفتح المثنّاة وسكون القاف.

* * *

(١) رواه البخاريّ (٣)، ومسلم (١٦٠) عن السّيّدة عن عائشة.

(٢) ينظر: التقفية في اللغة ٩٥، مشارق الأنوار ١٢/ ١٨١، المصباح المنير ٢/ ٥٠٠.

(٣) قاله النووي في شرح مسلم ٢/ ٢٠٢.

فَصْلٌ
[فِي تَوَاضُعِهِ ﷺ]

وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ ﷺ عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتْبَتِهِ، فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا وَأَقَلَّهُمْ[١] كِبْرًا، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَقَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ/ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ [٥٢/ ب] أَنَّكَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ[٢].

ابن رسلان

(وَأَعْدَمَهُمْ): بإسكان العين المهملة مِن «العَدم».

وفي النّسخ **(وَأَقَلَّهُمْ)**. واللائق بمنصب النّبيّ ﷺ عدم الكبر لا أقلّه/ . [٨/ أ]

الشمني

فصل: وأمّا تواضعه. قوله: **(وَأَقَلَّهُمْ كِبْرًا)**: [يحتمل أن يكون أفعل هنا بمعنى فعيل، نحو: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، أي: هين[٣]]، ويحتمل أن تكون القلّة المراد بها النّفي؛ لأنّها تستعمل بمعناه، نحو: أقلّ رجل يقول ذلك، أي: ما رجل يقول، وكذلك لا تدخل نواسخ الابتداء على أقلّ كما لا تدخل على «مَا» النّافية، ومن استعمال القلّة بمعنى النّفي [الحديث الذي رواه النّسائيّ عن عبد الله بن أبي أوفى: «كان رسول الله ﷺ يكثر الذّكرّ ويقلّ اللّغو»، قال ابن الأثير في النّهاية: أي لا يلغو شيئًا، وهذه اللّفظة قد تستعمل في نفي أصل الشّيء[٤]]، كقوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨][٥].

---

(١) في طرر (ع)، (ك)، (م): (وأعدمهم).

(٢) رواه حمّاد في تركة النّبيّ ﷺ (٤٩) عن أبي العالية، ونحوه في الكبير للطّبرانيّ (١٣٣٠٩) عن سيّدنا ابن عمر، وضعّفه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٦، والهيثميّ (١٤٢١١)، وله شواهد فرواه أحمد (٧١٦٠)، وابن حبّان (٦٣٦٥) عن أبي هريرة، وأبو يعلى (٤٩٢٠) عن السّيّدة عائشة، وحسّنه الهيثميّ (١٤٢١٠)، والنّسائيّ في الكبرى (٦٧١٠) عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٣) ضرب عليها في الأصل، وثبتت في (ف).

(٤) طرّة الأصل، (ظ).

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ١٠٤.

حَدَّثَنا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَّادِ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللهُ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ، [قَالَ:] حَدَّثَنا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ، عَنْ أَبِي الْعَدَبَّسِ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا فَقُمْنَا لَهُ، فَقَالَ: «**لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ، يُعَظِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»(١).

ابن رسلان

(ابْنُ الْعَوَّادِ): بفتح العين المهملة والواو. (بِقُرْطُبَةَ): بضمّ القاف والطّاء المهملة غير مصروف. و(دَاسَةَ): بالدّال والسّين المهملتين. (مِسْعَرٍ): بكسر الميم.

و (أَبُو الْعَنْبَسِ): بفتح العين وإسكان النّون بعدها.

و (أَبُو الْعَدَبَّسِ): بفتح العين والدّال المهملتين وبالباء الموحّدة والسّين المهملة. أصله مِن الإبل: الشّديد الخَلق. قال في الصّحاح: ومنه سمّي الْعَدَبَّسُ(٢).

الشمني

قوله: (عَنْ مِسْعَرٍ): بميم مكسورة وسين مهملة ساكنة وعين مهملة مفتوحة.

قوله: (عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ): بفتح العين المهملة وسكون النّون وفتح الموحّدة وبعدها سين مهملة، اسمه الحارث بن عُبيد بن كعب العدويّ الكوفيّ(٣).

قوله: (الْعَدَبَّسِ): بفتح العين والدّال المهملتين وتشديد الموحّدة بعدها سين مهملة،....

(١) رواه أبو داود (٥٢٣٠)، وصحّحه الدّارقطنيّ في العلل (٢٧٠٢).
وقد اختلف العلماء في القيام: فقيل بالكراهة، وقيل بالحرمة، وقيل مستحب لأهل الفضل وذوي الرّحم ولمن قدم من سفر، وقيل يجب إذا خشي من تركه ضرر كالجبابرة. ينظر: البيان والتحصيل لابن رشد ٤/ ٣٥٩، فتح الباري ٦٢٦٢، البناية شرح الهداية ١٣/ ١٩٩.

(٢) ينظر: الصحاح ٩٤٧.

(٣) قاله في تهذيب الكمال (٧٥٤٧).

وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»(١).

وَكَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَعُودُ الْمَسَاكِينَ، وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ، حَيْثُمَا انْتَهَى بِهِ الْمَجلِسُ جَلَسَ.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، عَنْهُ ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: «اجْلِسِي يَا أُمَّ فُلَانٍ! فِي أَيِّ طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ، أَجْلِسُ إِلَيْكِ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكِ». قَالَ: فَجَلَسَتْ/ فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا(٣). [٥٣/ أ]

ابن رسلان

(لَا تُطْرُونِي): بضمّ التّاء وإسكان الطّاء وضمّ الرّاء وإسكان الواو، أي: لا تمدحوني.

الشمني

وهو تُبَيْع، بضمّ المثنّاة الفَوقيّة وفتح الموحّدة وسكون المثنّاة التّحتيّة بعدها عين مهملة. ذكره ابن ماكُولا في الإكمال(٤).

قوله: (لَا تُطْرُونِي): «الإطراء»: مجاوزة الحدّ في المدح والكذب فيه(٥).

قوله: (أَنّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيءٌ): قيل: هي أمّ زُفر، ماشطة خديجة بنت خويلد.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزُّهد ٢/ ٥٣، وأبو يعلى (٤٩٢٠) عن السّيّدة عائشة، وحسّنه الهيثميّ (١٤٢١٠)، وله شواهد عند معمر في جامعه (١٩٥٤٣)، (١٩٥٥٤)، ومن طريقه البيهقي في الشُّعب (٥٥٧٢).

(٢) رواه البخاريّ (٣٤٤٥).

(٣) رواه مسلم (٢٣٢٦).

(٤) ويقال اسمه منيع. ينظر: الإكمال ١/ ٤٩٢، ٦/ ١٥١.

(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣١٩.

قَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللهِ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ؛ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ [١].

قَالَ: وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ فَيُجِيبُ [٢].

ابن رسلان

(وَكَانَ يَوْمُ بَنِي قُرَيْظَةَ): بإسكان الواو؛ وفي نسخة بهمزة مضمومة مِن «الأَمِّ»، وهو القصد؛ والأولى أولى.

(وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ): بكسر الهمزة: هي كلّ ما يُؤتدم به مِن الأدهان، وقيل: هو ما أذيب من الأَلْية والشّحم، وقيل: الدّسم الجامد [٣].

(السَّنِخَةِ): وسنخة: بفتح السّين المهملة وكسر النّون ثمّ خاء معجمة، أي: متغيّر الرّيح. يقال: زنخ وسنِخ: تغيّر ريحُه.

الشمني

قوله: (عَلَيْهِ إِكَافٌ): هو بكسر الهمزة وضمّها وبالواو بدلها: البزدعة، وقيل ما يُشدّ بعد البزدعة مِن أدواتها [٤].

قوله: (وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ): «الإهالة» بكسر الهمزة وتخفيف الهاء: كلّ ما يُؤدم به مِن الأدهان.

و(السَّنِخَةِ): بفتح السّين المهملة وكسر النّون بعدها خاء معجمة: المتغيّرة الرّائحة، يقال: سنخ وزنخ [٥].

---

(١) رواه التّرمذيّ وضعّفه (١٠١٧)، وابن ماجه (٤١٧٨)، وله شواهد في الصّحيحين.

(٢) رواه أبو يعلى (٤٠١٥)، والتّرمذيّ في الشمائل (٣١٦).

(٣) قاله ابن الأثير في النهاية ٣/ ٨٤.

(٤) ينظر: الغريب للخطابي ٢/ ٣٥٢، مشارق الأنوار ١/ ٣٠. قال الشمس البعلي في المطلع على ألفاظ المقنع (٢٦٦): فيه أربع لغات: أُكَافٌ: بكسر الهمزة وضمّها، ووُكَافٌ: بكسر الواو وضمّها. ونحوه في لسان العرب ٩/ ٨.

(٥) قاله ابن الأثير في النهاية ٣/ ٤٠٨.

قَالَ: وَحجَّ ﷺ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ»(١).

هَذَا، وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ، وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذَلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ(٢).

وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ، تَوَاضُعًا لِلهِ تَعَالَى(٣).

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ ﷺ: قَوْلُهُ: «لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى»(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ): «القطيفة»: الكساء الّذي له خمل(٥).

قوله: (يُونُسَ بْنِ مَتَّى): قال ابن الأثير: «مَتَّى» أُمَّه، ولم يشتهر نبيّ بأمِّه غير عيسى ويونس(٦). فإن قيل قد ورد في الصّحيح: «لاَ تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى/ . ونسبه إلى أبيه»، [٣٢/ أ] وهو يقتضي أنّ «مَتَّى» أبوه. أجيب: بأنّ «مَتَّى» مُدرج في الحديث مِن كلام الصّحابيّ لبيان يونس ممّا اشتهر به لا مِن كلام النّبي ﷺ. ولمّا كان ذلك مُوهمًا أنّ الصّحابيّ سمع هذه النّسبة مِن النّبيّ ﷺ دفع الصّحابيُّ ذلك بقوله: «ونسبه إلى أبيه»، أي: لا كما فعلت أنا مِن نسبته إلى أمِّه.

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٨٩٠)، والتّرمذيّ في الشّمائل (٣٢٣).

(٢) رواه البخاريّ عن سيّدنا عليّ (١٧١٨)، وأحمد عن سيّدنا ابن عبّاس (٢٢٨٧).

(٣) رواه أبو يعلى (٣٣٩٣)، وضعّفه الهيثميّ (١٠٢٣٨)، وصحّحه الحاكم (٤٣٦٥) عن سيّدنا أنس.

(٤) قال في المناهل: لم أقف عليه بهذا اللّفظ، وفي الصّحيحين: «ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى».

(٥) قاله ابن الأثير في النهاية ٤/ ٨٤، ينظر: تهذيب اللغة ٩/ ٢٦، والصحاح ١٤١٧.

(٦) ينظر: النهاية.

وَ«لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»(١).

وَ«لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى»(٢).

وَ«نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ يُوسُفُ فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ»(٣).

وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، [قَالَ(٤)]: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ»(٥).

وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى].

وَعَنْ عَائِشَةَ، وَالْحَسَنِ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ ـ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ ـ: كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، ....

ابن رسلان

(فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ): أي: بِذْلَتِهِ وخِدمته. والرّواية بفتح الميم، وقد تكسر، قال الزَّمخشريّ: وهو عند الأثباتِ خَطأ، قال الأصمعِيّ: «المَهنة» بِفتح المِيم: هي الخدمة، ولا يقال «مِهنة» بالكسر(٦). قال ابن الأثير: وكان القياس لو قال مثل جِلسة وخِدمة، إلّا أنّه جاء على فَعلة واحدة، وفي الحديث: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَى ثُوْبَيْنِ لِيَوْمِ جُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ مَهْنَتِهِ»(٧).

الشمني

قوله: (فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ): في الصّحاح: «الْمَهْنة» بالفتح: الخدمة، وحكى أبو زيد والكسائيّ «الْمِهْنة» بالكسر، وأنكره الأصمعيّ. انتهى(٨). وعن المزّيّ: كسر الميم أحسن ليكون على وزن «خِدمة» كما هو بمعناها.

(١) رواه البخاريّ بهذا اللفظ (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) رواه البخاريّ (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) رواه البخاريّ (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) من (ع)، (و)، وصحّحها في طرّة (س).
(٥) رواه مسلم (٢٣٦٩) عن سيّدنا أنس رضي الله عنه.
(٦) ينظر: الفائق ٣/ ٢٩٤.
(٧) ينظر: النهاية ٤/ ٣٧٦، والحديث رواه أبو داود (١٠٧٨)، وابن ماجه (١٠٩٥) عن سيّدنا عبد الله بن سلام.
(٨) ينظر: الصحاح ٢٢٠٩.

يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَرْقَعُ/ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ، وَيَقُمُّ الْبَيْتَ، وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ، وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ، وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ، وَيَعْجِنُ مَعَهَا، وَيَحْمِلُ بَضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ(١). [٥٣/ ب]

وَعَنْ أَنَسٍ: إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا(٢).

وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ، فَقَالَ لَهُ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»(٣).

ابن رسلان

(يَفْلِي ثَوْبَهُ): بفتح الياء.

(وَيَقُمُّ): بضمّ القاف، أي: يَكنسه.

(رِعْدَةٌ): بكسر الرّاء وإسكان [العين(٤)] المهملتين.

الشمني

قوله: (يَفْلِي ثَوْبِهِ): قيل إنّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يقع عليه ذباب قطّ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيمًا له وتكريمًا(٥).

قوله: (وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ): بالخاء المعجمة والصّاد المهملة، أي: يَخرِزها.

قوله: (وَيَقُمُّ): بضمّ القاف، أي: يكنس.

(نَاضِحَهُ): «النّاضح» بالضّاد المعجمة والحاء المهملة: الجمل الّذي يُستقى عليه الماء(٦).

---

(١) حديث السّيّدة عائشة: رواه أحمد (٢٤٧٤٩)، وابن حبّان (٥٦٧٦).
(٢) رواه ابن ماجه (٤١٧٧)، وضعّفه البوصيريّ في مصباح الزجاجة (١٤٩٠).
(٣) رواه ابن ماجه (٣٣١٢)، والحاكم (٤٣٦٦)، عن أبي مسعود، ورواه الطّبرانيّ في الأوسط (١٢٦٠)، والحاكم (٣٧٣٣) عن سيّدنا جرير.
(٤) سقط من الأصل.
(٥) كان ﷺ يفلي ثوبه من تواضعه، وليشرع لأمته ﷺ، لا أنّ في ثوبه قذر.
(٦) ينظر: الصحاح ٤١١، النهاية لابن الأثير ٥/ ٦٩.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ، وَقَالَ لِلْوَزَّانِ: «زِنْ وَأَرْجِحْ». وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ: فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَبِّلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ، وَقَالَ: «هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، وَلَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ»، ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ، فَذَهَبْتُ لِأَحْمِلَهُ فَقَالَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ»[١].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (سَرَاوِيلَ): قالوا لم يَثبت أنّه ﷺ لبس السَّراويل، ولكنّه اشتراها ولم يلبسها. وفي الهدي لابن قيم الجوزيّة أنّه لبسها. قالوا: وهو سبق قلم[٢]، واشتراها عليه الصلاة والسلام بأربعة دراهم، وفي الإحياء أنّه اشتراها بثلاثة دراهم[٣].

❋ ❋ ❋

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٦١٦٢)، والطّبرانيّ في الأوسط (٦٥٩٤)، وعدّه ابن الجوزي في الموضوعات.

(٢) زاد المعاد (١/ ١٣٤)، وفي الأوسط للطبراني (٦٥٩٤) أنّه لبسها.
قال في نسيم الرياض (٢/ ٣٧٤): وتخطئة ابن القيم لا وجه لها.

(٣) قال الحافظ العراقيّ: المعروف أنّه اشتراه بأربعة دراهم.

فَصْلٌ

[فِي عَدْلِهِ ﷺ وَأَمَانَتِهِ وَعِفَّتِهِ وَصِدْقِ لَهْجَتِهِ]

وَأَمَّا عَدْلُهُ ﷺ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ، فَكَانَ ﷺ آمَنَ النَّاسِ، وَأَعَفَّ النَّاسِ، وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ، اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُّوهُ وَعِدَاهُ، وَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ: الْأَمِينَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ، بِمَا جَمَعَ اللهُ فِيهِ مِنَ/ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ(١). [٥٤/ أ]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١].

أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ(٢).

وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَارَبَتْ(٣) عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكَّمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ؛ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ ﷺ دَاخِلٌ، وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ [ﷺ]، فَقَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ، هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ(٤).

ابن رسلان

(وَتَحَارَبَتْ): بالرّاء المهملة.

الشمني

فصل: وأمّا عدله. قوله: **(آمَنَ)**: بمدّ الهمزة وفتح الميم. قوله: **(مُحَادُّوهُ)**: بالحاء والدّال المشدّدة المهملتين، أي: مخالفوه، ومنه قوله تعالى: ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ٦٣](٥). قوله: **(وَعِدَاهُ)**: بكسر العين المهملة والقصر، أي: أعداؤه. قوله: **(وَتَحَازَبَتْ)**: بالحاء المهملة والزّاي، أي: صارت أحزابًا.

---

(١) ينظر: سيرة ابن اسحاق ٧٨، سيرة ابن هشام ١/ ١٨٣.
(٢) وقال الماوردي في تفسيره ٦/ ٢١٨: هو جبريل في أصحّ القولين.
(٣) في (س)، (ع)، (هـ)، (م): (تحازبت).
(٤) رواه الحاكم وصحّحه (١٦٨٣)، وضعّفه البوصيريّ في الإتحاف (٩٣٢).
(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٣٥٣.

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ(١).

وَقَالَ ﷺ: «وَاللهِ، إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءَ أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ»(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ خَيْرُونَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى ابْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكَذِّبُ مَا جِئْتَ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ [تَعَالَى]: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣] الْآيَةَ(٣).

وَرَوَى غَيْرُهُ: لَا نُكَذِّبُكَ، وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكَذَّبٍ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ ....

ابن رسلان

(ابْنِ خُثَيْمٍ): بضمّ الخاء المعجمة، وفتح الثّاء المثلّثة. (ابْنُ خَيْرُونَ): بفتح الخاء المعجمة، وإسكان الياء المثنّاة تحت. (الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ): بالخاء المعجمة والنّون وسين مهملة.

و«شَرِيقٍ»: بفتح الشّين المعجمة وكسر الرّاء المهملة بعدها ياء ساكنة ثمّ قاف.

الشمني

قوله: (وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ): «الرّبيع» بفتح الرّاء وكسر الموحّدة المخفّفة. و«خُثَيْمٍ»: بضمّ الخاء المعجمة بعدها مثلّثة مفتوحة. قوله: (أَبُو كُرَيْبٍ): بضمّ الكاف/ وفتح الرّاء. [٣٢/ ب]

قوله: (عَنْ نَاجِيَةَ): بالنّون والجيم المكسورة والمثنّاة التّحتيّة المخفّفة.

قوله: (أَنَّ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ): «الْأَخْنَس» بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها نون مفتوحة فسين مهملة. و«شَرِيقٍ»: بفتح الشّين المعجمة وكسر الرّاء بعدها تحتيّة ساكنة وقاف.

---

(١) رواه ابن سعد ١/ ١٢٥.

(٢) رواه الرُّوياني في مسنده عن أبي رافع (٦٩٥)، والطّبرانيّ في الكبير (٩٨٩)، وضعّفه الهيثميّ (٦٦١٩).

(٣) رواه التّرمذيّ (٣٠٦٤)، والحاكم (٣٢٣٠). في علل التّرمذيّ (٦٥٦) أنّ الصّحيح أنّه مرسل عن ناجية.

فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ! لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا، تُخْبِرُنِي(١) عَنْ مُحَمَّدٍ: صَادِقٌ أَمْ كَاذِبٌ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ، وَمَا كَذَبَ/ مُحَمَّدٌ قَطُّ(٢). [٥٤/ ب]

وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ، فَقَالَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ: لَا(٣).

وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لِقُرَيْشٍ: قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا، أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حِدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ، وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، قُلْتُمْ سَاحِرٌ؛ لَا، وَاللهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (يَوْمَ بَدْرٍ): وكان يوم الجمعة صبيحة تسع عشرة مِن رمضان سنة اثنتين مِن الهجرة.

قوله: (هِرَقْلُ): بكسر الهاء وفتح الرّاء. في الصّحاح: «هِرَقْل» ملك الرُّوم، على وزن دِمَشْق، ويقال ـ أيضًا ـ هِرْقَل، على وزن «خِنْدَف». انتهى(٥). يعني: أنّ هرقل عَلَم لملك مِن الرُّوم مخصوص، وهو الَّذِي كَان فِي زمانه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأمّا لقب مَن مَلَك الرُّوم فـ«قيصر».

قوله: (وَقَالَ النَضْرُ بْنُ الْحَارِثِ): «النَّضر» بالضّاد المعجمة قُتل كافرًا صبرًا بالصّفراء بعد أن انصرف النّبيّ ﷺ مِن وقعة بدر، ورثته أخته أو ابنته قُتيلة على اختلاف القولين بالأبيات الّتي أوّلها:

يَا رَاكِبًا، إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُدَفَّقُ

قال الذّهبيّ: لم يذكر ابن الأثير شيئًا يدلّ على إسلامها، وفي الاستيعاب: قال الزُّبير: وسمعت بعض أهل العلم يَغمز أبياتها، ويذكر أنّها مصنوعة(٦).

---

(١) في (ف)، (ج): (فخبّرني).
(٢) رواه الطّبريّ (١٣١٩٣) مِن مراسيل السُّدّيّ.
(٣) جزء من حديث سيّدنا ابن عبّاس، رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).
(٤) جزء من حديث سيّدنا ابن عبّاس، رواه بسند ضعيف ابن إسحاق في السير والمغازي (٢٠٠).
(٥) ينظر: الصحاح ١٨٤٩.
(٦) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ٣٥٨٢، أسد الغابة ٧٢٢٠، الاستيعاب ٤٠٧٠، والبيت من الكامل.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ: مَا لَمَسَتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَّهَا(١).

وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ [رضي الله عنه] فِي وَصْفِهِ عليه السلام: أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً(٢).

وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ: «وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟! خِبْتُ وَخَسِرْتُ(٣) إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»(٤).

قَالَتْ عَائِشَةُ [رضي الله عنها]: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ [قَطُّ(٥)]، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ: قَسَّمَ كِسْرَى أَيَّامَهُ، فَقَالَ: يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ، وَيَوْمُ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ، وَيَوْمُ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهْوِ، وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ(٦).

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: مَا كَانَ أَعْرَفَهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ، ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم:٧]، وَلَكِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ جَزَّأَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: ....

ابن رسلان

(لَمَسَتْ): بفتح اللّام والميم. (الْمُبَرَّدُ): بفتح الباء والرّاء.

(خَالَوَيْهِ): بفتح اللّام والواو.

الشمني

قوله: (كِسْرَى): بكسر الكاف وفتحها: لقب لكلّ مَن مَلَك الفُرس.

---

(١) رواه البخاريّ (٢٧١٣)، ومسلم (١٨٦٦) عن السّيّدة عائشة.

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: ليس إسناده بمتصل (٣٦٣٨).

(٣) في (س) بفتح التّاء، وفي (ف)، (ل)، (ع) بالضّمّ والفتح.

(٤) رواه البخاريّ (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدريّ.
ورواه البخاريّ (٣١٣٨)، ومسلم (١٠٦٣) عن سيّدنا جابر.

(٥) من (م)، وصحّحها في طرّة (و).

(٦) ينظر: زهر الآداب ١/ ١٩٨، وحكي هذا القول في قطب السّرور (خ) لوحة (٣٦/ أ) عن يحيى البَرْمَكيّ: الأيّام أربعة؛ ويوم الغيم للصّيد، ويوم المطر للشّرب، ويوم الشّمس للحوائج.

جُزْءًا للهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ؛ ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ، وِيَقُولُ: «أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ / [إِبْلَاغَهَا[1]] آمَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ»[2]. [٥٥/ أ]

وَعَنِ الْحَسَنِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفِ أَحَدٍ، وَلَا يُصَدِّقُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ[3].

وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْهُ ﷺ: «مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ، كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ، قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي: لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ ....

ابن رسلان

(فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ): بضمّ الميم فيهما مِن «المسامرة»: وهي الحديث بالليل، قال تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]. كانوا يجتمعون حول البيت وكانت عامّة سَمَرِهم ذِكرُ القرآن وتسميتهم سَمَرًا؛ فلهذا ذمّهم الله تعالى[4].

الشمني

قوله: (بِقَرْفِ): بفتح القاف وسكون الرّاء، يقال: قَرَفْتُ الرَّجُلَ، أي: عِبْتُهُ، وهو يُقْرَفُ بكذا، أي: يُرمى به ويُتهم[5].

(١) من (ف)، (ع).
(٢) ينظر: زهر الآداب ١/ ١٩٨.
(٣) رواه أبو داود في المراسيل (٥١٤).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٩٠، الصحاح ١١٣٦.
(٥) ينظر: الصحاح ١٤١٥.

حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ بَعْضِهِمْ، فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ، فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ، فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ» (١).

ابن رسلان

(عَزْفًا): والعَزف: بفتح العين المهملة وإسكان الزّاي المعجمة: اللّعب بالمعازف، وهي الملاهي (٢).

الشمني

قوله: **(عَزْفًا)**: بفتح العين المهملة سكون الزّاي، أي: لعبًا بالمعازف، وهي الدُّفوف وغيرها ممّا يُضرب به؛ وقيل: كلّ لعب عزف (٣).

قوله: **(ثُمَّ عَرَانِي)**: بفتح العين المهملة، أي: غشيني.

قوله: **(لَمْ أَهُمَّ)**: بضمّ الهاء.

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه الطّبريّ في تاريخه من طريق ابن إسحاق ٢/ ٢٧٩.
ورواه ابن اسحاق في السّيرة ٧٩، والبزّار مختصرًا (٦٤٠)، وابن حبّان (٦٢٧٢)، والحاكم (٧٦١٩).
(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٣٠.
(٣) قاله في الصحاح ١٤١٥، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٦٥، تهذيب اللغة ٩/ ٩٥.

فَصْلٌ

[فِي وَقَارِهِ وَحُسْنِ هَدْيِهِ ﷺ]

وَأَمَّا وَقَارُهُ ﷺ، وَصَمْتُهُ، وَتُؤَدَتُهُ، وَمُرُوءَتُهُ، وَحُسْنُ هَدْيِهِ:

فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ[1]، أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ، [قَالَ:] أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْوَرَّاقُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا اللُّؤْلُؤِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَّامٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وُهَيْبٍ، [قَالَ:] سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ/ [٥٥/ ب] أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، لَا يَكَادُ يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ[2].

ابن رسلان

(الدِّلَائِيُّ): بكسر الدّال المشدّدة وتخفيف اللّام وهمزة قبل ياء النَّسَب.

(ابْنُ سَلَّامٍ): بالتّشديد.

الشمني

فصل: وأمّا وقاره. قوله: (هَدْيِهِ): أي: سيرته. قوله: (الدِّلَائِيُّ): بكسر الدّال المهملة، وتخفيف اللّام الممدودة/ وبعدها همزة وياء مشدّدة. قوله: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَّامٍ): بتشديد [٣٣/ أ] اللّام، وهو جدُّ عبد الرّحمن، نسب إليه، ووالد عبد الرّحمن اسمه محمّد. قوله: (عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ): بنِ وُهَيْب الأنصاريّ، هو مولى زيد بن ثابت. قوله: (خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ): ابن ثابت أحد الفقهاء السَّبعة، يروي عن أبيه وأسامة بن زيد. وهذا الحديث في مراسيل أبي داود.

---

(١) في غير (ج)، (و)، (ع) بكسر الدّال، والمثبت الصواب. نسبة إلى قرية بسواحل الأندلس. ينظر: الأنساب للسمعاني ٥/ ٤٣٤، معجم البلدان ٢/ ٤٦٠.

(٢) المراسيل لأبي داود (٥٠٥).

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ [ﷺ]: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ (١) (٢).

وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ ﷺ مُحْتَبِيًا.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَنَّهُ تَرَبَّعَ (٣).

وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ ....

ابن رسلان

(احْتَبَى): بالحاء المهملة، أي: جمع ظهره وساقيه بيده؛ وقد يحتبي بعمامته؛ والاسم «الْحِبْوَة» بضمّ الحاء وكسرها؛ والجمع «حِبًا» بكسر الحاء. وفي الحديث: «الاِحْتِبَاءُ حِيطَانُ الْعَرَبِ» (٤)، لَيْسَ في البَرارِي حِيطَان، فإذا أَرادُوا أن يستندوا احْتَبَوا، لأنّ الحِبا يصير لهم ذلك كالجدار (٥).

(جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ): وهو ضربٌ مِن القُعود، يمدّ ويقصر. وهو أن يجلس على أليَتيه ويُلصِق فخذيه ببطنه ويحتبيَ بيديه يضعُهما على ساقيه، كما يُحتبى بالثّوب: تكون يداه مكان الثَّوب.

الشمني

قوله: و(الْقُرْفُصَاءَ): بضمّ القاف والفاء، قال ابن قرقول: يُمدّ ويُقصر، ويقال: بكسر القاف والفاء، وقال الفرّاء: إذا ضممت مددت، وإذا كسرت قصرت (٦). وفي الصّحاح: «وهو أن يجلس الرَّجل على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثّوب، تكون يداه مكان الثَّوب. عن أبي عُبيد: وقال أبو المهديّ: هو أن يجلس على ركبتيه متكئًا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبّط كفّيه، وهي جلسة الأعراب». انتهى (٧).

---

(١) في (ف)، (س)، (و): (بثوبه).

(٢) رواه أبو داود وضعّفه (٤٨٤٦)، لكن له شواهد في الصّحيحين.

(٣) رواه أبو داود (٤٨٥٠): «كان النّبيّ ﷺ إذا صلّى الفجر تربّع في مجلسه حتّى تطلع الشّمس حسناء».

(٤) ذكره البيهقي في الشُّعب (٥٨٥٢) من قول الزُّهريّ؛ وخرج الرّامهرمزيّ في أمثال الحديث (١٥١) عن سيّدنا معاذ بن جبل مرفوعًا، السّمعانيّ في أدب الإملاء (٤٢) عن سيّدنا عليّ مرفوعًا.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٣٣٥.

(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٥/ ٣٤٥.

(٧) ينظر: الصحاح ١٠٥١.

وَهُوَ فِي حَدِيثِ قَيْلَةَ(١).

وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ، وَكَانَ ضَحِكُهُ تَبَسُّمًا، وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، وَكَانَ ضَحِكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمَ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ.

ابن رسلان

(لَا تُؤْبَنُ): بضمّ التّاء وهمزة ساكنة ثمّ باء ونون، أي: لا يُذكرْن بقبيح؛ كان يُصان مجلسه عن رَفث القول؛ مأخوذ مِن/ «الأُبَنِ»؛ وهو العُقَدُ تكون فِي العود(٢). [٨/ ب]

الشمني

قوله: (قَيْلَةَ): بفتح القاف وسكون المثنّاة التّحتيّة، هي بنت مَخْرمة العَدَويّة، وقيل: العَنزيّة هو الصّحيح(٣).

قوله: (تُؤْبَنُ): بمثنّاة فوقيّة مضمومة وهمزة ساكنة وموحّدة مفتوحة مخفّفة. وفي الصّحاح: «فلان يُؤبن بكذا، أي: يُذكر بقبيح، وفي ذكر مجلسه ﷺ لا تؤبن فيه الحرم» أي: لا يُذكرن بسوء». انتهى(٤).

قوله: (كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ): قال الهرويّ: يعني: ليس فيهم طَيش ولا خِفّة؛ لأنّ الطّير لا يكاد يقع إلّا على ساكن(٥).

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٤٧).
(٢) ينظر: الغريبين ٤٠، النهاية ١/ ١٧، لسان العرب ١٣/ ٣.
(٣) في أسد الغابة (٧٢٣١): الغنويّة، وقيل العنزيّة، وقيل العنبريّة، وهو الصّحيح.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٠٦٦.
(٥) قاله أبو عبيد الهروي في الغريبين ١١٩٦، وينظر: النهاية ٢/ ١٥٠، لسان العرب ٤/ ٥١٠.

وَفِي صِفَتِهِ [ﷺ]: يَخْطُو تَكَفُّؤًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا، يُعْرَفُ فِي مِشْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرِضٍ وَلَا وَكِلٍ (١)، أَيْ: غَيْرُ ضَجِرٍ وَلَا كَسْلَانَ.

ابن رسلان

(يَخْطُو تَكَفُّؤًا): أي: مائلًا إلى قدّام. قال ابن الأثير: هكذا رُوي غير مهموز، والأصل الهمز، وبعضهم يرويه مهموزًا؛ لأنّ مصدر تفعّل من الصّحيح تفعُّل بضم العين، فأمّا إذا اعتلّ انكسرت عين المستقبل منه، نحو: تخفى تخفيًا (٢).

(وَلَا وَكِلٌ): قال ابن الأثير: «الوَكِل»: البليد والجبان، وقيل: العاجز الّذي يَكِل أمره إلى غيره (٣).

الشمني

قوله: (تَكَفُّؤًا): قال ابن الأثير: «تكفَّأ تكفّيًا، أي: تمايل إلى قدّام، هكذا رُوي غير مهموز، والأصل الهمز، ويرويه بعضهم مهموزًا، لأنّ مصدر «تفَعَّل» مِن الصَّحيح «التَّفعُّل»، كـ«تَقدَّم تَقدُّمًا»، والهمزُ حرف صحيحٌ، فأمّا إذا اعْتَلَّ انكسرت عينُ المستقبل منه، نحو: تَحَفِّيًا، فإذا خُفِّفت الهمزة الْتَحَقَ بالْمُعْتَلّ/، وصار «تَكَفِّيًا»». انتهى (٤). [٣٣/ ب]

قوله: (مِنْ صَبَبٍ)، أي: مُنحدر. قوله: (غَرِضٍ): بفتح الغين المعجمة وكسر الرّاء بعدها ضاد معجمة، مِن «الغَرَض» بفتحتين، وهو الضَّجر والملل (٥).

قوله: (وَلَا وَكِلٍ): بفتح الواو والكاف، أي: عاجز يكل أمره إلى غيرِه ويتكل عليه (٦).

---

(١) الوَكَلُ والوَكِلُ: البليد والجَبان. وقيل: العاجز الَّذي يكل أمره إلى غيره. ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٢٢.

(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ١٨٣.

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٢٢.

(٤) ينظر: النهاية ٤/ ١٨٣.

(٥) ينظر: الصحاح ١٠٩٣، النهاية ٣/ ٣٦٠.

(٦) ينظر: النهاية ٥/ ٢٢٢.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ (١) مُحَمَّدٍ ﷺ (٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ (٣).

قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ: كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ [رضي الله عنها]: كَانَ/ [رَسُولُ اللهِ] ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ [٥٦/ أ] أَحْصَاهُ (٤).

وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ الطِّيبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ، وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحُضُّ عَلَيْهِمَا (٥)، وَيَقُولُ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ: النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ): في بعض النّسخ زيادة: (ثَلَاثٌ)، وهي ليست في الحديث. والحديث في النّسائيّ ومستدرك الحاكم، [وفي الكشّاف بعد ما ذكر الحديث بزيادة كلمة: «ثلاث» وطوى ذكر الثّلاث (٧)، قال التّفتازانيّ: «يعني: أنا وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ» كلام ....

(١) زاد في (و)، (م) بالوجهين أي: (الْهُدَى هُدَى).

(٢) رواه البخاري (٦٠٩٨).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٣٨).

(٤) رواه البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣).

(٥) في (ف)، (و): (عليها).

(٦) رواه النّسائي (٣٩٣٩)، والحاكم (٢٦٧٦)، عن سيّدنا أنس دون لفظ (من دنياكم). وفي الكبرى للبيهقي (١٣٤٥٤) بزيادة (من دنياكم).

(٧) في المطبوع من تفسير الزمخشري ١/ ٣٨٨ أورد الحديث تامّا: «حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة».

وَمِنْ مُرُوءَتِهِ ﷺ:

نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ(١)، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِمَّا يَلِي(٢)، وَالْأَمْرُ بِالسِّوَاكِ، وَإِنْقَاءُ الْبَرَاجِمِ ....

ابن رسلان

(الْبَرَاجِمِ): هي العُقد الّتي في ظهور الأصابع تجتمع فيها الوسخ الواحدة «بُرْجُمة» بالضّمّ.

الشمني

مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدّنيا وما يُحبُّ فيها، وليست عطفًا على الطِّيب والنِّساء كما قد يُسبق إلى الفهم؛ لأنها ليست من الدّنيا(٣)](٤).

قوله: (وَإِنْقَاءُ الْبَرَاجِمِ): «الإنقاء» بالنّون والقاف: التَّنظيف(٥).

و(الْبَرَاجِمِ): بفتح الموحّدة وتخفيف الرّاء بعدها ألف وجيم مكسورة وميم: جمع «بُرْجُمَة» بضمّ الموحّدة والجيم، وهي مفاصل الأصابع الّتي بين الأشاجع وَالرَّوَاجِبِ وهي رؤوس السّلاميَات مِن ظهر الكفّ، إذا قبض القابض كفَّه نشرت وارتفعت(٦).

---

(١) روى أبو داود (٣٧٢٢) والتّرمذيّ وقال: حسن صحيح (١٨٨٧)، وابن حبّان (٥٣٢٧)، والحاكم (٧٢٠٨) عن أبي سعيدِ الخدريّ في النّهي عن النّفخ في الشَّراب.
وروى البخاري (١٥٣)، ومسلم (٢٦٧)، وأبو داود (٣١)، والتّرمذيّ (١٨٨٩)، والنّسائيّ (٤٧)، وابن ماجه (٣١٠) عن أبي قتادة، قال ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ».
ونحوه لأبي داود (٣٧٢٨)، والتّرمذيّ وقال: حسن صحيح (١٨٨٨)، وابن ماجه (٣٢٨٨) عن سيّدنا ابن عبّاس.
(٢) الحديث رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢) عن سيّدنا عمر بن أبي سلمة.
(٣) من طرّة الأصل، (ظ).
(٤) ينظر: مخطوط حاشية التفتازاني على الكشاف لوحة ١٨٨/ أ.
(٥) ينظر: الصحاح ٢٠١٤.
(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٣٠، الصحاح ١٨٧٠.

وَالرَّوَاجِبِ، وَاسْتِعْمَالُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ[(١)].

ابن رسلان

و(الْرَوَاجِبِ): بالجيم والباء: هي مفاصل الأصابع اللّاتي تلي الأنامل، ثمّ البراجم، ثمّ الأشاجع اللاتي تلي الكفّ.

الشمني

و(وَالرَّوَاجِبِ): بكسر الجيم وبعدها موحّدة: جمع «رَاجِبَة» وهي مفاصل الأصابع الّتي تلي الأنامل ثمّ تليها البراجم ثم تليها الأشاجع اللّاتي يلين الكفّ. و«السّلاميات»، جمع «سلامى»، وهي عظام الأصابع[(٢)].

* * *

(١) روى مسلم (٢٦١)، وأبو داود (٥٣)، والتّرمذيّ (٢٧٥٧)، والنّسائيّ (٥٠٤٠)، وابن ماجه (٢٩٣) عن السّيّدة عائشة: قال ﷺ: «عشر من الفطرة: قصّ الشّارب، وإعفاء اللّحية، والسّواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». قال مصعب بن شيبة: ونسيت العاشرة إلّا أن تكون المضمضة، قال وكيع: «انتقاص الماء: يعني الاستنجاء».

(٢) ينظر: الصحاح ١٨٧٠، ١٥٩١.

فَصْلٌ
[فِي زُهْدِهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا]

وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَثْنَاءَ هَذِهِ السِّيرَةِ مَا يَكْفِي، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقَلُّلِهِ مِنْهَا، وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا، وَقَدْ سِيقَتْ إِلَيْهِ بِحَذَافِيرِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتُوحُهَا، أَنْ تُوُفِّيَ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ، وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»(١).

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْحَجَّاجِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: وأمّا زهده في الدّنيا.

قوله: (بِحَذَافِيرِهَا): حذافير الشّيء: أعاليه ونواحيه، ويقال: أعطاه الدّنيا بحذافيرها، أي: بأسرها؛ جمع «حذفار» و«حذفور»(٣).

قوله: (رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا): «القُوت» بالضّمّ: ما يقوت بدن الإنسان من الطّعام.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أبو العبّاس أحمد بن عمر العُذْرِيّ الدّلائيّ؛ تقدّمت ترجمته.
(٣) ينظر: الصحاح ٦٢٦، مختار الصحاح ٦٩.

[قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى/ : مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ(٢). [٥٦/ ب]

وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللهُ مَا لَا يَخْطُرُ(٣) بِبَالٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَا شَبِعَ آلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ حَتَّى لَقِيَ اللهَ [تَعَالَى](٤).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ [رضي الله عنها]: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا(٥).

وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ: مَا تَرَكَ إِلَّا سِلَاحَهُ، وَبَغْلَتَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً(٦).

ابن رسلان

(تِبَاعًا): والتِّباع: بكسر التّاء.

الشمني

قوله: (أَبُو مُعَاوِيَةَ): هو محمّد بن خازم بالمعجمة والزّاي، الحافظ الضّرير أحد الأعلام(٧).

قوله: (عَنْ إِبْرَاهِيمَ): هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النَّخَعيّ الكوفيّ، الفقيه الإمام. قوله: (يَخْطِرُ): بكسر الطّاد المهملة، أي: يحدث، ويجوز ضمّها، أي: يَمُرُّ.

قوله: (وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ): هو ختن رسول الله ﷺ أخو جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار الْمُصْطَلقيّ الخزاعيّ، له ولأبيه صحبة.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٧٠).
(٢) رواه مسلم (٢٩٧٠): «ما شبع آل محمّد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين، حتّى قبض رسول الله ﷺ».
(٣) في (س): (يَخْطِرُ)، وفي الأصل (و) بالوجهين.
(٤) رواه البخاريّ (٥٤٢٣)، ومسلم (٢٩٧٠).
(٥) رواه مسلم (١٦٣٥).
(٦) رواه البخاريّ (٢٧٣٩).
(٧) ثقة ثبت، روى له السّتّة، كما في ميزان الاعتدال ٧٤٦٦.

قَالَتْ عَائِشَةُ [رضي الله عنها]: ولَقَدْ مَاتَ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي(١)، وَقَالَ لِي: «إِنِّي عُرِضَ عَلَيَّ أَنْ تُجْعَلَ لِي بَطْحَاءُ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا؛ فَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَجُوعُ فِيهِ فَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ وَأَدْعُوكَ؛ وَأَمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَشْبَعُ فِيهِ فَأَحْمَدُكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ»(٢).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ [ﷺ] فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَتُحِبُّ أَنْ أَجْعَلَ هَذِهِ الْجِبَالَ ذَهَبًا، وَتَكُونَ مَعَكَ حَيْثُمَا(٣) كُنْتَ؟ فَأَطْرَقَ سَاعَةً؛ ثُمَّ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: ثَبَّتَكَ اللهُ ـ يَا مُحَمَّدُ ـ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ(٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها]، قَالَتْ: إِنْ كُنَّا ـ آلَ مُحَمَّدٍ ـ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا؛ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

[٣٤/ أ] قوله/ : (إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ): قال التّرمذيّ: أي: شيء من شعير، وقال ابن الأثير: قيل: نصف مَكُّوك، وقيل: نصف وسق، ويقال: شطر وشطير، مثل نصف ونصيف. انتهى(٦). وتمام الحديث: «فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ» وهو متّفق عليه.

قوله: (فِي رَفٍّ): بالرّاء المفتوحة والفاء، وفي الصّحاح: الرَّف: شبه الطَّاقِ(٧).

---

(١) رواه البخاريّ (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣).

(٢) رواه التّرمذيّ (٢٣٤٧) وحسّنه، عن أبي أمامة، وفيه: «فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

(٣) في (ف)، (و): (أين).

(٤) في مناهل الصفا: لم نجده بهذا اللّفظ.

(٥) رواه البخاريّ (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢).

(٦) ينظر: سنن التّرمذيّ (٧٦٤٢)، النهاية ٢/ ٢٧٤.

(٧) ينظر: الصحاح ١٣٦٦. وفي المشارق ١/ ٢٩٦: «الرَّفّ»: خشب ترفع عن الأرض في البيت يرقى عليه ما يرفع.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: هَلَكَ[(١)] / رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ [٥٧/ أ] مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ[(٢)].

وَعَنْ عَائِشَةَ[(٣)]، وَأَبِي أُمَامَةَ[(٤)]، وَابْنِ عَبَّاسٍ[(٥)]، نَحْوُهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا، لَا يَجِدُونَ عَشَاءً[(٦)].

وَعَنْ أَنَسٍ [رضي الله عنه] قَالَ: مَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خِوَانٍ[(٧)] وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ،..

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَأَبِي أُمَامَةَ): هو صُدَي بن عجلان الباهليّ.

قوله: (عَلَى خُوَانٍ): بكسر الخاء المعجمة وضمّها. قال ابن قرقول: ويقال ـ أيضًا ـ: إخوان وهي المائدة[(٨)].

قوله: (وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ): قال ابن قرقول: هي بضمّ السّين والكاف والرّاء. وقال ابن مكّيّ: صوابه بفتح الرّاء، وهي قِصَاع صغار يُؤكل فيها وليست بعربيّة. ومعنى ذلك: أنّ العجم كانت تستعملها في الكواميخ وما أشبهها مِن الجوارشات على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم، فأخبر أنّ النّبيّ ﷺ لم يأكل على هذه الصِّفة قطُّ. وقال الدّاوديّ: هي قَصعة صغيرة مدهونة[(٩)].

---

(١) لا يعترض على هذا اللّفظ فقد قال تعالى عن سيّدنا يوسف عليه السلام: ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾.
(٢) رواه البزّار (١٠٦١)، والتّرمذيّ في الشمائل (٣٥٩)، والضياء في المختارة (٩١١).
(٣) رواه البخاريّ (٥٤١٦)، ومسلم (٢٩٧٠).
(٤) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح غريب (٢٣٥٩).
(٥) هو الحديث التالي.
(٦) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٣٦٠)، وابن ماجه (٣٣٤٧).
(٧) في الأصل، (م) بالوجهين بضمّ وكسر الخاء.
(٨) ينظر: مطالع الأنوار ٤/ ٧٥.
(٩) ينظر: مطالع الأنوار ٥/ ٤٨٩.

وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ، وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا قَطُّ (١).

وَعَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها]: إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا، حَشْوُهُ لِيفٌ (٢).

وَعَنْ حَفْصَةَ [رضي الله عنها]، قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا، نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ؛ فَثَنَيْنَاهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «مَا فَرَشْتُمُوا لِيَ اللَّيْلَةَ؟» فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «رُدُّوه بِحَالِهِ؛ فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاتِي» (٣).

ابن رسلان

(سَمِيطًا): والسَّمِيط: هو المسموط. يقال: سَمَطت الْجَدْي وأَسْمِطُهُ إذا نظفته مِن الشَّعر بالماء الحارّ لتشويه.

(مِسْحًا) بكسر الميم: الملابس (٤) (٥).

الشمني

قوله: (شَاةً سَمِيطًا): في الصّحاح: سَمَطت الْجَدْي أسمِطه وأسمُطه سمطًا إذا نظّفته عن الشَّعر بالماء الحارّ لتشويه، فهو سَمِيط ومَسْمُوط (٦).

قوله: (مِسْحًا): بكسر الميم وسكون السّين وبالحاء المهملتين، أي: بلاسًا (٧).

---

(١) رواه البخاريّ (٥٤١٥).
(٢) رواه البخاريّ (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).
(٣) رواه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).
(٤) سقط من الأصل.
(٥) «الْمِسح»: البَلَاس بالفارسيّة، وجمعُه بُلُس، وهي ثياب خَشِنة مِن الكتان تُصنع بمصر، وتسمّى أيضًا الخَيْش، زهيدة الثّمن. ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٩٧، تهذيب اللغة ١٢/ ٣٠٦، المعجم العربي لأسماء الملابس ٧٦.
(٦) ينظر: الصحاح ١١٣٥.
(٧) في تاج العروس: ثَوْبٌ مِن الشَّعرِ غليظٌ.

وَكَانَ [ﷺ] يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِي جَنْبِهِ[١].

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ شِبَعًا قَطُّ، وَلَمْ يَبُثَّ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ، وَكَانَتْ الْفَاقَةُ أَحبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامَ يَوْمِهِ، وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثِمَارَهَا وَرَغَدَ عَيْشِهَا، وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً مِمَّا أَرَى بِهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْجُوعِ، وأَقُولُ: نَفْسِي/ لَكَ الْفِدَاءُ، لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَقُوتَكَ. فَيَقُولُ: «**يَا عَائِشَةُ، مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! إِخْوَانِي مِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا، فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِم، فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَآبَهُمْ وَأَجْزَلَ ثَوَابَهُمْ، فَأَجِدُنِي أَسْتَحْيِي إِنْ تَرَفَّهْتُفِي مَعِيشَتِي أَنْ يُقَصَّرَ بِي غَدًا دُونَهُمْ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللُّحُوقِ بِإِخْوَانِي وَأَخِلَّائِي**». قَالَتْ: فَمَا أَقَامَ بَعْدُ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى تُوُفِّي ﷺ[٢]. [٥٧/ ب]

ابن رسلان

(الْمَزْمُول): بالرّاء المهملة: المنسوج بشريط أو غيره.

(والشَّرِيط): حبل يُفتل مِن الخُوص[٣].

الشمني

قوله: **(مَزْمُولٍ بِشَرِيطٍ)**: في الصّحاح: يقال: زمل سريره وأزمله إذا زمل شريطًا أو غيره فجعله ظهرًا له، و«الشّريط»: حبط يُفتل مِن خُوص[٤].

قوله: **(شِبَعًا)**: بكسر الشّين المعجمة وفتح الموحّدة: نقيض الجوع. و«الشِّبْع» بسكون الموحّدة: اسم ما أشبعك مِن شيء.

قوله: **(وَلَمْ يَبُثَّ)**: بفتح المثنّاة التّحتيّة وضمّ الموحّدة بعدها مثلّثة.

---

(١) رواه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨) عن أبي موسى، والبخاري (٥٨٤٣)، ومسلم (١٤٧٩) عن سيّدنا عمر.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدّين ٣/ ٨٢، وروى نحوه الأصفهاني في أخلاق النّبيّ ﷺ (٨٥٢)، والواحديّ في الوسيط ٤/ ١١٦، والبغويّ في تفسيره ٤/ ٢٠٧، وشرح السّنّة ١٤/ ٢٤٧، وقال السّمعانيّ في تفسيره ٥/ ١٦٥: والخبر غريب.

(٣) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ٤١٢.

(٤) ينظر: الصحاح ٩٠٩.

فَصْلٌ
[فِي خَوْفِهِ رَبَّهُ وَشِدَّةِ عِبادَتِه ﷺ]

وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ، وشِدَّةُ عِبادَتِهِ فَعَلى قَدْرِ عِلْمِهِ بِرَبِّهُ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلْسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفِرَبْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: وأمّا خوفه ﷺ. قوله: (عَنِ اللَّيْثِ): هو ابن سعد؛ قال أبو سعيد عبد الرّحمن بن [٣٤/ ب] أحمد بن يونس في تاريخ مصر: اللّيث بن سعد بن عبد الرّحمن/ الفقيه، يكنى أبا الحارث، يقال: إنّه مولى بني فَهم، ثمّ لآل خالد بن ناشر بن طاعن الفهيميّ ثمّ مِن بني كِنَانَةَ بن عمرو بن القيس، وكان اسمه في ديوان مصر في موالي بني كنانة مِن فهم، وأهل بيته يقولون: نحن مِن الفُرس مِن أهل أصبهان، قال ابن يونس: وليس لما قالوه مِن ذلك عندنا صحّة، وأخرج ابن يونس مِن طريق عمرو بن أبي الطّاهر بن السّرح، قال: سمعت يحيى بن بُكير يقول: سعد والد اللّيث كان مِن موالي قريش، ثمّ افترض في بني فهم فنُسب إليهم وتبعه اللّيث، وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه: قال يحيى بن بُكير: سمعت شعيب بن اللّيث يقول: كان اللّيث يقول لنا: قال لي بعض أهلي إنّي ولدت سنة اثنين وتسعين، والّذي أوقن أنّي ولدت سنة أربع وتسعين، وقال أبو صالح كاتب اللّيث: سمعت اللّيث يقول: مات عمر بن عبد العزيز ولي سبع سنين، وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة، وقال أبو نعيم في الحلية: أدرك اللّيث نيفًا وخمسين رجلاً مِن التّابعين، وأسند أبو نعيم عن محمّد بن رُمح قال: كان دخل اللّيث في كلّ سنة ....

عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَ يَقُولُ: .....

ابن رسلان

....

الشمني

ثمانين ألف دينار ما أوجب الله تعالى عليه درهمًا قَطُّ بزكاة، ووصل ابن لهيعة لَمّا احترقت داره بألف دينار، وحجّ فأهدى إليه مالك طبقًا فيه رطب فرد إليه على الطَّبق ألف دينار، وأخرج أبو نعيم عن لؤلؤ خادم الرَّشيد قال: جرى بين هارون الرَّشيد وبين بنت عمِّه زبيدة بنت جعفر كلام، فقال هارون: «أنت طالق إن لم أكن مِن أهل الجنّة»، ثمّ ندم، فجمع الفقهاء فاختلفوا ثمّ كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه، فلمّا اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس، قال: فسأله، فقال: إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلّمته فصرفهم، فقال: يدنيني أمير المؤمنين فأدناه فقال: أتكلّم علي الأمان؟ قال/ : نعم، فأمر [٣٤/ أ] بإحضار مصحف، فأحضره، فقال: تصفّحه يا أمير المؤمنين حتّى تصل إلى سورة الرّحمن فاقرأها ففعل، فلمّا انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، قال: أمسك يا أمير المؤمنين، [قال: قل والله، قال: فاشتد ذلك على هارون، فقال: يا أمير المؤمنين! الشرط أملك، فقال: والله حتّى فرغا مِن اليمين[(١)]، قال: قل إنّي أخاف مقام ربّي، فقال ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين! فهي جنّتان، وليس بجنّة واحدة، قال: فسمعت التّصفيق والفرح مِن وراء السِّتر، فقال له الرَّشيد: أحسنت، والله، وأمر له بالجوائز والخلع وأمر له بإقطاع ولا يتصرف أحد بمصر إلّا بأمره وصرفه مكرمًا. قال خليفة بن خياط ومحمّد بن سعد والبخاريّ وغير واحد: مات اللّيث سنة خمس وسبعين ومائة، زاد ابن سعد: يوم الجمعة لأربع عشرة بَقِيت مِن شعبان[(٢)].

قوله: (عَنْ عُقَيْلٍ): بضمّ المهملة وفتح القاف ابن خالد الأَيليّ.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) ينظر: تاريخ ابن يونس ١/ ٤٨، الحلية ٧/ ٣٢٢، تاريخ خليفة ٤٤٩، الأوسط للبخاري ٢٣٣٢، الطبقات الكبرى ٧/ ٣٥٨.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»(١).

زَادَ فِي رِوَايَتِنَا عَنْ أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلهِ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ/ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ.......... [٥٨/ أ]

ابن رسلان

(وَلَبَكَيْتُمْ): بفتح الكاف.

(أَطَّتِ السَّمَاءُ): بتشديد الطّاء المهملة. و«أطيط الإبل»: أصواتها وأنينها، أي: أنّ كثرة ما فيها مِن الملائكة قد أثقلها حتّى أطت. وهذا مَثَل وإيذان بالكثرة، وإن لم يكن ثَمّ أطيطٌ، أريد به تقرير عظمة الله تعالى.

(الصُّعُدَاتِ): بضمّ الصّاد والعين المهملتين، مأخوذ مِن «الصَّعيد»: وهو التّراب. وجمعه «صُعُدٌ»، ثمّ «صُعُداتٌ» جمع الجمع، مثل: طريق، وطُرق، وطُرُقات.

(تَجْأَرُونَ): بفتح التّاء وإسكان الجيم وهمزة مفتوحة بعدها راء. و«الْجُؤَارُ»: رَفْع الصّوت، والاستغاثة. ومنه الحديث: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى لَهُ جُؤَارٌ»(٢).

الشمني

قوله: (أَطَّتِ): بهمزة مفتوحة وطاء مهملة مشدّدة بعدها مثنّاة فوقيّة للتّأنيث، قال ابن الأثير: «الأَطِيط»: صوت الأقتاب، و«أَطِيط الإبل»: أصواتها وحنينها، أي: ما فيها مِن الملائكة قد أثقلها حتّى أَطَّت. وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثَمَّ أَطِيط، وإنّما هو كلام للتّقريب أُريد به تقرير عظمة الله. انتهى(٣).

قوله: (إِلَى الصُّعُدَاتِ): أي: الطّرقات، جمع «صُعُد» بضمتين جمع «صَعِيد»، كـ«طريق وطرق وطرقات»، وقيل: جمع «صُعْدة»، كـ«ظُلْمة»، وهي فناء الباب وممر النّاس بين يديه(٤).

قوله: (تَجْأَرُونَ): الْجُؤار: رفع الصّوت.

---

(١) رواه البخاريّ (٦٤٨٥).

(٢) قاله في النهاية ١/ ٢٣٣، والأثر رواه مسلم (١٦٦) عن سيّدنا ابن عبّاس مرفوعًا.

(٣) ينظر: النهاية ١/ ٥٤، ونحوه في الفائق للزمخشري ١/ ٤٩.

(٤) ينظر: النهاية ٣/ ٢٩، ونحوه في الفائق للزمخشري ٢/ ٢٩٨، مشارق الأنوار ٢/ ٤٧.

لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ»[١].

رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ: «وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ» مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ[٢]. وَهُوَ أَصَحُّ.

وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ. فَقِيلَ لَهُ: أَتَكَلَّفُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[٤].

وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ[٥].

ابن رسلان

و(تُعْضَدُ)، أي: تقطع.

(حتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ)، وفي رواية: (حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ)، أي: انتفخت مِن طول قيامه في صلاة الليل. يقال: وَرِم يَرِم، والقياس يَوْرَم[٦].

الشمني

قوله: (أَتَكَلَّفُ؟): أي: أتتكلف؟ فحذف إحدى التّاءين.

قوله: (وَأُمِّ سَلَمَةَ): اسمها هند، على الصّحيح، وقيل: رَمْلة بنت أبي أُميّة حُذيفة[٧].

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، والحاكم (٨٦٣٣).
(٢) سنن التّرمذيّ (٢٣١٢).
(٣) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٢٣١٢)، وصحّحه الحاكم (٣٨٨٣).
(٤) رواه البخاريّ (١١٣٠)، مسلم (٢٨١٩).
(٥) رواه ابن ماجه عن أبي صالح، عن أبي هريرة (١٤٢٠)، ورواه التّرمذيّ في الشَّمائل (٢٤٩)، وابن خزيمة عن أبي سلمة، عن أبي هريرة (١١٨٤).
في شرح البرهان الحلبيّ ما حاصله: لعلّ الصّواب فيه أن يكون عن أبي سلمة عن أبي هريرة كما جاء في الشّمائل.
(٦) قاله في النهاية ٥/ ١٧٧.
(٧) ينظر: الاستيعاب ٤١١١، أسد الغابة ٧٣٤٣، وعنه نقل النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١١٩٦.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ؟![١].

وَقَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ[٢].

وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٣]، وَأُمِّ سَلَمَةَ[٤]، وَأَنَسٍ[٥].

وَقَالَ[٦]: كانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ نَائِمًا.

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ: «سُبْحَانَ [اللهِ[٧]] ذِي [٥٨/ ب] الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ»، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَرَأَ/ آلَ عِمْرانَ، ثُمَّ سُورَةً سُورَةً، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ[٨].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ، وَقَالَ: سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ، وَقَالَ: حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ، وآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ[٩].

ابن رسلان

(دِيْمَةً): بكسر الدّال وإسكان الياء، أي: دائمًا متّصلًا؛ و«الدِّيمَةُ»: المطر الدّائمُ فِي سكون[١٠].

الشمني

....

(١) رواه البخاريّ (١٩٨٧)، ومسلم (٧٨٣).

(٢) رواه البخاريّ (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

(٣) رواه البخاريّ (١٩٧١)، ومسلم (١١٥٧).

(٤) رواه الدّارميّ (١٧٨٠).

(٥) رواه البخاريّ (١١٤١)، ومسلم (١١٥٨).

(٦) في (ع): (وقالت)، **وصحّحها** في (ف)، وكُتبت في الأصل: (وقال)، ثمّ صوّبت إلى (وقالت). والمثبت أصحّ؛ لأنّ القائل سيّدنا أنس، وتقدّم تخريجه.

(٧) من (ف)، (و).

(٨) رواه أبو داود (٨٧٣)، والنّسائيّ (١١٣٢)، وصحّحه النّوويّ في الأذكار (١٣٣).

(٩) رواه أحمد (٢٣٣٧٥)، ونحوه في مسلم (٧٧٢).

(١٠) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٣١١، مشارق الأنوار ١/ ٢٦٣.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً(١) (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ(٣).

ابن رسلان

(ابْنِ الشِّخِّيرِ): بكسر الشّين والخاء المعجمتين المشدّدتين.

(وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ): بزايين مكرّرتين معجمتين، أي: خُنُون(٤) من الخوف، بالخاء المعجمة، وهو صوت البُكاء. وقيل: هو أَن يَجِيش جوفه مِن البُكاء.

و(الْمِرْجَلِ): بكسر الميم وإسكان الرّاء وفتح الجيم، أي: كما يَغلي المرجل. وهو القِدْر، وقيل: مِن نحاس(٥).

الشمني

قوله: (بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً)/: هي قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. [٣٥/ ب]

قوله: (ابْنِ الشِّخِّيرِ): بكسر الشّين والخاء المعجمتين: صحابيّ نزل البصرة.

قوله: (أَزِيزٌ): بفتح الهمزة وبعدها زاي فمثنّاة تحتيّة ساكنة فزاي، أي: صوت من البُكاء، وقيل: أن يحبس جوفه فيغلي بالبكاء كغليانه. و«الْمِرْجَل» بكسر الميم وسكون الرّاء: وهو القِدر. وفي الصّحاح: «الأزيز»: صوت الرّعد وغليان القِدر(٦).

---

(١) في طرّة الأصل: (هي قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١٨]).
(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب من هذا الوجه (٤٤٨).
(٣) رواه أبو داود (٩٠٤)، والنّسائيّ (١٢١٤)، وابن حبّان (٦٦٥)، والحاكم (٩٧١).
(٤) كذا بالأصول، ولعلّها: (خَنِين). قال في شرح سنن أبي داود ٥/ ٤٨: (أزيز) قال في «النهاية» أي: خنين من الخوف بالخاء المعجمة.
(٥) ينظر: معجم العين ١/ ٢٠٨، تفسير غريب ما في الصحيحين لابن أبي نصر ١٢٢، مشارق الأنوار ١/ ٢٨٢.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١٩٢، الصحاح ٨٦٤، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٢٤، النهاية ١/ ٤٥.

قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(١). وَرُوِيَ: «سَبْعِينَ مَرَّةً»(٢).

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ سُنَّتِهِ؛ فَقَالَ: «الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي، وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي، وَالْحُبُّ أَسَاسِي، وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي، وَذِكْرُ اللهِ أَنِيسِي، وَالثِّقَةُ كَنْزِي، وَالْحُزْنُ رَفِيقِي، وَالْعِلْمُ سِلَاحِي، وَالصَّبْرُ رِدَائِي، وَالرِّضَى غَنِيمَتِي، وَالْعَجْزُ(٣) فَخْرِي، وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي، وَالْيَقِينُ قُوَّتِي، وَالصِّدْقُ شَفِيعِي، وَالطَّاعَةُ حَسْبِي(٤)، وَالْجِهَادُ خُلُقِي، وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»(٥).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ، وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي، وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي»(٦)(٧).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَالرِّضَا غَنِيمَتِي): في الصّحاح: ««رَضيت عنه رضًا» مقصور مصدر محض، والاسم «الرِّضاء» ممدود، عن الأخفش»(٨).

(١) رواه ابن ماجه (٣٨١٥)، والنسائي في الكبرى (١٠١٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه مسلم (٢٧٠٢) عن الأَغَرِّ المُزَنِيِّ رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاريّ (٦٣٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في (ف)، (و)، وصحّحها في (م): (والفقر).

(٤) في (ل)، (و)، (ع): (حَسَبِي).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدِّين ٤/ ٣٦١، وقال التّاج السُّبكيّ: لم أجد له إسنادًا، وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له. ينظر: طبقات الشّافعيّة الكبرى ٦/ ٣٧٨، إتحاف السّادة المتقين ٩/ ٦٨٤.

(٦) رواه ابن عساكر في معجمه (١٥٩) عن سيّدنا أنس مرفوعًا: «راحة نفسي مع أصحابي، وقرّة عيني في الصّلاة، وثمرة فؤادي ذكر الله، وغمّي لأجل أمّتي الّذين يكونون في آخر الزّمان، وشوقي إلى مولاي، ثمّ قرأ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]». قال ابن عساكر: إسناده باطل، ومتنه منكر، وفيه غير واحد من المجهولين.

(٧) في طرّة الأصل: (بلغ سماعًا ومقابلة على شرف الدّين ابن الكويك).

(٨) ينظر: الصحاح ٢٣٥٧.

فَصْلٌ
[فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ]

اعْلَمْ - وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ - أَنَّ/ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللهِ [٥٩/ أ] عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ، وَحُسْنِ الصُّورَةِ، وَشَرَفِ النَّسَبِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ؛ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ؛ وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ رُتْبَتُهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ، وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ، وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٢].

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان:٣٢].

وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ: «عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»(١).

ابن رسلان

(عَلَى خَلْقِ): بفتح الخاء وإسكان اللّام.

الشمني

فصل: اعلم وفقنا الله وإياك. قوله: (عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ): روي بضمّ الخاء وفتحها(٢).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤) عن أبي هريرة.

(٢) قال ابن قرقول في المطالع ١/ ٢٣٩: لكنّ الرّواية بضمّ اللّام أصحّ؛ لقوله قبلها: «أخلاقهم».

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، رَجِلٌ أَقْنَى، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ؛ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ، ....

ابن رسلان

(ضَرْبٌ): بسكون الرّاء. ومعناه: الرَّجل الخفيف اللَّحم (١).

(رَجِلُ الشَّعَرِ): بكسر الجيم إذا لم يكن شديد الجعودة ولا السُّبُوطة.

(مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ): بفتح الشّين وهمزة آخره، على وزن فَعُولَة؛ هو في اللّغة: التّباعد مِن الأدناس. ومنه أزد شنوءة، وهي حيّ من اليمن. قال ابن السّكّيت: وربما قالوا شَنُوَّة بتشديد الواو (٢).

الشمني

قوله: (ضَرْبٌ): بفتح المعجمة وسكون الرّاء بعدها موحّدة، هو الجسم بين جسمين ليس بناحِل ولا مُطهَّم. وقال الخليل: هو القليل اللّحم.

قوله: (رَجِلٌ): بفتح الرّاء وكسر الجيم، أي: منكسر الشّعر قليلًا، ليس بسبطه ولا بجعده.

قوله: (أَقْنَى): «القَنَا» بفتح القاف والقصر: طول الأنف ودقّة أرنبته، ويقال: رَجُل أقنى، وامرأة قَنواء (٣).

(مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ): في الصّحاح: «أزد شَنُوءة» حيّ مِن اليمن، والنَّسب إليهم «شَنَائيّ»؛ قال ابن السِّكّيت: وربما قالوا «شَنُوّة» بالتّشديد غير مهموز (٤).

قوله: (رَبْعَةٌ): بفتح الرّاء وسكون الموحّدة وفتحها. قال ابن قرقول: هو الرَّجل بين رجلين (٥).

---

(١) ينظر: معجم العين ٧/ ٣٢، الصحاح ١٦٨.

(٢) ينظر: الصحاح ٥٨، وقال ابن السّكّيت: قد يقال: أزد شَنُوَّة، بتشديد الواو غير مهموز، وينسب إليها الشَّنَويّ. ينظر: إصلاح المنطق ١١٢.

(٣) ينظر: الكنز اللغوي لابن السكيت ١٨٩، الصحاح ٢٤٦٩، النهاية ٤/ ١١٦.

(٤) ينظر: الصحاح ٥٨.

(٥) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ١٠٩.

كَثِيرُ خِيْلَانِ الْوَجْهِ، أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ»[١].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مُبَطَّنٌ مِثْلُ السَّيْفِ»[٢].

قَالَ [ﷺ]: «وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ»[٣].

ابن رسلان

(خِيلَانِ): بكسر الخاء المعجمة: جمع «خَال»؛ وهو الّذي يكون في الجسد[٤].

(دِيمَاسٍ): بكسر الدّال المهملة، [وبفتح الدّال أيضًا[٥]]؛ قيل: هو السَّرَب، وقيل: الحمام[٦].

(مُبَطَّنٌ): بفتح الباء الموحّدة وتشديد الطّاء المهملة ثمّ نون، وهو الضّامر البطن. وأمّا عظيم البطن: فهو البطين[٧].

الشمني

قوله: (كَثِيرُ خِيْلَانِ الْوَجْهِ): «الخِيلان» بكسر المعجمة بعدها مثنّاة تحتيّة ساكنة: الشّامَات[٨].

قوله: (مِنْ دِيمَاسٍ): قال الهرويّ: هو بفتح الدّال وكسرها، وجاء في الحديث تفسيره بالحمام، وقيل: هو السّرب، وقيل: الْكِنّ[٩].

قوله: (مُبَطَّنٌ): بضمّ الميم وفتح الموحّدة، قال الهرويّ: «المبطن»: الضَّامر البطن[١٠].

---

(١) رواه البخاريّ (٣٣٩٤)، ومسلم (١٦٨)، وقوله: (أَقْنَى، كَثِيرُ خِيْلَانِ الْوَجْهِ) زيادة رواها عبد الرَّزّاق في تفسيره (١٥٣٢)، ومن طريقه الطّبريّ ١٧/ ٣٤٦.

(٢) أورده الخطابيّ بلفظه في غريبه (١/ ٣٠٢) وعزاه للواقديّ بسنده عن أمّ سلمة.

(٣) رواه البخاريّ (٣٣٩٤)، ومسلم (١٦٨) عن أبي هريرة.

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٩١.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) ينظر: الصحاح ٢٠٨٠.

(٧) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٣١١، مشارق الأنوار ١/ ٢٦٣.

(٨) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٨٢.

(٩) ينظر: الصحاح ٩٨٠، الفائق ١/ ٤٣٨، النهاية ٢/ ١٣٣.

(١٠) قاله أبو عبيد الهرويّ في الغريبين ١/ ١٩١.

وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى: «كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ»(١).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْهُ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي [٥٩/ ب] ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ»/ . وَيُرْوَى: «[فِي(٢)] ثَرْوَةٍ»، أَيْ: كَثْرَةٍ وَمَنْعَةٍ(٣) (٤).

[وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ(٥) (٦)]، وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ(٧):...

ابن رسلان

(مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ): بضمّ الهمزة وإسكان الدّال: جمع «آدم» بالمدّ؛ والأُدمة في النّاس: السُّمْرة الشّديدة(٨).

(فِي ذِرْوَةٍ): بكسر الذّال وضمّها، أي: أعلاهم.

الشمني

قوله: (مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ): بضمّ الهمزة وسكون الدّال المهملة، أي: سُمْر الرِّجال. قال ابن الأثير: الأُدْمَة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين، وفي النّاس السُّمرة الشّديدة(٩)؛ واستدلّ [٣٦/ أ] / بعضهم على كون موسى أسمر، بقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [النمل: ١٢].

---

(١) جزء من حديث رواه البخاريّ (٣٤٤٠)، ومسلم (١٦٩) عن سيّدنا ابن عمر في صفة سيّدنا عيسى.
(٢) من: (ف)، (ج)، (هـ).
(٣) في الأصل: (ويروى: ثروة أو كثرة).
(٤) رواه التّرمذيّ وحسّنه (٣١١٦)، وذكر أنّه بلفظ: (ثروة) أصحّ إسنادًا.
(٥) سقط من الأصل.
(٦) كذا في الشّمائل (٣٠٣) مرسلًا عن قتادة.
(٧) كذا في العلل (٢٥٧٠)، وقال: وكذلك قال سعيد بن بشير؛ رواه عن قتادة، لم يجاوز به، وهذا أشبه.
(٨) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢.
(٩) ينظر: النهاية ١/ ٣٣.

«مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ؛ وَكَانَ نَبِيُّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا، وَأَحسَنَهُمْ صَوْتًا»(١). [ﷺ تَسْلِيمًا].

وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ: وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ؛ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَنْسَابِ قَوْمِهَا(٢).

وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:١٢-١٥].

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ إِلَى: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:٣٩].

وَقَالَ [تَعَالَى]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ...﴾ [سورة آل عمران: ٣٣-٣٤] الْآيَتَيْنِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فِي أَيُّوبَ): كان أيّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ببلاد حَوْرَان، وقبره مشهور عندهم.

---

(١) وفي اعتلال القلوب للخرائطي (٣٤١)، ومعجم ابن الأعرابي (٢٢٤٧)، قال سيّدنا عليّ: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا صَبِيحَ الْوَجْهِ، كَرِيمَ الْحَسَبِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَإِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ كَانَ صَبِيحَ الْوَجْهِ، كَرِيمَ النَّسِبِ، حَسَنَ الصَّوْتِ».
ورواه أبو بكر في الغيلانيات (٣٥٠)، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/ ١٩٣، عن سيّدنا أنس موقوفًا: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَسَنَ الصَّوْتِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُرجِّع»، ونحوه عند ابن سعد ١/ ٢٨٤، وفي آخره: «وَلَكِنْ كَانَ يَمُدُّ بَعْضَ الْمَدِّ»، وضعّفه ابن عدي في الكامل (٥٤٦)، والذّهبيّ في الميزان (١٨٠٠).
(٢) رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

وَقَالَ فِي نُوحٍ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء:٣].

وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ﴾ إِلَى ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:٤٥].

وَقَالَ: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إِلَى: ﴿مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾ [مريم: ٣٠-٣١].

وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ [سورة الأحزاب:٦٩] الْآيَةَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، مَا يُرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً» الْحَدِيثَ(١).

وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا﴾ [الشعراء:٢١] الْآيَةَ.

وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ: ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ [الشعراء:١٠٧].

وَقَالَ: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦].

وَقَالَ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥].

[٦٠/ أ] وَقَالَ: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٨٤-٩٠].

فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافٍ جَمَّةٍ، مِنَ الصَّلَاحِ، وَالْهُدَى، وَالِاجْتِبَاءِ، وَالْحُكْمِ، وَالنُّبُوَّةِ.

ابن رسلان

(سِتِّيرًا): بكسر السّين المهملة وتشديد التّاء المثنّاة فوق، أي: عفيفًا، وكذلك المستورُ(٢).

الشمني

قوله: (سِتِّيرًا) بكسر المهملة وتشديد المثنّاة الفوقيّة، أي: كثير السِّتر.

---

(١) رواه البخاريّ (٣٤٠٤) عن أبي هريرة.

(٢) ينظر: الصحاح ٦٧٧.

وَقَالَ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ﴾ عَلِيمٍ، وَحَلِيمٍ. [الذاريات:٢٨]، [الصافات:١٠١].

وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ إِلَى: ﴿أَمِينٌ﴾ [الدخان:١٧-١٨].

وَقَالَ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢].

وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم:٥٤] الْآيَتَيْنِ.

وَفِي مُوسَى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ [مريم:٥٥].

وَفِي سُلَيْمَانَ: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٧].

وَقَالَ: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ إِلَى: ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص:٤٥-٤٧].

وَفِي دَاوُدَ: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٧]. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠].

وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥].

وَفِي مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [القصص:٢٧].

[وَقَالَ عَنْ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص:٢٧](١)].

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) من: (ف)، (ع)، (هـ).

وَقَالَ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨].

وَقَالَ: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًا﴾ [الأنبياء:٧٤].

وَقَالَ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء:٩٠] الْآيَةَ.

قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ(١).

فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ خِصَالِهِمْ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِهِمِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِهِمْ.

وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ كَثِيرٌ.

[٦٠/ ب] كَقَوْلِهِ [ﷺ]: «إِنَّمَا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ/ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ؛ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ»(٢).

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: «وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ»(٣).

وَرُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا وَتَوَاضُعًا لِلَّهِ(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) حكاه عنه مكّيّ في الهداية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

(٢) رواه البخاري (٣٣٩٠) عن سيّدنا ابن عمر.

(٣) رواه البخاري (٣٥٧٠)، (٧٥١٧).

(٤) رواه بلاغًا ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٢٧٠)، ونعيم في الزُّهد ٢/ ٤٧، وأبو عبيد في الخطب والمواعظ (٦٨)، وهنّاد في الزُّهد (٤٥٧)، والثَّعلبيّ في تفسيره ٨/ ٢١٠ عن سَلامان بن عامر المصري، ورواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٢٨ عن سلامان عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا، وروي في حديث أبي سعيد الأشجّ (١٥٢)، ومن طريقه ابن عساكر ٢٢/ ٢٧٤ بسند ضعيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ لَذَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ (١).

وَأُوحِيَ [اللهُ تَعَالَى (٢)] إِلَيْهِ: يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ وَابْنَ مَحَجَّةِ الزَّاهِدِينَ.

وَكَانَتِ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ، فَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَقِفُ، فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي.

وَقِيلَ لِيُوسُفَ: مَا لَكَ تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ؟! قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ (٣)(٤).

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْهُ عليه السلام: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (٥).

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ * أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠-١١].

ابن رسلان

(مَحَجَّةِ الزَّاهِدِينَ): بفتح الميم، أي: يجمعهم (٦).

﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾: قال ابن الجوزيّ: لا تجعل مسمار الدّروع دقيقًا فيُقْلق/ ولا غليظًا [٩/ أ] فيُفصم الحِلَق، واجعله على قدر الحاجة. و«السَّرد»: نسيج الدُّروع (٧).

الشمني

قوله: (خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ): أي: الزَّبور؛ لأنّه مقروء.

---

(١) رواه أبو بكر بن الخلال في الحثّ على التّجارة والصّناعة (٦٨)، والإمام أحمد في الزُّهد (٤٦٧).

(٢) سقط من الأصل، (س).

(٣) في طرّتي (ف)، (هـ): (الجياع).

(٤) كذا في المجالسة للدينوري (١٩٢)، عن وهب.
وفي الحلية (٦/ ٢٧٣)، وشعب الإيمان (٥٢٩١) عن الحسن.

(٥) رواه البخاري (٣٤١٧)، (٤٧١٣).

(٦) قال ابن السكيت في كتاب الألفاظ ٣٤٤: والمحجّة: الطّريق الواضح البيّن.

(٧) حكاه في زاد المسير عن مجاهد؛ ثمّ حكى عن قتادة: لا تجعل حِلَقَهُ واسعة فلا تَقي صاحبها.

وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ عَمَلًا بِيَدِهِ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ مَالِ اللهِ (١).

وَقَالَ ﷺ: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» (٢).

وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ، ويَفْتَرِشُ الشَّعَرَ، وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ، وَيَمْزِجُ شَرَابَهُ بِالدُّمُوعِ، وَلَمْ يُرَ ضَاحِكًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ، وَلَا شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ؛ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا حَيَاتَهُ كُلَّهَا.

[٦١/ أ] وَقِيلَ/ : بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ (٣)، وَحَتَّى اتَّخَذَتِ الدُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا.

وَقِيلَ: كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ، فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ تَوَاضُعًا (٤).

وَقِيلَ لِعِيسَى ﷺ: لَوِ اتَّخَذْتَ حِمَارًا. قَالَ: أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللهِ [تَعَالَى] مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ (٥).

ابن رسلان

(أُخْدُودًا): بضمّ الهمزة: شَقّ مستطيل (٦).

الشمني

قوله: (أُخْدُودًا): هو في الأصل اسم للشَّقِّ المستطيل في الأرض.

---

(١) حكاه مكّيّ في الهداية (٥٨٩٢).

(٢) رواه البخاري (١١٣١)، (٣٤٢٠)، ومسلم (١١٥٩) عن سيدنا عبد الله بن عمرو.

(٣) رواه مطولًا ابن قدامة في الرّقة والبكاء (١٧٣) عن معاذ بن زياد التّميميّ موقوفًا، رواه الثّوريّ في تفسيره (٢٥٨) من قول مجاهد، ورواه ابن أبي الدّنيا في الرّقة والبكاء عن معاذ التّميميّ (٣٧٩)، وعن السّدّيّ (٣٣٤).

(٤) حكاه الإمام محمّد الشّيبانيّ في الكسب (٣٥)، والسّمرقنديّ في تنبيه الغافلين (٤٥٠)، وحكاه مكّيّ في تفسيره عن وهب بن منبه (٥٨٩٢).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنّف من قول ثابت البنانيّ (٣٤٢٣٥).

(٦) ينظر: الصحاح ٤٦٨.

وَكَانَ يَلْبَسُ الشَّعَرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ، أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ نَامَ، وَكَانَ أَحَبَّ الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: مِسْكِينٌ (١).

وَقِيلَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهُزَالِ (٢).

وَقَالَ [نَبِيُّنَا (٣)] عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لَقَدْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْقَمْلِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ**» (٤).

وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِنْزِيرٍ لَقِيَهُ: «اذْهَبْ بِسَلَامٍ». فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: «أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ لِسَانِي الْمَنْطِقَ (٥) بِسُوءٍ» (٦).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ طَعَامُ يَحْيَى الْعُشْبَ، وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ مَجْرًى فِي خَدِّهِ، وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لِئَلَّا يُخَالِطَ النَّاسَ (٧).

وَحَكَى الطَّبَرِيُّ، عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ] كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ، وَيَأْكُلُ ...

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (**بِعَرِيشٍ**): هو ما يُستظلّ به (٨).

---

(١) رواه الإمام أحمد في الزُّهد عن سعيد بن عبد العزيز بلاغًا (٤٨٧).
(٢) رواه الطّبريّ في تفسيره ١٩/ ٥٥٧، وفي تاريخه ١/ ٣٩٧ عن سيّدنا ابن عبّاس.
(٣) من (ف)، (و)، (هـ).
(٤) بنحوه رواه الحاكم (٧٨٤٨).
(٥) في (ف)، (ج)، (و)، (هـ): (النّطق).
(٦) رواه الإمام مالك في الموطأ (٣٦٠٩) عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ؛ بلفظ: (انفذ بسلام...).
(٧) حكاه مكّيّ في تفسيره (٤٥٠٧).
(٨) قاله الحربي في غريب الحديث ١/ ١٧٤، وفي جامع الأصول ٩/ ٢٥٠: هو السَّقف المعمول من سعف ونحوه على أساطين من خشب أو غيرها.

فِي نُقْرَةٍ مِنْ حَجَرٍ، وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ، كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ، تَوَاضُعًا لِلهِ بِمَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ(١).

[٦١/ ب] وَأَخْبَارُهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ، وَصِفَاتُهُمْ/ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ(٢) وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا؛ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا تَجِدُهُ(٣) فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ): «الكَرْع»: الشُّرْب مِن الماء بالفم مِن غير أن يشرب بكفّ أو إناء(٤). وقال ابن دُريد: لا يكون الكرع إلّا إذا خاض الماء بقدميه فشرب منه(٥).

* * *

(١) رواه الطّبريّ في تاريخه ١/ ٤٣٣ عن ابن منبِّه.
ورواه ابن عساكر ٦١/ ١٧٥ عن ابن سمعان عمّن يخبره عن ابن عبّاس.
(٢) في (ل)، (س)، (و): (الصُّورَةِ).
(٣) في (ل): (نلتفتُ إلى ما نجده)، وبالوجهين في (م).
(٤) ينظر: معجم العين ١/ ١٩٩، غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٤٢٤، تهذيب اللغة ١/ ٢٠١، الصحاح ١٢٧٥.
(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٢٩، في الجمهرة ٢/ ٧٧١: وكلّ خائض ماء فهو كارع، شرب أو لم يشرب.
وفي أساس البلاغة ٢/ ١٣١: قيل للإنسان: كرع في الماء إذا شرب بفيه خاض أو لم يخض.

فَصْلٌ

[فِي الْحَدِيثِ الْجَامِعِ لِشَمَائِلِهِ ﷺ]

قَدْ أَتَيْنَا ـ أَكْرَمَكَ اللهُ ـ مِنْ(١) ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، [وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ(٢)]، وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ، وَأَرَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ ﷺ، وَجَلَبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ، وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ؛ فَمَجَالُ هَذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ ﷺ مُمْتَدٌّ، تَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدِلَّاءُ، وَبَحْرُ عِلْمِ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ، وَلَكِنَّا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مِمَّا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ

ابن رسلان

(مَقْنَعٌ): بفتح الميم والنّون؛ وشاهِدٌ مَقنَعٌ، أي: رضًى(٣).

(الْأَدِلَّاءِ): بكسر الدّال: جمع دليل. **(الدِّلَاءُ)**: بكسر الدّال: جمع دلو(٤).

الشمني

فصل: قد أتينا. قوله: **(مَقْنَعٌ)**: بفتح الميم وسكون القاف وفتح النّون. في الصّحاح: «الْمَقْنَع» بالفتح: العَدْل مِن الشُّهود، يقال: فلان شاهد مَقْنَع، أي: رضًى يُقْنع به(٥).

قوله: **(نَفَادِهِ الْأَدِلَّاءِ)**: «النَّفَاد» بالنّون المفتوحة والفاء والدّال المهملة، يقال: «نَفِدَ الشَّيْءُ ـ بالكسر ـ نَفَادًا»: إذا فَنِيَ(٦).

و**(الْأَدِلَّاءِ)**: بكسر الدّال المهملة وتشديد اللّام: جمع «أدلّة»، وهي جمع «دَلِيل»(٧).

---

(١) في الأصل: (عَلَى).
(٢) سقط من الأصل.
(٣) ينظر: الصحاح ١٢٧٣.
(٤) ينظر: المخصص لابن سيده ٥/ ٢٤.
(٥) ينظر: معجم العين ١/ ١٧١، جمهرة اللغة ٢/ ٩٤٢، تهذيب اللغة ١/ ١٧٣، الصحاح ١٢٧٣.
(٦) ينظر: معجم العين ٨/ ٥٠، الصحاح ٥٤٤.
(٧) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٠٥، الغريبين للهروي ٢/ ٦٤٨، لسان العرب ١١/ ٢٤٩.

وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقُلٍّ مِنَ كُلٍّ، وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ.

وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ [ابْنِ(١)] أَبِي هَالَةَ؛ لِجَمْعِهِ مِنْ أَوْصَافِهِ وَشَمَائِلِهِ كَثِيرًا، وَإِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً عَنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ.

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ، قَرَأْتُ عَلَيْهِ: أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ(٢) النَّيْسَابُورِيُّ، ....

ابن رسلان

(بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ): بضمّ أوّلهما؛ ورُوِي: (بِقُلٍّ مِنْ كُثْرٍ).

(وَغَيضٍ): فتح الغين وبالضّاد المعجمتين.

(مِنْ فَيْضٍ): بفتح الفاء وبالضّاد المعجمة؛ قال في الصّحاح: قولهم أعطاه غيضًا مِن فيض، أي: قليلًا مِن كثير(٣).

الشمني

قوله: (بِقُلَّ): بضمّ القاف وتشديد اللّام، في الصّحاح: القُلّ والقِلّة مثل: الذُّلّ والذِّلّة، وفي الحديث: «الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَهُوَ إِلَى قُلٍّ»(٤).

(وَغَيضٍ مِنْ فَيْضٍ): «الغَيْض» بالغين والضّاد المعجمتين. و«الْفَيْضِ»: بالفاء والضاد المعجمة. في الصّحاح: «ويقال: «غاض الكرام»، أي: قلّوا، و«فاض اللّئام»، أي: كثروا. وقولهم: أعطاه غيضًا مِن فيض، أي: قليلًا مِن كثير»(٥).

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: (أبو بكر محمّد بن الحسن).

(٣) ينظر: الصحاح ١٠٩٦.

(٤) ينظر: الصحاح ١٨٠٤، والحديث في ابن ماجه (٢٢٧٩)، والحاكم (٢٢٦٢)، عن سيّدنا ابن مسعود مرفوعًا: «الرّبا وإن كثر، فإنّ عاقبته تصير إلى قلّ».

(٥) ينظر: الصحاح ١٠٩٦.

وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ/ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ، وَالْقَاضِي [٦٢/ أ] أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخْشِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا جُمَيْعُ ابْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ، إِمْلَاءً مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللهِ(١)، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [رضي الله عنه]، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ(٢).

ابن رسلان

(الْمُحَمَّدِيُّ): بضمّ الميم الأولى وفتح الثّانية مشدّدة.

(الْوَخْشِيُّ): بفتح الواو وإسكان الحاء المهملة بعدها شين معجمة(٣).

(الشَّاشِيُّ): بشينين معجمتين.

الشمني

قوله: (الْوَخْشِيُّ): بواو مفتوحة وحاء ساكنة وشين معجمة.

قوله: (الشَّاشِيُّ): بمعجمتين(٤).

قوله: (جُمَيْعُ): بضمّ الجيم وفتح الميم وسكون المثنّاة التّحتيّة بعدها عين مهملة(٥)/ . [٣٦/ ب]

---

(١) في صفة النبي لمحمد بن هارون (٩): يقال له يزيد بن عمر التّميميّ.

(٢) رواه ابن سعد ١/ ٣٢٤، والزبير بن بكار الأخبار في الموفقيات (٢١١)، وابن قتيبة في الغريب ١/ ٤٨٧، والبلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٣٨٦، والتّرمذيّ في شمائله (٧)، (٢١٥)، (٣١٩)، والآجرّيّ في الشّريعة (١٠٢٢)، والطّبرانيّ في الكبير ٢٢/ ١٥٥، والفسويّ في المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٤.

(٣) بالخاء المعجمة ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٧/ ٣٠٠، والسّمعانيّ في الأنساب (٥١٤٨).

(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني ٢٢٦٦، وقال ابن نقطة في إكمال الإكمال ٣/ ٤٨٧: توفّي بالشّاش سنة ٣٣٥هـ.

(٥) هو أبو بكر جميع بن عمر العجليّ الكوفيّ، كما في تهذيب الكمال (٩٦٤).

قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَاذٍ[١] الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ، قَالَ: وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقَرَّ بِهِ، قَالَ[٢]: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي طَاهِرٍ الْعَلَوِيُّ[٣]، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ....

ابن رسلان

(ابْن خُذَاذَاذ): بضمّ الخاء المعجمة وثلاث ذالات معجمات بينهما ألفان.

(وَأَقَرَّ بِهِ)، أي: اعترف به.

الشمني

قوله: (خُذَادَاذٍ الْكَرَجِيِّ): و«خُذاداد» بخاء فذال معجمتين فألف فمهملتين بينهما ألف، أو معجمتين بينهما ألف. ومعناه بالفارسيّة: عطاء الله تعالى. و(الْكَرَجِيِّ): بالكاف المفتوحة والجيم. كذا ضبطه في النّسخ المعتبرة[٤]. قوله: (ابْنِ شَاذَانَ): بشين وذال معجمتين.

قوله: (ابْنِ مِهْرَانَ): بكسر الميم.

---

(١) كذا ضبطه ابن نقطة في إكمال الإكمال ٢/ ٤١٣.
في طرّة: الأصل، (ف): (خذاداد معناه بالفارسيّة عطاء الله).
(٢) رواه ابن شاذان في المشيخة الصغرى (٦١).
(٣) مدنيّ سكن بغداد توفّي ٣٥٨هـ، روى عنه الحاكم في مستدركه، وقال الذّهبيّ: كان نسّابة شيعيًّا، ليس بثقة. ينظر: تاريخ بغداد ٨/ ٤٤٥، المستدرك (٤٧٦٣)، (٤٨٠٢)، (٤٨٢٢)، تاريخ الإسلام ٨/ ١٢٥، ديوان الضعفاء ٨٥.
(٤) وكذا ضبطه السّمعانيّ في الأنساب (٣٤٢٠): نسبة إلى الكرج، وهي بين أصبهان وهمذان.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ، وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ(١): سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ وَصَّافًا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجِلَ الشَّعْرِ، إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ/ [٦٢/ب] ....

ابن رسلان

(فَخْمًا): بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة.

و **(مُفَخَّمًا)**: بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة. قال أبو عُبيد: الفخامة في الوجه: امتلاؤه مع الجَمال والمهابة(٢)، وقال أبو بكر بن الأنباريّ: المعنى: أنّه كان عظيمًا معظّمًا في الصُّدور والعيونِ ولم يكن خَلْقه في جِسمه ضَخمًا(٣). **(يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ)**، أي: يستنير. مأخوذ مِن «اللّؤلؤ».

(الْمُشَذَّبِ): بفتح الشّين والذّال المشدّدة المعجمتين. **(الْعَقِيقَةُ)**: بقافين.

الشمني

قوله: **(وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ)**: بالنّون، أي: الإسناد.

قوله: **(فَخْمًا مُفَخَّمًا)**: «الفَخْم» بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة: العظيم، و«الْمُفَخَّم» بضمّ الميم وفتح الفاء والخاء المعجمة وتشديدها: المعظّم.

قوله: **(الْمُشَذَّبِ)**: بميم مضمومة وشين وذال معجمتين مفتوحتين وباء موحّدة.

---

(١) رواه ابن شاذان في المشيخة الصّغرى (٦١) كما رواه المصنّف من طريقه، ورواه البيهقيّ في دلائل النبوة عن الحاكم (١/ ٢٨٥) عن ابن أبي طاهر العلويّ.

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٨٩، تهذيب اللغة ٧/ ١٩١.

(٣) حكاه أبو عبيد في الغريبين ١٤٢٠، وذكر عن أبي عبيد: الفخامة في وجهه: نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة.

شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَ[١]، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ مِنْ غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنِينِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، أَدْعَجَ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْنَبَ، مُفَلَّجَ الْأَسْنَانِ، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، ....

ابن رسلان

(وَفَرَ): بتخفيف الفاء.

(أَشْنَبَ): بنون بعد الشّين.

و(الدُّمْيَةُ) بضمّ الدّال المهملة: هي الصّورة مِن العاج ونحوِه، جمعها «دُمًى».

الشمني

قوله: (وَفَّرَ): قال المزّيّ: المعروف «وَفَّرَهُ» بزيادة هاء مع تشديد الفاء. وفي الصّحاح: «الوفرة»: الشَّعر إلى شحمة الأذن[٢]. قوله: (أَزْهَرَ اللَّوْنِ): أخرج أبو حاتم عن عائشة رضي الله عنها: «أنَّه ﷺ كان أبيض اللّون»؛ وأخرج أيضًا عن عليّ رضي الله عنه: «أنّه كان أبيض مُشْربًا بحُمْرة»، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «أنّه عليه السلام كان أسمر». قال المحبّ الطّبريّ: ويَرُدّ هذا الأخير ما في الصَّحيح مِن حديث أنس: «أنّه ﷺ لم يكن بالأبيض ولا بالآدم». قوله: (ضَلِيعَ الْفَمِ): «الضَّليع» بفتح الضّاد المعجمة وكسر اللّام بعدها مثنّاة تحتيّة وعين مهملة. قوله: (الْمَسْرُبَةِ): بفتح الميم وسكون السّين المهملة. قوله: (جِيدُ دُمْيَةٍ): «الجِيد» بكسر الجيم وسكون المثنّاة التَّحتيّة بعدها دال مهملة: العنق[٣]. و(الدُّمية): بضمّ الدّال المهملة وسكون الميم بعدها مثنّاة تحتيّة: الصُّورة مِن العاج[٤].

---

(١) **في حاشية الأصل**: («وَفَّرَ»: قال المزنيّ: المعروف (وفّره) بزيادة هاء مع تشديد الفاء؛ وفي الصحاح: الوفرة: الشّعرة إلى شحمة الأذن). وفي حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ متّع الله بحياته: الصّحيح المعروف (وفّره) بزيادة هاء والفاء مشدّدة).

(٢) ينظر: الصحاح ٨٢٧، مشارق الأنوار ١/ ١٥٣، النهاية ٥/ ٢١٠.

(٣) ينظر: النهاية ١/ ٣٢٤، وقال الأزهريّ في تهذيب اللغة ١١/ ١٠٨: الجِيد: مقدم العنق.

(٤) في غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٩٨: الدُّمية: الصُّورة؛ وفي تهذيب اللغة ١٤/ ١٥٢: الدُّمية: الصَّنم والصُّورة المنقشة.

بَادِنًا، مُتَمَاسِكًا، سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، مُشِيحَ الصَّدْرِ(١)، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبَ الرَّاحَةِ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ....

ابن رسلان

(مُشِيحَ الصَّدْرِ): بضمّ الميم وكسر الشّين المعجمة، بعدها ياء ثمّ حاء مهملة.

(الْمُتَجَرَّدِ): بفتح الجيم والرّاء المشدّدة، أي: المتعرّي(٢). و(اللَّبَّةِ): بفتح اللّام: المنحر.

(الزَّنْدَيْنِ): بفتح الزّاي، وهما مَوصل طرف الذّراع في الكفّ(٣).

(شَثْنَ): بإسكان الثّاء المثلّثة(٤).

الشمني

قوله: (مُشِيحَ): بضمّ الميم وكسر الشّين المعجمة بعدها مثنّاة تحتيّة فحاء مهملة.

قوله: (اللَّبَّةِ): بفتح اللّام وتشديد الموحّدة، أي: الْمَنْحَر. والجمع «اللَّبَّات»، وكذلك «اللّبب». وهو موضع القِلادة مِن الصّدر/ مِن كلّ شيء(٥). قوله: (الزَّنْدَيْنِ): بفتح الزّاي. [٣٧/ أ]

قوله: (شَثْنَ): بفتح الشّين المعجمة وسكون [المثلّثة(٦)] الفوقيّة، قال ابن الأثير: شثن الكفين والقدمين، أي: يميلان إلى الغِلَظ والقِصَر؛ وقيل: هو الّذي في أنامله غِلَظ بلا قِصَر، ويحمد ذلك في الرّجال(٧).

---

(١) المصنّف روى الحديث من طريق ابن شاذان في المشيخة الصّغرى (٦١) واللفظ في المطبوع: «فَسِيحَ الصَّدْرِ» وكذا في الدّلائل للبيهقيّ (١/ ٢٨٧).

(٢) قال ابن قتيبة في غريبه ١/ ٥٠٠: وهو الْمُجَرّد أيضًا.

(٣) ينظر: الصحاح ٤٨١.

(٤) في غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٠١ لغة أخرى: شَثْل، وفي تهذيب اللغة ١١/ ٢٣١ لغة ثالثة: شَنْث.

(٥) ينظر: الصحاح ٢٠٧.

(٦) في الأصول: (المثنّاة).

(٧) قال في النهاية ٢/ ٤٤٤: ويحمد ذلك في الرِّجال؛ لأنّه أشدّ لقبضهم، ويذمّ في النّساء.

سَائِلَ الْأَطْرَافِ، أَوْ قَالَ: سَائِنَ الْأَطْرَافِ[(١)]، سَبْطَ الْعَصَبِ، خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحَ / الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا، وَيَخْطُو تَكَفُّؤًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، .... [٦٣/ أ]

ابن رسلان

و(خُمْصَانَ): بضمّ الخاء المعجمة وإسكان الميم.

و(الْأَخْمَصَيْنِ): بفتح الميم والصّاد.

(ذَرِيعَ): بالذّال المعجمة.

و(الْمِشْيَةِ): بكسر الميم.

الشمني

قوله: (سَبْطَ الْعَصَبِ): بالعين والصّاد المهملتين، كذا في الأصول. قال ابن القطّاع: الجسم «سَبْط» بسكون الباء، والشَّعر «سَبِط» بكسرها[(٢)]. وللفارابيّ معناه. وفي الصّحاح: «العَصَب، والأعصاب»: أطناب المفاصل؛ وقال ابن الأثير: وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «سبط العصب»، و«السَّبْط» بسكون الباء وكسرها: الممتدّ الّذي ليس فيه تَعَقد ولا نُتُوٌ، و«العصب» يريد بها ساعديه وساقيه، وقال الهرويّ في «قصب»: بالقاف والصّاد المهملة والباء الموحّدة، وفي صفته عليه الصلاة السلام: «سَبط القصب»، قال: وكلّ عظم عريض لوح، وكلّ أجوف فيه مخ «قصب»، وجمعها «قُصُب»». انتهى[(٣)].

قوله: (خُمْصَانَ): بضمّ الخاء المعجمة.

قوله: (مَسِيحَ): بفتح الميم وكسر السّين المهملة بعدها مثنّاة تحتيّة وحاء مهملة.

---

(١) فصّل الآجرّي في الشّريعة (١٠٢٢) أنّ سفيان بن وكيع يشكّ: سَائِرَ أَوْ سَائِلَ الْأَطْرَافَ.

(٢) ينظر: الأفعال لابن القطاع ٢/ ١٣٤، وفي الصحاح ١١٢٩: شَعْرٌ سَبْطٌ وسِبْطٌ، وسَبِطٌ وسَبْط الجسم. وفي الأفعال لابن الحداد ٣/ ٥١٧: فالجسم سبَط، والشَّعر سَبِط. ونحوه لابن السكيت في الكنز ١٧٢، وفي معجم العين ٧/ ٢١٩: سَبْط الشَّعر، ولغة أهل الحجاز: سَبِطَ الشَّعر.

(٣) ينظر: الصحاح ١٨٢، النهاية ٢/ ٣٣٤.

نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ(١) بِالسَّلَامِ.

قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ.

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ، دَمِثًا، لَيْسَ بِالْجَافِي ....

ابن رسلان

(دَمِثًا): والدّمث بفتح الدّال المهملة وكسر الميم وثاء مثلّثة: سهل الخُلق.

الشمني

قوله: (مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ): قال ابن قيم الجوزيّة: حديثُ هِنْدِ بن أبي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام «أنّه كان متواصل الأحزان» لا يثبت وفي إسناده مَن لا يُعرف، وكيف يكون متواصل الأحزان؟! وقد صانه الله تعالى من الخزي في الدّنيا وأسبابها، ونهاه عن الحزن على الكفّار، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فمن أين يأتيه الحزن؟! بل كان عليه الصلاة والسلام دائم البِشر، ضحوك السِّنّ، استعاذ مِن الهَمّ والحزن. والفرق بينهما أنّ المكروه الّذي يَرِد على القلب إن كان لِمَا يستقبل / فهو الهمُّ، وإن كان إلى ماضي فهو الحزن(٢). وقال [٣٧/ ب] أبو العبّاس بن تيمية: ليس المراد بالحزن في حديث هِنْد بن أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه ـ فإنّ ذلك منهيّ عنه ـ ولم يكن مِن حاله، وإنّما المراد به الاهتمام واليقظة، ولِمَا يستقبله مِن الأمور(٣).

قوله: (فَصْلًا): بفتح الفاء وسكون الصّاد المهملة.

قوله: (دَمِثًا): بفتح الدّال المهملة وكسر الميم وبالمثلّثة، مِن الدّماثة: وهي سهولة الخُلُق(٤).

---

(١) في (ف)، (هـ): (لَقِيَ).
(٢) ينظر: مدارج السالكين ١/ ٥٠١.
(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٦/ ٢٢١.
(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٦٤، الصحاح ٢٨٢.

وَلَا الْمَهِينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذُمُّ شَيْئًا، لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تُعُرِّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا[1]، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِإِبْهَامِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ.

قَالَ الْحَسَنُ: فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا؛ ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي [٦٣/ ب] إِلَيْهِ، فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَخْرَجِهِ/ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَلَا الْمَهِينُ): بفتح الميم وضمّها. قال ابن الأثير: فالضّمّ مِن «الإهانة»، أي: لا يُهين أحدًا مِن النّاس، والفتح مِن «الْمَهانة»، أي: الحَقَارة[2].

قوله: (وَأَشَاحَ): بالشّين المعجمة والحاء المهملة.

قوله: (إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا): قال ابن الأثير: أراد أنّ إشارته مختلفة، فما كان منها في ذكر التّوحيد والتّشهّد كان بالمسبحة وحدها، وما كان في غير ذلك كان بكفّه كلّها ليكون بين الإشارتين فرق[3].

(وَيَفْتَرُّ): في الصّحاح: افترّ فلان ضاحكًا، أي: أبدى أسنانه[4].

---

(١) قال الملا القاري: بتشديد اللّام وتخفيفها، أي: قلّب كفّه إلى السّماء، للإيماء إلى أنّه فعل الرّبّ وأنّه ينقلب عن قرب حال ما به العجب.

(٢) ينظر: النهاية ٤/ ٣٧٦.

(٣) ينظر: النهاية ٢/ ٥١٨.

(٤) ينظر: الصحاح ٧٨٠.

قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ، قِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ»، وَ«أَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي حَاجَتَهُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ.

قَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُوَّادًا، وَلَا يَتَفَرَّقُونَ[١] إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ، وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً. يَعْنِي: فُقَهَاءَ.

ابن رسلان

(رُوَّادًا): بضمّ الرّاء المهملة وتشديد الواو: جمع «رائد»[٢].

و(ذَوَاقٍ): بفتح الذّال المعجمة وتخفيف الواو.

الشمني

قوله: (فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ): قال ابن الأثير: أراد أنّ العامّة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت، فكانت الخاصّة تُخبر العامّة بما سمعت منه، فكأنّه أوصل الفوائد إلى العامّة بالخاصّة، وقيل: إنّ الباء بمعنى «عن»، أي: يجعل وقت العامّة بعد وقت الخاصّة وبدلًا منهم[٣].

---

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (يَفْتَرِقُونَ).

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٠٥، غريب الحديث للخطابي ٣/ ١٧٩.

(٣) ينظر: النهاية ٣/ ٣٠٣، ونقلها الهروي في الغريبين (١٣٢٩): عن ابن الأنباريّ وعنه قول ثالث: أنّ معناه فرَدّ ذلك بدلًا من الخاصّة على العامّة أن يجعل العامّة مكان الخاصّة.

قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ، كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ، يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، [وَيَحْذَرُ النَّاسَ[(١)]]، وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي/ النَّاسِ، [٦٤/ أ] وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُّوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ، لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً.

فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟

فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ، ..

ابن رسلان

(يَمَلُّوا): بفتح الياء.

(عَتَادٌ): والعتاد بفتح العين المهملة والتّاء المثنّاة فوق المخفّفة: ما يُعدُّ للأمر، مثل السّلاح وغيره[(٢)].

(يُوَطِّنُ): بفتح الواو وتشديد الطّاء وبسكون الواو مع كسر الطّاء المخفّفة.

الشمني

قوله: (يَخْزُنُ): بسكون الخاء المعجمة وضمّ الزّاي[(٣)].

قوله: (عَتَادٌ): بفتح العين المهملة وتخفيف المثنّاة الفوقيّة وفي آخره دال مهملة.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٣/ ٦٦، وفي النهاية ٣/ ١٧٧: أي: ما يصلح لكلّ ما يقع من الأمور.

(٣) يجري لسانه أي: يصونه.

قال ابن فارس في المقاييس ٢/ ١٧٨: الخاء والزّاء والنّون أصل يدلّ على صيانة الشّيء.

وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، حَتَّى لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ، مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى.

وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ، وَصَبْرٍ وأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ - وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ - يَتَعَاطَفُونَ/. [٦٤/ ب]

ابن رسلان

قلت: ويدلّ على الثّاني قوله بعدُ: «وينهى عن إيطانها»، وكان على الأوّل ينبغي أن يقول «توطينها». قال ابن الأثير: وفي الحديث في صفته ﷺ: «كَانَ لَا يُوْطِنُ الأمَاكِنَ»، أَي: لا يَتَّخِذ لنفسه مجلسًا يُعْرَف به. والْمَوْطِنُ: مَفْعِل منه. قال: ويُسمَّى به الْمَشْهَد من مشاهد الحرب، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ﴾ [التوبة: ٢٥](١).

(وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ): النَّاسَ: مفعول. بَسْطُهُ: فاعل وَسِعَ.

(لَا تُؤْبَنُ): بضمّ التّاء المثنّاة فوق وسكون الهمزة وفتح الباء الموحّدة بعدها نون: مأخوذ من الأُبَنِ الّتي تكون في القِسيّ تفسد وتُعاب بها(٢).

(وَلَا تُنْثَى): بضمّ التّاء وإسكان النّون بعدها ثاء مثلّثة مفتوحة، أي: لا تُشاع ولا

الشمني

قوله: **(وَلَا تُنْثَى)**: بضمّ المثنّاة الفوقيّة وسكون النّون بعدها مثلّثة، أي: لا تُشاع، يقال: نَثوتُ الحديث أنثوه نثوًا، أي: أشعته(٣).

---

(١) ينظر: النهاية ٥/ ٢٠٤.

(٢) ينظر: النهاية ١/ ١٧، الصحاح ٢٠٦٦، الفائق ١/ ١٣، والأُبَنُ جمع أُبْنَة: العقد في العود والقضيب ونحوه.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٢٠٥)، الغريبين للهروي ١٨٠٨.

بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ، يُوَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ، ويُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَرْحَمُونَ(١) الْغَرِيبَ.

فَسأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ ﷺ فِي جُلَسَائِهِ.

فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ، وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ، وَلَا مَدَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الرِّيَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يُعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا، وَلَا يُعَيِّرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ، وَيَقُولُ: «**إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ**»؛ وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ فَيَقْطَعُهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ.

ابن رسلان

تُظْهَر. يقال: نَثَوْتُ الْحَدِيثَ أَنْثُوهُ نَثْوًا بفتح النّون. قلت: وفي الحديث: «يا مَنْ تُنْثَى عِندَهُ
[٩/ ب] مواطِنُ الأَخْبَارِ»(٢)/ . و«الفلتات»: جمع «فَلْتَةٍ»، وَهِيَ الزَّلَّةُ(٣).

(**يُرْفِدُونَ**): بضمّ الياء. والإرفاد: الإعطاء والإعانة.

الشمني

[٣٨/ أ] قوله: (**ويُرْفِدُونَ**)/ يقال: رَفَده يرفِده بكسر الفاء في المستقبل إذا أعطاه؛ وأرفده إرفادًا: إذا أعانه(٤).

---

(١) في (ف)، (و): (ويحفظون).

(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٦، والدعاء المذكور يُنسب للإمام زين العابدين بن سيّدنا الحُسين رضي الله عنهما.

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٠٦، الغريبين للهروي ١٨٠٨.

(٤) ينظر: المحكم ٩/ ٣٠٥، لسان العرب ٣/ ١٨١.

هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ.

وَزَادَ الْآخَرُ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ ﷺ/ ؟ [٦٥/ أ]

قَالَ: كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ[١]، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ[٢] ﷺ فِي الصَّبْرِ، فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُّهُ؛ وَجُمِعَ لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ: أَخْذُهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ.

ابن رسلان

(يَسْتَفِزُّهُ): بكسر الفاء وتشديد الزّاي المعجمة.

الشمني

قوله: **(وَيَسْتَفِزُّهُ)**: بالفاء والزّاي.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ف)، (س)، (و): (مِنَ النَّاسِ).
(٢) في الأصل، (س)، (و): (الْحُكْمِ).

فَصْلٌ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ

قَوْلُهُ: «الْمُشَذَّبُ»، أَيِ: الْبَائِنُ الطُّولِ فِي نَحَافَةٍ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُمَغَّطِ».

وَ«الشَّعْرُ الرَّجِلُ»: الَّذِي كَأَنَّهُ مُشِطَ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا، لَيْسَ بِسَبِطٍ وَلَا جَعْدٍ.

وَ«الْعَقِيقَةُ»: شَعْرُ الرَّأْسِ، أَرَادَ إِنِ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا فَرَقَهَا، وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً، وَيُرْوَى: «عَقِيصَتُهُ».

وَ«أَزْهَرُ اللَّوْنِ»: نَيِّرُهُ. وَقِيلَ: «أَزْهَرُ»: حَسَنٌ؛ وَمِنْهُ: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١]، أَيْ: زِينَتَهَا.

وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْآدَمِ».

وَ«الْأَمْهَقُ»: هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ.

ابن رسلان

قوله: (في تفسير غريب): قد تَقدّم ضبط غالب هذا الفصل. وممّا لم يتقدّم قوله: (لَيْسَ بِالْمُمَّغِطِ): هو بتشديد الميم الثّانية وكسر الغين المعجمة بعدها طاء مهملة، أي: الْمُتَناهِي الطُّولِ. وامَّغَطَ النَّهارُ إذا امْتَدَّ. وأصلُه مُنْمَغِطٌ، والنُّونُ للمُطاوَعةِ، انقلبت ميمًا وأُدغِمت في الميم. قال ابن الأثير: ويقال بالعين المهملة بمعناه(١).

الشمني

فصل: في تفسير غريب هذا الحديث. قوله: (الْمُمَغَّطِ): قال الهرويّ: قال أبو زيد: يقال: أمغط النّهارُ، أي: امتدّ، ومغطت الحبل فانمغط وامَّغط. وقال أبو تراب: ممغط وممعط بالمعجمة والمهملة.؛ انتهى(٢).

---

(١) ينظر: النهاية ٤/ ٣٥٤.
(٢) ينظر: الغريبين للهروي ١٧٦٥.

وَ«الْآدَمُ»: الْأَسْمَرُ اللَّوْنِ.

وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، أَيْ: فِيهِ حُمْرَةٌ.

وَ«الْحَاجِبُ الْأَزَجُّ»: الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعَرِ.

وَ«الْأَقْنَى»: السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ. وَ«الْأَشَمُّ»: الطَّوِيلُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ/. [٦٥/ ب]

وَ«الْقَرَنُ»: اتِّصَالُ شَعَرِ الْحَاجِبَيْنِ، وَضِدُّهُ الْبَلَجُ.

وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَصْفُهُ بِالْقَرَنِ.

وَ«الْأَدْعَجُ»: الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «أَشْكَلُ الْعَيْنِ»، وَ«أَسْجَرُ الْعَيْنِ»، وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ.

وَ«الضَّلِيعُ»: الْوَاسِعُ.

وَ«الشَّنَبُ»: رَوْنَقُ الْأَسْنَانِ وَمَاؤُهَا. وَقِيلَ: رِقَّتُهَا وَتَحْزِيزٌ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ.

وَ«الْفَلَجُ»: فَرْقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا.

وَ«دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ»: خَيْطُ الشَّعَرِ الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسُّرَّةِ.

«بَادِنٌ»: ذُو لَحْمٍ. وَ«مُتَمَاسِكٌ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ» يُمْسِكُ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ مِثْلُ قَوْلِهِ ......

ابن رسلان

(وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ): بإسكان السّين المهملة وفتح الجيم. يقال: عَيْنٌ سَجْرَاءُ، بيِّنةُ السَّجَر (١).

(بَادِنٌ): بالباء الموحّدة وبعد الألف دال مكسورة مهملة ثمّ نون، فسّره المصنّف بأنّه: ذو لَحْم. يعني: ضخمًا. ومنه الحديث: «أَتُحِبُّ أَنَّ رَجُلًا بَادِنًا فِي يوم حَارٍّ غَسَلَ مَا تَحْتَ إِزَارِهِ ثُمَّ أَعْطَاكَهُ فَشَرِبْتَهُ» (٢).

الشمني

....

(١) ينظر: الصحاح ٦٧٨.

(٢) ينظر: النهاية ١/ ١٠٧، والأثر أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٧٦٦٣) من قول سيّدنا عبد الله ابن الأرقم رضي الله عنه.

فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ»، أَيْ: لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ. وَ«الْمُكَلْثَمُ»: الْقَصِيرُ الذَّقَنِ. وَ«سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ»، أَيْ: مُسْتَوِيهِمَا.

وَ«مُشِيحُ الصَّدْرِ» إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ، وَهُوَ أَحَدُ مَعَانِي: أَشَاحَ، أَيْ: أَنَّهُ كَانَ بَادِيَ الصَّدْرِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ، وَهُوَ تَطَامُنٌ فِيهِ؛ وَبِهِ يَتَّضِحُ[١] قَوْلُهُ قَبْلُ: «سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ»، أَيْ: لَيْسَ بِمُتَقَاعِسِ الصَّدْرِ، وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ.

وَلَعَلَّ اللَّفْظَ «مَسِيحُ» بِالسِّينِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، بِمَعْنَى: عَرِيضٍ؛ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى[٢] وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ[٣].

وَ«الْكَرَادِيسُ»: رُؤُوسُ الْعِظَامِ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «جَلِيلُ الْمُشَاشِ ....

ابن رسلان

(بِمُتَقَاعِسٍ): قعس: بفتح القاف والعين والسّين، وهو خروجُ الصَّدر ودخول الظَّهر، ضدُّ الحدب[٤]. **(وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ)**: بضمّ الميم وفتح الفاء وضاد معجمة مجرورة بالعطف على «مُتَقَاعِسِ». **(جَلِيلُ الْمُشَاشِ)**: بفتح الجيم، أي: عظيم رُؤُوسِ العظام، كالمرفقين والكتفين والرُّكبتين[٥]. و**(الْمُشَاشِ)**: بضمّ الميم وتكرير الشّين المعجمة. واحدتها مُشاشة[٦].

الشمني

....

---

(١) في (ف)، (هـ): (يَضِحُ).

(٢) أي: لفظ رواية جميع العجليّ: «عَرِيضُ الصَّدْرِ»، وتقدّم تخريجها.

(٣) قال ابن دريد في الجمهرة ٢٧٨: ورجل مَشْبوح العِظام: عريضُها.

(٤) ينظر: كفاية المتحفظ ٨٢، لسان العرب ٦/ ١٧٧.

(٥) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٢٦، غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٩٩.

(٦) ينظر: الصحاح ١٠١٩.

وَالْكَتَدِ». وَ«الْمُشَاشُ»: رُؤُوسُ الْمَنَاكِبِ. وَ«الْكَتَدُ»: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ.

وَ«شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ»: لَحِيمُهُمَا.

وَ«الزَّنْدَانِ»: عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ/. [٦٦/ أ]

وَ«سَائِلُ الْأَطْرَافِ»، أَيْ: طَوِيلُ الْأَصَابِعِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ: «سَائِلُ الْأَطْرَافِ»، أَوْ قَالَ: «سَائِنُ» بِالنُّونِ، قَالَ: وَهُمَا بِمَعْنًى [وَاحِدٍ(١)] تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ، إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا(٢) (٣).

وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: «وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ»، فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ؛ كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ.

وَ«رَحْبُ الرَّاحَةِ»، أَيْ: وَاسِعُهَا. وَقِيلَ: كَنَى بِهِ عَنْ سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ.

وَ«خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ»، أَيْ: مُتَجَافِي أَخْمَصِ الْقَدَمِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ.

ابن رسلان

(وَالْكَتَدِ): بفتح الكاف والتّاء المثنّاة. قال ابن الأثير: بفتح التّاء وكسرها. وفي الحديث: «كُنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَنْقُل التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا»(٤).

الشمني

قوله: (وَالْكَتَدَ): قال أبو عليّ: الفتح أفصح.

---

(١) من (ف)، (ج)، (هـ).

(٢) في (ف)، (هـ): (بهما).

(٣) قال أبو عبيد الهرويّ في الغريبين ٣/ ٩٦٢: «سائل الأطراف» أي: ممتد الأصابع، ورواه بعضهم «سائن» بالنّون، والمعنى فيهما واحد، مثل جبريل وجبرين.

(٤) ينظر: النهاية ٤/ ١٤٩.

والأثر في البخاري (٤٠٩٨) عن سيّدنا سهل بن سعد؛ وفي مسلم (١٨٠٤) بلفظ: «على أكتافنا».

وَ«مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ»، أَيْ: أَمْلَسُهُما؛ وَلِهَذَا قَالَ: «يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ».

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا، قَالَ فِيهِ: «إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا، لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ»(١).

وَهَذَا يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ: «مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ»؛ وَبِهِ قَالُوا: سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ؛ أَيْ: لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ.

وَقِيلَ: مَسِيحٌ: لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا.

وَهَذَا ـ أَيْضًا ـ يُخَالِفُ قَوْلَهُ: «شَثْنُ الْقَدَمَيْنِ».

وَ«التَّقَلُّعُ»: رَفْعُ الرِّجْلِ بِقُوَّةٍ.

وَ«التَّكَفُّؤُ»: الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ وَقَصْدِهِ.

وَ«الْهَوْنُ»: الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ.

وَ«الذَّرِيعُ»: الْوَاسِعُ الْخَطْوِ؛ أَيْ: أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ، خِلَافَ مِشْيَةِ الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ بِرِفْقٍ وَتَثَبُّتٍ دُونَ عَجَلَةٍ، كَمَا قَالَ: «كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ».

وَقَوْلُهُ: «يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ»، أَيْ: لِسَعَةِ فَمِهِ؛ وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهَذَا، وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْفَمِ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) رواه معمر في جامعه كما في مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٩٠)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٥٥)، والبزّار (٧٧٨٩)، وقال الهيثميّ (١٤٠٣٩): ورجال البزّار وثّقوا.

وَ«أَشَاحَ»: مَالَ وَانْقَبَضَ.

وَ«حَبُّ الْغَمَامِ»: الْبَرَدُ.

وَقَوْلُهُ/: «فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ»، أَيْ: جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا [٦٦/ ب] يُوَصِّلُ[١] الْخَاصَّةَ إِلَيْهِ فَتُوَصِّلُ[٢] عَنْهُ لِلْعَامَّةِ. وَقِيلَ: يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ، ثُمَّ يُبْدِلُهَا فِي جُزْءٍ آخَرَ بِالْعَامَّةِ.

وَ«يَدْخُلُونَ رُوَّادًا»، أَيْ: مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ، وَطَالِبِينَ لِمَا عِنْدَهُ.

«وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ»، قِيلَ: عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ؛ وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ، أَيْ فِي الْغَالِبِ وَالْأَكْثَرِ.

وَ«الْعَتَادُ»: الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ. وَ«الْمُؤَازَرَةُ»: الْمُعَاوَنَةُ.

وَقَوْلُهُ: «لَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ»، أَيْ: لَا يَتَّخِذُ لِمُصَلَّاهُ مَوْضِعًا مَعْلُومًا؛ وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هَذَا مُفَسَّرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَ«صَابَرَهُ»، أَيْ: حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ صَاحِبُهُ.

«وَلَا تُؤَبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ»، أَيْ: لَا يُذْكَرْنَ بِسُوءٍ.

ابن رسلان

(ذَوَاقٍ): بفتح الذّال المعجمة وآخره قاف. وفي الحديث: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَذُمُّ ذوَاقًا»، والذَّوَاقُ: المأكول والمشْرُوب، فَعَال بمعنى مَفْعُولٍ، مِن الذَّوْقِ. وضَرَب الذَّوَاق مَثَلًا لِمَا يَنالُون عنده مِن العلم الّذي يَقُوم لأنْفُسهم مَقَام الطَّعام والشَّراب لأجْسَامهم[٣].

الشمني

....

(١) في (ج)، (و)، (ع)، (ك)، (هـ): (يُوصِلُ).

(٢) في (ج)، (و)، (ع)، (ك)، (م): (فتُوصِلُ).

(٣) ينظر: النهاية ٢/ ١٧٢.

«وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ»، أَيْ: لَا يُتَحَدَّثُ بِهَا، أَيْ: لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْتَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ مِن أَحَدٍ سُتِرَتْ.

وَ«يُرْفِدُونَ»: يُعِينُونَ.

وَ«السَّخَّابُ»: الْكَثِيرُ الصِّيَاحِ.

وَقَوْلُهُ: «وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ»، قِيلَ: مُقْتَصِدٌ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ. وَقِيلَ: إِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ. وَقِيلَ: إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ عَلَى يَدٍ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ.

وَ«يَسْتَفِزُّهُ»: يَسْتَخِفُّهُ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ ﷺ: «مَنْهُوسُ الْعَقِبِ»، أَيْ: قَلِيلُ لَحْمِهَا.

وَ«أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ»، أَيْ: طَوِيلُ شَعْرِهَا.

[انْتَهَى التَّفْسِيرُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا أَبَدًا(١)].

ابن رسلان

(مَنْهُوسُ): بالنّون والسّين المهملة.

الشمني

قوله: (وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ): بتقديم المثلّثة على النّون والمدّ، يطلق في الخير، ويقيد في الشَّرّ. ومنه: مرُّوا بجنازة فأَثْنوا عليها شرًّا. وأمّا «النَّثا» بتقديم النّون على المثلّثة فمقصور، ويستعمل في الخير والشَّرّ جميعًا.

قوله: (وَأَهْدَبُ): «أَهْدَب» بسكون الهاء وفتح المهملة بعدها موحّدة.

و(الْأَشْفَارِ): بالشّين المعجمة والفاء: جمع «شُفْر» بالضّمّ، وهو عِرق العين الّذي يَنْبُت عليه الشّعر، وهو الهدب(٢).

---

(١) من (ف)، (و)، (هـ).

(٢) ينظر: الصحاح ٧٠١.

الْبَابُ الثَّالِثُ
فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا
بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ
وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ﷺ / [٦٧/ أ]

لَا خِلَاف أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ [تعَالَى]، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَقَدِ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمُنْتَشِرِهَا، وَحَصَرْنَا مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا.

* * *

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ
فِيمَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ، وَالِاصْطِفَاءِ، وَرِفْعَةِ الذِّكْرِ، وَالتَّفْضِيلِ، وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ، وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ، وَبَرَكَةِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ [ﷺ]

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ، إِذْنًا بِلَفْظِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرْغَانِيُّ [١]، [قَالَ:] حَدَّثَتْنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهَا [٢]، [قَالَ:] حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ـ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ ـ، عَنْ يَحْيَى ـ هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ـ، عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ [٣]، ....

ابن رسلان

(الْفَرْغَانِيُّ): بفتح الفاء والغين المعجمة بينهما راء مهملة.

(ابْنِ عَقِيلٍ): بفتح العين المهملة.

(الْحُمَّانِيِّ): بضمّ [٤] الحاء المهملة وتشديد الميم ونون بعد الألف [٥].

الشمني

الباب الثّالث. قوله: **(عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ)**: بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون وياء للنِّسبة إلى قبيلة [٦].

---

(١) المقرئ أبو الحسن عليّ بن عبد الله نزيل مكّة. ينظر: الغنية في شيوخ القاضي عياض ١٥٩، فهرسة ابن خير ٢٥٤.

(٢) هو أبو بكر الكلاباذيّ، وأورده بلفظه الحكيم الترمذي في نوادره ٤/ ١٩٩.

(٣) عنه رواه الفسويّ في المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٨، وزاد في آخره: «وأنا وأهل بيتي مطهّرون من الذّنوب»، ومن طريقه رواه البيهقيّ في الدّلائل ١/ ١٧١.

(٤) في طرّة (ب): (ويجوز بكسر الحاء أيضًا لكنّ الضّمّ أصحّ).

(٥) ضبط بكسر الحاء في الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٥٥٢، الأنساب للسمعاني ٤/ ٢٣٥، تبصير المنتبه ١/ ٣٤٩. قال في تقريب التهذيب ٥٩٣: الحِمَّانِيّ بكسر المهملة وتشديد الميم، الكوفيّ: حافظٌ إلّا أنّهم اتهموه بسرقة الحديث.

(٦) قال السمعاني في الأنساب ١٢٠٩: نسبة إلى بني حمان، وهي قبيلة نزلت الكوفة.

[قَالَ:] حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ [تَعَالَى] قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة:٢٧] ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة:٤١]، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ؛ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ [الواقعة:٨]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [الواقعة:٩]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة:١٩]، فَأَنَا مِنَ السَّابِقِينَ وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ؛ ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قَبَائِلَ/ ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣] الْآيَةَ، فَأَنَا أَتْقَى وَلَدِ آدَمَ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بُيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] الْآيَةَ»(١). [٦٧/ ب]

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»(٢).

وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ [رضي الله عنه] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي .....

ابن رسلان

(عَنْ عَبَايَةَ): بفتح العين المهملة والباء الموحّدة.

(هُوَ ابْنُ رِبْعِيٍّ): بكسر الرّاء وإسكان الباء.

(قِسْمًا): و«الْقِسم» بكسر القاف.

الشمني

قوله: (عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ): «عَبَايَة» بفتح العين المهملة وتخفيف الموحّدة.

و(رِبْعِيٍّ): بكسر الرّاء وسكون الموحّدة بعدها عين مهملة وياء مشدّدة.

---

(١) رواه المصنّف من طريق الكلاباذيّ، ورواه الطّبرانيّ في الكبير (١٢٦٠٤).
وفي البداية والنهاية ٣/ ٣٦٦: فيه غرابة ونكارة.

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٦٠٩).

كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(١).

وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: «أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، وَلَا فَخْرَ»(٢).

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَلَا فَخْرَ»(٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها]، عَنْهُ عليه السلام: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ أَرَ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(٤).

وَعَنْ أَنَسٍ [رضي الله عنه]: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: بِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ». فَارْفَضَّ عَرَقًا(٥).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]، عَنْهُ عليه السلام: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ/، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللهُ تَعَالَى يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ»(٦). [٦٨/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) سيرويه المصنف بعدُ مسندًا عن الإمام التّرمذيّ.

(٣) رواه التّرمذيّ، وسيذكره المصنف تامًّا.

(٤) رواه أبو طاهر المخلِّص (١٩١١)، وعنه اللالكائيّ في اعتقاد أهل السُّنّة (١٤٠٢)، والطّبرانيّ في الأوسط (٦٢٥٨)، وضعّفه الهيثميّ (١٣٨٢٩)؛ وقال الحافظ في أماليه (٧٢): لوائح الصّحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

(٥) تقدّم تخريجه.

(٦) تقدّم تخريجه.

وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه بِقَوْلِهِ[١]: [المنسرح]

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ، وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ، حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُـمَّ هَبَطْـتَ الْبِـلَادَ، لَا بَشَـرٌ ... أَنْـتَ، وَلَا مُضْغَـةٌ وَلَا عَلَـقُ
بَلْ نُطْفَـةٌ تَرْكَبُ السَّـفِينَ وَقَدْ ... أَلْجَـمَ نَسْـرًا وَأَهْلَـهُ الْغَـرَقُ

ابن رسلان

(حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ)، أي: في الجنّة، حيث خصف آدم وحواء عليهما السلام من ورق الجنّة ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بهما، كما يخصف النّعل بأن يجعل على طرفه ويوثق بالسّيور. و(السَّفِينَ): بفتح السّين جمع «سفينة». (نَسْرًا): بفتح النّون، كما في الآية. وهو اسم صنم كان لحمير ذي الكَلاع[٢].

الشمني

قوله: (مِنْ قَبْلِهَا): أي: مِن قَبل الدّنيا أو قبل النّبوّة أو قَبل الولادة. قوله: (وَلَا مُضْغَةٌ): «الْمُضْغة»: قطعة لحم بقدر ما يُمضغ في الفم[٣]. قوله: (وَلَا عَلَقُ): «العَلَق»: جمع «عَلَقة»، وهي قطعة مِن دم غليظ[٤]. قوله: (يَرْكَبُ السَّفِينَ): في الصّحاح: «السَّفين» جمع «سَفِينة»، فَعِيلة بمعنى فَاعِلة/ ، كأنّها تَسفن الماء، أي: تَقْشِره بالقاف والشّين المعجمة[٥]. قوله: (نَسْرًا): [٣٨/ ب] كان لآدم عليه السلام بَنُون خمسة يسمّون: نَسْرًا ووَدًّا وسُوَاعًا ويَغُوث ويَعُوق، وكانوا عُبّادًا، فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم، فصوّر لهم إبليس اللّعين أمثالهم مِن صُفر ونُحاس ليستأنسوا بهم، فجعلوها في مؤخّر المسجد، فلمّا هلك أهل ذلك العصر ....

(١) رواه ابن مَنْدَه في معرفة الصّحابة (٥٢١)، والطّبرانيّ في الكبير (٤١٦٧)، وابن عبدوَيْه في الغيلانيات (٢٨٥)، وأبو نعيم في معرفة الصّحابة (٢٥٢٠)، وابن العربيّ في أحكام القرآن ٣/ ٤٦٢، والدّمياطيّ في معجم شيوخه (٢٣)، وقال الحاكم (٥٤١٧): تفرَّد به رواته الأعراب عن آبائهم، وأمثالهم من الرّواة لا يضعون.
(٢) رواه الطبريّ عن قتادة ٢٣/ ٦٣٩.
(٣) ينظر: التلخيص في معرفة الأشياء ٣٣.
(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ١٦٢، الصحاح ١٥٢٩.
(٥) ينظر: الصحاح ٢١٣٦، جمهرة اللغة ٨٤٨.

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ ... إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
[وَرَدْتَ نَارَ الْخَلِيلِ مُكْتَتِمًا ... تَجُولُ فِيهَا وَلَسْتَ تَحْتَرِقُ[(١)]]

ابن رسلان

(مِنْ صَالِبٍ): بكسر اللّام. يقال: يقال صَلْب، وصَلَب بفتح الصّاد واللّام وصالِب، ثلاث لغات.

(إِذَا مَضَى عَالَمٌ): بفتح اللّام.

(طَبَقُ): بفتح الطّاء المهملة والباء، أي: إذا مضى قرن بدا قرن. وقيل للقرن طبق، لأنّهم طَبَقٌ للأرضِ ثمَّ يَنْقَرضونَ ويأْتِي طبَق آخر.

الشمني

قال اللّعين لأولادهم: هذه آلهة آبائكم؛ فعبدوهم، ثمّ إنّ الطّوفان دفنها فأخرجها اللّعين للعرب، فكانت وَدّ لكلب بدومة الجندل، وسواع لهُذيل بساحل البحر، ويغوث لغطيف مِن مُراد، ويعوق لهمْدان، ونسر لِذِي الكلاع مِن حِمْير[(٢)].

قوله: (مِنْ صَالِبٍ): قال الهرويّ: أي: مِن صُلب، يقال: صُلْب وصُلُب وصَالِب، ثلاث لغات[(٣)]. وقال ابن الأثير: الصّالب: الصّلب، وهو قليل الاستعمال[(٤)].

قوله: (إِذَا بَدَا عَالَمٌ بَدَا طَبَقٌ): «العَالَم» بفتح اللّام. قال الهرويّ وقال ابن عرفة: يقال: مضى طبق وجاء طبق، أي: مضى عالَم وجاء عالَم. ومنه قول العبّاس: «إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ»، يقول: إذا مضى قرن بدا قرن؛ وقيل للقرن طبق، لأنّه طبق الأرض[(٥)].

---

(١) من طرّة (ف)، (و)، (هـ).

(٢) ينظر: تفسير الطَّبريّ ٢٣/ ٦٤٠.

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٦٣، تهذيب اللغة ٢١/ ٨٣١.

(٤) قال ابن قتيبة في غريبه ١/ ٣٦٣: لم أسمعه بهذه اللغة إلّا في هذا الحديث. ونحوه في الزاهر لابن الأنباري ١/ ١٧٦.

(٥) قاله الهروي في الغريبين (١١٥٩)، ونحوه في غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٦٤.

[حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خِنْـدِفٍ عَلْيَـاءَ تَحْتَهَـا النُّطُقُ

ابن رسلان

و(**الْمُهَيْمِنُ**)، أي: بَيْتُك الشَّاهدُ بِشَرَفك. وقيل: أراد بالبيت نفسَه، وقيل: أراد بيته: شرفه، و«المهيمن» صفة للبيت، كأنّه قال: احتوى شرفك الشَّاهد بفضلك عليا الشَّرف، من نسب ذوي خندف التي تحتها النّطق.

و(**خِنْدِفَ**): بكسر الخاء وإسكان النّون مع كسر الذّال المعجمة بعدها فاء. وهي امرأة إلياس ابن مُضر، واسمها «ليلى»، يُنسب ولد إلياس إليها، وهي أمُّهم. مشتقَّة مِن «الخندفة»: مشية كالهرولة.

و(**النُّطُقُ**): بضمّ النّون والطّاء: جمع «نِطَاق» بعضها فوق بعضه، أي: نَوَاح وأوساط منها. شُبّهت بالنُّطق الّتي يُشدّ بها أوساط النّاس. ضربه مثلًا لارتفاعه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال، أي: حتى احتوى شرفك الشَّاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خِنْدَفَ(١).

الشمني

قوله: (**الْمُهَيْمِنُ**): أي: الشَّاهد(٢).

قوله: (**خِنْدِفٍ**): بكسر الخاء المعجمة وسكون النّون وكسر الدّال المهملة بعدها فاء، هو في الأصل مِشْية كالهرولة، ثمّ سمّي به «ليلى» امرأة إلياس بن مُضر(٣).

قوله: (**النُّطُقُ**): بضمّ النّون والطّاء، قال ابن الأثير: جمع «نِطَاق»، وهي أعراض مِن جبال بعضها فوق بعض، أي: نواح وأوساط منها، شبهت بالنُّطق الّتي تُشدّ بها أوساط النّاس. ضربه مثلاً له في ارتفاعه وتوسطه/ في عشيرته، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال. انتهى. وفي [٣٩/ أ] الصّحاح: «النِّطَاق»: شُقَّةٌ تلبسها المرأة وتَشدّ وسطها، ثمّ ترسل الأعلى على الأسفل إلى الرُّكبة، والأسفل ينجرّ على الأرض، وليس لها حُجْزَةٌ ولا نَيْفَقٌ ولا ساقان. والجمع «نُطُق»(٤).

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٧٥.

(٢) سيذكر المصنف معاني «المهيمن» في فصل في تشريف الله تعالى له ﷺ بما سمَّاه به من أسمائه الحسنى.

(٣) في معجم العين ٤/ ٣٣٥ أنّ ليلى القضاعيّة قالت لزوجها: ما زلت أُخَنْدِفُ في أثركم، فقال لها: خِنْدِف. وفي أنساب الأشراف ١/ ٣٣: «خرج إلياس منتجعًا فدخلت بين إبله أرنب فنفرت الإبل، فخرج عمرو بن إلياس في طلبها، فأدركها، فسمّاه مدركة؛ وخرجت ليلى خلف ابنها مهرولة، فقال: ما لك إلى أين تخندفين؟». ونحوه في الاشتقاق لابن دريد (٤٢).

(٤) ينظر: النهاية ٥/ ٧٥، الصحاح ١٥٥٩.

وَأَنْـتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْـرَقَتِ الْـ أَرْضِ، وَضَـاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ
فَنَحْنُ فِـي ذَلِكَ الضِّيَـاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ(١)]
[فِي أَبْيَاتٍ أُخَرَ(٢)].

وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَبُو ذَرٍّ(٣)، وَابْنُ عُمَرَ(٤)، وَابْنُ عَبَّاسٍ(٥)، وَأَبُو هُرَيْرَةَ(٦)، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ(٧) [ﭭ] أَنَّهُ قَالَ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا** ـ وَفِي بَعْضِهَا: «**سِتًّا**» ـ **لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ(٨) مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ(٩) لِنَبِيٍّ قَبْلِي، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**».

ابن رسلان

(**وَلَمْ تُحَلَّ**): بضمّ التّاء وفتح الحاء(١٠).

الشمني

قوله: (**وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي**): [كذا في بعض النّسخ(١١)]، والمشهور: «فَأَيُّمَا» بالفاء.

قوله: (**وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**): أي: العظمى. وله ﷺ شفاعات، هذه أوّلاها: وهي ....

---

(١) من طرّة (ل)، (و)، (م)، (وليس من الرّواية).
(٢) من (ف)، (ع)، (هـ).
(٣) رواه الدّارميّ (٢٥١٠)، وأحمد (٢١٣١٤)، وابن حبّان (٦٤٦٢)، والحاكم (٣٥٨٧).
(٤) رواه الطّبرانيّ في الكبير (١٣٩٠٠)، وضعّفه الهيثميّ (١٤٠٩).
(٥) رواه أحمد (٢٧٤٢).
(٦) رواه مسلم (٥٢٣).
(٧) رواه البخاريّ (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).
(٨) في (ك)، (هـ)، (م): (فَأَيُّمَا).
في حاشية (ف): (قال الحافظ جمال الدّين المزّيّ: المشهور في الحديث «فَأَيُّمَا رَجُلٍ» بالفاء).
(٩) في (ف)، (ع): (تُحَلَّ)، وفي (و)، (هـ)، (م) بالوجهين معًا.
(١٠) في طرّة (ب): (ويجوز فتح التّاء وكسر الحاء).
(١١) من (أ).

وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهْ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «وَعُرِضَ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ»(٣).

قِيلَ: السُّودُ(٤) الْعَرَبُ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمُ الْأُدْمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ؛ وَالْحُمْرُ: الْعَجَمُ.

وَقِيلَ: الْبِيضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ.

وَقِيلَ: الْحُمْرُ الْإِنْسُ، وَالسُّودُ/ الْجِنُّ. [٦٨/ ب]

ابن رسلان

....

الشمني

في الفصل بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء عليهم السلام والثّانية: في جماعة يدخلون الجنّة بغير حساب، وهذه والّتي قبلها مِن خصائصه ﷺ، والثّالثة: في أناس استحقّوا دخول النّار فلا يدخلونها، والرّابعة: في أناس دخلوا النّار فيخرجون منها، والخامسة: في رفع درجات النّاس في الجنّة، قال النّوويّ: ويجوز أن تكون الثّالثة والخامسة ـ أيضًا ـ من خصائصه ﷺ، والسّادسة: تخفيف العذاب عمّن استحقّ الخلود فيها كما في حقّ أبي طالب، والسّابعة: شفاعته لمن مات بالمدينة، والثّامنة: شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة، والتّاسعة: شفاعته لفتح باب الجنّة كما رواه مسلم(٥)، والعاشرة: شفاعته لمن زاره ﷺ، لما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»(٦)، ....

---

(١) رواه الدّارميّ وابن حبّان والحاكم عن أبي ذرّ، وتقدّم تخريجه.

(٢) رواه البزّار عن أبي هريرة (٩٥١٨)، وإسناده ضعيف.

(٣) تقدّم عن أبي ذرّ، وللبزّار عن سيّدنا ابن عبّاس (٤٩٠٢)، وأبي هريرة (٩٣٠٩)، وفي الأوسط عن أبي سعيد (٧٤٣٩)، وفي المجمع (٩٩٣٤): فيه عطيّة وهو ضعيف، ثمّ حسّنه (١٤٠٠٦).

(٤) في (ف)، (و)، (هـ): (الأسود).

(٥) رواه مسلم (١٩٧) عن سيّدنا أنس.

(٦) ينظر: إتحاف المهرة (١٠٦٦٤)، وفيه: قال ابن خزيمة: إن صحّ الخبر.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: «وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٢).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ [رضي الله عنه] أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عليه السلام: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو [رضي الله عنهما] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ، وَعُلِّمْتُ(٤) خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ»(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

والحادية عشر: شفاعته لمن أجاب المؤذّن، وصلّى عليه ﷺ لما في الصّحيحين مِن قوله ﷺ: «حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي»(٦).

قوله: (فِي يَدَيَّ): بفتح الدّال وتشديد الآخِر.

[٣٩/ ب] قوله: (وَعُلِّمْتُ): بضمّ المهملة وتشديد اللّام المكسورة، ويجوز فتح المهملة وتخفيف/ اللّام.

---

(١) رواه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

(٢) رواه مسلم (٥٢٣).

(٣) رواه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (٢٢٩٦).

(٤) في (ع)، (و)، (س)، (ك): (عَلِمْتُ). في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ المزيّ: ويجوز «عَلِمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ» مخفّفًا، ولكنّ التّضعيف أحسن؛ لموافقته لفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]).

(٥) رواه أحمد (٦٩٨١)، وحسّنه السّيوطيّ في المناهل (٣٦٧).

(٦) رواه البخاري (٦١٤) عن سيّدنا جابر، ورواه مسلم (٣٨٤) عن سيّدنا عبد الله بن عمرو.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ»(١).

وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ(٢) أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: سَلْ يَا مُحَمَّدُ. فَقُلْتُ: مَا أَسْأَلُ يَا رَبِّ؟ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ. فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ، وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ، وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ، وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَأَنْتَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ، وَلَمْ أَصْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا، وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَأْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ»(٣).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، رَوَاهُ حُذَيْفَةُ: «بَشَّرَنِي ـ يَعْنِي/ : رَبَّهُ ـ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ [٦٩/ أ] مَعِي مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي شَهْرًا، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ، وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) رواه أحمد (٥١١٥)، وحسّنه السّيوطيّ في المناهل (٣٦٨).

(٢) فقيه مصر عبد الله بن وهب، صحب الإمام مالك عشرين سنة، توفّي ١٩٧هـ. ينظر: ترتيب المدارك ٣/ ٢٢٨.

(٣) لم أقف على رواية ابن وهب، والحديث بنحوه عند البزار والطّبريّ يأتي في الحديث عن كرامة الإسراء.

(٤) رواه أحمد (٢٣٣٣٦)، وحسّنه الهيثميّ (١٦٧١١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ؛ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

مَعْنَى هَذَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ: بَقَاءُ مُعْجِزَتِهِ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ذَهَبَتْ لِلْحِينِ وَلَم يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا، وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عِيَانًا لَا خَبَرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَفِيهِ كَلَامٌ يَطُولُ هَذَا نُخْبَتُهُ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ، وَفِيمَا ذُكِرَ فِيهِ سِوَى هَذَا، آخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله، عَنْهُ: «كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وابْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارٌ»(٢).

ابن رسلان

[١٠/ أ] (مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ)/ : بفتح الهمزة والميم، أي: آمنوا عند معاينة ما آتاهم الله مِن الآيات والمعجزات. وأراد بالوحي إعجاز القرآن الّذي خصَّه به. فليس شيء من كتب الله المنزَّلة كان معجزًا إلّا القرآنُ.

(سَبْعَةَ نُجَبَاءَ): النّجيب: الفاضل مِن شيء، وحيوان نجيب. ومنه الحديث: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّاجِرَ النَّجِيبَ»(٣).

الشمني

....

(١) رواه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

(٢) رواه التّرمذيّ (٣٧٨٥).

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٧، والحديث أورده دون إسناد أبو موسى المدينيّ في المجموع المغيث ٣/ ٢٦١.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ/ الْفِيلَ (١) وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، [٦٩/ ب] وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ (٢) لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» (٣).

وَعَنِ الْعِربَاضِ بْنِ سَارِيَةَ [رضي الله عنه]، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي عَبْدُ اللهِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ (٤)، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَعِدَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ (٥)، وَبِشَارَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ» (٦).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ صلوات الله عليهم. قَالُوا: فَمَا فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ: ﴿وَمَن يَقُلْ ....

ابن رسلان

(حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ): أي: فيل أبرهة الحبشيّ الّذي جاء بقصد خراب الكعبة، فحبس اللهُ الفيل فلم يدخل الحرم. وفي حديث الحديبية: «حبسها حابس الفيل» (٧). يعني: أنّ الله حبس ناقة النّبيّ ﷺ لَمَّا وصل إلى الحديبية فلم تتقدّم.

(لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ): أي: على الجَدالة بفتح الجيم، وهي الأرض.

الشمني

قوله: (الْفِيلَ): كان اسم هذا الفيل محمود (٨).

قوله: (لَمُنْجَدِلٌ): أي: ساقط، يقال: «جدله، أي: رماه بالجدالة ـ وهي الأرض ـ فانجدل، أي: سقط (٩). قوله: (وَعِدَةُ): بكسر العين المهملة وتخفيف الدّال المهملة.

---

(١) في طرّة الأصل: (هذا الفيل كان اسمه محمود).
(٢) في الأصل، (م): (لا تحلّ).
(٣) رواه البخاريّ (١١٢)، ومسلم (١٣٥٥) عن أبي هريرة.
(٤) في حاشية (ف)، (قال الحافظ المزّي: وفي رواية: «إنّي عند الله خاتم النّبيّين» الحديث).
(٥) في (ف)، (و)، (هـ): (ودعوة إبراهيم)، وصحّحها في طرّة (م).
(٦) رواه أحمد (١٧١٥٠)، وابن حبّان (٦٤٠٤)، والحاكم (٣٥٦٦).
(٧) رواه البخاري (٢٧٦٥) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه مرفوعًا.
(٨) ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣.
(٩) ينظر: الصحاح ١٦٥٣.

مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ [الأنبياء:٢٩] الْآيَةَ؛ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:١] الْآيَةَ. قَالُوا: فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤] الْآيَةَ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[(١)] [سبأ:٢٨].

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ[(٢)]. وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ[(٣)]، وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ[(٤)]، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[(٥)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (ابْنِ مَعْدَانَ): بفتح الميم وسكون العين وتخفيف الدّال المهملتين.

---

(١) رواه الدّارميّ (٤٧)، والطّبرانيّ في الكبير (١١٦١٠)، والكلاباذيّ في بحر الفوائد (٢٠٦)، والبيهقيّ في الشّعب (١٤٩)، والدّلائل (٥/ ٤٨٧)، وزادوا في آخره: «فأرسله الله إلى الإنس والجنّ». وقال الهيثميّ (١٣٩٢٧): رجاله رجال الصّحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة.

(٢) رواه ابن إسحاق (٥١)، ومن طريقه الحاكم (٤١٧٤) وصحّحه لأنّ خالد بن معدان من خيار التّابعين، صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصّحابة. وفي البداية والنهاية ٢/ ٣٣٥: إسناده جيّد قويّ.

(٣) رواه الدّارميّ (١٤) عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله كيف علمتَ أنّك نبيّ حتّى استيقنت؟ فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَانِي مَلَكَانِ وَأَنَا بِبَعْضِ بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ الْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ زِنْهُ بِرَجُلٍ، فَوُزِنْتُ بِهِ فَوَزَنْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: فَزِنْهُ بِعَشَرَةٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَنْتَثِرُونَ عَلَيَّ مِنْ خِفَّةِ الْمِيزَانِ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَرَجَحَهَا». ورواه البزّار وضعّفه (٤٠٤٨) وفي آخره ذكر شقّ الصدر، فقال ﷺ: «وَجَعَلَا الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَمَا هُوَ إِلَّا وَلَّيَا عَنِّي كَأَنَّمَا أُعَايِنُ أَوْ فَكَأَنَّمَا أُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايَنَةً».

(٤) رواه الطّبريّ في تاريخه ٢/ ١٦٠، والآجرّيّ في الشّريعة (٩٦٢)، وابن عساكر (٣/ ٤٦٦) وضعّفه عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه مطولًا، وفيه: قال ﷺ: «إِنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِي وَبَدْءَ شَأْنِي، أَنِّي دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَإِنِّي كُنْتُ بِكْرَ أُمِّي، وَإِنَّهَا حَمَلَتْ بِي كَأَثْقَلِ مَا تَحْمِلُ، وَجَعَلَتْ تَشْتَكِي إِلَى صَوَاحِبِهَا ثِقَلَ مَا تَجِدُ، ثُمَّ إِنَّ أُمِّي رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا نُورٌ، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أُتْبِعُ بَصَرِيَ النُّورَ، وَالنُّورُ يَسْبِقُ بَصَرِي، حَتَّى أَضَاءَتْ لِي مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا». وفي البداية والنهاية ٢/ ٣٣٦: فيه متروك كذّاب متّهم بالوضع.

(٥) رواه مسلم (١٦٢). وروي شقّ الصّدر عن السّيّدة عائشة في مسند الطّيالسيّ (١٦٤٣)، وابن راهويه=

فَقَالَ: «نَعَمْ. أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - يَعْنِي: قَوْلَهُ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٢٩]- وَبَشَّرَ بِي عِيسَى(١)، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ(٢) لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ؛ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا، نَرْعَى بَهْمًا لَنَا، إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ»(٣).

ابن رسلان

(وَاسْتُرْضِعْتُ): بضمّ التّاء.

(فِي بَنِي سَعْدِ): أقام النّبيُّ ﷺ في بني سعد عند حليمة أربع سنين ثمّ ردّته إلى أمّه.

(بَهْمًا): بفتح الباء الموحّدة وإسكان الهاء. «البَهم» جمع «بَهْمَة»، وهي ولد الضّأن الذّكر والأنثى. وفي حديث الإيمان: «وَتَرَى الْحُفَاةَ رِعَاءَ الْإِبْلِ والبَهْمِ»(٤).

الشمني

قوله: (حِينَ حَمَلَتْ بِي): كذا هنا، وفي غيره: «حين وضعتني».

قوله: (بُصْرَى): بضمّ الموحّدة: مدينة حَوْران، وهي أوّل مدينة فُتحت في الشّام، وكان فتحها صُلحًا(٥). قوله: (بَهْمًا): بفتح الموحّدة وسكون الهاء: جمع «بهيمة»(٦)، وهي ولد الضَّأن ذكرًا كان أو أنثى، وجمع «البَهْم»: البِهَام(٧). ويقال لأولاد المعز: سِخَال(٨).

= (١٦٨٩)، بغية الباحث (٩٢٨)، الدلائل لأبي نعيم (١٦٣)، وعن سيّدنا أبيّ في زوائد مسند أحمد (٢١٢٦١)، الدلائل لأبي نعيم (١٦٦)، تاريخ دمشق (٣/ ٤٦٣)، المختارة للضياء (١٢٦٣)، وحسّنه البوصيري في الإتحاف ٧/ ١٦، ورواه مختصرًا جدًّا ابن حبان (٧١٥٥)، الحاكم (٦١٦٦).

(١) في (ف)، (ج)، (ع)، (هـ): (وبشرى عيسى)، وصحّحها في طرّة (ل)، (م).

(٢) في (هـ)، (م): (أضاءت).

(٣) تقدّم تخريج حديث خالد بن معدان.

(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ١٦٨، والحديث بلفظه رواه مسلم (٨) عن سيّدنا ابن عمر، وبمعناه عن أبي هريرة في البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

(٥) ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٢٥٣، معجم البلدان ١/ ٤٤١.

(٦) في الصحاح ١٨٧٥: البَهْمُ: جمع بَهْمَةٍ، والبَهِيمَةُ: واحدة البَهَائِمِ.

(٧) في (أ)، (ظ): (البهائم).

(٨) ينظر: الصحاح ١٨٧٥، النهاية لابن الأثير ١/ ١٦٨.

[٧٠/ أ] وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «ثَلَاثَةُ رِجَالٍ/ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، فَأَخَذَانِي فَشَقَّا بَطْنِي»[١].

قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: «مِنْ نَحْرِي إِلَى مَرَاقِّ[٢] بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ قَلْبِي، فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى أَنْقَيَاهُ»[٣].

قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا شَيْئًا، فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ، يَحَارُ ....

ابن رسلان

(بِطسْتٍ): و«الطّست» بإسكان السّين المهملة، ويقال له: طَسّ.

الشمني

قوله: (بِطِسْتٍ): بالسّين المهملة، ويقال أيضًا: طسّ وطسّة، وهو الآنية المعروفة، وفي الصّحاح: «الطَّست»: الطّس في لغة طيء أبدل مِن إحدى السّينين تاء للاستثقال، فإذا جَمعت أو صَغَّرت رددت السّين، لأنّك فصلت بينها بألف أو ياء فقلت طِساس أو طُسيس[٤].

قوله: (مَرَاقِّ بَطْنِي): بتخفيف الرّاء وتشديد القاف، أي: ما سَفُل مِن البطن ورَقَّ مِن جِلْده[٥].

قوله: (يَحَارُ): بفتح المثنّاة التّحتيّة والحاء المهملة، أي: يتحيّر[٦].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) عن أنس، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.
(٢) أسفل البطن.
(٣) تقدّم تخريج حديث خالد بن معدان.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٥٨، ونحوه في الكنز اللغوي ٤٢، وفي مشارق الأنوار ١/ ٣٢١: «الطّست» فيها لغاتٌ: طَسْتٌ، وطِسْتٌ، وطَسٌّ، وطِسٌّ، وطَسَّة، وطِسَّةٌ، وجمعها: طِسَاسٌ، وطَسَّاتٌ، وطَسِيسٌ، وطُسُوسٌ، وطُسُوتٌ.
(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٩٨.
(٦) ينظر: الصحاح ٦٤٠.

النَّاظِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي، فَامْتَلأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ، وَأَمَرَّ الْآخَرُ يَدَهُ عَلَى مَفْرِقِ(١) صَدْرِي فَالْتَأَمَ»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ: «قَلْبٌ وَكِيعٌ - أَيْ: شَدِيدٌ - فِيهِ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ سَمِيعَتَانِ(٣)»(٤).

«ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي [بِهِمْ(٥)] فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُم، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ. «ثُمَّ قَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا»(٦).

ابن رسلان

(مَفْرِق): بفتح الميم وكسر الرّاء، وبكسر الميم مع فتح الرّاء: وسط الصّدر.

(قَلْبٌ وَكِيعٌ): بكسر الكاف، أي: متين. ومنه: «سِقاءٌ وَكِيعٌ»: مُحْكَمُ الْخَرْزِ(٧).

(فَوَزَنَنِي): «وزن» بفتح الزّاي.

الشمني

قوله: (مَفْرِق): بفتح الميم والرّاء وبكسر الرّاء.

قوله: (وَكِيعٌ): أي: شَدِيدٌ(٨).

---

(١) في حاشية (ف): (قال المزّي: يأتي كثير من أسماء الأعضاء على مَفْعِل كـ«مَنْكِب» و«مَفْرِق»).
(٢) تقدّم تخريجه عن سيدنا شدّاد بن أوس.
(٣) في الأصل، (و)، طرّتي (ع)، (هـ): (تسمعان).
(٤) رواه الدّارميّ (٥٤) بسند حسن عن عبد الرّحمن بن غَنْم، وهو مختلف في صحبته. قال الدّارميّ: وكيع، أي: شديد.
(٥) من (س)، (و)، (ع): (ك).
(٦) تقدّم تخريج حديث سيّدنا أبي ذرّ.
(٧) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٧٦، الغريبين للهروي ٢٠٢٩.
(٨) كذا فسره الإمام الدارميّ.

قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ، وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالُوا: يَا حَبِيبُ، لَمْ تُرَعْ؛ إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ»، وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ: «مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللهِ! إِنَّ اللهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتَهُ»(١).

[٧٠/ ب] قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: «فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّيَا عَنِّي، فَكَأَنَّمَا أَرَى الْأَمْرَ/ مُعَايَنَةً»(٢).

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا: أَنَّ آدَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي»(٣). وَيُرْوَى: «وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي».

فَقَالَ لَهُ اللهُ [ ]: مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ - وَيُرْوَى: مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي - فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ(٤).

وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (لَمْ تُرَعْ): بضمّ المثنّاة الفوقيّة وفتح الرّاء، أي: لا تفزع(٥).

(١) تقدّم عن سيّدنا شدّاد بن أوس.
(٢) تقدّم تخريجه.
(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ١/ ٤٥، تفسير الثعلبي ١/ ١٨٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٤٥.
(٤) رواه الآجرّيّ في الشّريعة (٩٥٦)، والطّبرانيّ في الأوسط (٦٥٠٢)، والصّغير (٩٩٢)، والحاكم وصحّحه، وقال الذّهبيّ: بل موضوع (٤٢٢٨)، وضعّفه البيهقيّ في الدلائل (٥/ ٤٨٩) عن عمر رضي الله عنه.
وقال الهيثميّ (١٣٩١٧): فيه من لم أعرفهم.
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٢٣، مشارق الأنوار ١/ ٣٠٢، النهاية ٢/ ٢٧٧.

وَفِي رِوَايَةِ الْآجُرِّيِّ [قَالَ]: فَقَالَ آدَمُ: لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، إِنَّهُ لَآخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ». قَالَ(١): وَكَانَ آدَمُ يُكَنَّى بِأَبِي مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: بِأَبِي الْبَشَرِ.

وَرُوِيَ(٢) عَنْ سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، ....

ابن رسلان

(وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى): وفي بعض النّسخ المقروءة: (وَفِي رِوَايَةِ الْآجُرِّيِّ): بفتح الهمزة وضمّ الجيم وتشديد الرّاء. (يُكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ): بضمّ الياء وإسكان الكاف وتخفيف النّون، ويجوز فتح الكاف مع التّشديد. (عَنْ سُرَيْجٍ): بضمّ السّين المهملة وآخره جيم.

الشمني

قوله: (الْآجُرِّيِّ): بمدّ الهمزة وضمّ الجيم وفي آخره ياء للنّسبة: هو الإمام القدوة أبو بكر محمّد بن الحسين بن عبد الله البغداديّ. قوله: (سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ): «سريج» بضمّ السّين المهملة وفتح الرّاء وفي آخره جيم: هو أبو الحارث البغداديّ، أحد أئمّة الحديث(٣).

---

(١) قاله مكيّ في الهداية (٢٤٦). ورواه العقيليّ في الضعفاء الكبير ٢/ ١٩٧، وابن حبّان في المجروحين (٤٨٣)، وابن عديّ في الكامل ٥/ ٧٤، وأبو الشّيخ في العظمة ١٥٨٠، وابن بكير في فضائل التسمية بأحمد ومحمّد (٢٢)، وأبو نعيم في صفة الجنّة (٢٦١)، وتمّام في فوائده (٦٧١) عن سيّدنا جابر. ورواه أبو نعيم في صفة الجنّة (٢/ ١٠٨) عن سيّدنا ابن عبّاس، ورواه ابن عساكر (٧/ ٣٨٨) عن خالد بن معدان عن كعب.
وفي البداية والنهاية ١/ ١٠٩، الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ٢٥٨: ضعيف من كلّ وجه، لا يصحّ.
وفي الأربعين المستخرجة من الصّحاح من روايات المحمّدين (٢): قال الإمام أبو القاسم القشيري: إنّما يكنى أبا محمّد تشريفًا للنّبيّ ﷺ.
(٢) في (ف)، (ع)، (هـ): (ويُروى).
(٣) حكى ابن خلفون في المعلم (٥٣٤) عن الدارقطني: كان من الصّالحين له مصنفات وتفسير، =

عِبَادَتُهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ فِيهَا أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدٌ؛ إِكْرَامًا مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي(١)، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ [الدُّنْيَا(٣)]، إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ».

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عِبَادَتُهَا): عبادة بالباء الموحّدة مبتدأ، خبره (كُلّ دار)، على حذف مضاف، أي: حفظ كلّ دار، إكرام كلّ دار/ [٤٠/ أ]. قوله: (ابْنُ قانِعٍ): بالقاف والنّون المكسورة بعدها عين مهملة، هو القاضي عبد الباقي بن مرزوق، صاحب معجم الصّحابة رضي الله تعالى عنهم وكتاب اليوم والليلة. قوله: (عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ): بفتح المهملة وسكون الميم والمدّ، اسم لصحابيّين، أحدهما: مولى رسول الله ﷺ أخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه(٤)، ....

= وقال ابن عدي: مستجاب الدعوة. وقال الذهبي في تاريخه ٥/ ٨٢٥: كان من الزُّهَاد والعُبَّاد ببغداد، له حكايات شبه الكرامات، وكان إمامًا في السُّنّة. وفي المنتظم ١١/ ٢٢٩ أنّه اشترى لصبيانه خبزًا لا يكفيهم، فلم يأكل معهم، ثمّ نام فجاء ملك فقال له: قم وجاءه بصحفة من ذهب فيها خبز لم ير مثله فِي الدّنيا وشَهْد وزُبد، فقال له: كلْ، فأكل، ومكث أيّامًا لا يشتهي الطّعام. وله أخبار عجيبة في تاريخ بغداد (٤٧٤٨)، قال ابن حبان في الثقات ٨/ ٣٠٧: وكان ممّن جمع وصنّف، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.

(١) في معجم الصحابة ٣/ ٢٠٢، وكذا رواه الطّبرانيّ في الكبير (٥٢٦).

(٢) أبو الحمراء السّلميّ هلال بن الحارث، وقيل: طَفْريّ. كما في معجم ابن قانع ٣/ ٢٠٢.

(٣) في (ل)، (س)، طرّة (ف).

(٤) ذكر السُّيوطيّ في المَنْجم (٨٧) أنّه لمّا قرأ على المصنّف قوله: (رواه ابن ماجه) كشف عنه ثلاث مرّات، فلم يجده ثمّ وجده في معجم ابن قانع، فأخبره فضرب عليه، وكتب: (رواه ابن قانع في معجم الصحابة)، وقال له: إنما قلّدت البرهان الحلبيّ؛ قال السُّيوطيّ: فسائر النّسخ التي كتبت قبل ذلك على ذلك الوهم، وما كتب بعده على الصّواب المحقّق.

وَفِي التَّفْسِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ / تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف:٨٢] قَالَ: لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ: عَجَبًا[١] لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ؟! عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ؟! عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟! أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي[٢]. [٧١/ أ]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما]: عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا[٣].

ابن رسلان

(كَيْفَ يَنْصَبُ): بفتح الياء والصّاد المهملة، أي: يتعب. ماضيه «نَصِبَ» بكسر الصّاد.

الشمني

والآخر: مولى آل عفراء، ولا يُعلم له رواية[٤].

---

(١) في (ف)، (ج)، (و)، طرّة الأصل: (عجبتُ).

(٢) رواه ابن وهب كما في التفسير من جامعه (١٢٧)، ومن طريقه الطّبريّ (١٨/ ٨٩) عن عمر مولى غفرة، والطّبريّ ١٥/ ٣٦٣، والبيهقيّ في الشعب (٢٠٨) عن سيّدنا جعفر الصّادق نحوه، وابن سمعون في أماليه (١٥٧) عن سيّدنا ابن عبّاس مختصرًا، وابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٧، والآجرّيّ في الأربعين (٤٤) عن أبي ذرّ مرفوعًا.

(٣) رواه أبو بكر بن النمط كما في جامع الآثار في السير ومولد المختار ١/ ٤٧٥ بسنده عن وهب ابن منبّه، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: قال ﷺ: **«مكتوب على العرش: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، لا أعذّب من قالها، لا أعذّب من قالها، لا أعذّب من قالها»**. وفي الدر المنثور ٥/ ٥٦٠: رواه أبو الشّيخ عن سيّدنا ابن عبّاس، وعزاه في جمع الجوامع ٨/ ٣١٨ إلى سيّدنا ابن عبّاس من كتاب الأربعين لإسماعيل الفارسيّ. ورواه الخطيب في تلخيص المتشابه ١/ ١٢٨، والدّيلميّ في الفردوس (٦٣٧٩) عن أبي سعيد الخدريّ.

(٤) في تلقيح فهوم أهل الأثر (٢٧٠): أبو الحَمْرَاء اثنان، أحدهما: مولى رسول الله ﷺ، والثّاني: مولى الحارث بن رفاعة، وكلاهما يروي الحديث، ولا أدري من هذا منهما، وقال البرقيّ لأبي الحمراء مولى الحارث حديثان.

وَذُكِرَ أَنَّه وُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[١]]، مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ، وَسَيِّدٌ أَمِينٌ.

وَذَكَرَ السَّمَنْطَارِيُّ أَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا أَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ[٢].

ابن رسلان

(السِّمِنْطَارِيُّ): بكسر السّين المهملة والميم[٣] وإسكان النّون ثمّ طاء مهملة[٤].

الشمني

قوله: (ذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ): بالخاء المعجمة. قال الذّهبيّ في ميزانه: روى قُريش بن أنس عن كُليب بن وائل ـ وكُليب نكرة لا يُعرف ـ أنّه رأى بالهند وردًا، في الوردة مكتوب: «محمّد رسول الله»[٥]، وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد بن الحسن الورّاق الخواصّ المصيصيّ مُسندًا عنه إلى عليّ بن عبد الله الهاشميّ الرّقيّ أنّه قال: «دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرّائحة سوداء عليها مكتوب بخطّ أبيض: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أبو بكر الصِّدّيق، عمر الفاروق»، فشككت في ذلك، وقلت: إنّه معمول فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك، وَفي البلد منه شيء ....

---

(١) من (ج)، (هـ)، وصحّحها في (م)، وعزاه (ف) لنسخة.

(٢) في طرّة (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ متع الله به: أخبرني بعض من سافر إلى الهند أنّ هناك شجرة معروفة يسقط منها في كلّ سنة ورقة مكتوب عليها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله).

(٣) في طرّة (ب): (ويجوز بفتح السّين والميم).

(٤) قال ابن الأثير في اللباب (٢/ ١٤١): عتيق بن عليّ بن داود بن عليّ الصّقليّ المعروف بالسمنطاري، سمع أبا نعيم الأصبهانيّ وغيره، ومات ٤٦٤هـ.
وقال السيوطي في لب اللباب (١٤٠): سمنطار قرية بجزيرة صقلية.

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال (٦٩٧٧).

وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آلِهِ[(١)]: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ؛ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٢)].

ابن رسلان

....

الشمني

كثير، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة، ولا يعرفون الله تعالى». انتهى[(٣)]. وقال الشّيخ عبد الله اليافعيّ في كتابه المسمّى بروض الرّياحين: قال بعض الشّيوخ: «دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرًا يشبه اللّوز له قِشران، فإذا كُسر خرج منه ورقة خضراء مطويّة مكتوب فيها بالحمرة: «لا إله إلّا الله» كتابةً جليّةً وهم يَتبرَّكُون بها ويستسقون بها إذا مُنعوا الغيث، فحدَّثت بهذا أبا يعقوب الصَّيَّاد/ [٤٠/ ب]، فقال لي: ما أستعظم هذا، كنتُ أصطاد على نهر الأبلة، فاصطدتُ سمكةً مكتوب على جنبها الأيمن: «لا إله إلّا الله»، وعلى جنبها الأيسر: «محمّد رسول الله»، فلمّا رأيتها قذفتها في الماء احترامًا لما عليها»[(٤)].

---

(١) من (ج)، (هـ)، وعزاه في (ك) لنسخة.

(٢) الأثر عزاه الدَّمِيريّ في النجم الوهاج (٩/ ٥٣١) لكتاب الخصائص لابن سبع عن سيّدنا ابن عبّاس.
قلت: ورواه ابن بكير في فضائل التّسمية بأحمد ومحمد (٦)، من طريق جعفر بن عبد الله، عن لبابة، عن سيّدنا ابن عبّاس قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: من كان اسمه أحمد فليدخل الجنّة بلا حساب لكرامة اسمه».
وذكر في الأربعين المستخرجة من الصّحاح من روايات المحمّدين (١) بسند معضل فيه: وَيَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: يَا مُحَمَّدُ، قُمْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ فَيَقُومُ كُلُّ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَيَتَوَهَّمَ أَنَّ النِّدَاءَ لَهُ فَلِكَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لَا يُمْنَعُونَ**».
قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٢٦: قال بعض أشياخي: هذا حديث موضوع بلا شكّ، والله أعلم.

(٣) ينظر: بغية الطلب (٢٢٥٥).

(٤) ينظر: روض الرّياحين في حكايات الصّالحين ٣٦٣.

وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ(١)، وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ، عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ: مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا نَمَا وَرُزِقُوا(٢) [وَرُزِق جِيرَانُهُمْ(٣)](٤).

وَعَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ»(٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاخْتَارَ مِنْهَا
[٧١/ ب] قَلْبَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ(٦)/ .

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ): هو الفقيه الإمام أبو عبد الله عبد الرّحمن بن القاسم صاحب مالك. رُوي أنّه قال: خرجتُ إلى مالك اثنتي عشرة مرّة، أنفقتُ في كلّ مرة ألف دينار(٧).

---

(١) ذكر سماع العتبيّ في مسائل العتبية، كما في شرحها البيان والتحصيل ١٧/ ٥٤١، وابن أبي زيد في جامعه.
(٢) في (ف): (إلّا قد وُقُوا).
(٣) من طرر النسخ عد الأصل معزوًّا لنسخة.
(٤) قال ابن رشد في البيان والتحصيل ١٧/ ٥٤٣: يحتمل أن يكونوا عرفوا ذلك بكثرة التّجربة له، وأن يكون عندهم في ذلك أثر مروي.
(٥) رواه ابن سعد مرسلًا ٥/ ٤٠، ورواه ابن بكير في فضائل التسمية بأحمد ومحمد (٣)، عن أبي مليكة مرفوعًا.
(٦) رواه موقوفًا أحمد (٣٦٠٠)، والطّيالسيّ (٢٤٣)، والبزّار (١٧٠٢)، والطّبرانيّ في الكبير (٨٥٨٢)، وحسّنه الحافظ في تخريج مختصر ابن الحاجب ٢/ ٤٣٥.
(٧) ينظر: المتفق والمفترق للخطيب (٩١٥)، وقال الدّارقطنيّ في المؤتلف والمختلف ١٨٠٦: من كبراء المصريين وفقهائهم، ولهم مسجد معروف بمسجد العتقاء بمصر ت٢٩١هـ.

وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ـ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٥٣] الْآيَةَ ـ قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ، إِنَّ اللهَ فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا، وَفَضَّلَ نِسَائِي عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا**». الْحَدِيثَ(١).

* * *

(١) لم أقف على تفسير سورة الأحزاب في القطع التي وقفت عليها من مخطوط تفسيره شفاء الصدور.

فَصْلٌ
فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ، مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَالرُّؤْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى [ﷺ]

وَمِنْ خَصَائِصِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ، وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرِّفْعَةِ مِمَّا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ، وَشَرَحَتْهُ صِحَاحُ الْأَخْبَارِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] الْآيَةَ.

وَقَالَ [ژ]: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١ - ١٨].

فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ، وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرْحِ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ(١)، رَأَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ أَكْمَلَهَا، وَنُشِيرَ إِلَى زِيَادَةٍ مِنْ غَيْرِهَا يَجِبُ ذِكْرُهَا.

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: في تفضيله بما تضمّنته كرامة الإسراء.

---

(١) خبر المعراج إلى السّماء حقٌّ ثابت بالرّوايات المشهورة عن ثلاثة وثلاثين صاحبيًّا. ينظر: إشارات المرام ٢٧١. وعدّ الشيخ الزّرقاني في شرح المواهب اللدنية ٨/ ٢٥ خمسة وأربعين صحابيًا مِن الرّواة، ثمّ وقفت على جماعة من الصّحابة لم يذكرهم، وهم:

١. عقبة بن عامر: حديثه في فضائل الصّحابة للإمام أحمد (٨٦٤)، والكبير (٧٨٥)، والأوسط للطبراني (٣٠٨٩).

=

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ، وَالْفَقِيهُ أَبُو بَحْرٍ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ، [قَالَ:] [٧٢/ أ] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ/ الرَّازِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ....

ابن رسلان

(الْعُذْرِيُّ): بضمّ العين المهملة وإسكان الذّال المعجمة. (شَيْبَانُ): بفتح المعجمة بعدها تحتيّة آخر الحروف وموحّدة. (ابْنُ فَرُّوخَ): بفتح الفاء وضمّ الرّاء المشدّدة وبالخاء المعجمة.

الشمني

قوله: (ابْنُ فَرُّوخَ): بفتح الفاء وتشديد الرّاء وفي آخره خاء معجمة.

= ٢. أسعد بن زُرارة: حديثه في: معرفة الصّحابة لأبي نعيم (٩٣١).
٣. أبو ثابت القرشي: حديثه في معرفة الصّحابة لأبي نعيم (٦٧١٣)، كشف الأستار (٥٧).
٤. عبد الله بن عُكَيْمٍ: حديثه في الصّغير للطّبرانيّ، وفيه عيسى النخعي كذاب (١٠١٢).
٥. عبد الله بن حَوَالَةَ: حديثه في مسند الشّاميّين (٦٠١)، بسند صحيح كما في المجمع (١٦٦٤٤).
٦. سعد بن أبي وقّاص: حديثه عند الحاكم (٤٧٣٨).
٧. أمُّ سُلَيْم: في تاريخ دمشق ٤٠/ ٣٥٤، اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٦١.
٨. عمير بن عُطَارِدٍ: واختلف في سماعه من النّبيّ ‘، حديثه في شعب الإيمان (١٥٤).
٩. عبد الرّحمن بن أسعد بن زرارة: وهو مختلف في صحبته، حديثه في مناقب علي لابن المغازلي (١٤٦).
١٠. أبو عبيدة بن الجرَّاحِ: حديثه في تاريخ بغداد ٩/ ٩.
١١. السَّائب بن يزيد: حديثه في فوائد ابن الصّلت وأبي أحمد الفرضي (٢٨).
١٢. وحشيّ بن حرب: حديثه في الكبير للطّبرانيّ (٣٦٣).

ونقل في نظم المتناثر ٢٠٨ قول الزرقاني، وقال: عدّ الحافظ الشّامي (في سبل الهدى والرشاد ٧٦) ممّن لم يذكره السّيوطي (في قطف الأزهار ٢٦٣): سهل بن سعد، وابن عمر، وعبد الله بن أسعد بن زرارة، وأبا سفيان بن حرب. قلت: الجلال ذكرهم في كتابه الخصائص الكبرى ١/ ٢٥٢.

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ» ـ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ـ قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي (١) جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ؛ فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ (٢)، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا (٣) إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا بِآدَمَ ﷺ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ....

ابن رسلان

(الْبُنَانِيُّ): بضمّ الياء: منسوب إلى بُنَانَة، قبيلة أمُّهم كانت تحت سعد بن لُؤي (٤).

(طَرْفِهِ): بإسكان الرّاء، أي: عينه.

(الْحَلْقَةِ): بسكون اللّام. والمراد: حلقة باب مسجد بيت المقدس.

(اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ)، أي: علامة الإسلام.

الشمني

قوله: (الْبُنَانِيُّ): بضمّ الموحّدة وتخفيف النّون.

قوله: (بِالْحَلْقَةِ): بإسكان اللّام وفتحها.

قوله: (اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ): أي: الاستقامة.

---

(١) في (ف)، (هـ): (فجاء).

(٢) في طرّة الأصل: (أي: الاستقامة).

(٣) في (ف)، (ك): (بي).

(٤) قال ابن حبان: بُنَانَة الّذي نُسب إليه هو بُنَانَة بن سَعد بن لُؤي بن غالب، وقيل: كانت أمَة لسعد حضنت بنيه بعد أمِّهم، وقيل: هي أمّ سعد. قال السّمعانيّ: صارت «بنانة» محلّة بالبصرة لنزول هذه القبيلة بها. ينظر: الثقات ٤/ ٨٩، المؤتلف والمختلف للدارقطني ١/ ٢٥٥، الإكمال لابن ماكولا ١/ ٤٣٩، الأنساب للسمعاني ٢/ ٣٣٠.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَي الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ/ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، [٧٢/ ب] ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ. وَذَكَرَ مِثْلَهُ. فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٦]، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ. فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ. فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ....

ابن رسلان

(عَرَجَ): بفتح العين والرّاء، أي: صعد. وقول بوّاب السّماء: (وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟): فمراده: قد بعث إليه للصّعود إلى السّماوات؛ وليس مراده الاستفهامَ عن أصل البعثة؛ هذا هو الصّحيح.

الشمني

قوله: (بُعِثَ إِلَيْهِ؟): وفي بعض روايات الصّحيح: «أُرْسِلَ إِلَيْهِ»، قالوا: وظاهره السّؤال عن أصل الرّسالة، ولا يصحّ لأنّ أمر نبوّته كان مشهورًا في الملكوت لا يكاد يخفى على خُزّان السّماوات وحُرّاسها، فالمراد أُرسل إليه للعروج والإسراء(١)، وكان سؤالهم للاستعجاب بما أَنعم اللهُ عليه، أو الاستبشار بعروجه(٢). قال الطّبريّ: ويحتمل أن تكون البعثة والرّسالة خفيت على السّائلين لاشتغالهم بالعبادة(٣).

---

(١) قال الإمام النوويّ: هذا هو الصّحيح ـ والله أعلم ـ في معناه، ولم يذكر الخطّابيّ في شرح البخاريّ وجماعة من العلماء غيره. ينظر: شرح مسلم ٢/ ٢١٢.

(٢) ينظر: تحفة الأبرار ٣/ ٤٩٣.

(٣) قاله القرطبي في المفهم ١/ ٣٨٩.

فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ. قَالَ: فَلَمَّا غَشِيهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا؛ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ / لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ». قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ [٧٣/ أ] أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ....

ابن رسلان

(إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى): سميّت بذلك لأنّ علم الملائكة ينتهي إليها. (كَالْقِلَالِ): بكسر القاف: جمع «قُلَّة» بضمّها. (فَلَمَّا غَشِيهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ): بفتح الغين وكسر الشّين وفتح الياء فيهما؛ وفي التّفسير: فغشاها نورُ ربِّ العِزَّة[(١)].

الشمني

قوله: (إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ): رُوي عن عليّ أنّه قال: «الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يُقَالُ لَهُ الضُّرَاحُ»، بضمّ الضّاد المعجمة وتخفيف الرّاء وفي آخره حاء مهملة، وقيل: في السّماء الأولى، وقيل: في الرّابعة، وقيل: في السّادسة. (إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى): إن قيل: لم اختُيرت السّدرة لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار؟

أُجيبَ: بأنّ شجرة السّدر تختص بالظّلّ المديد والطّعم اللذيذ والرَّائحة الطَّيبة[(٢)].

---

(١) رواه الطّبريّ عن سيّدنا أبي هريرة.

(٢) التوضيح لابن الملقن ٥/ ٢٥٤، وفيه: فشابهت الإيمان الّذي يجمع قولًا وعملًا ونيّة، فظلّها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه، وطعمها بمنزلة النّيّة لكُمونه، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره.

لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ[١]».

قَالَ الْقَاضِي رضي الله عنه:

جَوَّدَ ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبَ مِنْ هَذَا، وَقَدْ خَلَّطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا، لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ[٢]؛ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ الْمَلَكِ لَهُ، وَشَقَّ بَطْنِهِ، وَغَسْلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ. وَهَذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ. وَقَدْ قَالَ شَرِيكٌ فِي حَدِيثِهِ: وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ.

وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ، وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ. وَقِيلَ: قَبْلَ هَذَا.

ابن رسلان

(لَا خِلَافَ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ): ومعظم السّلف وعامّة المحدّثين والفقهاء كان الإسراء بعد البعثة بستّة عشر شهرًا. كذا نقله النّوويّ عن الحربيّ[٣]. قال السُّبكيّ رَحِمَهُ اللهُ: الإجماع على أنّه كان في مكّة. والذي نختاره[٤] ما قاله شيخنا أبو محمّد الدِّمياطيّ، أنّه كان قبل الهجرة بسنة، وهو في ربيع الأوّل، قال: ولا احتفال بما في التّذكرة الحمدونيّة أنّه في رجب. وإحياءُ المصريّين ليلة السّابع والعشرين/ منه بدعة. [١٠/ ب]

الشمني

....

(١) مسلم (١٦٣)، ورواه البخاري (٣٤٩).

(٢) شريك بن عبد الله بن أبي نمر، في التقريب ٢٦٦: «صدوق يخطئ». وجملة أخطائه في حديث الإسراء عَشرٌ، كما في الفتح ١٢/ ٤٩٣.

(٣) قال النووي في شرح مسلم ٢/ ٢٠٩: أقلّ ما قيل فيه أنّه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهرًا، وقال الحربيّ: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

(٤) في السيف المسلول للتقي السبكي (٤٩٢): «والذي كان يختاره شيخنا».

[٧٣/ ب] وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ـ أَيْضًا ـ / مَجِيءَ جِبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظِئْرِهِ، وَشَقَّهُ قَلْبَهُ تِلْكَ الْقِصَّةَ مُفْرَدَةً مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ، فَجَوَّدَ فِي الْقِصَّتَيْنِ، وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَّه وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ(١)، ثُمَّ عَرَجَ(٢) مِنْ هُنَاكَ، فَأَزَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوْهَمَهُ غَيْرُهُ.

وَقَدْ رَوَى يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ**». فَذَكَرَ الْقِصَّةَ(٣).

وَرَوَى قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ(٤)؛ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ، وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ.

ابن رسلان

(عِنْدَ ظِئْرِهِ): بكسر الظّاء المعجمة بعدها همزة ساكنة؛ وهي المرضعة(٥).

(فُرِجَ): بضمّ الفاء، أي: كُشِف.

الشمني

قوله: **(عِنْدَ ظِئْرِهِ)**: «الظِّئر» بكسر الظّاء المعجمة وسكون الهمزة: المرضعة(٦).

---

(١) في (ف)، (ك)، (هـ): (البيت المقدّس).

(٢) في (ف)، (ج)، (و)، (هـ): (عَرَجَ بِهِ).

(٣) رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣). في فيض القدير ٤/ ٤٢٥: ودخل من السّقف لا الباب، لكونه أوقع صدقًا في القلب، وأبلغ في المفاجأة، وتنبيهًا على وقوع الطّلب بغير موعد.

(٤) رواه البخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (١٦٤).

(٥) في مقاييس اللغة ٣/ ٤٧٣: الظّاء والهمزة والرّاء أصل صحيح واحد، يدلّ على العطف والدُّنو. مِن ذلك الظِّئر. وإنّما سمّيت بذلك لعطفها على مَن تربيه.

(٦) قال ابن سيده في المحكم ١٠/ ٣٤: «الظِّئر»: العاطفة على ولد غيرها المرضعة له، من النّاس والإبل، الذَّكر والأنثى في ذلك سواء.

وَحَدِيثُ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَتْقَنُ وَأَجْوَدُ.

وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ زِيَادَاتٌ نَذْكُرُ مِنْهَا نُكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا:

مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ، وَفِيهِ: قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ: «مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ(١)، وَالْأَخِ الصَّالِحِ؛ إِلَّا آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَا لَهُ: «وَالِابْنِ الصَّالِحِ(٢)».

وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ(٣) ابْنِ عَبَّاسٍ: «**ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى**(٤)(٥)/ **أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ**(٦)». [٧٤/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله/ : (**بِمُسْتَوًى**): بالتّنوين، أي: مكان عال؛ مِن: «استوى على ظهر دابته»: علا عليها. [٤١/ أ]

قوله: (**صَرِيفَ الْأَقْلَامِ**): بفتح الصّاد المهملة وكسر الرّاء، أي: حركتها وجريانها على المخطوط فيه(٧).

---

(١) في لفظ النَّبيّ فخامة وإجلال، وعلى هذا الأسلوب جرى معه كلام سائر الأنبياء. ينظر: الكوثر الجاري ٢/ ٢٩.

(٢) كأنّه قال: مرحبًا بالنّبيّ التّامّ في نبوّته، والابنِ البارِّ في بُنُوَّته، وكذا القول في النّبيّ الصّالح والأخ الصّالح. ينظر: مصابيح الجامع ٢/ ٧٠. واتّفقوا على لفظ الصّالح؛ لأنّه لفظ عامٌّ لجميع الخصال المحمودة، فأرادوا وصفه بما يعمّ كلّ الفضائل. ينظر: الكواكب الدراري ٤/ ٥. وفي رواية للبخاري (٧٥١٧): فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي. نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ.

(٣) في (ف)، (هـ): (حديث).

(٤) في (و)، (هـ)، طرّة (ف): (لمستوى)، وفي حاشية الأصل: (أي: مكان عال).

(٥) هكذا في بعض النسخ، وقيل هكذا في أصل المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونسبه الإمام البقاعي إلى نسخة من البخاري، وورد في بعض نسخ الشفا (لمستوى) ولعلّهم صوّبوها من لفظ الصّحيحين.

(٦) صَوت حركتها في المخطوط فيه. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ٧٣. والمقصود: ما يكتبه الملائكة من أقضية الله ، ووحيه، وما ينتسخونه مِن اللوح المحفوظ، أو ما شاء الله مِن ذلك أن يُكتب، ويرفع لما أراده مِن أمره وتدبيره في خلقه سبحانه لا يعلم الغيب إلّا هو. ينظر: أعلام الحديث ٣٤٨.

(٧) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ٧٣.

وَعَنْ أَنَسٍ: «ثُمَّ انْطُلِقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى[(١)]، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ»، قَالَ: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ».

وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ: «فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ ـ يَعْنِي: مُوسَى ـ بَكَى، فَنُودِيَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رَبِّ، هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي».

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»[(٢)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ): قيل: لم أطلق موسى على نبيّنا عليهما الصلاة والسلام غلامًا، وكان ﷺ في سِنّ الكهولة إذ ذاك؟ أُجيبَ: بأنّ الغلام يقال بمعنى المستحكم القوّة، ويمكن أن يقال: إنّ السّنّ كان فيه نبيّنا ﷺ بالنّسبة إلى سِنّ موسى عليه السلام سِنّ الغلاميّة. و«موسى»: اسم أعجميّ لا ينصرف للعجميّة والتّعريف[(٣)]. قال القرطبيّ: قال ابن إسحاق: «هو موسى بن عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاقَ بن إبراهيم»[(٤)]، وقال السُّهيليّ في التّعريف: «هو موسى بن عمران ـ هو بالعبرانيّة عَمْرم ـ بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب؛ وسمّي بموسى لأنّ التّابوت الّذي كان فيه وُجد في ماء وشجر، و«مُو» في لغة القبط هو الماء، و«سَى» هو الشَّجر[(٥)]، وكان بين موسى وإبراهيم على نبيّنا وعليهم أفضل الصلاة والسلام سبعمائة سنة[(٦)].

(١) السِّدرة: شجرة النَّبِق، أكثر ما تنمو بمصر وغيرها من بلاد إفريقيا الشّماليّة. وفي تفسير الطبري ٢٢/ ٥١٣: سمّيت سدرة المنتهى؛ لأنّه إليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها لا يعلمه إلّا الله، أو لأنّها ينتهي ما يهبط من فوقها، ويصعد مِن تحتها من أمر الله إليها، أو لانتهاء كلّ من خلا من النّاس على سنة رسول الله إليها، أو لجميع ذلك.

(٢) رواه مسلم (١٧٢).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٥٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٦٦٦، تفسير القرطبي ١/ ٣٥٩.

(٥) ينظر: التعريف والأعلام ١١.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ١/ ٣٠، بغية الطلب ١/ ٢٨.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ، فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا: يَا جِبْرِيلُ! مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، خَاتِمُ النَّبِيِّينَ. قَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُ! وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ». ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَثْنَوْا عَلَى رَبِّهِمْ، وَذَكَرَ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَهُمْ: إِبْرَاهِيمُ، ومُوسَى، وَعِيسَى، وَدَاوُدُ، وَسُلَيْمَانُ؛ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَثْنَى عَلَى رَبِّهُ فَقَالَ: «كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهُ، وَأَنَا أُثْنِي عَلَى رَبِّي، الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمُ الْآخِرُونَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي، وَوَضَعَ عَنِّي/ وِزْرِي، وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ [ﷺ]: بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ [ﷺ]». ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ؛ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ(١). [٧٤/ ب]

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «وَانْتُهِيَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا؛ ....

ابن رسلان

(فَيُقْبَضُ مِنْهَا): بضمّ الياء وسكون القاف وفتح الباء.

الشمني

قوله: (وَهِيَ فِي السَّمَاءَ السَّادِسَةِ): وفي بعض الرّوايات: «أنّها فِي السَّابِعة»، قال المصنّف: وكونها في السّابعة هو الأصحّ وقول الأكثرين والّذي يقتضيه تسميتها بالمنتهى؛ قال النّوويّ: ويمكن الجمع بأنّ أصلها في السّماء السّادسة ومعظمها في السّابعة(٢).

---

(١) رواه البزّار (٩٥١٨)، والطّبريّ ١٧/ ٣٣٦، والبيهقي في الدّلائل ٢/ ٣٩٧. قال ابن كثير في التفسير ٥/ ٣٢: فيها غرابة، وقال الهيثميّ (٢٣٥): تابعيّه مجهول.

(٢) ينظر: إكمال المعلم ١/ ٥٢٥، شرح مسلم للنووي ١٧٣.

قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٩]. قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ» (١).

وَفِي رِوَايَةِ (٢) أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: «فَقِيلَ لِي: هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خُلِّيَ (٣) عَلَى سَبِيلِكَ، وَهِيَ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنَ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنَّ وَرَقَةً مِنْهَا مُظِلَّةٌ الْخَلْقِ، فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ»؛ قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٩]. فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: «سَلْ». فَقَالَ: «إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ ....

ابن رسلان

(خُلِّيَ عَلَى سَبِيلِكَ): بضمّ الخاء المعجمة وتشديد اللّام؛ مبنيٌّ للمفعول.

(مَظَلَّةٌ الْخَلْقِ): بفتح الميم وكسر الظّاء المعجمة وتشديد اللّام، أي: تظلّهم. وفي التّرمذيّ مِن حديث أسماء: وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، قَالَ: «يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَيءِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ»، وقال: «يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ» (٤). قال ابن عبّاس والمفسّرون: «سمّيت سدرة المنتهى؛ لأنّ علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلّا رسول الله ﷺ» (٥).

الشمني

قوله: (فَرَاشٌ): بفتح الفاء وتخفيف الرّاء في آخره شين معجمة: الطّائر المعروف الّذي يلقي نفسه في ضوء السّراج. قوله: (خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ): هو بفتح الخاء المعجمة واللّام، بمعنى: مضى؛ ومنه قوله/ تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٤٢]؛ أي: مضى. [٤١/ ب]

قوله: (مُظِلَّةٌ): بفتح الميم وكسر الظّاء وتشديد اللّام. قوله: (مُلْكًا): بضمّ الميم.

(١) رواه مسلم (١٧٣).
(٢) في (ف)، (ج)، (س)، (و)، (هـ): (حديث).
(٣) في (ف)، (و): (خلا).
(٤) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح غريب (٢٥٤١) والحاكم (٣٧٤٨).
(٥) ينظر: شرح مسلم ١٧٣.

مُلْكًا عَظِيمًا، وَأَلَنْتَ لَهُ الْحَدِيدَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَاحَ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ(١)، وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ/ وَالْأَبْرَصَ، وَأَعَذْتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ [٧٥/ أ] الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ». فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى: «قَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا(٢)، فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ، وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمُ الْآخِرُونَ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا، وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي، لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا»(٣).

وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ(٤).

وَقَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١-١٢] الْآيَتَيْنِ.

ابن رسلان

(الْمُقْحِمَاتُ): بإسكان القاف وكسر الحاء المهملة، أي: المهلكات.

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ قرأ الجمهور بالتّخفيف(٥)، ومعناه: ما كذب فؤاد محمّد

الشمني

قوله: (الْمُقْحِمَاتُ): بسكون القاف وكسر الحاء المهملة: الذّنوب العظام الّتي تُقحم أصحابها في النّار، أي: تُلقيهم فيها(٦).

---

(١) من طرّة (ف)، (ك)، (هـ)، (م): (وعلّمت موسى التّوارة وعيسى الإنجيل).

(٢) في طرّة (ف)، (هـ): (خَليلًا). وكذا في البزّار.

(٣) رواه البزّار والطّبريّ والبيهقي في الدّلائل، وتقدّم عند قوله: فيها غرابة.

(٤) تقدّم تخريجه عن سيّدنا ابن مسعود. (المقحمات) أي: الذّنوب العظام التي تقحم أصحابها في قحم النّار، أي: تلقيهم فيها. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١٤٠٥.

(٥) وقرأ هشام وأبو جعفر وافقهما الحسن، بتشديد الذّال. ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٢١.

(٦) ينظر: الغريبين للهروي ١٥٠٤.

رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ(١).

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ: أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِعَةِ(٢)، قَالَ: بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللهِ. قَالَ: ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ؛ فَقَالَ مُوسَى: لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ(٣).

ابن رسلان

ما رأى بعينه تلك اللَّيلة بل صدّقه(٤).

الشمني

قوله: (سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ): قال السُّهيليّ في قوله ﷺ في حقّ جعفر: «قد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنّة حيث شاء»: وممّا ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنّهما ليسا كما يسبق إلى الوهم مثل جناح الطّائر وريشه، لأنّ الصّورة الآدميّة هي أشرف الصّور وأكملها، ولكنّها عبارة عن صفة مَلَكيّة وقوّة روحانيّة أعطيها جعفر كما أعطيتها الملائكة/ ؛ [٢٠/ أ] [وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة: إنّها ليست كما يُتوهم مِن أجنحة الطّير، وإنّما هي صفات مَلَكيّة(٥)] لا تُفهم إلّا بالمعاينة، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١]، ....

(١) رواه مسلم (١٧٤) من حديث سيّدنا ابن مسعود.

(٢) في البخاري (٣٨٨٧) عن مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه، ذكر في السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِيهَا آدَمُ عليه السلام، وفي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ عليهما السلام، وفي الثَّالِثَةِ يُوسُفُ عليه السلام، وفي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسُ عليه السلام، وفي الخَامِسَةِ هَارُونُ عليه السلام، وفي السَّادِسَةِ مُوسَى عليه السلام، وفي السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام.
فلعلّ سيّدنا إبراهيم كان في السّادسة، ثمّ ارتقى إلى السّابعة، وإن كان الإسراء مرّتين فلا إشكال فيه، وكذا يقال إن لم يكن وهمًا من الرّواة ما جاء في حديث سيّدنا أنس: «إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الخَامِسَةِ لَمْ يَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ». ينظر: الكواكب الدراري ٤/ ٦.

(٣) رواه البخاري وهذا لفظه (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢) أورد إسناد شريك، وأوّل حديثه، وأحال على الباقي، قال: وساق الحديث بقصّته نحو حديث ثابت البنانيّ، وقدّم فيه شَيئًا وأخّر وزاد ونقص.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٩، تفسير البغوي ٤/ ٣٠٣.

(٥) سقط من الأصل.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ ﷺ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ(١).

[وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ/ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَيِ الطَّائِرِ فَقَعَدَ فِي وَاحِدَةٍ [٧٥/ ب] وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى، فَنَمَتْ حَتَّى سَدَّتِ ....

ابن رسلان

(وَكْرَيِ الطَّائِرِ): بفتح الواو وإسكان الكاف: هو عشّ الطّائر. جمعه «وُكُور».

(فَنِمْتُ): بفتح الفاء وكسر النّون وإسكان الميم المخفّفة(٢).

الشمني

فكيف يكون كأجنحة الطّير ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة، فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل؟!(٣) فدلّ على أنها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر(٤).

قوله: (وَكْرَيِ الطَّائِرِ): بفتح الواو وسكون الكاف وفتح الرّاء: تثنية: «وَكْر»، وهو العشّ(٥).

قوله: (فَنَمَتْ): بالفاء والنّون المفتوحتين والميم المخفّفة، أي: زادت، وفي بعض النّسخ: «فَسَمَتْ»: بتخفيف الميم، أي: ارتفعت.

---

(١) رواه النسائي مطولًا (٤٥٠).

(٢) في طرّة (ب): (ويجوز أيضًا بفتح النّون والميم).

(٣) في عمدة القاري ١٧/ ٢٧٠: إذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتهما، فنؤمن به من غير بحث عن حقيقتهما.

قال الزّين المناويّ في التيسير ١/ ٣٠٢: لا يلزم أن يكون أجنحة الملائكة كأجنحة الطّائر.

(٤) ينظر: الروض الأنف ٧/ ١٧٤. قال الحافظ في الفتح ٧/ ٥١٦: ولا مانع من الحمل على الظّاهر وما ذكره من المعهود هو من قياس الغائب على الشّاهد وهو ضعيف، وكون الصّورة البشريّة أشرف الصّور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأنّ الصّورة باقية. ينظر: التوشيح شرح الصحيح للسيوطي ٢٣٥٨، المواهب اللدنية ١/ ٣٦٤، فيض القدير ٣/ ٥٢١، ٤/ ٨.

(٥) ينظر: الصحاح ٨٤٩.

الْخَافِقَيْنِ(١)، وَلَوْ شِئْتُ لَمَسِسْتُ(٢) السَّمَاءَ، وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ(٣)، فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللهِ عَلَيَّ، وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ، وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ، وَلَطَّ(٤) (٥) دُونِيَ الْحِجَابُ ....

ابن رسلان

(**الْخَافِقَيْنِ**): بالخاء المعجمة: طرفا السّماء والأرض. وقيل: المشرق والمغرب. وخوافق السّماء: الجهات الّتي تخرج منها الرّياح الأربع(٦).

(**وَأَنَا أُقَلِّبُ**): بتشديد اللّام.

(**طَرْفِي**): بإسكان الرّاء.

و(**حِلْسٌ لَاطِئٌ**): بهمز آخره.

الشمني

قوله: (**الْخَافِقَيْنِ**): أي: المشرق والمغرب، قال ابن السِّكّيت: لأنّ الليل والنّهار يخفقان فيهما.

[٤٢/ أ] قوله: (**لَمَسِسْتُ**): بكسر المهملة الأولى، وحكى أبو عُبيد فتحها، وفي بعض النّسخ/ : «لَمَسْتُ».

قوله: (**كَأَنَّهُ حِلْسٌ**): بكسر الحاء المهملة وسكون اللّام وبعدها سين مهملة، وهو كساء يلي ظهر البعير تحت القَتَبِ(٧).

قوله: (**لَاطِئٌ**): بهمزة في آخره، أي: لاصق.

قوله: (**وَلُطَّ**): بضمّ اللّام وتشديد المهملة، أي: أرخي.

---

(١) في طرّة الأصل: (أي: المشرق والمغرب).

(٢) في (هـ): بالوجهين فتح السّين وكسرها.

(٣) الحلس: كسَاء يكون على ظهر البعير أو يبسط في البيت، واللَّطْءُ: لُزوقُ الشّيء بالشَّيْء. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٥٦٢، تهذيب اللغة ١٤/ ١٨.

(٤) في الأصل، (ف): (وإذا).

(٥) لطّ الشّيء لطًّا وألَطّه: ستره. ينظر: الأفعال لابن القوطية ٩٠.

(٦) ينظر: الغريبين للهروي ٥٦٧.

(٧) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٢/ ٤٨١. في الصحاح ١٩٨: «القَتَب»: رَحل صغير على قدر السَّنام.

وَفُرَجُهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، ثُمَّ أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ»(١)](٢).

وَذَكَرَ الْبَزَّارُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ، فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَها جِبْرِيلُ: اسْكُنِي؛ فَوَاللهِ مَا رَكِبَك عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ تَعَالَى؛ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا، وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ. فَقَالَ الْمَلَكُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ. فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَكْبَرُ، أَنَا أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا». وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ: حَيَّ عَلَى/ الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ؛ وَقَالَ: ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ [ﷺ] فَقَدَّمَهُ، فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ، فِيهِمْ: آدَمُ وَنُوحٌ. [٦٣/ أ]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، رَاوِيهِ: أَكْمَلَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(٣).

ابن رسلان

(وَفُرَجُهُ الدُّرُّ): جمع «فُرْجَة».

الشمني

قوله: (وَذَكَرَ الْبَزَّارُ): بالباء الموحّدة والزّاي المشدّدة وفي آخره راء، نسبة إلى عمل بزر الكتّان زيتًا بلغة البغداديّين.

---

(١) رواه ابن سعد ١/ ١٣٥، والبزّار (٧٣٨٩)، والطّبرانيّ في الأوسط (٦٢١٤)، وفي تاريخ الذّهبيّ ١/ ٦٢٣: إسناده جيّد حسن.

(٢) في الأصل، (س)، (ع)، (م): (من غير الرّواية الأمّ).

(٣) رواه البزّار (٥٠٨)، وقال الهيثميّ (١٨٥١): وفيه زياد بن المنذر، وهو مجمع على ضعفه.

قَالَ الْقَاضِي ﷺ:

مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ؛ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ، فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ، وَالْبَارِي جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ؛ إِذِ الْحُجُبُ إِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ، وَلَكِنْ حُجُبُهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَإِدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ؛ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «الْحِجَابُ»، «وَإِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ»؛ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ حِجَابٌ حَجَبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الاطِّلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ: «إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ»، فَدَلَّ أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قَالَ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ، لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ[١].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ» فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ، أَيْ: يَلِي عَرْشَ [٧٦/ ب] الرَّحْمَنِ/ ، أَوْ أَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ، أَوْ مَبَادِئَ حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، أَيْ: أَهْلَهَا.

ابن رسلان

(إِذِ الْحُجُبُ): بضمّ الحاء والجيم؛ جمع «حِجاب»؛ وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾، أي: عن رؤيته؛ وهذا هو الصّحيح. واحتجّ بهذه الآية مَن أثبت الرُّؤية للمؤمنين. قالوا: ولولا ذلك لم يكن للتّخصيص فائدة.

الشمني

....

(١) قول كعب الأحبار رواه ابن وهب في التفسير من جامعه (١٥١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤١١٦)، والطّبريّ ١٤/ ٥١٤.

وَقَوْلُهُ: «فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ أَنَا أَكْبَرُ»: فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، كَمَا قَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١]، أَيْ: وَهُوَ لَا يَرَاهُ، حَجَبَ بَصَرَهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَيُحْمَلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ(١) هَذَا أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَآهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ(٢).

* * *

(١) في طرّتي (ف)، (هـ): (بُعيد).

(٢) في طرّة الأصل: (بلاغ السّماع في ثاني مجلس على قاضي القضاة الحنبليّ بالصالحيّة في ثالث وعشرين ذي القعدة سنة اثنين وثمانين وسبعمائة).

فَصْلٌ
[فِي اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ هَلْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ ﷺ أَوْ جَسَدِهِ]

ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ: هَلْ كَانَ إِسْرَاءً بِرُوحِهِ، أَوْ جَسَدِهِ؟ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ:

فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالرُّوحِ، وَأَنَّهُ رُؤْيَا مَنَام، مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ؛ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مُعَاوِيَةُ، وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ.

وَحُجَّتُهُمْ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٦٠].

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: ثمّ اختلف. قوله: (عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ): قال السُّهيليّ: وذهبت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر (١) إلى تصحيح الحديثين، فإنّ الإسراء كان مرّتين، أحدهما: في نومه توطئة وتيسيرًا عليه، كما كان بدو نبوّته الرُّؤيا [الصّادقة ليسهل عليه أمر النّبوّة فإنّه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشريّة، وكذلك الإسراء سَهّله عليه بالرُّؤيا (٢)]، لأنّ هوله عظيم، ورأيتُ الْمُهَلِبَ في شرح البخاريّ قد حكى هذا القول عن طائفة مِن العلماء، وأنّهم قالوا: كان الإسراء مرّتين، مرّة في نومه ومرّة في يقظته ببدنه ﷺ. انتهى (٣).

---

(١) هو القاضي أبو بكر ابن العربيّ المالكيّ. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٨٠.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) ينظر: الروض الأنف ٣/ ٢٥٨. ونحوه قال الخَرْكُوشيِّ (ت ٤٠٧هـ) في شرف المصطفى ٣٣٨: وترتيب الأخبار أن يقال: كان لرسول الله ﷺ معاريج، منها: ما كان حقيقة، ومنها: ما كان رؤيا، على ما روي في الخبر.

وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ: مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[١].

وَقَوْلُهُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ»[٢].

وَقَوْلُ أَنَس: «وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا: «فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»[٣].

وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقْظَةِ، وَهَذَا/ [٧٧/ أ] هُوَ الْحَقُّ.

وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَأَنَسٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَعُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةَ، ...

ابن رسلان

(وَأَبِي حَبَّةَ): بفتح الحاء المهملة والباء الموحّدة البدريّ الأنصاريّ. وقال الواقديّ: أبو جنّة؛ بالنّون[٤].

الشمني

قوله: (وَأَبِي حَبَّةَ): بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحّدة؛ هو الصّحيح[٥]. وقيل: بتشديد النّون، وقيل: بتشديد المثنّاة التّحتيّة[٦]. وقد اختُلف هل أبو حبّة الأنصاريّ وأبو حبّة البدريّ واحد أو اثنان، وهل هما بالموحّدة أو بالنّون[٧].

---

(١) ضعيف، رواه ابن إسحاق في مغازيه (٥/ ٢٦٥) عن بعض آل أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها.
فقول السّيّدة عائشة لا يصحّ عنها، ولا يثبت قولها. ينظر: الأجوبة عن المسائل المستغربة ١٥٦.

(٢) رواه النسائي في الكبرى باللفظ المذكور (٣٨٤) وهو ثابت في نسخة حمزة الكناني للنسائي.
ورواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) بلفظ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ».

(٣) رواه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ١٤٢.

(٥) ينظر: الاستيعاب ٢٩٠٦.

(٦) حكاه بالياء: خليفة في طبقاته (٥٤٩).

(٧) ينظر: أسد الغابة (٥٧٩٥).

وَابْنِ الْمُسَيِّبِ، وَابْنِ شِهَابٍ، وَابْنِ زَيْدٍ، وَالْحَسَنِ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمَسْرُوقٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ، وَهُوَ قَوْلُ الطَّبَرِيِّ، وَابْنِ حَنْبَلٍ، وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ (١).

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةً [مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (٢)] إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٣)، وَإِلَى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ.

وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء:١]، فَجَعَلَ ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِي وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ، والتَّمَدُّحُ بِتَشْرِيفِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ بِهِ، وَإِظْهَارُ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ.

قَالَ هَؤُلَاءِ: وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ، فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ: هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَمْ لَا؟

فَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ.

وَأَنْكَرَ ذَلِكَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَقَالَ: وَاللهِ، مَا زَالَا عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا (٤).

ابن رسلان

(يَقْظَةً): بفتح القاف.

الشمني

....

(١) قال الإمام ابن عبد البرّ: والّذي عليه جمهور أهل الفقه والأكثرون أنّ الإسراء به كان وهو يقظان، أُسريَ بجسده وروحه على هيئته وحاله. ينظر: الأجوبة عن المسائل المستغربة ١٥٨.
قال بعض العلماء: معراج النّبيّ ﷺ إلى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب والسُّنّة، في اليقظة وبالجسد بإجماع القرن الثّاني، ثمّ إلى السّماء بالخبر المشهور. ينظر: هدية المهديين ٦.

(٢) من (ف)، (ع)، (هـ).

(٣) في (ف)، (هـ): (المسجد الأقصى).

(٤) رواه التّرمذيّ (٣١٤٧)، والنّسائيّ في الكبرى (١١٢١٦)، وابن حبّان (٤٥)، والحاكم (٣٣٦٩).

قَالَ الْقَاضِي رضي الله عنه:

وَالْحَقُّ/ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ [٧٧/ ب] كُلِّهَا، وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالِاعْتِبَارُ، وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الِاسْتِحَالَةِ، وَلَيْسَ فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالَ يَقظَتِهِ اسْتِحَالَةٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ، وَلَمَا اسْتَبْعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا كَذَّبُوهُ فِيهِ، وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتُتِنُوا بِهِ؛ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ(١)؛ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبَرَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالَ يَقَظَتِهِ.

إِلَى مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ، أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى غَيْرُهُ، وَذِكْرِ مَجِيءِ جِبْرِيلَ لَهُ بِالْبُرَاقِ، وَخَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَاسْتِفْتَاحِ السَّمَاءِ فَيُقَالُ: وَمَنْ مَعَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ مَعَهُ وَتَرْحِيبِهِمْ بِهِ، وَشَأْنِهِ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ، وَمُرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ.

وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: «فَأَخَذَ ـ يَعْنِي: جِبْرِيلَ ـ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى ....

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) قال الإمام ابن حبان في صحيحه ١/ ٢٤٦: لَوْ كَانَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَمَا رَأَى فِيهَا نَوْمًا دُونَ الْيَقظَةِ لَاسْتَحَالَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْبَشَرَ قَدْ يَرَوْنَ فِي الْمَنَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ. فَلَوْ كَانَ رُؤْيَةُ الْمُصْطَفَى مَا وَصَفَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ فِي النَّوْمِ دُونَ الْيَقَظَةِ، لَكَانَتْ هَذِهِ حَالَةً يَسْتَوِي فِيهَا مَعَهُ الْبَشَرُ. إِذْ هُمْ يَرَوْنَ فِي مَنَامَاتِهِمْ مِثْلَهَا، وَاسْتَحَالَ فَضْلُهُ، وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ حَالَةً مُعْجِزَةً يُفَضَّلُ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ.

السَّمَاءِ»، إِلَى قَوْلِهِ: «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ»، وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ.

[٧٨/ أ] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ/ رَآهَا النَّبِيُّ ﷺ، لَا رُؤْيَا مَنَامٍ[١].

وَعَنِ الْحَسَنِ فِيهِ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقِبِهِ، فَقُمْتُ فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي» ـ ذَكَرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ـ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «فَأَخَذَ بِعَضُدِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ». وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ[٢].

وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ: مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي، تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهَبَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ....

ابن رسلان

(حَتَّى ظَهَرْتُ): بالظّاء المعجمة، أي: علوت.

(بِمُسْتَوَى): [بغير تنوين[٣]] هكذا في النّسخ المعتمدة؛ بالباء لا باللّام، بفتح الواو، وهو المصعد.

و(صَرِيفَ الْأَقْلَامِ): بالصّاد المهملة: أصواتها حال الكتابة.

(وَعَنِ الْحَسَنِ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ): في أكثر النّسخ؛ وصوابه كما قال القاضي: (نَائِمٌ).

(فَهَمَزَنِي): بالزّاي؛ أي: نخسني. وكلّ شيء دفعته فقد همزته.

(أَهَبَّنَا): بفتح الهاء والباء المشدّدة، أي: أيقظنا.

الشمني

قوله: (فِي الْحِجْرِ): بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم، وقال النّوويّ إنّه رأى لبعض المصنّفين على المهذّب: أنّه يقال ـ أيضًا ـ بفتح الحاء كحَجر الإنسان[٤].

قوله: (أُمّ هَانِئٍ): بهمزة في آخره.

قوله: (أَهَبَّنَا): أي: أيقظنا. يقال: هبّ: إذا استيقظ، أهبَّه: إذا أيقظه.

---

(١) رواه البخاري (٣٨٨٨).

(٢) السيرة ابن هشام ١/ ٣٩٧، وإسناده ظاهر الضّعف.

(٣) من طرّة (ب).

(٤) قاله في تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٨٠..

فَلَمَّا صَلَّى الصُّبحَ وَصَلَّيْنَا، قَالَ يَا أُمَّ هَانِئٍ: لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمُ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ(١).

وَهَذَا بَيِّنٌ فِي أَنَّهُ بِجِسْمِهِ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ: طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ، فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ حَمَلَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى(٢).

ابن رسلان

....

الشمني

[٤٢/ب]

قوله: (فَلَمَّا صَلَّى الصُّبحَ وَصَلَّيْنَا): قيل: إنّ إسلام أمِّ هانئ/ كان عام الفتح وهي السَّنة الثّامنة مِن الهجرة، والإسراء قبله بكثير، فكيف تقول: «وصلّينا»؟ وأيضًا كيف يقول: «صلى الصّبح» والصّلوات الخمس لم تكن في الوقت الّذي أخبرت فيه؟ الجواب: أنّ قبل الإسراء كانت صلاتان، صلاة قبل طلوع الشّمس وصلاة قبل غروبها، فيصحّ قولها: «فلمَّا صلّى الصّبح»، هذا على أنّ المعراج من بيت المقدس وأنّه مع الإسراء في ليلة واحدة، وأمّا أنّه من مكّة وأنّه ليس مع الإسراء في ليلة واحدة فقولها: (صلّى الصُّبح) على حقيقته مِن غير تأويل؛ لأنّ الصّلوات الخمس كانت ليلة المعراج، وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا، والإسراء كان في ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة، وأمّا قولها (وَصَلَّيْنَا): فأرادت به: وهيّأنا له ما يحتاج إليه في الصّلاة، على تقدير أنّها لم تكن بعدُ آمنت، [ولم تقل فرض الصّبح، حتّى يقال أنّ الصّلاة لم تكن بعدُ فُرضت وإنّما فُرضت ليلة الإسراء](٣).

---

(١) رواه ابن سعد عن الواقدي ١/ ١٦٧، والطّبريّ ١٧/ ٣٣١، والثّعلبيّ ١٦/ ١٧٨ في تفسيرهما من طريق الكلبيّ وهو متروك.

(٢) رواه البزّار (٣٤٨٤)، والطّبرانيّ في الكبير (٧١٤٢)، والبيهقي في الدلائل وصحّحه ٢/ ٣٥٧. وقال الذّهبيّ في تاريخه ١/ ٦١٨: فيه ابن زبريق تكلّم فيه النسائي، وقال أبو حاتم: شيخ.

(٣) ضرب عليها في الأصل.

وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آنِيَةٌ ثَلَاثٌ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ(١).

[٧٨/ ب] وَهَذِهِ التَّصْرِيحَاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ، فَتُحْمَلُ/ عَلَى ظَاهِرِهَا.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْهُ ﷺ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ». إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي»(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ: «أُتِيتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ، فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي»(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [عَنْهُ ﷺ(٤)]: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ»(٥).

وَنَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ(٦).

وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلَتْ عَنْ جَانِبِهَا»(٧).

ابن رسلان

(فَكُرِبْتُ): بضمّ الكاف، وهو الغَمّ.

الشمني

قوله: (فَكُرِبْتُ): بضمّ الكاف وكسر الرّاء، مِن «الكَرْب» بفتح الكاف، وهو الغَمّ الّذي يأخذ النَّفْس(٨).

---

(١) رواه الضّياء في فضائل بيت المقدس (٥٦)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٣٧١): غريب جدًّا.
(٢) رواه البخاريّ (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٣) رواه مسلم (١٦٢).
(٤) من (ف)، (ج)، (ك)، (هـ)، (م).
(٥) رواه مسلم (١٧٢).
(٦) رواه البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).
(٧) تقدّم تخريجه.
(٨) ينظر: الصحاح ٢١١.

فَصْلٌ
فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ

احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ [الإسراء:٦٠]، فَسَمَّاهَا رُؤْيَا.

قُلْنَا: قَوْلُهُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١] يَرُدُّهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى.

وَقَوْلُهُ: ﴿فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ، وَلَا يُكَذِّبُ بِهِ أَحَدٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكَوْنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارٍ مُتَبَايِنَةٍ.

عَلَى أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ:

فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَمَا وَقَعَ/ فِي نُفُوسِ النَّاسِ [٧٩/ أ] مِنْ ذَلِكَ (١).

ابن رسلان

(**حُجَجِ**): بضمّ الحاء، وهي البراهين. (**فِي الْحُلُمِ**): بضمّ الحاء المهملة واللّام.

الشمني

فصل: في إبطال حجج من قال إنّها نَوْمٌ. قوله: (**الْحُدَيْبِيَةِ**): بتخفيف المثنّاة التّحتيّة قبل هاء التّأنيث، كذا عن الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ وأهل اللّغة وبعض المحدّثين، وقال أكثر المحدّثين بتشديدها؛ وهي قرية ليست بالكبيرة، سمّيت ببئر هناك عند مسجد الشّجرة على نحو مرحلة من مكّة (٢).

---

(١) ينظر: تفسير الطّبري ١٧/ ٤٨٣، تفسير الماوردي ٣/ ٢٥٣، تفسير البغويّ ٣/ ١٤١. وقد يقال: في هذا التّأويل ضَعفٌ؛ لأنّ هذه الرّؤيا كانت بالمدينة وهذه السّورة مكّيّة. ينظر: البسيط للواحدي ١٣/ ٣٧٩، القرطبيّ ١٠/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٢٩.

وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا[١].

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا؛ وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ»، وَقَوْلُهُ ـ أَيْضًا ـ: «وَهُوَ نَائِمٌ»، وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ»، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ؛ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّ أَوَّلَ وُصُولِ الْمَلَكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ، أَوْ أَوَّلَ حَمْلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا، إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، فَلَعَلَّ قَوْلَهُ: «اسْتَيْقَظْتُ» بِمَعْنَى: أَصْبَحْتُ، وَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وُصُولِهِ بَيْتَهُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طُولَ لَيْلِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ.

وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ: «اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، لِمَا كَانَ غَمَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، فَلَمْ يَسْتَفِقْ وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَوَجْهٌ ثَالِثٌ: أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ، وَاسْتِيقَاظُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ، وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا، قَالَ: تَغْمِيضُ عَيْنَيْهِ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنِ اللهِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (خَامَرَ): بالخاء المعجمة، أي: خالط[٢].

---

(١) قيل: الرّؤيا هي مصارِع الكفّار ببَدْر. ينظر: تفسير الرّازي ٢٠/ ٣٦٠، تفسير البيضاوي ٣/ ٢٦٠. وقيل: إنّما سمّاها رؤيا على قول المكذّبين، كما سمّى أشياء بأساميها عند الكفرة، نحو: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ [الصافات:٩١]، ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [النحل:٢٧]. ينظر: تفسير الزّمخشري ٢/ ٦٧٦.

(٢) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٤٥٢.

وَلَا يَصِحُّ هَذَا/ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ؛ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا [٧٩/ ب] الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ.

وَوَجْهٌ رَابِعٌ: وَهُوَ أَنْ يُعَبَّرَ بِالنَّوْمِ هَاهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الِاضْطِجَاعِ.

وَيُقَوِّيهِ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ هَمَّامٍ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ**»، وَرُبَّمَا قَالَ: «**مُضْطَجِعٌ**».

وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ**»، وَرُبَّمَا قَالَ: «**فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ**»(١).

وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: «**بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ**»(٢).

فَيَكُونُ سَمَّى هَيْئَتَهُ بِالنَّوْمِ لَمَّا كَانَتْ هَيْئَةَ النَّائِمِ غَالِبًا.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ، مِنَ: النَّوْمِ، وَذِكْرِ شَقِّ الْبَطْنِ وَدُنُوِّ الرَّبِّ الْوَاقِعَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكٍ عَنْ أَنَسٍ، فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ؛ إِذْ شَقُّ الْبَطْنِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ إِنَّمَا كَانَ فِي صِغَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ....

ابن رسلان

(هُدْبَة): بضمّ الهاء وإسكان الدّال.

(فِي الْحَطِيمِ): بفتح الحاء المهملة وكسر الطّاء المهملة أيضًا، هو جدار حجر الكعبة.

الشمني

قوله: **(هَمَّامٍ)**: بفتح الهاء وتشديد الميم.

قوله: **(هُدْبَة)**: بضمّ الهاء وإسكان الدّال المهملة بعدها موحّدة، هو ابن خالد القَيسيّ.

قوله: **(إِذْ شَقُّ بَطْنِهِ إِنَّمَا كَانَ فِي صِغَرِهِ)**: قال السُّهيليّ: كان شقّ بطنه ﷺ مرّتين، إحداهما: في الصِّغر لإزالة حظِّ الشّيطان، والأخرى لملء قلبه إيمانًا وحكمة(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٨٨٧).

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤).

(٣) ينظر: الروض الأنف ٢/ ١١١.

وَقَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ»، وَالْإِسْرَاءُ بِإِجْمَاعٍ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ.

فَهَذَا كُلُّهُ يُوهِنُ مَا وَقَعَ رِوَايَةِ أَنَسٍ، مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِنَّمَا رَوَاهُ ...

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (بَعْدَ الْمَبْعَثِ): بعده بعام ونصف[١]، واختُلف في الشّهر الّذي أسرى به ﷺ، فقيل: ربيع الأوّل، وجزم به النّوويّ في فتاواه[٢]، وقيل: في ربيع الآخِر، وجزم به النّووي في شرح مسلم تبعًا للقاضي أبي الفضل المصنّف[٣]/ ، وقيل: في رجب، وجزم به النّووي في [٤٣/ أ] الرَّوضة[٤]، وقال الواقديّ: في رمضان[٥]، وقال الماورديّ: في شوال[٦].

قوله: (يُوهِنُ): بسكون الواو كسر الهاء المخفّفة، ويجوز فتح الواو وتشديد الهاء.

---

(١) ذكر القاضي عياض اختلاف العلماء في وقت الإسراء. ونظم بعضهم المواطن الّتي شقّ صدره فيها، كما في (التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية ١٠) فقال:

أَيَـا طَالِبًا نَظْـمَ الْفَرَائِدِ فِي عِقْدِ	مَوَاطِنَ شُقَّ الصَّدرُ فِيهَا لِذِي الرُّشْدِ
لَقَدْ شُـقَّ صَـدْرٌ لِلنَّبِـيِّ مُحَمَّدٍ	مِرَارًا لِتَشْرِيفٍ وَذَا غَايَةُ الْمَجْدِ
فَأُولَى لَهُ التَّشْـرِيفُ فِيهَا مُؤَثَّلٌ	لِتَطهِيرِهِ مِنْ مُضْغَةٍ فِي بَنِي سَعْدِ
وَثَانِيَـةٌ كَانَـتْ لَـهُ وَهْـوَ يَافِعٌ	وَثَالِثَـةٌ لِلْمَبْعَـثِ الطَّيِّـبِ النَّدِّ
وَرَابِعَـةٌ عِنْـدَ الْعُـرُوجِ لِرَبِّـهِ	وَذَا بِاتِّفَاقٍ مِنْ ذَوِي الْحِلِّ وَالْعَقْدِ
وَخَامِسَـةٌ فِيهَا خِـلَافٌ تَرَكْتُهَا	لِفُقْدَانِ تَصْحِيحٍ لَهَا عِنْدَ ذِي النَّقْدِ

(٢) قال الإمام النّوويّ في فتاويه ٣٦: وكانت ليلة (الإسراء) السّابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل.

(٣) لم أقف أنّهما جزما بهذا القول، وإنّما نقلا عن الحربيّ قال: كان (الإسراء) ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. ينظر: إكمال المعلم ١/ ٤٩٧، شرح النووي على مسلم ٢/ ٢٠٩.

(٤) في روضة الطالبين ١٠/ ٢٠٦: ليلة الإسراء بعد النّبوّة بعشر سنين وثلاثة أشهر، ليلة سبع وعشرين من رجب.

(٥) حكاه عنه ابن سعد ١/ ١٦٦ قال: السّبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا.

(٦) في الحاوي الكبير ٢/ ٤: حكي (أنّه) في شوال قبل الهجرة بستّة عشر شهرًا.
قال الحافظ في الفتح ٧/ ٢٠٣ اختلفوا في وقت المعراج اختلافًا كثيرًا يزيد على عشرة أقوال.

عَنْ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ مَرَّةً: عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ(١)، وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ: لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، عَلَى الشَّكِّ(٢)، وَقَالَ مَرَّةً: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ(٣).

وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ: «مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ»؛ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ/ ؛ [٨٠/ أ] لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَهُ(٤) وَلَا فِي سِنِّ مَنْ يَضْبِطُ، وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ، عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ.

فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ -عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ- بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهِجْرَةِ بِنْتَ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ.

وَقَدْ قِيلَ: كَانَ الْإِسْرَاءُ لِخَمْسٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ: قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَامٍ.

وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِخَمْسٍ؛ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطُولُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا.

فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا، فَلَمْ يُرَجَّحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا، وَغَيْرُهَا يَقُولُ خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ وَغَيْرِهِ.

وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ بِالثَّابِتِ، وَالْأَحَادِيثُ الْأُخَرُ أَثْبَتُ، لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِئٍ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ.

وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «مَا فَقَدْتُ»، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا ....

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤).

(٢) رواه مسلم (١٦٤) عن قتادة، عن أنس بن مالك، لعلَّه قال: عن مالك بن صَعْصَعة رجلٍ مِنْ قومه.

(٣) رواه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

(٤) كذا بالأصل، (ك)، وفي غيرها: (زَوْجَةً)، وفي (س)، (م) بالوجهين.

بِالْمَدِينَةِ، وَكُلُّ هَذَا يُوهِّنُهُ؛ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا: إِنَّهُ بِجَسَدِهِ، لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ.

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١]، فَقَدْ جَعَلَ مَا رَآهُ لِلْقَلْبِ؛ [٨٠/ ب] وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةُ/ عَيْنٍ وَحِسٍّ.

قُلْنَا: يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧]، فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ.

وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١] أَيْ: لَمْ يُوهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ؛ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا.

وَقِيلَ: مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنُهُ، [وَاللهُ أَعْلَمُ].

❊ ❊ ❊

فَصْلٌ
[فِي اخْتِلَافِ السَّلَفِ فِي رُؤْيَتِهِ ﷺ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ]

وَأَمَّا رُؤْيَتُهُ [ﷺ] لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا:

فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ الْفَقِيهُ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ. ثَلَاثٌ مَنْ حَدَّثَكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ؛ ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] الْآيَةَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: وأمّا رؤيته. قوله: (الصَّقَلِّيُّ): بفتح الصّاد المهملة والقاف، كذا ضبطه ابن خلّكان في ترجمة ابن الزّلاق الشّاعر، نسبة إلى صقليّة: جزيرة من جزائر بحر الغرب (٢).

قوله: (عَنْ عَامِرٍ): هو الصّواب، لا ما يقع في بعض النّسخ: (عَنْ مُجَاهِدٍ).

---

(١) ينظر: الدّلائل في غريب الحديث (٦٤٠)، والحديث رواه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧). قرأ القاضي عياض على أبي الحسين كتاب الدّلائل وعارضه بكتابه، بسنده عن ثابت بن قاسم بن ثابت، عن جدّه قراءة، وعن أبيه إجازة، والدّلائل ألّفه أبو محمّد السَّرقسْطِيّ، ومات قبل إكماله، فأكمله أبوه، وكان سماعهما واحدًا. ينظر: فهرس ابن عطية ١٣٩، الغنية في شيوخ القاضي ٢٠٢، فهرسة ابن خير الإشبيلي ١٦١.

(٢) قاله في وفيات الأعيان ٣/ ٢١٥ في ترجمة ابن حمديس الشّاعر.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ بِقَوْلِ عَائِشَةَ [رضي الله عنها]، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا رَأَى جِبْرِيلَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ.

[٨١/ أ] وَقَالَ بِإِنْكَارِ هَذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ/ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ(١).

وَرَوَى عَطَاءٌ، عَنْهُ: أَنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ(٢).

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْهُ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ(٣).

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

وَالْأَشْهَرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلَامِ، وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ، وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ.

وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ * أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١١-١٣].

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: قِيلَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ]، فَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ): هو ابن أبي رباح المكّيّ الفقيه.

قوله: (وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ): هو رُفيع بن مِهران الرِّياحيّ.

---

(١) حكاه البغوي في تفسيره ٤/ ٣٠٥.

(٢) رواه مسلم (١٧٦).

(٣) رواه مسلم (١٧٦).

(٤) حكاه الماورديّ في تفسيره عن كعب الأحبار ٥/ ٣٩٥.

وَحكَى أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ (١)، وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ (٢).

ورَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا نَحْنُ بَنُو هَاشِمٍ فَنَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ، فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ؛ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَهُ مُوسَى، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ (٣).

وَرَوَى شَرِيكٌ (٤)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ (٥).

وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَرَبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي/ وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي» (٦). [٨١/ ب]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ): هو زوج أخت محمّد بن سيرين، روى هذا الحديث مرسلًا.

قوله: (سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ): هذا الحديث مرسل؛ لأنّ محمَّد بن كعب والرَّبيع تابعيّان.

---

(١) أبو الفتح سليم بن أيّوب بن سليم الرّازيّ الشّافعيّ، اشتغل بالتفسير والحديث واللغة، ثمّ سافر إلى بغداد فتفقه بها حتى برع في مذهب الشّافعيّ، مات غريقًا سنة ٤٤٧هـ. ينظر: سلافة الصّفا ٣٣٨. ولم أقف من تفسيره المسمّى «ضياء القلوب» إلّا على القسم الأوّل حتى آخر سورة النّحل.

(٢) ينظر: مختصر تفسير أبي الفتح الرّازيّ المسمّى «ضياء القلوب» ٣٦٨، تفسير السّمرقنديّ ٣/ ٣٦٠.

(٣) رواه عبد الرّزّاق في تفسيره (٣٠٣٢)، والطّبريّ (٢٢/ ٥١٣)، وبنحوه الحاكم (٤٠٩٩)، ورواه التّرمذيّ من طريق ابن عبّاس رضي الله عنهما عن كعب (٣٢٧٨).

(٤) أظنّه يزيد بن شريك، كما يأتي في تخريجه، والله تعالى أعلم.

(٥) رواه النّسائيّ في الكبرى (١١٤٧٢) من طريق يزيد بن شريك عن أبي ذرّ، قال: «رأى النّبيّ صلى الله عليه وسلم ربّه تبارك وتعالى بقلبه، ولم يره ببصره».

(٦) تفسير السّمرقنديّ ٣/ ٣٥٩، ورواه الطّبريّ ٢٢/ ٥٠٥، والثّعلبيّ ٩/ ١٤٠ عن القرظيّ، عن بعض الصّحابة.

وَرَوَى مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ، عَنْ مُعَاذٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي ـ وَذَكَرَ كَلِمَةً ـ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟»[(١)] الْحَدِيثَ[(٢)].

وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ[(٣)].

وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ[(٤)].

ابن رسلان

(ابْنِ يُخَامِرَ): بضمّ الياء المثنّاة تحت وفتح الخاء المعجمة وميم مكسورة بعد الألف ثمّ راء منصوبة؛ لأنّه لا يَنصرف للعلميّة ووزن الفعل.

(الطَّلَمَنْكِيُّ): بفتح الطّاء المهملة واللّام والميم وإسكان النّون وكسر الكاف.

الشمني

قوله: (ابْنُ يُخَامِرَ): بضمّ المثنّاة التّحتيّة وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الميم بعدها راء، قال المزّيّ: حديث مالك بن يُخامِر عن معاذ مبيّن فِي بعض الرّوايات أنّه في النّوم.

قوله: (وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ): هو ابن هَمّام بن رافع، الحافظ الصَّنعانيّ، صاحب التّصانيف، مات سنة إحدى عشرة ومائتين، أخرج له الأئمّة السِّتّة.

قوله: (الطَّلَمَنْكِيُّ): بفتح الطّاء المهملة واللّام والميم وسكون النّون وكسر الكاف؛ الإمام الحافظ المقرئ.

---

(١) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين أبو الحجّاج المزّيّ متع الله ببقائه: حديث مالك بن يخامر هذا عن معاذ مُبَيّن في بعض الرّوايات أنّه في النّوم).

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٢٣٥).

(٣) رواه عبد الرّزّاق في تفسيره (٣٠٣٣)، وأبو الشّيخ في طبقات المحدّثين ١/ ٤٠٢، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٧١.

(٤) لم أقف على تفسيره مع طول تتبع لفهارس ومخطوطات التفسير. وروى الطّبريّ في تفسيره ٢٢/ ٥٠٧، عن عيسى بن عُبيد، قال: سمعت عكرِمة، وسُئل هل رأى محمّد ربّه؟ قال: نعم، قد رأى ربّه.

وَحكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ[(١)].

وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ[(٢)].

وَحكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بِعَيْنِهِ رَآهُ رَآهُ، حَتَّى انْقَطَعَ نَفَسُهُ. يَعْنِي: نَفَسَ أَحْمَدَ.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ[(٣)]: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: رَآهُ بِقَلْبِهِ، وَجَبُنَ عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ.

وقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: لَا أَقُولُ رَآهُ، ولَا لَم يَرَهُ.

وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ.

فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ[(٤)].

ابن رسلان

(وَجَبُنَ): بفتح الجيم وضمّ الباء.

الشمني

قوله: (وَقَالَ أَبُو عُمَرَ): الظّاهر أنّه الطّلمنكيّ المتقدّم.

---

(١) قال القرطبيّ في تفسيره ٧/ ٥٦: والأوّل عنه أشهر (أي: القول بأنّه ﷺ إنّما رأى جبريل).

(٢) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة بسند ضعيف (٢١٨).

(٣) يعني: الطّلمنكيّ، السّابق ذكره. ينظر: نسيم الرياض ٣/ ١٢٩.

(٤) روى مسلم (١٧٦) عن أبي العالية، عن ابن عبّاس، قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ». وروى التّرمذيّ وحسّنه (٣٢٨١) عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ. وروى عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢٢١) عن عبَّاد بن منصور: سأَلت عكرمةَ عَنْ قَوْلِ الله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] فَقَالَ: تُرِيدُ أَنْ أَقُولَ قَدْ رَآهُ؟! فَقَدْ رَآهُ ثُمَّ رَآهُ ثُمَّ رَآهُ، حَتَّى انْقَطَعَ نَفسُ عِكرِمَةَ.

وَعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ: رَأَى جِبْرِيلَ.

وَحَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: رَآهُ.

وَعَنِ ابْنِ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]، قَالَ: شَرَحَ صَدْرَهُ لِلرُّؤْيَةِ، وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِلْكَلَامِ(١).

[٨٢/ أ] وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه / وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَنَّهُ رَأَى اللهَ تَعَالَى بِبَصَرِهِ وَعَيْنَيْ رَأْسِهِ، وَقَالَ: كُلُّ آيَةٍ أُوتِيهَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَهَا نَبِيُّنَا [صلى الله عليه وسلم]، وَخُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَفْضِيلِ الرُّؤْيَةِ.

وَوَقَفَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا فِي هَذَا، وَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رضي الله عنه:

وَالْحَقُّ الَّذِي لَا امْتِرَاءَ فِيهِ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ عَقْلًا، ولَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهَا؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا فِي الدُّنْيَا سُؤَالُ مُوسَى عليه السلام لَهَا، وَمحَالٌ أَنْ يَجْهَلَ نَبِيٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللهِ وَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ؛ بَلْ لَمْ يَسْأَلْ إِلَّا جَائِزًا غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ، وَلَكِنْ وُقُوعُهُ وَمُشَاهَدَاتُهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ، فَقَالَ لَهُ اللهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أَيْ: لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيَتِي، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ مَثَالًا(٢) مِمَّا هُوَ أَقْوَى مِنْ بِنْيَةِ مُوسَى وَأَثْبَتُ وَهُوَ الْجَبَلُ.

وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُحِيلُ رُؤْيَتَهُ فِي الدُّنْيَا؛ بَلْ فِيهِ جَوَازُهَا عَلَى الْجُمْلَةِ، وَلَيْسَ فِي الشَّرْعِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى اسْتِحَالَتِهَا وَلَا امْتِنَاعِهَا؛ إِذْ كُلُّ مَوْجُودٍ فَرُؤْيَتُهُ جَائِزَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٤٠٤.

(٢) في الأصل، (س)، (ك): (مثلًا).

وَلَا حُجَّةَ لِمَنِ اسْتَدَلَّ عَلَى مَنْعِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، لِاخْتِلَافِ التَّأْوِيلَاتِ فِي الْآيَةِ؛ وَإِذْ لَيْسَ يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الِاسْتِحَالَةَ.

وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ/ الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ، وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا [٨٢/ ب] عَلَى الْجُمْلَةِ.

وَقَدْ قِيلَ: لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ(١).

وَقِيلَ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لَا تُحِيطُ بِهِ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ(٢).

وَقَدْ قِيلَ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ.

وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنْعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا.

وَكَذَلِكَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] لِمَا قَدَّمْنَاهُ؛ وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ؛ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا: لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا، إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ، وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصُّ الِامْتِنَاعِ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ مُوسَى.

وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ، وَتَتَسَلَّطُ الِاحْتِمَالَاتُ، فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ.

ابن رسلان

(وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ): بضمّ الميم وإسكان الباء وكسر الصّاد؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

الشمني

....

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة ٤٧.

(٢) رواه الطّبريّ ١٢/ ١٣.

وَقَوْلُهُ: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أَيْ: مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي[(١)].

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]: أَيْ: لَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا، وأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ[(٢)].

وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ السَّلَفِ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ: أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ، لِضَعْفِ تَرْكِيبِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُوَاهُمْ، وَكَوْنِهَا مُتَغَيِّرَةً غَرَضًا[(٣)] لِلْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ؛ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرُكِّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ، وَرُزِقُوا قُوًى ثَانِيَةً[(٤)] بَاقِيَةً، وَأَتَمَّ أَنْوَارَ أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، قَوُوا بِهَا عَلَى الرُّؤْيَةِ[(٥)].

ابن رسلان

(الْهُذَلِيُّ): بضمّ الهاء وفتح الذّال المعجمة. (غَرَضًا): بفتح الغين المعجمة والرّاء المهملة والضّاد المعجمة. والغرض: الهدف الّذي يرمى إليه.

الشمني

قوله: (إِنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَى مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ أَهْلِ الدُّنْيَا): قال المزّيّ: يؤيّده ما في مسلم في حديث الدَّجَّال: «فَاعْلَمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ»/ [(٦)]. [٤٣/ ب]

---

(١) قال الإمام ابن فورك: قال الشّيخ الإمام الشّهيد والدي رَحِمَهُ اللهُ: إنّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: تبت إليك، أي: أنبت، والمراد بذلك إرادة الحقّ كانت أن لا يرى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في دنياه ربّه، وهمّة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت أن يراه، فقال: تبت إليك، أي: رجعت عن مقتضى همّي إلى مقتضى إرادتك. ينظر: النّظاميّ لوحة ١٠٧/ أ.

(٢) رواه الطّبريّ في تفسيره ١٣/ ٩١.

(٣) في (ف)، (هـ): (وكونها معرَّضةً).

(٤) في (ف): (قوّةً ثابتةً)، وفي (س)، (هـ): (قوّة ثانية)، وفي (ل)، (ع)، (م): (قوى ثابتة).

(٥) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ المزّيّ فسح الله في مدّته: وممّا يقوي هذا المعنى حديث الدّجال لما ادّعى الرّبوبيّة فقال النّبيّ ﷺ: «فاعلموا أنّه أعور، وإنّ الله ليس بأعور، وإنّ أحدًا منكم لن يرى ربّه حتى يموت». قلت: روى هذا الحديث مسلم في الصّحيح).

(٦) صحيح مسلم (٥٢١٨).

وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ، وَلَا يُرَى الْبَاقِي/ بِالْفَانِي، فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرُزِقُوا أَبْصَارًا بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِي بِالْبَاقِي. [٨٣/ أ]

وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ؛ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الِاسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعْفُ الْقُدْرَةِ؛ فَإِذَا قَوَّى اللهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَةِ، لَمْ تَمْتَنِعْ فِي حَقِّهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَنُفُوذِ إِدْرَاكِهِمَا، بِقُوَّةٍ إِلَهِيَّةٍ مُنِحَاهَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ وَرُؤْيَةِ مَا رَأَيَاهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ ـ مَا مَعْنَاهُ ـ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللهَ فَلِذَلِكَ خَرَّ صَعِقًا، وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكٍ خَلَقَهُ اللهُ لَهُ. وَاسْتَنْبَطَ[(١)] ذَلِكَ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ

ابن رسلان

(أَعْبَاءِ): بفتح الباء الموحّدة، أي: أثقال الرّؤية.

الشمني

قوله: (وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ): يعني الباقلانيّ؛ لأنّ القاضي أبا بكر بن العربيّ معاصر للمصنّف[(٢)]؛ لأنّ مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة، ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، ومولد المصنّف سنة ستّ وسبعين وأربعمائة، ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

قوله: (وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ): قال الإمام الرّازيّ في الْمَعَالِمِ[(٣)]: خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلًا وفهمًا، وخلق فيه الرّؤية فرأى بها[(٤)].

---

(١) في (ف)، (هـ): (واستنباطُ).

(٢) والمصنّف يروي عنه، كما ذكرتُ في تراجم شيوخه أوّل الكتاب، وقد عرفنا أنّه الباقلاني من نصّ كلامه في كتبه.

(٣) تحرفت إلى: (المُعلم)، والصّواب ما أثبت.

(٤) ينظر: معالم أصول الدين ٧٦.

﴿فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَتَجَلِّيهِ لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَآهُ، عَلَى هَذَا الْقَوْلِ(١).

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِقًا بِلَا إِفَاقَةٍ(٢).

وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَآهُ.

وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَآهُ.

وَبِرُؤْيَةِ الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا [ﷺ] لَهُ؛ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَازِ، وَلَا مِرْيَةَ فِي الْجَوَازِ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ نَصٌّ بِالْمَنْعِ.

وَأَمَّا وُجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا [ﷺ] وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ - أَيْضًا - وَلَا نَصٌّ؛ [٨٣/ ب] إِذِ الْمُعَوَّلُ فِيهِ/ عَلَى آيَتَيِ النَّجْمِ، وَالتَّنَازُعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ، وَالِاحْتِمَالُ لَهُمَا مُمْكِنٌ، وَلَا أَثَرَ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضَمَّنِهِ، وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ.

وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ، وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ.

ابن رسلان

(مُضَمَّنِهِ): بضمّ الميم وفتح الضّاد المعجمة وتشديد الميم الثّانية المفتوحة وكسر النّون والهاء.

الشمني

....

(١) ينظر: تمهيد الأوائل ٣٠٨.

(٢) ينظر: تفسير السّلميّ ١/ ٢٤١.

وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُخْتَلَفٌ مُحْتَمِلٌ مُشْكِلٌ؛ فَرُوِيَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»(١) (٢).

وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوِيَ: «نُورَانِيٌّ أَرَاهُ»(٣).

وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ: سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا»(٤).

ابن رسلان

(فَرُوِيَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ): هو بتنوين (نُورٌ) وبفتح الهمزة مِن (أَنَّى) وتشديد النّون المفتوحة و(أَرَاهُ): بفتح الهمزة. ومعناه: أنّ النور منعني من الرُّؤية.

(رَأَيْتُ نُورًا) معناه: رأيت النّور/ فحسب. [١١/ أ]

(وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوِيَ: «نُوْرَانِيٌّ أَرَاهُ»): بفتح الرّاء وكسر النّون المخفّفة وتشديد الياء؛ ومعناه راجع إلى ما قلناه.

الشمني

قوله: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ): «أَنَّى» بهمزة مفتوحة ونون مشدّدة مفتوحة، بمعنى: كيف. قال المازريّ: الضّمير في «أراه» عائد على الله تعالى، ومعنى الكلام: أنّ النّور منعني مِن الرُّؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها مِن إدراك ما حالت بين الرّائي وبينه. ورُوي: «نُورَانِيٌّ» بفتح الرّاء وكسر النّون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعًا إلى ما سبق(٥). وقال المزّيّ: هذا تصحيف، والصّواب الأوّل، يدلّ عليه قوله: «رأيت نورًا»، وقوله: «حجابه النّور».

---

(١) رواه مسلم (١٧٨).

(٢) في حاشية (ف): (عن الحافظ المزّيّ متّع الله ببقائه: فتح الهمزة مطرد في فعلي القلب والعين، وأمّا الضّمّ فمخصوص بالقلب، فحيث أشكل فيضبط «أرى» بفتح الهمزة).

(٣) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ فسح الله في عمره: من رواه: «نورانيّ أراه» فإنّما هو تصحيف، ويدلّ عليه قوله ﷺ: «رأيتُ نورًا»، وقوله ـ أيضًا ـ: «حجابُه النّور» أو «النّار» كما جاء في الحديث؛ والله أعلم).

(٤) رواه مسلم (١٧٨).

(٥) ينظر: المعلم بفوائد مسلم ١/ ٣٣٤.

وَلَيْسَ يُمْكِنُ الِاحْتِجَاجُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرُّؤْيَةِ.

فَإِن كَانَ الصَّحِيحُ «رَأَيْتُ نُورًا»؛ فَهُوَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ اللهَ [تَعَالَى]، وَإِنَّمَا رَأَى نُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى؛ وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، أَيْ: كَيفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ النُّورِ الْمُغَشِّي لِلْبَصَرِ؟!

وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «حِجَابُهُ النُّورُ»(١)، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي، وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ»، وَتَلَا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:٨](٢).

وَاللهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ.

فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيِّنٌ فِي الْبَابِ اعْتُقِدَ، وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ؛ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ، وَلَا مَانِعَ قَطْعِيٌّ يَرُدُّهُ؛ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ تَعَالَى [لِلصَّوَابِ].

❋ ❋ ❋

(١) رواه مسلم (١٧٩) عن أبي موسى.
(٢) تقدّم عن محمد بن كعب القرظيّ عن بعض الصّحابة.

فَصْلٌ

[فِيمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ ﷺ لِلهِ، وَكَلَامِهِ مَعَهُ]

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ للهِ [تَعَالَى]، وَكَلَامِهِ مَعَهُ/، بِقَوْلِهِ [٨٤/ أ] [تَعَالَى]: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:١٠]، إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ، فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُوحِيَ اللهُ [تَعَالَى] إِلَى جِبْرِيلَ، وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ [عليهما الصلاة والتسليم]، إِلَّا شُذُوذًا مِنْهُمْ.

فَذُكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، قَالَ: أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسِطَةٍ(١).

وَنَحْوُهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ(٢).

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا [ﷺ] كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ؛ وَحُكِيَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَحَكَوْهُ(٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ.

وَذَكَرَ النَّقَّاشُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:٨] قَالَ: «فَارَقَنِي جِبْرِيلُ، فَانْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي، فَسَمِعْتُ كَلَامَ ....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: وأمّا ما ورد في هذه القصّة.

---

(١) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٨٤.

(٢) قال الواسطيّ: ألقى إلى عبده ما ألقى، ولم يظهر ما الذي أوحى؛ لأنّه خصّ به، وما كان مخصوصًا به كان مستورًا، وما بعثه به إلى الخلق كان ظاهرًا. ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٨٤.

(٣) في (ف)، (هـ): (وذكره).

رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ يَا مُحَمَّدُ ادْنُ، ادْنُ».

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوٌ مِنْهُ.

وَقَد احتَجُّوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١]، فَقَالُوا: هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَام: مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، كَتَكْلِيم مُوسَى؛ وَبِإِرْسَالِ الْمَلَائِكَة، كَحَال جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا ﷺ؛ الثَّالِثُ: قَوْلُهُ: ﴿وَحْيًا﴾؛ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ.

[٨٤/ ب] وَقَدْ قِيلَ: الْوَحْيُ ـ هُنَا ـ هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ/ .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ، عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ ﷺ لِكَلَامِ اللهِ مِنَ الْآيَةِ، فَذَكَرَ فِيهِ: «فَقَالَ الْمَلَكُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَكْبَرُ، أَنَا أَكْبَرُ»؛ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَيَجِيءُ الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ، وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ.

وَكَلَامُ اللهِ [تَعالَى] لِمُحَمَّدٍ [ﷺ] وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ، غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا، وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ؛ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ احْتُمِلَ (١) عَلَيْهِ.

ابن رسلان

(لِيَهْدَأْ): بكسر لام الأمر. (رَوْعُكَ): بفتح الرّاء.

الشمني

قوله: (لِيَهْدَأْ): بدال مهملة بعدها همزة، و(الرَّوْعُ): بفتح الرّاء: الفزع (٢).

---

(١) في (ف)، (هـ): (اعتُمِد).

(٢) ينظر: الصحاح ١٢٢٣.

وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطوعٌ بِهِ، نَصَّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ، وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ. فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ؟!

فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.

❊ ❊ ❊

فَصْلٌ
[فِيمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ]

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ(١) مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ، مِنْ قَوْلِهِ [تعَالَى]: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم:٨-٩]، فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ قَالُوا: إِنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّيَ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ/ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أَوْ مُخْتَصٌّ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ، [٨٥/ أ] أَوْ مِنَ السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

قَالَ الرَّازِيُّ(٢): وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ. وَقِيلَ: مَعْنَى «دَنَا»: قَرُبَ، وَ«تَدَلَّى»: زَادَ فِي الْقُرْبِ. وَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَيْ: قَرُبَ.

وَحَكَى مَكِّيٌّ وَالْمَاوَرْدِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الرَّبُّ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ، أَيْ: أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ(٣).

وَحَكَى النَّقَّاشُ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتَدَلَّى: فَقَرُبَ مِنْهُ، فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ: تَدَلَّى الرَّفْرَفُ ....

الشمني

فصل: وأمّا ما ورد في حديث الإسراء. قوله: **(الرَّفْرَفُ)**: في «البيان»: «الرَّفرف»: البساط، وقيل: لِمَا كان من الدِّيباج، وقيل: الفراش. وفي الصّحاح: «الرَّفرف»: ثياب خُضر يُتخذ منها المجالس، الواحدة: «رفرفة»، والرفرف أيضًا: كِسْر الخباء وجوانب الدّرع وما تدلّى منه. الواحدة: «رفرفة»(٤).

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (الآيتين).
(٢) أبو الفتح سليم بن أيّوب الرّازيّ، تقدّمت ترجمته وأنّي لم أقف من تفسيره إلّا حتى آخر سورة النّحل.
(٣) ينظر: تفسير الهداية لمكيّ ٧١٤٦، تفسير الماورديّ ٥/ ٣٩٣.
(٤) ينظر: الصحاح ١٣٦٦.

[قُرْبَ[١]] لِمُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ. قَالَ: «فَارَقَنِي جِبْرِيلُ، وَانْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ، وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي».

وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ: «عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ[٢]، وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً». وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: هُوَ مُحَمَّدٌ [ﷺ] دَنَا مِنْ رَبِّهِ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ[٣].

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى[٤].

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَالدُّنُوُّ مِنَ اللهِ لَا حَدَّ لَهُ، وَمِنَ الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ[٥].

وَقَالَ ـ أَيْضًا ـ: انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ عَنِ الدُّنُوِّ؛ أَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِبَ جِبْرِيلُ عَنْ دُنُوِّهِ، وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أَوْدَعَ قَلْبَهُ[٦] مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ، فَتَدَلَّى/ بِسُكُونِ .... [٨٥/ ب]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: ٩]: في الكشّاف: أي: مقدار قوسين عربيتين، والقاب والقيب، والقاد والقيد، والقيس: المقدار. والتّقدير في الآية: فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين[٧]. وفي أنوار التّنزيل: والمقصود مِن الآية: تمثيل تحقيق استماعه لِمَا يُوحى إليه بنفي البُعدِ الْمُلْبس[٨].

(١) من (ف)، (و)، (ع).
(٢) في (ف)، (هـ): (فأوحى إليه ربّه ما أوحى).
(٣) تقدّمت رواية محمّد بن كعب القرظيّ عن بعض الصّحابة.
(٤) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٨٤.
(٥) حكاه السّلميّ في تفسيره دون نسبة لقائل ٢/ ٢٨٤.
(٦) في (م): (أُودع قلبُه)، وبالوجهين في (ف)، (هـ).
(٧) ينظر: تفسير الزمخشري ٤/ ٤١٩.
(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ١٥٧.

قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ، وَزَالَ عَنْ قَلْبِهِ الشَّكُّ وَالِارْتِيَابُ؟[١]

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رضي الله عنه:

اعْلَمْ أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنَ اللهِ أَوْ إِلَى اللهِ فَلَيْسَ بِدُنُوِّ مَكَانٍ وَلَا قُرْبِ مَدًى؛ بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ: لَيْسَ بِدُنُوِّ حَدٍّ؛ وَإِنَّمَا دُنُوُّ النَّبِيِّ [ﷺ] مِنْ رَبِّهِ، وَقُرْبُهُ مِنْهُ، إِبَانَةُ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ، وَتَشْرِيفُ رُتْبَتِهِ وَإِشْرَاقُ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ، وَمُشَاهَدَةُ أَسْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ وَمِنَ اللهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَإِكْرَامٌ.

وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ[٢] الدُّنْيَا»[٣]، عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ، نُزُولَ إِفْضَالٍ وَإِجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَإِحْسَانٍ.

قَالَ الْوَاسِطِيُّ: مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ دَنَا جَعَلَ ثَمَّ مَسَافَةً؛ بَلْ كُلَّمَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ تَدَلَّى بُعْدًا ـ يَعْنِي عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ[٤] ـ إِذْ لَا دُنُوَّ لِلْحَقِّ وَلَا بُعْدَ[٥].

ابن رسلان

(مَبَرَّةٌ): بفتح الميم والباء وتشديد الرّاء، أي: برّ. (جَعَلَ ثَمَّ): بفتح الثّاء المثلّثة.

(عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ): بإسكان الرّاء بعد الدّال.

الشمني

[٤٤/أ] قوله: (مَدًى): بفتح الميم وتخفيف المهملة/ والتّنوين، أي: غاية. قوله: (مَبَرَّةٌ)، أي: بِرًّا.

---

(١) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٨٤.

(٢) في (ف)، (هـ): (السّماء).

(٣) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة.

(٤) في (ف)، (هـ): (حقيقة).

(٥) ينظر: تفسير السّلميّ ٢/ ٢٨٤.

وَقَوْلِهِ(١): ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النجم:٩] فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللهِ لَا إِلَى جِبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ، وَلُطْفِ الْمَحَلِّ، وَإِيضَاحِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ، وَقَضَاءِ الْمَطَالِبِ، وَإِظْهَارِ التَّحَفِّي، وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنَ اللهِ [تَعَالَى] لَهُ.

وَيُتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(٢): قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ، وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ/ وَتَعْجِيلِ [٨٦/ أ] الْمَأْمُولِ.

ابن رسلان

(التَّحَفِّي): بفتح التّاء المثنّاة والهاء المهملة وكسر الفاء المشدّدة. يقال: تحفّى فلان بصاحبه وحَفِي به وأحفى به، أي: بالغ في برّه وتلطّفه والسّؤال عن حاله(٣)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧] قال الزَّمخشريّ: هو البليغ في البرّ(٤).

(وَإِنَافَةِ): بالنّون والفاء بعد الألف، أي: ارتفاع المنزلة.

الشمني

قوله: (التَّحَفِّي): بالمثنّاة الفوقيّة والحاء المهملة المفتوحة والفاء المشدّدة المكسورة، أي: المبالغة في الإلطاف والإكرام(٥).

قوله: (وَإِنَافَةِ): بكسر الهمزة وتخفيف النّون، أي: زيادة(٦).

---

(١) معطوفٌ على (قولِهِ) في بداية الفصل.
(٢) رواه البخاري (٧٥٣٧)، ومسلم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة.
(٣) ينظر: النهاية ١/ ٤٠٩.
(٤) ينظر: تفسير الزمخشري ٣/ ١٨٤.
(٥) ينظر: الصحاح ٢٣١٦.
(٦) قال ابن الأنباري في الزاهر ٢/ ١٢٣: أناف ينيف إنافة: إذا ارتفع وزاد.

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ فِي الْقِيَامَةِ بِخُصُوصِ الْكَرَامَةِ [ﷺ]

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، [قَالَ:] حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ**»(١).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ زَحْرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، فِي لَفْظِ هَذَا الْحَدِيثِ: «**أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا** ...

ابن رسلان

(ابْنُ زَحْرٍ): بإسكان الحاء المهملة بعد الزّاي.

الشمني

فصل: في ذكر تفضيله. قوله: **(وَأَبُو الْحُسَيْنِ)**: هو الْمُبارك بن عبد الجبّار، وفي بعض النّسخ: (الحسن) غير مصغّر، وليس بالحسن.

قوله: **(عَنْ لَيْثٍ)**: هو ابن أبي سُلَيْم، بضمّ السّين وفتح اللّام، أبو بكر القرشيّ مولاهم الكوفيّ، أحد العلماء، يروي عن مجاهد وطبقته.

قوله: **(وَلَا فَخْرَ)**: أي: قُلْتُ ذلك امتثالًا لأمر ربّي، أي: لا افتخارًا.

قوله: **(ابْنِ زَحْرٍ)**: بفتح الزّاي وسكون الحاء المهملة وبعدها راء: هو عبد الله بن زحر الإفريقيّ العابد.

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٦١٠).

حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَبْلَسُوا، لِوَاءُ الْكَرَمِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّهِ وَلَا فَخْرَ، وَيَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَأُكْسَى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي»(٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ: آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ، إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ/ وَلَا فَخْرَ»(٣). [٨٦/ ب]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْهُ [ﷺ]: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٤).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَيَدْخُلُهَا مَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ»(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (أُبْلِسُوا): أي: يئسوا. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤](٦).

قوله: (حِلَقَ الْجَنَّةِ): في الصّحاح: «الحلقة» بالتّسكين: الدُّروع، وكذلك حلْقة الباب وحلْقة القوم، والجمع: «الحَلَق» على غير قياس. وقال الأصمعيّ: الجمع «حِلَق»، مثل: بدْرة ....

---

(١) رواه البزّار (٦٥٢٣)، وأبو يعلى (١٦٠).
(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٦١١).
(٣) رواه التّرمذيّ وحسّنه (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨).
(٤) رواه مسلم (٢٢٧٨).
(٥) رواه التّرمذيّ وقال: غريب (٣٦١٦).
(٦) ينظر: اللامع الصبيح ١٢/ ١١٨.

وَعَنْ أَنَسٍ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا»(١).

وَعَنْ أَنَسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»؛ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ: أَنْتَ دَعْوَتِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِك، وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ بَنُو عَلَّاتٍ: أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ».

ابن رسلان

(بَنُو عَلَّاتٍ): بفتح العين وتشديد اللّام: هم الإخوة لأب مِن أمَّهات شتى؛ وأمّا الإخوة مِن الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان؛ معنى الحديث: أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

(أَنَا أَوْلَى بِهِ): يريد: عيسى. فمعناه: أخصُّ به.

الشمني

وبِدَر، وقَصْعة وقِصَع، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء: «حَلَقَة» في الواحد بالتّحريك، والجمع: «حَلَق»، و«حَلَقَات». وقال ثعلب: كلّهم يجيزه على ضعفه(٤).

قوله: (بَنُو عَلَّاتٍ): «العَلَّات» بفتح العين المهملة: جمع «عَلَّة» وهي الضّرّة. سمّيت بذلك لأنّ الرَّجل تزوّجها على أُولى كانت قبلها، ثمّ عَلَّ مِن هذه. والعَلَل: الشُّرْب الثّاني؛ فبَنُو العَلّات: أولاد الرَّجل مِن نِسوة شتَّى(٥). والمعنى هنا: أنّ الأنبياء عليهم السلام متّفقون في أصول الشّريعة متباينون في فروعها.

---

(١) رواه مسلم (١٩٦).

(٢) رواه البخاريّ (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة، وليس عن أنس رضي الله عنهما.

(٣) رواه الطبرانيّ في مسند الشّاميّين (٣٣٦٠)، وأبو طاهر المخَلِّص (٦٤٨).

(٤) ينظر: الصحاح ١٤٦٢.

(٥) ينظر: الصحاح ١٧٧٣.

قَوْلُهُ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ أَشَارَ ﷺ لِانْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّؤْدَدِ وَالشَّفَاعَةِ/ دُونَ غَيْرِهِ؛ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ [٨٧/ أ] فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ، وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ، فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]؛ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ(١) لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا.

وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ [ﷺ] جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ، فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْأُخْرَى دُونَ دَعْوَى.

وَعَنْ أَنَسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا»(٣).

ابن رسلان

(آتِي بَابَ الْجَنَّةِ): بمدّ «آتِي» يعني: أجيء باب الجنّة.

(وَزَوَايَاهُ): بفتح الزّاي: جمع «زاوية». يعني: طوله كعرضه.

(كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ): وفي رواية: «أكثر». هو على ظاهره، ولا مانع من ذلك.

الشمني

[٢٤/ب] قوله: (وَعَنْ عَبْدِ اللهِ/ بْنِ عَمْرٍو): بفتح العين وسكون الميم.

قوله: (مِنَ الْوَرِقِ): بفتح الواو وكسر الرّاء. وهي الدّراهم المضروبة، وكذلك الرِّقَة بتعويض الهاء في آخره عن الواو في أوّله(٤).

---

(١) في (ف)، (هـ): (المدّعي).

(٢) رواه مسلم (١٩٧).

(٣) رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢)، وفي رواية: «أبيض من اللبن».

(٤) ينظر: الصحاح ١٥٦٤.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ، وَقَالَ: «طُولُهُ مَا بَيْنَ عُمَانَ (١) إِلَى أَيْلَةَ، يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ» (٢).

وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلُهُ، وَقَالَ: «أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ» (٣).

ابن رسلان

(طُولُهُ مَا بَيْنَ عَمَّانَ): بفتح العين وتشديد الميم: بلدة بالبلقاء من الشّام. (يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ): «يَشْخُبُ» بالشّين والخاء المعجمتين والياء مفتوحة والخاء مضمومة ومفتوحة. والشَّخب: السَّيلان. و«الميزاب»: أصله بالهمز. (الْوَرِقِ): بكسر الرّاء: الفضة. و(أَيْلَةَ): بفتح الهمزة وإسكان الياء المثنّاة تحت وفتح اللّام: مدينة معروفة في طرف الشّام على ساحل البحر.

الشمني

قوله: (عَمَّانَ): قال ابن الأثير: حديث: «الحوض مِن مقامي إلى عَمّان» بفتح العين وتشديد الميم: مدينة قديمة بالشّام من أرض البَلْقاء. فأمّا بالضّمّ والتّخفيف فهو صُقْع عند البحرين، وله ذكر في الحديث (٤). وقال السُّهيليّ: «عُمَان» بضمّ العين وتخفيف الميم: قرية باليمن، سمّيت بعُمَان بن سِنَان من ولد إبراهيم فيما ذكروا، وأمّا بفتح العين وتشديد الميم فقرية بالشّام قرب دمشق، سمّيت بعَمَّان بن لوط بن هاران، كان يسكنها فيما ذكروا (٥). وقال المزّيّ: يتعين ضمّ العين والتّخفيف، لقوله في الحديث الآخر: «أيلة، وصنعاء».قوله: (إِلَى أَيْلَةَ): بفتح الهمزة وسكون المثنّاة التّحتيّة: بلدة في طرف الشّام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشّريفة وبين دمشق، وبينها وبين مصر نحو ثماني مراحل (٦).

---

(١) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ: يتعيّن ـ هنا ـ أن يقال «عمان» بضمّ العين والتّخفيف، ويفسّره الحديث الآخر قوله: «أيلة وصنعاء»، وأيضًا قوله: «زواياه سواء»، و«حوضي مسيرة شهر»).
في (ج)، (ك)، (هـ): (عَمَّان).

(٢) رواه مسلم (٢٣٠٠).

(٣) رواه مسلم (٢٣٠١).

(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٠٤.

(٥) ينظر: الروض الأنف ٣/ ٢٤٦، وقال: ولا يعرف في ولد إبراهيم لصلبه من اسمه سنان.

(٦) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٥/ ٥٧.

وَفِي رِوَايَةِ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ: «كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ»(١).

وَقَالَ أَنَسٌ: «أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ»(٢).

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ/ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ»(٣). [٨٧/ ب]

وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ ـ أَيْضًا ـ أَنَسٌ، وَجَابِرٌ، وَسَمُرَةُ(٤)، وَابْنُ عُمَرَ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ الْخُزَاعِيُّ، وَالْمُسْتَوْرِدُ، وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (يَشْخُبُ): بضمّ الخاء المعجمة وفتحها.

قوله: (حَارِثَةَ): بالحاء المهملة والمثلّثة. قوله: (وَصَنْعَاءَ): بفتح الصّاد المهملة وسكون النّون بعدها عين مهملة وهمزة ممدودة: مدينة اليمن العظمى، وهي صنعاء اليمن، ويقال في النَّسب إليها «صَنْعانِيّ» على غير قياس، وأمّا «صنعاء الرّوم» فقرية في الجانب الغربيّ مِن دمشق مِن ناحية الرّبوة(٥). قوله: (وَالْمُسْتَوْرِدُ): بضمّ الميم وسكون السّين المهملة وفتح المثنّاة الفوقيّة، هو ابن شدّاد بالشّين المعجمة.

قوله: (وأَبُو بَرْزَةَ): بفتح الموحّدة وسكون الرّاء بعدها زاي.

---

(١) رواه البخاريّ (٦٥٩١)، ومسلم (٢٢٩٨).

(٢) رواه البخاريّ (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣).

(٣) رواه الحاكم (٢٥٩).

(٤) قال الملا القاري: وأمّا سمرة فلم يعرف حديثه.
قلت: بل حديثه رواه التّرمذيّ وأشار لغرابته، والطّبرانيّ في الكبير، ولفظه: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»، وقال الإمام التّرمذيّ: وقد روى مرسلًا عن الحسن، وهو أصحّ.

(٥) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٨٢.

وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ، [وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَابْنُ بُرَيْدَةَ(١)]، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ الصُّنَابِحِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَالْبَرَاءُ، وَجُنْدَبٌ، ....

ابن رسلان

(سُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ): بفتح الجيم والباء. كذا في بعض النّسخ، ومضبّب على أكثرها، صوابه: (غَفَلَة) بفتح الغين والفاء، هو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة؛ [ولد عام(٢)] الفيل(٣).

(الصُّنَابِحِيُّ): بضمّ الصّاد المهملة وتخفيف النّون وبالباء الموحّدة والحاء: منسوب إلى صنابح بن زاهر بن عامر، بطن مِن مراد(٤).

الشمني

[٤٥/ أ] قوله: (وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ): هو سويد، بضمّ السّين المهملة وفتح الواو/ ، و«جبلة» بفتح الجيم والباء الموحّدة.

قوله: (الصُّنَابِحِيُّ): بضمّ الصّاد المهملة وتخفيف النّون وكسر الباء الموحّدة والحاء المهملة، قيل: صحابيّ نُسب إلى جدٍّ له اسمه صُنَابِح(٥).

قوله: (وَجُنْدَبٌ): بضمّ الجيم وسكون النّون وفتح الدّال وضمّها: هو ابن عبد الله بن سفيان البَجليّ.

---

(١) في طرّة (ف): (قال ابن جبير: وقع في الأمّ في الطرّة دون تعليم على موضع يخرج منه).

(٢) في الأصول: (مات). وصوّبته من كلام الشارح في شرحه لأبي داود ٧/ ٥٠٥: ولد عام الفيل، قدم المدينة حين دفنوا النبي ﷺ.

(٣) في جامع الأصول ١٢/ ٤٧٩: وهو أحد مَن عاش مائة وعشرين سنة، وقيل: أكثر مِن ذلك، ومات سنة اثنتين وثمانين.

(٤) ينظر: جامع الأصول ١٣١٦.

(٥) ينظر الخلاف في كونه صحابيّ: جامع التحصيل ٢١٨، الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ١/ ٣٥٨.

وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتَا أَبِي بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرَةَ، وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَغَيْرُهُمْ [رضي الله عنهم][١].

ابن رسلان

(خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ): بفتح الخاء المعجمة: الجُهينيّة، جدّة خارجة بن الحارث[٢].

الشمني

قوله: (وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ): هي الأنصاريّة النّجاريّة، زوج حمزة بن عبد المطلب، وقيل: زوج حمزة خولة بنت تامر، وقيل: «تامر» لقب «قيس»[٣].

❊ ❊ ❊

(١) قال الحافظ السيوطي في مناهل الصّفا: روى حديث الحوض خمسة وخمسون صحابيًا خرّجت أحاديثهم في الأحاديث المتواترة، وأشير إلى الباقي هنا وهم: أبو بكر الصّدّيق في صحيح أبي عوانة، وأبيّ بن كعب وأسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد وزيد بن ثابت وحمزة بن عبد المطلب والحسن بن علي وسلمان وسمرة وأبو الدّرداء وابن مسعود وأحاديثهم في الطّبرانيّ، وأسيد بن حضير في الصّحيحين، وابن عبّاس في البخاريّ، وأمّ سلمة في مسلم، وجابر بن عبد الله وعائذ ابن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم في المسند، ولقيط بن عامر في زيادات المسند، وخبّاب بن الأرت في المستدرك، وكعب بن عجرة في التّرمذيّ والنّسائيّ، وبريدة في مسند البزّار، وعتبة بن عبد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبّان، وعمر بن الخطّاب في البعث، والنّواس بن سمعان، وعثمان بن مظعون ذكره ابن كثير في تاريخه، وعبد الرّحمن بن عوف. ذكره ابن منده في مستخرجه ووجدته في معجم الطّبرانيّ، ومعاذ بن جبل ذكره ابن القيم في الحاوي. وينظر: البدور السافرة ٢٤١، لقط اللآلي المتناثرة ٢٥١، نظم المتناثر ٢٣٧.

(٢) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٣٥٥.

(٣) ينظر: أسد الغابة ٧/ ٩٦.

فَصْلٌ
فِي تَفْضِيلِهِ [ﷺ] بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ

جَاءَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ، وَاخْتُصَّ ﷺ عَلَى أَلْسنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللهِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ، عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ [بْنِ مُحَمَّدٍ(١)]، [قَالَت:] حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ.

وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ سَمَاعًا عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ»(٢).

ابن رسلان

(فُلَيْحٌ): بضمّ الفاء وفتح اللّام.

الشمني

فصل: في تفضيله بالمحبّة والخلّة. قوله: (كَرِيمَةَ): قال ابن ماكولا: «كريمة» بفتح الكاف وكسر الرّاء، ثمّ قال: وكريمة بنت أحمد بن محمّد المروزيّة سمعت جامع البخاريّ من الكشميهنيّ(٣). قوله: (عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ): من غير إضافة «عبد» إلى «ابن»، هو أبو ذرّ الهرويّ. قوله: (فُلَيْحٌ): بضمّ الفاء وفتح اللّام؛ هو ابن سليمان العَدَويّ مولاهم المدينيّ. قوله: (أَبُو النَّضْرِ): بالضّاد المعجمة، هو سالم بن أبي أُميّة المدنيّ. قوله: (عَنْ بُسْرٍ): بضمّ الموحّدة وسكون السّين المهملة.

---

(١) من (ف)، (ع)، (هـ).

(٢) رواه البخاري (٣٦٥٤)، ونحوه مسلم (٢٣٨٢).

(٣) ينظر: الإكمال في رفع الارتياب ٧/ ١٣٣.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ»(١).

وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»(٢).

[٨٨/ أ] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رضي الله عنهما] قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ/ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ؛ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا أَنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى، كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا. وَقَالَ آخرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ أَنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمَ اصْطَفَاهُ اللهُ وَهُوَ كَذَلِكَ. أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِيَ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ»(٣).

فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا ....

ابن رسلان

(حَلَقَ الْجَنَّةِ): بفتح الحاء واللّام: جمع «حلْقة» بالتّسكين. قال الأصمعيّ: الجمع «حِلق» بكسر الحاء، مثل: قَصعة وقِصع(٤).

الشمني

....

(١) رواه مسلم (٢٣٨٣) عن سيّدنا ابن مسعود.
(٢) رواه مسلم (٢٣٨٣).
(٣) رواه التّرمذيّ وقال: غريب (٣٦١٦).
(٤) ينظر: الصحاح ١٤٦٢.

فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: أَنْتَ[(١)] حَبِيبُ الرَّحْمَنِ»[(٢)].

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رضي الله عنه:

اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ الْخُلَّةِ وَأَصْلِ اشْتِقَاقِهَا:

فَقِيلَ: الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللهِ، الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ.

وَقِيلَ: الْخَلِيلُ: الْمُخْتَصُّ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ.

[٨٨/ ب] وَقَالَ بَعْضُهُمْ/: أَصْلُ الْخُلَّةِ: الاِسْتِصْفَاءُ.

وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللهِ؛ لِأَنَّهُ يُوَالِي فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ؛ وَخُلَّةُ اللهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ.

ابن رسلان

(أَسْتُ): بفتح الهمزة وإسكان السّين المهملة وضمّ التّاء، أي: أنت.

الشمني

قوله: (فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ أَسْتُ): هكذا وقعت هَذه اللّفْظَة فِي النّسخ المعتمدة على هذه الصّورة، وهي ألف بعدها سين مهملة ثمّ جرّة، وفي بعض النّسخ مكتوب بإزائها على الطُّرّة ذكر ابن جبير بخطّه في كتابه أنّ هذه اللّفظة وقعت في طُرّة الأمّ المبيّضة بخطّ مؤلّفه كما هي هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت.

---

(١) في (ل)، (و)، (ع): (اسْتُ). في حاشية (ف)، (م): (ذكر ابن جُبير بخطّه في كتابه أنّ هذه اللفظة وقعت في طرّة الأمّ المبيّضة بخطّ مؤلّفه كما هي هنا (اســـ) فحكيتها كما وقعت يعني في كتابه).
قال الملا القاري: ولا يبعد أن يكون بالتّاء الفوقيّة في آخر الكلمة، وهي للربط في الجملة بالفارسيّة، وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السّين المهملة وضم الموحّدة، وقيل بفتح الهمزة وسكون السّين وضمّ المثنّاة فوق، ولعلّها كلمة سريانيّة بقرينة ذكرها في التّوراة، أي: أنت، كما في نسخة.

(٢) رواه البزّار (٩٥١٨) بلفظ: «وهو مكتوب في التّوراة: محمّد حبيب الرّحمن»، وعند البيهقيّ في دلائله ٢/ ٤٠٢ بلفظ: «وهو مكتوب في التّوراة: خليل الرّحمن». قال الهيثميّ ١/ ٧٣: تابعيّه مجهول.

وَقِيلَ: الْخَلِيلُ أَصْلُهُ: الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ. مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَلَّةِ؛ وَهِيَ الْحَاجَةُ.

فَسُمِّيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ؛ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ، وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهَمِّهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ غَيْرِهِ، إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمَنْجَنِيقِ لِيُرْمَى فِي النَّارِ، فَقَالَ: لَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ: الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ[1]، الَّتِي تُوجِبُ الِاخْتِصَاصَ بِتَخَلُّلِ الْأَسْرَارِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ.

وَمَعْنَاهَا: الْإِسْعَافُ وَالْإِلْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ؛ وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة:١٨]، فَأَوْجَبَ لِلْمَحْبُوبِ أَلَّا يُؤَاخَذَ بِذُنُوبِهِ.

قَالَ: هَذَا، وَالْخُلَّةُ أَقْوَى مِنَ الْبُنُوَّةِ؛ لِأَنَّ الْبُنُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ، كَمَا ....

ابن رسلان

و(الْمِنْجَنِيق): بكسر الميم[2] وفتح الجيم: الّتي يُرمى بها. معرّبة، وهي مؤنثة.

الشمني

قوله: (مِنَ الْخَلَّةِ): بفتح الخاء المعجمة، وهي الحاجة.

قوله: (قِبَلَ غَيْرِهِ): بكسر القاف وفتح الموحّدة.

قوله: (وَهُوَ فِي الْمِنْجَنِيقِ): بفتح الميم والجيم وبكسر الميم، ذكرهما أبو عبيد بن سلام في الغريب. وفي الصّحاح: و«المنجنيق» الّتي يُرمى بها الحجارة، معرّبة، وأصلها بالفارسيّة: «مَن جي نيك»، أي: ما أجودني، وهي مؤنّثة[3]. قوله: (الْأَسْرَارِ)/ : بفتح الهمزة، جمع «سِرّ». [٤٥/ ب]

(١) ينظر: تفسير ابن فورك ١/ ١٨٨.

(٢) في طرّة (ب): (وبفتحها أيضًا).

(٣) ينظر: الصحاح ١٤٥٥.

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن:١٤] الْآيَةَ؛ وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ عَدَاوَةٌ مَعَ خُلَّةٍ.

فَإِذًا تَسْمِيَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ، إِمَّا بِانْقِطَاعِهِمَا إِلَى اللهِ [تَعَالَى]، وَوَقْفِ حَوَائِجِهِمَا عَلَيْهِ وَالِانْقِطَاعِ عَمَّنْ دُونَهُ وَالْإِضْرَابِ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ، أَوْ لِزِيَادَةِ الِاخْتِصَاصِ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا وَخَفِيِّ إِلْطَافِهِ عِنْدَهُمَا/ ، وَمَا خَالَلَ بَوَاطِنَهُمَا [٨٩/ أ] مِنْ أَسْرَارِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَمَكْنُونِ غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، أَوْ لِاسْتِصْفَائِهِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهِمَا عَمَّنْ سِوَاهُ حَتَّى لَمْ يُخَالِلْهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ.

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَّسِعُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ.

وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، لَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ».

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ: أَيُّهُمَا أَرْفَعُ: دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ؟

فَجَعَلَهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءً؛ فَلَا يَكُونُ الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا، وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا؛ لَكِنَّهُ خَصَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالْمَحَبَّةِ.

وَبَعْضُهُمْ قَالَ: دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ؛ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي»، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ، وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا وَأُسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ(١).

وَأَكْثَرُهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنَ الْخُلَّةِ؛ لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيِّنَا أَرْفَعُ من دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَخَفِيِّ إِلْطَافِهِ): «خَفِيِّ» بالخاء المعجمة أو المهملة، و«الإلطاف» بكسر الهمزة مصدر، وبفتحها جمع «لُطْف».

---

(١) ينظر: بحر الفوائد للكلاباذيّ ٤٤٠.

وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ: الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ؛ وَلَكِنَّ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِحُّ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالِانْتِفَاعُ بِالْوَفْقِ؛ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ؛ فَأَمَّا الْخَالِقُ ﷻ فَمُنَزَّهٌ عَنِ الْأَغْرَاضِ. فَمَحَبَّتُهُ لِعَبْدِهِ: تَمْكِينُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ، وَعِصْمَتُهُ، وَتَوْفِيقُهُ، وَتَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْقُرْبِ، وَإِفَاضَةُ رَحْمَتِهِ/ عَلَيْهِ، وَقُصْوَاهَا كَشْفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ، [٨٩/ ب] وَيَنْظُرَ إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ، فَيَكُونَ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ**»(١).

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلهِ، وَالِانْقِطَاعِ إِلَى اللهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ اللهِ، وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلهِ، وَإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلهِ؛ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ؓ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، بِرِضَاهِ يَرْضَى، وَبِسَخَطِهِ يَسْخَطُ(٢).

وَمِنْ هَذَا عَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ: [الخفيف]

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي ... وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلَا
فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتَ حَدِيثِي ... وَإِذَا مَا سَكَتُّ كُنْتَ الْغَلِيلَا(٣)

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (**وَقُصْوَاهَا**): بضمّ القاف والقَصْر.

قوله: (**كُنْتَ الْغَلِيلَا**): في الصّحاح: «الغلّة»: حرارة العطش، وكذلك «الغليل»...........

(١) رواه البخاريّ (٦٥٠٢) عن أبي هريرة.

(٢) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٧٢)، وابن سلام في فضائل القرآن (١١١)، والفسوي في المعرفة ٣/ ٢٨٨، والطّحاويّ في شرح المشكل (٤٤٣٤)، والواحدي في الوسيط (١٢٢٨)، وابن عساكر ٣/ ٣٨٢، وصدره بنحوه في مسلم (٧٤٦).

(٣) ينظر: بحر الفوائد للكلاباذيّ ٤٤٠، والبيت الأوّل في تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٠، والبحر المحيط لأبي حيّان ٤/ ٦٤ عزاه لبشار بن برد، وأوردهما الطّاهر بن عاشور في ديوان بشّار بن برد، اعتمادًا على عزو القرطبيّ للبيت الأوّل لبشّار وإيراد القاضي عياض للبيتين.

"فَإِذًا مَزِيةُ الْخُلَّةِ، وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الْمُنْتَشِرَةُ الْمُتَلَقَّاةُ بِالْقَبُولِ مِنَ الْأُمَّةِ، وَكَفَى بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:٣١] الْآيَةَ.

وَحكَى أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْكُفَّارُ: إِنَّمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى؛ فَأَنْزَلَ اللهُ غَيْظًا لَهُمْ وَرَغْمًا عَلَى مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران:٣٢](١)، فَزَادَهُ شَرَفًا بِأَمْرِهِم بِطَاعَتِهِ وَقَرَنَهَا بِطَاعَتِهِ، ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى التَّوَلِّي عَنْهُ، بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢]/. [٩٠/ أ]

وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَلَامًا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ يَطُولُ، جُمْلَةُ إِشَارَاتِهِ إِلَى تَفْضِيلِ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ عَلَى الْخُلَّةِ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا يَهْدِي إِلَى مَا بَعْدَهُ. فَمِنْ ذَلِكَ:

قَوْلُهُمْ: الْخَلِيلُ يَصِلُ بِالْوَاسِطَةِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٧٥]، وَالْحَبِيبُ يَصِلُ لِحَبِيبِهِ بِهِ(٢)، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩].

ابن رسلان

....

الشمني

تقول منه: غُلّ الرَّجلُ يُغلّ غلًّا فهو مغلول، على ما لم يُسمّ فاعله(٣).

---

(١) ينظر: تفسير السّمرقنديّ ١/ ٢٠٧.

(٢) في (ل)، (ج)، (س)، (ك)، طرّة (ف): (والحبيبُ يَصِلُ إليه به)، وفي (هـ)، طرّة (ف): (والحبيبُ يَصِلُ الحبيبَ).

(٣) ينظر: الصحاح ١٧٨٤.

وَقِيلَ: الْخَلِيلُ الَّذِي تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الطَّمَعِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]، وَالْحَبِيبُ الَّذِي مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] الْآيَةَ.

وَالْخَلِيلُ قَالَ: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء:٨٧]؛ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ [التحريم:٨]، فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ.

وَالْخَلِيلُ قَالَ فِي الْمِحْنَةِ: حَسْبِيَ اللهُ، وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٦٤].

وَالْخَلِيلُ قَالَ: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤]؛ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤] أُعْطِيَ بِلَا سُؤَالٍ.

وَالْخَلِيلُ قَالَ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]. وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ هَذَا الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ، وَ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ / فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٨٤]، [٩٠/ ب]
[وَهُوَ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ وَالْمُسْتَعَانُ(١)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَلَى شَاكِلَتِهِ): أي: عادته، أو جبلته الّتي طُبع عليه.

* * *

(١) من (ف)، (هـ).

فَصْلٌ
فِي تَفْضِيلِهِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ [ﷺ]

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩].

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ الْجَيَّانِيُّ، فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ بِخَطِّهِ، [قَالَ] حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَاضِي، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ(١) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًى، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل في تفضيله بالشّفاعة والمقام المحمود. قوله: (أَبُو الْأَحْوَصِ): بالحاء والصّاد المهملتين.

قوله: (جُثًى): بضمّ الجيم وفتح المثلّثة المخفّفة. قال ابن الأثير: «الجُثَا» جمع «جُثوة» بالضّمّ، وهو الشّيء المجموع. ومنه: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًى». وتُروى هذه اللّفظة بتشديد المثلّثة: جمع «جاثٍ»، وهو الّذي يجلس على ركبتيه. في الصّحاح: الجُثوة والجَثوة والجِثوة ـ ثلاث لغات ـ: الحجارة المجموعة. و«جُثى الحَرَم» بالضّمّ، و«جِثى الحَرَم» بالكسر أيضًا: ما اجتمع فيه من حجارة الجمار؛ وجثا على ركبتيه يجثو، ويجثي جُثُوًّا وجِثِيًّا على فُعول فيهما، وقوم جُثِيٌّ ـ أيضًا ـ مثل: جلس جلوسًا وقوم جلوس؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَّنَذَرُ الظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]؛ وجِثِيًّا ـ أيضًا ـ بكسر الجيم اتباعًا لما بعدها من الكسر(٢).

---

(١) أبو أحمد محمّد بن محمّد الجُرجانيّ، توفّي ثلاث أو أربع وسبعين وثلاثمائة. ينظر: تاريخ جرجان ٤٢٧، تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٢.

(٢) ينظر: النهاية ١/ ٢٣٩، الصحاح ٢٢٩٨.

اشْفَعْ لَنَا، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ(١) (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] ـ فَقَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ»(٣).

وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»(٤).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ، قَالَ: فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ(٥) بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وُعِدَهُ(٦)./ [٩١/ أ]

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْهُ ﷺ: أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ، يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ(٧).

وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ(٨) وَالْحَسَنِ(٩).

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (مقامًا محمودًا).

(٢) رواه البخاريّ (٤٧١٨).

(٣) رواه التّرمذيّ وحسّنه (٣١٣٧).

(٤) رواه أحمد (١٥٧٨٣)، وابن حبّان (٦٤٧٩)، والحاكم (٣٣٨٣).

(٥) في (ف)، (ج)، (هـ): (فأمشي حتّى آخذ).

(٦) رواه البخاري (١٤٧٥).

(٧) رواه أحمد (٣٧٨٧)، وقال الهيثميّ (١٨٤٥٧): فيه عثمان بن عمير، وهو ضعيف.

(٨) رواه ابن حبّان (٦٤٧٩) عن كعب بن مالك أنّ رسول الله ﷺ، قال: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ. فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

(٩) رواه الطّبريّ (٦٤٧٩) عن الحسن قال: المقام المحمود: مقام الشّفاعة يوم القيامة.

وَفِي رِوَايَةٍ: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ»(١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ»، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [عَلَى كُرْسِيِّهِ(٢)]». الْحَدِيثَ(٣).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْهُ ﷺ: «خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ؛ لِأَنَّهَا أَعَمُّ، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ(٤)؟ وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ»(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (أَتُرَوْنَهَا): بضمّ المثنّاة الفوقيّة وفتح الرّاء، أي: أَتَظُنُّونها.

قوله: (لِلْمُتَّقِينَ): بالمثنّاة الفوقيّة: جمع «مُتَّقي». وفي بعض النّسخ: «لِلْمُنَقِّينَ» بالنّون والقاف. قال الحافظ المزّيّ: روى ابن عرفة في جزئه هذا الحديث: «أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»(٦)، وقال: ضبطوا «للمتقين» بنون مفتوحة وقاف مشدّدة، وحسُن ذلك لذكر «المتلوِّثين»، وأمّا إذا لم يكن ذكر «المتلوِّثين» فيُضبط بالوجهين، و«المتلوِّثين»

[٤٦/ أ] بميم مضمومة ومثنّاة فوقيّة/ مفتوحة ومثلّثة مكسورة. ولَوَّث الماءَ: كَدَّره(٧).

---

(١) رواه أحمد (٩٦٨٤) عن أبي هريرة.

(٢) من (ف)، (هـ)، (و).

(٣) رواه الدّارميّ (٢٨٤٢)، والحاكم وصحّحه واعترضه الذّهبيّ بأنّ فيه مَن ضعّفه الدّارقطنيّ (٣٣٨٥).

(٤) في حاشية (ف): (قال الحافظ المزّيّ متع الله به: روي الحسن بن عرفة في جزئه هذا الحديث وقال فيه: «أترونها للمنقّين؟ ولكنّها للمذنبين الخطّائين المتلوثين»، وقال: ضبطوا «للمنقّين» بنون مفتوحة والقاف مشدّدة وحَسُن ذلك لذكر «المتلوثين»، وإذا لم تذكر «المتلوثين» فيضبط بالوجهين).
قلت: حديث ابن عرفة في جزئه عن سيّدنا ابن عمر (٩٣).

(٥) رواه ابن ماجه (٤٣١١)، وأعلّه الدّارقطنيّ في علله (١٣١٠)، وصحّحه البوصيريّ في مصباح الزّجاجة (١٥٤٩).

(٦) في جزء الإمام ابن عرفة (٩٣) بلفظ: «أَتُرَوْنَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ الْخَاطِئِينَ».

(٧) ينظر: الصحاح ٢٩١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ؟ فَقَالَ: «شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا، يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ»(١).

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ، فَفَعَلَ»(٢).

وَقَالَ حُذَيْفَةُ: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا، سُكُوتًا لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ/ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَيُنَادَى: [٩١/ ب] مُحَمَّدُ، فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ): قال ابن الأثير: قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذّال المعجمة، وإنّما هو بالمهملة، أي: بلغ أوّلهم وآخرهم البصر حتّى يراهم كلّهم ويستوعبهم، مِن نفد الشّيء وأنفدته(٣). (فَيُنَادَى): بفتح الدّال. و(مُحَمَّدُ): بلا تنوينٍ على أنّه منادى محذوف الأداة، أو بالتّنوين على أنّه قائم مقام الفاعل لـ«يُنَادَى».

قوله: (وَالشَّرَّ لَيْسَ إِلَيْكَ): أي: لا يُتقرّب به إليك أو لا يصعد إليك. إنّما يصعد إليك الكلم الطَّيب، أو لا يُضاف إليك أدبًا وإن كنتَ مُوجدًا له بالحقيقة، إذ ليس الشَّرُّ شرًّا بالنِّسبة إلى حكمتك. فإنّك لا توجد شيئًا عبثًا(٤).

---

(١) رواه أحمد (٨٠٧٠)، وابن حبّان (٦٤٦٦)، والحاكم (٢٣٣).
(٢) رواه أحمد (٢٧٤١٠)، ورجاله رجال الصّحيح كما قال الهيثميّ (١١٩٨٣).
(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٩١.
(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم ٦/ ٥٩.

وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَلَكَ وَإِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ[١] وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ»! قَالَ: «فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ»[٢].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ، وَ[أَهْلُ[٣]] الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَبْقَى آخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ، فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ الْجَنَّةِ: مَا نَفَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ؟ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَيَضِجُّونَ، فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، فَكُلٌّ[٤] يَعْتَذِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا [ﷺ] فَيَشْفَعُ لَهُمْ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ[٥].

وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا[٦]، وَمُجَاهِدٍ[٧].

وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٨].

الشمني

قوله: (لَا مَلْجَأَ): بهمزة في آخره، والأجود تخفيفها ليناسب (مَنْجَا): فإنّه مقصور.

---

(١) في حاشية (ف): (قال الحافظ المزّيّ: الأجود تخفيف الهمزة هنا للمناسبة).

(٢) رواه موقوفًا النّسائيّ في الكبرى (١١٢٣٠)، وابن منده وصحّحه (٩٣٠)، والحاكم (٣٣٨٤).

(٣) من (ل)، (ج)، (و).

(٤) في (ف)، (هـ): (فكلّهم).

(٥) حكاه مكّيّ في الهداية (٤٢٧٠)، ونقله يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ١٥٦) عن تفسير الكلبيّ.

(٦) رواه النّسائي في الكبرى (١١٢٣٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له (٣٦٠٠١)، والحاكم (٨٥١٩) عن سيّدنا ابن مسعود قال: «ثُمَّ يَأْذَنُ اللهُ فِي الشَّفَاعَةِ فَيَكُونُ أَوَّلُ شَفِيعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُوحَ الْقُدُسِ جِبْرِيلَ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ ﷺ رَابِعًا لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

(٧) في تفسير مجاهد (٤٤١) قال: «المقام المحمود شفاعة محمّد ﷺ».

(٨) رواه عبد الرّزّاق في تفسيره (١٦١٢) عن الإمام عليّ بن الحسين، وفيه: قال ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى، وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ. وَاللهِ، مَا رَآهُ قَبْلَهَا قَالَ: فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ فَيَقُولُ اللهُ: صَدَقَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، عِبَادُكَ عَبَدُوكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ» قَالَ: وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ. =

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرِ: سَمِعْتُ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ـ يَعْنِي: الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ ـ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ، الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ ـ يَعْنِي: مِنَ النَّارِ ـ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ[1].

وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ، وَقَالَ: فَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ[2].

[وَعَنْ سَلْمَانَ: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، هُوَ الشَّفَاعَةُ فِي أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[3]][4].

[وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[5]][6].

[وَقَالَ قَتَادَةَ: كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[7]][8].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (لِيَزِيدَ الْفَقِيرَ): هو ابن صُهيب، كان يشكو فَقَار ظهره، فقيل له الفقير[9].

= وصحّحه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٤٥، وقال: وعليّ بن الحسين هو أفضل وأتقى مِن أن يرويه عن رجل لا يعتمده فينسبه إلى العلم، ويطلق القول به.
قلت: ورواه الحاكم (٨٧٠١) عن الإمام عليّ بن حسين، عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا.

(١) رواه مسلم (١٩١).
(٢) رواه البخاريّ تعليقًا (٧٤٤٠)، وبنحوه مسلم (١٩٣).
(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣١٦٧٥)، والطّبريّ ١٧/ ٥٢٨، وصحّحه المنذريّ في التّرغيب والتّرهيب (٥٥٠٢).
(٤) ليس في الأصل، (س)، (ك).
(٥) رواه أحمد (١٠٢٠٠).
(٦) من (ف)، (ع)، (هـ).
(٧) رواه الطّبريّ ١٧/ ٥٢٨، وابن خزيمة في التّوحيد ٢/ ٦١٢.
(٨) ليس في الأصل، (ل)، (س)، (ك).
(٩) ينظر: تهذيب الكمال ٣٥/ ٥٢.

[وَعَلَى أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ مَقَامُهُ عليه الصلاة والسلام لِلشَّفَاعَةِ مَذَاهِبُ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ مُفَسَّرَةً فِي صَحِيحِ الْأَخْبَارِ عَنْهُ ﷺ، وَجَاءَتْ مَقَالَةٌ فِي تَفْسِيرِهَا شَاذَّةٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ يَجِبُ أَلَّا تُثْبَتَ؛ إِذْ لَمْ يَعْضُدْهَا صَحِيحُ أَثَرٍ وَلَا سَدِيدُ نَظَرٍ، وَلَوْ صَحَّتْ لَكَانَ لَهَا تَأْوِيلٌ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ، لَكِنْ مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِحَاحِ الْآثَارِ يَرُدُّهُ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا اتَّفَقَتْ عَلَى الْمَقَالِ بِهِ أُمَّةٌ، وَفِي إِطْلَاقِ ظَاهِرِهِ مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَشُنْعَةٌ(١)].

وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمَا، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ/ [٩٢/أ]: «يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ» ـ أَوْ قَالَ: «فَيُلْهَمُونَ ـ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا»(٢).

وَمِنْ طَرِيقٍ عَنْهُ: «مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ»(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُونَ: أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ؟ فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ ـ زَادَ بَعْضُهُم ـ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ ....

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) ليس في الأصل، (ل)، (س)، (ك).

(٢) رواه البخاريّ (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣) عن سيّدنا أنس، والبخاريّ (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤). عن أبي هريرة.

(٣) رواه البخاريّ (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) عن سيّدنا أنس.

بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ. نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! أَلَا تَرَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. نَفْسِي نَفْسِي».

قَالَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ: «وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَقَدْ كَانَتْ لِي/ دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ؛ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللهِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا. فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، نَفْسِي نَفْسِي، لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى؛ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ». [٩٢/ أ]

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّهُ عَبْدٌ آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا»(١).

قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا ـ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ ـ نَفْسِي نَفْسِي. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى؛ فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَأُوتَى. فَأَقُولُ: «أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا».

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (عَنِ الشَّجَرَةِ): قيل: هي شجرة الكرم، وقيل: السُّنبلة.

قوله: (بَلَغَنَا): بفتح الغين المعجمة. قال النّوويّ: وضبطه بعض المتأخّرين بالفتح والإسكان، ويدلّ للأوّل «ألا ترون ما قد بلغكم»، ولو كان بالإسكان لقال «بلغتم»(٢).

---

(١) بلفظه رواه البخاريّ (٧٤٤٠) عن سيّدنا أنس.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ٣/ ٦٧.

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَآتِي تَحتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا»[١].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا [الْآنَ[٢]] إِلَّا أَنْ يُلْهِمَنِيهَا اللهُ»[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي»[٤].

قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ»[٥].

وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَصْلَ، وَقَالَ مَكَانَهُ: «ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي. أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ - وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ، وَقَالَ فِيهِ: مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ - قَالَ: فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ. وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ، وَقَالَ فِيهِ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَأَفْعَلُ».

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فَأَخِرُّ سَاجِدًا): في مسند أحمد: أنّ كلّ سجدة جمعة مِن جُمَع الدُّنيا[٦].

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٤٣٤) عن أبي هريرة، وفي الصّحيحين: «فأقع ساجدًا لربّي».
(٢) سقط من الأصل، وفي (ج)، (و)، (ع): (إلّا أن).
(٣) لفظ مسلم (١٩٣) عن سيّدنا أنس.
(٤) لفظ البخاريّ (٤٧١٢) عن أبي هريرة.
(٥) رواه البخاريّ (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة.
(٦) رواه أحمد (١٥) عن سيّدنا أبي بكر الصّدّيق.

وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ: فَيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ. وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي، لَأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[(١)].

وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ، قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ: «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ». أَيْ: مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ[(٢)].

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ[(٣)]، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[(٤)]، وَأَبِي سَعِيدٍ[(٥)]، وَحُذَيْفَةَ مِثْلُهُ[(٦)]؛ قَالَ: «فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ».

وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ: «فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ، فَيَمُرُّونَ: أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، وَالطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، وَنَبِيُّكُمْ ﷺ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ». وَذَكَرَ آخِرَهُمْ جَوَازًا. الْحَدِيثَ[(٧)].

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ [يَوْمَئِذٍ[(٨)]]»[(٩)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَشَدِّ الرِّجَالِ): بالجيم هو الصّحيح المعروف، أي: جريهم.

---

(١) رواه البخاريّ (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).
(٢) رواه البخاريّ (٦٥٦٥)، ومسلم (١٩٣) من طريق قتادة عن سيّدنا أنس.
(٣) رواه أحمد (١٥)، وابن حبّان (٦٤٧٦).
(٤) رواه الدّارميّ (٢٨٤٦)، والحاكم (٣٥٠٨)، وعزاه السّيوطيّ في المناهل (٤٨٠) لابن أبي حاتم وابن مردويه.
(٥) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) عن أبي سعيد الخدريّ مقرونًا بسيّدنا أنس.
(٦) رواه البخاري (٨٠٦)، مسلم (١٨٢) عن سيّدنا حذيفة مقرونًا بأبي هريرة.
(٧) رواه مسلم (١٩٥).
(٨) من (ج)، طرّتي (ف)، (هـ)، وفي (ف)، (و)، (هـ): (يجوز).
(٩) رواه البخاريّ (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا، وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ، قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنْتَصِبًا، فَيَقُولُ: مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، عَجِّلْ حِسَابَهُمْ. فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي؛ وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطِي صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ»(١).

وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَمَعِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ، فَآتِي فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيُفْتَحُ لِي، فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَعَالَى فَأَخِرُّ سَاجِدًا».

وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ(٢).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (بِصِكَاكٍ): بكسر الصّاد المهملة وتخفيف الكاف: جمع «صَكٍّ» بفتح الصّاد وتشديد الكاف، وهو الكتاب(٣).

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٢٩٣٧)، والكبير (١٠٧٧١)، وفيه: «مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ»، وقال: «قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي ﷻ مُنْتَصِبًا لِأُمَّتِي مَخَافَةَ أَنْ يَبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي»، وفيه: «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، اعْدِلْ حِسَابَهُمْ». وبنحوه صحّحه الحاكم (٢٢٠)؛ وقال الذهبي: منكر؛ وفيه: «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، عَجِّلْ حِسَابَهُمْ».

(٢) رواه أحمد (١٢٤٦٩)، والدّارميّ (٥٥)، والنَّسائي في الكبرى (٧٦٤٣).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٤٣.

وَمِنْ رِوَايَةِ أُنَيْسٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَكْثَرَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وشَجَرٍ»(١).

فَقَدِ اجْتَمَعَ مِنِ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ هَذِهِ الْآثَارِ: أَنَّ شَفَاعَتَهُ ﷺ، وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا، مِنْ حِينِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ، وَتَضِيقُ بِهِمُ الْحَنَاجِرُ، وَيَبْلُغُ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْوَقُوفِ.

ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتْقَنُ - فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ، ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ، حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ، ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَيْسَ هَذَا لِسِوَاهُ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ الصَّحِيحِ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَمِنْ رِوَايَةِ أُنَيْسٍ): بالتّصغير، وهو أنصاريّ، روى عنه شهر بن حوشب حديث أنّ النّبيّ ﷺ/ قال: إنّي لأشفع. الحديث. ولم يرو عنه غيره؛ روى ذلك ابن عبد البرّ(٣). [٤٦/ ب]

---

(١) رواه البزّار كما في كشف الأستار (٢٦٢٠)، والطّبرانيّ في الأوسط (٥٣٦٠) عن أنيس الأنصاري. قال الهيثميّ (١٥٠٠٣)، (١٨٥٢٧): وفي إسناد البزّار مَن لا أعرفه، وفي إسناد الطّبرانيّ أحمد ابن عمرو القلوريّ ولم أعرفه، وبقيّة رجاله وثّقوا على ضعف في بعضهم.

(٢) رواه البخاريّ (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٨) عن أبي هريرة.

(٣) ينظر: الاستيعاب ١/ ١١٤. والحديث رواه البزّار كما في كشف الأستار (٢٦٢٠)، والطّبرانيّ =

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أُعْلِمَ أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيُبْلَغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ؛ وَإِلَّا فَكَمْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ، وَلِنَبِيِّنَا ﷺ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ، لَكِنَّ حَالَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُوهُ، يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ.

وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، وَأَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ**(١) **دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ**»(٣).

وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(٤).

وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(٥).

فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةَ الْإِجَابَةِ، وَإِلَّا فَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، أُعْطِيَ بَعْضَهَا وَمُنِعَ بَعْضَهَا، وَادَّخَرَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ(٦) وَخَاتِمَةِ الْمِحَنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ؛ جَزَاهُ اللهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ كَثِيرًا وَسَلَّمَ.

= في الأوسط (٥٣٦٠)، وضعّفه الهيثميّ (١٥٠٠٣)؛ وقال الطّبرانيّ (٥٣٦٠): هو أُنَيْسٌ الْبَيَاضِيُّ من بني بَيَاضَةَ.

(١) في (ف)، (هـ): (ادخر).

(٢) رواه مسلم (١٩٩).

(٣) رواه مسلم (١٩٩).

(٤) رواه مسلم (١٩٩).

(٥) رواه البخاريّ تعليقًا (٦٣٠٥)، ومسلم (٢٠٠).

(٦) في (ف)، (و)، (س)، (هـ): (هذه الدّعوة إلى يوم القيامة).

فَصْلٌ
فِي تَفْضِيلِهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ بِالْوَسِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ وَالْفَضِيلَةِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ، وَالْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ ابْنُ أَحْمَدَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا النَّمَرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، وَحَيْوَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ ـ تَعَالَى ـ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ»(١).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: في تفضيله في الجنّة بالوسيلة. قوله: (حَيْوَةَ): بفتح الحاء المهملة وسكون المثنّاة التّحتيّة وفتح الواو. قوله: (عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ): وفي بعض النّسخ: «عَنْ كَعْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ»، وهو غير صواب. قوله: (حَلَّتْ عَلَيْهِ): بتشديد اللّام، أي: نزلت.

---

(١) رواه أبو داود (٥٢٣)، ورواه مسلم (٣٨٤).

(٢) رواه التّرمذيّ واستغربه (٣٦١٢).

وَعَنْ أَنَسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ؛ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ». قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا»(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ(٢) وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو(٣) مِثْلُهُ، قَالَ: «وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ»(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ(٥): «فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا، عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي».

وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ(٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (حَافَتَاهُ): بتخفيف الفاء.

قوله: (إِلَى طِينَتِهِ): بكسر الطّاء المهملة وسكون المثنّاة التّحتيّة بعدها نون وهاء للضّمير.

(١) بلفظه رواه التّرمذيّ (٣٣٦٠)، ونحوه في البخاري (٤٩٦٤).

(٢) رواه مسلم (٢٢٩٤) عن السّيّدة عائشة قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ، مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ».

(٣) رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) عن سيّدنا عبد الله بن عمرو: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

(٤) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤)، والحاكم (٦٣٠٨) عن سيّدنا ابن عمر.

(٥) أي: عن سيّدنا أنس.

(٦) رواه أحمد (١٣٥٧٨).

وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [١].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، قَالَ: الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ[٢].

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ: وَالنَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ[٣].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ فِيمَا ذَكَرَ عليه السلام عَنْ رَبِّهِ: «وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ، نَهَرٌ[٤] مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي»[٥].

وَعَنِ ابْنَ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥]، قَالَ: «أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ، تُرَابُهُنَّ الْمِسْكُ، وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ»[٦].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ [ﷺ][٧].

* * *

(١) رواه أبو نعيم في صفة الجنّة (١٤٦)، عن سيّدنا ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. قال: هُوَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ عُمْقُهُ فِي الْأَرْضِ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ شَاطِئَاهُ اللُّؤْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ خصَّ اللهُ ز بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام.

(٢) رواه البخاريّ (٦٥٧٨).

(٣) رواه البخاري (٦٥٧٨).

(٤) قال الملا القاري: (نَهْرًا): بالنّصب على أنّه بدل، أو بتقدير أعني، أو على المدح؛ ووقع في أصل الدّلجيّ مخالفًا للنّسخ «نهرٌ» بالرّفع.
قلت: لم أجده بالنصب في الأصول التي اعتمدتها إلّا في (ل).

(٥) رواه أحمد (٢٣٣٣٦)، وفي البداية والنهاية ١٩/ ٤٣٨: هذا حديث حسن الإسناد والمتن.

(٦) رواه ابن أبي شيبة (٣٣٩٨٠)، والحاكم (٣٩٤٣).

(٧) رواه الطّبريّ في تفسيره ٢٤/ ٤٨٧، وصوّب أبو حاتم أنّه من رواية عليّ بن عبد الله بن عبّاس، مرسلًا كما في علل ابن أبي حاتم ٥/ ١٨.

فَصْلٌ

[فِي مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ ﷺ عَنِ التَّفْضِيلِ]

فَإِنْ قُلْتَ: إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ، فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ؟

كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: [حَدَّثَنَا[1]] السَّمَرْقَنْدِيُّ[2]، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ ـ يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»[3].

وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ ـ يَعْنِي: [رَسُولَ[4]] اللهِ ـ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ». الْحَدِيثَ[5].

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: فإن قلت: إذا تقرّر.

---

(١) ليس في الأصل، (ل)، (س)، (و).

(٢) أبو اللّيث وأبو الفتح نصر بن الحسن السّمرقنديّ التّاجر، دخل الأندلس وحدّث بصحيح مسلم، وسمع هنالك من أبي العباس العذريّ وجماعة، وكان ثقة فاضلًا؛ طاف في الدّنيا وروى الحديث، ثمّ عاد إلى نيسابور ومعه أجزاء الحديث التي جمعها، ولد ٤٠٦هـ وتوفّي ٤٨٦هـ.
ينظر: جذوة المقتبس ٣٥٦، تاريخ دمشق ٦٢/ ٣٠.

(٣) رواه مسلم (٢٣٧٧)، ورواه البخاري (٣٣٩٥).

(٤) سقط من الأصل.

(٥) رواه مسلم (٢٣٧٦)، وروي مرفوعًا إلى النّبيّ ﷺ في البخاري (٣٤١٦).

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ»(٢).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»(٣).

وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ»(٤).

فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ نَهْيَهُ عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، فَنَهَى عَنِ التَّفْضِيلِ إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ، وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْهُ»، لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَفٌّ عَنِ التَّفْضِيلِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ قَالَهُ ﷺ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَنَفْيِ التَّكَبُّرِ وَالْعُجْبِ.

وَهَذَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الِاعْتِرَاضِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَلَّا يُفَضِّلَ بَيْنَهُمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَنَقُّصِ بَعْضِهِمْ أَوِ الْغَضِّ مِنْهُ، لَا سِيَّمَا فِي جِهَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إِذْ أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لِئَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسِ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ بِذَلِكَ غَضَاضَةٌ، وَانْحِطَاطٌ مِنْ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ؛ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ/ : [﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصافات:١٤٠]]، ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء:٨٧]؛ فَرُبَّمَا يُخَيَّلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَطِيطَتُهُ بِذَلِكَ. [٩٦/ ب]

(١) رواه البخاري (٣٤١٤)، (٣٤١٥)، ومسلم (٢٣٧٣).

(٢) رواه البخاري (٤٦٠٤).

(٣) رواه البخاري (٣٤١٢).

(٤) رواه مسلم (٢٣٦٩) عن سيّدنا أنس.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: مَنْعُ التَّفْضِيلِ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ، إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكَرَامَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْأَلْطَافِ؛ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ؛ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرَ زَائِدَةٍ عَلَيْهَا؛ وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ، وَمِنْهُمْ أُولُو عَزْمٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزُّبُرَ[١] وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٢] الْآيَةَ.

وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء:٥٥] الْآيَةَ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ ـ هُنَا ـ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: أَنْ تَكُونَ آيَاتُهُ وَمُعْجِزَاتُهُ أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ، أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرَ، أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ، وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ، مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلَّةٍ أَوْ رُؤْيَةٍ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ أَلْطَافِهِ وَتُحَفِ وِلَايَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ.

[٩٧/ أ] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ/ لِلنُّبُوَّةِ أَثْقَالًا، وَإِنَّ يُونُسَ تَفَسَّخَ مِنْهَا تَفَسُّخَ الرُّبَعِ»[٢].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (تَفَسُّخَ الرُّبَعِ): بضمّ الرّاء وفتح الموحّدة. في الصّحاح: «الرُّبَعُ»: الْفَصِيلُ يُنْتَجُ فِي الرَّبِيعِ، وهو أوّل النِّتاج، والجمع رِباع وأرباع، مثل: رُطَب ورِطَاب ....

(١) في (ف)، (ل)، (و)، (هـ)، (الزَّبور).

(٢) والمعنى: أنّ سيّدنا يونس لم يستطع أن يحمل أعباء النبوّة، كما أنّ فصيل النّاقة لا يستطيع أن يحمل الأثقال الكبيرة.

فَحفِظَ ﷺ مَوْضِعَ الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا جَرْحٌ فِي نُبُوَّتِهِ، أَوْ قَدْحٌ فِي اصْطِفَائِهِ، وَحَطٌّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَوَهْنٌ فِي عِصْمَتِهِ، شَفَقَةً مِنْهُ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ(١).

وَقَدْ يَتَوجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ **وَجْهٌ خَامِسٌ**: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ «**أَنَا**» رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ، أَيْ: لَا يَظُنَّ أَحَدٌ، وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ، أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ، لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ أَفْضَلُ وَأَعْلَى، وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ [خَرْدَلٍ(٢)] وَلَا أَدْنَى.

وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هَذَا بَيَانًا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ، وَسَقَطَ بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ(٣).

[وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ(٤)].

ابن رسلان

....

الشمني

وأَرْطاب، والأنثى «رُبَعَةٌ»، والجمع «رُبَعَاتٌ»، فإذا نتج الفصيل آخر النِّتاج فهو هُبَعٌ(٥).

❋ ❋ ❋

(١) قاله أبو بكر الكلاباذي في بحر الفوائد (٨٠).
(٢) سقط من الأصل، وفي (ل): (خردلة).
(٣) في طرّة الأصل: (بلغت سماعًا ومقابلة في [المجلس] على الشّيخ شرف الدّين ابن الكويك).
(٤) من (ف)، (هـ).
(٥) ينظر: الصحاح ١٢١٢.

فَصْلٌ
فِي أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ

حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ وَضَّاحٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يَحْيَى، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ[١]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ** [٩٧/ ب] **النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ**»[٢]./

وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ.

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: في أسمائه ﷺ. قوله: (**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ**): في الأحوذي شرح التّرمذيّ للقاضي أبي بكر بن العربيّ عن بعضهم: إنَّ لله تعالى ألف اسم، وللنبيّ ﷺ أيضًا ألف اسم[٣].

قوله: (**والْعَاقِبُ**): في الصّحاح: «وفي الحديث: «السَّيّد والعاقب»، فالعاقب مَن يخلف السَّيّد بعده، وقول النّبيّ ﷺ «**أَنَا الْعَاقِبُ**»: يعني آخر الأنبياء، وكلّ مَن خَلَفَ بعد شيء فهو عاقبه»[٤]. انتهى.

---

(١) قال أبو عمر ابن عبد البرّ: رواه يحيى مرسلًا ولم يقل فيه: عن أبيه، وتابعه على ذلك أكثر الرّواة للموطأ. الاستذكار (٨/ ٦٢٠)

(٢) ينظر: الموطأ (٣٦٧٦)، ورواه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).

(٣) كذا قال الإمام النووي في شرح مسلم ١٥/ ١٠٤، والإمام ابن العربيّ حكى هذا القول عن بعض الصّوفيّة كما في عارضة الأحوذي ١٠/ ٢٨١.

(٤) ينظر: الصحاح ١٨٤.

وَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ، فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ.

فَأَمَّا اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ، مُبَالَغَةٌ مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ، وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبالَغَةٌ مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ، فَهُوَ ﷺ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ(١)، وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ(٢) وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا، فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ، وَأَحْمَدُ الْحَامِدِينَ، وَمَعَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَتِمَّ لَهُ كَمَالُ الْحَمْدِ وَيَتَشَهَّرَ فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ بِصِفَةِ الْحَمْدِ، وَيَبْعَثُهُ رَبُّهُ هُنَاكَ مَقَامًا مَحْمُودًا كَمَا وَعَدَهُ، يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُمْ [ﷺ]، وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ الْمَحَامِدِ ـ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ مَا لَمْ يُعْطَ غَيْرُهُ، وَسَمَّى أُمَّتَهُ فِي كُتُبِ أَنْبِيَائِهِ بِالْحَمَّادِينَ، فَحَقِيقٌ أَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ.

ثُمَّ فِي هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ مِنْ عَجَائِبِ خَصَائِصِهِ وَبَدَائِعِ آيَاتِهِ فَنٌّ آخَرُ، هُوَ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ حَمَى أَنْ يُسَمَّى بِهِمَا أَحَدٌ قَبْلَ زَمَانِهِ.

أَمَّا أَحْمَدُ الَّذِي أَتَى فِي الْكُتُبِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، فَمَنَعَ اللهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُوٌّ قَبْلَهُ، حَتَّى لَا يَدْخُلَ لَبْسٌ عَلَى ضَعِيفِ الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ.

وَكَذَلِكَ ـ أَيْضًا ـ مُحَمَّدٌ لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ، إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلَ وُجُودِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِيلَادِهِ/ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ؛ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ [٩٨/ أ]
أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ـ .....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ)**: بفتح الحاء المهملة وكسر الميم.

قوله: **(وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ)**: بضمّ الحاء المهملة وكسر الميم.

---

(١) وضبط (ف): (حُمِدَ) معًا.

(٢) وضبط (ف): (حَمِدَ) معًا.

وَهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ الْأَوْسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءٍ الْبَكْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ الْجُعْفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خُزَاعِيٍّ السُّلَمِيُّ، لَا سَابِعَ لَهُمْ(١).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(ابْنُ أُحَيْحَةَ)**: بضمّ الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المثنّاة التّحتيّة. **(ابْنِ الْجُلَاحِ)**: بضمّ الجيم وتخفيف اللّام وفي آخره حاء مهملة، ذكره ابن عبد البرِّ وأبو موسى في الصّحابة(٢)، وأمّا **(مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرَاءِ)**: فعدّه أبو موسى ـ أيضًا ـ في الصّحابة(٣). **(وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ)**: قال أبو نعيم وأبو موسى: مختلف في صحبته(٤). **(وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ)**: شهد بدرًا وغيرها،/ ومات بالمدينة(٥). وفي سيرة مُغُلطاي: وأيضًا سُمّي محمّد بن عديّ بن ربيعة بن سعد المنقريّ، ومحمّد بن عثمان السَّعديّ، قال: وأظنُّهما واحدًا، ومحمّد الأُسيديّ، ومحمّد الفقيميّ، ومحمّد بن عتوارة اللّيثيّ، ومحمّد بن حزمان العُمريّ، ومحمّد بن خولى الهمذانيّ، ومحمّد بن يزيد بن ربيعة، ومحمّد بن أسامة بن مالك، قال: وفي محمّد بن مسلمة الأنصاريّ نظر(٦). [٤٧/ أ]

---

(١) في فتح الباري ٦/ ٥٥٧: ذَكَرَ فِي السِّتَّةِ الَّذِينَ جَزَمَ بِهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَهُوَ غَلَطٌ؛ فَإِنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ مِيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ بِمُدَّةٍ، وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ التَّمِيمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، وَمُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ الْعَنْبَرِ، وَمُحَمَّدُ بن خَوليّ الْهَمدَانِيّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حِرْمَازٍ الْيَعْمُرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُغْفِلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حُدَيْجٍ، وَمُحَمَّدٌ الْفُقَيْمِيُّ، وَمُحَمَّدٌ الْأُسَيْدِيُّ.

(٢) لعلّ الشّارح رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى أراد أبا نعيم؛ فلم يذكره ابن عبد البرّ، وإنما ذكره أبو نعيم وأبو موسى. ينظر: أسد الغابة ٥/ ٧٢.

(٣) ينظر: أسد الغابة ٥/ ٧٦. قلت: وذكره أبو نعيم كما في معرفة الصّحابة ١/ ٢٠٣.

(٤) ينظر: أسد الغابة ٥/ ٨٧.

(٥) ينظر: أسد الغابة ٥/ ١٠٦.

(٦) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ ٦٢.

وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ، وَالْيَمَنُ تَقُول: بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ الْيُحْمِدِ مِنَ الْأَزْدِ، [وَمُحَمَّدُ بْنُ سَوَادَةَ(١)].

ثُمَّ حَمَى اللهُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ يَدَّعِيَ النُّبُوَّةَ، أَوْ يَدَّعِيَهَا أَحَدٌ لَهُ، أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكِّكُ أَحَدًا فِي أَمْرِهِ، حَتَّى تَحَقَّقَتِ السِّمَتَانِ لَهُ ﷺ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ»: فَفُسِّرَ فِي الْحَدِيث، وَيُكُونُ مَحْوُ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَب وَمَا زُوِيَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوُعِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ، أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالْغَلَبَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف:٩].

[وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيث: أَنَّهُ الَّذِي مُحِيَتْ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنِ اتَّبَعَهُ(٢)].

وَقَوْلُهُ: «وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى/ قَدَمِي». [٩٨/ ب]

[وَيُرْوَى: «عَلَى عَقِبِي»(٣)].

أَيْ: عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي، أَيْ: لَيسَ بَعْدِي نَبِيٌّ، كَمَا قَالَ [تَعالَى]: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وَسُمِّيَ عَاقِبًا؛ لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (ابْنُ الْيُحْمِدِ): هذا ليس مِن الّذين قال المصنّف: لَا سَابِعَ لَهُمْ. وقد ضَبط ابن ماكُولا وغيره نظير هذا الاسم وهو سُعْيد بن يُحْمِد، بضمّ الياء وسكون المهملة وكسر الميم.

(١) من (ف)، (ج)، (هـ).

(٢) في طرّتي الأصل، (م): (من الأمّ من غير الرّواية)، وفي طرّة (ف): (قال القبتوريّ: نُقل مِن خطّ المؤلّف رضي الله عنه).

(٣) من (و)، (هـ)، وطرر (ف)، (ع)، (م).

[وَفِي الصَّحِيحِ: «أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»(١)].

وَقِيلَ: مَعْنَى «عَلَى قَدَمِي»، أَيْ: يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

[وَقِيلَ: «عَلَى قَدَمِي»: عَلَى سَابِقَتِي، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس:٢]، وَقِيلَ: «عَلَى قَدَمِي»، أَيْ: قُدَّامِي وَحَوْلِي، أَيْ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيَّ فِي الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: «عَلَى قَدَمِي»: عَلَى سُنَّتِي(٢)].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ»: قِيلَ: إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَعِنْدَ أُولِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ ﷺ: «لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ». وَذَكَرَ مِنْهَا: ﴿طه﴾ و﴿يسٓ﴾.

حَكَاهُ مَكِّيٌّ(٣).

وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ ﴿طه﴾ [طه:١] إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي، وَفِي: ﴿يسٓ﴾ [يس:١] يَا سَيِّدُ.

حَكَاهُ السُّلَمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) من (ف)، (و)، (هـ)، طرر (ع)، (م).
(٢) من طرتي (ف)، (هـ)، وفي طرّة (ع): (من أصل الشّيخ دون الإمام).
(٣) تقدّم تخريجه.
(٤) تقدّم تخريجه.

وَذَكَرَ غَيْرُهُ: «لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ» ـ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ـ فَقَالَ: «وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ، وَرَسُولُ الرَّاحَةِ، وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ، وَأَنَا الْمُقفَّى[(١)] قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَا قَيِّمٌ، وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ»[(٢)].

كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرْوِهِ، وَأُرَى أَنَّ صَوَابَهُ: «قُثَمُ» بِالثَّاءِ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ بَعْدُ عَنِ الْحَرْبِيِّ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ.

وَقَدْ وَقَعَ ـ أَيْضًا ـ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ، ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا، مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ.

فَقَدْ يَكُونُ «الْقَيِّمُ» بِمَعْنَاهُ.

وَ[قَدْ] رَوَى / النَّقَّاشُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ أَسْمَاءٍ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَيس، وَطه، وَالْمُدَّثِّرُ، وَالْمُزَّمِّلُ، وَعَبْدُ اللهِ». [٩٩/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَأَنا قَيِّمٌ وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ): قال ابن الأثير: ومنه الحديث: «أَتَانِي مَلَكٌ فقَالَ: أَنْتَ قَيِّمٌ، وَخَلْقُكَ قَيِّمٌ»[(٣)]، أي: مستقيم حسن.

---

(١) في (ف)، (ل)، (و)، (ع)، (هـ): (الْمُقْتَفِي).

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٨/ ٣٣٥) من طريق أبي البختريّ عن جماعة منهم: السّيّدة عائشة، وسيّدنا ابن عبّاس وسيّدنا أسامة بن زيد وسيّدنا أنس وسيّدنا عليّ وسيّدنا جابر بن عبد الله. ثمّ قال: وهذه الأحاديث عن السّيّدة عائشة بواطيل، وأبو البختريّ جسور من جملة الكذابين الذين يضعون الحديث، فيجمع في كلّ حديث أسانيد من جسارته على الكذب ووضعه على الثّقات. قال ابن القيسرانيّ في ذخيرة الحفاظ (١٩٩٦): ورواه سيف بن وهب عن أبي الطّفيل؛ وسيف ضعّفه يحيى القطّان، وأحمد بن حنبل.

(٣) في النهاية لابن الأثير ٤/ ١٦.

[وَفِي حَدِيثٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ هِيَ سِتٌّ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَخَاتَمٌ، وَعَاقِبٌ، وَحَاشِرٌ، وَمَاحٍ[(١)] [(٢)]].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، والْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ»[(٣)].

وَيُرْوَى: «الْمَرْحَمَةِ وَالرَّحْمَةِ [وَالرَّاحَةِ[(٤)]]».

وَكُلٌّ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى].

وَمَعْنَى «الْمُقَفِّي»: مَعْنَى «الْعَاقِبِ»، [وَقِيلَ: الْمُتَّبِعُ لِلنَّبِيِّينَ[(٥)]].

وَأَمَّا «نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالْمَرْحَمَةِ، وَالرَّاحَةِ»: فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة:١٢٩]، ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة:١٦]، وَ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:١٢٨].

وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ: إِنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ.

وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ [البلد:١٧]، أَيْ: يَرْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ): هي موضع القتال.

---

(١) رواه أحمد (١٦٧٤٨)، والحاكم (٧٧١٨).

(٢) من (ج)، وطرّر (ف)، (ع)، (هـ)، (م).

(٣) رواه الطّيالسيّ (٤٩٤)، وابن أبي شيبة (٣١٦٩٣)، والحاكم (٤١٨٥)، وفي مسلم (٢٣٥٥): «الرّحمة» بدل «الملحمة».

(٤) من (ج)، (و)، طرّتي (ف)، (هـ).

(٥) من طرر (ف)، (هـ)، (م)، وفي (ع): (من أصل الشّيخ).

فَبَعَثَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَرَحِيمًا بِهِمْ، وَمُتَرَحِّمًا وَقَالَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[(١)].

وَأَمَّا رِوَايَةُ: «نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ» فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ ﷺ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ.

وَرَوَى حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي/ مُوسَى، وَفِيهِ: «وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ». [٩٩/ ب]

وَرَوَى الْحَرْبِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ لِي: أَنْتَ قُثَمُ» أَيْ: مُجْتَمِعٌ. قَالَ: وَالْقَثُومُ[(٢)] الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ[(٣)].

وَهَذَا اسْمٌ هُوَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْلُومٌ.

وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ وَسِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ: كَالنُّورِ، وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَالْمُنْذِرِ، وَالنَّذِيرِ، وَالْمُبَشِّرِ، وَالْبَشِيرِ، وَالشَّاهِدِ، وَالشَّهِيدِ، وَالْحَقِّ الْمُبِينِ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَالرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، وَالْأَمِينِ، وَقَدَمِ الصِّدْقِ، وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ، وَنِعْمَةِ اللهِ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، [وَطه، وَيس[(٤)]]، وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ، وَالْكَرِيمِ، وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَدَاعِي اللهِ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذيّ وقال: حسن صحيح (١٩٢٤)، والحاكم (٧٢٧٤).

(٢) في (ف)، (و)، (هـ): (وَالْقُثَمُ).

(٣) ناسخ الأصل ألحق في المتن ما في ورد في حاشية ونصّه: (وقيل: مشتقّ من القثم وهو الإعطاء، يقال: قَثَمَ له من العطاء يقثم: إذا أعطاه، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ أجود من الرّيح الهابّة. من كشف المشكل للإمام ابن الجوزي رضي الله عنه). وهذه العبارة أثبتت في حاشية (ف)، (ج)، (هـ).

(٤) من (ف)، (و)، (هـ)، وطرّة (م).

فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ.

وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللهِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةٌ شَافِيَةٌ: كَتَسْمِيَتِهِ بِالْمُصْطَفَى، وَالْمُجْتَبَى، وَأَبِي الْقَاسِمِ، وَالْحَبِيبِ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ، وَالْمُتَّقِي، وَالْمُصْلِحِ، وَالطَّاهِرِ، وَالْمُهَيْمِنِ، وَالصَّادِقِ، وَالْمَصَدَّقِ، وَالْهَادِي، وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَحَبِيبِ اللهِ، وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ، وَصَاحِبِ/ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ وَالشَّفَاعَةِ [١٠٠/ أ] وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَصَاحِبِ التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَاللِّوَاءِ وَالْقَضِيبِ، وَرَاكِبِ الْبُرَاقِ وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ، وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ[(١)] وَالسُّلْطَانِ، وَالْخَاتَمِ، وَالْعَلَامَةِ، وَالْبُرْهَانِ، وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ: الْمُتَوَكِّلُ، وَالْمُخْتَارُ، وَمُقِيمُ السُّنَّةِ، وَالْمُقَدَّسُ، وَرُوحُ الْقُدُسِ، وَرُوحُ الْحَقِّ، وَهُوَ مَعْنَى الْبَارَقْلِيطِ[(٢)] فِي الْإِنْجِيلِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ): بكسر الهاء، أي: العصا. قال ابن الأثير: لأنّه كان يمسك بيده القضيب كثيرًا، وكان يمشي بالعصا بين يديه، وتُغرز له فيُصلِّي إليها[(٣)].

قوله: (الْبَارَقْلِيطِ): بالموحّدة والألف والرّاء المكسورة والقاف السّاكنة واللّام المكسورة والمثنّاة التَّحتيّة السّاكنة بعدها طاء مهملة. قيل: معناه الحامد، وقيل: الحمَّاد، وقيل: الحمد. وأكثر النّصارى على أن معناه المخلِّص.

---

(١) في الأصل: (المَحَجّةِ).
(٢) قال الملا القاري: وبفتح الرّاء وتكسر وبسكون القاف، وقد تسكن الرّاء وتفتح القاف.
(٣) ينظر: النهاية ٥/ ٢٦١.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الْبَارَقْلِيطُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (١).

وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ: مَاذٌ مَاذٌ (٢)، وَمَعْنَاهُ: طَيِّبٌ طَيِّبٌ؛ وَحَمْطَايَا (٣)؛ وَالْخَاتِمُ؛ وَالْحَاتِمُ.

حَكَاهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: فَالْخَاتِمُ: الَّذِي خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ، وَالْحَاتِمُ: أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا [ﷺ].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (مَاذٌ مَاذٌ): بميم فألف غير مهموزة فذال معجمة، وفي طرّة بعض النّسخ أنّه بميم مضمومة، وإشمام الهمزة ضمة بين الواو والألف.

قوله: (وَحَمَّطَايَا): بمهملة مفتوحة/ ، وميم مشدّدة مفتوحة وطاء مهملة بعدها ألف فمثنّاة [٤٧/ ب] تحتيّة فألف. قال أبو عمرو: سألت بعض مَن أسلم مِن اليهود عنه فقال: معناه يحمي الحرم ويمنع مِن الحرام ويوطئ الحلال (٤).

قوله: (وَالْخَاتِمُ وَالْحَاتِمُ): الأوّل بالخاء المعجمة، والثّاني بالمهملة.

---

(١) ينظر: التعليق على الموطأ للوقشي ٢/ ٤٠٨.

(٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ٢١٨، الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٢٧٥. قال الملا القاري: بفتح ميم فألف فذال معجمة منوّنة فيهما، وفي نسخة: بضم الذّال من غير تنوين، على أنّه غير مصروف للعلميّة والعجمة، وفي نسخة: بسكون الذّال، ولعلّه إجراء للفصل مجرى الوصل؛ قال الحلبيّ: (ماذا) بميم ثمّ ألف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة، كذا في النّسخة التي وقفت عليها وينبغي أن تضمّ الذّال، لأنّه لا ينصرف للعجمة والعلميّة.

(٣) أسنده السيوطي من طريق ثعلب عن سيّدنا ابن عبّاس. ينظر: الرياض الأنيقة ١٤٦.

(٤) ينظر: النهاية ١/ ٤٤٨.

وَيُسَمَّى بِالسُّرْيَانِيَّةِ: مُشَقَّحٌ، وَالْمُنْحَمِنَّا[١].

وَاسْمُهُ ـ أَيْضًا ـ فِي التَّوْرَاةِ أُحِيدُ. رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ[٢].

وَمَعْنَى «صَاحِبِ الْقَضِيبِ»، أَيْ: السَّيْفُ.

وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ؛ قَالَ: مَعَهُ قَضِيبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ.

وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيبُ الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (مُشَقَّحٌ): ضُبط هذا الاسم بضمّ الميم وفتح الشّين المعجمة والقاف المشدّدة وفي آخرها حاء مهملة.

قوله: (وَالْمُنْحَمِنَّا): ضُبط بضمّ الميم وسكون النّون وفتح الحاء المهملة، وكسر الميم وبعدها نون مشدّدة مفتوحة وألف. قال أبو الفتح اليَعْمريّ في سيرته: هو محمّد ﷺ[٣]، [وكذا قال ابن إسحاق: هو بالسُّريانيّة محمّد ﷺ[٤]].

قوله: (أُحَيْدُ): ضُبط بضمّ الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثنّاة التّحتيّة وكسرها وفي آخره دال مهملة.

---

(١) قال ابن هشام في السيرة ١/ ٢٣٣: «الْمُنْحَمَنَّا» بالسُّرْيانيَّة: محمّد؛ وهو بالرُّومِيَّة: البَرْقَلِيطِسُ، ﷺ.

(٢) روى ابن عدي في الكامل (١/ ٥٤٨) بسند ضعيف عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال ﷺ: فأنا اسمي في القرآن محمّد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التّوراة أحيد، وإنّما سمّيت أحيد لأنّي أحيد عن أمّتي نار جهنّم.

(٣) قاله في عيون الأثر ١/ ٨١.

(٤) سقط من (ف)، وفي (ظ): (هو بالزنجانية)، والمثبت يوافق ما في سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٣.

وَأَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وُصِفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ: الْعَصَا، وَأُرَاهَا - وَاللهُ أَعْلَمُ - الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ: «أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ» لِأَهْلِ/ الْيَمَنِ. [١٠٠/ ب]

وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ، وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ إِلَّا لِلْعَرَبِ، وَالْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ.

[وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ، وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ(١)](٢).

وَأَوْصَافُهُ وَأَلْقَابُهُ وَسِمَاتُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ، وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ مَقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَأُرَاهَا ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ): قال النّوويّ: هذا ضعيف، لأنّ المراد تعريفه بصفة يراها النّاس معه يستدلّون بها على صدقه وأنّه المبشّر به المذكور فِي الكتب السّالفة، فلا يصحّ تفسيره بعصا تكون في الآخرة، والصّحيح أنّه كان يمسك القضيب بيده كثيرًا، وقيل: لأنّه كان يمشي والعصا بين يديه وتُغرز له فيُصلّي إليها(٣).

قوله: (لِأَهْلِ الْيَمَنِ): الّذي في صحيح مسلم في المناقب لأهل اليمن(٤)، وهي الجهة الّتي عن يمين الكعبة. ومعناه: أذود النّاس لأجل أهل اليمن حتّى يتقدموا.

❊ ❊ ❊

(١) روي في الطّبقات الكبرى ١/ ١٠٨، والآحاد والمثاني (٣١٢٧)، الكنى والأسماء للدّولابيّ (١/ ٧)، عمل اليوم واللّيلة لابن السُّنّي (٤١٠)، وصحّحه الحاكم (٤١٨٨).
(٢) ليس في الأصل، وفي (و)، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٣) شرح النووي على مسلم ١٥/ ٦٣.
(٤) في (ظ): (اليمين) في هذا الموضع وتاليه، والمثبت يوافق ما في صحيح مسلم (٢٣٠١).

فَصْلٌ
فِي تَشْرِيفِ اللهِ تَعَالَى لَهُ
بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وفقه الله:

مَا أَحْرَى هَذَا الْفَصْلَ بِفُصُولِ الْبَابِ الْأَوَّلِ، لِانْخِرَاطِهِ فِي سِلْكِ مَضْمُونِهَا، وَامْتِزَاجِهِ بِعَذْبِ مَعِينِهَا! لَكِنْ لَمْ يَشْرَحِ اللهُ الصَّدْرَ لِلْهِدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ، وَلَا أَنَارَ الْفِكْرَ لِاسْتِخْرَاجِ جَوْهَرِهِ وَالْتِقَاطِهِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَهُ، فَرَأَيْنَا أَنْ نُضِيفَهُ إِلَيْهِ وَنَجْمَعَ بِهِ شَمْلَهُ.

فَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ؛ كَتَسْمِيَةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بِحَلِيمٍ، وَنُوحًا بِشَكُورٍ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِبَرٍّ، وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقَوِيٍّ، وَيُوسُفَ بِحَفِيظٍ عَلِيمٍ، وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ، وَإِسْمَاعِيلَ بِصَادِقِ الْوَعْدِ، كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ، وَفَضَّلَ [نَبِيَّنَا(١)] مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنْ حَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ، اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَإِحْضَارِ الذِّكْرِ؛ إِذْ لَمْ نَجِدْ مَنْ جَمَعَ مِنْهَا فَوْقَ اسْمَيْنِ، وَلَا مَنْ [١٠١/ أ] تَفَرَّغَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ / فَصْلَيْنِ، وَحَرَّرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا، ....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: في تشريف الله تعالى له بما سمّاه. قوله: (وَمُوسَى بِكَرِيمٍ): في سورة الدخان: ﴿وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ﴾ [الدخان: ٧١]. قوله: (بِأَنْ حَلَّاهُ): بفتح الحاء المهملة وتشديد اللّام.

---

(١) سقط من الأصل.

وَلَعَلَّ اللهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عَلَّمَ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يُتِمُّ النِّعْمَةَ بِإِبَانَةِ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيَفْتَحُ غَلَقَهُ.

* فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْحَمِيدُ. وَمَعْنَاهُ: الْمَحْمُودُ؛ لِأَنَّهُ حَمِدَ نَفْسَهُ، وَحَمِدَهُ عِبَادُهُ، وَيَكُونُ ـ أَيْضًا ـ بِمَعْنَى الْحَامِدِ لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ.

وَسَمَّى النَّبِيَّ ﷺ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ. فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ، وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زَبُورِ دَاوُدَ، وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرَ مَنْ حَمِدَ، وَأَجَلَّ مَنْ حُمِدَ.

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ: [الطّويل]

وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدُ (١)

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(غَلَقَهُ)**: بفتح الغين المعجمة واللّام: ما يُغلق به.

قوله: **(حَسّانٌ)**: هو ابن ثابت الأنصاريّ، عاش هو والثلاثة فوقه مِن آبائه كلّ واحد مائة وعشرين سنة، وعاش حسّان ستين سنة/ في الجاهليّة وستّين سنة في الإسلام، وقد شاركه في [٤٨/ أ]
العيش ستّين في الجاهليّة وستّين في الإسلام حكيم بن حزام، ولم يذكر ابن الصّلاح غيرهما، وزِيد عليه: حُوَيطب بن عبد العُزَّى القُرشيّ، وسعيد بن يربوع القُرشيّ، وحَمْنَن ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النّون الأولى ـ بن عوف القُرشيّ أخو عبد الرّحمن بن عوف، ومَخْرمة بن نوفل القُرشيّ الزُّهريّ (٢).

قوله: **(وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ)**: بفتح الشّين المعجمة.

---

(١) البيت منسوب لسيّدنا حسّان: في اشتقاق أسماء الله للزجاجيّ ٢٨٧، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٧٧، والوسيط للواحدي ٤/ ٥١٧، وهو في المطبوع من ديوانه ٥٤، ومنسوب لأبي طالب في التاريخ الأوسط للبخاريّ ١/ ١٣.

(٢) ينظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ٢/ ٧٣١، شرح التبصرة والتذكرة ٢/ ٣١٣.

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ. وَهُمَا بِمَعْنًى مُتَقَارِبٍ.

وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْحَقُّ الْمُبِينُ. وَمَعْنَى الْحَقِّ: الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ، وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ، أَي: الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَإِلَهِيَّتُهُ. بَانَ وَأَبَانَ بِمَعْنًى.

وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبَيِّنِ لِعِبَادِهِ أَمْرَ دِيْنِهِمْ وَمَعَادِهِمْ.

وَسَمَّى النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف:٢٩].

وَقَالَ: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحجر:٨٩].

وَقَالَ: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس:١٠٨].

وَقَالَ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [الأنعام:٥].

قِيلَ: مُحَمَّدٌ [ﷺ]، وَقِيلَ: الْقُرْآنُ(١).

[١٠١/ ب] وَمَعْنَاهُ/ ـ هُنَا ـ: ضِدُّ الْبَاطِلِ، وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ. وَهُوَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

وَالْمُبِينُ: الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ، أَوِ الْمُبَيِّنُ عَنِ اللهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: النُّورُ. وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ، أَيْ: خَالِقُهُ، أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ، وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِدَايَةِ.

---

(١) القول الأوّل قاله الطّبري في تفسيره ١١/ ٢٦٢، والآخر قاله السمرقندي ١/ ٤٣٤، وقال الماوردي ٥/ ٣٤١: قوله ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [ق: ٥]. الحقّ يعني القرآن في قول الجميع.

وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:١٥].

قِيلَ: مُحَمَّدٌ، وَقِيلَ: الْقُرْآنُ(١).

وَقَالَ فِيهِ: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٦].

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ نُبُوَّتِهِ، وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ [ﷺ].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الشَّهِيدُ. وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ. وَقِيلَ: الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الفتح:٨]، وَقَالَ: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]. وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ.

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْكَرِيمُ. وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ. وَقِيلَ: الْمُفْضِلُ. وَقِيلَ: الْعَفُوُّ. وَقِيلَ: الْعَلِيُّ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ(٢).

وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة:٤٠].

قِيلَ: مُحَمَّدٌ. وَقِيلَ: جِبْرِيلُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ](٣).

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٢.

(٢) رواه الحاكم (٤٢) عن أبي هريرة، قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ...». الحديث. وأشار إلى ضعفه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٣، وقال: هذه الأسامي كلّها في كتاب الله تعالى وفي سائر أحاديث رسول الله ﷺ نصًّا أو دلالة.

(٣) تقدّم تخريجه.

وَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ»(١).

وَمَعَانِي الِاسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَظِيمُ. وَمَعْنَاهُ: الْجَلِيلُ الشَّأْنِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ.

وَقَالَ فِي النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

[١٠٢/أ] وَوَقَعَ/ فِي أَوَّلِ سِفْرٍ مِنَ التَّوْرَاةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ: «وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ، فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ».

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْجَبَّارُ. وَمَعْنَاهُ: الْمُصْلِحُ. وَقِيلَ: الْقَاهِرُ. وَقِيلَ: الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ. وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُ.

وَسَمَّى النَّبِيَّ ﷺ فِي كِتَابِ دَاوُدَ بِجَبَّارٍ، فَقَالَ: تَقَلَّدْ ـ أَيُّهَا الْجَبَّارُ ـ سَيْفَكَ، فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَائِعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ.

وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ، أَوْ لِقَهْرِهِ أَعْدَاءَهُ، أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ.

وَنَفَى تَعَالَى عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق:٤٥].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْخَبِيرُ. وَمَعْنَاهُ: الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ.

ابن رسلان ________________________

....

الشمني ________________________

....

---

(١) أسنده المصنّف قبل عن سيّدنا أنس.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٩].

قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ: الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَسْؤُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْمَسْؤُولُ اللهُ [تَعالَى].

فَالنَّبِيُّ [ﷺ] خَبِيرٌ بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، قِيلَ: لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا أَعْلَمَهُ(١) اللهُ [تَعَالَى] مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ، مُخْبِرٌ لِأُمَّتِهِ بِمَا أَذِنَ لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ [ﷺ].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْفَتَّاحُ. وَمَعْنَاهُ: الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ/ [١٠٢/ ب]، أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُسْتَغْلِقِ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ، أَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ.

وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ، كَقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾ [الأنفال:١٩]، أَيْ: إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ.

وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: «وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا»، وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ: «وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا»(٢).

---

(١) في (ف)، (هـ): (علّمه).
(٢) تقدّم تخريجه.

فَيَكُونُ الْفَاتِحُ ـ هُنَا ـ بِمَعْنَى الْحَاكِمِ، أَوِ الْفَاتِحِ لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أُمَّتِهِ، وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللهِ، أَوِ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ، أَوِ الْمُبْتَدِئِ بِهِدَايَةِ الْأُمَّةِ، أَوِ الْمُبَدَّى الْمُقَدَّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَاتِمِ لَهُمْ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»(١).

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: الشَّكُورُ. وَمَعْنَاهُ: الْمُثِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ. وَقِيلَ: الْمُثْنِي عَلَى الْمُطِيعِينَ.

وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:٣]؛ وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، أَيْ: مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي، عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ، مُثْنِيًا عَلَيْهِ، مُجْهِدًا نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ، لِقَوْلِهِ [١٠٣/أ] [ژ]: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]./.

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَلِيمُ، وَالْعَلَّامُ، وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

وَوَصَفَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْعِلْمِ، وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ مِنْهُ، فَقَالَ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣]، وَقَالَ: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥٨].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَمَعْنَاهُمَا: السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا، وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا، وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ»(٢). وَفَسَّرَ ....

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) تقدّم تخريجه.

بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب:٧]، فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ.

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ»(١).

وَقَوْلُهُ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٢).

وَهُوَ خَاتِمُ النَّبِيِّنَ، وَآخِرُ الرُّسُلِ ﷺ.

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْقَوِيُّ، وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ. وَمَعْنَاهُ: الْقَادِرُ.

وَقَدْ وَصَفَهُ اللهُ [تَعَالَى] بِذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠]. قِيلَ: مُحَمَّدٌ، وَقِيلَ: جِبْرِيلُ(٣).

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الصَّادِقُ، فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ(٤).

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) رواه البخاري (٢٣٨)، ومسلم (٢٨٢) عن أبي هريرة.

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) رواه ابن ماجه (٣٨٦١) عن أبي هريرة، قال ﷺ: «إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا»، فذكر منها: «الصَّادِقَ». وضعّفه في مصباح الزجاجة ٤/ ١٤٨، ورواه من طريق آخر الحاكم (٤٢)، وأبو نعيم (٥٢)، وأشار إلى ضعفه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٣، وقال: هذه الأسامي كلّها في كتاب الله تعالى وفي سائر أحاديث رسول الله ﷺ نصًّا أو دلالة. =

وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ـ أَيْضًا ـ اسْمُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ(١).

[ﷺ تَسْلِيمًا كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ].

[١٠٣/ ب] * وَمِنْ/ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى. وَمَعْنَاهُمَا: النَّاصِرُ.

وَقَدْ قَالَ [اللهُ] تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: ٥٥].

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ»(٢).

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٦].

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»(٣).

*-وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَفُوُّ. وَمَعْنَاهُ: الصَّفُوحُ.

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ [تَعَالَى] بِهَذَا نَبِيَّهُ [ﷺ] فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ، وَأَمَرَهُ بِالْعَفْوِ، فَقَالَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَقَالَ: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [المائدة: ١٣].

وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. قَالَ: «أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»(٤).

= وفي مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٣٣٧) عن مسروق، قال: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى، فَجِئْنَا اللَّيْلَ إِلَى بُسْتَانٍ خَرِبٍ، قَالَ: فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، وَمُهَيْمِنٌ تُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ، سَلَامٌ تُحِبُّ السَّلَامَ، صَادِقٌ تُحِبُّ الصَّادِقَ».

(١) منها ما رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) عن سيّدنا ابن مسعود قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا». الحديث. وفي البخاري (٧٠٥٨) عن أبي هريرة، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ».

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٨٠٩٢)، والحاكم (٤٥٧٦) عن سيّدنا عن زيد بن أرقم.

(٣) رواه التّرمذي وقال: حسن غريب (٣٧١٣) والحاكم (٤٥٧٦) عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم، وعدّ في نظم المتناثر (٢٣٢) خمسة وعشرين صحابيًّا ممّن رواه.

(٤) تقدّم تخريجه.

وَقَالَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: «لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ»(١).

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْهَادِي. وَهُوَ مَعْنَى تَوْفِيقِ اللهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ، وَبِمَعْنَى الدِّلَالَةِ وَالدُّعَاءِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس:٢٥].

وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمَيْلِ. وَقِيلَ: مِنَ التَّقْدِيمِ(٢).

وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ ﴿طه﴾: إِنَّهُ يَا طَاهِرُ، يَا هَادِي. يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ.

وَقَالَ تَعَالَى لَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

وَقَالَ فِيهِ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [الأحزاب:٤٦].

فَاللهُ تَعَالَى مُخْتَصٌّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦]، وبِمَعْنَى الدِّلَالَةِ يَنْطَلِقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى.

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ. قِيلَ: هُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى: الْمُصَدِّقُ/ وَعْدَهُ عِبَادَهُ، وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقَّ، وَالْمُصَدِّقُ [١٠٤/أ]
لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ. وَقِيلَ: الْمُوَحِّدُ نَفْسَهُ. وَقِيلَ: الْمُؤَمِّنُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ. وَقِيلَ: الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ مُصَغَّرٌ مِنْهُ، فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً(٣).

---

(١) تقدّم تخريجه.
(٢) في (ف)، (هـ): (التّقويم).
(٣) ينظر: مجرد مقالات أبي الحسن الأشعريّ ٥٣.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ: آمِينَ، إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، تَعَالَى. وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ.

وَقِيلَ: الْمُهَيْمِنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ وَالْحَافِظِ(١).

وَالنَّبِيُّ ﷺ أَمِينٌ وَمُهَيْمِنٌ، وَمُؤْمِنٌ.

وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى أَمِينًا، فَقَالَ: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير:٢٦].

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْرَفُ بِالْأَمِينِ، وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا، وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ مُهَيْمِنًا فِي قَوْلِهِ:

ثُمَّ اغْتَدَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفِ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ(٢)

قِيلَ: الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهَيْمِنُ. قَالَهُ الْقُتَبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ(٣).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ: آمِينَ، إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى): قال النّوويّ في التّهذيب: هذا لا يصحّ، لأنّه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنيّ ولا غير مُعرب، وأيضًا أسماء الله تعالى لا تثبت إلّا بالقرآن أو السُّنّة المتواترة، وقد عُدم الطريقان(٤).

قوله: (مِنْ خِنْدِفٍ): بكسر الخاء المعجمة، وقد تقدّم.

---

(١) ينظر: مجرد مقالات أبي الحسن الأشعريّ ٥٣.
(٢) تقدّم تخريجه.
(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ١٤، شرح أسماء الله الحسنى للقشيري ٨٥.
(٤) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٣.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة:٦١]، أَيْ: يُصَدِّقُ.

وَقَالَ: «أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي»(١). فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ.

[صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَسَلَّمَ].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْقُدُّوسُ. وَمَعْنَاهُ: الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ، الْمُطَهَّرُ مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ.

وَسُمِّيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ؛ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ. وَمِنْهُ: الْوَادِي الْمُقَدَّسُ، وَرُوحُ الْقُدُسِ.

وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ ﷺ الْمُقَدَّسُ، أَيِ: الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [القصص:٥٩]/. [١٠٤/ ب]

أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَنَزَّهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا، كَمَا قَالَ [تَعَالَى]: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وَقَالَ: ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [المائدة:١٦].

أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيئَةِ.

[صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا].

ابن رسلان

(أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي): بفتح الهمزة والميم المخفّفة. وأراد بوعد أصحابه ما وقع بينهم من الفتن والإشارة إلى مجيء الشّرّ عند ذهاب أهل الخير، فإنّه لَمَّا كان بين أظهرهم كان بيّن لهم ما يختلفون فيه، فلمّا توفّي اختلفت الآراء. و«الأمنة» هنا: جمع «أمين».

الشمني

....

(١) تقدّم تخريجه بلفظ: «أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي».

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَزِيزُ. وَمَعْنَاهُ: الْمُمْتَنِعُ الْغَالِبُ، أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون:٨] أَي: الِامْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ.

* وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنّذَارَةِ، فَقَالَ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ﴾ [التوبة:٢١]، وَقَالَ: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩]، ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران:٤٥].

وَسَمَّاهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا، وَبَشِيرًا، أَيْ: مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ [ﷺ].

* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: ﴿طه﴾، و﴿يس﴾؛ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ ـ أَيْضًا ـ أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

* * *

فَصْلٌ

[فِي بَيَانِ أَنَّ صِفَاتِ الْخَالِقِ جَلَّ اسْمُهُ غَيْرُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ]

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وفقهُ اللهُ:

وَهَا أَنَا أَذْكُرُ نُكْتَةً أُذَيِّلُ بِهَا هَذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا الْقِسْمَ، وَأُزِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ، تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ، وَتُزَحْزِحُهُ عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ؛ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى أَسْمَائِهِ وَعَلِيِّ صِفَاتِهِ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ/ مِمَّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي [١٠٥/ أ] الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ؛ إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ.

فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ، كَذَلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ...

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: قال القاضي. قوله: (أُذَيِّلُ): بضمّ الهمزة وفتح الذّال المعجمة وتشديد المثنّاة التّحتيّة المكسورة.

قوله: (وَأُزِيحُ): بضمّ الهمزة وكسر الزّاي وفي آخره حاء مهملة، أي: أُبْعِد.

قوله: (وَعُلَى صِفَاتِهِ): بضمّ العين المهملة وفتح اللّام، وفي بعض النّسخ بفتح العين المهملة وكسر اللّام وتشديد المثنّاة التَّحتيّة.

إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ، وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ؛ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَكَفَى فِي هَذَا قَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ: التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشْبِهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعَطَّلَةٍ عَنِ الصِّفَاتِ(١).

وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَانًا ـ وَهُوَ مَقْصُودُنَا ـ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ، وَلَا كَاسْمِهِ اسْمٌ، وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ، وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ، إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظَ.

وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ، كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ.

وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

وَقَدْ فَسَّرَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِيَزِيدَهُ بَيَانًا، فَقَالَ: هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ، وَكَيْفَ تُشْبِهُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْمُحْدَثَاتِ وَهِيَ ....

ابن رسلان

(لِلَّهِ دَرُّهُ): بالدّال المهملة. قال الجوهريّ: يقال: لله درّه، أي: عمله.

الشمني

قوله: (عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ): كلاهما بالضّاد المعجمة، وأحدهما بالغين المعجمة والآخر بالمهملة. قوله: (وَلِلَّهِ دَرُّ): في الصّحاح: «الدَّرُّ»: اللّبن. يقال في الذّمّ: لا درّ درّه، أي: لا كثر خيره، وفي المدح: لله درُّه، أي: عمله(٢).

---

(١) قال أبو بكر بن فورك: سئل الإمام جدّي يعني فوركًا حين دخل هراة عن التّوحيد، وقيل له تذكره لنا في لفظ موجز، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: التّوحيد إثبات غير معطل عن الصِّفات ولا مشبّه بالذّوات. ينظر: النظامي لوحة ٣٨/ أ.

(٢) ينظر: الصحاح ٦٥٥.

بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ؟! وَكَيْفَ يُشْبِهُ فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ/ وَهُوَ لِغَيْرِ جَلْبِ أُنْسٍ، أَوْ دَفْعِ [١٠٥/ ب] نَقْصٍ حَصَلَ، ولَا لِخَوَاطِرَ وَأَغْرَاضٍ وُجِدَ، وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ ظَهَرَ؟! وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ(١).

وَقَالَ آخرُ مِنْ مَشَايِخنَا: مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ أَوْ أَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحْدَثٌ مِثْلُكُمْ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ: مَنِ اطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبِّهٌ، وَمَنِ اطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعَطِّلٌ، وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ(٢).

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ: حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قدْرَةَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ، وَصُنْعَهُ لَهَا بِلَا مِزَاجٍ، وَعِلَّةَ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ، وَلَا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ. وَمَا تُصُوِّرَ فِي وَهْمِكَ فَاللهُ بِخِلَافِهِ!

ابن رسلان

(جَلْبِ أُنْسٍ): بفتح اللّام وإسكانها. قال الجوهريّ: جلبت الشّيء إلى نفسي جَلَبًا وجَلْبًا.

الشمني

قوله: (وَلَا خَوَاطِرَ وَأَغْرَاضٍ): بالغين المعجمة.

قوله: (وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ): هو إمام الحرمين عبد الملك النّيسابوريّ، جاور بمكّة والمدينة أربع سنين فلذا قيل له إمام الحرمين، ثمّ عاد إلى نيسابور/ ، توفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. [٤٨/ ب]

قوله: (ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ): هو الزّاهد العارف، اسمه ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ، كان أبوه نَوبيًّا، توفّي سنة خمس وأربعين ومائتين.

(١) ينظر: شرح أسماء الله الحسنى للإمام القشيري ٣١.
(٢) ينظر: العقيدة النظامية لأبي المعالي ١٤٢.

وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ، وَالْفَصْلُ الْآخِرُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وَالثَّانِي: تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]، وَالثَّالِثُ: تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ، وَجَنَّبَنَا طَرَفَيِ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مِنَ التَّعْطِيلِ [وَالتَّشْبِيهِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ(١)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَالْفَصْلُ الْآخِرُ): هو قوله: «وَمَا تُصُوِّرَ فِي وَهْمِكَ». (وَالثَّانِي): قوله: «وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعَهُ وَلَا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ». (وَالثَّالِثُ): قوله: «أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ قَدَرَ اللهِ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعَهُ لَهَا بِلَا مِزَاجٍ».

* * *

(١) سقط من الأصل.

الْبَابُ الرَّابِعُ
فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ/ [١٠٦/ أ]

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ [رضي الله عنه]:

حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنَّ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا لَمْ نَجْمَعْهُ لِمُنْكِرِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا [ﷺ]، وَلَا لِطَاعِنٍ فِي مُعْجِزَاتِهِ، فَنَحْتَاجَ إِلَى نَصْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا، وَتَحْصِينِ حَوْزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا، وَنَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحَدِّي وَحَدَّهُ، وَفَسَادَ قَوْلِ مَنْ أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ؛ بَلْ أَلَّفْنَاهُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ، الْمُلَبِّينَ لِدَعْوَتِهِ، الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ، لِيَكُونَ تَأْكِيدًا فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَمَنْمَاةً لِأَعْمَالِهِمْ، وَلِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ.

وَنِيَّتُنَا أَنْ نُثْبِتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمَّهَاتِ مُعْجِزَاتِهِ، وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ؛ لِتَدُلَّ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ، وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْمُحَقَّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ، وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ، وَأَضَفْنَا إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ.

ابن رسلان

(حَوْزَتِهَا): بالحاء المهملة والزّاي المعجمة. و«الحوزة»: النّاحية، وحوزة الملك: ساحته.

(أَلَّفْنَاهُ): بتشديد اللّام وإسكان الفاء.

الشمني

الباب الرّابع: فيما أظهره الله على يديه من المعجزات. قوله: **(حَوْزَتِهَا)**: بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها زاي.

قوله: **(والتَّحَدِّي)**: بفتح المثنّاة الفوقيّة وفتح الحاء وتشديد الدّال المهملتين: هو طلب المعارضة.

وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ الْمُنْصِفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ، وَحَمِيدِ سِيَرِهِ، وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ، وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ، وَحِلْمِهِ، وَجُمْلَةِ كَمَالِهِ، وَجَمِيعِ خِصَالِهِ، وَشَاهِدِ[1] حَالِهِ، وَصَوَابِ مَقَالِهِ، لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ، وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ، وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ.

فَرَوَيْنَا عَنِ التِّرْمِذِيِّ، وَابْنِ قَانِعٍ، وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ
[١٠٦/ ب] وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ[2]./

حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ ابْنُ خَيْرُونَ، عَنْ أَبِي يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السِّنْجِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ التِّرْمِذِيِّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ. الْحَدِيثَ[3].

وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِي ابْنٌ لِي، ....

ابن رسلان

(وَجُمْلَةِ كَلَامِهِ): بضمّ الجيم. **(اسْتَبَنْتُ)**: بفتح الباء الموحّدة بعد التّاء.

[١١/ ب] **(رِمْثَةَ)**: بكسر الرّاء وإسكان الميم/ بعدها ثاء مثلّثة. اسمه رفاعة بن يَثربيّ، بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الثّاء المثلّثة وبالرّاء والموحّدة.

الشمني

قوله: **(ابْنِ جَمِيلَةَ)**: بالجيم المفتوحة.

قوله: **(أَبِي رِمْثَةَ)**: بكسر الرّاء وسكون الميم بعدها مثلّثة، والرِّمْثُ: ضَرْبٌ مِن النَّبات[4].

---

(١) في (ف)، (هـ): (وَمَشَاهِدِ).
(٢) رواه التّرمذيّ (٢٤٨٥)، وابن قانع في معجم الصّحابة ٢/ ١٣٢.
(٣) صحّحه التّرمذيّ (٢٤٨٥).
(٤) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ١٧٨.

فَأُرِيتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ: هَذَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ(١).

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَفَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**». قَالَ لَهُ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ، هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ(٢).

ابن رسلان

(فَأُرِيتُهُ): بضمّ الهمزة وكسر الرّاء. **(أَنَّ ضِمَادًا)**: بكسر الضّاد المعجمة وتخفيف الميم. ويقال فيه: ضمام. قال ابن الأثير: والأوّل أكثر. قال: وهو ابن ثعلبة الأزديّ، مِن أزد شنوءة، كان صديقًا للنّبيّ ﷺ في الجاهليّة، وكان يتطبّب، ويَرْقِي، ويطلب العلم(٣). **(قَامُوسَ الْبَحْرِ)**: بفتح القاف وضمّ الميم وسين مهملة، أي: وَسْطه ومعظمه. وَرَدَ «قابوس» بالباء، وعن ابن الْمَدِينيّ: «ناموس» بالنُّون أوّله(٤). **(هَاتِ [يَدَكَ] أُبَايِعْكَ)**: بالجزم جواب الأمر.

الشمني

قوله: **(ضِمَادًا)**: بكسر الضّاد المعجمة وتخفيف الميم وفي آخره دال مهملة: هو ابن ثعلبة الأزديّ أزد شنوءة، كان صديقًا للنّبيّ ﷺ قبل النّبوّة، أسلم أوّل الإسلام، وكان يتطبّب ويرقي ويطلب العلم(٥). قوله: **(أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)**: بفتح الهمزة وكسر النّون المخفّفة لالتقاء السّاكنين.

قوله: **(قَامُوسَ الْبَحْرِ)**: بالقاف والميم، قال ابن قُرْقُول: عند السِّجْزيّ: «قاموس البحر»، وعند العُذريّ: «قاعوس البحر»، وذكره الدّمشقيّ: «قاموس البحر»، وهو الّذي يعرفه ......

---

(١) الشمائل (٤٢)، زوائد مسند أحمد (٧١١١)، معجم الصّحابة للبغوي ٢/ ١٢١، الكبير للطَّبرانيّ ٢٢/ ٢٧٩، الكبرى للبيهقي (١٥٨٩٨).

(٢) رواه مسلم (٨٦٨) عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٣) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٥٣٢.

(٤) ينظر: المشارق ١/ ١٢٣.

(٥) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧٥١.

وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ: كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ؟ قُلْنَا: هَذَا الْبَعِيرُ. قَالَ: بِكَمْ؟ قُلْنَا: بِكَذَا وَكَذَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ؛ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَقُلْنَا: بِعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ؟ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ. فَقَالَتْ: أَنَا ضَامِنَةٌ لِثَمَنِ الْبَعِيرِ، رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ [١٠٧/ أ] لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخِيسُ بِكُمْ، فَأَصْبَحْنَا فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ/ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ، وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا، فَفَعَلْنَا(١).

وَفِي خَبَرِ الْجُلُنْدَى مَلِكِ عُمَانَ، لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، ....

ابن رسلان

(لَا يَخِيسُ بِكُمْ): بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء ساكنة ثمّ سين مهملة، أي: لا يَنقض عهدكم. يقال: خاسَ بوعده، إذا أخلفه. (الْجُلُنْدَى): بضمّ الجيم وفتح اللّام وإسكان النّون ودال مهملة.

الشمني

أهل اللّغة، ورواه أبو داود: «قاموس أو قابوس» على الشّكّ في الميم والباء، قال: والمعوّل مِن هذا كلّه على «قاموس» أو «قاعوس»، وقال أبو عُبيدة: «قاموس البحر» وسطه، وقال أبو [٤٩/ أ] الحسين بن سراج/ : «قاعوس البحر» الصّحيح، كأنّه مِن «القَعَس» وهو دخول الظَّهر وتعمُّقه، أي: إنّ كلماتك بلغت عمقه ولجّته الدّاخلة(٢). قوله: (هَاتِ): بكسر المثنّاة الفوقيّة.

قوله: (ظَعِينَةٌ): أي: امرأة. وأصله الهودج الّذي يكون فيه المرأة، ثمّ سمّيت به المرأة. قيل: ولا يقال للمرأة ظعينة إلّا إذا كانت راكبة(٣). قوله: (لَا يَخِيسُ): بالخاء المعجمة مضارع «خاس»، أي: غدر، ويقال أيضًا: يَخُوس(٤). قوله: (الْجُلُنْدَى): بضمّ الجيم وفتح اللّام وسكون النّون بعدها دال مهملة، في الصّحاح: «جُلَنْدَا» بضمّ الجيم مقصورًا: اسم مَلِك عُمَان

---

(١) رواه ابن حبّان (٦٥٦٢)، والدّارقطنيّ في السّنن (٢٩٧٦)، والحاكم (٤٢١٩).
(٢) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٢٦.
(٣) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ٣١١.
(٤) ينظر: الصحاح ٩٢٦.

قَالَ الْجُلُنْدَى: وَاللهِ، لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ، وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ، وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَبْطَرُ، وَيُغْلَبُ فَلَا يَضْجَرُ، وَيَفِي بِالْعَهْدِ، وَيُنْجِزُ الْمَوْعُودَ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ (١).

وَقَالَ نِفْطَوَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ؛ يَقُولُ: يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتْلُ قُرْآنًا، كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: [البسيط]

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ ... لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ (٢)

وَقَدْ حَانَ أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدِلَالَةٍ.

ابن رسلان

(عُمَانَ): بضمّ العين وتخفيف الميم.

الشمني

بضمّ العين وتخفيف الميم (٣)، وفي القاموس: و«جُلَنْدَى» بضمّ أوله: اسم مَلِك عُمَان، ووهم الجوهريّ فقصره (٤).

---

(١) حكاه ابن إسحاق كما في الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٦٣٧.

(٢) ينظر: الغريبين ١١٤٥.

(٣) ينظر: الصحاح ٤٥٩.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ٢٧٤. وصاحب القاموس أخذ عدم القصر من قول الأعشى:

وَجُلَنْدَاءُ فِي عُمَانَ مُقِيمًا ... ثُمَّ قَيْسًا فِي حَضَرَمَوْتَ الْمُنِيفِ

في المحكَم ٧/ ٢٢٩: إنّما مدّه للضّرورة، وقد روي: «وَجُلَنْدَى لَدَى عُمَانَ»؛ وقال في الجمهرة ٣٥٤: وجُلَنْدَى: يمدّ ويقصر؛ وقال: يمدّ في اللّغة العالية. وعلى هذا فلا وهم عند أبي نصر الجوهريّ، وهو لم ينفرد بذلك، قال سيبويه في الكتاب ٤/ ٢٦١: ويكون على وزن (فُعَنْلَى) وهو قليل (جُلَنْدَى) وهو اسم. ينظر: التكملة للصغاني ٢/ ٢١٣، تاج العروس ٧/ ٥١٣.

فَصْلٌ
[فِي ذِكرِ النُّبُوَةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ]

اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً، دُونَ وَاسِطَةٍ لَوْ شَاءَ، كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ [١٠٧/ ب] فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى:٥١]. وَجَائِزٌ أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ، وَيَكُون ذَلِكَ الْوَاسِطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ، وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ.

وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ، وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ؛ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ: صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ.

وَهَذَا كَافٍ، وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ، فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَه مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ أَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ.

وَالنُّبُوَةُ فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَأِ. وَهُوَ الْخَبَرُ. وَقَدْ لَا تُهْمَزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا.

ابن رسلان ———

....

الشمني ———

فصل: اعلم أنّ الله جلّ اسمه.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيُّهُ، فَيَكُونُ نَبِيءٌ: مُنَبَّأً، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللهُ [تعالى] بِهِ وَمُنَبِّئًا بِمَا أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ(١).

وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبْوَةِ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ(٢). مَعْنَاهُ: أَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً.

فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ.

وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ(٣)، وَلَمْ يَأْتِ فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا/. [١٠٨/ أ]

وَإِرْسَالُهُ: أَمْرُ اللهِ لَهُ بِالْإِبْلَاغِ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ.

وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالًا: إِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا(٤)، فَكَأَنَّهُ أُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ، أَوْ أُلْزِمَتِ الْأُمَّةُ اتِّبَاعَهُ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى أَوْ بِمَعْنَيَيْنِ؟

فَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]، فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا مَعًا الْإِرْسَالَ.

ابن رسلان

(أَرْسَالًا): بفتح الهمزة، أي: جماعات الأنبياء.

الشمني

....

(١) ينظر: الصحاح ٧٤.

(٢) خطّأ ابن سيده والزّمخشريّ مَن زعم أنّ أصله مِن النَّبْوَة أي: الارتفاع. ينظر: المخصص ٤/ ٢٠٠، الفائق ٣/ ٤٠٣.

(٣) ينظر: مجرّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعريّ ١٨٠.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٧٢.

قَالَ: وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا، وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا.

وَقِيلَ: هُمَا مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ. إِذْ قَدِ اجْتَمَعَا فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ أَوِ الرِّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ، وَحَوْزِ دَرَجَتِهَا، وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ الرِّسَالَةِ لِلرَّسُولِ، وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْذَارِ وَالْإِعْلَامِ، كَمَا قُلْنَا.

وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ، وَلَوْ كَانَا شَيْئًا وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكْرَارُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ.

قَالُوا: وَالْمَعْنَى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ، أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ إِلَى أَحَدٍ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدَأٍ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ غَيْرُ رَسُولٍ، وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاغِ وَالْإِنْذَارِ[١].

وَالصَّحِيحُ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (الْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ): في الصّحاح: قولهم جاؤوا جَمَّاء غفيرًا، والْجَمَّاء الغَفِير، وجَمَّاء الغفير، بالمدّ في «الجَمَّاء»، أي: جاؤوا بجماعتهم الشّريف والوضيع، ولم يتخلف أحد منهم، وكان فيهم كثرة[٢].

---

(١) قال الشّيخ أحمد الغماريّ: الفرق بين النّبيّ والرّسول دقيق، وقد خفي على كثير من النّاس، إلى أن قال: والذي عندنا أنّ الرّسول يفارق النّبيّ في ثلاثة أمور: أحدها: أنّ رسالة الرّسول عامّة لجميع قومه أو قبيلته أو مدينته، والنّبيّ قد يرسل إلى رجل واحد من قومه أو قرية من قومه. ثانيها: أنّ رسالة الرّسول دائمة من وقت بعثته ورسالته إلى وقت انتقاله، وقومه مخاطبون بطاعته في جميع زمانه؛ ورسالة النّبيّ مؤقتة بالوقت الذي يأمره الله فيه بتبليغ ذلك الأمر. ثالثها: أنّ الرّسول يبعث بشريعة مستقلّة، والنّبيّ يبعث بتقرير شريعة من قبله، وإيضاح ما أُبهم على قوم الرّسول منها وتتميمها. ينظر: جؤنة العطار ٤٠.

(٢) ينظر الصحاح ٧٧١.

وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ/ ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ. [١٠٨/ ب]

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنْهُ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ. وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ آدَمُ [عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ](١).

فَقَدْ بَانَ لَكَ مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَلَيْسَتَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ، وَلَا وَصْفَ ذَاتٍ، خِلَافًا لِلْكَرَّامِيَّةِ فِي تَطْوِيلٍ لَهُمْ وَتَهْوِيلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ.

وَأَمَّا الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ.

ابن رسلان

(مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ): هذا الحديث صحّحه ابن حبّان وغيره(٢).

(الْكَرَامِيَّةِ): بتخفيف الرّاء: نسبة إلى محمّد بن كَرَام.

الشمني

قوله: (الْكَرَّامِيَّةِ): بتشديد الرّاء: نسبة إلى محمّد بن كَرَّام بفتح الكاف وتشديد الرّاء، السّجزيّ. كذا قيده ابن ماكُولا والسّمعانيّ وغير واحد(٣)، وهو الجاري على الألسنة، وأنكره محمّد بن الهيصم وغيره من الكرَّامية، وحكى فيه ابن الهيصم وجهين، أحدهما: التّخفيف وفتح الكاف، وذكر أنّه المعروف في ألسنة مشايخهم، وزعم أنّه بمعنى كريم أو بمعنى كرامة، ....

---

(١) رواه ابن حبّان (٣٦١)، والطّبرانيّ في مسند الشّاميّين (١٩٧٩)، من طريق يحيى الغسّانيّ عن أبي إدريس عن أبي ذرّ. ورواه الحاكم (٤١٦٦) وصحّحه من طريق يحيى السّعديّ عن ابن جريج عن عبيد اللّيثيّ عن أبي ذرّ، وقال الذّهبيّ: السّعديّ ليس بثقة (٤١٦٦)، وضعّفه البيهقيّ من طريق الحاكم في الكبرى (١٧٧١١)، والشعب (١٣١).
وكثرة الطّرق تقويه، وله شاهد رواه الطّبرانيّ في الكبير (٧٥٤٥)، ومسند الشّاميين (٢٨٦١) عن أبي أمامة قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟ قال: «ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ». وصحّحه الهيثمي (١٣٨٠٧).
قال أبو منصور: أجمع أصحاب التّواريخ من المسلمين على أنّ عدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، أوّلهم أبونا آدم عليه السلام وآخرهم نبيّنا محمّد ﷺ، وأجمعوا على أنّ الرّسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر. ينظر: أصول الدّين ١٥٧.

(٢) رواه ابن حبان (٣٦١).

(٣) ينظر: الإكمال لابن ماكولا ٧/ ١٢٨، الأنساب للسمعاني ١١/ ٦٠، تاريخ دمشق ٥٥/ ١٢٨.

فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْيًا، وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ الْإِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ، وَسُمِّيَ الْخَطُّ وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ، وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظُ: سُرْعَةُ إِشَارَتِهِمَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١]، أَيْ: أَوْمَأَ وَرَمَزَ، وَقِيلَ: كَتَبَ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: الْوَحَى الْوَحَى، أَيِ: السُّرْعَةَ.

ابن رسلان

(الْوَحَا الْوَحَا): بالحاء المهملة. وتوح، يا هذا: أسرع.

الشمني

والثّاني: التّخفيف وكسر الكاف، على لفظ جمع كريم، وحكى هذا عن أهل سجستان، قال ابن الصّلاح: ولا يعدل عن الأوّل[(١)]، وهو ما رواه السّمعانيّ في الأنساب: كان والده يحفظ الكَرْم فقيل له: الكرّام[(٢)]؛ قال الذّهبيّ: وفيما قاله السّمعانيّ نظر، فإنّ كلمة «كرّام» عَلَم على والد محمّد، سواء عمل في الكَرْم أو لم يعمل[(٣)]، وأقول: هذا لا يضرّ السّمعانيّ، لجواز أن يكون صار عَلَمًا عليه بالغلبة لعمله في الكَرم وهو صبّي، وهُجر ما وُضع عَلَمًا عليه بَعد الولادة. وكان ابن كرام سُجن بنيسابور ثمانية أعوام لأجل بدعته، ثمّ أخرج وسار إلى بيت المقدس، ومات بالشّام في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين[(٤)].

قوله: **(الْوَحَا)**: بفتح الواو والحاء المهملة. في الصّحاح: و«الْوَحَا»: السُّرعة، يُمدّ ويُقْصر[(٥)]، ويقال: الوحا الوحا، بمعنى البِدَار البِدَار[(٦)].

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٣٠٥: رأيت بخطّ الشّيخ تقيّ الدّين ابن الصّلاح في مجاميعه أنّ محمّد بن كرام بالتّخفيف.
(٢) ينظر: الأنساب للسمعاني ١١/ ٦٠.
(٣) قاله الذّهبيّ في الميزان ٤/ ٢١ من قوله: كذا قيده.
(٤) قاله الذّهبيّ في الميزان ٤/ ٢١ من قوله: وكان ابن كرام.
(٥) في المحكَم ٤/ ٣٨، والمخصَّص ٤/ ٤٤٩: بالمدّ والقصر إذا جمع بينهما، فإذا أفردوه مدّوه ولم يقصروه.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٥٢٠.

وَقِيلَ: أَصْلُ الْوَحْيِ السِّرُّ والْإِخْفَاءُ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلْهَامُ وَحْيًا.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام:١٢١] أَيْ: يُوَسْوِسُونَ فِي صُدُورِهِمْ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٧]، أَيْ: أُلْقِيَ فِي قَلْبِهَا.

وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى:٥١]، أَيْ: مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

❊ ❊ ❊

فَصْلٌ
[فِي أَقْسَامِ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ]

اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا، وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

[١٠٩/ أ] ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ/ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ، فَتَعْجِيزُهُمْ عَنْهُ فِعْلٌ لِلَّهِ دَلَّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّهِ، كَصَرْفِهِمْ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ، وَتَعْجِيزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ وَنَحْوِهِ.

وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، كَإِحْيَاءِ الْمَوتَى، وَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً، وَإِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِن صَخْرَةٍ، وَكَلَامِ شَجَرَةٍ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنَ الْأَصَابِعِ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، مِمَّا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى، وَتَحَدِّيهِ مَنْ يُكَذِّبُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ تَعْجِيزٌ لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ نَبِيِّنَا ﷺ وَدَلَائِلَ نُبُوَّتِهِ وَبَرَاهِينَ صِدْقِهِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مَعًا. وَهُوَ أَكْثَرُ الرُّسُلِ مُعْجِزَةً، وَأَبْهَرُهُمْ آيَةً، وَأَظْهَرُهُمْ بُرْهَانًا، كَمَا سَنُبَيِّنُهُ. وَهِيَ فِي كَثْرَتِهَا لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ، فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْهَا وَهُوَ الْقُرْآنُ لَا يُحْصَى عَدَدُ مُعْجِزَاتِهِ بِأَلْفٍ وَلَا أَلْفَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ [ﷺ] قَدْ تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ فَعُجِزَ عَنْهَا.

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: وَأَقْصَرُ السُّوَرِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]، فَكُلُّ آيَةٍ أَوْ آيَاتٍ مِنْهُ بِعَدَدِهَا وَقَدْرِهَا مُعْجِزَةٌ، ثُمَّ فِيهَا نَفْسِهَا مُعْجِزَاتٌ عَلَى مَا سَنُفَصِّلُهُ فِيمَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ.

الشمني

فصل: اعلم أنّ معنى تسميتنا.

ثُمَّ مُعْجِزَاتُهُ ﷺ عَلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ مِنْهَا عُلِمَ قَطْعًا، وَنُقِلَ إِلَيْنَا مُتَوَاتِرًا، كَالْقُرْآنِ/ ، فَلَا مِرْيَةَ وَلَا خِلَافَ بِمَجِيءِ [١٠٩/ ب]
النَّبِيِّ [ﷺ] بِهِ وَظُهُورِهِ مِنْ قِبَلِهِ وَاسْتِدْلَالِهِ بِحُجَّتِهِ، وَإِنْ أَنْكَرَ هَذَا مُعَانِدٌ جَاحِدٌ فَهُوَ كَإِنْكَارِهِ وُجُودَ مُحَمَّدٍ [ﷺ] فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا جَاءَ اعْتِرَاضُ الْجَاحِدِينَ فِي الْحُجَّةِ بِهِ. فَهُوَ فِي نَفْسِهِ وَجَمِيعُ مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مُعْجِزٍ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً [وَوَجْهُ إِعْجَازِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً(١)] وَنَظَرًا، كَمَا سَنَشْرَحُهُ.

قَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا: وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ عليه السلام آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّنًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهُ جَمِيعُهَا، فَلَا مِرْيَةَ فِي جَرَيَانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ، وَإِنَّمَا خِلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قِبَلِ اللهِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قِبَلِ اللهِ [تَعَالَى]، وَأَنَّ ذَلِكَ بِمَثَابَةِ قَوْلِهِ: صَدَقْتَ. فَقَدْ عُلِمَ وُقُوعُ مِثْلِ هَذَا ـ أَيْضًا ـ مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا، كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (حَاتِمٍ): هو والد عدي بن حاتم، هلك على كفره، وقدم ابنه عدي سنة تسع في شعبان، وكان نصرانيًّا فأسلم(٢).

قوله: (عَنْتَرَةَ): هو ابن معاوية بن شدّاد العَبْسيّ(٣)، كان شديد السَّواد، وأمُّه زبيبة، كانت
أمَةً سوداء لأبيه، كان من أشهر/ فرسان العرب، وأشدّهم بأسًا. [٤٩/ ب]

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) ينظر: أسد الغابة ٤/ ٧.

(٣) كذا في الصحاح ٧٥٩. يقال: عنترة بن شدَّاد بن معاوية، ويقال: عنترة بن معاوية بن شدَّاد. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٤٣، أنساب الأشراف ١٣/ ٢٠٢، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ١٩٧.

وَحِلْمُ أَحْنَفَ [بْنِ قَيْسٍ]؛ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هَذَا وَشَجَاعَةِ هَذَا وَحِلْمِ هَذَا، وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ، وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ: رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ/ ، كَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ، وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ. [١١٠/ أ]

وَنَوْعٌ مِنْهُ: اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ، وَلَمْ يَشْتَهِرِ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ. لَكِنَّهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى، وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْمُعْجِزِ، كَمَا قَدَّمْنَا.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ: وَأَنَا أَقُولُ صَدْعًا بِالْحَقِّ: إِنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ.

أَمَّا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ: فَالْقُرْآنُ نَصَّ بِوُقُوعِهِ، وَأَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ، وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ[(١)] إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ. وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ أَخْرَقَ مُنْحَلِّ عُرَى الدِّينِ، ....

ابن رسلان

(الْأَخْرَقَ): بالخاء المعجمة والقاف. **(مُنْحَلِّ)**: بضمّ الميم، وفتح الحاء المهملة. و**(الْعُرَى)**: جمع «عروة».

الشمني

قوله: **(الْأَحْنَفَ)**: بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح النّون بعدها فاء: هو ابن قيس، أبو بحر التّميميّ، اسمه الضّحّاك، وقيل: صخر، أسلم في زمنه عليه السلام ودعا له ﷺ، ولم تتفق له رواية[(٢)]. قوله: **(أَخْرَقَ)**: بالخاء المعجمة: ضدّ الرَّفيق[(٣)].

---

(١) في (ف)، (ل)، (س)، (ك)، (هـ): (ظاهره).

(٢) ينظر: أسد الغابة ١/ ١٧٨.

(٣) ينظر: الصحاح ١٤٦٨.

وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ نُرْغِمُ بِهَذَا أَنْفَهُ، وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ.

وَكَذَلِكَ قِصَّةُ نَبْعِ الْمَاءِ، وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ، رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ عَنِ الْجَمَّاءِ الْغَفِيرِ عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ مُتَّصِلًا عَمَّنْ حَدَّثَ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابَةِ، وَإِخْبَارِهِمْ[1] أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي مَوْطِنِ اجْتِمَاعِ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ، ....

ابن رسلان

(سُخْفَهُ): بضمّ السّين وإسكان الخاء المعجمة والفاء: رِقّة العقل[2].

الشمني

قوله: **(سَخَافَةِ)**: بفتح السّين المهملة والخاء المعجمة المخفّفة، يقال: سَخُفَ الرَّجُلُ بالضّمّ سُخْفًا وسَخافة، أي: رَقّ عقلُه. قوله: **(يُرْغِمُ)**: بضمّ أوّله، يقال: أرغم الله أنفه: ألصقه بالرَّغام بفتح الرّاء، وهو التّراب[3]. قوله: **(بِالْعَرَاءِ)**: بفتح العين المهملة وتخفيف الرّاء والمدّ، هو الفضاء لا سِتر به[4]. قوله: **(سُخْفَهُ)**: بضمّ السّين. قوله: **(فِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ)**: قال ابن إسحَاق: كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس[5]، وقال ابن سعد: في ذي القعدة[6]، وقال ابن عُقبة: سنة أربع[7].

---

(١) في (ج)، (و)، (ك)، (م): (وإخبارُهم)، وفي طرّة (ف): (وَأَخْبَارِهِمْ)، وكذا في (هـ) بالوجهين.
(٢) ينظر: الصحاح ١٣٧٢.
(٣) ينظر: الصحاح ١٩٣٤.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٤٢٣.
(٥) ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٤.
(٦) أي: سنة خمس. ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٥٠.
(٧) أي: في شوال؛ كذا في الدّلائل للبيهقيّ ٣/ ٣٩٣، ثمّ قال: مَن قال سنة أربع أراد بعد أربع سنين، وقبل بلوغ الخمس، ومَن قال: سنة خمس أراد بعد الدّخول في السَّنة الخامسة وقبل انقضائها؛ والله أعلم.

وَفِي غَزْوَةِ بُوَاطَ، وَعُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَغَزْوَةِ تَبُوكَ، وَأَمْثَالِهَا مِنْ مَحَافِلِ الْمُسْلِمِينَ وَمَجْمَعِ الْعَسَاكِرِ، وَلَمْ يُؤْثَرْ/ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مُخَالَفَةٌ لِلرَّاوِي فِيمَا حَكَاهُ، وَلَا [١١٠/ ب] إِنْكَارٌ عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ [كَمَا رَآهُ(١)]، فَسُكُوتُ السَّاكِتِ مِنْهُمْ كَنُطْقِ النَّاطِقِ؛ إِذْ هُمُ الْمُنَزَّهُونَ عَنِ السُّكُوتِ عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي كَذِبٍ، وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ، وَلَوْ كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَأَنْكَرُوهُ، كَمَا أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ السُّنَنِ وَالسِّيَرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ، وَخَطَّأَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهَّمَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ؛ فَهَذَا النَّوْعُ كُلُّهُ يَلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ لِمَا(٢) بَيَّنَّاهُ.

ابن رسلان

(بُوَاطٍ): بضمّ الباء الموحّدة وفتحها والواو مخفّفة والطّاء مهملة: جبل مِن جبال جُهينة(٣).

الشمني

قوله: (بُوَاطٍ): بضمّ الموحّدة وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة، جبل مِن جبال جُهينة(٤).

قوله: (وَعُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ): كانت في السّنة السّادسة مِن الهجرة، خرج لها رسول الله ﷺ في ذي القعدة، وقال ابن سعد: خرج إليها يوم الاثنين بهلال ذي القعدة(٥).

قوله: (وَغَزْوَةِ تَبُوكَ): كانت في السّنة التّاسعة.

قوله: (يَلْحَقُ): بفتح أوّله.

(١) سقط من الأصل.
(٢) في (ف)، (س)، (و)، (هـ): (كما).
(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٨/ ١٣٨.
(٤) هكذا أكثر الرّوايات، ورواه الأصيليّ والمستملي والعُذريّ بفتح الباء. ينظر: إكمال المعلم ٨/ ٥٦٤، مطالع الأنوار ١/ ٥٨٨.
(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٧٣، وكذا قال الواقديّ في المغازي ٢/ ٥٧٣.

وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَبُنِيَتْ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ، مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ(١) وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ، مِنِ انْكِشَافِ ضَعْفِهَا وَخُمُولِ ذِكْرِهَا، كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَرَاجِيفِ الطَّارِئَةِ.

وَأَعْلَامُ نَبِيِّنَا هَذِهِ الْوَارِدَةُ مِنْ طَرِيقِ الْآحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ(٢) إِلَّا ظُهُورًا، وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ، وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعَدُوِّ، وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا، وَإِجْهَادِ الْمُلْحِدِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا، وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةً وَغَلِيلًا.

وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ [ﷺ] عَنِ الْغُيُوبِ، وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ، مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ؛ وَهَذَا حَقٌّ لَا/ غِطَاءَ عَلَيْهِ. [١١١/ أ]

وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَئِمَّتِنَا(٣) الْقَاضِي، وَالْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ(٤) وَغَيْرُهُمَا، رَحِمَهُمُ اللهُ.

وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ: إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قِلَّةُ مُطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ وَرِوَايَتِهَا، وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ؛ وَإِلَّا فَمَنِ اعْتَنَى بِطُرُقِ(٥) النَّقْلِ وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرَ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

ابن رسلان

(وَإِنْبَاؤُهُ): بكسر الهمزة وتقديم النّون على الباء. (الْقَصَصَ): بفتح القاف.

الشمني

قوله: (إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ): بكسر الهمزة.

---

(١) في (ف)، (س)، (و)، (هـ): (الزّمان).

(٢) في الأصل: (الأزمان)، وفي (ف)، (هـ): (الأيّام).

(٣) أي: الأشعريّة.

(٤) ينظر: إعجاز القرآن للقاضي الباقلاني ٣٣، النّظاميّ في أصول الدّين للأستاذ ابن فورك مخ لوحة ١٤٣/ ب.

(٥) في (ف)، (س)، (ع)، (ك)، (هـ): (بطريق).

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلَ عِنْدَ آخَرَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَ بَغْدَادَ مَوْجُودَةً، وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ، وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا.

وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ إِيجَابُ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ لِلْمُنْفَرِدِ وَالْإِمَامِ، وَإِجْزَاءُ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ، وَأَنَّ الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَالِاقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ، وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ، وَإِيجَابُ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ، وَاشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ، وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمْ فِي هَذِهِ [١١١/ ب] الْمَسَائِلِ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى[١] أَقْوَالَهُمْ/ لَا يَعْلَمُ[٢] هَذَا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَنْ[٣] سِوَاهُ.

وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (بَغْدَادَ): يجوز في داليْه الإعجام والإهمال، قال صاحب القاموس: بغداد بمهملتين ومعجمتين وتقديم كلّ منهما، وبَغْدان وبَغْدين ومَغْدان: مدينة السلام[٤]. عُمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسيّ أخي السَّفَّاح سنة خمس وأربعين ومائة، وكانت قبل ذلك مَبْقلة، [٥٠/ أ] وسبب تسميتها بغداذ أنّ كسرى أقطعها لخصيّ له، وكان ذلك الخصيّ يعبد صنمًا/ في الشّرق يقال له: «بَغ»، فسمّاها ذلك الخصي بغدادًا، أي: عطيّة ذلك الصّنم[٥].

---

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (يَرَى).
(٢) في الأصل، (ل)، (م): (يَعْرِفُ).
(٣) في (ف)، (و)، (هـ): (عَمَّا).
(٤) ينظر: القاموس المحيط ١٨١١.
(٥) ينظر: مرآة الزمان ١٢/ ١٢٩.

فَصْلٌ
فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ

اعْلَمْ ـ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ - أَنَّ كِتَابَ اللهِ الْعَزِيزِ مُنْطَوٍ عَلَى وُجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ كَثِيرَةٍ، وَتَحْصِيلَهَا، مِنْ جِهَةِ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا، فِي أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ:

أَوَّلُهَا: حُسْنُ تَأْلِيفِهِ، وَالْتِئَامُ كَلِمِهِ، وَفَصَاحَتُهُ، وَوُجُوهُ إِيْجَازِهِ وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ عَادَةَ الْعَرَبِ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّأْنِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ، قَدْ خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكَمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ(١)، وَأُوتُوا مِنْ ذَرَابَةِ اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ، وَمِنْ فَصْلِ الْخِطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ، جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ لَهُمْ طَبْعًا وَخِلْقَةً وَفِيهِمْ غَرِيزَةً وَقُوَّةً، يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ بِالْعَجَبِ، وَيُدْلُونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ، فَيَخْطُبُونَ بَدِيهًا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخَطْبِ، وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ، وَيَتَوَسَّلُونَ وَيَتَوَصَّلُونَ، وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ، فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسِّحْرِ الْحَلَالِ، ....

ابن رسلان

(ذَرَابَةِ اللِّسَانِ): بفتح الذّال المعجمة: حدّته.

(شَدِيدِ الْخَطْبِ): بفتح الخاء المعجمة وإسكان الطّاء المهملة.

الشمني

فصل: في إعجاز القرآن. قوله: **(ذَرَابَةِ اللِّسَانِ)**: بفتح الذّال المعجمة والرّاء المخفّفة والباء الموحّدة، أي: حِدَّته(٢). قوله: **(يُقَيِّدُ)**: بمثنّاة تحتيّة مضمومة وقاف مفتوحة بعدها مثنّاة تحتيّة مشدّدة مكسورة. قوله: **(وَيُدْلُونَ)**: بضمّ أوّله وسكون ثانيه.

---

(١) في (ف)، (هـ): (أحدٌ من الأمم غيرُهم).

(٢) ينظر: الصحاح ١٢٧.

وَيُطَوِّقُونَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ[١] اللَّآلِ، فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ، وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ، وَيُذْهِبُونَ الْإِحَنَ، وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ[٢]، وَيُجَرِّئُونَ الْجَبَانَ، وَيَبْسُطُونَ يَدَ .....

ابن رسلان

(وَيُطَوِّقُونَ): بالقاف.

(سِمْطِ اللَّآلِ): بكسر السّين المهملة: هو الخيط ما دامت فيه اللآلئ. وإلّا فهو سِلْك.

(وَيُذْهِبُونَ): بضمّ الياء والباء الموحّدة بعد الهاء.

(الْإِحَنَ): بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة: جمع «إحنة» وهي الحقد.

(وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ): بكسر الدّال وفتح الميم، أي: يهيجون ما تُدَمِّنُه الإبل والبقر والغنم بأبوالها، أي: تُكبِّده في مرابضها، فربما نبت فيها النّبات الحسن. ومنه الحديث: «إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ».

الشمني

قوله: **(وَيُطَوِّقُونَ)**: بضمّ أوّله وتشديد الواو المكسورة بعدها قاف.

قوله: **(مِنْ سِمْطِ)**: بكسر السّين المهملة، في الصّحاح: الخيط ما دام فيه الخزف سِمْط، وإلّا فهو سِلْك[٣].

قوله: **(الْإِحَنَ)**: بكسر الهمزة وفتح المهملة: جمع «إِحْنَة» بكسر الهمزة وسكون المهملة، وهي الحقد[٤].

قوله: **(وَيُهَيِّجُونَ)**: بضم أوّله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشدّد، ويجوز فتح أوّله وكسر ثانيه وسكون ثالثه، يقال: هاج الشّيءُ وهاجه غيرُهُ وهيَّجه، وهَايَجَهُ[٥]. و**(الدِّمَنَ)**: بكسر المهملة وفتح الميم: جمع «دِمْنَة» بكسرها وسكون الميم، وهي الحقد[٦].

---

(١) بضمّ السّين في (س)، وفي (هـ): بضم السّين وكسرها.

(٢) في (ف)، (هـ): (الزَّمِنَ).

(٣) ينظر: الصحاح ١١٣٤.

(٤) ينظر: الصحاح ٢٠٦٨.

(٥) ينظر: الصحاح ٣٥٢، وفيه: هاج الشَّئ يهيج هَيْجًا وهَيَجانًا، واهْتاجَ وتهَيَّجَ، أي: ثارَ.

(٦) ينظر: الصحاح ٢١١٤.

الْجَعْدِ الْبَنَانِ، وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا، وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ/ خَامِلًا؛ مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ، وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ، وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ، وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ، وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ، وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ، وَالْأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ، وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ، .... [١١٢/ أ]

ابن رسلان

(جَعْدِ الْبَنَانِ): بفتح الجيم وإسكان العين المهملة، أي: بخيل. قال الجوهريّ: يقال للكريم مِن الرِّجال: جعد. فأمّا إذا قيل: فلان جعد الأنامل، فهو البخيل.

(النَّبِيهَ): بفتح النّون وكسر الباء الموحّدة: المشتهر، وهو خلاف الخامل، بالمعجمة.

(الْفَخْمِ): بفتح الفاء وإسكان الخاء المعجمة.

(وَالْأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ): بالنّون والصّاد والعين المهملتين.

الشمني

قوله: (الْجَعْدِ الْبَنَانِ): «الجَعْد» بفتح الجيم وسكون العين المهملة، في الصّحاح: يقال للكريم مِن الرِّجال: جعد، فأمّا إذا قيل: فلان جَعْد اليدين، أو جَعْد الأنامل، فهو البخيل، وربما لم يَذْكروا معه اليد[(١)]. و(الْبَنَانِ): بفتح الموحّدة وتخفيف النّون: أطراف الأصابع، جمع «بَنَانَة»[(٢)].

قوله: (النَّبِيهَ): هو خلاف الخامل[(٣)].

قوله: (الْجَزْلِ): بفتح الجيم وسكون الزّاي: خلاف الرَّكِيك[(٤)].

قوله: (وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ): بالصّاد المهملة، بمعنى المفصول، أي: الّذي يتبيّنه مَن يُخاطَب به ولا يلتبس عليه أو بمعنى الفاصل، أي: الّذي يَفصل بين الحقّ والباطل والصّواب والخطأ.

قوله: (النَّاصِعَةِ): بالنّون/ والصّاد والعين المهملتين، أي: الخالصة[(٥)]. [٥٠/ ب]

---

(١) ينظر: الصحاح ٤٥٧.
(٢) ينظر: الصحاح ٢٠٨١.
(٣) ينظر: الصحاح ٢٢٥٢.
(٤) ينظر: الصحاح ١٦٥٥.
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٩٠.

وَالطَّبْعِ السَّهْلِ، وَالتَّصرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ.

وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ، وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ، وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ، لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ، وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ، قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا، وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا، وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا، فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمَهِينِ، وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، ....

ابن رسلان

(وَالْقِدْحُ): بكسر القاف وإسكان الدّال بعدها حاء مهملة.

و(الْفَالِجُ): بالفاء والجيم، أي: الغالب.

(وَالْمَهْيَعُ): بفتح الميم وإسكان الهاء وفتح الياء المثنّاة تحت: هي الطّريق.

و(النَّاهِجُ): بالنّون والجيم، أي: الواضح.

(وَاسْتَنْبَطُوا): أي: استخرجوا.

و(الصَّرْح): بالمهملات: القصر وكلّ بناء مرتفع. قال الله تعالى: ﴿أَبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦].

الشمني

قوله: (وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ): «القِدْح» بكسر القاف وسكون الدّال بعدها حاء مهملة: السَّهم قبل أن يُراش ويُجعل فيه نَصْل [١]. و(الْفَالِجُ): بالفاء واللّام المكسورة والجيم: الفائز، بالزّاي [٢].

قوله: (الْمَهْيَعُ): بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثنّاة التّحتيّة: الطَّريق [٣]. و(النَّاهِجُ): بالنّون: السّالك [٤]. قوله: (صَرْحًا): الصَّرْح: القَصْر وكلُّ بِنَاء عالٍ [٥].

قوله: (فِي الْغَثِّ): بفتح الغين المعجمة بعدها مثلّثة مشدّدة، أي: المهزول [٦].

---

(١) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ١٧٩، الصحاح ٣٩٤.
(٢) ينظر: الصحاح ٣٣٥.
(٣) «المَهْيَع»: الطَّريق الواسع الواضح. ينظر: المنتخب من كلام العرب ٤٠٩، تهذيب اللغة ٣/ ١٨.
(٤) نَهَجْتُ الطَّريقَ: أبنْته وأوضحته؛ ونهجتُ الطَّريقَ: سلكته. ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٨٣.
(٥) ينظر: الصحاح ٣٨١.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٨٨.

وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ، وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]، وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ، وَبَهَرَتْ بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ، وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ، وَتَظَافَرَ إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ، وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ، وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ، وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ، وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ، وَانْطَبَقَ/ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ، وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا [١١٢/ ب]
الْبَابِ مَجَالًا، وَأَشْهَرُ فِي الْخَطَابَةِ رِجَالًا، وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشِّعْرِ سِجَالًا، وَأَوْسَعُ فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا، ....

ابن رسلان

(تَسَاجَلُوا): بالسّين المهملة والجيم، أي: تفاخروا. (وَتَبَارَتْ): بالتّاء والباء الموحّدة والرّاء المهملة، أي: ظهر مِن حسن مطالعه ومقاطعه عجز مَن عارضه/ ؛ وفي الحديث: النّهي [١٢/ أ]
عن طعام المتباريين أن يؤكل، أي: المتعارضين بفعلهما ليعجز الآخر بصنيعه.

(أَفْسَحُ): بالسّين والحاء المهملتين.

الشمني

قوله: (فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ): بضمّ أوّل كلّ منهما.

قوله: (وَتَسَاجَلُوا): بالسّين المهملة والجيم، أي: تفاخروا، و«الْمُسَاجَلَةُ»: المفاخرة بأن يصنع مثل صنعه في جري أو سقي، وأصله مِن الدَّلو، ومنه قولهم: «الْحَرْبُ سِجَالٌ»(١)، كذا في الصّحاح(٢). قوله: (رَاعَهُمْ): أي: أفزعهم(٣). قوله: (وَتَبَارَتْ): بمثنّاة فوقيّة فموحّدة. في الصّحاح: فلان يُباري فلانًا، أي: يُعارضه(٤). قوله: (فِي السَّجْعِ): بالسّين المهملة يحتمل أن يكون مصدرًا، وهو توافق الألفاظ ....

(١) رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣) عن سيّدنا ابن عبّاس من قول أبي سفيان لهرقل.
(٢) ينظر: الصحاح ١٧٢٥.
(٣) ينظر: كتاب الأفعال لابن القوطية ١٠٤، المصباح المنير ١/ ٢٤٦.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٢٨٠.

بِلُغَتِهِم الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ، وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ، صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَمُقَرِّعًا لَهُمْ بِضْعًا وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ أَجْمَعِينَ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس:٣٨]، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة:٢٤]، وَ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨] الْآيَة، وَ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود:١٣].

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى أَسْهَلُ، وَوَضْعَ الْبَاطِلِ وَالْمُخْتَلَقِ عَلَى الِاخْتِيَارِ أَقْرَبُ، وَاللَّفْظَ، إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ، كَانَ أَصْعَبَ. وَلِهَذَا قِيلَ: فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ، وفُلانٌ يَكْتُبُ مَا يُرِيدُ، وَلِلْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ، وَبَيْنَهُمَا شَأْوٌ بَعِيدٌ.

فَلَمْ يَزَلْ يُقَرِّعُهُمْ ﷺ غَايَةَ التَّقْرِيعِ، وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ، وَيُسَفِّهُ أَحْلَامَهُمْ، وَيَحُطُّ ....

ابن رسلان

(يَتَحَاوَرُونَ): بالحاء المهملة.

(وَمُقَرِّعًا): بضمّ الميم وفتح القاف والرّاء المشدّدة، أي: معنّفًا.

(شَأْوٌ بَعِيدٌ): بالمعجمة وسكون الهمز: هو الأمد.

(وَيَحُطُّ): بضمّ الحاء المهملة.

الشمني

الواقعة في أواخر الفِقَر، وأن يكون جمع «سجعة»، وهي الكلمة الأخيرة مِن الفِقْرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الأخيرة مِن الفِقْرة الأخرى، وهو في الأصل هدير الحمام ونحوها.

قوله: **(بِضْعًا)**: بكسر الموحّدة وفتحها. قوله: **(الْمُفْتَرَى)**: بفتح الرّاء. و«الْمُخْتَلَق» بفتح اللّام. قوله: **(شَأْوٌ)**: بهمزة ساكنة في وسطه، أي: شوط ومدًى[1].

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٣٧.

أَعْلَامَهُمْ، وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ، وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ(1)، وَيَسْتَبِيحُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ/ ، مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ، [١١٣/ أ]
مُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ، وَالِاغْتِرَاءِ بِالِافْتِرَاءِ(2)، وَقَوْلِهِمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر:٢٤]، وَ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:٢]، وَ﴿إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾، وَ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام:٢٥]، وَالْمُبَاهَتَةِ وَالرِّضَى بِالدَّنِيئَةِ، كَقَوْلِهِمْ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة:٨٨]، وَ﴿فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت:٥]، وَ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦]، وَالِادِّعَاءِ مَعَ الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال:٣١]، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ اللهُ [تعالى]: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة:٢٤]، فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا.

ابن رسلان

(مُجْمَحُونَ): بتقديم الجيم، أي: راكبون هواهم لا يرتدّون؛ وفي نسخة: (مُحْجِمُونَ): بتقديم الحاء، أي: منكّبون عنه.

(بِالتَّشْغِيبِ): بالشّين والغين المعجمتين، مِن «الشَّغْب» بالتسكين، وهو تهييج الشّرّ(3) (4).

(وَالِاغْتِرَاءُ): بالغين المعجمة، أي: التَّمادي.

الشمني

قوله: (مُحْجِمُونَ): بسكون المهملة وكسر الجيم، أي: متأخّرون.

قوله: (بِالدَّنِيئَةِ): بالهمزة وقد تسهّل، أي: الخصلة الخبيثة. يقال: دنأ دنوءًا: خُبث فعله ولَؤُم(5).

---

(١) في الأصل، (ل)، (ع): (وَإِيَّاهُمْ).
(٢) في الأصل، طرّتي (ف)، (هـ): (وَالِاعْتِدَاءِ وَالِافْتِرَاءِ).
(٣) تحرفت في الأصول إلى: (الأثر)، وصوّبتها من المصدر.
(٤) كذا في الصحاح ١٥٧، وفي المحكم ٥/ ٣٩٧: الشَّغْبُ، والشَّغَبُ، والتَّشْغيبُ: تَهييجُ الشَّرِّ.
(٥) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ٣٤.

وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سُخَفَائِهِمْ -كَمُسَيْلِمَةَ- كُشِفَ عَوَارُهُ لِجَمِيعِهِمْ، وَسَلَبَهُمُ اللهُ مَا أَلِفُوهُ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِهِمْ، وَإِلَّا فَلَمْ يَخْفَ عَلَى أَهْلِ الْمَيْزِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جِنْسِ بَلَاغَتِهِمْ؛ بَلْ وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ، وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ، مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مَفْتُونٍ.

وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] الْآيَةَ، قَالَ: وَاللهِ، إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، ....

ابن رسلان

و(سُخَفَائِهِمْ): بالخاء المعجمة: جمع «سخيف»، وهو القليل العقل. و(الْعَوَارُ): بفتح العين: العيب. (أَهْلِ الْمَيْزِ): بفتح الميم وإسكان الياء المثنّاة تحت ثمّ زاي: الفطنة.

(لَطَلَاوَةً): قال في الصّحاح: الطَّلاوة بفتح الطّاء المهملة وضمّها: هي الحسن والقبول(١).

الشمني

[٥١/ أ] قوله: (عَوَارُهُ): في الصّحاح: «العَوَار»: العيب، يقال: سِلْعة ذات عَوَار بفتح العين، وقد/ تُضمّ عند أبي زيد. انتهى(٢). وعن ديوان الأدب: أنّ الضّمّ أفصح(٣).

قوله: (الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ): كذا رواه البيهقيّ في الشُّعَب في حديث ابن عبّاس، وذكره ابن إسحاق في السِّيرة، وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب مِن غير إسناد، والغزاليّ في الإحياء في أدب تلاوة القرآن: أنّ خالد بن عُقبة جاء إلى رسول الله ﷺ، وذكر الحديث(٤).

قوله: (لَطَلَاوَةً): بضمّ الطّاء المهملة وفتحها، أي: لَحُسنًا وقبولًا.

(١) ينظر: الصحاح ٢٤١٤.
(٢) ينظر: الصحاح ٧٦١.
(٣) في معجم ديوان الأدب ٣/ ٢٧١: والفتح أفصح.
(٤) ينظر: شعب الإيمان ١٣٣، السيرة لابن إسحاق ١٥١، الاستيعاب ٦١٢، إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٤.

وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ(١).

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] فَسَجَدَ، وَقَالَ: سَجَدْتُ لِفَصَاحَتِهِ(٢).

وَسَمِعَ آخَرُ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ / مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. فَقَالَ: [١١٣/ ب] أَشْهَدُ أَنَّ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ.

وَحُكِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلَى رَأْسِهِ يَتَشَهَّدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ ....

ابن رسلان

(لَمُغْدِقٌ): أي: غزير الماء(٣).

الشمني

قوله: (وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ): لفظ ابن إسحاق: «وَإِنَّ أَصْلَهُ لَعَذْقٌ»، بفتح العين المهملة وسكون الذّال المعجمة، و«العذق»: النَّخلة بحملها، ولفظ ابن هشام: (لَغَدْقٌ) بفتح الغين المعجمة وكسر الدّال المهملة مِن الغدق، وهو الماء الكثير. قال السُّهيليّ: ورواية ابن إسحاق أفصح، لأنّ بها آخر الكلام يشبه أوّله(٤).

قوله: (وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ): هو الإمام الحافظ القاسم بن سلّام ـ بتشديد اللّام ـ البغداديّ، أخذ عن الشّافعيّ الفقه، كان أبوه سلّام عبدًا روميًّا لرجل مِن أهل هَرَاة، روى عنه ابن أبي الدُّنيا وغيره، توفّي سنة أربع وعشرين ومائتين(٥).

---

(١) رواه الحاكم عن سيّدنا ابن عبّاس (٣٨٧٢).
(٢) ذكره الماورديّ في تفسيره ١/ ٣٠، وأعلام النّبوّة ٧٦.
(٣) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٢٨٣.
(٤) ينظر: الروض الأنف ٣/ ١٩.
(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ١٥٣، وفيات الأعيان ٤/ ٦٠، وللمزيد ينظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٢، طبقات الحنابلة ١/ ٢٥٩.

بَطَارِقَةِ الرُّومِ مِمَّنْ يُحْسِنُ كَلَامَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِكُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا فَإِذَا قَدْ جُمِعَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور:٥٢] الْآيَةَ.

وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ كَلَامَ جَارِيَةٍ، فَقَالَ لَهَا: قَاتَلَكِ اللهُ! مَا أَفْصَحَكِ! فَقَالَتْ: أَوَ يُعَدُّ هَذَا فَصَاحَةً بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٧] الْآيَةَ، فَجَمَعَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَنَهْيَيْنِ، وَخَبَرَيْنِ، وَبِشَارَتَيْنِ (١).

فَهَذَا نَوْعٌ مِنْ إِعْجَازِهِ مُنْفَرِدٌ بِذَاتِهِ، غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ.

وَكَوْنُ الْقُرْآنِ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ أَتَى بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً، وَكَوْنُهُ ﷺ ....

ابن رسلان

و(الْبِطْرِيقُ): بكسر الباء: القائد من قواد الرّوم. وهو معرّب (٢).

(أَوَ يُعَدُّ): بضمّ الياء وفتح العين المهملة وتشديد الدّال.

الشمني

قوله: (مِنْ بَطَارِقَةِ): بفتح الموحّدة: جمع «بِطْرِيق» بكسرها، قال ابن الجواليقيّ: هو بلغة الرُّوم: القائد، أي: مقدَّم الجيوش وأميرها (٣).

قوله: (وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ): هو عبد الملك بن قُرَيب ـ بضمّ القاف وفتح الرّاء ـ ابن أَصْمَع، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة، وتوفّي سنة خمس عشرة ومائتين (٤).

---

(١) ذكره الماورديّ في تفسيره ١/ ٣١، وابن العربيّ في قانون التّأويل ٦٦٤.
(٢) ينظر: الصحاح ١٤٥٠.
(٣) ينظر: الـمُعرّب ٢٠٠، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٦٥.
(٤) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٣، تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٧.

مُتَحَدِّيًا بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً، وَعَجْزُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً، وَكَوْنُهُ فِي فَصَاحَتِهِ خَارِقًا لِلْعَادَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً لِلْعَالِمِينَ بِالْفَصَاحَةِ وَوُجوهِ الْبَلَاغَةِ؛ وَسَبِيلُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا عِلْمُ ذَلِكَ بِعَجْزِ الْمُنْكِرِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَنْ مُعَارَضَتِهِ، وَاعْتِرَافِ/ [١١٤/ أ] الْمُقِرِّينَ بِإِعْجَازِ بَلَاغَتِهِ.

وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة:١٧٩]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ:٥١]، وَقَوْلَهُ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ [هود:٤٤] الْآيَةَ، وَقَوْلَهُ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ [العنكبوت:٤٠] الْآيَةَ، وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الْآيِ، بَلْ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ، حَقَّقْتَ مَا بَيَّنْتُهُ مِنْ إِيجَازِ أَلْفَاظِهَا، وَكَثْرَةِ مَعَانِيهَا، وَدِيبَاجَةِ عِبَارَتِهَا، وَحُسْنِ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا، وَتَلَاؤُمِ كَلِمِهَا، وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْهَا جُمَلًا كَثِيرَةً، وَفُصُولًا جَمَّةً، وَعُلُومًا زَوَاخِرَ، مُلِئَتِ[(١)] الدَّوَاوِينُ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتُفِيدَ مِنْهَا، وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا.

ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطِّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّوَالِفِ، الَّتِي يَضْعُفُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا الْكَلَامُ، وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ، آيَةٌ لِمُتَأَمِّلِهِ، مِنْ رَبْطِ الْكَلَامِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ، وَالْتِئَامِ سَرْدِهِ، وَتَنَاصُفِ وُجُوهِهِ، كَقِصَّةِ يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا.

ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ[(٢)] اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا، حَتَّى تَكَادَ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنَسِّي فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتَهَا، وَتُنَاصِفُ فِي الْحُسْنِ وَجْهَ مُقَابِلَتِهَا/ [١١٤/ ب]، وَلَا نُفُورَ لِلنُّفُوسِ مِنْ تَرْدِيدِهَا[(٣)]، وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِهَا.

* * *

(١) في (ف)، (س)، (هـ): (امتلأت).
(٢) في (ف)، (هـ): (قصّةٌ).
(٣) في (ف)، (و)، (هـ): (تَردادِها).

فَصْلٌ
[فِي إِعْجَازِ نَظْمِ وَأُسْلُوبِ الْقُرْآنِ]

الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ: صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ، وَالْأُسْلُوبُ الْغَرِيبُ، الْمُخَالِفُ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاهِجِ نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا، الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ، وَوَقَفَتْ مَقَاطِعُ آيِهِ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُوجَدْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ، وَلَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مُمَاثَلَةَ شَيْءٍ مِنْهُ. بَلْ حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ، وَتَدَلَّهَتْ[١] دُونَهُ أَحْلَامُهُمْ، وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِنْسِ كَلَامِهِمْ، مِنْ نَثْرٍ، أَوْ نَظْمٍ، أَوْ شِعْرٍ، أَوْ رَجَزٍ، أَوْ سَجْعٍ.

وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ ﷺ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، رَقَّ فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ مُنْكِرًا عَلَيْهِ، قَالَ: وَاللهِ، مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَاللهِ، مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا[٢].

وَفِي خَبَرِهِ الْآخَرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْسِمِ، وَقَالَ: إِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ ....

ابن رسلان

(تَدلَّهَتْ): بفتح التّاء والدّال المهملة واللّام المشدّدة، أي: تحيّرت ودهشت. وفي نسخة: (وَتَوَلَّهَتْ).

(الْمَوْسِمِ): بكسر السّين.

الشمني

فصل: الوجه الثّاني. قوله: **(وَتَدَلَّهَتْ)**: بفتح الدّال المهملة واللّام المشدّدة مِن التَّدلِيهِ، وهو ذهاب العقل مِن الهَوَى[٣].

---

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (وتولّهت).
(٢) رواه الطَّبريّ (٢٤/ ٢٤) عن عكرمة، وعن سيّدنا ابن عبّاس.
(٣) ينظر: معجم ديوان الأدب ٢/ ٣٧٩، الصحاح ٢٢٣١.

تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا، لَا يُكَذِّبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. فَقَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ. قَالَ: وَاللهِ، مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، مَا هُوَ بِزَمْزَمَتِهِ وَلَا سَجْعِهِ. قَالُوا: مَجْنُونٌ. قَالَ: [وَاللهِ]، مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، وَلَا بِخَنْقِهِ وَلَا وَسْوَسَتِهِ. قَالُوا: فَنَقُول شَاعِرٌ. قَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ كُلَّهُ، رَجَزَهُ، وَهَزَجَهُ، وَقَرِيضَهُ، وَمَبْسُوطَهُ، وَمَقْبُوضَهُ، مَا هُوَ بِشَاعِرٍ. قَالُوا: فَنَقُولُ سَاحِرٌ. قَالَ: مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، وَلَا نَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ. قَالُوا: فَمَا نَقُولُ؟/ قَالَ: مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ [١١٥/ أ]
هَذَا شَيْئًا ....

ابن رسلان

(مَا هُوَ بِزَمْزَمَتِهِ)/ : قال في الصّحاح في باب الزّاي المعجمة: «الزَّمزمة»: كلام المجوس [٥١/ f] عند أكلهم، وبالمهملة «رمرم» إذا حرك فاه بالكلام. (وَلَا بِخَنِقِهِ): «الخنِق» بفتح الخاء المعجمة وكسر النّون وبالقاف: مصدر «خَنَقَهُ». (رَجْزَهُ): بفتح الرّاء المهملة والجيم والزّاي المعجمة.

(وَهَزَجَهُ): بفتح الهاء والزّاي المعجمة والجيم. (وَقَرِيضَهُ): بالقاف والضّاد المعجمة: قول الشّعر خاصَّة. (وَلَا نَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ): بفتح أوّلهما؛ لأنّ السَّاحر ينفث في عقد الخيط حين يرقي. والنَّفاثات في العُقد: بنات لبيد بن الأعصم اللّاتي سحرن النّبيّ ﷺ. والنَّفْث: النَّفخ مع ريقٍ قليل. قوله تعالى ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ [المدثر: ١٢] قيل: بستانًا بالطّائف لا ينقطع ثماره صيفًا ولا شتاء، وقيل: كان له غَلَّة شهرًا بشهر[١].

الشمني

قوله: (مَا هُوَ بِزَمْزَمَتِهِ): «الزَّمْزمة» هو صوت خفيّ لا يكاد يُفهم[٢].

قوله: (وَلَا بِخَنِقِهِ): في الصّحاح: «الخَنِق» بكسر النّون، مصدر خنقه يخنقه، وفي مطالع ابن قُرْقُول: أنّه بفتح النّون، وإسكانها[٣].

قوله: (وَلَا نَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ): كان السَّاحر يعقد خيطًا ثمّ يَنفُث عليه.

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٧١.
(٢) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ٣١٣.
(٣) ينظر: الصحاح ١٤٧٢، مطالع الأنوار ٣/ ٤٥٨.

إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ، فَإِنَّهُ سِحْرٌ يُفَرِّقُ [بِهِ(١)] بَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ، وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ، وَالْمَرْءِ وَأَبِيهِ، وَالْمَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ، فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السُّبُلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] الْآيَاتِ(٢).

وَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ الْقُرْآنَ: يَا قَوْمِ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَتْرُكْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُهُ وَقُلْتُهُ. وَاللهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، وَلَا بِالسِّحْرِ، وَلَا بِالْكَهَانَةِ(٣).

وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ نَحْوَهُ(٤).

وَفِي حَدِيثِ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ [رضي الله عنه]، وَوَصَفَ أَخَاهُ أُنَيْسًا فَقَالَ: وَاللهِ، مَا .....

ابن رسلان

(أَخَاهُ أُنَيْسًا): بضمّ الهمزة وفتح النّون والسّين المهملة: هو ابن جُنادة بضمّ الجيم وتخفيف النّون وبالدّال المهملة، أسلم مع أخيه قديمًا، وكان شاعرًا.

الشمني

قوله: (وَلَا بِالْكَهَانَةِ): «الكَاهِن»: الّذي يُخبر عن الكائنات في مستقبل الزّمان، ويدَّعي معرفة الأسرار، ويزعم أنّ له تابعًا مِن الجِنّ ورامِيًا يُلقي إليه الأخبار، وأمّا مَن يزعم أنّه يعرف الأمور بأسباب يستدلّ بها مِن كلام مَن سأله أو فعله أو حاله، مثل: أن يدَّعي معرفة الشّيء المسروق ومكان الضَّالَّة، فهذا يخصُّونه باسم العرَّاف(٥).

---

(١) من (ف)، (و)، (ع)، (هـ).

(٢) رواه ابن اسحاق في السِّير (١٥٠) عن سعيد بن جبير، أو عكرمة عن ابن عبّاس، والواحديّ في الوسيط (٤/ ٣٨٣) عن مجاهد.

(٣) رواه ابن اسحاق في السِّير (٢٠٦) عن محمّد بن كعب.

(٤) رواه ابن اسحاق في السِّير (٢٠٠) عن شيخ من أهل مكّة قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عبّاس.

(٥) ينظر: المجموع المغيث ٣/ ٩٥، النهاية لابن الأثير ٤/ ٢١٤.

سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أَخِي أُنَيْسٍ، لَقَدْ نَاقَضَ اثْنَيْ عَشَرَ شَاعِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ، وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ، وَجَاءَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ بِخَبَرِ النَّبِيِّ [ﷺ]، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُون شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَلَمْ يَلْتَئِمْ، وَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَإِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١).

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ.

[١١٥/ ب] وَالْإِعْجَازُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوْعَيْنِ/: الْإِيجَازِ وَالْبَلَاغَةِ بِذَاتِهَا، أَوِ الْأُسْلُوبِ الْغَرِيبِ بِذَاتِهِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعُ إِعْجَازٍ عَلَى التَّحْقِيقِ، لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِوَاحِدٍ مِنْهَا؛ إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا، مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا.

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ.

ابن رسلان

(لَقَدْ نَاقَضَ اثْنَيْ عَشَرَ شَاعِرًا): «المناقضة في القول» بالنّون والقاف والضّاد المعجمة: أن يتكلّم بما يُناقض معناه. (وَضَعْتُهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ): بالقاف والرّاء المهملة، أي: وضعته على طُرق الشِّعر وأنواعه وبحوره. واحدها «قَرْء» بالفتح. وقال الزَّمخشريّ وغيره: أقْراء الشِّعر: قوافيه الّتي يُختم بها، كأقْراء الطُّهر الّتي ينقطع الحيض عندها. واحدها: «قَرْءٌ، وقُرْءٌ، وقَرِيٌّ»، لأنّها مقاطع الأبيات وحدودها(٢).

الشمني

قوله: (نَاقَضَ): بالضّاد المعجمة على وزن «فاعل»، مِن نقض البناء، أي: هدْمه(٣).

قوله: (أَقْرَاءِ الشِّعْرِ): بفتح الهمزة وسكون القاف والمدّ، أي: طرقه وأنواعه. قاله الهرويّ(٤).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤) عن سيّدنا ابن عبّاس.
(٢) ينظر: الفائق للزمخشري ٨، النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٢.
(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٠٧.
(٤) ينظر: الغريبين للهروي ١٥١٧.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقتَدَى بِهِمْ إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي مَجْمُوعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأُسْلُوبِ، وَأَتى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلٍ تَمجُّهُ الْأَسْمَاعُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ؛ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْنَاهُ، وَالْعِلْمُ بِهَذَا كُلِّهِ ضَرُورَةً وَقَطْعًا. وَمَنْ تَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ، وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ، لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَا قُلْنَاهُ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ عَجْزِهِمْ عَنْهُ:

فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُ مِمَّا جَمَعَ فِي قُوَّةِ جَزَالَتِهِ، وَنَصَاعَةِ أَلْفَاظِهِ، وَحُسْنِ نَظْمِهِ، وَإِيجَازِهِ، وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ وأُسْلُوبِهِ، لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ، وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُمْتَنِعَةِ عَنْ إِقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا، كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَقَلْبِ الْعَصَا، وَتَسبِيحِ الْحَصَا.

وَذَهَبَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى أَنَّهُ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ، وَيُقْدِرُهُمُ اللهُ [تَعَالَى] عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونُ، فَمَنَعَهُمُ اللهُ هَذَا وَعَجَّزَهُمْ عَنْهُ.

وَقَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ.

[١١٦/ أ] [وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ(١)] فَعَجْزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ، وَإِقَامَةُ/ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمُ ....

ابن رسلان

(تَمُجُّهُ): بتشديد الجيم، أي: يرميه. **(وَالعِلْمُ بِهَذَا كُلِّهِ ضَرُورَةً وَقَطْعًا)**: بنصبهما وزيادة الواو. **(وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ)**: بالهاء والفاء، أي: رقّق خاطره ولسانه علم هذه الصِّناعة. ومنه: سيف مرهف(٢). **(وَنَصَاعَةِ أَلْفَاظِهِ)**: بالنّون والصّاد المهملة، من «نصعت الشّيء»: خلّصته.

الشمني

قوله: **(وَأَرْهَفَ)**: أي: رَقَّق(٣).

---

(١) سقط من الأصل.
(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٧٨٩، الصحاح ١٣٦٧.
(٣) ينظر: الصحاح ١٣٦٧.

بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحَدِّيهِمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّعْجِيزِ، وَأَحْرَى بِالتَّقْرِيعِ، وَالِاحْتِجَاجِ بِمَجِيءِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لَازِمٌ، وَهُوَ أَبْهَرُ آيَةً وَأَقْمَعُ دِلَالَةً.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا أَتَوْا فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ؛ بَلْ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ، وَتَجَرَّعُوا كَاسَاتِ الصَّغَارِ وَالذُّلِّ، وَكَانُوا مِنْ شُمُوخِ الْأَنْفِ وَإِبَايَةِ[(١)] الضَّيْمِ بِحَيْثُ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا، وَلَا يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَارًا؛ وَإِلَّا فَالْمُعَارَضَةُ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدَرِهِمْ، وَالشُّغْلُ بِهَا أَهْوَنُ عَلَيْهِم، وَأَسْرَعُ بِالنُّجْحِ وَقَطْعِ الْعُذْرِ، وَإِفْحَامِ الْخَصْمِ لَدَيْهِمْ، ....

ابن رسلان

(التَّحَدِّي): بالحاء المهملة وتشديد الدّال: المنازعة في الفعل للغلبة.

(وَهُوَ أَبْهَرُ): بالباء الموحّدة.

(الْجَلَاءِ): الخروج من الوطن. وكان إجلاء بني النَّضير مرجع النّبيّ مِن أُحد. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ [الحشر: ٣].

و**(الصَّغَارِ)**: بفتح الصّاد: الذُّل والضَّيم، ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

و**(شُمُوخِ الْأُنُفِ)**: بفتح الهمزة وإسكان النّون. يقال: «شمخ الرَّجل بأنفه» إذا تكبر[(٢)].

(وَإِبَايَةِ الضَّيْمِ): مصدر «أَبى» إذا امتنع/ . [١٢/ ب]

الشمني

قوله: **(عَلَى الْجَلَاءِ)**: بفتح الجيم والمدّ، أي: الخروج من البلد[(٣)].

قوله: **(الْأُنُفِ)**: بهمزة ونون مضمومتين: جمع «أَنْف» بفتح الهمزة وسكون النّون[(٤)].

قوله: **(مِنْ قُدَرِهِمْ)**: بضمّ القاف وفتح الدّال: جمع «قُدْرَة».

---

(١) في (ف)، (هـ): (إباءِ).
(٢) ينظر: الصحاح ٤٢٥.
(٣) ينظر: الصحاح ٢٣٠٤.
(٤) ينظر: المحكَم ١٠/ ٤٨٤.

وَهُمْ مِمَّنْ لَهُمْ قُدْرَةٌ(١) عَلَى الْكَلَامِ، وَقُدْوَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ، وَاسْتَنْفَدَ مَا عِنْدَهُ، فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ، وَإِطْفَاءِ نُورِهِ، فَمَا جَلَوْا فِي ذَلِكَ خَبِيئَةً مِنْ بَنَاتِ شِفَاهِهِمْ، وَلَا أَتَوْا بِنُطْفَةٍ مِنْ مَعِينِ مِيَاهِهِمْ، مَعَ طُولِ الْأَمَدِ، وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَتَظَاهُرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ؛ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا، وَمُنِعُوا فَانْقَطَعُوا.

فَهَذَانِ نَوْعَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ.

ابن رسلان

(وَاسْتَنْفَدَ): مِن «النَّفاد»، وهو الفراغ.

(جَلَوْا): بالجيم، أي: أظهروا.

(خَبِيئَةً): بالخاء المعجمة وهمزة آخره على وزن فَعِيلة مِن «خبَأتُ الشّيءَ».

(فَمَا نَبَسُوا): بفتح النّون والباء الموحّدة وبالسّين المهملة، أي: ما تكلّموا. وفي حديث ابن عمر في صفة أهل النّار: «فَمَا يَنْبِسُونُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ»(٢)، أي: ما ينطقون. وأصل «النَّبْسة»: الحركة، ولم تستعمل إلّا في النّفي(٣).

الشمني

قوله: (بِنُطْفَةٍ): بالطّاء المهملة والفاء، أي: بشيء يسير.

قوله: (نَبَسُوا): بنون وموحّدة مخفّفة ومشدّدة مفتوحتين وسين مهملة. في الصّحاح: «ما نَبَسَ بكلمة»، أي: ما تكلَّم(٤).

* * *

(١) في الأصل، (س)، (ع): (وَهُمْ مَنْ هُمْ قُدْرَةٌ).
(٢) رواه الحاكم (٨٧٧٠) عن سيّدنا عن عبد الله بن عمرو.
(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٨.
(٤) ينظر: الصحاح ٩٨١.

فَصْلٌ
[فِي إِعْجَازِ إِخْبَارِ الْقُرْآنِ بِالْمُغَيَّبَاتِ]

الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْإِعْجَازِ(١):

[١١٦/ ب]

* مَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ وَمَا لَمْ/ يَقَعْ، فَوُجِدَ كَمَا وَرَدَ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم:٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة:٣٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٥٥] الْآيَةَ. فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ.

* وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ، وَمَقَالِهِمْ، وَكَذِبِهِمْ فِي حَلِفِهِمْ، وَتَقْرِيعِهِمْ بِذَلِكَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة:٨].

وَقَوْلِهِ: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران:١٥٤] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة:٤١] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء:٤٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر:١] [إِلَى آخِرِهَا].

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: الوجه الثّالث.

---

(١) أفاد المصنّف جلّ هذا الفصل من كتاب النظاميّ لابن فورك لوحة ١٤٣/ ب، وإعجاز القرآن للباقلاني ٧٢.

ـ فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا كَمَا قَالَ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى]:

فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا، فَمَا مَاتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ، وَاسْتَخْلَفَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ، وَمَكَّنَ فِيهَا دِينَهُمْ، وَمَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «زُوِيَتْ لِيَ الْأَرْضُ، فَأُرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»[١].

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

فَكَانَ كَذَلِكَ، لَا يَكَادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى فِي تَغْيِيرِهِ، وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحِدَةِ وَالْمُعَطِّلَةِ لَا سِيَّمَا الْقَرَامِطَةُ[٢]، ....

ابن رسلان

(الْقَرَامِطَةُ): واحدها قِرْمِطِيّ بكسر القاف وميم، نسبة إلى أبي طاهر الجبابيّ.

الشمني

قوله: (زُوِيَتْ): بالزّاي المضمومة، أي: جُمعت[٣].

قوله: (الْقَرَامِطَةُ): هم أتباع حَمْدان القرمطيّ.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٨٩) عن سيّدنا ثوبان.

(٢) قال أبو حامد في فضائح الباطنية ما حاصله: (القرامطة): نسبة إلى حمدان قرمط من أهل الكوفة، كان مائلًا إلى الزّهد فصادفه أحد دعاة الباطنيّة، فلازمه حمدان، ثمّ اندفع الدّاعي في تعليمه فنون جهله حتّى استدرجه، واستجاب له في جميع ما دعاه، ثمّ انتدب حمدان للدعوة.
قال أبو منصور في الفرق بين الفرق: ثمّ ظهر بعد حمدان في الدّعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابيّ وتغلب على ناحية البحرين.
وقد ذكر بعض عقائد القرامطة أبو الحسين المَلَطيّ في التّنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع، ومنها: أنّهم يقولون إنّ الله نورٌ علويٌّ لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظّلام، وإنّه تولّد من النّور العلويّ النّور الشّعشانيّ، فكان منه الأنبياء والأئمّة فهم يعلمون الغيب ويقدرون على كلّ شيء ولا يعجزهم شيء، وزعموا أنّ النّور العلويّ حيّ لا بحياة، وقادر لا بقدرة، وسميع بصير لا بسمع ولا ببصر، ومدبر لا بجوارح ولا آلة، ثمّ يزعمون أنّ الصّلاة والزّكاة وسائر الفرائض نافلة، وأنّ الرّبّ لا يحتاج إلى عبادة خلقه، وإنّما ذلك شكرهم فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل، وزعموا أنّه لا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور، وأنّ من مات بلي جسده ولحق روحه بالنّور الذي تولّد منه حتى يرجع كما كان.

(٣) ينظر: الصحاح ١٤٣٦.

فَأَجْمَعُوا [كُلُّهُم(١)] كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نَيِّفًا عَلَى خَمْسِمَائِةِ عَامٍ، فَمَا قَدَرُوا عَلَى إِطْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ، وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِهِ(٢)، وَلَا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]./ [١١٧/ أ]

وَقَوْلُهُ [تعَالَى]: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [التوبة: ٣٣] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ [آل عمران: ١١١] الْآيَةَ.

وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تعَالَى]: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ؛ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ، يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ، فَهَلَكُوا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ، وَقَصَدَ قَتْلَهُ.

وَالْأَخْبَارُ/ بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ، [وَالْحَمْدُ لِلهِ]. [١١٧/ ب]

ابن رسلان

و(نَيِّفًا): بفتح النّون وكسر الياء المشدّدة، ويجوز تخفيفها، وأصله الواو؛ وكلّ ما زاد على العقد فهو «نيف» حتى يبلغ العقد الثّاني، وأصله الزِّيادة.

(مُبْدِيًا): أي: مُظهرًا ما وعدهم الله به.

الشمني

قوله: (نَيِّفًا): «النَّيْفُ» بفتح النّون وسكون المثنّاة التَّحتيّة أو كسرها وتشديدها: الزِّيادة(٣).

---

(١) من (ف)، (هـ).

(٢) في (ف)، (هـ): (كلماته).

(٣) ينظر: الصحاح ٢٣٦٩.

فَصْلٌ
[فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ]

الْوَجْهُ الرَّابِعُ(١): مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ(٢)، وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ، وَالشَّرَائِعِ الدَّاثِرَةِ، مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَذُّ مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرَهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ، فَيُورِدُهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ، فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ وَصِدْقِهِ، وَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَنَلْهُ بِتَعْلِيمٍ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ ﷺ أُمِّيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَلَا اشْتَغَلَ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُثَافَنَةٍ، لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ، وَلَا جَهِلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

ابن رسلان

(إِلَّا الْفَذُّ): بالفاء والذّال المعجمة، أي: الفَرْد(٣). **(الْأَحْبَارِ)**: واحدها «حَبْر» بفتح الحاء المهملة [وكسرها أيضًا(٤)]، وهو العالِم. **(وَلَا مُثَافَنَةٍ)**: «المثافنة» بالثّاء المثلّثة وبعد الألف فاء ونون: مشتقّة مِن «الثَّفِنَة» بفتح الثّاء وكسر الفاء، وهي ما غَلُظ مِن الرُّكبة؛ يقال: «ثافنت فلانًا» إذا ألصقت ركبتك بركبته مُجالسًا ومجاورًا مُراكزًا.

الشمني

فصل: الوجه الرّابع. قوله: **(إِلَّا الْفَذُّ)**: بفتح الفاء وتشديد الذّال المعجمة، أي: الفرد(٥).

[٥٢/ أ] قوله: **(وَلَا مُثَافَنَةٍ)**/ : بالمثلّثة والفاء والنّون. في الصّحاح: «ثافنت فلانًا»: جالسته، ويقال: اشتقاقه مِن «الثَّفِنَة» واحدة «ثَفِنات البعير»: وهو ما يقع على الأرض مِن أعضائه إذا استناخ وغَلُظ، كالرُّكبتين، كأنّك ألصقت ثَفِنة ركبتك بثفنة ركبته(٦).

---

(١) أفاد المصنّف جلّ هذا الفصل من كتاب إعجاز القرآن للباقلانيّ ٣٤.
(٢) في (ف)، (هـ): (الماضية).
(٣) ينظر: الصحاح ٥٦٨.
(٤) من (ب)، (ل).
(٥) ينظر: المنتخب من كلام العرب ٤١٥، الصحاح ٥٦٨.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٠٨٨.

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَهُ ﷺ عَنْ هَذَا، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا، كَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ، وَخَبَرِ مُوسَى وَالْخِضْرِ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَالْخِضْرِ): بفتح أوّله وكسر ثانيه، ويجوز كسر أوّله وسكون ثانيه[١]؛ سُمّي خَضِرًا لأنّه جلس على فروة فإذا هي تهتزُّ خلفه خضراء[٢]، و«الفروة»: الحشيش اليابس[٣]، وقيل: لأنّه إذا جلس اخضرَّ ما حوله. واختُلف هل كان وليًّا أو نبيًّا؟ والقائلون بأنّه نبيّ اختلفوا هل كان رسولًا أم لا؟ قال الثّعلبيّ: نبيٌّ على جميع الأقوال، مُعمَّر محجب عن الأبصار، قال ابن الصّلاح: وهو حيّ عند جماهير العلماء والصّالحين والعامّة[٤]. وقال البخاريّ وطائفة منهم القاضي أبو بكر بن العربيّ: إنَّه مات قبل انقضاء المائة، لقوله ﷺ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّهُ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»[٥]. والجواب: أنّ هذا الحديث عامّ فيمن يشاهده النّاس ويخالطونه، لا فيمن ليس كذلك كالخضر، بدليل أنّ الدَّجّال خارج عن هذا الحديث، لما روى مسلم مِن حديث الجسَّاسة الدّالّة على وجود الدَّجّال في زمن النّبيّ ﷺ وعلى بقائه إلى زمن ظهوره، مع أنّ مسلمًا روى عن ابن عمر أنّ المراد بقوله ﷺ: «عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» انخرام ذلك القرن[٦].

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٣/ ٣٧٠. وفي تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٧: ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما في نظائره.
(٢) رواه البخاريّ (٣٤٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٢.
(٤) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١/ ١٨٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٧.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١١/ ٤٤، حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٨٣. والحديث رواه البخاريّ (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧) عن سيّدنا ابن عمر.
(٦) ينظر: المفهم للقرطبي ٦/ ٤٩٠. والحديث رواه مسلم (٢٥٣٧).

وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ، وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَذِي الْقَرْنَيْنِ، وَلُقْمَانَ وَابْنِهِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ، وَبَدْءِ الْخَلْقِ، وَمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، مِمَّا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا؛ بَلْ أَذْعَنُوا لِذَلِكَ، فَمِنْ مُوَفَّقٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ، وَمِنْ شَقِيٍّ مُعَانِدٍ حَاسِدٍ[١]، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يُحْكَ عَنْ أَحَدٍ
[١١٨/ أ] مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ/ عَدَاوَاتِهِمْ لَهُ، وَحِرْصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَطُولِ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ، وَتَقْرِيعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ، وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ عليه السلام وَتَعْنِيتِهِمْ إِيَّاهُ عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ، وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ، وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيَرِهِمْ وَإِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضَمَّنَاتِ كُتُبِهِمْ، مِثْلُ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ، وَذِي الْقَرْنَيْنِ، وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَعِيسَى، وَحُكْمِ الرَّجْمِ، وَمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَا ....

ابن رسلان

....

الشمني

[٥٢/ ب] قوله: (وَذِي الْقَرْنَيْنِ): روى الحاكم في المستدرك أنّه سئل ﷺ عن/ ذي القرنين، فقال: «لا أدري هو نبيّ أم لا»[٢]. وقيل: في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤] أي: عِلمًا يتبعه، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] أي: طريقًا موصلة، وقال ابن هشام في غير السّيرة: «السَّبَب: حبل مِن نور كان مَلَك يمشي به بين يديه فيتبعه، ورُوي عن أبي الطّفيل عامر بن واثلة قال: سأل ابن الكوا عليّ بن أبي طالب فقال: أرأيت ذا القرنين أنبيًّا كان أم مَلِكًا؟ فقال: لا نبيًّا كان ولا مَلِكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله، يعني: نفسه»[٣]. انتهى. وقيل: كانت له ضفيرتان مِن شَعر، والعرب تسمّي الضّفيرة من الشَّعر قرنًا[٤].

---

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (خاسر).

(٢) رواه الحاكم (١٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن إسحاق في السير والمغازي ٢٠٥، وابن أبي شيبة في مصنّفه (٣١٩١٣)، والشّاشي في مسنده (٦٢٠).

(٤) قاله السُّهيليّ في الروض الأنف ٣/ ٨٩.

حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ طَيِّبَاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح:٢٩]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ؛ بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَّحَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالِهِ، وَاعْتَرَفَ بِعِنَادِهِ وَحَسَدِهِمْ إِيَّاهُ، كَأَهْلِ نَجْرَانَ، وَابْنِ صُورِيَا، وَابْنَيْ أَخْطَبَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ الْمُبَاهَتَةِ، وَادَّعَى أَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دُعِيَ إِلَى إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشْفِ دَعْوَتِهِ [١]، فَقِيلَ لَهُ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَىٰةِ فَاتْلُوهَآ / إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [آل عمران:٩٤]. [١١٨/ ب]

فَقَرَّعَ وَوَبَّخَ، وَدَعَا إِلَى إِحْضَارٍ مُمْكِنٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ، فَمِنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ، وَمُتَوَاقِحٍ يُلْقِي عَلَى فَضِيحَتِهِ مِنْ كِتَابِهِ يَدَهُ، ....

ابن رسلان

(وَابْنِ صُورِيَّا): بضمّ الصّاد وسكون الواو وكسر الرّاء وبالياء تحتها نقطتان. وفي سيرة ابن هشام: عبد الله بن صُورِيّا الأعور، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتّوراة منه. وهو مِن بني ثَعلبة [٢].

(وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ): أي: بالخاء المعجمة، وأخواه أبو ياسر بن أَخْطَب، وجُدَيٌّ بن أَخْطَب [٣]. ومن يهود بني حارثة: كِنَانَةُ بْنُ صُورِيَّا. انتهى [٤].

(وَمُتَوَاقِحٍ): بالقاف والحاء المهملة.

(وَيُلْقِي): بكسر القاف.

الشمني

....

(١) في (ف)، (هـ): (عورته).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥١٦.

وَلَمْ يُؤْثَرْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ، وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ.

قَالَ اللهُ [تَعَالَى]: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المائدة:١٥] الْآيَتَيْنِ.

ابن رسلان ________

....

الشمني ________

....

* * *

فَصْلٌ
[فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي مَا وَرَدَ بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا]

هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ، لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ.

وَمِنَ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آيٌ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا، فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة:٩٤] الْآيَةَ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ، وَأَظْهَرُ دِلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّسَالَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ [البقرة:٩٤]، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ[(١)].

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غَصَّ بِرِيقِهِ»[(٢)]. يَعْنِي: يَمُوتُ مَكَانَهُ.

فَصَرَفَهُمُ اللهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَّعَهُمْ؛ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَتَمَنَّهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكَانُوا عَلَى/ تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ لَوْ قَدَرُوا، وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ؛ [١١٩/ أ]
فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ، وَبَانَتْ حُجَّتُهُ.

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: هذه الوجوه الأربعة. قوله: (إلّا غُصَّ): بالغين المعجمة والصّاد المهملة.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزّجّاج ١/ ١٧٦.

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٢٧٤) بسند ضعيف عن سيّدنا ابن عبّاس.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ: مِنْ أَعْجَبِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ يُقْدِمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ

وَهَذَا مَوْجُودٌ مُشَاهَدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ مِنْهُمْ.

وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، حَيْثُ وَفَدَ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَوُا الْإِسْلَامَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ، بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ [آل عمران:٦١] الْآيَةَ، فَامْتَنَعُوا مِنْهَا، وَرَضُوا بِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّهُ مَا لَاعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِي كَبِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ(١).

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:٢٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ [البقرة:٢٤]. فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ أَدْخَلُ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ، وَلَكِنْ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا.

ابن رسلان

(وَأَبَوُا الْإِسْلَامَ): بفتح الباء وضمّ الواو، أي: امتنعوا مِن الإسلام.

(فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ): في السِّيرة: «فَبَقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنّه لَلاستئصال منكم إنْ فعلتم».

الشمني

قوله: (أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ): «الأَسَاقِفَةُ»: جمع «أُسقفّ» بضمّ الهمزة وتشديد الفاء، وهو رئيس دين النّصارى وقاضيهم(٢). و(نَجْرَانَ): بفتح النّون وسكون الجيم، منزل للنّصارى بين مكّة واليمن، على سبع مراحل مِن مكّة(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٧٩، سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٣.
(٢) في جمهرة اللغة ٨٤٧: بتخفيف الفاء وتشديدها.
(٣) قاله أبو موسى المدينيّ في المجموع المغيث ٣/ ٢٦٣، وتحرفت في تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ١٧٦، الكواكب الدراري ١٦/ ١٩٦، اللامع الصبيح ١١/ ٤٠٤: كانت منزلًا للأنصار.

فَصْلٌ
[فِي رَوْعَةِ وَهَيْبَةِ الْقُلُوبِ والْأَسْمَاعِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ]

وَمِنْهَا الرَّوْعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعَهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ، وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَإِنَافَةِ خَطَرِهِ، وَهِيَ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِهِ أَعْظَمُ، حَتَّى كَانُوا يَسْتَثْقِلُونَ / سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ نُفُورًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى، وَيَوَدُّونَ انْقِطَاعَهُ لِكَرَاهَتِهِمْ لَهُ. [١١٩/ ب]

وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ، وَهُوَ الْحَكَمُ»(١).

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا تَزَالُ رَوْعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ إِيَّاهُ مَعَ تِلَاوَتِهِ تُولِيهِ انْجِذَابًا، وَتَكْسِبُهُ هَشَاشَةً، لِمَيْلِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتَصْدِيقِهِ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣].

وَقَالَ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر:٢١] الْآيَةَ.

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: ومنها الرّوعة. قوله: (الْهَشَاشَةُ): في الصّحاح: هي الارتياح والخفّة للمعروف(٢).

---

(١) رواه الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٧٧)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٨٩) عن الحكم بن عمير الثُّماليّ.
قال الذّهبيّ في ديوان الضعفاء (٩٨): أرسل عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث منكرة.

(٢) ينظر: الصحاح ١٠٢٨.

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ خُصَّ بِهِ أَنَّهُ يَعْتَرِي مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيهِ وَلَا يَعْلَمُ تَفَاسِيرَهُ.

كَمَا رُوِيَ عَنْ نَصْرَانِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِئٍ فَوَقَفَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: مِمَّ بَكَيْتَ؟ قَالَ: لِلشَّجَا وَالنَّظْمِ.

وَهَذِهِ الرَّوْعَةُ قَدْ اعْتَرَتْ جَمَاعَةً قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَآمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ.

فَحُكِيَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٥-٣٧] كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي(٢).

[١٢٠/ أ] وَعَنْ/ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ خِلَافِ قَوْمِهِ فَتَلَا عَلَيْهِمْ: ﴿حمٓ﴾ فُصِّلَتْ؛ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت:١- ١٣] فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ، وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ(٣).

ابن رسلان

(الشَّجَا): بالشّين المعجمة. وهو الحزن.

(جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ): بكسر العين: أسلم قبل الفتح، وكان من أنسب قريش لقريش(٤).

الشمني

قوله: **(للشَّجَا)**: يقال: شجاه يشجوه: إذا أحزنه، وفي المجمل: «شجاني»: إذا أطربني.

---

(١) رواه البخاريّ (٤٨٥٤)، ومسلم مختصرًا (٤٦٣).

(٢) رواه البخاريّ (٤٠٢٣).

(٣) رواه مطولًا أبو يعلى عن سيّدنا جابر بن عبد الله.

(٤) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٢٥٨.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ، وَعُتْبَةُ مُصْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِمَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يُرَاجِعُهُ، وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ لَهُمْ، وَقَالَ: وَاللهِ، لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ - وَاللهِ - مَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ، فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ[(١)].

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ:

فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ، فَمَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هود: ٤٤]، فَرَجَعَ فَمَحَا مَا عَمِلَ، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارَضُ، وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ، وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ[(٢)].

ابن رسلان

(ابْنُ الْمُقَفَّعِ): بفتح القاف وتشديد الفاء [وهو بفتح الفاء وكسرها[(٣)]].

الشمني

قوله: (ابْنُ الْمُقَفَّعِ): ضبطه ابن ماكُولا بضمّ الميم وفتح القاف وتشديد الفاء بعدها مهملة، ولم يتعرّض لحركة الفاء[(٤)].

---

(١) رواه مطولًا ابن إسحاق في السّيرة (٢٠٨)، وفيه: فقال: والله ما هو بالشّعر ولا بالسّحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرَّجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد النّاس به، قالوا: سحرك ـ والله، يا أبا الوليد- بلسانه، فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ١/ ٣١.

(٣) من (ب).

(٤) لم يتعرض ابن ماكُولا في الإكمال (٧/ ٢٢٨) لحركة الفاء، وأورده في الباب بعد (مَيْفَع) بفتح الفاء.

[١٢٠/ ب] وَكَانَ يَحْيَى بْنُ حكَمٍ الْغَزَّالُ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ، فَحُكِيَ أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا/ مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ؛ لِيَحْذُوَ عَلَى مِثَالِهَا، وَيَنْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا، قَالَ: فَاعْتَرَتْنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ حَمَلَتْهُ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ.

ابن رسلان

(يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ): بفتح الحاء المهملة والكاف.

و(الْغَزَالُ): بتخفيف الزّاي.

(بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ): بفتح الدّال وضمّ اللّام [وبضمّ الدّال أيضًا[(١)]].

الشمني

قوله: (الْغَزَالُ): بفتح الغين المعجمة والزّاي مخفّفة.

[٥٣/ أ] قوله: (الْأَنْدَلُسِ): المشهور فيه فتح الهمزة والدّال[(٢)]، ويقال/ ـ أيضًا ـ بضمّها[(٣)].

❊ ❊ ❊

---

(١) من (ب).

(٢) قال السمعاني الأنساب ١/ ٣٦٥: بفتح الألف، وفتح الدّال المهملة، وضم اللّام، وفي آخرها السّين المهملة المخفّفة.

(٣) ينظر: معجم البلدان ١/ ٢٦٢.

فَصْلٌ
[فِي إِعْجَازِ بَقَاءِ الْقُرْآنِ وَتَكَفُّلِ اللهِ بِحِفْظِهِ]

وَمِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، مَعَ تَكَفُّلِ اللهِ بِحِفْظِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وَقَالَ: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت:٤٢]، وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا، وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةٍ لِأَوَّلِ نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ، وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ؛ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ، وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ، وَأَئِمَّةِ الْبَلَاغَةِ، وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ الْبَرَاعَةِ، وَالْمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ؛ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ، وَلَا أَلَّفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ، وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ، وَلَا قَدَحَ الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ؛ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ/ إِلْقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ، وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ. [١٢١/ أ]

ابن رسلان

(بِزَنْدٍ شَحِيحٍ): بفتح الزّاي.

الشمني

قوله: (إِلّا بِزَنْدٍ): بفتح الزّاي وسكون النّون. في الصّحاح: وهو مَوصِل طرف الذّراع في الكفّ، وهما زندان: الكوع والكرسوع، والزّند أيضًا: العود الّذي يقدح به النّار، وهو الأعلى، والزّندة السُّفلى فيها ثُقْبٌ وهي الأنثى [١]. انتهى.

* * *

(١) ينظر: الصحاح ٤٨١.

فَصْلٌ
[فِي عَدِّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ وُجُوهًا فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ]

وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ وُجُوهًا كَثِيرَةً، مِنْهَا:

* أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ، وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ؛ بَلِ الْإِكْبَابُ عَلَى تلاوَتِهِ تَزِيدُهُ حَلَاوَةً، وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً، لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا، وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ، وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ، وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَيُؤْنَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزَماتِ، وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ، حَتَّى أَحْدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا، يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا؛ وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ: «**لَا يَخْلَقُ**(١) **عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ، وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، هُوَ** ....

ابن رسلان

(وَمُقَلَّدِي): بفتح اللّام. **(الْأَزَمَاتَ)**: بفتح الهمزة والزّاي المعجمة: جمع «أزمة»، وهي الشِّدّة والقحط؛ ومن حديث مجاهد: «إنّ قريشًا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال»؛ قال أبو زيد: الآزِم: الّذي ضمّ شفتيه(٢).

الشمني

فصل: وقد عدّ جماعة. قوله: **(فِي الْأَزَمَاتِ)**: «الأزمة» بفتح الهمزة وسكون الزّاي: الشِّدّة(٣).

قوله: **(لَا يَخْلَقُ)**: بفتح أوّله وضمّ ثالثه، أو بضمّ أوّله وكسر ثالثه. في الصّحاح: خَلُقَ الثَّوْبُ ـ بالضّمّ ـ خلوقة، أي: بَلِي، وأَخْلَقَ الثَّوْبُ مثلُهُ، وأخلقته أنا، يتعدى ولا يتعدّى(٤).

---

(١) في (ف)، (هـ)، (م): بضمّ اللّام وفتحها.
(٢) ينظر: الصحاح ١٨٦١، النهاية لابن الأثير ١/ ٤٧.
(٣) ينظر: الصحاح ١٨٦١.
(٤) ينظر: الصحاح ١٤٧٢.

الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن:٢]»(١).

* وَمِنْهَا: جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ لَمْ تَعْهَدِ الْعَرَبُ عَامَّةً، وَلَا [سَيِّدُنَا(٢)] مُحَمَّدٌ ﷺ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً، بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامِ بِهَا، وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ، وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ/ مِنْ كُتُبِهِمْ. [١٢١/ ب]

فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ(٣)، وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينَ قَوِيَّةٍ، وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةِ الْأَلْفَاظِ مُوجَزَةِ الْمَقَاصِدِ، رَامَ الْمُتَحَذْلِقُونَ بَعْدُ أَنْ يَنْصِبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا، كَقَوْلِهِ [تَعَالَى]: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾ [يس:٨١].

وَ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:٧٩].

وَ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢].

إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السِّيَرِ، وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ، وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ، وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَمَحَاسِنِ الْآدَابِ وَالشِّيَمِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (الْمُتَحَذْلِقُونَ): بالحاء المهملة. يقال: حذلق الرَّجل وتحذلق: إذا أظهر الحذق، وادَّعى أكثر ممّا عنده(٤).

---

(١) رواه باختلاف يسير التّرمذيّ (٢٩٠٦) عن سيّدنا عليّ.

(٢) من (ف)، (و)، (هـ).

(٣) في (ف)، (هـ): (العقليّة).

(٤) ينظر: الصحاح ١٤٥٧.

قَالَ اللهُ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم:٥٨] الْآيَةَ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آمِرًا وَزَاجِرًا، وَسُنَّةً خَالِيَةً، وَمَثَلًا مَضْرُوبًا، فِيهِ نَبَؤُكُمْ، وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، لَا يُخْلِقُهُ طُولُ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ»(١)، «هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ، وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى/ مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللهُ. [١٢٢/ أ]
هُو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَحَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، ....

ابن رسلان

(فَلَجَ): بالفاء والجيم، أي: غلب؛ وفي المثل: «مَنْ يَأْتِ الْحَكَمَ وَحْدَهُ يَفْلُجْ».

الشمني

قوله: (فَلَجَ): بفتح الفاء واللّام وبعدها جيم، في الصّحاح: «الفَلْجُ»: الظَّفَر والفوز(٢).

قوله: (أَقْسَطَ): أي: عدل، وأمّا «قَسَطَ» فمعناه «جَارَ»(٣). وحكى يعقوب في كتاب «الأضداد» أنّه يأتي أيضًا بمعنى عدل(٤). قوله: (وَحَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ): مِن المتانة، وهي القوّة. وقال ابن الأثير: حبل الله نور هداه، وقيل: عهده وأمانه الّذي يؤمّن به من العذاب. والحبل: العهد والميثاق(٥). انتهى.

---

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز الحمصيّ، وهو شديد الضّعف، وإسناده معضل.
(٢) ينظر: الصحاح ٣٣٥.
(٣) ينظر: الصحاح ١١٥٢.
(٤) أي: قسط من الأضداد بمعنى جارَ وعدل، و«أقسط»: عدل، ففي الجَوْر لغة واحدة «قسط».
ينظر: الأضداد لابن السّكيت ١٧٤، الأفعال لابن القطاع ٣/ ٢٥، لسان العرب ٧/ ٣٧٨.
(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٣٣٢.

وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يُخْلِقُ[(١)] عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ»[(٢)].

وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَالَ فِيهِ: «وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُّ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»[(٣)].

وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ [ﷺ]: «إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً، تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا، فِيها يَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ، وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ»[(٤)].

وَعَنْ كَعْبٍ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ[(٥)].

ابن رسلان

(وَلَا يُتَشَانُّ فِيهِ): بضمّ الياء وفتح الشّين المعجمة وتشديد النّون بعد الألف، أي: «يخلق» مأخوذ مِن «الشَّنّ» وهي القِرْبَة الْخَلَق، بفتح اللّام. يقال: «تشانّت القربة» بتشديد النّون إذا خلقت.

الشمني

قوله: (وَلَا يُتَشَانُّ): بشين معجمة وفي آخره نون ، قال الهرويّ وابن الأثير: وفي حديث ابن مسعود في صفة القرآن: «ولا يَتَشَانُّ» بشين معجمة وفي آخره نون، معناه: لا يَخْلَق على كثرة الرَّدِّ، مأخوذ مِن الشَّنِّ[(٦)].

---

(١) في (ف)، (هـ): (يَخْلُقُ). في حاشية (ف): (المشهور الفصيح أَخلق الثّوب، ويجوز خَلِق).

(٢) رواه الدّارميّ (٣٣٥٨) عن سيّدنا ابن مسعود مرفوعًا، وصحّحه الحاكم (٢٠٤٠)، وضعّفه البوصيري في الإتحاف (٥٩٤٩).

(٣) رواه مطولًا أبو عبد الله الرّازيّ في فضائل القرآن (٣٥).

(٤) رواه الدّارميّ (٣٣٧٠) بسند حسن عن سيّدنا كعب.

(٥) رواه الدّارميّ (٣٣٧٠).

(٦) ينظر: الغريبين ٢٥٧، النهاية ٢/ ٥٠٧. في غريب الحديث لابن الجوزيّ ١/ ٥٦٥: مأخوذ من الشَّن، وهو الجلد الرَّقيق الخَلِق.

وَقَالَ اللهُ [تَعَالَى]: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل:٧٦].

وَقَالَ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى﴾ [آل عمران:١٣٨] الْآيَةَ.

فَجُمِعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ أَلْفَاظِهِ وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ، أَضْعَافُ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي أَلْفَاظُهَا عَلَى الضِّعْفِ مِنْهُ مَرَّاتٍ.

* وَمِنْهَا: جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ احْتَجَّ بِنَظْمِ الْقُرْآنِ، وَحُسْنِ رَصْفِهِ، وَإِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ، وَأَثْنَاءَ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ، [١٢٢/ ب] فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ/ مُنْفَرِدَةٍ.

* وَمِنْهَا: أَنْ جَعَلَهُ فِي حَيِّزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيِّزِ الْمَنْثُورِ؛ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ، وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ، وَأَسْمَحُ(١) فِي الْآذَانِ، وَأَحْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالنَّاسُ إِلَيْهِ أَمْيَلُ، وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ.

* وَمِنْهَا: تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ، وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧].

ابن رسلان

(وَأَثْنَاءَ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ): فـ«أثناء» هو مبتدأ، و«أمره» الخبر. و«أثناء» واحدها «ثِنْيٌ» بكسر الثّاء المثلّثة وإسكان النّون. والمعنى: أنّ مِن الإعجاز اجتماع الدّليل وهو البلاغة، إذ هي حجّة، وفي أثنائها يوجد المدلول، وهو الأمر وما بعده.

الشمني

....

(١) في (ف): (أسمحُ) بالحاء والخاء معًا.

في حاشية (ف): (قال كاتبه: يقال شِماخ وصِماخ، فبالخاء المعجمة معناه: أسرع استقرارًا في سِماخ الآذان؛ وبالحاء المهملة معناه: لين في الآذان؛ مأخوذ من قولهم: سميح العود إذا لان. ذكره ابن القطاع؛ والله تعالى أعلم).

وَسَائِرُ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ كُتُبَهَا[١] الْوَاحِدُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ الْجَمَّاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ[٢] عَلَيْهِمْ؟! وَالْقُرْآنُ مُيَسَّرٌ حِفْظُهُ لِلْغِلْمَانِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ.

* وَمِنْهَا: مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بَعْضًا، وَحُسْنُ ائْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَالْتِئَامِ أَقْسَامِهَا، وَحُسْنُ التَّخَلُّصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى أُخْرَى، وَالْخُرُوجِ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ، وَانْقِسَامِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرٍ، وَنَهْيٍ، وَخَبَرٍ، وَاسْتِخْبَارٍ، وَوَعْدٍ، وَوَعِيدٍ، وَإِثْبَاتِ نُبُوَّةٍ، وَتَوْحِيدٍ، وَتَقْرِيرٍ، وَتَرْغِيبٍ، وَتَرْهِيبٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ، دُونَ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ فُصُولَهُ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَلَانَتْ جَزَالَتُهُ، وَقَلَّ رَوْنَقُهُ، وَتَقَلْقَلَتْ أَلْفَاظُهُ.

فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ سُورَةَ (ﮒ) وَمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ، وَتَقْرِيعِهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَعَجُّبِهِمْ مِمَّا أَتَى بِهِ، وَالْخَبَرِ عَنِ اجْتِمَاعِ مَلَئِهِمْ/ عَلَى الْكُفْرِ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ، [١٢٣/ أ]
وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوْهِينِهِمْ، وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَكْذِيبِ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللهِ لَهُمْ، وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ[٣] مُصَابِهِمْ، وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَذَاهُمْ، وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ؛ كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) في (ف)، (هـ): (كتابَها).
(٢) في (ف)، (هـ): (الأعوام).
(٣) في (ف)، (و)، (هـ)، (م): (بمثلِ).

* وَمِنْهُ: الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي انْطوتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ.

وَهَذَا كُلُّهُ وَكَثِيرٌ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا الْأَئِمَّةُ لَمْ نَذْكُرْهَا؛ إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يُعَدَّ فَنًّا مُنْفَرِدًا فِي إِعْجَازِهِ، إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ.

وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ وَفَضَائِلِهِ لَا إِعْجَازِهِ.

وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا؛ فَلْيُعْتَمَدْ عَلَيْهَا، وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقَضِي؛ وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ.

ابن رسلان ________________________________

....

الشمني ________________________________

....

* * *

فَصْلٌ
فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَحَبْسِ الشَّمْسِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ / * وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١] الْآيَةَ. [١٢٣/ ب]

أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي، وَإِعْرَاضِ الْكَفَرَةِ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وُقُوعِهِ.

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْأَصِيلِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: في انشقاق القمر وحبس الشّمس. قوله: (مُسَدَّدٌ): قال ابن الجوزيّ: هو ابن مُسَرْهَد بن مُسَرْبل بن مُغرْبل بن مُطَرْبل؛ وذكر ابن ماكُولا عن أبي عليّ الخالديّ أنّه مسدد ابن مُسَرْهَد بن مُسَرْبل بن مُغرْبل بن مُرَغْبل بن أَرَنْدَل بن سَرَنْدَل بن عَرَنْدَل/ بن مَاسِك بن المستورد الأسديّ[١]. [٥٣/ ب]

---

(١) نقله ابن الجوزي في المنتظم (١٣١٧) عن ابن ماكُولا، عن أبي عليّ الخالديّ. ورواه العجليّ في الثقات (١٥٦٠) عن أبي علي الخالديّ، لكن قال الذّهبيّ في تاريخه ٥/ ٧٠١: لا يعتمد عليه؛ لأنّ الخالديّ غير ثقة.

ونسبه البخاريّ في التاريخ الكبير (٢٢٠٩) فقال: مسدّد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل الأسديّ.

عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ(١) فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»(٢).

وَفِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ: وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ(٣).

وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ: بِمِنًى(٤).

وَرَوَاهُ ـ أَيْضًا ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدُ، وَقَالَ: حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ(٥).

وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ: أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ، وَزَادَ: فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: سَحَرَكُمْ ابْنُ .....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (أَبِي مَعْمَرٍ): بفتح الميم وسكون العين المهملة: عبد الله بن سَخْبَرة، بفتح السّين المهملة وسكون الخاء المعجمة(٦).

قوله: (فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ): يقال بينهما فُرْجة ـ بضمّ الفاء ـ، أي: انفراج. وأمّا بفتح الفاء فالتَّفصّي عن الهَمّ(٧).

---

(١) في حاشية (ف): (عن شيخنا الحافظ المزّيّ الرّفع في «فرقة» هو الصّحيح، ويجوز النّصب، ومن الأوّل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣]).

(٢) رواه البخاري (٤٨٦٤)، ومسلم (٢٨٠٠).

(٣) رواه البخاري (٤٨٦٥).

(٤) رواه البخاريّ (٣٨٦٩)، ومسلم (٢٨٠٠).

(٥) رواه أحمد (٣٩٢٤)، والحاكم (٣٧٥٦).

(٦) في جامع الأصول ١٢/ ٦٦٤: يُعَدّ في الطَّبقة الأولى من تابعي الكوفيّين.

(٧) ينظر: الصحاح ٣٣٤.

وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ: أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ، وَزَادَ: فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: سَحَرَكُمْ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ، فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ الْأَرْضَ كُلَّهَا، فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ: هَلْ رَأَوْا هَذَا؟ فَأَتَوْا فَسَأَلُوا فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ(١).

وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ، عَنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا سِحْرٌ، فَابْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا: أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا؟ فَأَخْبَرَ أَهْلُ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا، فَقَالُوا ـ يَعْنِي الْكُفَّارَ ـ: هَذَا/ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ(٢). [١٢٤/ أ]

ابن رسلان

(أَبِي كَبْشَةَ): قال النّوويّ في شرح البخاريّ: أبو كبشة قيل: هو رجل من خزاعة كان يعبُد الشِّعْرى، ولم يوافقه أحد مِن العرب على ذلك؛ فشبهوا النّبيّ ﷺ به لمخالفته إيّاهم في دينهم كما خالفهم أبو كبشة، وقيل: أبو كبشة جدُّ النّبيّ ﷺ من قبل أمِّه. قال ابن قتيبة وغيره: وقيل: أبوه مِن الرَّضاعة يُدعى أبا كبشة(٣)؛ وهو الحارث بن عبد العُزى بن رفاعة السّعديّ(٤). حكاه أبو الحسن الدّارقطنيّ.

الشمني

قوله: (ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ): قيل: أبو كبشة رجل تألّه قديمًا وفارق دين الجاهليّة وعَبَد الشِّعرى، فشبهت المشركون النّبيّ ﷺ به، وقيل: كانت له ﷺ أخت من الرَّضاعة تسمّى كبشة، وكان أبوه مِن الرَّضاعة يُكنى بها، وقيل: كان في أجداده لأمّه مَن يُكنى بذلك(٥).

---

(١) رواه الطّيالسيّ (٢٩٣).
(٢) ينظر: تفسير السَّمرقنديّ ٣/ ٢٣٣.
(٣) قال الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٤/ ١٩٧٠: قيل: أبو كبشة كان زوج حليمة بنت أبي ذؤيب مرضعة النَّبيّ ﷺ، وقيل: كان عمّ ولدها.
(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٢/ ١١٠.
(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٥٢.

وَرَوَاهُ ـ أَيْضًا ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَلْقَمَةُ(١).

فَهُؤلَاءِ أَرْبَعَةٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ(٢).

وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنُ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مِسْعُودٍ، مِنْهُمْ: أَنَسٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَحُذَيْفَةُ، وَعَلِيٌّ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ(٣).

فَقَالَ عَلِيٌّ ـ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيِّ ـ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٤).

وَعَنْ أَنَسٍ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ(٥)، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا(٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (الْأَرْحبِّي): بفتح الهمزة وسكون الرّاء وفتح الحاء المهملة بعدها باء موحدة وياء للنِّسبة إلى قبيلة من همْدان(٧)، وقيل إلى مكان(٨). قوله: (حِرَاءٍ): بكسر المهملة، يُمدّ ويُقصر، ويذكّر ويؤنّث: جبل على ثلاثة أميال من مكّة(٩).

---

(١) رواه الطَّبراني في الكبير (٩٩٩٦)، وللطيالسي (٢٧٨) عن علقمة أو الأسود، وللبزّار (١٥٤١) عن علقمة والأسود.

(٢) وكذا رواه زرّ بن حُبيش، كما في الدّلائل لأبي نعيم (٢٠٧). قال الإمام الزّيلعيّ: ورواه ابن مردويه في تفسيره مِن رواية زيد بن وهب عن سيّدنا ابن مسعود. ينظر: تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٩.

(٣) قال الإمام الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٢: هذا حديث لا نستغني فيه عن متابعة الصّحابة بعض لبعض لمغايظة أهل الإلحاد، فإنّه أوّل آيات الشَّريعة.

(٤) رواه الطّحاويّ بسند صحيح في شرح مشكل الآثار (٩٦٩).

(٥) في (ف): (فرقتين).

(٦) بلفظه رواه البخاريّ (٣٨٦٨) من رواية قتادة، عن سيّدنا أنس.

(٧) في الأنساب للسمعاني ١/ ١٥٦: هذه النسبة إلى بنى أَرْحَب، وهو بطن من هَمْدان.

(٨) في تهذيب اللغة ٥/ ١٨: أرحب حيّ أو موضع ينسب إليه النَّجائب الأرحبيّة؛ ويحتمل أن يكون أرحب فحلًا نسبت إليه النَّجائب لأنّها من نسله.

(٩) كذا في مطالع الأنوار ٢/ ٣٨٢، وفيه: ويُصرف ولا يُصرف.

وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ(١).

وَفِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ قَتَادَةَ(٢)، عَنْهُ: أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر:١].

وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَابْنُ ابْنِهِ جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ(٣).

وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ(٤).

وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مُجَاهِدٌ(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (مَرَّتَيْنِ): قال ابن قيم الجوزيّة في كتابه إغاثة اللّهفان: أنّ المرّات يُراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى، وأكثر ما يُستعمل في الأفعال، وأمّا الأعيان فكما جاء في الحديث: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ مرّتين»(٦)؛ أي: فلقتين، ولَمّا خفي هذا على مَن لم يُحط به علمًا زعم أنّ الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين، ولم يقع الانشقاق إلّا مرّة واحدة(٧).

---

(١) رواه البخاريّ (٤٨٦٧)، ومسلم (٢٨٠٢) مختصرًا.

(٢) رواه البخاريّ (٤٨٦٧)، ومسلم (٢٨٠٢) من رواية شيبان مختصرًا، ورواه مسلم (٢٨٠٢)، والتّرمذيّ واللّفظ له (٣٢٨٦) من رواية معمر.

(٣) رواه التّرمذيّ (٣٢٨٩)، وابن حبّان (٦٤٩٧)، والحاكم (٣٧٦٠). وفي علل الدارقطني ١٣/ ٤١٨: «واختلف حصين بن عبد الرَّحمن فروي عنه عن جبير بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه؛ وروي عنه، عن محمّد بن جبير، عن أبيه؛ ومن قال: عن جبير بن محّمد، عن أبيه، عن جدّه، أشبه». ونحوه قال البيهقي في الدّلائل ٢/ ٢٦٨.

(٤) رواه البخاريّ (٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣).

(٥) رواه مسلم (٢٨٠١).

(٦) في صحيح مسلم (٢٨٠٢) عن سيّدنا أنس، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ».

(٧) ينظر: إغاثة اللهفان ١/ ٣٠٠.

وَرَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ (١) ومُسْلِمُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ (٢).

وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ، وَالْآيَةُ مُصَرِّحَةٌ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى اعْتِرَاضِ مَخْذُولٍ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخْفَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؛ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لِجَمِيعِهِمْ؛ إِذْ لَمْ يُنْقَلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ/ فَلَمْ يَرَوْهُ انْشَقَّ (٣)، وَلَوْ نُقِلَ إِلَيْنَا عَمَّنْ [١٢٤/ ب] لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ - لِكَثْرَتِهِمْ - عَلَى الْكَذِبِ لَمَا كَانَتْ عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ؛ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَدٍّ وَاحِدٍ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ؛ فَقَدْ يَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى آخَرِينَ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ مَا هُوَ مِنْ مُقَابَلَتِهِمْ (٤) مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ (٥) وَبَيْنَهُ سَحَابٌ أَوْ جِبَالٌ؛ وَلِهَذَا نَجِدُ الْكُسُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ، وَفِي بَعْضِهَا جُزْئِيَّةٌ، وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ، وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدَّعُونَ لِعِلْمِهَا. ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا، وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ الْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ، وَإِيجَافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ التَّصَرُّفِ، ....

ابن رسلان

[١٣/ أ] **(تَمَالُؤُهُمْ)**/ : بفتح التّاء المثنّاة والميم وبعد الألف لام مضمومة بعدها همزة. قال ابن السّكّيت: تمالؤوا على الأمر: اجتمعوا عليه.

الشمني

قوله: **(وَإِيجَافُ)**: بكسر الهمزة وسكون المثنّاة التَّحتيّة وتخفيف الجيم: مصدر «أوجف»، أي: أغلق.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢٠٥)، والحاكم (٨٨٠٠).

(٢) رواه ابن وهب في تفسير القرآن من جامعه ١/ ٧٥.

(٣) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ متع الله ببقائه: ذكر بعض المسافرين أنّه وجد ببلاد الهند بناء قديمًا مكتوبًا على بعض أحجاره بقلمهم: بُني ليلة انشقّ القمر. نقله شيخنا المزّيّ عن الشّيخ تقيّ الدّين بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ).

(٤) في (س)، (و): (مُقَابِلِهِمْ).

(٥) في (ف)، (و)، (هـ): (يحولُ بينهم).

وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ [وَاهْتَبَلَ بِهِ(١)].

وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ الْقَمَرِيُّ كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ، وَكَثِيرًا مَا يُحَدِّثُ الثِّقَاتُ بِعَجَائِبَ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِعَ عِظَامٍ تَظْهَرُ فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا.

وَخَرَّجَ الطَّحَاوِيُّ فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ....

ابن رسلان

(وَاهْتَبَلَ بِهِ): «الاهتبال» بالتّاء والباء: الاغتنام والاحتيال(٢). وفي نسخة: (اهْتَمَّ بِهِ).

(الطَّحَاوِيُّ): بفتح الطّاء وتخفيف الحاء المهملة: هو أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامة الأزديّ. (أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ): الخثعميّة، هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك محمدًا وعبد الله وعونًا، ثمّ هاجرت إلى المدينة فلمّا قتل جعفر تزوّجها أبو بكر الصِّدّيق، فلمّا مات الصِّدّيق تزوّجها عليّ بن أبي طالب فولدت له يحيى(٣).

الشمني

قوله: (وَاهْتَبَلَ): بمثنّاة فوقيّة مفتوحة بعدها موحّدة مفتوحة، أي: تخيّل(٤).

قوله: (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ): بعين مهملة مضمومة وفي آخره سين مهملة. قال ابن الجوزيّ في الموضوعات: حديث ردّ الشّمس في/ قصّة عليّ موضوع بلا شكّ(٥). [٥٤/ أ]

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) ينظر: الصحاح ١٨٤٧.

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٧٨٤، جامع الأصول ١٢/ ١٨٩.

(٤) في (ظ) أنّ الظاهر: (تحيّن).

وفي مشارق الأنوار ٢/ ٢٦٤: قوله: «فاهتبلتُ غفلته»، أي: تحيّنتُها واغتنمتُها.

(٥) أورده الجوزقانيّ في الأباطيل والمناكير ١٥٤، وابن الجوزيّ في الموضوعات ١/ ١٥، وابن تيمية في منهاج السُّنّة ٨/ ١٦٥، وكذا تلاميذه ابن القيم في المنار ٨٣، وابن كثير في البداية والنّهاية ٦/ ٨٦، والذّهبيّ في تلخيص الموضوعات ٢٥٧. وحسّنه أبو زرعة العراقيّ في طرح التّثريب ٧/ ٢٤٧، وخطّأ ابن حجر في الفتح ٦/ ٢٢٢ ابن الجوزيّ وابن تيمية في زعم وضعه. وحُكي أنّ أبا منصور بن أردشير ذكر بعد العصر هذا الحديث وذكر فضائل أهل البيت، فغطت=

[١٢٥/ أ] ﷺ / كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ؟» قَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ، إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ». قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ، ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ، وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ، وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ. قَالَ: وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ، وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ(١).

وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ(٢).

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي رِوَايَتَهُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ، وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ، قَالُوا: مَتَى تَجِيءُ؟ قَالَ: يَوْمَ.....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (بِالصَّهْبَاءِ): ممدود: موضع على مرحلة مِن خيبر(٣).

قوله: (وَفِي الْعِيرِ): بكسر العين المهملة: هي القافلة من الإبل والدّوابّ تحمل الطّعام وغيره من التّجارات، ولا تسمّى عيرًا إلّا إذا كانت كذلك(٤).

= سحابة الشّمس حتّى ظنّها النّاس قد غابت، فأنشد على المنبر وأومأ إلى الشّمس:

لَا تَغْرُبِي - يَا شَمْسُ - حَتَّى يَنْتَهِيْ ... مَدْحِي لِآلِ الْمُصْطَفَى وَلِنَجْلِهِ

وَاثْنِي عِنَانَكِ إِنْ أَرَدتِ ثَنَاءَهُمْ ... أَنَسِيتِ إِذْ كَانَ الْوُقُوفُ لِأَجْلِهِ

إِنْ كَانَ لِلْمَوْلَى وُقُوفُكِ فَلْيَكُنْ ... هَذَا الْوُقُوفُ لِخَيْلِهِ وَلِرَجْلِهِ

فانجاب السّحاب عن الشّمس وطلعت. ينظر: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٧/ ١٠٨، مرآة الزمان في ٦/ ٤٤٤.

(١) شرح مشكل الآثار (١٠٦٧)، (١٠٦٨).

(٢) شرح مشكل الآثار ٣/ ٩٨.

(٣) ينظر: معجم البلدان ٣/ ٤٣٥.

(٤) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٠٧.

الْأَرْبِعَاءِ. فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ، وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ[(١)].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (**يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ**): بتثليث الموحّدة والأجود كسرها، كذا في المحكَم[(٢)].

وقد (**حُبِسَتْ الشَّمْسُ**): ليوشع، وللنبيّ ﷺ في صبيحة ليلة الإسراء، وفي يوم مِن أيّام الخندق ـ كما ذكره المصنّف في غير الشِّفا ـ، وفي قصّة عليٍّ في حديث أسماء[(٣)]، وحُبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النّجوم[(٤)]، وضعّف رواية نقله عنه مُغْلطاي في سيرته[(٥)]، وحُبست لسليمان كما ذكره البغويّ في سورة صٓ[(٦)].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٠٤.، تاريخ دمشق ٧٤/ ٢٧١.
(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٤٢.
(٣) ينظر: إكمال المعلم ٦/ ٥٣.
(٤) لعلّ الشّارح ينقل عن كتاب الخطيب بواسطة مغلطاي؛ لأنّ الخطيب هو الّذي ضعّف الرواية فقال في كتابه القول في علم النجوم ٢٠٠: في إسناد هذا الحديث غير واحد مجهول، وحبس الله تعالى الشّمس على داود ليس بصحيح.
(٥) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ ١٤١.
(٦) ينظر: تفسير البغويّ ٤/ ٦٨، وحكاه قبل الثعلبيّ في تفسيره ٨/ ٢٠٠.

فَصْلٌ

فِي نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ/، وَتَكْثِيرِهِ بِبَرَكَتِهِ [ﷺ] [١٢٥/ ب]

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ [بَيْنِ[(١)]] أَصَابِعِهِ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: أَنَسٌ، وَجَابِرٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ[(٢)].

حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ ابْنُ الْفَخَّارِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى، [حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى[(٣)]]، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يَحْيَى، ...

ابن رسلان

(ابْنُ الفَخَّارِ): بفتح الخاء المعجمة.

الشمني

فصل: في نبع الماء. قوله: (حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى): الصّواب: حدّثنا أبو عيسى حدّثنا عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى؛ لأنّ أبا عيسى إنّما يروي عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) وسيذكر المصنف حديث أبي قتادة وعمران بن حصين، ورواه أحمد عن سيّدنا ابن عبّاس (٢٢٦٨)، وحِبّانَ بن بُحٍّ الصُّدَائيِّ (١٧٥٣٦)، والطَّبرانيّ في الكبير عن أبي ليلى الأنصاريّ (٦٤٢٠)، وأبو نعيم في الدّلائل عن زياد بن الحارث (٣٢١)، وفي الكنى والأسماء للدولابيّ عن أبي عمرة الأنصاريّ (٢٧٥)، وفي جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٧٧) عن أبي هريرة وأبي سعيد.

(٣) في حاشية (ف): (وقع في أصل المؤلّف: «أخبرنا أبوعيسى، أخبرنا يحيى»، وهو وهم، والصّواب: أخبرنا أبو عيسى، أخبرنا عبيد الله؛ لأنّ أبا عيسى إنّما تحمّل عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه؛ وأمّا ابن الفخّار الذي وقع في السّند فإنّما هو أبو عبد الله محمّد بن عمر ابن الفخّار، وليس يُكنى بأبي عمرو؛ وكذا سُمع من لفظ الأستاذ أبي محمّد القرطبيّ أُلفِيَ هذا كلّه بخطّ أبي القاسم القبتوريّ قال: ألفيت هذا كلّه مكتوبًا في طرّة الأصل الذي نقلت منه مصحّحًا على عبيد الله. قلت: وقد روى المؤلّف في كتابه هذا حديثين بسند واحد في موضعين في أوّل الكتاب في قوله: فصل وأمّا الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة، والآخر بعد في قوله: فصل في كيفيّة الصّلاة على النّبيّ ﷺ والتّسليم).

[قَالَ:] حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ(١).

وَرَوَاهُ - أَيْضًا - عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ، وَقَالَ: بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ، أَوْ لَا يَكَادُ يَغْمُرُ. قَالَ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: وَهُمْ بِالزَّوْرَاءِ عِنْدَ السُّوقِ(٣).

وَرَوَاهُ - أَيْضًا - حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ، عَنْ أَنَسٍ(٤).

وَفِي رِوَايَةِ حُمَيْدٍ: قُلْتُ: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانِينَ(٥) (٦).

ابن رسلان

(زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ): بضمّ الزّاي والمدّ، أي: قَدْر.

الشمني

قوله: (بِوَضُوءٍ): بفتح الواو وقد تضمّ. قوله: (يَنْبُعُ): بتثليث الموحّدة.

قوله: (زُهَاءَ): بضمّ الزّاي والمدّ، أي: قدر.

قوله: (بِالزَّوْرَاءِ): بفتح الزّاي والمدّ: مكان قريب من المسجد. قال الدّاوديّ: هو مرتفع كالمنار(٧).

---

(١) موطأ الإمام مالك (٨٦)، ورواه من طريقه البخاريّ (١٦٩)، ومسلم (٢٢٧٩).
(٢) رواه البخاريّ (٣٥٧٢)، ومسلم واللّفظ له (٢٢٧٩).
(٣) رواه البخاريّ (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩).
(٤) رواية حميد وثابت سيذكرها، ورواية الحسن في البخاريّ (٣٥٧٤).
(٥) في (ف): (ثمانون).
(٦) رواه البخاريّ (٣٥٧٥)، وفي رواية (١٩٥): «ثمانين وزيادة».
(٧) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣١٥.

وَنَحْوُهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ(١)، وَعَنْهُ ـ أَيْضًا ـ: وَهُمْ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا(٢).

[١٢٦/ أ] وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ/ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ»، فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ من بَيْنِ أَصَابعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٣).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ. وَفِيهِ: فَقُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً(٤).

وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ جَابِرٍ، وَفِيهِ: أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ(٥).

وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ(٦)، عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطَ، قَالَ: قَالَ [لِي(٧)] رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ، نَادِ الْوَضُوءَ»................

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) رواه البخاريّ (٣٥٧٥)، وفي رواية (٢٠٠): «ما بين السَّبعين إلى الثَّمانين»، ولمسلم (٢٢٧٩): «ما بين السِّتّين إلى الثَّمانين».
(٢) رواه معمر في جامعه (٢٠٥٣٥) عن ثابت وقتادة.
(٣) رواه البخاريّ (٣٥٧٩).
(٤) رواه البخاريّ (٣٥٧٦).
(٥) رواه أحمد (١٤٦٩٧)، والدّارميّ (٢٨) دون قوله: بالحديبية.
(٦) رواه مسلم مطولًا (٣٠١٣) عن عبادة بن الوليد بن عبادة، وكان معه في القصّة أبوه الوليد بن عبادة.
(٧) سقط من الأصل.

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَغَمَرَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَقَالَ: «**نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ**»، فَأَتَيْتُ بِهَا/ فَوَضَعْتُهَا [١٢٦/ ب] بَيْنَ يَدَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ، وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ [كَمَا أَمَرَهُ[١]] قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالِاسْتِقَاءِ، فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا. فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْأَى.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَسْفَارِهِ بِإِدَاوَةِ مَاءٍ، وَقِيلَ: مَا مَعَنَا ـ يَا رَسُولَ اللهِ ـ ...

ابن رسلان

(عَزْلَاءِ شَجْبٍ): بفتح العين المهملة وإسكان الزّاي والمدّ: فم المزادة الأسفل الّذي يصبيه الماء عند التّفريغ. و«المزادة»: الرَّاوية[٢].

و**(شَجْبٍ)**: بفتح الشّين المعجمة وسكون الجيم: ما قدُم من القِرَب مثل الشَّنّ[٣].

الشمني

قوله: **(فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ)**: «العَزْلَاءُ» بفتح العين المهملة وسكون الزّاي والمدّ: فم المزادة الأسفل، والجمع «عَزالِي» بكسر اللّام وفتحها[٤]. و«الشَّجْبُ» بفتح الشّين المعجمة وسكون الجيم وفي آخره موحّدة: ما قدُم من القِرَب مثل الشَّنِّ[٥].

قوله: **(ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ)**: في صحيح مسلم: «ثُمَّ فَارَتْ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ»[٦].

قوله: **(بِإِدَاوَةٍ)**: بكسر الهمزة وتخفيف الدّال المهملة، أي: مِطْهرة[٧].

---

(١) من (ف)، (ج)، (هـ)، وفي حاشية (ف): (قال أبو القاسم القبتوريّ: ثبت في أصل المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمره» بالهاء؛ والله أعلم. ذكره في حاشية نسخته)..
(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٦١، تهذيب اللغة ٢/ ٨١.
(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٤٤.
(٤) ينظر: الصحاح ١٧٦٣.
(٥) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٤٤.
(٦) صحيح مسلم (٣٠١٣).
(٧) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٤٤.

مَاءٌ غَيْرُهَا، فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ إِصْبَعَهُ وَسَطَهَا[(١)] غَمَسَهَا فِي الْمَاءِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ[(٢)].

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[(٣)].

وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفِلَةِ وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التُّهَمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى تَكْذِيبِهِ، لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ عَلَى بَاطِلٍ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَّاءِ الْغَفِيرِ لَهُ، وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ، فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُمْ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

* * *

(١) في (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ: لا تقال «وسَط» بالتّحريك إلّا لمركز الدّائرة نفْسِه، ويقال لِمَا كان داخل المحيط منها «وسْط» بالتّسكين، فيقال لمركزها «وسْط» و«وسَط»، ولا يقال ذلك في داخل محيطها، فحيث أُشكل ضُبط بالتّسكين؛ لأنّه صادق عليهما).

(٢) رواه ابن إسحاق في السِّير (٢٨٢) بسند معضل وفيه السّريّ بن إسماعيل؛ قال فيه البوصيريّ في الإتحاف: ضعّفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو داود والنّسائيّ.

(٣) ينظر: سنن التّرمذيّ (٣٦٣١)، والحديث رواه البخاريّ (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).

فَصْلٌ
[فِي تَفْجِيرِ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ، وَانْبِعَاثِهِ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ]

وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ [ﷺ] تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ، وَانْبِعَاثُهِ/ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ، فِيمَا [١٢٧/ أ] رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوطَّأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَأَنَّهُمْ وَرَدُوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِضُّ[١] بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشِّرَاكِ، فَغَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا؛ فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَاسْتَقَى النَّاسُ[٢].

قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ[٣].

ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ ـ يَا مُعَاذُ ـ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَا هُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا»[٤].

ابن رسلان

(تَبِضُّ): بكسر الباء الموحّدة وبالضّاد المعجمة، أي: يَقطر ويَسيل[٥].

(الشِّرَاكِ): بكسر الشّين المعجمة. (جِنَانًا): بكسر الجيم.

الشمني

فصل: وممّا يشبه هذا. قوله: (تَبِصُّ): مِن «البصيص»/ بالصّاد المهملة، وهو البريق [٥٤/ ب] واللّمعان، وبالضّاد المعجمة: القَطر والسّيلان القليل[٦].

---

(١) قال في إكمال المعلم: بالضّاد المعجمة عند الرّواة بغير خلاف، ومَن رواه بالصّاد المهملة معناه: ترق، يقال: بصَّ يبصّ بَصيصًا، وبصّ يبصّ وبيصًا بمعنى. ومَن رواه بالمعجمة فمعناه: تسيل، يقال: بضّ وضبّ بمعنى سال.

(٢) موطأ الإمام مالك (٤٧٨)، ورواه مسلم من طريقه (٧٠٦).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٧، تاريخ الطبري ٣/ ١١٠.

(٤) هكذا رواية الإمام مالك المتقدّمة.

(٥) ينظر: الصحاح ١٦٧.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٩٦. في اللامع الصبيح ١٠/ ١٤٨: (تَبِضُّ) فيها نحو العشر روايات.

وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ[(١)] ـ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ ـ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَبِئْرُهَا لَا تَرْوِي خَمْسِينَ شَاةً[(٢)]، فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَاهَا[(٣)]. قَالَ الْبَرَاءُ: وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْهَا فَبَصَقَ فَدَعَا ـ وَقَالَ سَلَمَةُ: فَإِمَّا دَعَا، وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا ـ، فَجَاشَتْ فَأَرْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ.

وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ[(٤)] ابْنِ شِهَابٍ فِي الْحُدَيْبِيَةِ: فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ....

ابن رسلان

(جَبَاهَا): بفتح الجيم والباء الموحّدة المخفّفة والقصر: ما حول البئر، وبكسر الجيم: ما جمعت فيه من الماء[(٥)].

(فَجَاشَتْ): بالجيم والشّين المعجمة، أي: فار الماء منها وارتفع[(٦)].

و(الْكِنَانَة): بكسر الكاف: الّتي يُجعل فيها النّبال[(٧)].

الشمني

قوله: (خَمْسِينَ شَاةً): قال المزّيّ: المعروف عند أهل الحديث: «خمسين أشاة»، والأشاة بالمدّ: النّخلة الصّغيرة.

قوله: (عَلَى جَبَاهَا): بفتح الجيم وتخفيف الموحّدة والقصر، أي: ما حول فمها[(٨)].

قوله: (فَجَاشَتْ): بالجيم والشّين المعجمة، أي: فارت وارتفعت[(٩)].

---

(١) رواه البخاريّ (٣٥٧٧) عن سيّدنا البراء، ورواه مسلم (١٨٠٧) عن سيّدنا سلمة.

(٢) في حاشية (ف): (قال الحافظ جمال الدّين المزّيّ متّع الله ببقائه: المعروف عند أهل الحديث: «لا تَروي خمسين أَشاءَةً»؛ والأَشاءة: النّخلة الصّغيرة، وقد تكون «شاة» رواية؛ والله أعلم).

(٣) في (ف)، (هـ)، (م): (شَفَاهَا).

(٤) في (ف)، (هـ): (رواية).

(٥) ينظر: الفائق في غريب الحديث ١/ ١٨٧.

(٦) ينظر: الصحاح ١٨٤٧.

(٧) ينظر: الصحاح ٢١٨٩.

(٨) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ١٣٨.

(٩) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ١٦٧.

فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ، فَرَوِيَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ[١].

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ/ الْعَطَشَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَهَا فِي ضِبْنِهِ، ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا، فَاللهُ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا؟ .... [١٢٧/ ب]

ابن رسلان

و(**الْقَلِيب**): بفتح القاف وكسر اللّام: البئر من قبل أن تُطوى، أي: تُبنى[٢].

(**بِعَطَنٍ**): بفتح العين والطّاء المهملتين، أي: روَوا إبلهم حتّى تركت؛ وعطن الإبل: مباركها[٣].

و(**الْمِيضَأَةُ**): بكسر الميم والهمزة: آلة الوُضوء[٤].

(**فِي ضِبْنِهِ**): بكسر الضّاد المعجمة وإسكان الباء الموحّدة بعدها نون، وهو ما بين الإبط والكشح[٥].

الشمني

قوله: (**حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ**): أي: رووا ورويت إبلهم حتّى بركت، لأنّ عَطَن الإبل مَبَاركها، وذلك حول الماء حتّى تُعاد إلى الشُّرب[٦].

قوله: (**بِالْمِيضَأَةِ**): بكسر الميم وسكون المثنّاة التّحتيّة وفتح الضّاد المعجمة وهمزة: هي آلة الوضوء[٧].

قوله: (**ضِبْنِهِ**): بكسر الضّاد المعجمة وسكون الموحّدة بعدها نون فهاء للضّمير، و«الضِّبن»: ما بين الكشح إلى الإبط. قاله الخطّابيّ في غريب الحديث[٨].

قوله: (**نَفَثَ**): أي: نَفْخ لا ريق فيه[٩].

---

(١) رواه أحمد (١٨٩١٠).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٩/ ١٤٤، الصحاح ٢٠٦.

(٣) ينظر: مطالع الأنوار ٤/ ٤٣٠.

(٤) ينظر: مطالع الأنوار ٦/ ٢١٩.

(٥) ينظر: الصحاح ٢١٥٣.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٨١.

(٧) ينظر: مطالع الأنوار ٦/ ٢١٩.

(٨) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٤١٤.

(٩) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٢٠٢.

فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَؤُوا كُلَّ إِنَاءٍ مَعَهُمْ، فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا كَمَا أَخَذَهَا مِنِّي، وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسبْعِينَ رَجُلًا(١). وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ(٢).

وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ حَدِيثَ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأُمَرَاءِ، وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَآيَاتٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي غَدٍ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَأَةِ، قَالَ: وَالْقَوْمُ زُهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ.

وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: احْفَظْ عَلَيَّ مِيضَأَتَكَ، فَإِنَّهَا سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ. وَذَكَرَ نَحْوَهُ(٣).

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ حِينَ أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ عَطَشٌ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فَوَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّهُمَا يَجِدَانِ امْرَأَةً بِمَكَانِ كَذَا، ...

ابن رسلان

و(**مُؤْتَةَ**): بضمّ الميم وسكون الهمز(٤).

الشمني

قوله: (**لِأَهْلِ مُؤْتَةَ**): بضمّ الميم وسكون الهمزة، وقد تبدل واوًا(٥).

قوله: (**وَالْقَوْمُ زُهَاءُ**): قال المزّيّ: الوجه نصب «زهاء»، ولكنّ أهل الحديث يرفعونه.

قوله: (**وَوجَّهَ رَجُلَيْنِ**): هما عمران بن حُصين وعليّ بن أبي طالب(٦).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦٩٦٦).
(٢) رواه البخاريّ (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).
(٣) رواه مسلم (٦٨١).
(٤) ينظر: معجم ما استعجم ٤/ ١١٧٢.
(٥) في مطالع الأنوار ٤/ ٨٦: وأكثر الرّواة لا يهمزونه.
(٦) في البخاري (٣٤٤) عن سيّدنا عمران بن حصين: «فدعا فلانًا ودعا عليًّا»، وفي البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢) عنه قال: «ثُمَّ عَجَّلَنِي ﷺ فِي رَكْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ».

مَعَها بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ. الْحَدِيث، فَوَجَدَاهَا وَأَتَيَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ فِي إِنَاءٍ مِنْ مَزَادَتَيْهَا، وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ، ثُمَّ فُتِحَتْ عَزَالِيهِمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلَؤُوا أَسْقِيَتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَدَعُوا شَيْئًا/ إِلَّا مَلَؤُوهُ. قَالَ عِمْرَانُ: [١٢٨/ أ] وَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَمْ يَزْدَادَا إِلَّا امْتِلَاءً، ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ الْأَزْوَادِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبَهَا، وَقَالَ: «اذْهَبِي؛ فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللهَ سَقَانَا». الْحَدِيثَ بِطُولِهِ(١).

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «هَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟». فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُطْفَةٌ فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ، فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا، نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً(٢).

ابن رسلان

(عَزَالِيهِمَا): جمع «عزلاء». وهي الزَّاوية.

(نُدَغْفِقُهُ): بالغين المعجمة والفاء والقاف. «الدَّغفقة»: الصَّبُّ الشّديد(٣). (جَيْشِ الْعُسْرَةِ): بضمّ العين المهملة. وهو جيش غزوة تبوك لعسر السَّفر فيها، كانت في شدّة الحرِّ ومفاوز صعبة(٤).

الشمني

قوله: (مَزَادَتَانِ): «المزادة» بفتح الميم وتخفيف الزّاي: أكبر من القِرْبة(٥). قال ابن قُرقُول: وقيل: ما زيد فيه جِلْد ثالث بين جلدين ليتسع(٦).

قوله: (فِيهَا نُطْفَةٌ): أي: شيء يسير(٧).

قوله: (نُدَغْفِقُهُ): من «الدَّغْفَقَة» بالدّال المهملة والغين المعجمة فالفاء فالقاف، وهي الصَّبّ الشّديد(٨).

---

(١) تقدّم تخريجه.
(٢) رواه مسلم (١٨٠٧).
(٣) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٢/ ٦٤٠، مشارق الأنوار ١/ ٢٦٠.
(٤) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٠١.
(٥) ينظر: شرح النووي على مسلم ٥/ ١٩٠.
(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ٢٤٨.
(٧) ينظر: كشف المشكل ٢/ ٣٠٥.
(٨) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٢/ ٦٤٠.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنَّ الرَّجلَ لَينْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ، فَرَغِبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّعَاءِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَانْسَكَبَتْ، فَمَلَؤُوا مَا مَعَهُمْ من آنِيَةٍ، وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعَسْكَرَ[1].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَدِيفُهُ بِذِي الْمَجَازِ: عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَاءٌ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ»[2].

وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ.

وَمِنْهُ الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الِاسْتِسْقَاءِ[3]، وَمَا جَانَسَهُ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ): يعني: غزوة تبوك[4].

[٥٥/ أ] قوله: (بِذِي الْمَجَازِ): بالميم المفتوحة والجيم المخفّفة والزّاي/ : سوق عند عرفة مِن أسواق الجاهليّة[5].

* * *

(١) رواه ابن خزيمة (١٠١)، وابن حبّان (١٣٨٣)، والحاكم (٥٦٦).
(٢) رواه ابن سعد (١/ ١٢١) بسند معضل.
(٣) منها ما رواه البخاريّ (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧) عن سيّدنا أنس.
(٤) ينظر: كشف المشكل ١/ ١٧١.
(٥) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ٩٨.

فَصْلٌ
وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ [ﷺ] تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ/ ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُسْلِمُ [١٢٨/ ب] ابْنُ الْحَجَّاجِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ؛ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ بِكُمْ»(١).

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورُ وَإِطْعَامُهُ ﷺ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ(٢) رَجُلًا مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ ـ أَيْ: إِبْطِهِ ـ، فَأَمَرَ بِهَا فَفُتَّتْ، وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ(٣).

وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ، وَقَالَ جَابِرٌ: فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ ....

ابن رسلان

(الْعُذْرِيُّ): بضمّ العين المهملة. و(الْبُرْمَة): بضمّ الباء: القِدْر(٤). (تَغِطُّ): بكسر الغين المعجمة وبالطّاء المهملة المشدّدة، أي: تغلي غليانًا له صوت(٥).

الشمني

فصل: ومن معجزاته.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٨١).
(٢) في (ف)، (هـ): (تسعين).
(٣) رواه البخاريّ (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).
(٤) ينظر: الصحاح ١٨٧٠.
(٥) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٣٣.

كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عجِينَنَا لَيُخْبَزُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ وَبَارَكَ.

رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ(١).

[وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَامْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِمَا. قَالَ: وَجِيءَ بِمِثْلِ الْكَفِّ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ، وَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللهُ». فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالدَّارِ؛ وَكَانَ ذَلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ ﷺ لِذَلِكَ؛ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ(٢)](٣).

وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا يَكْفِيهِمَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

ابن رسلان

(مِينَاءَ): بكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وبالنّون والمدّ والقصر. البختريّ(٤): بفتح الباء الموحّدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التّاء فوقها نقطتان وكسر الرّاء.

الشمني

قوله: (ابْنُ مِينَاءَ): بكسر الميم والمدّ أو القصر. و(وَأَيْمَنُ): هو أيمن الحبشيّ المكّيّ، والد عبد الواحد بن أيمن، مولى ابن أبي عمرة المخزوميّ، وفي كتاب ابن حبان: إنّه أيمن بن أمّ أيمن مولاة رسول الله ﷺ(٥)، ورُدَّ بأنّ أيمن بن أمّ أيمن قُتل في حُنين(٦).

---

(١) رواه البخاريّ من طريق ابن ميناء وأيمن (٤١٠١)، (٤١٠٢)، ومسلم من الطّريق الأول (٢٠٣٩).

(٢) رواه ابن سعد ١/ ١٤٠، وفيه: فقال ﷺ: «كلوا وأطعموا جيرانكم».

(٣) ليست في الأصل، (ل)، (س)، (ك).

(٤) سعيد بن مينا هو مولى البختريّ ابن أبي ذباب الحجازيّ. ينظر: تقريب التهذيب ٢٤١.
والتقييد بمولى البختريّ لأنّ هناك سعيد بن مينا آخر يذكر أن له صحبة ورواية عن النبي ﷺ.
ينظر: المتفق والمفترق ١٠٨٦.

(٥) أي: كتاب الثّقات ٤/ ٤٧.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٤/ ٢٥٩، تهذيب الكمال ٣/ ٤٥٢.

«ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ» فَدَعَاهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ سِتِّينَ»، فَكَانَ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ/ : «ادْعُ سَبْعِينَ»، فأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوه، وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ [١٢٩/ أ] حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ. قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَأَكَل مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا[١].

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ، فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوةٍ حَتَّى اللَّيْلِ، يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ[٢].

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ: أَنَّهُ عَجَنَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَصُنِعَتْ شَاةٌ فَشُوِيَ سَوَادُ بَطْنِهَا. قَالَ: وَايْمُ اللهِ، مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ، وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ[٣].

ابن رسلان

(سَوَادُ بَطْنِهَا): يعني: الكبد[٤].

الشمني

قوله: (بِقَصْعَةٍ): بفتح القاف. قوله: (سَوَادُ بَطْنِهَا): هو الكبد، وقيل: حشو البطن كلّه[٥].

قوله: (حُزَّةً): بضمّ الحاء المهملة وتشديد الزّاي: القطعة المحزوزة[٦]، وبفتح الحاء المرّة من الحَزّ. قوله: (وَفَضَلَ): قال الصّيمريّ: «فَضَلَ يَفْضُلُ» بفتح العين في الماضي وضمّها في المستقبل مِن الفضل وهو السّؤدد، وبالكسر في الماضي والفتح في المستقبل مِن الفَضْلة، وهي بقيّة الشَّيء. وفي الصّحاح: فَضَلَ منه شيء مثل دَخَل يدخُل، وفيه لغة أخرى: «فَضِلَ يَفْضَلُ» مثل حَذِرَ يَحْذَرُ[٧].

---

(١) رواه البيهقي في الدّلائل ٦/ ٩٤.

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٦٢٥)، وابن حبّان (٦٥٢٩).

(٣) رواه البخاريّ (٢٦١٨)، ومسلم (٢٠٥٦).

(٤) سواد البطن: الكبد خاصّة، وقيل حشوة البطن كلّها. ينظر: الفائق ٢/ ٢٤٨، مشارق الأنوار ٢/ ٢٣٠.

(٥) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٣٠.

(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٢٦٧.

(٧) ينظر: التبصرة والتذكرة للصيمري ٧٤٧، الصحاح ١٧٩١، لسان العرب ١١/ ٥٢٥.

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتِ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ، فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثْيَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، وَأَعْلَاهُمُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ؛ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ. قَالَ سَلَمَةُ: فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ/ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَؤُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ[١]. [١٢٩/ ب]

ابن رسلان

(كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ): بفتح الرّاء وإسكان الباء الموحّدة وفتح الضّاد المعجمة. قال المصنّف: كذا ضبطناه بفتح الرّاء، وحكاه ابن دُريد بكسرها، ومعناه: كهيئة العنز إذا ربض، أي: ثنى قوائمه وبرك بالأرض[٢].

الشمني

قوله: (مَخْمَصَةً): أي: مجاعة[٣]. قوله: (بِحَثْيَةٍ): بفتح الحاء المهملة، مِن حَثَى يحثي[٤].

قوله: (نِطْعٍ): يجوز فيه فتح النّون وكسرها مع سكون الطّاء وفتحها، فهذه أربع لغات[٥]، أفصحها كسر النّون وفتح الطّاء[٦]. قوله: (كَرَبْضَةٍ): بفتح الرّاء وسكون الموحّدة، قال ابن دُريد: بكسر الرّاء، يقال: رَبَضَتِ الغنمُ تَرْبِضُ ـ بالكسر ـ رُبُوضًا[٧]، وهو مِن البقر والغنم والفرس والكلب مثل البروك مِن الإبل، والجُثوم مِن الطّير[٨].

(١) رواه النّسائيّ في الكبرى (٨٧٤٢)، وابن حبّان (٢٢١) عن أبي عمرة الأنصاريّ، والبخاريّ (٢٤٨٤)، ومسلم (١٧٢٩) عن سيّدنا سلمة، وأبو يعلى (٢٣٠) عن سيّدنا عمر.
(٢) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٧٩.
(٣) ينظر: الصحاح ١٠٣٨.
(٤) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ١٨٠.
(٥) ينظر: الصحاح ١٢٩١.
(٦) ينظر: المفهم للقرطبي ٤/ ١٤٣، مصابيح الجامع ٥/ ١١٩.
(٧) ينظر: جمهرة اللغة ٣١٤.
(٨) ينظر: الصحاح ١٠٧٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَدْعُوَ لَهُ أَهْلَ الصُّفَّةِ، فَتَتَبَّعْتُهُمْ[(١)] حَتَّى جَمَعْتُهُمْ، فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةٌ، فَأَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَغْنَا، وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وُضِعَتْ إِلَّا أَنَّ فِيهَا أَثَرَ الْأَصَابِعِ[(٢)].

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ، مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَذَعَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرَقَ[(٣)]، فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ، ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرَبْ[(٤)].

ابن رسلان

(يَأْكُلُونَ الْجَذَعَةَ): بفتح الذّال [المعجمة[(٥)]]. (وَيَشْرَبُونَ الْفَرَقَ): قال في الصّحاح: الفَرق: مكيال معروف بالمدينة، وهو ستّة عشر رِطلًا، وقد يُحرّك.

(بِعُسٍّ): بضمّ العين المهملة وتشديد السّين المهملة أيضًا: القَدَح العظيم.

الشمني

قوله: (أَهْلِ الصُّفَّةِ): في صحيح البخاريّ من حديث أبي هريرة: «لقد رأيت سبعين مِن أهل الصُّفّة»، وعدّ أبو نعيم/ في الحلية منهم مائة ونيفًا، وفي عوارف المعارف للسّهرورديّ: [٥٥/ ب] إنّهم كانوا نحو أربعمائة[(٦)].

قوله: (بِعُسٍّ): بضمّ العين وتشديد السّين المهملتين: هو قدح ضخم[(٧)].

---

(١) في (ف)، (ل)، (س)، (هـ): (فتبعتهم).
(٢) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٢٩٠٧)، وفيه: «كنّا ما بين السّبعين إلى الثّمانين». قال الهيثميّ (١٤١٢٣): رجاله ثقات.
(٣) في الأصل، (ع)، بسكون الرّاء، وفي (م) بالوجهين.
(٤) رواه أحمد (١٣٧١)، والنّسائيّ في الكبرى (٨٣٩٧)، دون: «وكانوا أربعين». قال الهيثميّ (١٤١٠٩): رجاله ثقات.
(٥) من (ب).
(٦) ينظر: صحيح البخاري (٤٤٢)، عوارف المعارف ٧٣، قال أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٣٤٠: وكان عدد قاطني الصُّفّة يختلف على حسب اختلاف الأوقات والأحوال، فربما تفرّق عنها وانتقص طارقوها مِن الغرباء والقادمين فيقلّ عددهم، وربما يجتمع فيها واردوها مِن الوراد والوفود فينضمّ إليهم فيكثرون.
(٧) ينظر: مطالع الأنوار ٥/ ٤١.

وَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ ابْتَنَى بِزِيْنَب، أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ قَوْمًا سَمَّاهُمْ وَكُلَّ مَنْ لَقِيتَ، حَتَّى امْتَلَأَ الْبَيْتُ وَالْحُجْرَةُ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ تَوْرًا فِيهِ قَدْرُ مُدٍّ مِنْ تَمْرٍ جُعِلَ حَيْسًا، فَوَضَعَهُ قُدَّامَهُ وَغَمَسَ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ، وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا مِمَّا كَانَ، وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا ـ أَوْ قَالَ اثْنَيْنِ ـ وَسَبْعِينَ (١).

[وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا: أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ، [١٣٠/ أ] وَأَنَّهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَقَالَ لِي: «ارْفَعْ»، فَلَا/ أَدْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ (٢)..

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (ابْتَنَى بِزَيْنَبَ): المعروف أنّ ذلك لَمّا ابتنى بصفية، وفي شرح مسلم للمصنّف: أنّ الرّاوي أدخل قصّة في قصّة (٣). قوله: (تَوْرًا): بمثنّاة فوقيّة، وهو إناء شِبه قَدَح مِن حجارة (٤).

قوله: (حَيْسًا): بفتح المهملة وسكون المثنّاة التّحتيّة بعدها سين مهملة: هو تمر وسمن وأقط، وقال ابن وضّاح: هو التّمر يُنزع نواه ويُخلط بالسَّويق (٥). قوله: (يَتَغَدَّوْنَ): مِن «الغَدَاء» بفتح الغين المعجمة والدّال المهملة والمدّ: هو الطّعام نفسه خلاف العشاء (٦)، لما في صحيح مسلم: «فدعا بعد ارتفاع النّهار» (٧)، وأمّا «الغِذَاء» بكسر الغين وبالذّال المعجمتين والمدّ: هو ما يتغذى به من الطّعام والشّراب (٨).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).
(٢) رواه مسلم (١٤٢٨).
(٣) ينظر: إكمال المعلم ٤/ ٦٠٢.
(٤) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٣٥.
(٥) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٣٧١.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٤٤٤.
(٧) رواه البخاري (٥٤٦٦)، ومسلم (١٤٢٨) عن سيّدنا أنس.
(٨) ينظر: الصحاح ٢٤٤٥.

وَفِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَخَتْ قِدْرًا لِغَدائِهَا، وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا، فَأَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعِ نِسَائِهِ صَحْفَةً صَحْفَةً، ثُمَّ لَهُ ﷺ وَلِعَلِيٍّ ثُمَّ لَهَا، ثُمَّ رَفَعَتِ الْقِدْرَ وَإِنَّهَا لَتَفِيضُ. قَالَتْ: فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ[(١)]][(٢)].

وَأَمَرَ [ﷺ] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعَمِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ أَحْمَسَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هِيَ إِلَّا أَصْوُعٌ. قَالَ: «اذْهَبْ»، فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ مِنْهُ، وَكَانَ قَدْرَ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ، وَبَقِيَ بِحَالِهِ. مِنْ رِوَايَةِ دُكَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ[(٣)]، وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ[(٤)].

ابن رسلان

و(**الْأَحْمَس**): في الأصل: الشّديد الصّلب في الدِّين والقتال؛ وسمّيت قريش وكنانة حمسًا لتشدّدهم في دينهم؛ لأنّهم كانوا لا يستظلّون أيّام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها[(٥)].

(**إِلَّا أَصْوُعٌ**): بضمّ الواو وتبدل الواو همزة منه. (**دُكَيْنٍ**): بضمّ الدّال مصغّرًا[(٦)].

(**الْأَحْمَسِيّ**): بإسكان الحاء المهملة وفتح الميم.

الشمني

قوله: (**أَصْوُعٌ**): بضمّ الواو، جمع «صاع». وفي الصّحاح: وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة[(٧)]. قوله: (**دُكَيْنٍ**): بضمّ الدّال المهملة وفتح الكاف: هو ابن سَعِيد بفتح السّين، ويقال: بضمّها، ويقال: ابن سَعْد، له صحبة، وحديثه في أبي داود في الأدب[(٨)].

---

(١) رواه مطولًا ابن سعد ١/ ١٤٧، وسنده منقطع.
(٢) ليس في (ل)، وفي (و)، (ك)، (م): (من الأمّ بخطّه، وليس من الرّواية)، في (ع): (من أصل الشّيخ).
(٣) رواه أحمد (١٧٥٧٦)، وابن حبّان (٦٥٢٨)، وأصله عند أبي داود مختصرًا (٥٢٣٨).
(٤) حديث سيّدنا جرير في البخاري (٣٠٢٠)، ومسلم (٢٤٧٦) أنه ﷺ دعا لأحمس وكانوا مائة وخمسين فارسًا.
(٥) ينظر: إكمال المعلم ٤/ ٢٩١.
(٦) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٩٥٨.
(٧) ينظر: الصحاح ١٢٤٧.
(٨) سنن أبي داود (٥٢٣٨)، في جامع الأصول ١٢/ ٣٦٦: قيل: هو بضمّ السّين وفتح العين وهو وهم.

وَمِثْلُهُ مِنْ رِوَايَةِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ، الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: أَرْبعمِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ مُزَيْنَةَ(١).

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي دَيْنِ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَقَدْ كَانَ بَذَلَ لِغُرَمَاءِ أَبِيهِ أَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمرِهَا سَنَتَيْنِ كَفَافُ دَيْنِهِمْ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعْلِهَا بَيَادِرَ فِي أُصُولِهَا، فَمَشَى فِيهَا وَدَعَا، فَأَوْفَى مِنْهُ جَابِرٌ غُرَمَاءَ أَبِيهِ، وَفَضَلَ مِثْلُ مَا كَانُوا يَجُدُّونَ كُلَّ سَنَةٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ(٢). قَالَ: [١٣٠/ ب] وَكَانَ الْغُرَمَاءُ/ يَهُودَ فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ»؟ ....

ابن رسلان

و(النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ): بضمّ الميم وفتح القاف وتشديد الرّاء المكسورة(٣): الْمُزنيّ، قدِم على [١٣/ ب] النّبيّ ﷺ في أربعمائة مِن مُزينة/ ، وكان عامل عمر بن الخطّاب على جيش نَهاوَند(٤).

(وَفَضَلَ): بفتح الضّاد المعجمة.

الشمني

قوله: (بِجَدِّهَا): بالجيم والدّال المهملة، أي: قطعها، ومنه: ثوب جديد بمعنى مجدود، كأنّه حين جدَّه الجاد أي: قطعه(٥).

---

(١) رواه أحمد (٢٣٧٤٦)، وصحّحه في السّيوطيّ في المناهل (٥٦٧).
(٢) رواه البخاري (٣٥٨٠).
(٣) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٩٤٤.
(٤) ينظر: الاستيعاب ١٥٠٥.
(٥) ينظر: الصحاح ٤٥٤.

قُلْتُ: نَعَمْ، شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ. قَالَ: فَأْتِنِي بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً فَبَسَطَهَا، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ عَشَرَةً». فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ عَشَرَةً كَذَلِكَ، حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا، قَالَ: «خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ، وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ، وَلَا تَكُبَّهُ»، فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ فَانْتُهِبَ مِنِّي فَذَهَبَ[١].

وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللهِ[٢].

وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ[٣]، وَأَنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً[٤].

وَمِنْهُ[٥] - أَيْضًا - حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ قَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ أَهْلَ الصُّفَّةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ؟ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا. فَدَعَوْتُهُمْ، وَذَكَرَ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ، .....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (فِي الْمِزْوَدِ): بكسر الميم وسكون الزّاي: ما يُجعل فيه الزّاد[٦]. قوله: (قَبْضَةً): بفتح القاف: المرّة، وبضمّها: الشّيء المقبوض. قوله: (إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ): كان في سنة خمس وثلاثين.

---

(١) رواه البيهقي في الدّلائل (٣٤٢).
(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب من هذا الوجه (٣٨٣٩).
(٣) كما في مسلم (٢٧).
(٤) في البزّار (٩٥١٩)، والدلائل لأبي نعيم (٣٤١): فيه سبع وعشرون تمرة، وفي الدّلائل للبيهقيّ ٦/ ١١٠: إحدى وعشرون تمرة.
(٥) في (ف)، (هـ): (ومثله).
(٦) ينظر: الصحاح ٤٨١.

فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوِيَ جَمِيعُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدَحَ، وَقَالَ: «بَقِيتُ/ أَنَا وَأَنْتَ، اقْعُدْ فَاشْرَبْ»؛ فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبْ»، وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ! مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ (١). [١٣١/ أ]

وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَنَّهُ أَجْزَرَ النَّبِيَّ ﷺ شَاةً، وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا، يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبِدُّ عِيَالَهُ عَظْمًا عَظْمًا؛ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَعَلَ فَضْلَتَهَا فِي دَلْوِ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَنَثَرَ ذَلِكَ لِعِيَالِهِ، فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا. ذَكَرَ خَبَرَهُ الدُّولَابِيُّ (٢).

ابن رسلان

(أَنَّهُ أَجْزَرَ): بالجيم والزّاي ثمّ الرّاء. يقال: «أجزرتُ القومَ» إذا أعطيتَهم شاة يذبحونها. وفي الحديث: أنّه بعث بعثًا فمرّوا بأعرابيّ له غنم، فقالوا: أَجْزِرْنا، أي: أعطنا شاة تصلح للذّبح.

(فَلَا تُبِدُّ): بضمّ التّاء وكسر الباء؛ يقال: أَبدَّ العطاءَ بين القوم: إذا أعطى كلّ واحد نصيبه على حِدَة. قاله في المحكم (٣). (الدُّولَابِيُّ): بضمّ الدّال وقبل الياء باء موحّدة (٤).

الشمني

قوله: (أَجْزَرَ النَّبِيَّ ﷺ شَاةً): بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الزّاي بعدها راء، قال ابن السِّكّيت: يقال: أجزرت القوم إذا/ أعطيتَهم شاة يذبحونها نعجة أو كبشًا أو عنزًا، قال: ولا يكون الْجَزَرَةُ إلّا مِن الغنم، ولا يقال: أجزرتهم ناقة، لأنّها قد تصلح لغير الذّبح (٥). [٥٦/ أ]

قوله: (تُبِدُّ): بضمّ المثنّاة الفوقيّة وكسر الموحّدة، في الصّحاح: و«الْبِدَّةُ» بالكسر:

---

(١) رواه البخاريّ (٦٤٥٢).

(٢) ينظر: الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٢٠٦، رواه الفسويّ في المعرفة والتاريخ ١/ ٣١٣.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٩/ ٢٨٤.

(٤) قال السَّمْعانِيّ في الأنساب ٥/ ٤١١: فتح دال الدَّوْلَابِيِّ أَصح، ودَولاب: مِن قرى الرَّيّ.

(٥) ينظر: الصحاح ٤٨١. قال ابن السّكّيت في إصلاح المنطق ١٩٤: أَجْزَرْت القوم، إذا أعطيتهم جَزَرَة يذبحونها، وهي الشّاة السّمينة.

وَمِنْ حَدِيثِ الْآجُرِّيِّ فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ فَاطِمَةَ [رضي الله عنها] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِلَالًا بِقَصْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْدَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ[1]، وَيَذْبَحُ جَزُورًا لِوَلِيمَتِهَا، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُفْقَةً رُفْقَةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا، حَتَّى فَرَغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ، فَبَرَّكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا إِلَى أَزْوَاجِهِ، وَقَالَ: «كُلْنَ، وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ»[2].

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَعْهُ/، وَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ». فَدَعَوْتُهُمْ وَلَمْ أَدَعْ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ؛ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ حَتَّى مَلَؤُوا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ. فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَلَّقُوا عَشَرَةً عَشَرَةً»، وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ، فَقَالَ لِي: «ارْفَعْ»، فَمَا أَدْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ؟[3]. [١٣١/ ب]

ابن رسلان

و(الْآجُرِّيِّ): بفتح الهمزة وضمّ الجيم وتشديد الرّاء[4]. (غَشِيَكُنَّ): بفتح الغين المعجمة وكسر الشّين المعجمة وفتح الياء المثنّاة وتشديد النّون آخره. و(الْحَيْسُ): بفتح الحاء المهملة: طعام يُتخذ مِن تمر وأَقِط وسَمْن؛ وقد يُجعل عِوض الأَقط الدّقيق والفتيت[5].

الشمني

النّصيب، تقول منه: أُبدهم العطاء، أي: أعطي كلّ واحد منهما بِدَّتَهُ، أي: نصيبه[6].

---

(١) في كتاب الشريعة للآجرّيّ: (خمسة أمداد).
(٢) رواه الآجرّيّ في الشّريعة (٢١٢٦) عن سيّدنا عبد الله بن عباس.
(٣) رواه البخاريّ (٣٧١)، ومسلم واللّفظ له (١٤٢٨).
(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني ١/ ٦٨.
(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٤٦٧.
(٦) ينظر: الصحاح ٤٤٤.

وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ، وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ[١]، رَوَاهُ عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، ثُمَّ مَنْ لَا يَنْعَدُّ بَعْدَهُمْ؛ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصٍ مَشْهُورَةٍ وَمَجَامِعَ مَشْهُودَةٍ، [لَا يُمْكِنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ[٢]]، وَلَا يَسْكُتُ الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَنْكَرَ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

* * *

(١) جمع المصنّف أجزل الله مثوبته في هذا الفصل من الرّوايات عن بضعة عشر صحابيًّا، وقد روي مثل هذا الفصل عن بضعة وثلاثين منهم: سيّدنا ابن مسعود، وسلمان، والعرباض، وواثلة، وبريدة، والمقداد، ووحشيّ، وعمران بن حصين، ونوفل بن الحارث، وعبد الله بن طهفة، ونضلة الغفاريّ، وحمزة الأسلميّ، وأبي سعيد، وأبي رافع، وعائشة، وأمّ أوس، وأمّ شريك، وأخت النّعمان بن بشير، وغيرهم. ينظر: الدّلائل لأبي نعيم ٤٢٩، الدّلائل للبيهقي ٦/ ٨٣، البداية والنهاية ٦/ ١١١.

(٢) سقط من الأصل.

فَصْلٌ
فِي كَلَامِ الشَّجَرِ وِشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ [ﷺ]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ، عَنْ أَبِي عَمْرَ الطَّلَمَنْكِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ الْمُهَنْدِسِ(١)، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ، [قَالَ:] [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيلٍ(٢)]، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ...

ابن رسلان

(الْأَخْنَسِيُّ): بإسكان الخاء المعجمة وفتح النّون وبالسّين المهملة(٣). **(أَبُو حَيَّانَ)**: بالحاء المهملة والياء المثنّاة تحت.

الشمني

فصل: في كلام الشّجر. قوله: **(فِيمَا أَجَازَنِيهِ)**: هذه لغة حكاها ابن فارس، والمعروف أجازه لي(٤). قوله: **(عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ)**: هو الحافظ الكبير المسند البغويّ الأصل، مولده سنة أربع عشرة، وعاش مائة وثلاث سنين. قوله: **(أَبُو حَيَّانَ)**: بفتح الحاء المهملة بعدها مثنّاة تحتيّة مشدّدة. وعن المزّيّ: أنّه سقط بين أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيّ وبين أبي حَيَّانَ التَّميميّ رجل، ولعلّه يكون محمَّد بن فُضَيلٍ، ثمّ قال: بل هو مُحَمَّدُ بن فُضَيلٍ، فإنّه يرويه عنه، وأمّا الأخنسيّ فلم يُدرك أبا حيَّان.

---

(١) قال عنه أبو الحسين العطار المالكيّ في نزهة النّاظر ٣٩: هو أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل المصريّ، أحد محدّثي مصر المشهورين وثقاتهم المرضيّين؛ سمع من أبي القاسم البغوي بمكّة ـ شرّفها الله تعالى ـ سنة عشرين وثلاثمائة.

(٢) صوّبه في (ف)، (هـ)، وفي حاشية (ف): (قال الحافظ جمال الدّين المزّيّ متّع الله ببقائه: سقط بين أحمّد بن عمران الأحمسيّ وبين أبي حيّان التّيميّ رجل، ولعلّه أن يكون محمّد بن فُضيل، فإنّه يروي عنه، وأمّا الأخنسيّ فإنّه لم يدرك أبا حيّان؛ والله أعلم. ثمّ قال: بل هو محمّد بن فُضيل).

(٣) بفتح الألف نسبة إلى الأخنس بن شريق. ينظر: الأنساب للسمعاني ١/ ١٣٧.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ١/ ٤٩٤، مجمل اللغة ٢٠٢، المنتخب من كلام العرب ٤٤٦، مقدمة ابن الصلاح ١٦٣.

ـ وَكَانَ صَدُوقًا ـ، عَنْ مُجَاهِدٍ(١)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَدَنَا مِنْهُ/ [١٣٢/ أ] أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «يَا أَعْرَابِيُّ، أَيْنَ تُرِيدُ؟» قَالَ: إِلَى أَهْلِي. قَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟» قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمُرَةُ(٢) ـ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي ـ [فَادْعُهَا، فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ(٣)]». فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا(٤).

وَعَنْ بُرَيْدَةَ: سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَقَالَ لَهُ: «قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوكِ». قَالَ: فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوقُهَا، ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ تَجُرُّ عُرُوقَهَا مُغْبَرَّةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا(٥)، فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوقَهَا [فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ(٦)] فَاسْتَوَتْ ....

ابن رسلان

(تَخُدُّ الْأَرْضَ): بضمّ الخاء المعجمة، أي: تقطعها.

الشمني

قوله: (السَّمُرَةُ): بضمّ الميم: شجرة مِن شجر الطّلح(٧). قوله: (تَخُدُّ): بضمّ الخاء المعجمة، أي: تشقّ(٨).

---

(١) في مصادر الحديث: عطاء (أي: ابن أبي رباح)، ولم أقف على طريق مجاهد.
(٢) قال ابن مَلَك الكَرمانيّ في شرح المصابيح ٦/ ٣٥٩: وهي بفتحتين: شجرة من العضاه، ورقها القَرَظ الذي يُدبَغ به الجلد.
(٣) ليس في الأصل، (ل)، (س)، (م).
(٤) رواه الدّارميّ (١٦)، وأبو يعلى (٥٦٦٢)، وابن حبّان (٦٥٠٥).
(٥) في حاشية (ف): (قال الحافظ المزّيّ: ما كان من فَعَلَ يَفعِلُ قيل مَفعِل بكسر العين كمَجْلِس، وما كان من فَعَلَ يَفْعُلُ بضمّ العين قيل مفعَل بفتحها كمَنْبَتٍ؛ والله أعلم).
(٦) من (ف)، (هـ)، وصحّحها في (ع)، (ك).
(٧) ينظر: الصحاح ٦٨٩.
(٨) ينظر: الصحاح ٤٦٨.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: ائْذَنْ لِي أَسْجُدُ لَكَ. قَالَ: «لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أُقَبِّلَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ. فَأَذِنَ لَهُ(١).

وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الطَّوِيلِ: ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ/ [١٣٢/ ب]، فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ بَيْنَهُمَا، قَالَ: «الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ»، فَالْتَأَمَتَا(٢).

ابن رسلان

(كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ): بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة(٣) والشّين المعجمة المكرّرة. وهو الّذي جُعل في أنفه الخِشاش الّذي يَدخل في عظم أنف البعير، وهو من خشب، والْبُرَةُ من صُفْر(٤). (حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ): بفتح الميم والصّاد: هو الموضع الوسَط بين الموضعين، وهو نصف المسافة(٥).

الشمني

قوله: (الْمَخْشُوشِ): بخاء وشينين معجمات: هو البعير يُجعل في أنفه «الخِشَاش» بكسر الخاء المعجمة، وهو عود يُربط عليه حبل ويُدخل في عظم أنف البعير لينقاد(٦).

قوله: (الْمَنْصَفِ): في الصّحاح: و«الْمَنْصَف» بالفتح: نصف الطّريق، و«الْمِنْصَف» ....

---

(١) رواه الرّويانيّ في مسنده (٣٧)، (٣٨)، وابن الأعرابيّ في القُبَل والمعانقة (٤٣)، والسَّمرقنديّ في تنبيه الغافلين (٨١٠)، وابن المقرئ في تقبيل اليد (٥)، والحاكم وقال الذّهبيّ: بل واهٍ (٧٣٢٦)، وأبو نعيم في الدّلائل (٢٩١)، ورواه البزّار (٤٤٥٠)، وزاد فيه: «فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَأَسْلَمَ». وضعّفه ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٤٧، والهيثمي (١٤١٧٠).

(٢) رواه مسلم (٣٠١٢).

(٣) صوّبها في (ب)، وفي الأصل، (ل): (الحاء المهملة).

(٤) ينظر: الصحاح ١٠٠٤.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٦٦.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٤٧.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَك رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْحَقِي بِصَاحِبَتِكِ حَتَّى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا». فَرَجَعَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهَا(١). فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقْفَةً، فَقَالَ: بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا(٢).

وَرَوَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ نَحْوَهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ: «هَلْ؟» ـ يَعْنِي مَكَانًا لِحَاجَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فَقُلْتُ: إِنَّ الْوَادِي مَا فِيهِ مَوَاضِعُ بِالنَّاسِ. فَقَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ؟» قُلْتُ: أَرَى نَخَلَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ.
[١٣٣/ أ] قَالَ/: «انْطَلِقْ وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ مِثْلَ ذَلِكَ»، فَقُلْتُ ذَلِكَ لَهُنَّ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَقَدْ ....

ابن رسلان

(أُحْضِرُ): بضمّ الهمزة وإسكان الحاء المهملة وكسر الضّاد المعجمة، أي: أسعى سعيًا شديدًا.

الشمني

بالكسر: الخادم، هذا قول الأصمعيّ(٣).

قوله: (أُحْضِرُ): هو بضمّ الهمزة وكسر الضّاد مضارع «أحضَرَ» بفتحها إذا عدا، قال في
[٥٦/ ب] الصّحاح: يقال: أحضر الفرسُ والغلامُ/ إحضارًا، واحتَضَرا، أي: عَدَوَا، واستحضرتُه، أي: أعديتُه(٤).

---

(١) رواه الدّارميّ (١٧).
(٢) رواه مسلم (٣٠١٢)، وفيه: قال: سيّدنا جابر: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ.
(٣) ينظر: الصحاح ١٤٣٣.
(٤) ينظر: الصحاح ٦٣٢.

رَأَيْتُ النَّخَلَاتِ يَتَقَارَبْنَ حَتَّى اجْتَمَعْنَ، وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَدْنَ حَتَّى صِرْنَ رُكَامًا، فَجَلَسَ خَلْفَهُنَّ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي: «قُلْ لَهُنَّ يفْتَرِقْنَ». فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَرَأَيْتُهُنَّ يَفْتَرِقْنَ حَتَّى عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ (١).

وَقَالَ يَعْلَى بْنُ سَيَابَةَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ، وَذَكَرَ فَأَمَرَ وَدِيَّتَيْنِ فَانْضَمَّتَا (٢). وَفِي رِوَايَةٍ: أَشَاءَتَيْنِ (٣).

ابن رسلان

(رُكَامًا): بضمّ الرّاء المهملة، أي: تراكمَ بعضُها على بعض واجتمعت.

(ابْن سَيَابَةَ): بفتح السّين وتخفيف الياء تحتها نقطتان وبالباء الموحّدة. هكذا ضبطه ابن الأثير، وقال: «سيابة» أمُّه، وأبوه مُرّة بن وهب الثَّقفيّ، شهد الحديبية وخيبر وحُنينًا والطّائف (٤).

(فَأَمَرَ وَدِيَّتَين): الوَدِية: بفتح الواو وكسر الدّال وتشديد الياء المثنّاة: هي الصّغيرة مِن النَّخل المزروعة. (وَفِي رِوَايَةٍ: أَشَاءَتَيْن): «الأشاءة» بفتح الهمزة المقصورة والشّين المعجمة والمدّ: النَّخلة الصّغيرة؛ جمعها «أشاء» بالمدّ؛ والهمزة أصليّة والهاء للتّأنيث.

الشمني

قوله: (يَعْلَى بْن سَيَابَةَ): بفتح السّين المهملة وتخفيف المثنّاة التّحتيّة، وهو ابن مرّة أبو المرازم، و«سَيَابَة» أمُّه. ولهم أيضًا يَعلَى بن أُميّة التّيميّ، وهو يَعلَى بن مُنْيَة، و«مُنْيَة» أمّه، وهو أيضًا صحابيّ.

قوله: (وَدْيَتَينِ): «الوَدْيَة» بفتح الواو وسكون الدّال المهملة وفتح المثنّاة التّحتيّة: تثنية «وَدْيَة»، وهي الصّغيرة مِن الفسيل، وهو صغار النّخل (٥). قوله: (أَشَاءَتَيْنِ): تثنية «أَشَاءَة» بفتح الهمزة والشّين المعجمة والمدّ، وهي النّخلة الصّغيرة (٦).

---

(١) رواه أبو نعيم (٢٩٨)، والبيهقيّ في الدّلائل ٦/ ٢٤، وحسّنه السّيوطيّ في المناهل (٥٧٧).

(٢) رواه أحمد (١٧٥٥٩). قال الهيثميّ (١٠٠٧): رجاله موثّقون على خلاف بعضهم، ورواه الحاكم (٤٢٣٢).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٣٩)، وفي مصباح الزجاجة (١٣٨): له طرق أخرى بإسناد لا بأس به، وله شاهد.

(٤) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ١٠٠٢.

(٥) ينظر: الصحاح ١٧٩٠.

(٦) ينظر: مطالع الأنوار ١/ ٣٣٦.

وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ فِي شَجَرَتَيْنِ (١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ حُنَيْنٍ (٢).

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، وَهُوَ ابْنُ سَيَابَةَ أَيْضًا، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَآهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةً أَوْ سَمُرَةً جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا اسْتَأْذَنَتْ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ» (٣).

[١٣٣/ ب] وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ/ بْنِ مَسْعُودٍ: آذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ (٤).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟.....

ابن رسلان

(آذَنَتِ النَّبيّ ﷺ): بمدّ الهمزة وفتح الذّال، أي: أعلمت.

الشمني

قوله: (غَيْلَانَ): بفتح المعجمة، توفّي آخر خلافة عمر بن الخطّاب، قال المزّيّ: ليس في الرّواة «عَيْلَان» بالمهملة إنّما هو بالمعجمة، ولا يقال بالمهملة إلّا في نَسَب مُضَر قيس بن عَيْلَان.

قوله: (إِنَّ طَلْحَةً): هي واحدة الطّلح، وهو شجر عظيم مِن شجر العضاهِ (٥).

---

(١) رواه ابن قانع في معجمه ٢/ ٣٢٠، وأبو نعيم في الدلائل (٢٨٥)، والطبرانيّ مختصرًا في الكبير (٦٦٠).
قال الهيثميّ (٧٦٥٦): فيه شبيب ابن شيبة، والأكثرون على تضعيفه.

(٢) رواه البزّار (١٤٦٣)، ورواه الطّبرانيّ في الكبير بلفظ: «في غزوة خيبر» (١٠٠١٦)، وحسّنه الهيثميّ (١٤١٦٦)، ورواه بلفظ: «في سفر إلى مكّة» في الأوسط (٩١٨٩)، وأبو الشيخ في جزء ما رواه الزُّبير عن غير جابر (٧٥)، والبيهقيّ في الدّلائل ٦/ ٢٠.

(٣) رواه أحمد (١٧٥٦٥)، قال الهيثميّ (١٤١٥٨): أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصّحيح.

(٤) رواه البخاريّ (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠).

(٥) ينظر: الصحاح ٣٨٧.

قَالَ: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ. تَعَالِي يَا شَجَرَةُ»؛ فَجَاءَتْ تَجُرُّ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَاقِعُ. وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ أَوْ نَحْوَهُ(١).

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ:

فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ، وَبُرَيْدَةُ، وَجَابِرٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةَ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُمْ، قَدِ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ مَعْنَاهَا، وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَضْعَافُهُمْ؛ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ.

وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكَ أَنَّهُ ﷺ سَارَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسِنٌ، فَاعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ، فَانْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ حَتَّى جَازَ بَيْنَهُمَا، وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَقْتِنَا، هِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعَظَّمَةٌ(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ: أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَرَآهُ حَزِينًا: «أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيكَ ...

ابن رسلان

(تَعَالَي): بفتح اللّام وإسكان الياء. قال الله تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨].

(وَسِنٌ): بكسر السّين المهملة، أي: ناعس.

الشمني

قوله: (قَعَاقِعُ): بقافين وعينين مهملتين: حكاية صوت السِّلاح(٣). قوله: (فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ): كانت في السَّنة الثَّامنة بعد الفتح وبعد حنين. قوله: (وَسِنٌ): بفتح الواو وكسر السّين المهملة، أي: نَعْسان(٤).

(١) رواه الفاكهيّ في أخبار مكة (٢٣١٩).
(٢) ذكره الماورديّ في أعلام النّبوّة ١٤٥، وقال: وكانت معروفة بذلك في مكانها يتبرك بها كلّ مارٌ، ويسمّونها سدرة النّبيّ ﷺ.
(٣) ينظر: الصحاح ١٢٦٩.
(٤) ينظر: الصحاح ٢٢١٤.

آيَةً؟» قَالَ: «نَعَمْ»، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي، فَقَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ/ يَدَيْهِ. قَالَ: مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ، فَعَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا[١]. [١٣٤/ أ]

وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جِبْرِيلَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ، أَرِنِي آيَةً لَا أُبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا»، فَدَعَا شَجَرَةً. وَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَحُزْنُهُ ﷺ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ، وَطَلَبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لَا لَهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَى رُكَانَةَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاهَا فَأَتَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ؟ ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعِي»، فَرَجَعَتْ[٢].

وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَا إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ، وَسَأَلَهُ آيَةً يَعْلَمُ بِهَا أَنْ لَا مَخَافَةَ عَلَيْهِ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِ: أَنِ ائْتِ وَادِيَ كَذَا، فِيهِ شَجَرَةٌ، فَادْعُ غُصْنًا ....

ابن رسلان

(مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي): ممدود، بمعنى: «خَلْف»، وقد يكون بمعنى «قدام»، وهي من الأضداد. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، أي: أمامهم[٣].

(رُكَانَة): بضمّ الرّاء والتّخفيف وبالنّون؛ وهو ابن عبد يزيد القُرشيّ[٤].

الشمني

قوله: (وَحُزْنُهُ ﷺ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ): فإن قلتَ: قد سبق في حديث هند بن أبي هالة أنّ ابن القيم قال: أنّه ﷺ لا يجوز أن يكون حزنه على الكفّار؛ لأنّ الله تعالى قد نهاه عنه. قلتُ: لعلّ الحزن الذي في الحديث المفسّر هنا قبل النّهي عن حزنه على الكفّار على أنّ حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزنًا عليهم؛ لجواز أن يكون لما نسبوه إليه ممّا هو معصوم منه، وهو الكذب.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٢٨)، وفي البداية والنهاية ٦/ ١٣٥: إسناده على شرط مسلم.
(٢) ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٩١.
(٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣٣٠، البحر المحيط في التفسير ٧/ ٢١٣.
(٤) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٣٨٨.

مِنْهَا يَأْتِكَ، فَفَعَلَ. فَجَاءَ يَخُطُّ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَبَسَهُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَرَجَعَ»، فَقَالَ: «يَا رَبِّ! عَلِمْتُ أَنْ لَا مَخَافَةَ عَلَيَّ»[1].

وَنَحْوٌ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ، وَقَالَ فِيهِ: «أَرِنِي آيَةً لَا أُبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا». وَذَكَرَ نَحْوَهُ[2].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ: «أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» قَالَ: نَعَمْ. فَدَعَاهُ فَجَعَلَ/ يَنْقُزُ حَتَّى أَتَاهُ. فَقَالَ: [١٣٤/ ب] «ارْجِعْ»، فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ. وَخَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[3].

ابن رسلان

(هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ): بفتح العين المهملة وإسكان الذّال المعجمة: النَّخلة بحملها، وبكسر العين: هو الكِبَاسة، بكسر الكاف وبالباء الموحّدة تحت؛ وهو في التَّمر بمنزلة العنقود.

(فَجَعَلَ يَنْقُزُ): بفتح الياء وإسكان النّون وضمّ القاف وبالزّاي المعجمة، أي: يَقفز ويَثب[4].

الشمني

قوله: (الْعِذْقَ): بكسر العين المهملة بعدها ذال معجمة: الكباسة، وهو مِن التَّمر بمنزلة العنقود مِن العنب. كذا في الصّحاح[5].

قوله: (يَنْقُزُ): بالقاف المضمومة والزّاي، أي: يَثِبُ صُعُدًا[6].

---

(١) رواه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٤٥، والبيهقيّ في الدّلائل ٦/ ١٤.
(٢) رواه البزّار (٣٠٩)، (٣١٠)، وأبو يعلى (٢١٥)، وأبو نعيم في الدّلائل (٢٩٠)، وحسّنه الهيثميّ (١٤١٧٢).
(٣) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب صحيح (٣٦٢٨)، وفيه: «فأسلم الأعرابيّ»، والحاكم (٤٢٣٧).
(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٠٥.
(٥) ينظر: الصحاح ٩٦٩.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٨/ ٣٢٩.

فَصْلٌ
فِي قِصَّةِ حَنِينِ الْجِذْعِ

وَيَعْضُدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ حَنِينِ الْجِذْعِ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ، وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ، خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْهُمْ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَبُرَيْدَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ (١)، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ (٢).

كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ (٣).

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبدِ اللهِ: كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ...

ابن رسلان

(أَبِي وَدَاعَةَ): بفتح الواو وتخفيف الدّال والعين المهملة؛ واسم أبي وداعة: الحارث (٤).

(ابْن سُبَيْرَةَ): بضمّ السّين المهملة: السّهميّ، أسلمَ يومَ فتح مكّة (٥).

الشمني

[٥٧/ أ] فصل: في حنين/ الجذع.

---

(١) وكذا روي عن السّيدة عائشة كما في الأوسط (٢٢٥٠).

(٢) في نظم المتناثر (٢٦٣): في شرح ألفية السِّير للشّيخ المناويّ ذكر أنّه ورد عن جمع من الصّحابة نحو العشرين.
قال الدّميريّ في حياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٥٩: وحنين الجذع إليه، وتسليم الحجر عليه، لم يثبت لواحد من الأنبياء إلّا له ﷺ.

(٣) في المطبوع من التّرمذيّ (٥٠٥): حسن صحيح غريب. وكذا في تحفة الأشراف (٨٤٤٩).

(٤) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٨٥٣.

(٥) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٨٥٣.

إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ (١).

وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ: حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخُوَارِهِ (٢) (٣).

ابن رسلان

(كَصَوْتِ الْعِشَارِ): بكسر العين؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤] «العِشار»: النُّوق الحوامل الّتي في بطونها أولادها؛ الواحدة «عُشَر» (٤) بضمّ العين وفتح الشّين؛ وهي أحسن ما يكون ولا يعطلها يومها (٥) إلّا/ في حال القيامة (٦). [١٤/ أ]

(بِخُوَارِهِ): بضمّ الخاء المعجمة وفتح الهمزة (٧) ويجوز بالجيم، أي: صوت؛ ومعنى الجيم والخاء واحد؛ إلّا أنّه بالخاء يستعمل في الشّاء والظّباء، والجيم للبقر والنّاس؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

الشمني

قوله: (الْعِشَارِ): بكسر العين المهملة وتخفيف الشّين المعجمة: هي النُّوق الحوامل، واحدها «عُشَرَاء» بضمّ العين وفتح الشّين والمدّ، وقال ابن دُريد: هي الّتي أتى لحملها عشرة أشهر (٨).

قوله: (بِخُوَارِهِ): بضمّ المعجمة وتخفيف الواو: الصّوت للشّاء والظّبي، وبضمّ الجيم وفتح الهمزة: صوت البقر والنّاس (٩).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٥٨٥).
(٢) في (ف)، (ج)، (و)، (هـ): (لِخِوَارِهِ).
(٣) رواه الدّارميّ (٤٢)، وابن خزيمة (١٧٧٧).
(٤) كذا بالأصول، وفي مصدري العزو وشرح أبي داود للمصنف ١٧/ ٦٦٥: الواحدة «عُشَراء».
(٥) كذا بالأصول، وفي مصدري العزو وشرح أبي داود للمصنف ١٧/ ٦٦٥: ولا يعطلها قومها إلّا عند مشاهدة أهوال يوم القيامة.
(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٨٩، الغريبين في القرآن والحديث ٤/ ١٢٧٧.
(٧) في مشارق الأنوار ١/ ١٣٧: بالجيم مهموز، و«خوار» بالخاء غير مهموز.
(٨) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٠٢، جمهرة اللغة ٧٢٨.
(٩) ينظر: مطالع الأنوار ٢/ ٨١.

وَفِي رِوَايَةِ سِهْلٍ: وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لِمَا رَأَوْا بِهِ(١).

وَفِي رِوَايَةِ الْمَطَّلِبِ [وَأُبَيٍّ(٢)]: حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ(٣)./ [١٣٥/ أ]

زَادَ غَيْرُهُ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ**»(٤).

وَزَادَ غَيْرُهُ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحَزُّنًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ**»، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ.

كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ، وَسِهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَإِسْحَاقَ، عَنْ أَنَسٍ(٥).

[وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ: فَدُفِنَتْ تَحْتَ مِنْبَرِهِ، أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ(٦)](٧).

وَفِي حَدِيثِ أُبَيٍّ: فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى إِلَيْهِ، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَهُ أُبَيٌّ فَكَانَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا(٨).

ابن رسلان

(تَحَزُّنًا): تَفَعُّل مِن الحُزن.

الشمني

....

(١) رواه ابن سعد ١/ ١٩٢، والبيهقيّ في الدّلائل ٢/ ٥٥٩.
(٢) من (ف)، (و)، (هـ).
(٣) رواه ابن ماجه (١٤١٤)، عن سيّدنا أُبي.
(٤) بلفظه عن سيّدنا جابر رواه أحمد (١٤٢٠٦)، ونحوه في البخاريّ (٩٠٩٥).
(٥) سيأتي تخرج حديث المطلب وسهل رضي الله عنهما، تقدّم تخريجه عن أنس رضي الله عنه.
(٦) رواه ابن سعد ١/ ١٩٢، والبيهقيّ في الدّلائل ٢/ ٥٥٩، وصحّحه في موافقة الخبر ١/ ٢٤٣، وقال: وقوله: «أو جعلت في السّقف» شكّ من الرّاوي، وكونها جعلت تحت المنبر موافق للأحاديث المتقدّمة فهو أولى.
(٧) في الأصل: (من الأمّ بخطّه من غير الرّواية).
(٨) رواه ماجه (١٤١٤)، وحسّنه البوصيريّ في مصباح الزّجاجة (٥٠٤).

وَذَكَرَ الْإِسْفَرَائِنِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجاءَهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَعادَ إِلَى مَكانِهِ(١).

وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ: فَقَالَ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ: **«إِنْ شِئْتَ أَرُدُّكَ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ، وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ، وَيُجَدَّدُ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَغْرِسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ ثَمَرِكَ»**. ثُمَّ أَصْغَى لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ، فَقَالَ: بَلْ تَغْرِسُنِي فِي/ الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ. فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«قَدْ فَعَلْتُ»**. ثُمَّ قَالَ: **«اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ»**(٢). [١٣٥/ ب]

فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى، وَقَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ، الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَوْقًا إِلَيْهِ، لِمَكَانِهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ(٣).

ابن رسلان

(الْإِسْفَرَاينيُّ): نسبة إلى إسفرايين، بكسر الهمزة وسكون السّين المهملة وكسر الياء تحتها نقطتان وبالنّون، وهي مدينة بخُراسان(٤)، منها الإمام أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني. ذكره ابن الأثير(٥).

الشمني

....

(١) ذكر أبو المظفر الأسفراييني من معجزاته ﷺ: حنين الجذع عند مفارقته، وإجابة الشّجرة عند دعوته. ثمّ قال: كلّ ذلك قريب مِن مائتي معجزة ذكرنا أكثرها في «الأوسط».
ولم أقف على كتاب «الأوسط» له.

(٢) رواه الدّارميّ (٣٢)، ورواه الطّبرانيّ في الأوسط (٢٢٥٠) عن السّيّدة عائشة، وضعّفهما في موافقة الخبر ١/ ٢٣٨.

(٣) رواه ابن حبّان (٦٥٠٧).

(٤) «أسفرايين» بُليدة بنواحي نيسابور على منتصف الطّريق مِن جُرجان، ينظر: الأنساب للسمعاني ١/ ٢٢٣.

(٥) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ١٩٩.

رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ: حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ حَفْصٍ[(١)]، وَأَيْمَنُ[(٢)]، وَأَبُو نَضْرَةَ[(٣)]، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ[(٤)]، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرْبٍ[(٥)]، وَكُرَيْبٍ[(٦)]، وَأَبُو صَالِحٍ[(٧)].

وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: الْحَسَنُ[(٨)]، وَثَابِتٌ[(٩)]، وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ[(١٠)].

ابن رسلان

(وَأَيْمَنُ): بفتح الميم.

(وَأَبُو نَضْرَةَ): بإسكان الضّاد المعجمة.

الشمني

قوله: (وَأَيْمَنُ): هو أيمن الحبشيّ، مولى ابن أبي عَمْرة المخزوميّ.

قوله: (وَأَبُو نَضْرَةَ): بالنّون والضّاد المعجمة: اسمه المنذر بن مالك[(١١)]، ولا يُعلم «أبو بصرة» بالموحّدة والمهملة إلّا جميل الغفاريّ الصّحابيّ، وليس له شيء عن جابر.

---

(١) رواه البخاريّ (٩١٨).

(٢) رواه البخاريّ (٣٥٨٤).

(٣) رواه ابن ماجه (١٤١٧)، وابن حبّان (٦٥٠٨).

(٤) رواه الدّارميّ (٣٣).

(٥) رواه الدّارميّ (٣٥)، وأحمد (١٤١١٩).

(٦) رواه في شرح مشكل الآثار (٤١٩٢) عن كريب، ثمّ قال: هكذا قال، وإنّما هو ابن أبي كرب.

(٧) رواه أبو نعيم في الدّلائل (٣٠٤)، ورواه أحمد من طريق أبي الزبير (١٤١٤٢)، والطبراني في الأوسط من طريقي عطية العَوْفيّ (٥٤٩٩)، ومن طريق أبي سلمة (٥٩١)، وابن عساكر (٤/ ٣٩٣) من طريق سعيد بن جبير، والسِّلفيّ في الطيوريات من طريق محمد بن المنكدر ٢/ ٥٣٢.

(٨) تقدّم تخريجه.

(٩) رواه الدّارميّ (٤٠). وصحّحه في البداية والنهاية ٦/ ١٣٩، موافقة الخبر الخبر ١/ ٢٢٣.

(١٠) تقدّم تخريجه، ورواه الحارث كما في بغية الباحث من طريق عبد الحكم القسمليّ (٢٠٠)، وفي موافقة الخبر الخبر ١/ ٢٢٩: غريب وعبد الحكم ضعيف، لكن يقوى حديثه بمتابعاته. وفي البداية والنهاية (٦/ ١٣٩) من طريق سالم بن عبد الله الخياط، عن سيّدنا أنس.

(١١) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٩١٦.

وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: نَافِعٌ[١]، وأَبُو حَيَّةَ[٢].

وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ[٣] [٤]، وَأَبُو الْوَدَّاكِ[٥]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٦].

وَأَبُو حَازِمٍ[٧] وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ[٨]، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ.

ابن رسلان

(وَأَبُو حَيَّةَ): بالياء المثنّاة تحت.

(وَأَبُو الْوَدَّاكِ): بتشديد الدّال.

الشمني

قوله: (وَأَبُو حَيَّةَ): بفتح الحاء المهملة بعدها مثنّاة تحتيّة، الكلبيّ الكوفيّ[٩].

قوله: (وَأَبُو حَازِمٍ): بالحاء المهملة والزّاي: هو سَلَمة بن دِينَار الأعرج المدينيّ، أحد الأعلام.

قوله: (وَعَبَّاسُ): بالموحّدة والسّين المهملة.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٨٣).

(٢) رواه أحمد (٥٨٨٦).

(٣) في حاشية (ف): (قال الحافظ المزّيّ: أبو نضرة بالنّون والضّاد، اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبديّ تابعيّ روى عن أبي سعيد الخدريّ، وأبو بصرة الغفاريّ بالصّاد المهملة صحابيّ).

(٤) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٥٢١١)، وحسّنه في موافقة الخبر الخبر ١/ ٢٣٧.

(٥) رواه الدّارميّ (٣٧)، وحسّنه في موافقة الخبر الخبر ١/ ٢٣٧.

(٦) رواه ابن ماجه (١٤١٥)، وصحّحه في البداية والنهاية ٦/ ١٣٩، موافقة الخبر الخبر ١/ ٢٢٣. ورواه ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن جبير (٣١٧٤٦)، وابن عساكر من طريق علي بن عبد الله بن العباس (٧/ ٢٠٢).

(٧) رواه الدّارميّ (٤١)، وحسّنه في موافقة الخبر الخبر ١/ ٢٣٣.

(٨) رواه أبو نعيم (٣٠٩).

(٩) ينظر: تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٧.

وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْمُطَّلِبِ[١].

وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ[٢].

وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ[٣].

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رضي الله عنه:

فَهَذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ[٤]، وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفُهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ، وَبِمَنْ/ دُونَ هَذَا الْعَدَدِ يَقَعُ الْعِلْمُ [١٣٦/ أ] لِمَنِ اعْتَنَى بِهَذَا الْبَابِ، وَاللهُ الْمُثَبِّتُ[٥] عَلَى الصَّوَابِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَكَثِيرُ): بفتح الكاف وكسر المثلّثة[٦].

قوله: (وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ): هو قاضي مَرْو وعاملها.

قوله: (وَالطُّفَيْلُ): بضمّ الطّاء المهملة وفتح الفاء المخفّفة.

❊ ❊ ❊

---

(١) عزا السّيوطيّ في الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٨، والمناهل (٥٨٧) حديث المطلب بن أبي ودَاعة لكتاب أخبَار المدينة للزبير بن بكار.

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) في (ف)، (و)، (هـ): (الصّحيح).

(٥) في الأصل، (ع)، (ك)، (م): (الْمُثِيبُ).

(٦) في الأصل: (الموحّدة).

فَصْلٌ
[فِي مُعْجِزَاتِهِ ﷺ فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ]

وَمِثْلُ هَذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ:

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُرَابِطِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْمُهَلَّبُ أَبُو الْقَاسِمِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ(١).

وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّعَامَ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ(٢).

وَقَالَ أَنَسٌ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى .....

ابن رسلان

....

الشمني

فصل: ومثل هذا. قوله: (أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ): بضمّ الزّاي وفتح الموحّدة، وهو محمّد بن عبد الله بن الزّبير نسب إلى جدّه(٣). قوله: (إِسْرَائِيلُ): هو ابن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعيّ الكوفيّ.

---

(١) رواه البخاريّ (٣٥٧٩).

(٢) رواه التّرمذيّ (٣٦٣٣).

(٣) في المؤتلف والمختلف لابن القيسراني ٧٣: وليس هو من ولد الزُّبير بن العَوام، وإنّما جدّه الزُّبير بن عمر بن دِرْهَم الأَسديّ مولاهم.

سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ، ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ، ثُمَّ فِي أَيْدِينا فَمَا سَبَّحْنَ(١).

وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ، وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ(٢).

[١٣٦/ ب] وَقَالَ عَلِيٌّ: كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى/ بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ(٣) شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ(٤).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ»(٥).

قِيلَ: إِنَّهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ.

وَعَنْ عَائِشَةَ: «لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرِّسَالَةِ جَعَلْتُ لَا أَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ»(٦).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَقِيلَ: إِنَّهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ): قال السُّهيليّ: رُوي في بعض المسندات إنّه الحجر الأسود(٧).

---

(١) بلفظه في أعلام النّبوّة للماورديّ (١٤٦)؛ ورواه خيثمة في حديثه (١٠٦)، وابن عساكر ٣٩/ ١٢٠، وضعّفه ابن الجوزيّ في العلل (٣٢٧)، والحافظ في موافقة الخبر ١/ ٢١٦.

(٢) رواه البزّار (٤٠٤٠)، والطّبرانيّ في الأوسط (١٢٤٤)، (٤٠٩٧)، وصحّحه الحافظ في موافقة الخبر ١/ ٢١٥.

رواه أبو نعيم (٣٣٨)، والبيهقيّ وضعّفه في الدلائل ٦/ ٦٥، وفيه: «فسبحن حتى سمعت لهنّ حَنينًا كحنين النّحل».

(٣) في (ف)، (ج)، (هـ): (استقبلته).

(٤) رواه التّرمذيّ (٣٦٢٦)، والحاكم (٤٢٣٨).

(٥) رواه مسلم (٢٢٧٧)، وفي آخره: قال ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».

(٦) رواه البزّار (١٤٠)، وضعّفه الهيثميّ (١٣٩٥٥)، ولفظه: «لما أوحي إليّ أو نُبِّئت، أو كلمة نحوها....».

(٧) قال في الروض الأنف ٢/ ٢٥٤: وهذا التّسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة، وأن يكون الله أنطقه إنطاقًا كما خلق الحنين في الجذع.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: لَمْ يَكُنْ ﷺ يَمُرُّ بِحَجَرٍ، وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ(١).

وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ، إِذِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَى بَنِيهِ بِمُلَاءَةٍ وَدَعَا لَهُمْ بِالسَّتْرِ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِهِ إِيَّاهُمْ بِمُلَاءَتِهِ: فَأَمَّنَتْ أَسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ: آمِينَ، آمِينَ(٢).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ: مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُمَّانٌ وَعِنَبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ ﷺ فَسَبَّحَ(٣).

وَعَنْ أَنَسٍ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أُحُدًا فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»(٤).

وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حِرَاءٍ، وَزَادَ/ مَعَهُ: وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَقَالَ: [١٣٧/ أ]
«فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»(٥).

ابن رسلان

(الْمُلَاءَةِ): بضمّ الميم وبالمدّ. جمعها «مُلاء» بالمدّ أيضًا.

و(أُسْكُفَّةُ الْبَابِ): بضمّ الهمزة: عتبته.

الشمني

قوله: (بِمُلَآةٍ): هو بضمّ الميم والمدّ، والجمع «مُلاء»(٦).

[٥٧/ ب] قوله: (أَسْكُفَّةُ): أي: عتبته، ويقال: أسكوفة/ أيضًا(٧).

---

(١) رواه البيهقيّ في الدّلائل ٦/ ٦٩.

(٢) رواه الآجرّيّ في الشّريعة (١٧٣٥)، والطّبرانيّ في الكبير (٥٨٤)، وأبو نعيم (٤٣٣)، والبيهقيّ في الدّلائل ٦/ ٧١، قال الحافظ في موافقة الخبر: حسن غريب (١/ ٢١٩)، وحسّنه الهيثميّ (١٥٤٧٩).

(٣) حكاه الثّعلبيّ في تفسيره ٦/ ١٠٣.

(٤) رواه البخاريّ (٣٦٧٥).

(٥) رواه مسلم (٢٤١٧).

(٦) ينظر: الصحاح ٧٣.

(٧) في مشارق الأنوار ١/ ٤٨: هي عتبته السُّفْلى.

وَالْخَبَرُ فِي حِرَاءٍ ـ أَيْضًا ـ عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: وَمَعَهُ عَشَرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَنَا فِيهِمْ. وَزَادَ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَسَعْدًا. قَالَ: وَنَسِيتُ الاثْنَيْنِ(١).

وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ـ أَيْضًا ـ مِثْلُهُ. وَذَكَرَ عَشَرَةً، وَزَادَ: نَفْسَهُ(٢).

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ ثَبِيرُ: اهْبِطْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبُنِي اللهُ. فَقَالَ حِرَاءٌ: إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ(٣).

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١]. ثُمَّ قَالَ: «يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ، يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي». فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ عَنْهُ(٤).

ابن رسلان

و(ثَبِيرُ): بفتح الثّاء المثلّثة: جبل المزدلفة على يسار الذّاهب إلى منى(٥).

و(حِرَاءٌ): بكسر الحاء المهملة، يُمدّ ويُقصر، ويُؤنّث ويُذكّر، ويُصرف(٦) ولا يُصرف: جبل على ثلاثة أميال من مكّة؛ والأفصح الكسر مع المدّ(٧).

(لَيَخِرَّنَّ): بكسر الخاء المعجمة وتشديد الرّاء ونون التّوكيد.

الشمني

قوله: (ثَبِيرُ): بمثلّثة مفتوحة فموحّدة مكسورة: جبل المزدلفة. وللعرب جبال أربعة أخرى حجازيّة كلّ منها يسمّى ثبيرًا(٨).

---

(١) المؤتلف للدّارقطنيّ ١/ ٢٥٩، وفي سنده: يعقوب بن محمَّد، ضعيف؛ وللتّرمذيّ (٣٦٩٩)، والنّسائيّ (٦/ ٢٣٦)؛ مطولًا وفيه: قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِرَاءَ حِينَ انْتَفَضَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اثْبُتْ حِرَاءُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»، قَالُوا: نَعَمْ.

(٢) رواه أبو داود (٤٦٤٨)، والتّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٥٧٥)، وابن ماجه (١٣٤)، والحاكم (٥٨٩٨)، (٥٣٨٤)، وزاد فيه: «وعبد الله بن مسعود»؛ قال في الاستيعاب ٣/ ٩٨٨: إسناده حسن جيّد.

(٣) حكاه السّمعانيّ (١/ ٩٦)، والبغويّ (١/ ١٣٢).

(٤) رواه أحمد (٥٤١٤)، والنسائي في الكبرى (٧٦٤٢). ولمسلم نحوه (٢٧٨٨).

(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ١٣٦.

(٦) بالأصول (ويُعرّف)، والتصويب من طرّة (ب) ومن مصدره.

(٧) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٢٠.

(٨) كذا في الكواكب الدراري ٨/ ١٢٩، وينظر: معجم البلدان ٢/ ٧٣، أخبار مكة للفاكهي ٤/ ١٣٠.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ صَنَمٍ مُثْبَتَةُ الْأَرْجُلِ بِالرَّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمَسُّهَا، وَيَقُولُ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١] الْآيَةَ. فَمَا أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ، وَلَا لِقَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لِوَجْهِهِ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا/ صَنَمٌ[١]. [١٣٧/ ب]

وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا، وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩][٢].

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ، وَكَانَ الرَّاهِبُ ....

ابن رسلان

(الرَّصَاصِ): بفتح الرّاء.

الشمني

قوله: (يَطْعُنُهَا): بضمّ العين المهملة، وقد تفتح[٣].

قوله: (مَعَ الرَّاهِبِ): هو بحيرا، بفتح الموحّدة وكسر الحاء المهملة والقصر. قال الذّهبيّ: رأى رسول الله ﷺ قبل المبعث وآمن به، ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصّحابة[٤]. وقال السُّهيليّ: وقع في سيرة الزُّهريّ إنّه كان حبرًا من يهود تيماء، وفي «المسعوديّ»: أنّه كان من عبد القيس، واسمه جرجس[٥]. قوله: (إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ): قيل: لم يخرج عليه السلام في هذه المرّة تاجرًا، وإنّما خرج تاجرًا بعد ذلك مع مَيْسرة غلام خديجة، وفي هذه الخرجة لقي نسطور الرّاهب. ويمكن الجواب بأنّ «تاجرًا» حال من عمّه، لا من الضّمير المستتر في «خَرَجَ».

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الكبير (١٠٦٥٦)، وصحّحه الهيثميّ (١٠٢٥٤).
(٢) رواه البخاريّ (٢٤٧٨)، (٤٧٢٠)، ومسلم (١٧٨١).
(٣) ينظر: الصحاح ٢١٥٧.
(٤) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٤.
(٥) ينظر: الروض الأنف ٢/ ١٤٠.

لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ، وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيٍّ. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ. ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلَ ﷺ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ[1].

ابن رسلان

....

الشمني

....

❊ ❊ ❊

(١) رواه التّرمذيّ (٣٦٢٠)، وصحّحه الحاكم (٤٢٢٩)؛ وقال الذّهبيّ: أظنّه موضوعًا فبعضه باطل.

فَصْلٌ
فِي الْآيَاتِ فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ

حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبِي، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُونسَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ثَابتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ، [أَخْبَرَنَا[١]] أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ/ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ، وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ وَذَهَبَ[٢]. [١٣٨/ أ]

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ....

ابن رسلان

(سِرَاجُ): بكسر السّين المهملة وآخره جيم.

(حَدَّثَنَا أَبِي): بفتح الهمزة.

و(دَاجِنٌ): «الدَّاجن»: بكسر الجيم: هي الشّياه الّتي تألف البيوت.

(قَرَّ): بفتح القاف، أي: استقرّ. و(مَحْفِلُ الْقَوْمِ): بكسر الفاء: مجتمعهم.

الشمني

فصل: في الآيات. قوله: (دَاجِنٌ): بالدّال المهملة والجيم المكسورة: ما يألف البيت مِن الحيوان، يقال: دجن في بيته، إذا لزمه[٣].

قوله: (فِي مَحْفَلٍ): بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء، أي: مجتمع[٤].

---

(١) سقط أثبته من الدّلائل للسّرقسطيّ، لا يستقيم الإسناد إلّا به.

(٢) ينظر: الدلائل في غريب الحديث ١١٤٣. ورواه أحمد (٢٤٨١٨)، والبزّار (٢٥٦)، وصحّحه الهيثميّ (١٤١٥٢).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٥٤، إكمال المعلم ٢/ ٢١٠.

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٧١.

إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: نَبِيُّ اللهِ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَا آمَنْتُ بِكَ حَتَّى يُؤْمِنَ هَذَا الضَّبُّ، وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ: «يَا ضَبُّ». فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ. قَالَ: «مَنْ تَعْبُدُ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ. قَالَ: «فَمَنْ أَنَا؟» قَالَ: رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ. فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ (١).

وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذَّئْبُ لِشَاةٍ مِنْهَا فَأَخَذَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ، وَقَالَ لِلرَّاعِي: أَلَا تَتَّقِي اللهَ؟ حُلْتَ/ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِي! قَالَ الرَّاعِي: الْعَجَبُ مِنْ ذِئْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ. فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ رَسُولُ اللهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ. فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ [لَهُ] النَّبِيُّ ﷺ: «قُمْ فَحَدِّثْهُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ». وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةٌ، وَفِي بَعْضِهِ طُولٌ (٢). [١٣٨/ ب]

وَرُوِيَ حَدِيثُ الذِّئْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَنْتَ أَعْجَبُ، وَاقِفًا عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيًّا ....

ابن رسلان

و(الْإِقْعَاءُ): بالقاف: الجلوس على الاست.

(الْحَرَّتَانِ): «الحرّة» بالحاء المهملة وتشديد الرّاء: أرض ذات حجارة سُود.

الشمني

قوله: (بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ): تثنية «حَرَّة» بفتح المهملة، وهي أرض ذات حجارة سود (٣).

---

(١) رواه مطولًا الطّبرانيّ في الصّغير (٩٤٨)، والأوسط (٥٩٩٦)، وأبو نعيم في الدّلائل (٢٧٥)، والبيهقيّ في الدّلائل (٦/ ٣٦-٣٨)، وضعّفه صاحب البداية والنهاية (٦/ ١٥٠).

(٢) رواه أحمد (١١٧٩٢)، والحاكم (٨٤٤٤).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٢١.

لَمْ يَبْعَث اللهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا، قَدْ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ، وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشِّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُنُودِ اللهِ. قَالَ الرَّاعِي: مَنْ لِي بِغَنَمِي؟ قَالَ الذِّئْبُ: أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ. فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَاتِلُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدْهَا بِوَفْرِهَا»، فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذِّئْبِ شَاةً مِنْهَا[١].

وَعَنْ [أُهْبَانَ[٢]] بْنِ أَوْسٍ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ الْقِصَّةِ، وَالْمُحَدِّثُ بِهَا وَمُكَلِّمُ الذِّئْبِ[٣]./ [١٣٩/ ب]

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا، وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ[٤].

وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبْيًا فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ، فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ الذِّئْبُ: أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بِالْمَدِينَةِ، يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى ...

ابن رسلان

و(**أُهْبَانَ**): بضمّ الهمزة وسكون الهاء وتخفيف الباء الموحّدة: ابن أوس الأسلميّ، أسلم سنة ستّ مِن الهجرة، ومات بالكوفة في أيّام معاوية[٥].

الشمني

قوله: (**الشِّعْبُ**): بكسر الشّين المعجمة: ما انفرج بين الجبلين[٦].

---

(١) رواه أحمد (٨٠٦٣)، ووثّق رجاله الهيثميّ (١٤٠٨٣)، وفيه شهر بن حوشب، وله شواهد في الصّحيحين وغيره.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١٦٣٣)، وقال: إسناده ليس بالقوي. قال البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٤: قد مضى ما يقوّيه، ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٨)، ومعرفة الصّحابة (٩٤٤).

(٤) حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٠١٦) عن ابن إسحاق.

(٥) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ١٥١.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٥٤.

النَّارِ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكَنَّهَا خُلُوفًا.

وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ، وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ.

وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ [١] صَنَمِهِ، وَإِنْشَادِهِ الشِّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ. فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ، أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ، وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ؟! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ. فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ [٢].

ابن رسلان

(خُلُوفًا): بضمّ الخاء المعجمة وبالفاء، أي: خالية مِن الرِّجال.

(عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلميّ): بضمّ السّين، ممّن حرّم الخمر على نفسه قبل التّحريم.

(ضِمَارٍ): بكسر الضّاد المعجمة وتخفيف الميم وآخره راء مهملة؛ ذكره الشّيخ مجد الدّين في كتابه القاموس في اللّغة [٣]؛ وفي بعض النّسخ: (ضِمَادٍ): بدالٍ بدل الرّاء.

الشمني

قوله: (خُلُوفًا): بضمّ الخاء المعجمة واللّام، مِن قولهم: «حَيّ خُلُوف»: إذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم، أو مِن خُلُوف الفم: تغيّره [٤]. والمعنى: ليتركنّها متغيّرة.

قوله: (ضِمَارٍ): بكسر الضّاد المعجمة وتخفيف الميم وفى آخره راء.

---

(١) في الأصل، (س)، (ع)، (ك) في الموضعين: (ضماد).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٩٢)، والدّينوريّ في المجالسة (٢٠٤٤)، قال الهيثميّ (١٣٩١٠): وفيه عبد الله بن عبد العزيز اللّيثيّ، ضعّفه الجمهور ووثّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثّقوا. ورواه أبو نعيم في الدّلائل (٦٦) من طريقين في أوّلهما الوصّافيّ، متروك، وفي الآخر البياضيّ متّهم بالكذب. وجمع طرقه الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ١٨١.

(٣) ينظر: القاموس المحيط ٤٢٩.

(٤) ينظر: الصحاح ١٣٥٦.

وَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، وَكَانَ فِي غَنَمٍ يَرْعَاهَا لَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِالْغَنَمِ؟ قَالَ: «**احْصِبْ**/ [١٣٩/ ب] **وُجُوهَهَا، فَإِنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ، وَيَرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا**». فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا(١).

وَعَنْ أَنَسٍ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطَ أَنْصَارِيٍّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا. الْحَدِيثَ(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا فَجَاءَ بَعِيرٌ فَسَجَدَ لَهُ. وَذَكَرَ مِثْلَهُ(٣).

وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ: ثَعْلَبَةَ بْنِ [أَبِي(٤)] مَالِكٍ(٥)، ....

ابن رسلان

(احْصِبْ): بكسر الهمزة وكسر الصّاد المهملة. قال في الصّحاح: «حَصَبت الرَّجل أحصِبه» بالكسر، أي: رميته بالحصباء، يعني: الحصا الصّغار.

الشمني

قوله: **(عَنْ ثَعْلَبَةَ)**/ [٥٨/ أ]: قال المزّيّ: هو ثعلبة بن مالك القُرظيّ، لا يُعرف في الصّحابة مَن اسمه ثعلبة بن مالك غيره، قدم مِن اليمن على دين اليهود، فنزل في بنى قريظة فنسب إليهم ولم يكن منهم.

---

(١) رواه الحاكم وصحّحه (٢٦٠٩)، وضعّفه البيهقيّ في الكبرى (١٨٤٢٤)، والذّهبيّ في التلخيص (٢٦٠٩).

(٢) رواه الآجرّيّ في الشريعة (١٠٧٢)، وأبو نعيم في الدّلائل (٢٧٦)، والضّياء في المختارة (٢١٢٩).

(٣) رواه البزّار (٨٠٢٣)، وحسّنه الهيثميّ (١٤١٦٣).

(٤) من (ف)، وصحّحها (هـ)، (م). في حاشية (ف): (هو ثعلبة بن أبي مالك القرظيّ من بني قريظة. قاله الحافظ المزّيّ).

(٥) ثعلبة بن أبي مالك القرظيّ، أخرج حديثه الآجرّيّ في الشّريعة (١٠٧٤)، وأبو نعيم في الدّلائل (٢٨٢).

وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[(١)].

وَعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ[(٢)].

وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْحَائِطَ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ فِي الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَخَطَمَهُ، وَقَالَ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ لَا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا عَاصِي الْجِنِّ وَالْإِنْسِ»[(٣)].

وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى[(٤)].

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ[(٥)].

[وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ، وَقِلَّةَ الْعَلَفِ»[(٦)][(٧)]].

ابن رسلان

(مِشْفَرَهُ فِي الْأَرْضِ): «المشفر» بكسر الشّين المعجمة وفتح الفاء وبالرّاء: هو مِن البعير كالجحفلة ـ بتقديم الجيم ـ مِن الفَرس، والشّفةِ مِن الإنسان.

الشمني

قوله: (مِشْفَرَهُ): بكسر الميم وسكون الشّين المعجمة، في الصّحاح: المشفر مِن البعير كالجحفلة مِن الفَرس، والجحفلة للحافر كالشَّفة للإنسان[(٨)].

---

(١) رواه الدّارميّ (١٨)، وصحّحه البوصيريّ في إتحاف الخيرة (٦٣٤٤).
(٢) رواه أبو داود (٢٥٤٩)، وابن حبّان (١٤١٢)، والحاكم (٢٤٨٥).
(٣) عن سيّدنا جابر؛ وأبي هريرة، ويعلى بن مرة، وتقدّم تخريجه.
(٤) رواه ابن ماجه (١٨٥٣)، وأحمد (١٩٤٠٣)، وابن حبّان (٤١٧١).
(٥) عن سيّدنا جابر ويعلى بن مرّة؛ تقدّم تخريجه
(٦) عن سيّدنا يعلى بن مرّة؛ تقدّم تخريجه.
(٧) سقط من الأصل.
(٨) ينظر: الصحاح ٧٠١، ١٦٥٢.

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ ذَبْحَهُ بَعْدَ أَنِ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَاقِّ الْعَمَلِ مِنْ صِغَرِهِ». فَقَالُوا: نَعَمْ.

وَقَدْ رُوِيَ فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ وَكَلَامِهَا النَّبِيَّ ﷺ/ وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا، وَمُبَادَرَةِ [١٤٠/ أ] الْعُشْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ، وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ عَنْهَا، وَنِدَائِهِمْ لَهَا: إِنَّكِ لِمُحَمَّدٍ، وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ. ذَكَرَهُ الْإِسْفَرَائِنِيُّ.

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِهَا، فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ.

وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ، وَزَيدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَمَرَ اللهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَنَبَتَتْ تُجَاهَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَتَرَتْهُ، وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ(١).

ابن رسلان

(تُجَاهَ): بضمّ التّاء وكسرها، أي: قبالة.

الشمني

قوله: (وَقَدْ رُوِيَ فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ): قيل: العضباء والقُصوى(٢) والجذعاء ثلاثة أسماء والمسمّى واحد، وقيل: إنّهنّ ثلاث، وقيل: الجذعاء والقصوى واحد والعضباء أخرى(٣).

قوله: (أَمَرَ اللهُ شَجَرَةً): قال قاسم بن ثابت(٤): هي الرّاءة، وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ(٥): الرّاءة من أغلات الشّجر وتكون مثل قامة الإنسان، ولها خيطان وزهر أبيض يُحشى منه المخاد، ويكون كالرِّيش لخفّته ولينه لأنّه كالقطن. قاله السُّهيليّ(٦).

(١) رواه ابن سعد ١/ ١٧٧، والبزّار (٤٣٤٤)، والطّبرانيّ في الكبير (١٠٨٢)، والبيهقيّ في الدّلائل ٢/ ٤٨١، وضعّفه العقيليّ في الضّعفاء الكبير ٣/ ٤٢٢، والذّهبيّ في الميزان (٦٥٣٥)، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٤٥٤.

(٢) في إكمال المعلم ٤/ ٢٦٨: الصّواب فتح القاف والمدّ.

(٣) ينظر: إكمال المعلم ٤/ ٢٦٨، شرح مسلم للنّووي ٨/ ١٧٣.

(٤) هو أبو محمّد قاسم بن ثابت السّرقسطيّ صاحب كتاب الدّلائل في غريب الحديث (ت ٣٠٢هـ).

(٥) هو أحمد بن داود الدّينوريّ النّحويّ صاحب كتاب النّبات (ت ٢٨٢هـ).

(٦) ينظر: الروض الأنف ٤/ ١٣٤.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ(١)؛ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ وَرَأَوْا ذٰلِكَ، قَالُوا: لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ بِبَابِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، فَانْصَرَفُوا.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ: قُرِّبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ، أَوْ سِتٌّ، أَوْ سَبْعٌ؛ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ عِيدٍ، فَازْدَلَفْنَ إِلَيْهِ بِأَيِّهِنَّ(٢) يَبْدَأُ(٣).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا حَاجَتُكِ؟» قَالَتْ: صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خِشْفَانِ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَأَطْلِقْنِي ....

ابن رسلان

(ابْنِ قُرْطٍ): بضمّ القاف: الأزديّ، كان اسمه «شيطان» فسمّاه النّبيّ ﷺ عبد الله، كان أميرًا على حمص لأبي عُبيدة بن الجرّاح، قتل سنة ستّ وخمسين بأرض الرّوم(٤). (ازْدَلَفْنَ): بالزّاي والفاء، أي: تقدّمن إليه. (لِي خِشْفَانِ): بكسر الخاء المعجمة وإسكان الشّين المعجمة أيضًا: ولد الظّبية(٥).

الشمني

قوله: (عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ): بضمّ القاف. قال ابن عبد البرّ: كان اسم عبد الله في الجاهليّة شيطانًا فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله(٦). قوله: (فَازْدَلَفْنَ): بالزّاي والفاء، أي: تقربن(٧).

---

(١) رواه أحمد (٣٢٥١)، عن سيّدنا ابن عبّاس، وحسّنه ابن كثير في السيرة ٢/ ٢٣٩، والبداية والنهاية ٤/ ٤٥٤.
(٢) فيما عدا (ف)، (و)، (هـ)، (م): (بأيّتهنّ). في حاشية (ف): (في نسخ الشّفا: «بأيّهنّ»، وصحّحته على شيخنا الحافظ المزّيّ فسح الله في مدّته فقال: «بأيّتهنّ» هذه تاء التّأنيث؛ والله أعلم).
(٣) رواه دون قوله: (أو سبع): أبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٩١٧)، والحاكم (٧٥٢٢).
(٤) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٥٨٢.
(٥) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ١٨٩.
(٦) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٩٧٨، جامع الأصول ١٢/ ٥٨٢.
(٧) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٩٣.

حَتَّى أَذْهَبَ/ فَأُرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعُ. قَالَ: «وَتَفْعَلِينَ؟». قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطْلَقَهَا [١٤٠/ ب] فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا، فَانْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ، وَقَالَ: يَا رَسُولُ اللهِ، أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: «تُطْلِقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ». فَأَطْلَقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ، وَتَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ(١).

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا رُوِيَ مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ لِسَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَّفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ كِتَابُهُ، فَهَمْهَمَ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ، وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: أَنَّ سَفِينَةً تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ، فَقُلْتُ: أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ(٣).

وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيْسَمًا، وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ.

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٧٦٣)، وضعّفه الهيثميّ (١٤٠٨٨). في الخصائص الكبرى ٢/ ١٠١: للحديث طرق كثيرة تشهد بأنّ للقصّة أصلًا.
(٢) في المناهل (٦٢١): لم أقف عليه هكذا، وأخرج البيهقيّ أنّ ذلك وقع لسفينة حين ضلّ عن الجيش في أرض الرّوم.
(٣) رواه معمر في جامعه (٢٠٥٤٤)، والبزّار (٣٨٣٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٦٤٣٢)، (٦٤٣٣)، واللالكائيّ في كرامات الأولياء (١١٤)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٦٩، وفي الدلائل (٥٣٥)، والحاكم (٤٢٣٥)، (٦٥٥٠)، والبيهقيّ في الاعتقاد (٣١٦)، والدّلائل ٦/ ٤٥، وصحّحه الهيثميّ (١٥٩٧٢)، (١٥٩٧٤).

وَمَا رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ، [١٤١/أ] وَقَالَ لَهُ: اسْمِي يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ/ ؛ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعْفُورًا، وَأَنَّهُ كَانَ يُوَجِّهُهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ، فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَاتَ تَرَدَّى فِي بِئْرٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ(١).

وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِصَاحِبِهَا أَنَّه مَا سَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكُهُ(٢).

ابن رسلان

(وَمَا رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ): ذكره إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدّين كما ذكره المصنّف. قال الشّيخ عماد الدّين بن كثير: هذا الحديث لا يُعرف له إسناد بالكُليّة، وقد أنكره غير واحد مِن الحفّاظ، قال: وسمعت شيخنا أبا الحجّاج المزّيّ ينكره غير مرّة إنكارًا شديدًا(٣). قال الذّهبيّ(٤): وكان للنّبيّ ﷺ حمارٌ يقال له: «عُفَير»، مات في حجّة الوداع.

الشمني

قوله: (مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ): في سيرة مُغُلْطاي كان له ﷺ مِن الحمير: يعفور وعفير، ويقال هما واحد، وآخر أعطاه سعد بن عبادة(٥).

---

(١) رواه ابن حبّان في المجروحين (١٠١٧) من حديث أبي منظور، وقال: لا أصل له وإسناده ليس بشيء. في الموضوعات لابن الجوزيّ ١/ ٢٩٣: موضوع، فلعن الله واضعه، فإنّه لم يقصد إلّا القدح في الإسلام والاستهزاء به.

(٢) عن سيّدنا عبد الله بن عمر: رواه الحاكم (٤٢٣٦)، قال الذّهبيّ: هو الذي اختلقه والخبر كذب. ورواه الطّبرانيّ في الدّعاء (١٠٥٥) عن نافع، عن سّيدنا ابن عمر، وفيه سعيد بن موسى الأزديّ متهم. ورواه في الكبير (٤٨٨٧)، والدّعاء (١٠٥٤) عن سيّدنا زيد بن ثابت، قال الهيثميّ (١٤١٧٣): فيه من لم أعرفهم.

(٣) ينظر: البداية والنهاية ٦/ ١٢.

(٤) لعلّه أراد (النّوويّ)، فقد نقله عن أبي عمرو بن الصّلاح في شرح مسلم ١/ ٢٣٢، وحكاه المزّيّ دون عزو في تهذيب الكمال ١/ ٢١٠.

(٥) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ ٣٨٧.

وَفِي الْعَنْزِ الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْوَى الْجُنْدَ، ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ: «أَمْلِكْهَا، وَمَا أَرَاكَ» فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَد انْطَلَقَتْ.

رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ، وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا»(١).

وَقَالَ لِفَرَسِهِ عليه السلام وَقَدْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ: «لَا تَبْرَحْ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا»، وَجَعَلَهُ قِبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا حَتَّى صَلَّى ﷺ.

وَيَلْحَقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْهُمْ/ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ(٢). [١٤١/ ب]

وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ، وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَئِمَّةِ.

ابن رسلان

(امْلُكْهَا): هو بضمّ اللّام.

الشمني

قوله: (لِفَرَسِهِ): الخيل المتّفق عليها لرسول الله ﷺ ـ قاله الحافظ الدّمياطيّ ـ سبعة؛ وقد نظمها القاضي بدر الدّين ابن جماعة في بيت/ فقال: [البسيط] [٥٨/ ب]

وَالْخَيْلُ سَكْبٌ لَحِيفٌ سَبْحَةٌ ضَرِبٌ ... لِـزَازٌ مُرْتَجِزٌ وَرْدٌ لَهَا أَسْـرَارُ(٣)

---

(١) رواه ابن قانع في معجمه ترجمة نافع الصّحابي ولم ينسبه (١١١٤)، وابن سعد ١/ ١٤١، ٧/ ٤٩. في البداية والنهاية ٨/ ٦٢٨: غريب جدًّا متنًا وإسنادًا. ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٨١)، والشّاشيّ في مسنده (١٧٤)، والطّبرانيّ في الكبير (٥٤٩٦) عن سعد مولى أبي بكر، وصحّحه الهيثمي (١٤١٤٢). في البداية والنهاية ٨/ ٦٢٨: غريب جدًّا متنًا وإسنادًا، وفي إسناده من لا يعرف حاله.

(٢) رواه الواقديّ عن سيّدنا ابن عباس وغيره (١/ ١٩٨)، في المحرم سنة سبع. ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٦٢٨)، عن جعفر بن عمرو، وفيه أنّه ﷺ بعث أربعة نفر.
ونحوه في الكبير للطّبرانيّ عن المسور بن مخرمة (١٢)، وضعّفه الهيثمي (٩٥٨٦).

(٣) ينظر: السّيرة النبويّة للدّمياطيّ ١٧٩، المختصر الكبير في سيرة الرّسول ﷺ لابن جماعة ١٣٦.

فَصْلٌ
فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَكَلَامِهِمْ وَكَلَامِ الصِّبْيَانِ وَالْمَرَاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ [ﷺ]

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ ـ هُوَ الطَّحَّانُ ـ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا، فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيكُمْ، ....

ابن رسلان

(وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ): بكسر القاف بعد الباء الموحّدة والياء المشدّدة: شيخ أبي داود والبغويّ [١٤/ ب] ومسلم/ ، وهو واسطيّ، توفّي سنة تسعة وثلاثين ومائتين(١).

الشمني

فصل: في إحياء الموتى. قوله: (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ): قال المزّيّ في الأطراف: هكذا وقع هذا الحديث في رواية أبي سعيد بن الأعرابيّ عن أبي داود، وعند باقي الرّواة عن أبي سلمة أنّ رسول الله ﷺ، ليس فيه عن أبي هريرة(٢).

قوله: (مَصْلِيَّةً): بفتح الميم وسكون الصّاد المهملة، أي: مشويّة(٣).

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال ٦٧٥٠، الكاشف للذهبي ٦١٠٢.
(٢) ينظر: تحفة الأشراف ١١/ ٦.
(٣) ينظر: الصحاح ٢٤٠٣. قال في الجمهرة (٨٩٨): مصليّة، أي: مشتواة، ولا يقال: مشويّة.

فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ». فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ، وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ/ . قَالَ: فَأَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ[1]. [١٤٢/ أ]

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ، وَفِيهِ قَالَتْ: أَرَدْتُ قَتْلَكَ. فَقَالَ: «مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَلِكَ». فَقَالُوا: نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «لَا»[2].

وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِ وَهْبٍ، قَالَ: فَمَا عَرَضَ لَهَا[3].

وَرَوَاهُ ـ أَيْضًا ـ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَفِيهِ: «أَخْبَرَتْنِي بِهِ هَذِهِ الذِّرَاعُ»، [قَالَ:] وَلَمْ يُعَاقِبْهَا[4].

وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ: «أَنَّ فَخْذَهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ: «فَقَالَتْ: إِنِّي مَسْمُومَةٌ»[5].

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَقَالَ فِيهِ: فَتَجَاوَزَ عَنْهَا[6].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (بِشْرُ): بكسر الموحّدة وسكون المعجمة: هو ابن البراء بن معرور بفتح الميم وسكون العين المهملة[7].

---

(١) رواه أبو داود (٤٥١٢).
(٢) رواه البخاريّ (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).
(٣) رواه أبو داود (٤٥٠٩).
(٤) رواه أبو داود (٤٥١٠).
(٥) رواه ابن سعد ١/ ١٣٦.
(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٣٨، الثّقات لابن حبان ٢/ ١٧.
(٧) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٢٠٩.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ(١).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّنِي، فَالْآنَ أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»(٢).

وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ شَهِيدًا، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ(٣).

ابن رسلان

و(تُعَادُّنِي): بتشديد الدّال المضمومة، أي: تراجعني وتعاودني أَلَم سُمِّها في أوقات معدودة.

(أَبْهَرِي): بفتح الهمزة والهاء بينهما باء موحّدة. وهو عِرق يكشف الصّلب، والقلب متّصل به، فإذا انقطع مات صاحبه. وهما أَبهران يخرجان مِن القلب ثمّ يتشعب منهما سائر الشَّرايين.

الشمني

قوله: (فِي لَهَوَاتِ): بثلاث فتحات: جمع «لهاة»: وهي في الأصل اسم اللَّحمْة المعلّقة في أقصى الفم(٤). قوله: (أُكْلَةُ خَيْبَرَ): بضمّ الهمزة(٥). قوله: (تُعَادُّنِي): بضمّ أوّله ورابعه وتشديده، أي: تراجعني وتعاودني ألم سمّها، قال الدّاوديّ: الألم الّذي حصل له ﷺ من الأكلة هو نقص لذّة ذوقه، قال ابن الأثير(٦): وليس ببيّن، لأنّ نقص الذّوق ليس بألم. قوله: (أَبْهَرِي): بفتح الهمزة وسكون الموحّدة: عِرْق يكشف الصّلب والقلب، إذا انقطع مات صاحبه(٧). فإن قيل: ما الجمع بين قوله تعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]........

---

(١) رواه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٥١٢)، مرسلًا.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٣٨.

(٤) ينظر: البارع في اللغة ١١٣، مشارق الأنوار ١/ ٣٦٣.

(٥) قال الخطّابيّ في إصلاح غلط المحدّثين ٦٩: لا يجوز أن يُروى: «أَكْلَة»، مفتوحة الألف، كما رواه بعض أصحاب الحديث، إنّما الأَكْلَةُ بمعنى المَرَّة الواحدة من الأكل، و«الأُكْلَةُ»، بالضَّمّ: اللُّقمة.

(٦) في التوضيح لابن الملقن ٢١/ ٦٢٢ قال ابن التِّين: وليس ببيِّن؛ لأن نقص الذوق ليس بألم.

(٧) ينظر: مطالع الأنوار ١/ ٥٤٧، كشف المشكل لابن الجوزي ٢٥٩٦.

وَقَالَ ابْنُ سُحْنُونَ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّتْهُ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَجَابِرٍ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا. [١٤٢/ ب]

وَكَذَلِكَ قَدِ اخْتُلِفَ فِي قَتْلِهِ لِلَّذِي سَحَرَهُ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَعَفْوُهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ[(١)].

وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبَزَّارُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: فَبَسَطَ يَدَهُ، وَقَالَ: «**كُلُوا بِسْمِ اللهِ**»، فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا[(٢)].

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ [رضي الله عنه]:

وَقَدْ خَرَّجَ حَدِيثَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَخَرَّجَهُ الْأَئِمَّةُ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، وَقَدِ اخْتَلَفَ أَئِمَّةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا الْبَابِ:

ابن رسلان

(ابْنُ سُحْنُونَ): بضمّ السّين المهملة [وبفتحها أيضًا[(٣)]]، اسمه محمّد[(٤)].

و**(بِشْرُ بْنِ الْبَرَاءِ)**: بكسر الباء وإسكان الشّين المعجمة.

و**(الْبَرَاءِ)**: مخفّف الرّاء: هو ابن معرور، بسكون العين.

الشمني

وبين هذا الحديث المقتضي لأنّ موته عليه الصلاة والسلام للسّمّ الصّادر من اليهوديّة؟ والجواب: أَنَّ الآية نزلت عام تبوك، والسّمّ كان بخيبر قبل ذلك.

---

(١) رواه ابن سعد ٢/ ١٥٤.

(٢) صحّحه الهيثميّ (١٤٠٩١).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ذكر ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٧٤ أنّ الفقيه محمّد سحنون المالكيّ القيروانيّ توفّي سنة ٢٥٥هـ.

فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيِّتَةِ أَوِ الْحَجَرِ أَوِ الشَّجَرِ، وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يُحْدِثُهَا اللهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا، دُونَ تَغْيِيرِ أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللهُ(١).

وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِيجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا، ثُمَّ الْكَلَامِ بَعْدَهُ. وَحُكِيَ هَذَا ـ أَيْضًا ـ عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ(٢).

ابن رسلان

(وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ)، أي: الباقلانيّ، رضي الله تعالى عنهما.

الشمني

قوله: (عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ): أي: الأشعريّ، وهو عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعريّ، أخذ فقه الشّافعيّ عن أبي إسحاق المروزيّ/ ، كذا في طبقات السُّبكيّ(٣)، وبه رَدَّ [٥٩/ أ] على مَن قال أنّه مالكيّ، وكان في أوّل أمره معتزليًّا تلميذًا للجبّائيّ، وكان صاحب نظر وإقدام على الخصوم، وكان الجبائيّ صاحب تصنيف، فكان الجبّائيّ إذا عُرضت له مناظرة يقول للأشعريّ: نُب عنّي، وأقام الأشعريّ على الاعتزال أربعين سنة، ثمّ إنّه غاب عن النّاس في بيته خمسة عشر يومًا، ثمّ خرج إلى الجامع وصعد المنبر وقال: أيّها النّاس، إنّما تغيّبتُ عنكم هذه المدّة لأنّي نظرت فتكافأت عندي الأدلّة، ولم يترجّح عندي شيء على شيء، فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا. وانخلع مِن ثوب كان عليه، ودفع الكتب التي ألّفها على مذهب أهل السُّنّة للنّاس، ولد سنة ستّين ومائتين، وتوفّي ستّ وثلاثين، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاثمائة(٤).

---

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الدّيانة ٧٦، النّظاميّ لأبي بكر بن فورك لوحة ٧٣/ ب.

(٢) حكاه ابن فورك أنّه مقتضى كلام الإمام أبي الحسن. ينظر: مجرّد مقالات أبي الحسن الأشعريّ ٦٨.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٣.

(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني ٨١٧.

وَكُلٌّ مُحْتَمَلٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ؛ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا/ لِوُجُودِ الْحُرُوفِ [١٤٣/ أ] وَالْأَصْوَاتِ؛ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا.

فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا؛ إِذْ لَا يُوجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ، خِلَافًا لِلْجُبَّائِي مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي إِحَالَةِ[١] وُجودَ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبِ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ، وَالْتَزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَى وَالْجِذْعِ وَالذِّرَاعِ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاةً وَخَرَقَ لَهَا فَمًا وَلِسَانًا وَآلَةً أَمْكَنَهَا بِهَا مِنَ الْكَلَامِ.

وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّمُ بِهِ آكَدَ مِنَ التَّهَمُّمِ بِنَقْلِ تَسْبِيحِهِ أَوْ حَنِينِهِ، وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَالرِّوَايَةِ مِنْ ذَلِكَ، فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ. وَالْمُوَفِّقُ اللهُ.

وَرَوَى وَكِيعٌ، رَفْعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ. فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟». فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ. رَسُولُ اللهِ ﷺ[٢].

ابن رسلان

(الْجُبَّائِيِّ): بضمّ الجيم وتشديد الباء.

(وَخَرَقَ لَهُمَا): بتخفيف الرّاء.

الشمني

قوله: (الْجُبَّائِيِّ): هو أبو عليّ محمَّد بن عبد الوهّاب، رئيس المعتزلة بالبصرة[٣]، قال الذّهبيّ وابن خلّكان: وجُبى: مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر والنّخيل وقصب السُّكر وغيرها، مات سنة ثلاث وثلاث مائة[٤].

---

(١) في (ف)، (ج)، (هـ): (إحالته).

(٢) رواه البيهقيّ في الدّلائل (٦/ ٦٠) عن شمر بن عطية، عن بعض أشياخه.

(٣) ينظر: الأنساب للسمعاني ٨١٧.

(٤) ينظر: المسالك والممالك ٦٥، سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٨٣، وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٨.

وَرُوِيَ عَنْ مُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ: رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَجَبًا، جِيءَ بِصَبِيٍّ يَوْمَ وُلِدَ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

[١٤٣/ ب] وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ/ الْيَمَامَةِ، وَيُعرَفُ بِحَدِيثِ شَاصُونَةَ اسْمِ رَاوِيْهِ، وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ [ﷺ]: «صَدَقْتَ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ». ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ، فَكَانَ يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ(١).

وَعَنِ الْحَسَنِ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُنَيَّةً لَهُ فِي وَادِي كَذَا، فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي، وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا: «يَا فُلَانَةُ، أَجِيبِي بِإِذْنِ اللهِ». فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَقَالَ لَهَا: «إِنَّ أَبَوَيكِ قَدْ أَسْلَمَا، فَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أَرُدَّكِ عَلَيْهِمَا». قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، وَجَدتُّ اللهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا.

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ تُوفِّيَ وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ عَمْيَاءُ، فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا، فَقَالَتْ: مَاتَ ابْنِي؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَتِ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ». فَمَا بَرِحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا(٢).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ: كُنْتُ فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ،

ابن رسلان

(مُعَرِّضِ): بفتح العين المهملة وتشديد الرّاء المكسورة بعدها ضاد معجمة. (شَاصُونَةَ): بشين معجمة وبعد الألف صاد مهملة وبعد الواو نون. (ابْنِ شَمَّاسٍ): بفتح الشّين المعجمة وتشديد الميم وبالسّين المهملة: الخزرجيّ، شهد له النّبيّ ﷺ بالجنّة، استشهد يوم اليمامة(٣).

---

(١) رواه أبو نعيم في المعرفة (٦٣٥٥)، والبيهقيّ في الدلائل (٦/ ٥٩)، وقال: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيّين بإسناد مرسل بخلافه في وقت الكلام. ورواه الخطيب في تاريخه ٤/ ٢١٣، وابن عساكر (١١٤٢) من طريق الكديمي وهو أحد المتروكين. في البداية والنهاية ٩/ ٦٠: قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديميّ إلّا أنّه بإسناد غريب.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في جزء من عاش بعد الموت (١)، والبيهقيّ في الدّلائل ٦/ ٥٠.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ٤/ ٣٦٩.

وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ، فَسَمِعْنَاهُ حِينَ أَدْخَلْنَاهُ القَبْرَ يَقُولُ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عُمَرُ الشَّهِيدُ/ ، وَعُثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ»، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ (١). [١٤٤/ أ]

وَذُكِرَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ الْمَدِينَةِ، فَرُفِعَ وَسُجِّيَ؛ إِذْ سَمِعُوهُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَالنِّسَاءُ يَصْرُخْنَ حَوْلَهُ، يَقُولُ: أَنْصِتُوا، أَنْصِتُوا. فَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ. صَدَقَ». وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ. ثُمَّ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ ـ يَا رَسُولَ اللهِ ـ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ (٢) (٣).

[فَسُبْحَانَ الْقَدِيرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ): بن زيد بن أبي زهير، قال أبو نعيم الأصبهانيّ: خارجة بن زيد تكلّم بعد الموت. ثمّ قال: والصّحيح أنّ الّذى تكلّم بعد الموت زيد بن خارجة (٤)، كذا قال أبو عمر في الاستيعاب (٥)، قال الذّهبيّ: زيد بن خارجة المتكلّم بعد الموت على الصّحيح، وقيل: المتكلّم بعد الموت أبوه، وذلك وهم؛ لأنّه/ قُتل يوم أُحد (٦). [٥٩/ ب]

---

(١) رواه ابن أبي الدُّنيا في جزء من عاش بعد الموت (٨): عن عبد الله بن عبيد الأنصاريّ، أنّ رجلًا من قتلى مسيلمة تكلم فقال: «محمّد رسول الله ﷺ، أبو بكر الصّدّيق، عثمان اللّين الرّحيم»، ورواه البيهقيّ في الدّلائل (٦/ ٥٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤)، وابن أبي الدُّنيا في جزء من عاش بعد الموت (٧)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١١٠٦)، والطبرانيّ في الكبير (٥١٤٤)، (٥١٤٥)، ووثق رجاله الهيثميّ (٨٩٢٥).

(٣) في طرّة الأصل: (بلغت سماعًا ومقابلة في [المجلس] الرّابع على الشّيخ شرف الدّين ابن الكويك).

(٤) ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ١١٧٨.

(٥) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٥٤٧: زيد بن خارجة هو الّذي تكلّم بعد الموت، لا يختلفون في ذلك.

(٦) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٩٨.

فَصْلٌ
فِي إِبْرَاءِ الْمَرْضَى وَذَوِي الْعَاهَاتِ

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ ، فِيمَا أَجَازَنِيهِ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ النَّحَاسِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ الْوَرْدِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ هِشَامٍ، عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، ....

ابن رسلان

(الْبَرْقِيِّ): بفتح الباء الموحّدة: منسوب إلى «برقة» مِن بلاد الغرب (١). و**(الْبَكَّائِيِّ)**: بفتح الباء وتشديد الكاف وبالمدّ: منسوب إلى «البكائيّ» وهو ربيعة بن عمر (٢).

الشمني

فصل: في إبراء المرضى. قوله: **(عَنِ ابْنِ هِشَامٍ)**: هو أبو محمَّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب، أصله من البصرة، وتوفّي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (٣).

قوله: **(ابْنُ شِهَابٍ)**: هو محمَّد بن مُسلم بن عُبيد الله بن عبد الله الزُّهريّ، ممّن يروي عنه ابن إسحاق، وفي بعض النّسخ (ابْنُ هِشَامٍ)، وليس بصحيح.

قوله: **(عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِيِّ)**: بفتح الموحّدة وتشديد الكاف (٤).

---

(١) الأنساب للسمعاني (٤٥٦): بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء.
(٢) كذا بالأصول، قال الحازميّ في عجالة المبتدي ٢٦: منسوب إلى «البَكَّاء» وهو ربيعة بن عمرو.
(٣) كذا في وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧. وفي تاريخ ابن يونس ٢/ ١٣٧، وصوّبه الذّهبيّ في السير ١٠/ ٤٢٩: توفّي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ثماني عشرة ومائتين بمصر.
(٤) قال السمعاني في الأنساب ٢٩٠: هذه النّسبة إلى بني البكّاء وهم من بني عامر بن صعصعة، وهو أبو محمّد زياد بن عبد الله بن الطّفيل البكّائيّ العامريّ الكوفيّ، وكان فاحش الخطأ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وأمّا فيما وافق الثّقات فإن اعتبر بها معتبر فلا ضير.

وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةِ أُحُدٍ بِطُولِهَا، قَالَ: وَقَالُوا: قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَا نَصْلَ لَهُ، فَيَقُولُ: «ارْمِ بِهِ». وَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ.

وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ ـ يَعْنِي: ابْنَ/ النُّعْمَانِ ـ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ[1]. [١٤٤/ ب]

وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ [عَنْ][2] ابْنِ عُمَرَ ابْنِ قَتَادَةَ، وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ[3].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (لَا نَصْلَ لَهُ): بالنّون المفتوحة والصّاد المهملة السّاكنة.

قوله: (وَقَدْ رَمَى رسول الله ﷺ يَوْمَئِذٍ بِقَوْسِهِ): كان له ﷺ قسي: الرّوحاء والصّفراء مِن نَبْعٍ، وهو بنون فموحّدة فمهملة: شجر مِن شجر الجبال تُتخذ منه القسيّ ومِن أغصانه السِّهام، والبيضاء مِن شَوْحَط أصابها مِن بني قينقاع، والزَّوراء والكَتُوم لانخفاض صوتها إذا رَمى منها، قيل: والسَّداد. قال صاحب الهدي: والتي انكسرت في أُحُد هي الكَتُوم[4].

---

(١) السيرة لابن إسحاق (٣٢٨)، وعنه ابن هشام في السيرة (٢/ ٨٢) وهو مرسل.

(٢) مدرجة في (م)، وهو الصّواب. ينظر: شرح الشفا للقاري ١/ ٦٥٤. ولم أقف على هذا الطّريق.

(٣) حديث عاصم رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه ٢/ ٦٥٢، والبغوي في معجمه ٥/ ٤٧ عنه عن جدّه. وأبو يعلى (١٥٤٩)، وأبو عوانة في مستخرجه (٦٩٢٩) عنه عن أبيه عن قتادة. ورواه ابن قانع في معجمه ٢/ ٣٦١ عنه عن محمود بن لَبِيد، عن قتادة. وحديث أبي سعيد رواه أبو نعيم واستغربه في الحلية ٦/ ٣٣٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٣.

(٤) قال في زاد المعاد ١/ ١٢٦: كسرت يوم أحد فأخذها قتادة بن النعمان، وهو الصّحيح وليس كما في خلاصة سير سيّد البشر ١٧٣: الكتوم كسرت يوم بدر.

وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرَدٍ. قَالَ: فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ[(١)].

وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ ....

ابن رسلان

(يَوْمَ ذِي قَرَدٍ): بفتح القاف والرّاء، وحكى السُّهيلي الضّمّ فيهما[(٢)]: ماء على نحو يوم مِن المدينة ممّا يلي بلاد غطفان بينهما وبين خيبر، وهي غزوة الغابة.

(وَلَا قَاحَ): أي: ما حصل فيه قيح. يقال منه: قاح الجُرح وقيّح. والقيح: المِدّة ـ بالكسر ـ لا يخالطها دم.

الشمني

قوله: (فِي يَوْمَ ذِي قَرَدٍ): بفتح القاف والرّاء: ماء على ليلتين مِن المدينة بينها وبين خيبر[(٣)]. قال ابن سعد: كان يوم ذي قَرَدٍ في ربيع الأوّل سنة سِتّ[(٤)]، وفي البخاريّ: كان قبل خيبر بثلاثة أيّام[(٥)]. قوله: (قَاحَ): بالقاف والحاء المهملة، يقال: قاح الجرح وقَيَّح: إذا حصل فيه الـمِدّة الّتي لا يخالطها دم[(٦)]. قوله: (وَرَوَى النَّسَائِيُّ): هو الحافظ أبو عبد الرّحمن أحمد بن شُعيب صاحب السّنن، توفّي سنة عشرين وثلاثمائة، ولم يتأخّر بعد الثّلاثمائة من أصحاب الكتب السِّتّة إلّا هو[(٧)].

---

(١) رواه الحاكم (٦٠٣٢)، والبيهقيّ في الدّلائل (٤/ ١٩٣) بلفظ: «ما ضرب عليّ ساعة قطّ ولا قرح عليّ».
(٢) ينظر: الروض الأنف ٧/ ٥.
(٣) ينظر: مطالع الأنوار ٣/ ٩٦.
(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٦١.
(٥) صحيح البخاري، باب غزوة ذي قرد.
(٦) ينظر: الألفاظ لابن السكيت ٧٧، تهذيب اللغة ٥/ ٨٣، الصحاح ٣٩٨.
(٧) في تاريخ ابن يونس ٢/ ٢٤: كان إمامًا في الحديث، ثقة ثبتًا حافظًا، وكان خروجه مِن مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة، وتوفّي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة.

عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ أَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي. قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّي مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ. يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي. اللَّهُمَّ، شَفِّعْهُ فِيَّ». قَالَ: فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِهِ(١).

وَرُوِيَ أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ اسْتِسْقَاءٌ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَثْوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى أَنْ قَدْ هُزِئَ بِهِ، فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفًا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللهُ(٢).

وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ، عَنْ حَبِيبِ ....

ابن رسلان

و(ابْنِ حُنَيْفٍ): بضمّ الحاء المهملة وفتح النّون مُصغّرًا: أخو سهل بن حنيف بن العُلَيم بضمّ العين المهملة مصغّرًا.

(عَلَى شَفًا): بفتح الشّين المعجمة والفاء مع المدّ، أي: أشرف على الموت.

الشمني

قوله: (عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ): بضمّ الحاء المهملة وفتح النّون، شهد أُحدًا وما بعدها، وتولّى مَسْح سَواد العراق لِعُمر(٣).

قوله/ : (عَلَى شَفًا): بفتح الشّين المعجمة والقصر، يقال: أشفى المريض على الموت [٦٠/ أ] وما بقي منه إلّا شَفا، أي: قليل(٤).

قوله: (وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ): بضمّ العين المهملة: هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمَّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد المكّيّ، صاحب كتاب الضّعفاء(٥).

---

(١) رواه التّرمذيّ وحسّنه (٣٥٧٨)، والنّسائيّ في الكبرى (١٠٤١٩-١٠٤٢١)، والحاكم (١٩٠٩).

(٢) مغازي الواقديّ ١/ ٣٥٠.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ٣٨٠٥، ومسح سواد العراق يقصد به: تقدير خراجها وجزيتها.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ٣/ ١٩٩.

(٥) ثقة جليل القدر، عالم بالحديث، مقدم في الحفظ، توفّي بمكة ٣٢٢هـ. ينظر: بيان الوهم والإيهام ٥/ ٦٤١.

ابْنِ فُدَيْكٍ ـ ويقالُ فُرَيْكٍ ـ: أَنَّ أَبَاهُ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا، فَنَفَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ، فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ[(١)].

[١٤٥/ أ] وَرُمِيَ كُلْثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ / ﷺ فِيهِ فَبَرَأَ[(٢)].

وَتَفَلَ عَلَى شَجَّةِ عَبدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ فَلَمْ تَمِدَّ[(٣)].

ابن رسلان

(ابْنِ فُدَيْكٍ): بضمّ الفاء وفتح الدّال، ويقال: «فويك»، بالواو بدل الدّال[(٤)]. زاد المستغفريّ: فسأله ما أصابك؟ فقال: وقعت رِجلي على حيَّة. **(وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ)**: زاد المستغفريّ: وإنّ عينيه لمبيَضتان. **(كُلْثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ)**: بضمّ الحاء وفتح الصّاد المهملتين.

(ابْنِ أُنَيْسٍ): بضمّ الهمزة وفتح النّون: الجُهنيّ، مات سنة أربع وخمسين بالمدينة[(٥)].

الشمني

قوله: **(كُلْثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ)**: بضمّ الحاء وفتح الصّاد المهملتين.

قوله: **(فَبَرَأَ)**: المعروف أنّ: «بَرَأَ مِن المرضِ» بفتح الرّاء، و«بَرِئَ مِن الدَّين» بكسرها[(٦)].

قوله: **(فَلَمْ تُمِدَّ)**: بضمّ أوّله وكسر ثانيه، مِن: أَمَدَّ الجرحُ: صار فيه مدّة[(٧)].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٢٣٥٦٣)، والطّبرانيّ في الكبير (٣٥٤٦)، وقال الهيثميّ: وفيه من لم أعرفهم (١٤١٠٠)، وضعّفه البوصيريّ في إتحاف الخيرة المهرة (٦٤٧٢).

(٢) حكاه ابن سعد (٤٣٨)، ورواه ابن الجوزيّ في المنتظم من طريقه ٥/ ٤٨.

(٣) رواه الطَّبرانيّ في الكبير (٣٣٤)، وضعّفه الهيثميّ (١٤١٠٢).

(٤) ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٨٣١.

(٥) قال الإمام البخاري في التاريخ الكبير ٥/ ١٤: عبد الله بن أُنيس، أبو يحيى، الجُهَنِّي، ويقال: الأنصاريّ. قال أبو بكر ابن دريد في الاشتقاق ٥٧٣: كانوا حلفاءَ لبطنٍ من جُهينة، فحالفَ ذلك البطنُ بني سَلِمة مِن الأنصار.

(٦) في تهذيب اللغة ١٥/ ١٩٣: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ: لغة أهل الحجاز. وسائر العرب يقولون: بَرِئْت مِنَ الْمَرَضِ، وأمّا قولهم: بَرِئْتُ مِنَ الدَّيْنِ أَبْرَأُ بَرَاءَةً؛ وكذلك: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ فلَانٍ أَبْرَأُ بَرَاءَةً، فليس فيها غير هذه اللُّغة.

(٧) ينظر: غريب الحديث للحربي ١١٣٦، المنتخب من غريب كلام العرب ٤٧٨.

وَتفَلَ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِدًا، فَأَصْبَحَ بَارِئًا(١).

وَنَفَثَ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِئَتْ(٢)(٣)، وَفِي رِجْلِ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنَ الْأَشْرَفِ فَبَرِئَتْ(٤)، وَعَلَى سَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذِ انْكَسَرَتْ فَبَرِئَ مَكَانَهُ، وَمَا نَزَلَ(٥) عَنْ فَرَسِهِ(٦).

ابن رسلان

(وَنَفَثَ): النّفث: نفخ رقيق بلا ريق. وهو شبيه بالنّفخ، وهو أقلّ مِن التَّفل؛ لأنّ التَّفل معه ريق، وهو أقلّ من البزق.

(فَبَرِئَتْ): بكسر الرّاء. يقال: بَرِئت -بكسر الرّاء- مِن المرض بُرُوءًا بالضّمّ، وأهل الحجاز تقول: بَرَأتُ مِن المرض بَرْءًا، بالفتح.

الشمني

قوله: (وَفِي رِجْلِ يزَيْدَ بْنِ مُعَاذٍ): قيل لم يحضر هذه الواقعة أحد يسمّى يزيد بن مُعاذ، بل ولا في الصّحابة أحد يسمّى يزيد بن معاذ، إلّا أن يكون نُسب إلى جدّ له أو إلى خلاف الظّاهر؛ والّذي جُرح في رجله أو في رأسه على الشّكّ مِن الرّاوي في قتل كعب بن الأشرف إنّما هو الحارث بن أوس بن مُعاذ بن النُّعمان، وقيل: الحارث بن أوس بن النُّعمان، وقيل: هما واحد نسب في أحدهما إلى جدّه.

(١) رواه البخاريّ (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦) عن سيّدنا سهل بن سعد.
(٢) في حاشية (ف): (قال شيخنا الحافظ جمال الدّين المزّيّ: المعروف برَأ من المرض، وبرِئ من الدّين).
(٣) رواه البخاريّ (٤٢٠٦) عن سيّدنا سلمة.
(٤) في المناهل (٦٥١): رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة، ورواه الواقديّ بأسانيد، لكن قال: الحارث بن أوس بدل زيد بن معاذ، ورواه البيهقيّ من حديث جابر، وقال بدلهما عباد بن بشر.
(٥) في (ف)، (هـ): (زال).
(٦) رواه أبو القاسم البغويّ في معجمه (١٨٣٥)، وعنه البيهقيّ في الدّلائل (٦/ ١٨٤)، ورواه أبو نعيم في المعرفة (٤٩٥٨).

وَاشْتَكَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ: «اللَّهُمَّ، اشْفِهِ أَوْ عَافِهِ». ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، فَمَا اشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ(١).

وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَلْصَقَهَا فَلَصِقَتْ. رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ.

وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا: أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ يَسَافَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ(٢).

ابن رسلان

(مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ): بضمّ الميم وفتح الغين المهملة وكسر الواو المشدّدة وبالذّال المعجمة: هو معوّذ بن الحارث بن رفاعة. (عَفْرَاءَ): بفتح العين المهملة وفتح الفاء وبالمدّ، وهي أمّه، وهي بنت عُبيد بن ثعلبة. ومعوّذ هو الّذي قتل أبا جهل بن هشام ببدر ثمّ قاتل حتّى قتل بها(٣).

(خُبَيْبَ بْنَ يَسَافَ): بضمّ الخاء المعجمة: الصّحابيّ، وهو جدُّ خبيب بن عبد الرّحمن.

(شِقُّهُ): قال ابن مالك: الشِّقّ بكسر الشّين المعجمة: النِّصف والجانب(٤).

الشمني

قوله: (وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ): قيل: المعروف أنّ عكرمة بن أبي جهل فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب أباه. قوله: (مُعَوِّذِ): بكسر الواو المشدّدة وفتحها: صحابيّ معروف قُتل يوم بدر. قوله: (خُبَيْبَ بْنَ إِسَافَ): «خُبيب» بضمّ الخاء المعجمة وفتح الموحّدة المخفّفة، و«إساف» بكسر الهمزة، ويقال: «يساف» بالمثنّاة التَّحتيّة، شهد بدرًا وأُحدًا وما بعدهما،كان نازلًا بالمدينة فتأخّر إسلامه حتّى سار رسول الله ﷺ بدرًا فلحقه في الطّريق فأسلم، وشهد بدرًا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شُّقه فتَفَل ﷺ على شقِّه ولأَمَهُ وردَّه،
[٦٠/ ب] فانطلق / فقَتل الّذى ضربه، ثمّ تزوّج ابنته بعد ذلك فكانت تقول: لا عُدمتُ رجلًا وَشَّحَكَ هذا الوِشَاحَ، فيقول لها: لا عُدمتِ رجلًا عجّل أباك إلى النّار(٥).

---

(١) ورواه التَّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٥٦٤)، والحاكم (٤٢٣٩).

(٢) مغازي الواقدي ١/ ٨٢، الدّلائل للبيهقيّ ٦/ ١٧٨.

(٣) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٨٥٤.

(٤) قاله في إكمال الأعلام ٢/ ٣٤٣.

(٥) ينظر: أسد الغابة ٢/ ١٥٢.

وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ مَعَهَا صَبِيٌّ بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وأَمَرَهَا بِسَقْيِهِ وَمَسِّهِ بِهِ، فَبَرَأَ الْغُلَامُ وَعقَلَ/ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ[1]. [١٤٥/ ب]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَثَعَّ ثَعَّةً، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ فَشُفِيَ[2].

وَانْكَفَأَتِ الْقِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ، فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ، وَتَفَلَ فِيهِ فَبَرَأَ لِحِينِهِ[3].

ابن رسلان

(فَثَعَّ ثَعَّةً): / : بفتح الثّاء المثلّثة وتشديد العين المهملة، أي: تَقَيّأ. والثَّعَّة: المرَّة الواحدة[4]. [١٥/ أ]

(مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ): قال الجوهريّ: و«الجَرْوُ»: ولد الكلب والسِّباع، والجمع «أَجْرٍ»[5].

(ابْنِ حَاطِبٍ): بالحاء والطّاء المهملتين، ابن الحارث بن معمر. يقال: إنّه أوّل مَن تسمّى باسم النّبيّ ﷺ.

الشمني

قوله: (فَثَعَّ): بالمثلّثة والعين المهملة المشدّدة، أي: قَاءَ[6]. قوله: (مِثْلُ الْجَرْوِ): هو بتثليث الجيم: وَلَد الكلب والسَّبُع[7]. قوله: (ابْنِ حَاطِبٍ): بالحاء والطّاء المهملتين.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٥٨٤).
(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٥٨٠).
(٣) رواه النّسائيّ في الكبرى (٧٤٩٦)، (٩٩٤٤)، (١٠٧٩٧)، وابن حبّان (٢٩٧٧)، والحاكم (٦٩٠٩).
(٤) قاله ابن الأثير في النهاية ١/ ٢١٢.
(٥) ينظر: الصحاح ٢٣٠١.
(٦) ينظر: الصحاح ١١٩٣.
(٧) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٤/ ٨٣.

وَكَانَتْ فِي كَفِّ شُرَحْبِيلَ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانِ الدَّابَّةِ، فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ(١).

وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاوَلَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْحَيَاءِ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فِيكَ، فَنَاوَلَهَا مَا فِي فِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنِ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا(٢).

ابن رسلان

(**شُرَحْبِيلِ**): بضمّ الشّين المعجمة. و(**الْجُعْفِيِّ**): بضمّ الجيم.

و(**السَّلْعَةُ**): بفتح السّين المهملة. قال الجوهريّ: هي الشَّجَّةُ(٣).

(**وَعِنَانِ الدَّابَّةِ**): بكسر العين.

الشمني

قوله: (**سِلعة**): بكسر السّين المهملة: زيادة تحدث في الجسد كالغُدّة، يكون قدر الحمّصة إلى قدر البطيخة(٤).

قوله: (**يَطْحَنُهَا**): بفتح الحاء المهملة: مضارع «طَحَنَ» بفتحها أيضًا.

❊ ❊ ❊

(١) رواه البيهقيّ في الدّلائل ٦/ ١٧٦.

(٢) رواه الطَّبرانيّ في الكبير (٧٨١٢) عن أبي أمامة، وفيه: قَالَتْ: نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَهَا. قَالَتْ: أَطْعِمْنِي مِمَّا فِي فِيكَ فَأَعْطَاهَا، فَأَكَلَتْ، فَغَلَبَها الْحَيَاءُ، فَلَمْ تُرَافِثْ أَحَدًا حَتَّى مَاتَتْ. ومن طريق آخر (٧٩٠٣)، وفيه: فَنَاوَلَهَا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا الَّذِي فِي فِيكَ، فرواه فَأَعْطَاهَا، فَأَخَذَتْهُ فَأَلْقَتْهُ إِلَى فَمِهَا، فَلَمْ تَزَلْ تَلُوكُهُ حَتَّى ابْتَلَعَتْهُ، فَلَمْ يُعْلَمْ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَذَاءِ وَالذَّرَابَةِ. وضعّفه الهيثميّ (١٤٢٢٧)، (١٤١٣٨).

(٣) ينظر: الصحاح ١٢٣١.

(٤) ينظر: الصحاح ١٢٣١.

فَصْلٌ

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ [ﷺ]

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جِدًّا؛ وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مُتَواتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ، مَعْلُومٌ ضَرُورَةً.

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ[(١)].

* حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ/ الْقَابِسِيُّ، [قَالَ] حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيِّ، [قَالَ:] [١٤٦/ أ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ. قَالَ: «اللَّهُمَّ، أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا آتَيْتَهُ»[(٢)].

ابن رسلان

(الْعَتَّابِيُّ): بفتح العين المهملة وتشديد المثنّاة فوق وبعد الألف باء موحّدة.

و(حَرَمِيٌّ): بفتح الحاء والرّاء المهملتين. (آتَيْتَهُ): بمدّ الهمز، أي: أعطيته.

الشمني

فصل: في إجابة. قوله: (الْعَتَّابِيُّ): بفتح العين المهملة وتشديد المثنّاة الفوقيّة.

---

(١) رواه أحمد (٢٣٢٧٧)، وقال الهيثميّ (١٤٠٠٠): وفيه ما لم أعرفه.

(٢) رواه البخاريّ (٦٣٤٤)، وفيه: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ».

وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ، إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيُعَادُّونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ[١].

وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ، وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي، لَا أَقُولُ سِقْطًا[٢] وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ[٣].

* وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: فَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا[٤].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: **(وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ)**: هو ابن عمّار الحنفيّ اليمانيّ، يروى عن الهرماس وعن طاووس وطائفة. والهرماس له صحبة[٥]. قوله: **(لَيُعَادُّونَ)**: بضمّ المثنّاة التَّحتيّة وتخفيف العين وتشديد الدّال المهملتين. قوله: **(سِقْطًا)**: بتثليث السّين المهملة والقاف: الجنين الّذي يسقط قبل تمامه[٦]. قوله: **(مِائَةً)**: في صحيح البخاريّ: قال أنس: «وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ: أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةَ [بِضْعٌ وَ[٧]] عِشْرُونَ وَمِائَةٌ» انتهى[٨]؛ وكان مَقْدَم الحجّاج البصرة سنة خمس وسبعين، وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين، وقد وُلد له بعد مَقْدَم .....

(١) رواه مسلم (٢٤٨١) بلفظ: «ليتعادون».
(٢) في (ف) فتح السّين وكسرها وضمّها.
(٣) المعجم الكبير للطّبرانيّ (٣٠٠).
(٤) رواه أحمد (١٣٨٦٣)، وإسناده صحيح.
(٥) في الثقات لابن حبان ٥/ ٢٣٣: مات سنة تسع وخمسين. والهرماس هو أبو حدير بن زياد الباهليّ البصريّ.
(٦) ينظر: الصحاح ١١٣٢.
(٧) سقط من الأصول، وأثبته من مصدره.
(٨) صحيح البخاري (١٩٨٢).

وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَمَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالْفُؤُوسِ حَتَّى مَجَلَتْ[١] فِيهِ الْأَيْدِي، وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَكُنَّ أَرْبَعًا. وَقِيلَ: مِائَةَ أَلْفٍ. وَقِيلَ: بَلْ صُولِحَتْ إِحْدَاهُنَّ[٢]؛ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا.

وَأَوْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفًا[٣]، بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ، وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ: أَعْتَقَ يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا.

ابن رسلان

(مَجَلَتْ فِيهِ الْأَيْدِي): بفتح الجيم، أي: تتقلب في العمل؛ ويقال: مَجِلت يده بالكسر.

(بِالْفُؤُوسِ): بضمّ الفاء والهمزة بعدها.

الشمني

الحجّاج أولاد كثيرة؛ ومن كثرة الأولاد ما قال ابن قتيبة: وقع للأرض مِن صلب المهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة ولد[٤]، وقال ابن خلكان في ترجمة تميم بن المعزّ بن باديس: إنّه خلّف مائة ذكر وستّين أنثى[٥].

قوله: **(مجلَتْ)**: بكسر الجيم وفتحها، أي: تَنَفَّطَتْ مِن العمل وحصل بين الجِلد واللَّحْم ماء[٦].

قوله: **(بِالْفُؤُوسِ)**: بهمزة مضمومة بعد الفاء: جمع «فَأْس» بسكون الهمزة، كرأس ورؤوس، وكأس وكؤوس[٧].

---

(١) في (ف) بفتح الجيم وكسرها.
(٢) وهي تُماضِر بنت الأصبغ سيّد كلب، وهي أوّل كلبيّة نكحها قرشيّ، ولم تلد له غير أبي سلمة.
(٣) رواه ابن سعد ٣/ ١٠٠، وابن عساكر ٣٥/ ٢٩٩.
(٤) ينظر: المعارف لابن قتيبة ١/ ٤٠٠.
(٥) ينظر: وفيات الأعيان ١٢٦.
(٦) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ١١٩: مَجِلَتْ تَمْجَلُ، وَمَجَلَتْ تَمْجُلُ، لغتان، ومَجِلَتْ بالكسرِ أجود.
(٧) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٦٥.

وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةِ بَعِيرٍ وَرَدَتْ عَلَيْهِ تَحْمِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَتَصَدَّقَ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا/ وَبِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا. [١٤٦/ ب]

* وَدَعَا لِمُعَاوِيَةَ بِالتَّمْكِينِ [فِي الْبِلَادِ[١]] فَنَالَ الْخِلَافَةَ[٢]، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يُجِيبَ اللهُ دَعْوَتَهُ، فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ[٣].

وَدَعا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِي عَمَرَ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسلَمَ عُمَرُ [رضي الله عنه][٤].

ابن رسلان

....

الشمني

[٦١/ أ] قوله: (وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ): بكسر العين المهملة. روى/ التّرمذيّ أنّ عبد الرّحمن بن عوف أوصى لأمَّهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف[٥]، وقال عروة بن الزُّبير: أوصى عبد الرّحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله، وقال الزُّهريّ: أوصى عبد الرّحمن لمن بقي مِن أهل بدر لكلّ رجل بأربعمائة دينار، وكانوا مائة فأخذوها، وأخذها عثمان فيمن أخذ، وأوصى بألف فرس في سبيل الله[٦].

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) رواه أحمد في فضائل الصّحابة (١٧٥٠)، والآجرّيّ في الشّريعة (١٩١٨)، (١٩١٩)، ولفظه: «اللَّهُمَّ، علّمه الكتاب، ومكّن له في البلاد، وقه العذاب»، وأورده ابن الجوزيّ من بضع في العلل المتناهية ١/ ٢٧٣، وقال: ليس منها ما يصحّ.

(٣) رواه التّرمذيّ وصحّح إرساله (٣٧٥١)، وصحّحه الحاكم (٤٣١٤).

(٤) رواه البخاريّ (٣٦٨٤).

(٥) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٧٥٠).

(٦) رواه ابن عساكر في تاريخه ٣٥/ ٢٩٩.

* وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ الدُّعَاءَ، فَدَعا، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ (١).

* وَدَعَا فِي الِاسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا، ثُمَّ شَكَوْا إِلَيْهِ الْمَطَرَ، فَدَعَا فَصَحُّوا (٢).

* [وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «**أَفْلَحَ وَجْهُكَ، اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُ فِي شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ**» (٣). فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَكَأَنَّهُ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً (٤)] (٥).

* وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ: «**لَا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ**». فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ (٦).

وَفِي رِوَايَةٍ: فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا (٧)، إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى (٨)، وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً (٩) ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (**وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ**): هو الجعديّ، واسمه قيس بن عبد الله، وقيل بالعكس، قال الشِّعر ثمّ بقي ثلاثين سنة لا يقوله، ثمّ نبغ فيه فسُمّي النّابغة.

---

(١) رواه الحاكم (٥٦٦)، عن سيّدنا عمر، قال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلًا أصابنا فيه عطش حتى ظنّنا أنّ رقابنا ستنقطع، حتّى أنّ الرَّجل لينحر بعيره، فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصّدّيق: يا رسول الله، إنّ الله قد عودك في الدّعاء خيرًا فادع له، فقال: «**أتحبُّ ذلك؟**». قال: نعم. فرفع يديه فلم يرجعهما حتّى قالت السّماء، فأظلّت ثمّ سكبت فملؤوا ما معهم، ثمّ ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر.

(٢) تقدّم تخريجه عن سيّدنا أنس.

(٣) رواه الحاكم (٦٠٣٢).

(٤) رواه الواقديّ في المغازي ٢/ ٥٤٥.

(٥) في الأصل: (من الأمّ من غير الرّواية).

(٦) دلائل النّبوّة للبيهقي ٦/ ٢٣٣، ولأبي اليمن الكنديّ جزء بديع خبر شعر ووفاة النابغة الجعدي.

(٧) المعجم لعبد الخالق بن أسد (٢٦).

(٨) رواه الحارث في مسنده (٨٩٤)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢٦٤٨).

(٩) قال الحافظ في الإصابة (٧٤١٧): رواه ابن السَّكن.

وَقِيلَ: أَكْثَرَ مِنْ هَذَا[١].

* وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ: «اللَّهُمَّ، فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[٢]. فَسُمِّيَ بَعْدُ الْحَبْرَ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْآنِ.

* وَدَعَا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ، فَمَا اشْتَرَى شَيْئًا إِلَّا رَبِحَ فِيهِ[٣].

[١٤٧/أ] * وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ[٤]/ مِنَ الْمَالِ[٥].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (الْحَبْرَ): بكسر الحاء المهملة وفتحها، أي: العَالِم.

قوله: (تَرْجُمَانَ): بفتح المثنّاة الفوقيّة وضمّها وضمّ الجيم، وحكى الجوهريّ فتح ....

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٦٤٨): قال ابن قتيبة: عمّر النَّابغة الجعديّ مائتين وعشرين سنة. وقيل: عمّر مائتين وثمانين؛ وهناك رسالة المعمرين والوصايا لأبي حاتم السّجستانيّ ذكر أن أطول بني آدم عمرًا الخضر فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا، ثمّ لقمان بن عاديا الكبير، عاش خمسمائة سنة وستّين سنة.

(٢) مصنّف ابن أبي شيبة (٣٢٢٢٣)، مسند ابن راهويه (٢٠٣٨)، والبزّار (٥٠٧٥)، والحاكم (٦٢٨٠).

(٣) رواه النّسائيّ في الكبرى (٨١٠٤).

(٤) الأكياس الكبيرة؛ قال البِرْماوي في اللامع الصبيح ١١/ ٢٢٧: غَرائِر: ما يُجعَل فيه التِّبْن ونحوه، قيل: إنَّه معرَّبٌ.

(٥) في البزّار (٢١١٦)، الأموال لابن زنجويه (١٢٧٦)، الدّلائل لأبي نعيم (٣٨٩) عن ضُبَاعَةَ بنت الزُّبير بن عبد المطلب، وكانت، تحت المقداد بن عمرو، قالت: كان النّاس إنّما يذهبون فَرَطَ اليومين والثّلاثة فَيَبْعَرُونَ كما تَبْعَرُ الإبل، فلمّا كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى أتى بقيع الْغَرْقَدِ، فدخل خربة لحاجته، فبينما هو جالس، فإذا خرج جُرَذٌ قد أخرج من جحر دينارًا فلم يزل يخرج دينارًا دينارًا حتى أخرج سبعة عشر دينارًا ثمّ أخرج طرف خرقة حمراء. قال المقداد: فقمت فأخذتها، فوجدت فيها دينارًا فتمّت ثمانية عشر دينارًا، فأخذتها فخرجت بها حتّى جئت رسول الله ﷺ، فأخبرته بخبرها فقال: «هل أتبعت يدك في الجحر؟» فقلت: لا والذي بعثك بالحقّ. قال: «لا صدقة فيها، بارك الله لك فيها». قالت ضباعة: فما فني آخرها حتّى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد. ونحوه لابن ماجه (٢٥٠٨)، ورواه أبو داود مختصرًا (٣٠٨٧).

* وَدَعا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، فَقَالَ: فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ، فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ رَبِحَ فِيهِ[(١)].

وَرُوِيَ مِثْلُ هَذَا لِغَرْقَدَةَ أَيْضًا[(٢)].

* وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا، فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ[(٣)].

ابن رسلان

(كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ): بضمّ الكاف وتخفيف النّون، قيل: هو اسم سُوق.

(لِغَرْقَدَةَ): بفتح الغين المعجمة والقاف.

الشمني

التاء مع فتح الجيم. وهو المعبّر عن لغة بلغة[(٤)].

قوله: **(فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ)**: بضمّ الكاف وتخفيف النّون: مكان بالكوفة، وأيضًا الكناسة: القمامة الحاصلة مِن الكَنس[(٥)].

قوله: **(لِغَرْقَدَةَ)**: بفتح الغين المعجمة وسكون الرّاء وفتح القاف والدّال المهملة.

قوله: **(وَنَدَّتْ)**: بفتح النّون والدّال المشدّدة المهملة، أي: نَفَرَت[(٦)].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٤٢).

(٢) معجم ابن قانع ٢/ ٣١٥، قال الحافظ في الإصابة ٥/ ٢٦٢: هو تصحيف، وإنّما هو عن عروة، لا عن غرقدة.

(٣) روى الواقديّ في المغازي (١٠١٠)، وابن هشام في السيرة (١/ ٥٢٧) فذكر غزوة تبوك وضلّت ناقة النّبيّ ﷺ القصواء، فقال زيد بن اللَّصِيت أحد بني قينقاع كان يهوديًّا فأسلم فنافق: أليس محمّد يزعم أنّه نبيّ ويخبركم عن خبر السّماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال ﷺ: **«إنّ منافقًا يقول: إنّ محمّداً يزعم أنّه نبيّ، وأنّه يخبركم بأمر السّماء ولا يدري أين ناقته؟! وإنّي والله ما أعلم إلّا ما علمني الله، وقد دلّني عليها، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا حبستها شجرة بزمامها. فذهبوا فجاؤوا بها، فقال زيد: لكأنّي لم أسلم إلّا اليوم»**.

قلت: فيه ابن إسحاق صرّح بالتحديث عن عاصم بن عمر، وعاصم وثّقه ابن معين.

(٤) ينظر: الصحاح ١٩٢٨.

(٥) ينظر: الصحاح ٩٧٢، معجم البلدان ٤/ ٤٨١.

(٦) ينظر: الصحاح ٥٤٣.

وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسْلَمَتْ[١].

وَدَعَا لِعَلِيٍّ [ﷺ] أَنْ يُكْفَى الْحَرَّ وَالْقُرَّ، فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ، وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ، وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ[٢].

وَدَعَا اللهَ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ أَلَّا يُجِيعَهَا، قَالَتْ: فَمَا جُعْتُ بَعْدُ[٣].

وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو آيَةً لِقَوْمِهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، نَوِّرْ لَهُ». فَسَطَعَ [لَهُ[٤]] نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: «يَا رَبِّ! أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مُثْلَةٌ». فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ سَوْطِهِ، فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ، فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ[٥].

ابن رسلان

(وَالْقُرَّ): بضمّ القاف: البَرْد. (أَنْ يَقُولُوا مُثْلَةً): بضمّ الميم.

الشمني

قوله: (وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ): قال ابن الأثير وتبعه الذّهبيّ: اسمها أميمة، وقيل: ميمونة[٦].

قوله: (وَالْقُرَّ): بالقاف المضمومة والرّاء المشدّدة: البَرْد[٧].

قوله: (الطُّفَيْل): بضمّ الطّاء المهملة وفتح الفاء، هو ابن عمرو الدَّوسيّ، يلقب ذا النّور، قُتل يوم اليمامة، وأصحاب النّور: أُسَيْد ـ بضمّ الهمزة ـ بن حُضَيْر ـ بضمّ الحاء المهملة ـ وعبّاد بن بِشر، وحمزة بن عمرو الأسلميّ، وقتادة بن النُّعمان، والطُّفيل بن عمرو الدَّوسيّ[٨].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٨٣٤٥)، (٨٤٨٣)، وابن ماجه (١١٨)، وضعّفه البوصيريّ في مصباح الزجاجة (٤٧).

(٣) الكنى والأسماء للدّولابيّ (١٨٢٣)، الأوسط للطّبرانيّ (٣٩٩٩)، الدّلائل للبيهقيّ ٦/ ١٠٨، وقال الهيثميّ (١٥٢٠٥): وفيه عتبة بن حميد، وثّقه ابن حبّان وغيره، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله وثّقوا.

(٤) من (ف)، (س)، (و)، (ع)، (هـ).

(٥) رواه ابن سعد ٤/ ١٧٩، وابن هشام ١/ ٣٨٣، وأبو نعيم في الدّلائل (١٩١)، والمعرفة ٣٩٥٢.

(٦) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٤٨، في أسد الغابة ٦٧٦٤: سمّاها الطّبرانيّ «ميمونة».

(٧) ينظر: معجم العين ٥/ ٢١، تهذيب اللغة ٨/ ٢٢٤، الصحاح ٧٨٩.

(٨) وفي المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٠٠٠: ذكر سيّدنا الطفيل وعبد الرّحمن بن رَبيعة الباهليّ وسُرَاقة بن عمرو.

وَدَعَا عَلَى مُضَرَ فَأُقْحِطُوا حَتَّى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ، فَدَعَا لَهُمْ فَسُقُوا[(١)].

وَدَعَا عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يُمَزِّقَ اللهُ مُلْكَهُ، فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ، وَلَا بَقِيتْ لِفَارِسَ رِيَاسَةٌ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا[(٢)].

وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ يَقْطَعَ اللهُ أَثَرَهُ، فَأُقْعِدَ[(٣)].

وَقَالَ/ لِرَجُلٍ رَآهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. فَقَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ». فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَى فِيهِ[(٤)]. [١٤٧/ ب]

وَقَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ: «اللَّهُمَّ، سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ». فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ[(٥)].

ابن رسلان

(قَالَ لِرَجُلٍ رَآهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ): الرَّجل: بُسْر بن راعي العير، بضمّ الباء الموحّدة وبالسّين المهملة.

الشمني

قوله: (وَدَعَا عَلَى كِسْرَى): هو أبرويز بن هُرمز، كذا ذكره السُّهيليّ وغيره[(٦)]. [٦١/ ب]

قوله: (وَقَالَ لِرَجُلٍ/ رَآهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ): هو بُسْر بضمّ الموحّدة وسكون السّين المهملة[(٧)].

قوله: (وَقَالَ لِعُتْبَةَ): المشهور أنّ عُتْبَة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح هو وأخوه معتب، ولم يهاجرا مِن مكّة، وأنّ عُتَيْبَة بن أبي لهب، تصغير عَتَبَة: هو الّذي دعا عليه رسول الله ﷺ ....

---

(١) رواه البخاريّ (٤٨٢١)، ومسلم (٢٧٩٨) عن سيّدنا ابن مسعود.

(٢) رواه أحمد (١٥٦٥٥)، وأبو يعلى (١٥٩٧)، وأبو عبيد في الأموال (٨٥)، وابن زنجويه في الأموال (١٠١).

(٣) رواه أبو داود (٧٠٥). وعلى ضعف إسناده يرد على إشكال دعاؤه ﷺ على الغلام.

(٤) رواه مسلم (٢٠٢١).

(٥) رواه الحاكم عن أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه (٣٩٨٤).

(٦) ينظر: الروض الأنف ١/ ٦٣.

(٧) أخرج الخطيب في الأسماء المبهمة ١/ ٣٢، وأبو القاسم بن بشكوال في غوامض الأسماء ١/ ١٤٧ عن سيّدنا سلمة بن الأكوع قال: أبصر النّبيّ ﷺ رجلًا يقال له بُسر بن راعي العير يأكل بشماله. فقال: «كُلْ بيمينك». الحديث.

[وَقَالَ لِامْرَأَةٍ: «أَكَلَكِ الْأَسَدُ» فَأَكَلَهَا(١)](٢).

وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ مَعَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ وَسَمَّاهُمْ، وَقَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ(٣).

ابن رسلان

(السَّلَى): بفتح السّين المهملة. وهو في البهيمة كالمشيمة لبني آدم.

الشمني

بأن يسلط الله تعالى عليه كلبًا فأكله الأسد، وبعضهم قال: إنّ عُتَيْبَة هو الّذي أسلم، وعَتَبَة هو الّذي دعا عليه رسول الله ﷺ، وعلى هذا بنى القاضي كلامه.

قوله: **(السَّلَى)**: بفتح المهملة والقصر: هو في البهائم كالمشيمة لبني آدم، وهي الجلدة [٢٨/ ب] الرَّقيقة الّتي يكون فيها الولد مِن المواشي، إن شقت/ عن وجه الفصيل ساعة يُنتج وإلّا قتلته، وكذا إذا انقطع السَّلَى في البطن، فإذا خرج السَّلَى سلمت النَّاقة وسلم الولد، وإن انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد(٤).

قوله: **(فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ)**: أي: معظمهم؛ لأنّ عُتْبَة بن أبي معيط لم يُقتل ببدر، وإنّما حُمل منها أسيرًا ثمّ قُتل، وعمارة بن الوليد هلك على كفره بأرض الحبشة زمن عمر.

---

(١) رواه ابن سعد (٤١٤٤) عن سيّدنا ابن عبّاس أنّ ليلى بنت الخطيم أقبلت إلى النّبيّ ﷺ وهو مولّ ظهره للشمس فضربت على منكبه فقال: «مَن هذا؟ أكله الأسد». فقالت: أنا بنت مطعم الطّير ومبادي الرّيح أنا ليلى بنت الخطيم جئت لأعرض عليك نفسي، تزوجني. قال: «قد فعلت». فرجعت إلى قومها، فقالت: قد تزوجني النّبيّ ﷺ. فقالوا: بئس ما صنعت! أنت امرأة غيرى والنّبيّ صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك. فرجعت. فقالت: يا رسول الله أقلني. قال: «قد أقلتك» فتزوّجها مسعود بن أوس فولد له فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل، إذ وثب عليها ذئب لقول النّبيّ ﷺ فأكل بعضها فأدركت فماتت. ولا يصحّ ففي إسناده الكلبيّ.

(٢) في الأصل: (من غير الرّواية).

(٣) رواه البخاريّ (٣١٨٥)، ومسلم (١٧٩٤).

(٤) ينظر: الصحاح ٢٣٨١.

وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، أَيْ: لَا. فَرَآهُ، فَقَالَ: «كَذَلِكَ كُنْ». فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَدَعَا عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ، فَمَاتَ لِسَبْعٍ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ مَرَّاتٍ، فَأَلْقَوهُ بَيْنَ صُدَّيْنِ، وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ[١].

الصُّدُّ: جَانِبُ الْوَادِي.

ابن رسلان

(وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ): بن أُميَّة أنّه كان يجلس خلف النّبيّ ﷺ فإذا تكلّم كان يختلج بوجهه، فَرَآهُ النّبيّ ﷺ، فَقَالَ: «كَذَلِكَ كُنْ»، أي: كان يحرك شفتيه وذقنه استهزاء وحكاية للنّبيّ ﷺ فبقي يرتعد ويضطرب إلى أن مات. وفي رواية: فضرب به شهرين ثمّ أفاق خليجًا، أي: صُرِع ثمّ أفاق مُختلجًا، ثمّ أُخِذ لحمه وقوّته، وقيل: مرتعشًا.

و(مُحَلِّم): بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللّام المكسورة.

(فَأَلْقَوهُ بَيْنَ صُدَّيْنِ): بضمّ الصّاد المهملة وفتحها وتشديد الدّال. قال أبو عمرو: ويقال لكلّ جبل: صُدٌّ وصَدٌّ وسُدٌّ وسَدٌّ[٢]. وقيل: المراد بالصّدين هنا: جانبا الوادي. وهو الّذي ذكره المصنّف.

الشمني

قوله: (مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ): «مُحلِّم» بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللّام المكسورة. و«جَثَّامة» بفتح الجيم وتشديد المثلّثة. قال السُّهيليّ: مات في حمص أيّام ابن الزُّبير[٣].

قوله: (بَيْنَ صُدَّيْنِ): بضمّ الصّاد المهملة أو فتحها وتشديد الدّال المهملة، أي: جبلين.

---

(١) في الدّلائل للبيهقيّ ٤/ ٣١٠: عن قبيصة بن ذؤيب، وفيه: فقال ﷺ: «إنّ الأرض قد أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران»، وفي رواية عن الحسن مرسلًا: فقال ﷺ: «أما إنّها تقبل من هو شرّ منه، ولكن الله ـ ﷻ ـ أراد أن يجعله موعظة لكم لكيلا يقدّم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا إله إلّا الله، أو يقول: إنّي مسلم، اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنوه، فإنّ الأرض ستقبله». فدفنوه في ذلك الشِّعب.

(٢) ينظر: الصحاح ٤٩٦.

(٣) ينظر: الروض الأنف ٧/ ٥٣٩.

وَجَحَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرسٍ، وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجُلِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَلَا تَبَارِكْ لَهُ فِيهَا»(١). فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلِهَا، أَيْ: رَافِعَةً.

وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ.

ابن رسلان

(شَاصِيَةً): بالشّين المعجمة وكسر الصّاد المهملة بعدها ياء. يقال للميت إذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه: قد شَصَا(٢).

الشمني

قوله: (شَاصِيَةً): بالشّين المعجمة والصّاد، أي: رافعة(٣).

❊ ❊ ❊

---

(١) روى أبو داود (٣٦٠٧) فقال ﷺ لخزيمة رضي الله عنه فقال له ﷺ: «ما حملك على الشّهادة ولم تكن معنا حاضرًا؟» قال: صدقتك لما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلّا حقًّا، فقال ﷺ: «من شهد له خزيمة أو شهد عليه خزيمة فحسبه».

(٢) ينظر: المحكم لابن سيده ٨/ ١١١.

(٣) ينظر: الصحاح ٢٣٩٢.

فَصْلٌ
فِي كَرَامَتِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]/ وَبَرَكَاتِهِ، وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا لَمَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ [١٤٨/ أ]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً. وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا [أَبُو[١]] مُحَمَّدٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، [قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ[٢]]، [قَالَ:] حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَزِعُوا مَرَّةً فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقْطُفُ ـ أَوْ بِهِ قِطَافٌ ـ وَقَالَ ....

ابن رسلان

(يَقْطِفُ): بكسر الطّاء. **(أَوْ بِهِ قِطَافٌ)**: بكسر القاف؛ وهو تقارب الخطو في سرعة، وهو مِن عيوب الدّوابّ؛ وقيل: هو البطيء[٣].

الشمني

فصل: في ذكر كراماته ﷺ. قوله: **(حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ)**: كذا في كثير مِن النّسخ، وقد سقط واحد بين البخاريّ ويزيد، لأنّ يزيد شيخ شيخ البخاريّ، والسّاقط هو عبد الأعلى بن حمّاد/ كذا ساقه البخاريّ في كتاب الجهاد، ووقع في بعض النّسخ. [٦٢/ أ]

قوله: **(يَقْطُفُ)**: بسكون القاف وضمّ الطّاء المهملة، ....

---

(١) سقط من الأصل.
(٢) سقط أثبت في (ف)، (هـ)، وفي حاشية (ف): (سقط بين البخاريّ وبين يزيد بن زريع رجل، وهو عبد الأعلى بن حمّاد النَّرْسيّ؛ استدركه الشّيخ العالم المحدّث رشيد الدّين).
(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٨٤.

غَيْرُه: يُبَطَّأُ ـ فَلَمَّا رَجعَ، قَالَ: «وَجَدْنَا فَرَسَكَ بَحْرًا». فَكَانَ بَعْدُ لَا يُجَارَى(١).

وَنَخَسَ جَمَلَ جَابِرٍ وَكَانَ قَدْ أَعْيَا، فَنَشَطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ(٢).

وَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِجُعَيْلٍ الْأَشْجَعِيِّ، خَفَقَهَا بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطًا، وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا(٣).

ابن رسلان

(بِجُعَيْلٍ): بضمّ الجيم وفتح العين المهملة مصغّرًا.

(خَفَقَهَا): بفتح الخاء المعجمة والفاء.

و(الْمِخْفَقَةُ): بكسر الميم: الدِّرّة الّتي يُضرب بها.

الشمني

أي: يبطئ في السّير، وأمّا يَقْطِف العنب وغيره فبكسر الطّاء. [قاله الزّمخشريّ في مقدّمته(٤)].

قوله: (يُبَطَّأُ): بضمّ أوّله وتشديد الطّاء المهملة المفتوحة بعدها همزة.

قوله: (فَنَشِطَ): بكسر الشّين المعجمة في الماضي، وفتحها في المستقبل.

قوله: (لِجُعَيْلٍ): بضمّ الجيم وفتح العين المهملة.

قوله: (بِمِخْفَقَةٍ): بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها قاف: هي الدِّرَّة الّتي يُضرب بها(٥).

---

(١) رواه البخاريّ (٢٨٦٢)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢) رواه البخاريّ (٢٠٩٧)، ومسلم (٧١٥).

(٣) رواه النّسائيّ في الكبرى (٨٧٦٧)، والطّبرانيّ في الكبير (٢١٧٢)، وصحّحه الهيثميّ (٩٣٥١).

(٤) من (ف). ينظر: مخطوط مقدمة الأدب للزمخشري.

(٥) ينظر: الصحاح ١٤٦٩.

[وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا لِسَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، فَرَدَّهَا هِمْلَاجًا لَا يُسَايَرُ(١)](٢).

وَكَانَتْ شَعَرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ فِي قَلَنْسُوةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ(٣).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةً طَيَالِسَةً، وَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلْبَسُهَا، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا(٤)./ [١٤٨/ ب]

ابن رسلان

(هِمْلَاجًا): بكسر الهاء وإسكان الميم آخره جيم: واحد «هماليج»؛ وهو نوع مِن الْمَشْي، فارسيّ معرّب. (الْقَلَنْسُوة): بفتح اللّام، و«الْقُلَنسِيَةُ» إذا فتحت القاف منها ضممت السّين، وإن ضممت القاف كسرت السّين وقلبت الواو الأخيرة ياءً(٥).

الشمني

قوله: (هِمْلَاجًا): بكسر الهاء وسكون الميم وفي آخره جيم، في الصّحاح: الهملاج مِن البَرَاذين، ومشيها الهملجة، فارسيّ معرّب(٦).

قوله: (جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ): قال النّوويّ: هو بإضافة «جبّة» إلى «طيالسة»، و«الطَّيَالِسَةُ» جمع «طَيْلَسان» بفتح اللّام على المشهور.

---

(١) رواه ابن سعد (١/ ١٣٩) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ونحوه الطّبرانيّ في الكبير (٤٧٠) عن عصمة بن مالك الخطميّ، وضعّفه الهيثميّ (١٣٢٣٠).

(٢) في الأصل: (من الأمّ من غير الرّواية).

(٣) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٣٨٠٤)، ورواه الحاكم (٥٠٩٩)، قال الذّهبيّ: إسناده منقطع.

(٤) رواه مسلم (٢٠٦٩).

(٥) ينظر: الصحاح ٩٦٥، وفيه: فإذا جمعت أو صغّرت فأنت بالخيار، إن شئت قلت: «قلانس»، وإن شئت قلت: «قلاس»، وإن شئت قلت: «قلانيس» أو «قلاسي»، وتقول في التصغير: «قلينسة»، ولك أن تقول: «قلينيسة» و«قليسيَّة»، وإن شئت جمعت «القلنسوة» فقلت: «قلنس».

(٦) ينظر: الصحاح ٣٥١.

وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ لِلْمَرْضَى، فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا.

وَأَخَذَ جِهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ، لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ، فَأَخَذَتْهُ فِيهَا الْآكِلَةُ فَقَطَعَهَا، وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ(١).

وَسَكَبَ [ﷺ] مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فِي بِئْرِ قُبَاءٍ، فَمَا نَزَفَتْ بَعْدُ(٢).

وَبَزَقَ فِي بِئْرٍ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعْذَبُ مِنْهَا(٣).

وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: اسْمُهُ بَيْسَانُ، وَمَاؤُهُ مِلْحٌ، فَقَالَ: «بَلْ هُوَ نَعْمَانُ، وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ». فَطَابَ(٤).

ابن رسلان

(الْآكِلَةُ): قال في الصّحاح: و«الإكلة» بكسر الهمزة: الْحِكَّةُ؛ إِنّي لأجدُ في جسدي إِكْلَةً مِن الأُكالِ، أي: بضمّ الهمزة(٥). **(بَيْسَانُ)**: بفتح الباء الموحّدة(٦) وسكون المثنّاة تحت وفتح السّين المهملة(٧). **(نَعْمَانُ)**: بفتح النّون(٨) وإسكان العين المهملة.

الشمني

قوله: **(جَهْجَاهُ)**: بجيمين أولاهما مفتوحة، قال الطّبريّ: المحدّثون يزيدون في آخره هاء، والصّواب: «جَهْجَا» بدون هاء في آخره.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٠٣٥)، (٣٧٠٨٤)، وأبو نعيم في الدّلائل (٥٢٩).
(٢) رواه البيهقيّ في الدّلائل ٦/ ١٣٦.
(٣) رواه أبو نعيم في الدّلائل (٣٦٦).
(٤) حكاه أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى والحافظ في الإصابة (٤٢٨٥) وغيره عن الزبير بن بكار، وأن ذلك كان في غزوة ذي قرد.
(٥) ينظر: الصحاح ١٦٢٤.
(٦) في حاشية (ب): (وقال الشّيخ برهان الدّين: الظّاهر أنّه بكسرها، وفي نسخة بتقديم المثنّاة تحت على الموحّدة).
(٧) ينظر: مخطوط المقتفى.
(٨) في حاشية (ب): (وبضمّها أيضًا).

وَأُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَمَجَّ فِيهِ، فَصَارَ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ(١).

وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ فَمَصَّاهُ، وَكَانَا يَبْكِيَانِ عَطَشًا فَسَكَتَا(٢).

وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُكَّةٌ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ سَمْنًا، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَلَّا تَعْصِرَهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَيْهَا فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا، فَكَانَتْ تُقِيمُ أُدْمَهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا(٣).

وَكَانَ/ يَتْفُلُ فِي أَفْوَاهِ الصِّبْيَانِ الْمَرَاضِعِ، فَيُجْزِئُهُمْ رِيقُهُ إِلَى اللَّيْلِ(٤). [١٤٩/ أ]

وَمِنْ ذَلِكَ: بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيهِ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ وَدِيَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلَقُ وَتُطْعِمُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَرَسَهَا ......

ابن رسلان

(تُهْدِي): بضمّ أوّله.

(وَدِيَّةٍ): بفتح الواو وكسر الدّال المهملة وتشديد الياء، وهي النَّخلة الصَّغيرة(٥).

الشمني

قوله: **(يَتْفُلُ)**: بكسر الفاء وضمّها.

قوله: **(أُوقِيةٍ)**: بضمّ الهمزة على المشهور وبحذفها في لغة(٦)، وهي أربعون درهمًا، و«النَّشُّ» بفتح النّون وسكون المعجمة: عشرون درهمًا(٧).

قوله: **(غَرَسَهَا غَيْرُهُ)**: روى أبو عمر بن عبد البرِّ قصّة سلمان، وأنّ الّذي غرس ....

---

(١) رواه ابن ماجه (٦٥٩)، وصحّحه البوصيريّ في إتحاف الخيرة المهرة (٤٢٣).

(٢) رواه الآجرّيّ في الشّريعة (١٦٤٠)، والطّبرانيّ في الكبير (٢٦٥٦)، وصحّحه الهيثميّ (١٥٠٧٢).

(٣) رواه مسلم (٢٢٨٠).

(٤) مسند أبي يعلى (٧١٦٢)، دلائل النبوة للبيهقيّ ٦/ ٢٢٦.

(٥) ينظر: غريب الحديث لأبي عُبيد ٤/ ٢٠٣، تهذيب اللغة ١٤/ ١٦٣، النهاية ٥/ ١٧٠.

(٦) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ٢٧٩): واللّغة الجيّدة أوقية، وجمعها أواقي وأواق.

(٧) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٨٩، الصحاح ١٠٢١.

لَهُ بِيَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ، فَأَخَذَتْ كُلُّهَا إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةُ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ. وَفِي كِتَابِ الْبَزَّارِ: فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ، فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَغَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا؛ وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ، فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ(١).

وَفِي حَدِيثِ حَنَشِ بْنِ عُقَيْلٍ: سَقَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ، شَرِبَ أَوَّلَهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا، فَمَا بَرِحْتُ أَجِدُ شِبَعَهَا إِذَا جُعْتُ، وَرِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ، وَبَرْدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ(٢).

وَأَعْطَى قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ ـ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ ـ عُرْجُونًا، [١٤٩/ ب] وَقَالَ: «**انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنَ/ يَدَيْكَ عَشْرًا، وَمِنْ خَلْفِكَ** ....

ابن رسلان

(حَنَشِ): بفتح الحاء المهملة والنّون والشّين المعجمة.

الشمني

الواحدة عمر(٣)، وروى البخاريّ في غير صحيحه أنّ الّذي غرسها سلمان(٤). فإن قيل: ما الجمع بين رواية ابن عبد البرِّ ورواية البخاريّ؟

[٦٢/ ب] أُجيبَ: بأنّ عمر وسلمان اشتركا في غرس واحدة، فأضاف الرّاوي مرّة غَرْسها/ لعمر ومرّة لسلمان.

قوله: **(حَنَشِ)**: بحاء مهملة ونون مفتوحتين بعدها شين معجمة.

قوله: **(عُرْجُونًا)**: هو أصل العذق الّذي يُقطع منه الشّماريخ فيبقى على النّخل يابسًا(٥).

(١) مسند البزار (٢٥٠٠).
(٢) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٢٩٢٦) عن أسلم مولى عمر، قال الهيثميّ (١٨١٩): وفيه جماعة لم أعرفهم، ورواه ابن عساكر ٤٤/ ٣٥١ عن المسور بن مخزمة.
(٣) ينظر: الاستيعاب ١٠١٤، ورواه أحمد (٢٢٩٩٧)، والترمذي في الشمائل (٢٠)، والحاكم (٢١٨٣).
(٤) رواه أحمد (٢٣٧٣٠)، والحاكم (٢٨٦٢).
(٥) قاله الجوهري في الصحاح (٢١٦٤).

عَشْرًا؛ فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرَى سَوَادًا؛ فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ». فَانْطَلَقَ فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ[١].

وَمِنْهَا دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ، وَقَالَ: «اضْرِبْ بِهِ» ـ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ـ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ، فَقَاتَلَ بِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ[٢].

وَدَفْعُهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ ـ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ ـ عَسِيبَ نَخْلٍ، فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا[٣].

ابن رسلان

(جَزْلَ): بفتح الجيم وإسكان الزّاي المعجمة؛ وفي بعض النّسخ: (جِذْل): بالجيم والذّال المعجمة. قال الجوهريّ: الْجِذْل: واحد «الأَجْذَال»، وهي أصول الحطَب العِظام[٤]؛ وفي الحديث: «يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَلَا يُبْصِرُ الْجِذْلُ فِي عَيْنِهِ». حكاه ابن الأثير، ثمّ قال: الجِذْلُ بالكسر والفَتح: أصل الشَّجرة تُقْطع[٥]. (يُسَمَّى الْعَوْنَ): بفتح العين المهملة وإسكان الواو بعدها نون.

الشمني

قوله: (لِعُكَّاشَةَ): بتشديد الكاف وتخفيفها.

---

(١) رواه مطولًا أحمد (١١٦٢٤) عن أبي سعيد بسند صحيح وفيه أنّ النّبيّ ﷺ رأى قتادة بن النُّعمان فقال: «ما السُّرَى يا قتادة؟» قال: علمت ـ يا رسول الله ـ أنّ شاهد الصّلاة قليل، فأحببت أن أشهدها. قال: «فَإِذَا صَلَّيْتَ فَاثْبُتْ حَتَّى أَمُرَّ بِكَ». فلما انصرف أعطاه العرجون وقال: «خُذْ هَذَا، فَسَيُضِيءُ لَكَ أَمَامَكَ عَشْرًا، وَخَلْفَكَ عَشْرًا، فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَرَأَيْتَ سَوَادًا فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَاضْرِبْهُ قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ». قال: ففعل فنحن نحبّ هذه العراجين.
ورواه مختصرًا ابن خزيمة (١٦٦٠).

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٧.

(٣) جامع معمر بن راشد (٢٠٥٣٩)، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي، عن أشياخه.

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٥٤.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٢٥١.

وَمِنْهُ: بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ، كَقِصَّةِ شَاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ(١)، وَأَعْنُزِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ(٢)، وَشَاةِ أَنَسٍ(٣)، وَغَنَمِ حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا(٤)، وَشَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ(٥)، وَشَاةِ الْمِقْدَادِ(٦).

وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلُّوهُ، فَإِذَا بِهِ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ. مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ(٧)./ [١٥٠/ أ]

ابن رسلان

(دُرُورِ الشِّيَاهِ): بالدّال المهملة.

(وَأَعْنُزِ): بضمّ النّون؛ جمع «عنز».

الشمني

قوله: (ابْنِ ثَوْرٍ): بالمثلّثة.

قوله: (وَشَارِفِهَا): «الشّارف» بالشّين المعجمة والفاء: الْمُسِنّة مِن النُّوق، وقيل: مِن الإبل.

قوله: (لَمْ يَنْزُ): يقال في الحافر والظّلف والسِّباع: نَزَا يَنْزُو نَزْوًا ونَزَوَانًا(٨).

قوله: (أَوْكَاهُ): بألف بعد الكاف، يقال: أَوْكَى يُوكِي، كما يقال: أَعْطَى يُعْطِي(٩).

---

(١) تقدّم حديثها.

(٢) رواه ابن سعد (١/ ٣٠٤)، عن عبد الله بن عامر البكائيّ، ونحوه في معجم البغوي (٢١١) وضعّفه.

(٣) في نسيم الرياض ٤/ ١٣٨: وقصتها كقصّة شاة أمّ معبد إلّا أنّ الشّرّاح لم يذكروها، ولم يذكرها السّيوطيّ في تخريجه أيضًا لعدم الوقوف عليها.

(٤) مسند أبي يعلى (٧١٦٣)، ابن حبّان (٦٣٣٥)، الكبير للطّبرانيّ (٥٤٥)، وصحّحه الهيثميّ (١٣٨٤٠).

(٥) رواه ابن حبّان (٦٥٠٤)، (٧٠٦١)، وقال الذّهبيّ في تاريخ الإسلام ١/ ٣٦٥: إسناده حسن قويّ.

(٦) رواه مسلم (٢٠٥٥).

(٧) رواه ابن سعد (١/ ١٣٦)، عن سالم بن أبي الجعد مرسلًا.

(٨) ينظر: جمهرة اللغة ٨٣٠، الصحاح ٢٥٠٧.

(٩) ينظر: معجم العين ٥/ ٤٢٢، المحيط في اللغة ٢/ ٧١.

وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ، فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ(١).

وَرُوِيَ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، مِنْهُمُ: السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ(٢)، وَمَدْلُوكٌ(٣).

وَكَانَ يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ طِيبٌ يَغْلِبُ طِيبَ نِسَائِهِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ(٤).

وَسَلَتَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، وكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ، فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ(٥).

ابن رسلان

(مَدْلُوكٌ): بفتح الميم وإسكان الدال وضمّ اللّام بعدها.

(ابْنِ فَرْقَدٍ): السَّلميّ، بفتح الفاء وسكون الرّاء وبالقاف، وجدُّه أسعد بن رِفاعة بن الحارثِ بن بُهْثَةَ، بضمّ الباء الموحّدة وسكون الهاء وبالثّاء المثلّثة(٦).

(عَائِذ): بالذّال المعجمة.

الشمني

....

(١) في المناهل (٦٨٤): رواه الزّبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمّد بن عبد الرّحمن بن سعد.

(٢) رواه البخاري (١٩٠)، (٥٦٧٠)، (٦٣٥٢)، ومسلم (٢٣٤٥)، عن سيّدنا السّائب بن يزيد، يقول: ذهبت بي خالتي إلى النّبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثمّ توضأ، فشربت مِن وَضوئه، ثمّ قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النُّبوّة بين كتفيه، مثل زر الحجلة».

(٣) رواه ابن سعد (٣٧٩٤)، والدّولابيّ في الكنى والأسماء (٤٠٣)، والطَّبرانيّ في الكبير (٨٠٤)، عن آمنة بنت أبي الشَّعثاء، قالت: «رأيت ما مسح النّبيّ ﷺ من رأس مدلوك أسود، وقد ابيضّ ما سوى ذلك».

قال الهيثميّ (١٦١٤٦): من لم أعرفهم.

(٤) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١٣٨٧)، والصّغير للطَّبرانيّ (٩٨)، (٢٢٩-٣٣١)، معرفة الصّحابة لأبي نعيم (٥٣٦١)، الاستيعاب (١٧٦٥)، عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد.

(٥) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١٠٩٥)، مسند الرّويانيّ (٧٧٤)، والكبير للطَّبرانيّ (٣٢)، قال الهيثميّ (١٦١٥٦): وفيه من لم أعرفهم، ورواه الحاكم وضعّفه الذّهبيّ (٦٤٨٦).

(٦) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٥٩٥.

وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّ، وَدَعَا لَهُ، فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَبْيَضُ، وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ، فَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ (١).

وَرُوِيَ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ (٢).

وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ، فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ (٣).

وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ فَكَانَ لِوَجْهِهِ بَرِيقٌ، حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ (٤).

وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ ....

ابن رسلان

(الْجُذَامِيِّ): بضمّ الجيم وبالذّال المعجمة: نسبة إلى جُذام (٥).

(ابْنِ مِلْحَانَ): بكسر الميم. **(ابْنِ جُذَيم)**: بضم الجيم وفتح الذّال (٦).

الشمني

....

(١) رواه الحافظ في الإصابة (٧١٨٨).

(٢) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٨٤)، وابن قانع في معجمه (٦٩٨)، قال الهيثميّ (١٦٢٢٧): وفيه من لم أعرفهم.

(٣) رواه ابن سعد (١/ ٢٢٧) عن أبي وجزة السعدي، وفيه: ومسح ﷺ وجه خزيمة بن سواد فصارت له غرة بيضاء.

(٤) رواه بلفظه ابن قانع في معجمه (٩٠٤) ورواه أحمد (٢٠٣١٧)، (٢٠٧٦٣)، عن أبي العلاء بن عمير، قال: كنت عند قتادة بن ملحان حين حضر، فمرّ رجل في أقصى الدّار، قال: فأبصرته في وجه قتادة، قال: وكنت إذا رأيته كأن على وجهه الدّهان، قال: «وكان رسول الله ﷺ مسح على وجهه»، وصحّحه الهيثميّ (١٥٧٧١).

(٥) ينظر: الأنساب للسمعاني (٨٤٧)، وقال: ولخم وجذام قبيلتان مِن اليمن نزلتا الشّام.

(٦) قال ابن ماكولا في الإكمال ٢/ ٤٠٤: بحاء مهملة مكسورة وذال معجمة ساكنة وياء مفتوحة معجمة باثنتين من تحتها؛ وكذا ضبطه غير واحد، فينظر مثلًا: أسد الغابة ١٢٧٩، وفي الإصابة ٢/ ١١٥: له ولأبيه ولجدّه صحبة.

قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ، وَالشَّاةِ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا، فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ[(١)] / [١٥٠/ ب]، فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ[(٢)].

وَنَضَحَ فِي وَجْهِ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ نَضْحَةً مِنْ مَاءٍ، فَمَا يُعْرَفُ كَانَ فِي وَجْهِ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَمَالِ مَا بِهَا[(٣)].

وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ صَبِيٍّ بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَاسْتَوَى شَعَرُهُ[(٤)]؛ وَعَلى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصِّبْيَانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرَؤُوا.

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) سقط من مصورة الأصل من قوله: فيذهب.... إلى قوله: خرّج أهل الصحيح والأئمّة ما أعلم به أصحابه.

(٢) رواه أحمد (٢٠٦٦٥)، وابن قانع في معجمه ١/ ٢٠٣، وابن منده في معجمه (٣٨٠)، والطّبرانيّ في الأوسط (٢٨٩٦)، والكبير (٣٥٠١)، وصحّحه الهيثميّ (٧٠٨٢)، عن الذَّيَّالِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وفيه قال: فلقد رأيت حنظلة، يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، أو بالبهيمة الوارمة الضرع، فيتفل على يديه، ويقول: «بسم الله، ويضع يده على رأسه، ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه عليه»، فيذهب الورم.

(٣) رواه الطّبرانيّ في الكبير (٧١٥)، عن أمّ عَطَّاف بن خالد، قالت: «فرأيت وجه زينب، وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء»، وأمّ عطاف وثّقها يحيى بن معين، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٣٦١)، عن محمد بن عمرو بن عطاء، وفيه: «فَلَمْ يَزَلْ مَاءُ الشَّبَابِ فِي وَجْهِهَا».

(٤) رواه الطَّبرانيّ في الكبير (٥٣١٤) عن أمّ أبان بنت الوازع، عن أبيها، أنّ جدّها الزارع، انطلق إلى رسول الله ﷺ، فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، إن معي ابناً لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله ژ له، فقال: «**ائتني به**» فانطلقت به إليه، وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**ادنه مني اجعل ظهره مما يليني**» قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه وهو يقول: «**اخرج عدو الله. اخرج عدو الله**» فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له بماء، فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه.

[وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّلِ بْنِ قُبَالَةَ(١)](٢).

وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أُدْرَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجَّ فِيهِ فَفَعَلَ فَبَرَأَ.

وَعَنْ طَاوُوسٍ: لَمْ يُؤْتَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَحَدٍ بِهِ، مَسٌّ فَصَكَّ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ(٣).

وَالْمَسُّ: الْجُنُونُ.

وَمَجَّ فِي دَلْوٍ مِنْ بِئْرٍ، ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَفَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ(٤).

ابن رسلان

(بِهِ أُدْرَةٌ): بضمّ الهمزة: نفخة في الخصية. يقال: رجل «آدر» بفتح الهمزة والدّال.

(بِمَاءٍ مِنْ عُسٍّ): بضم العين والسّين المهملتين: القدح العظيم(٥)؛ وفي نسخة: (بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجَّ فِيهَا).

الشمني

قوله: (أُدْرَةٌ): بضمّ الهمزة وسكون الدّال المهملة: هي نفخة في الخصية، يقال: رجل آدَرُ، بفتح الهمزة والدّال(٦).

قوله: (فَصَكَّ فِي صَدْرِهِ): أي: ضَرَب.

(١) ذكر ابن سعد (٦/ ١٠٦) أنّ الْهُلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطّائيّ وفد إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أقرع، فمسح رأسه فنبت شعره فسمي الهلب. وحكاه الأمير ابن ماكولا في الإكمال ١/ ٣٦، وابن الأثير في أسد الغابة (٥٤٠٣).

(٢) من طرر (ف): (هـ)، (م).

(٣) في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢٩: رواه الحافظ إبراهيم الحربيّ في غريبه.

(٤) رواه ابن ماجه (٦٥٩)، عن سيّدنا وائل بن حجر. ورواه ابن قانع في معجمه ٣/ ١٨٢، والطّبرانّي في الكبير (١١٩)، والبيهقيّ في الدّلائل (١/ ٢٥٧)، وضعّفه البعض لأنّ عبد الجبّار لم يسمع من أبيه، لكنه روي عن أهله عن أبيه.

(٥) ينظر: معجم ديوان الأدب ٣/ ٢٠، الصحاح ٩٤٩.

(٦) ينظر: الصحاح ٥٧٧، النهاية ١/ ٣١.

وَأَخَذَ قُبْضَةً مِنْ تُرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ». فَانْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ(١).

وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] النِّسْيَانَ فَأَمَرَهُ بِبَسْطِ ثَوْبِهِ، وَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِضَمِّهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ(٢).

وَمَا يُرْوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ.

[وَضَرَبَ صَدْرَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَدَعَا لَهُ، وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَصَارَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ(٣)؛ وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَ دَمِيمًا، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَفَرَعَ الرِّجَالَ طُولًا وَتَمَامًا(٤)](٥).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (قُبْضَةً): بضمّ القاف: تراب مقبوض(٦).

قوله: (شَاهَتِ الْوُجُوهُ): أي: قُبِّحت.

قوله: (الْقَذَا): بفتح القاف والذّال المعجمة والقصر: هو ما يَسقط في العين(٧).

قوله: (دَمِيمًا): بالدّال المهملة، أي: قبيحًا.

قوله: (فَفَرَعَ): بالفاء والرّاء والعين المهملة، أي: طال.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٧).
(٢) رواه البخاري (١١٩)، (٤٦٤٨).
(٣) رواه البخاري (٣٠٢٠)، (٣٠٣٦)، ومسلم (٢٤٧٥)، (٢٤٧٦).
(٤) حكاه المقريزي في إمتاع الأسماع (١١/ ٣١٢) والحافظ في الإصابة (٦٢٢٧) عن الزبير بن بكار.
(٥) في حاشية (م): (من الأمّ بخطّه وليس من الرّواية).
(٦) في الصحاح ١١٠٠: وربما جاء بالفتح، وفي النهاية ٤/ ٦: وهي بالضّمّ الاسم، وبالفتح المرَّة.
(٧) ينظر: معجم العين ٥/ ٢٠٢، التقفية في اللغة ٩٤، الصحاح ٢٤٦٠.

فَصْلٌ

[فِي مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ ﷺ مِنَ الْغُيُوبِ]

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ، وَهَذِهِ الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ لِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا، وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الِاطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ.

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا اللُّؤْلُؤِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُد، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ[١].

ابن رسلان

(غَمْرُهُ): الغَمر بفتح الغين المعجمة: الماء الكثير[٢].

(التُّسْتَرِيُّ): بضمّ التّاء الأولى وفتح الثّانية[٣].

الشمني

فصل: ومن ذلك ما اطّلع عليه. قوله: (جَرِيرٌ): بفتح الجيم وكسر الرّاء.

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٤٠)، ونحوه في البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١).

(٢) ينظر: معجم العين ٤/ ٤١٦، غريب الحديث لأبي عُبيد ١/ ٢٤٩.

(٣) قال السّمعانيّ في الأنساب (٧١٨): نسبة إلى «تستر» بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان، يقولها النّاس «شوشتر»، وبها قبر البراء بن مالك رضي الله عنه.

ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ: مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ؟! وَاللهِ، مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا، إِلا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ(١).

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ [رضي الله عنه]: لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ، إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا(٢).

وَقَدْ خَرَّجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأَئِمَّةُ مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ﷺ مِمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ(٣)، وَفَتْحِ مَكَّةَ(٤)، ....

ابن رسلان

(قَائِدِ): بالقاف.

(ذَكَّرَنَا): بتشديد الكاف.

الشمني

....

(١) في مناهل الصفا (٧٠٥): هو من أفراد أبي داود، وظاهر قول المصنف أنّه من تتمّة الحديث الأوّل بإسناده وليس كذلك، وإنّما رواه متصلًا بسند آخر من طريق ابن قبيصة بن ذؤيب عن ابنه عن حذيفة.

(٢) رواه أحمد (٢١٣٦١)، وابن حبان (٦٥).

(٣) منها حديث سيدنا خبّاب، المتفق عليه كما في الجمع بين الصحيحين (٢٨٤٤)، قال: **«والله، ليتمنّ هذا الأمر، حتّى يسير الرّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلّا الله، أو الذّئب على غنمه، ولكنّكم تستعجلون»**.

(٤) روى البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥) أنّ سيّدنا عمر قال يوم الحديبية: يا رسول الله، ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ فقال: **«بلى»** فقال: أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟ قال: «بلى»، قال: فعلام نعطي الدّنيّة في ديننا، أنرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: **«يا ابن الخطّاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدًا»**، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنّبيّ ﷺ، فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: **«نعم»**.

وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ[١]، وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ[٢]، وَظُهُورِ الْأَمْنِ، حَتَّى تَظْعَنَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحِيرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ[٣]، وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتُغْزَى[٤] [٥]، ....

ابن رسلان

(تَظْعَنَ الْمَرْأَةُ): بإسكان الظّاء المعجمة. (مِنَ الْحِيرَةِ): بكسر الحاء المهملة: مدينة بقرب الكوفة. (سَتُغْزَى): بضمّ المثنّاة فوق وإسكان الغين المعجمة وفتح الزّاي[٦].

الشمني

قوله: (مِنَ الْحِيرَةِ): بكسر الحاء المهملة: مدينة معروفة عند الكوفة، وأخرى عند نيسابور[٧]. قوله: (وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتُغْزَى): بالغين المعجمة والزّاي، قال المزّيّ: إنّ الرّواية في الحديث: بضمّ الفوقيّة وبالعين المهملة والرّاء.

---

(١) روى البخاري (٣١٧٦) عن سيّدنا عوف بن مالك، قال: قال ﷺ في غزوة تبوك: «اعدد ستًّا بين يدي السّاعة: موتي، ثمّ فتح بيت المقدس، ثمّ موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثمّ استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثمّ فتنة لا يبقى بيت من بيوت العرب إلّا دخلته، ثمّ هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كلّ غاية اثنا عشر ألفًا».

(٢) روى البخاريّ (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨) عن سيّدنا سفيان بن أبي زهير، قال ﷺ: «تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

(٣) روى البخاريّ (٣٥٩٥) عن عديّ بن حاتم، قال: بينا أنا عند النّبيّ ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثمّ أتاه آخر فشكا إليه قطع السّبيل، فقال: «يا عديّ، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: «فإن طالت بك حياة، لترين الظّعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلّا الله».

(٤) روى البخاري (١٨٧٤)، ومسلم (١٣٨٩) عن أبي هريرة، قَالَ ﷺ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِ». يُرِيدُ: عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ.

(٥) في (ل)، (س)، (ع)، (ك)، (م): (ستغزى)، وفي حاشية (ف): (نقلته عن الحافظ المزّيّ هكذا الرّواية في الحديث بتاء مثنّاة من فوق مضمومة بعدها عين مهملة وبعدها راء مهملة).

(٦) في حاشية (ب): (وبالعين المهملة والرّاء أيضًا).

(٧) نحوه في معجم ما استعجم ٢/٤٧٨. وفي أحسن التقاسيم ٢٥: «الحيرة» مدينة كانت بالكوفة، وقرية بفارس، ومنزل بسجستان، ومحلّة بنيسابور.

وَتُفْتَحُ خَيْبَرُ عَلَى يَدَيْ عَلِيٍّ فِي غَدِ يَوْمِهِ(١)، وَمَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَيُؤْتَوْنَ مِنْ زَهْرَتِهَا(٢)، وَقِسْمَتِهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ(٣)، وَمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَالِاخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ(٤)، وَسُلُوكِ سَبِيلِ مَنْ قَبْلَهُمْ(٥)؛ وَافْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، النَّاجِيَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ(٦)، ....

ابن رسلان ________________________

....

الشمني ________________________

....

---

(١) روى الشيخان كما في الجمع بين الصّحيحين (٩٠٦) عن سيّدنا سهل بن سعد، قَالَ ﷺ: **«لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ»**.

(٢) فيها جملة من الآثار، منها ما رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١) عن عمرو بن عوف لَمّا جاء سيّدنا أبو عبيدة بمال من البحرين وتعرّض الأنصار للنّبيّ ﷺ بعد صلاة الصّبح فتبسم وقال: **«أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»**، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ؛ فَوَاللهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»**.

(٣) روى مسلم (٢٩١٨) عن أبي هريرة، قال ﷺ: **«هَلَكَ كِسْرَى، ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقَيْصَرُ لَيَهْلِكَنَّ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرُ بَعْدَهُ، وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»**.

(٤) من ذلك في البخاري (٣٦٠١) عن أبي هريرة قال ﷺ: **«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير مِن السَّاعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذًا فليعذ به»**.

(٥) روى البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخدريِّ، قَالَ ﷺ: **«لَتَتْبَعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم، شِبْرًا شِبْرًا، وذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حتَّى لَو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: **«فَمَنْ»**.

(٦) منها ما رواه ابن ماجه (٣٩٩٢) عن سيّدنا عوف بن مالك، قال ﷺ: **«افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»**، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ:=

وَأَنَّهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أَنْمَاطٌ (١)، وَيَغْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى، وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَتُرْفَعُ أُخْرَى، وَيَسْتُرُونَ بُيُوتَهُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ، ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ: «وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ» (٢)، وَأَنَّهُمْ إِذَا مَشَوُا الْمُطَيْطَاءَ، وَخَدَمَتْهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومِ، رَدَّ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، وَسَلَّطَ شِرَارَهُمْ عَلَى خِيَارِهِمْ (٣)، وَقِتَالِهِمُ التُّرْكَ وَالْخَزَرَ وَالرُّومَ (٤)، ...

ابن رسلان

(أَنْمَاطٌ): «الْأَنْمَاطُ» بإسكان النّون: هي ضَرْب مِن البُسط له خمل رقيق. واحدها «نمط».

(الْمُطَيْطَاءَ): بضمّ الميم وفتح الطّائين المهملتين المخفّفتين وبالمدّ والقصر: مِشية فيها تبختر ومدّ اليدين في المشي. وهي مِن المصغّرات الّتي تستعمل مكبّرة. (وَالْخُزْرَ): بضمّ الخاء وإسكان الزّاي المعجمتين بعدها راء مهملة: جمع «أخزر». و«الخَزَر» بفتح الخاء والزّاي: ضيق العين وصغرها (٥).

الشمني

قوله: (أَنْمَاطٌ): بفتح الهمزة وسكون النّون: جمع «نَمَطٌ» بفتح النّون والميم، وهو ضَرْب مِن البُسط (٦). قوله: (الْمُطَيْطَاءَ): بضمّ الميم وفتح الطّاء المهملة وبعدها مثنّاة تحتيّة ساكنة فطاء مهملة، قال ابن الأثير: يُمدّ ويُقصر، مشية فيها تَبختُرٌ ومدٌّ لليدين (٧).

[٦٣/ أ] قوله: (وَالْخَزَرَ): بفتح الخاء/ المعجمة والزّاي وبعدها راء: جنس مِن النّاس.

= «الْجَمَاعَةُ». قال في مصباح الزّجاجة (١٤١١): هذا إسناد فيه مقال، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أبو داود والترمذيّ وقال: حسن صحيح.

(١) رواه البخاريّ (٣٦٣١) عن سيّدنا جابر: قال النّبيّ ﷺ: «هل لكم من أنماط؟» قلت: وأنى يكون لنا الأنماط؟ قال: «أما إنّه سيكون لكم الأنماط».

(٢) رواه التّرمذيّ (٢٤٦٧)، عن سيّدنا عليّ، وقال: حسن غريب.

(٣) رواه الترمذيّ وقال: غريب (٢٢٦١)، عن سيّدنا ابن عمر. ورواه ابن حبّان (٦٧١٦) عن السّيّدة خولة بنت قيس، والطَّبرانيّ في الأوسط عن أبي هريرة، وحسّنه الهيثميّ (١٧٧٤٥).

(٤) رواه البخاريّ (٢٩٢٨)، (٣٥٨٧)، ومسلم (٢٣٦٤)، (٢٩١٢) عن أبي هريرة قال ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ».

(٥) ينظر: جمهرة اللغة ٥٨٣، الصحاح ٦٤٤.

(٦) ينظر: الصحاح ١١٦٥.

(٧) ينظر: النهاية ٤/ ٣٤٠.

وَذَهَابِ كِسْرَى وَفَارِسَ حَتَّى لَا كِسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ/، وَذَهَابِ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ(١). [١٥١/ أ]

وَذَكَرَ أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ(٢).

وَبِذَهَابِ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ مِنَ النَّاسِ(٣).

وَتَقَارُبِ الزَّمَانِ، وَقَبْضِ الْعِلْمِ، وَظُهُورِ الْفِتَنِ وَالْهَرْجِ(٤).

وَقَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ»(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَالْهَرْجِ): بفتح الهاء وسكون الرّاء بعدها جيم: القتل.

---

(١) رواه البخاريّ (٣٦١٨) عن أبي هريرة، قال ﷺ: «إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده، لتقسمنّ كنوزهما في سبيل الله».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٣٤٢)، ونعيم بن حمّاد في الفتن (١٣٤٦)، وابن أبي أسامة في مسنده (٧٠٢) عن ابن محيريز، قال: ﷺ: «فارس نطحة أو نطحتان ثمّ لا فارس بعدها أبدًا، والرّوم ذات القرون أصحاب بحر وصخر، كلما ذهب قرن خلف قرن مكانه، هيهات إلى آخر الدّهر، هم أصحابكم ما كان في العيش خير». قال الحافظ في الإصابة (٦٦٥٠) أنّ عبد الله بن محيريز لا يشكّ في أنّه تابعيّ، ولا يشكل أمره على أحد من العلماء.

(٣) رواه البخاريّ (٦٤٣٤) عن سيّدنا مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً».

(٤) رواه البخاريّ (٧٠٦١)، ومسلم (١٥٧)، عن أبي هريرة قال ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّمَ هُوَ؟ قَالَ: «القَتْلُ القَتْلُ».

(٥) رواه البخاريّ (٣٥٩٨) عن السّيّدة زينب بنت جحش، أنّ النّبيّ ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: «لا إله إلّا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج، ومأجوج مثل هذا، وحلق بإصبعه، وبالتي تليها» فقالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصّالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

وَقَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ»(١).

وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَأُرِيَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِهِ مَا زُوِيَ لَهُ مِنْهَا(٢)، فَكَذَلِكَ كَانَ، امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَاءَهُ، وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ، وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٣).

ذَهَبَ [ابْنُ(٤)] الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ؛ لِأَنَّهُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالسَّقْيِ بِالْغَرْبِ، ....

ابن رسلان

(طَنْجَةَ): بفتح الطّاء المهملة وإسكان النّون وفتح الجيم: مدينة بالمغرب.

(فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ): بفتح الجيم والشّين. وهما مع الصَّبَا والدَّبُور بفتح الصّاد والدّال: أمّهات الرّياح، وهي أربع.

الشمني

قوله: (زُوِيَتْ): أي: ضُمَّت وجُمعت.

قوله: (طَنْجَةَ): بفتح الطّاء المهملة وسكون النّون بعدها جيم.

قوله: (ابْنُ الْمَدِينِي): قال ابن الأثير: «المدينيّ» نسبة إلى المدينة المشرّفة وأصله منها ثمّ انتقل إلى البصرة، وقال: إنّ الأكثر فيما ينسب إلى المدينة «مدنيّ»، وفي الصّحاح: «المدنيّ» نسبة إلى مدينة الرّسول ﷺ، و«المدينيّ» نسبة إلى المدينة الّتي بناها المنصور(٥).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٥٩٨) عن السّيّدة زينب بنت جحش، أنّ النّبيّ ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: «لا إله إلّا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج، ومأجوج مثل هذا»، وحلق بإصبعه، وبالّتي تليها. فقالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصّالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

(٢) رواه مسلم (٢٨٨٩) عن سيّدنا ثوبان.

(٣) رواه مسلم (١٩٢٥) عن سيّدنا سعد بن أبي وقاص.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) ينظر: الصحاح ٢٢٠١.

وَهِيَ الدَّلْوُ؛ وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبَ كَذَا فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ»[1]./ [١٥١/ ب]

وَأَخْبَرَ بِمُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ[2].

وَوِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ[3].

وَاتِّخَاذِ بَنِي أُمَيَّةَ مَالَ اللهِ دُوَلًا[4].

ابن رسلان

(وَوَصَّاهُ): بفتح الواوين والصّاد.

الشمني

قوله: (دُوَلًا): بضمّ الدّال المهملة وفتح الواو: جمع «دُولة» بضمّ الدّال وسكون الواو، ما يتداول مِن المال.

---

(١) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في المسند (٢٢٣٢٠)، والطّبرانيّ في الكبير (٧٦٤٣)، ومسند الشاميين (٨٦٠)، ووثّق الهيثميّ رجال الطّبرانيّ (١٢٢٤٨).

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: غريب (٣٣٥٠) عن يوسف بن سعد، قال: قام رجل إلى الحسن بن عليّ، بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين. فقال: لا تؤنّبني رحمك الله، فإنّ النّبيّ ﷺ أري بني أميّة على منبره فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ يا محمّد، يعني نهرًا في الجنّة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ * لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ يملكها بعدك بنو أميّة يا محمّد. قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يومًا ولا تنقص. وقد ذكر الحافظ ابن كثير عن الحافظ المزيّ أنّه قال: هو حديث منكر.

(٣) في نسيم الرّياض ٤/ ١٦٤: أي وصّى معاوية إذا تملك بالعدل والرّفق لَمّا قال له: «إذا ملكت فانصح».

(٤) رواه أبو يعلى (٦٥٢٣)، وصحّحه البوصيري في الإتحاف (٧٥٣١) عن أبي هريرة، قال ﷺ: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ، كَانَ دِينُ اللهِ دَخَلًا، وَمَالُ اللهِ دُوَلًا، وَعِبَادُ اللهِ خَوَلًا».

وَخُرُوجِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ، وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكُوا[(١)].

وَخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ[(٢)].

وَمَا يَنَالُ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ[(٣)].

وَقَتْلِ عَلِيٍّ، وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ من هَذِهِ، أَيْ: لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ[(٤)]، وَأَنَّهُ قَسِيمُ النَّارِ[(٥)]، يَدْخُلُ أَوْلِيَاؤُهُ الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ، فَكَانَ فِيمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ ....

ابن رسلان

(وَتَقْتِيلِهِمْ): بفتح التّاء الأولى: مصدر «قتَّل» مشددًا.

الشمني

قوله: **(وَأَنَّ أَشْقَاهَا)**: هو ابن مُلْجِم، بضمّ الميم وسكون اللّام وكسر الجيم. كذا ضبطه النّوويّ في التّهذيب[(٦)].

---

(١) رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٥٧١١) عن سيّدنا أنس، قال: لا يملك أحد من بني أميّة سنة إلّا ملك ولد العباس سنتين، فقال له رجل من جلسائه: يا أبا حمزة، أقاله رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، هو كما أنّك هاهنا. وضعّفه الهيثميّ (٨٩٥٥)، وفي مسند الشاميين (١١٩٠) عن سيّدنا عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أقبلت رايات ولد العبّاس من عقار خراسان جاؤوا بنعي الإسلام، من سار تحت لوائه لم تنله شفاعتي يوم القيامة**».

(٢) في نسيم الرياض ٤/ ١٦٦: ورد في حديث رواه أصحاب السّنن وغيرهم من طرق كثيرة أنه قيل: إنّ أسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير أفرد بالتّأليف.

(٣) رواه الحاكم وصحّحه وتعقبه الذّهبيّ (٨٥٠٠) عن أبي سعيد الخدريّ، قال ﷺ: «**إنّ أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمّتي قتلًا وتشريدًا، وإنّ أشدَّ قومنا لنا بغضًا بنو أميّة، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم**».

(٤) رواه البزّار (٨٧١)، والطّبرانيّ في الكبير (١٧٣)، والحاكم (٤٥٩٠).

(٥) في نسيم الرياض ٤/ ١٦٦: ظاهر كلامه أنّ هذا ممّا أخبر به النّبيّ ﷺ إلّا أنّهم قالوا: لم يروه أحد من المحدّثين، إلّا أنّ ابن الأثير قال في النّهاية: إلّا أنّ عليًّا رضي الله عنه قال: «أنا قسيم النّار». يعني: أراد أنّ النّاس فريقان، فريق معي فهم على هدى، وفريق عليّ فهم على ضلال، فنصف معي في الجنّة، ونصف عليَّ في النار. انتهى. قلت: ابن الأثير ثقة، وما ذكره عليّ لا يقال من قبل الرّأي فهو في حكم المرفوع؛ إذ لا مجال فيه للاجتهاد.

(٦) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ١٠١٣.

وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّوَافِضِ كَفَّرُوهُ.

وَقَالَ: «يُقْتَلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْمُصْحَفَ»(١).

وَأَنَّ اللهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَهُ قَمِيصًا، وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ(٢).

وَأَنَّهُ سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧](٣).

وَأَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ مَا دَامَ عُمَرُ حَيًّا(٤).

وَبِمُحَارَبَةِ الزُّبَيْرِ لِعَلِيٍّ(٥).

ابن رسلان

(وَالنَّاصِبَةُ): بالنّون وكسر الصّاد المهملة.

(كَفَّرُوهُ): بتشديد الفاء.

الشمني

قوله: (وَالنَّاصِبَةُ): بالنّون والصّاد المهملة بعدها موحّدة: طائفة يتعبدون ببغض عليّ رضي الله عنه.

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٧٠٨) عن سيّدنا ابن عمر: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فقال: «يقتل هذا فيها مظلومًا لعثمان».

(٢) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٧٠٥)، وابن حبان (٦٩١٥) عن السّيّدة عائشة.

(٣) رواه الحاكم (٥٢٦) وقال الذّهبيّ: كذب بحت، وفي الإسناد أحمد بن محمّد الجعفيّ، وهو المتهم به.

(٤) رواه البخاريّ (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤) عن سيّدنا حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فتْنَةُ الرَّجلِ فِي أَهلِهِ وَمَالِهِ وَنَفسه وَوَلِدِه وجارِهِ يكفّرهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». فَقَالَ عمر: ليس هذا أريد، وإنَّما أريد الَّتي تموج كموج البحر. فقلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين، إنّ بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال: فيكسر الْبَاب أَوْ يفتح؟ قال: قلت: لا بل يكسر. قال: ذلك أَحْرَى ألّا يغلق أبدًا. قال: فقلت لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أنّ دون غدٍ ليلة. إنِّي حدثته حديثًا ليس بالأغاليط. قال: فهبنا أن نسْأَلَ حذيفة: مَنِ الْبَابُ؟ فقلنا لمسروقٍ: سَله، فسأله، فقال: عمر.

(٥) رواه الحاكم (٥٥٧٤) عن أبي حرب بن أبي الأسود الدّيليّ، قال: شهدت الزّبير خرج يريد عليًّا، فقال له عليّ أنشدك الله: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتله وأنت له ظالم» فقال: لم أذكر، ثمّ مضى الزّبير منصرفًا.

وَبِنُبَاحِ كِلَابِ الْحَوْأَبِ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ(١)، وَأَنَّهُ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرٌ، وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ، فَنَبَحَتْ عَلَى عَائِشَةَ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ.

وَأَنَّ عَمَّارًا تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ(٢)؛ فَقَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: «وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ، وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ».

[وَقَالَ فِي قُزْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَقَتَلَ نَفْسَهُ(٣)](٤).

ابن رسلان

(الْحَوأَبِ): بفتح الحاء المهملة وإسكان الواو وفتح الهمزة بعدها ثمّ باء. قال الجوهريّ: و«الحوْءب» مهموز: ماء من مياه العرب على طريق البصرة، قال: [الرجز]

مَـا هِــيَ إِلَّا شَــرْبَةٌ بِالحَــوْءَبِ فَصَعِّدِي مِنْ بَعدِهَا أَوْ صَوِّبِي(٥)

(قُزْمَانَ): بضمّ القاف وإسكان الزّاي: الظَّفَرِي، يُكنى أبا الغَيداق، ذكره الواقديّ والحربيّ في غريب الحديث(٦).

الشمني

قوله: **(وَبِنُبَاحِ)**: بضمّ النّون: صوت الكلب(٧).

قوله: **(الْحَوْأَبِ)**: بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة فموحّدة، قال ابن الأثير: منزل بين البصرة ومكّة(٨)، وفي الصّحاح: ماء من مياه العرب على طريق البصرة(٩).

قوله: **(قُزْمَانَ)**: بالقاف المضمومة والزّاي السّاكنة: هو الّذي قاتل في وقعة أُحُد قتالًا شديدًا ثمّ قَتل نفسه.

---

(١) رواه ابن حبّان (٦٧٣٢)، والحاكم (٤٦١٣) عن السّيّدة عائشة.

(٢) رواه البخاريّ (٤٤٧)، (٢٨١٢)، ومسلم (٢٩١٦).

(٣) رواه البخاريّ (٢٨٩٨)، (٤٢٠٢).

(٤) ليس في الأصل، (ف).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٥/ ١٧٥، الصحاح ١١٧.

(٦) ذكره الواقدي في المغازي ١/ ٢٦٣، وابن هشام في السيرة ١/ ٥٢٤.

(٧) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٥/ ٧٦): قال الليث: النَّبْحُ: صوت الكلب، تقول: نَبَحَ يَنْبَحُ نَبْحًا وَنُبَاحًا.

(٨) ينظر: النهاية ١/ ٤٥٦.

(٩) ينظر: الصحاح ١١٧.

[١٥٢/ أ]

وَقَالَ/ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ، وَحُذَيْفَةُ: «آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ»(١)؛ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ، فَكَانَ سَمُرَةُ آخِرَهُمْ مَوْتًا، هَرِمَ وَخَرِفَ، فَاصْطَلِيَ بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا.

[وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ: «سَلُوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ». فَسَأَلُوهَا، فَقَالَتْ: إِنَّهُ خَرَجَ جُنُبًا، وَأَعْجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً(٢)](٣).

وَقَالَ: «الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ»(٤).

«وَلَنْ يَزَالَ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»(٥).

وَقَالَ: «يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ»(٦). فَرَأَوْهُمَا الْحَجَّاجُ، وَالْمُخْتَارُ.

ابن رسلان

(هَرِمَ وَخَرِفَ): بكسر الرّاء فيهما: وهو فساد العقل مِن الكِبَر.

(وَمُبِيرٌ): بضمّ الميم وكسر الباء، أي: مهلك لمن تبعه، من قولهم: أَبَارَهُ اللهُ، أي: أَهْلَكَهُ.

الشمني

قوله: (كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ): بضمّ الميم وكسر الموحّدة وفي آخره راء مِن: أبار، أي:

---

(١) قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/ ٥٠٤: قال أبي: ليس فيه حذيفة.

(٢) رواه ابن حبّان (٧٠٢٥)، والحاكم (٤٩١٧) عن سيّدنا عبد الله بن الزّبير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كان حنظلة بن أبي عامر التّقيّ هو وأبو سفيان بن حرب، فلمّا استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود، فعلاه شدّاد بالسّيف حتى قتله، وقد كاد يقتل أبا سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ صاحبكم حنظلة تغسّله الملائكة، فسلوا صاحبته»، فقالت: خرج وهو جنب لَمّا سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ: «فذاك قد غسّلته الملائكة».

(٣) ليس في الأصل، وفي (ف): (بخطّه وليس من الرّواية).

(٤) رواه أحمد (١٧٦٥٤)، والطّبرانيّ في الكبير (٢٩٨)، وقال الهيثميّ (٦٩٨٤): رجاله ثقات.

(٥) رواه البخاريّ (٣٥٠٠) عن محمّد بن جبير يحدّث عن معاوية، أنّه قال وهو عنده في وفد من قريش: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ».

(٦) رواه مسلم (٢٥٤٥).

وَأَنَّ مُسَيْلِمَةَ يَعْقِرُهُ اللهُ[(١)].

وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ[(٢)].

وَأَنْذَرَ بِالرِّدَّةِ[(٣)].

ابن رسلان

[١٦/ أ] **(يَعْقِرُهُ اللهُ)**:/ بفتح الياء وإسكان المهملة وكسر القاف، أي: يجرحه[(٤)].

الشمني

أهلك[(٥)]. وفي جامع التّرمذيّ ويقال: الكذاب: المختار بن أبي عُبيد، والـمُبير: الحجّاج ابن يوسف، ثمّ أسند إلى هشام بن حسّان قال: أحصوا مَن قتل الحجّاج صبرًا فبلغ مائة ألف [٦٣/ ب] وعشرين ألف قتيل[(٦)]، وفي شرح مسلم: اتّفق العلماء / على المراد بالكذّاب المختار بن أبي عُبيد، وبالمبير الحجّاج بن يوسف. انتهى[(٧)]. وكان المختار واليًا على الكوفة وكان يلقب بكيسان، وإليه نُسب الكيسانيّة، وكان خارجيًّا ثمّ صار زيديًّا ثمّ صار شيعيًّا، وكان يدعو إلى محمّد بن الحنفيّة، ومحمّد يبرأ منه، وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين فقتله، وقَتل كلَّ من كان في قتل الحسين ممّن قَدَر عليه، ولـمّا ولي مصعب بن الزُّبير على البصرة مِن جهة عبد الله بن الزُّبير قاتل المختار بن عبيد وقتله.

---

(١) رواه البخاريّ (٣٦٢٠)، ومسلم (٢٢٧٣) عن سيّدنا ابن عبّاس.

(٢) رواه البخاريّ (٣٦٢٦)، (٣٧١٦)، (٤٤٣٣)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٣) من ذلك ما رواه البخاريّ (٧٠٧٩) عن سيّدنا ابن عبّاس قال النّبيّ ﷺ: «**لا ترتدّوا بعدي كفّارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض**». ونحوه في البخاريّ (١٢١)، ومسلم (٦٥) عن سيّدنا جرير.

(٤) ينظر: الصحاح ٧٥٣، وابن الأثير في النهاية ٣/ ٢٧٣: ومنه الحديث: «أَنَّهُ قَالَ لِمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ: **وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ**» أي: لَيُهْلِكَنَّكَ. ونحوه قال القاضي في المشارق ٢/ ١٠٠.

(٥) ينظر: النهاية ١/ ١٦١.

(٦) جامع الترمذي (٢٢٢٠).

(٧) ينظر: شرح مسلم ١٦/ ١٠٠.

وَبِأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ، ثُمَّ [تَكُونُ[١]] مُلْكًا[٢]. فَكَانَتْ كَذَلِكَ بِمُدَّةِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ [رضي الله عنهما].

وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً وَخِلَافَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، ثُمَّ يَكُونُ عُتُوًّا وَجَبَرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ»[٣].

وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أُوَيْسِ الْقَرَنِيِّ[٤].

ابن رسلان

(وَجَبَرُوتًا): بفتح الجيم والباء وضمّ الرّاء مع تشديد الواو وسكونها. يقال فيه: جَبَرِيَّة، أي: بفتح الجيم والباء الموحّدة وتشديد الياء المثنّاة تحت، وجَبَرُوَّة وجَبَرُوتا[٥].

الشمني

قوله: (مُلْكًا عَضُوضًا): «الملك» بضمّ الميم، والعضوض بفتح العين المهملة وبالضّاد المعجمة، قال ابن الأثير: أي: يصيب الرَّعية منه عسف وظلم حتّى كأنّهم يُعضّون منه عَضًّا[٦].

قوله: (عُتُوًّا): بضمّ العين المهملة وتشديد الواو.

قوله: (وَجَبَرُوتًا): بفتح الجيم والموحّدة.

---

(١) ليس في الأصل، (س)، (ع)، (ك).

(٢) رواه البزّار (٣٨٢٧)، (٣٨٢٨)، وابن حبّان (٦٩٤٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٣)، (١٣٦) عن سيّدنا سفينة.

(٣) رواه البزّار (١٢٨٢)، (١٢٨٣) عن أبي عبيدة بن الجرّاح. وروى الحاكم (٨٤٥٩) عن سيّدنا عمر كان يقول: إنّ الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوّة ورحمة، ثمّ يعود إلى خلافة، ثمّ يعود إلى سلطان ورحمة، ثمّ يعود ملكًا ورحمة، ثمّ يعود جبرية تكادمون تكادم الحمير.

(٤) رواه مسلم (٢٥٤٢) عن أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

(٥) ينظر: الألفاظ لابن السكيت ١١٢، تهذيب اللغة ١١/ ٤٢، الصحاح ٦٠٨.

(٦) ينظر: النهاية ٣/ ٢٥٣.

وَبِأُمَرَاءَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا(١).

وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا، فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ(٢).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ثَلَاثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا، أَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ الْكَذَّابُ، كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ(٣).

[١٥٢/ ب] وَقَالَ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ الْعَجَمُ، يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ، وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ**»(٤)./

وَ«**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ**»(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

[قوله: (**يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ**): بمثنّاة تحتيّة فهمزة ساكنة(٦)].

قوله: (**فَيْئَكُمْ**): بفاء مفتوحة فمثنّاة تحتيّة ساكنة فهمزة مفتوحة.

قوله: (**حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ**): قال القرطبيّ في التّذكرة: لعله الجهجاه(٧).

---

(١) من ذلك ما رواه مسلم (٢٦/ ٥٣٤)، عن سيّدنا عبد الله بن مسعود.

(٢) رواه أحمد (٢٣٣٥٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٣٠٢٦)، وفي الأوسط (٥٤٥٠). قال الهيثميّ (١٢٤٨٢): رواه أحمد والطّبرانيّ في الكبير والأوسط والبزّار، ورجال البزّار رجال الصّحيح، عن سيّدنا حذيفة، قال ﷺ: «**يكون في أمّتي دجالون كذّابون سبعة وعشرون، منهم أربعة نسوة، وأنا خاتم النّبيّين، لا نبيّ بعدي**».

(٣) رواه الرّويانيّ في مسنده (٨٤٨)، والطّحاويّ في شرح المشكل (٢٩٥٥)، ومعرفة السّنن والآثار (٧٠٨٥)، وابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبّان (٢٨٥٦)، والحاكم (١٢٣٠) عن سيّدنا سمُرة، وفيه: «**آخرهم الأعور الدّجال**».

(٤) رواه البزّار عن سيّدنا عبد الله بن عمرو (٢٣٧٠)، وسيّدنا حذيفة (٢٨٨٢)، وسيّدنا أنس (٧٢٠٤)، والرّويانيّ في مسنده (٥٣٧) عن أبي موسى. قال الدّارقطنيّ في العلل ٧/ ٢٥١: عن سمرة بن جندب، وهو أشبه بالصّواب.

(٥) رواه البخاريّ (٣٣٢٩)، (٧١١٧)، ومسلم (٢٩١٠) عن أبي هريرة.

(٦) ضرب عليها في الأصل.

(٧) ينظر: التذكرة للقرطبي ١٢٣٥.

وَقَالَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيُنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ»(١).

وَقَالَ: «لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ»(٢).

وَقَالَ: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ». وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَاوِيهِ: لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ، بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ(٣).

وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ(٤)، وَالرَّافِضَةِ(٥).

ابن رسلان

(وَيَنْذِرُونَ): بكسر الذّال.

الشمني

قوله: (فَيَشْهَدُونَ): قيل: معناه: يشهدون الزّور، وقيل: يحلفون؛ واليمين تسمّى شهادة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ [النور:٦].

قوله: (لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ): قيل للحسن: ما بال زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجّاج؟! فقال: لا بدّ للنّاس مِن تنفيس. يعني: أنّ الله تعالى يُنفسّ عن عباده وقتًا ما، ويكشف البلاء فيه عنهم.

قوله: (لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ): قال القرطبيّ: منهم ـ والله أعلم ـ يزيد بن معاوية، وعُبيد الله بن زياد، ومَن جرى مجراهم مِن أحداث ملوك بني أُميّة(٦).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥) عن سيّدنا عمران بن حصين.

(٢) رواه البخاريّ (٧٠٦٨) عن سيّدنا أنس.

(٣) رواه البخاريّ (٧٠٥٨).

(٤) رواه أبو داود (٤٦١٣)، والحاكم (٢٨٥) عن سيّدنا ابن عمر.

(٥) من ذلك ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٩٨٠)، وابن الأعرابيّ في معجمه (١٥٤٨) عن أمّ سلمة، قالت: كانت ليلتي، وكان رسول الله ﷺ عندي فجاءت إلي فاطمة مسلمة، فتبعها علي، فرفع رسول الله ﷺ رأسه، فقال: «أبشر يا عليّ، أنت وأصحابك في الجنّة، إلّا أنّ ممّن يزعم أنّه يحبّك، قوم يرفضون الإسلام، يلفظونه، يقال لهم: الرّافضة، فإذا لقيتهم فجاهدهم، فإنّهم مشركون». قلت: يا رسول الله، ما العلامة فيهم؟ قال: «لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السّلف».

(٦) ينظر: التذكرة للقرطبي ١١١٤.

وَسَبِّ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا(١).

وَقِلَّةِ الْأَنْصارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعام(٢)؛ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَماعَةٌ. وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً(٣).

وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوارِجِ، وَصِفَتِهِمْ، وَالْمُخَدَّجِ ....

ابن رسلان

(أَثَرَةً): بفتح الهمزة والثّاء المثلّثة. ويقال: بضمّ الهمزة وإسكان الثّاء. وهو الاسْتِئْثار والاختصاص بأمور الدّنيا.

[٦٤/ أ] (وَالْمُخَدَّجِ): بضمّ الميم وإسكان الخاء المعجمة/ وفتح الدّال، أي: ناقص اليد(٤).

الشمني

قوله: (أَثَرَةً): بضمّ الهمزة وإسكان المثلّثة وبفتحهما، قال اليعمريّ في سيرته: كانتهذه الأثرة زمن معاوية(٥).

[٦٤/ أ] قوله: (وَالْمُخَدَّجِ): بضمّ الميم وسكون الخاء المعجمة/ بعدها دال مهملة وجيم، أي: النّاقص، وكان ناقص اليد(٦).

---

(١) من ذلك ما رواه الطّبرانيّ في الأوسط (٥٢٤١)، وضعّفه الهيثميّ (١٦٤٢٨) عن السّيّدة عائشة، قال ﷺ: «لا تفنى هذه الأمّة حتى يلعن آخرها أوّلها».

(٢) رواه البخاري (٣٨٠٠)، عن سيّدنا ابن عبّاس: خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متعطفًا بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء، حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد أيها النّاس، فإنّ النّاس يكثرون، وتقلّ الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمرًا يضرّ فيه أحدًا، أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم».

(٣) من ذلك ما في البخاري (٣١٤٧)، عن سيّدنا أنس، قال ﷺ: «إنّكم سترون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتّى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض».

(٤) ينظر: الصحاح ٣٠٩.

(٥) ينظر: عيون الأثر ٢/ ٣٥٥.

(٦) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٦٦، جمهرة اللغة ٤٤٣.

الَّذِي فِيهِمْ(١)، وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقَ(٢).

وَيُرَى رِعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُوسَ النَّاسِ، وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ، وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا(٣).

وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا، وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ(٤).

ابن رسلان

(السِّيمَا): العلامة، واستدلّ بعض النّاس على كراهة حلق الرّأس بهذا الحديث؛ وليس فيه دليل، لأنّه ذكره على سبيل العلامة، والعلامة قد تكون بالمباح، كقولهم: آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ(٥).

(أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)، أي: سيّدتها.

الشمني

قوله: (وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا): أي: سيّدتها، أراد به كثرة السّراري واتساع الأحوال، فإنّ ولد الأمَة مِن سيّدها كسيّدها، وقيل: العقوق وأنّ الولد يغلظ على أمّه ويستطيل كالسَّيّد(٦).

---

(١) روى مسلم (١٠٦٦) عن سيّدنا عليّ قال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَا تَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، «وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ».

(٢) روى البخاريّ (٧٥٦٢) عن أبي سعيد الخدريّ قال ﷺ: «يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرّمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السّهم إلى فوقه»، قيل: ما سيماهم؟ قال: «سيماهم التّحليق» أو قال: «التّسبيد».

(٣) روى مسلم (٨) في حديث سيّدنا جبريل الطّويل المشهور وممّا جاء فيه: قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرني عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

(٤) روى البخاري (٤١١٠) عن سليمان بن صرد أنّ النّبيّ ﷺ قال يوم الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم».

(٥) قاله النووي في شرح مسلم ٧/ ١٦٧.

(٦) ينظر: إكمال المعلم ١/ ٢٠٥.

وَأَخْبَرَ بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ(١).
وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى الْبَصْرَةِ(٢).
وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ(٣).

ابن رسلان

(وَأَخْبَرَ بِالْمُوتَانِ): «المُوتان» بضمّ الميم بوزن البُطلان: الموت الكثير الوقوع.

الشمني

قوله: (بِالْمُوتَانِ): قال ابن الأثير: هو على وزن «بُطْلَان»: الموت الكثير(٤)، وقال المصنّف: ضمّ الميم لغة تميم، وفتحها لغة غيرها(٥).

قوله: (الْبَصْرَةِ): يجوز فيه تثليث الموحّدة(٦)، وفي النَّسب لا يجوز ضمّها.

---

(١) روى البخاريّ (٣١٧٦) عن سيّدنا عوف بن مالك، قال: أتيت النّبيّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبّة من أدم، فقال: «اعدد ستًّا بين يدي السّاعة: موتي، ثمّ فتح بيت المقدس، ثمّ موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثمّ استفاضة المال حتّى يعطى الرّجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثمّ فتنة لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته، ثمّ هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كلّ غاية اثنا عشر ألفًا».

(٢) رواه أبو داود عن أبي بكرة، قال ﷺ: «ينزل ناس من أمّتي بغائط يسمّونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة، يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين». وله متابعات ولا تخلو أسانيده من مقال.

(٣) رواه البخاريّ (٢٧٩٩)، (٢٨٩٤)، ومسلم (١٩١٢)، عن أُمِّ حَرام بنْتِ مِلْحَانَ، قَالَتْ: نَامَ النَّبيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا البَحْرَ الأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ» قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا، فَأَجَابَها مِثْلَهَا فَقَالَتْ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»، فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ البَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ، فَنَزَلُوا الشَّأْمَ، فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا، فَصَرَعَتْهَا، فَمَاتَتْ.

(٤) ينظر: النهاية ٤/ ٣٧٠.

(٥) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٩٠.

(٦) في معجم العين ٧/ ١١٨: البَصْرةُ: أرضٌ حِجارتها جِصٌّ، وهكذا أرض البصرة، نزلها المسلمون أيّام عمر بن الخطّاب، وكتبوا إليه: إنّا نزلنا أرضًا بَصْرَةً فسُمِّيت بَصْرة، وفيها ثلاث لغات: بَصْرة وبِصرة وبُصْرة. وأعمُّها البَصْرةُ.

وَأَنَّ الدِّينَ لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ[١]./ [١٥٣/أ]

وَهَاجَتْ رِيحٌ فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ: «هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ». فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ[٢].

وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ: «ضِرْسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبَ الْقَوْمُ ـ يَعْنِي: مَاتُوا ـ وَبَقِيتُ أَنَا وَرَجُلٌ، فَقُتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ[٣].

وَأَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ، فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ[٤].

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) في التّرمذيّ (٣٢٦١) عن أبي هريرة، أنَّه قال: قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ: وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخِذَ سَلْمَانَ، قَالَ: «هَذَا وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ». ونحوه في البخاري (٤٨٩٧)، (٤٨٩٨)، ومسلم (٢٥٤٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٢)، عن سيّدنا جابر، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ فَزَعَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ» فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ.

(٣) روى الطّبرانيّ في الكبير (٤٤٣٤) من طريق الواقديّ، عن سيّدنا رافع بن خديج. ونحوه في مسند الحميدي (١٢١١)، وضعّفه البوصيريّ في الإتحاف (٣٤٧١).

(٤) رواه أبو داود (٢٧١٠)، والنسائي (١٩٥٩)، وابن ماجه (٢٨٤٨)، عن سيّدنا زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، فَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، فَنَظَرُوا فِي مَتَاعِهِ، فَوَجَدُوا فِيهِ خَرَزَاتٍ مِنْ خَرَزِ يَهُودَ، لَا يَسْوَى دِرْهَمَيْنِ.

وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ (١).

وَحَيْثُ هِيَ نَاقَتِهِ حِينَ ضَلَّتْ، وَكَيْفَ تَعَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَامِهَا (٢).

وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ (٣).

الشمني

قوله: (وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ): هو كَرْكَرَة (٤)، قال النّوويّ: يقال بفتح الكافين وبكسرهما (٥).

قوله: (وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ): قيل: كان فيه أنّ رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسّيل، وأقسم بالله لو صار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنّه منجز لما وعده؛ وقيل: كان فيه: إنَّ محمَّدًا قد نفر إمّا إليكم وإمّا إلى غيركم، فعليكم الحذر. ذكرهما السُّهيليّ (٦).

(١) رواه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا، إِلَّا الْأَمْوَالَ: الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ. قَالَ: فَأَهْدَى رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ غُلَامًا أَسْوَدَ، يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ. فَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَادِي الْقُرَى، بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ. فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا»، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ﷺ: «شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) رواه البخاري (٣٩٨٣)، (٦٢٥٩) عن سيّدنا عليّ، وفيه: فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ: «صَدَقَ، فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ» قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

(٤) رواه البخاري (٣٠٧٤) عن سيّدنا عبد الله بن عمرو قال: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا، قال أبو عبد الله: قال ابنُ سَلَامٍ: كَرْكَرَةُ يعني بفتح الكاف، وهو مضبوط كذا.

(٥) ينظر: شرح مسلم ٢/ ١٢٩.

(٦) ينظر: الروض الأنف ٧/ ٢٠٣.

وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَّهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَمَّا جَاءَ عُمَيْرٌ النَّبِيَّ ﷺ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَأَطْلَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْأَمْرِ وَالسِّرِّ أَسْلَمَ[١].

وَأَخْبَرَ بِالْمَالِ الَّذِي تَرَكَهُ عَمَّهُ الْعَبَّاسُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بَعْدَ أَنْ كَتَمَهُ؛ فَقَالَ: مَا عَلِمَهُ غَيْرِي وَغَيْرُهَا[٢]، فَأَسْلَمَ[٣]، وَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ سَيَقْتُلُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ[٤].

وَفِي عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ أَنَّهُ يَأْكُلُهُ كَلْبُ اللهِ.

وَعَنْ مَصَارِعِ أَهْلِ بَدْرٍ؛ فَكَانَ كَمَا قَالَ[٥].

وَقَالَ فِي الْحَسَنِ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ**»[٦].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (**عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ**): هي لبابة بنت الحارث، زوج العبَّاس، أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة، وقيل: بل أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطّاب[٧].

---

(١) رواه الطَّبرانيّ في الكبير (١١٨-١٢٠)، قال الهيثميّ (١٤٠٦٣): رواه الطّبرانيّ مرسلًا وإسناده جيّد.

(٢) رواه الحاكم (٥٤٠٩).

(٣) في نسيم الرياض ٤/ ١٩٨: ومقتضى قول المصنف: «فأسلم» أنّه ما أسلم إلّا حينئذ، والذي قالوه أنّه أسلم قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، وقال ابن عبد البرّ: قيل إنّ إسلامه كان قبل بدر، وكان المسلمون بمكّة يتقوون، وكان العبّاس يكتب لرسول الله ﷺ أحوال المشركين، وأحبّ أن يقدم عليه المدينة، فكتب إليه مقامك بمكّة خير، ولذا قال ﷺ يوم بدر: «**من لقي منكم العبّاس فلا يقتله، فإنّه إنّما خرج مكرهًا**».

(٤) تقدّم تخريجه.

(٥) رواه مسلم (١٧٧٩)، (٢٨٧٣) عن سيّدنا أنس، قَالَ ﷺ: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ**»، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٦) رواه البخاريّ (٢٧٠٤)، (٣٦٢٩)، عن سيّدنا أبي بكرة.

(٧) ينظر: الاستيعاب ٤٠٨٠.

[١٥٣/ ب] وَلِسَعْدٍ/ : «لَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيَسْتَضِرَّ بِكَ آخَرُونَ»(١).

وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ أَهْلِ مُؤْتَةَ يَوْمَ قُتِلُوا، وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ أَوْ أَزْيَدُ(٢).

وَبِمَوْتِ النَّجَاشِي يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ بِأَرْضِهِ(٣).

وَأَخْبَرَ فَيْرُوزَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولًا مِنْ كِسْرَى بِمَوْتِ ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ فَلَمَّا حَقَّقَ فَيْرُوزُ الْقِصَّةَ أَسْلَمَ(٤).

وَأَخْبَرَ أَبَا ذَرٍّ بِتَطْرِيدِهِ كَمَا كَانَ، وَوَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِمًا فَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ؟» قَالَ: أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. قَالَ: «فَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ؟» الْحَدِيثَ(٥).

ابن رسلان

(أَهْلِ مُؤْتَةَ): بضمّ الميم وإسكان الهمزة. وأمّا بلا همز فضَرْب مِن الجنون. قاله السُّهيليّ(٦). وقال النّوويّ: يجوز ترك الهمزة كما في نظائره(٧).

الشمني

قوله: (وَبِمَوْتِ النَّجَاشِي): وذلك في السّنة التّاسعة.

---

(١) رواه البخاريّ (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨) قال ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ».

(٢) رواه البخاريّ (٤٢٦٢) عن سيّدنا أنس.

(٣) رواه البخاريّ (١٢٤٥)، ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا.

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم (٦٥١).

(٥) رواه أحمد (٢١٢٩١)، وفيه ابن حوشب ضعيف، وابن حبّان (٦٦٦٨)، وفيه عمّ أبي حرب بن الأسود لا يعرف.

(٦) ينظر: الروض الأنف ٧/ ١٦٤.

(٧) ينظر: شرح مسلم للنووي ١٧٥٣.

وقال ابن قرقول ٤/ ٨٦: «مؤتة» بالهمز، كذا يقوله الفرّاء وثعلب، وأكثر الرّواة لا يهمزونه.

وَبِعَيْشِهِ وَحْدَهُ، وَمَوْتِهِ وَحْدَهُ[١].

وَأَخْبَرَ أَنَّ أَسْرَعَ أَزْوَاجِهِ بِهِ لُحُوقًا أَطْوَلُهُنَّ يَدًا؛ فَكَانَتْ زَيْنَبَ لِطُولِ يَدِهَا بِالصَّدَقَةِ[٢].

وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بِالطَّفِّ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ تُرْبَةً، وَقَالَ: «فِيهَا مَضْجَعُهُ»[٣].

ابن رسلان

(بِالطَّفِّ): هي بالطّاء المهملة؛ قال الجوهريّ: اسم موضع بناحية الكوفة[٤].

الشمني

قوله: **(فَكَانَتْ زَيْنَبَ)**: هي بِنت جَحْش، توفّيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين.

قوله: **(بِالطَّفِّ)**: بفتح الطّاء المهملة وتشديد الفاء: موضع بناحية الكوفة[٥].

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف (٦٩٢١): رواه ابن راهويه، والقرظيّ ما عرفته فإن كان هو محمّد بن كعب فالحديث منقطع.
وصرّح ابن سعد (٤/ ١٧٧)، والطّبريّ في تاريخه (٣/ ١٠٧) وغيرهما بأنّه محمّد بن كعب القرظيّ.

(٢) رواه البخاريّ (١٤٢٠)، ومسلم (٢٤٥٢) عن السّيّدة عائشة.

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٣٩١) عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة. ورواه الطّبرانيّ في الكبير (٢٨١٤) من طريق ابن لهيعة، بسنده عن السّيّدة عائشة. قال محققو مسند أحمد ط الرسالة ٢١/ ١٧٣: في الباب عن عليّ، وعن عائشة أو أمّ سلمة، وعن أمّ سلمة، وعن أبي أمامة، وعن أمّ الفضل بنت الحارث، ولا يخلو إسناد واحد من هذه الشّواهد من مقالٍ، فالحديث ضعيف.

(٤) ينظر: الصحاح ١٣٩٥.

(٥) ينظر: الصحاح ١٣٩٥، معجم ما استعجم ٣/ ٨٩١. في معجم البلدان ٤/ ٣٥: قال الأصمعي: وإنّما سمّي طفًا لأنّه دان من الرّيف، من قولهم: خذ ما طفّ لك واستطفّ، أي: ما دنا وأمكن، وقال أبو سعيد: سمّي الطّفّ لأنّه مشرف على العراق، مِن أطفّ على الشّيء بمعنى أطلّ.

وَقَالَ فِي زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ: «يَسْبِقُهُ عُضْوٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»(١)، فَقُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ.

وَقَالَ فِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَى حِرَاءٍ: «اثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدٌ»(٢).

فَقُتِلَ عَلِيٌّ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَطُعِنَ سَعْدٌ.

وَقَالَ لِسُرَاقَةَ: كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ سُوَارَيْ كِسْرَى؟! فَلَمَّا أُتِيَ بِهِمَا لِعُمَرَ [١٥٤/ أ] أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي/ سَلَبَهُمَا كِسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ(٣).

ابن رسلان

(ابْنِ صُوحَانَ): بضمّ الصّاد المهملة وبالحاء المهملة: هو ابن حُجْرٍ ـ بضمّ الحاء ـ ابن الْهِجْرِس بكسر الهاء وسكون الجيم(٤). قال ابن عبد البرّ: أدرك النّبيّ ﷺ ولم يره(٥)، وقال غيره: له صحبة، فقطعت يده في الجهاد يوم القادسية وقتل يوم الجمل. ذكره ابن الأثير(٦).

الشمني

قوله: (ابْنِ صُوحَانَ): بصاد مضمومة وحاء مهملتين.

قوله: (وَقَالَ لِسُرَاقَةَ): بضمّ السّين المهملة: ابن مالك بن جُعْشُمٍ بضمّ الجيم والشّين [٦٤/ ب] المعجمة/ ؛ وهو في الأصل اسم للرّجل القصير الغليظ مع شدّة.

قوله: (سُوَارَيْ كِسْرَى): «السُّوَار» بضمّ السّين المهملة وكسرها(٧).

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٥١١) عن سيّدنا عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ تَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ». وضعّفه ابن عدي في الكامل ٨/ ٤٣٣.

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢٤٨)، (١٠٦١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان بحراء فتحركت به الصّخرة فقال: «اهدئي فما عليك إلّا نبيّ وصديق وشهيد»، قال: وعليها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وعليّ، وعثمان، وطلحة، والزّبير. وعند مسلم (٢٤١٧) بلفظ: «اهدأ فما عليك إلّا نبيّ، أو صديق، أو شهيد».

(٣) رواه البيهقي في الدّلائل (٦/ ٣٢٦) عن الحسن البصريّ مرسلًا.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٢٠١٢، أسد الغابة ١٨٤٨.

(٥) ينظر: الاستيعاب ٨٥٢.

(٦) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٤١٢.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ٣٧.

وَقَالَ: «تُبْنَى مَدِينَةٌ، بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقُطْرُبُّلٍ ....

ابن رسلان

(دِجْلَةَ): بكسر الدّال: نهر ببغداد مخرجه من جبال آمد. (دُجَيْلٍ): بضم الدّال وفتح الجيم مصغّر. قال ابن الجوزيّ: ذكروا أنّ الشّياطين حفرت رملًا لسليمان بن داود وألقت التّراب بين خَانقين وقصر شِيرين[(١)]. (قُطْرُبُّل): بضمّ القاف وإسكان الطّاء المهملة وضمّ الباء الموحّدة وآخره لام؛ وهو موضع بالعراق. وفي نسخة: تقديم الرّاء على الطّاء.

الشمني

قوله: (دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقُطْرُبُّل): «دِجْلَةَ» بكسر الدّال: نهر بالعراق[(٢)]. (وَدُجَيْل): بضمّ الدّال وفتح الجيم: نهر بالأهواز، حفره أردشير بن بابكَ أوّل ملوك ساسان، وهم ملوك الفُرس بالمدائن[(٣)]. (وَقُطْرُبُّل): بضمّ القاف وسكون الطّاء المهملة وضمّ الرّاء والباء الموحّدة المشدّدة: موضع بالعراق[(٤)].

---

(١) في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/ ١٦٠: وفي بعض الكتب السّالفة أَنّ الشّياطين حفرت دجيل لسليمان بن داود، واحتفر هو في نهر الْمَلِك، فإنّ الشّياطين لَمّا حفرت دجيل ألقت ترابه بين خانقين وقصر شِيرين.
والخبر عزاه سبط ابن الجوزيّ في مرآة الزمان ١/ ١٢٩، وابن الدَّواداريّ كنز الدرر ١/ ٢٠٨ للهيثم بن عديّ.
والهيثم بن عديّ الأخباري، كذّبه غير واحد. ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣/ ٣٦٣، الثقات للعجلي ٤٦٢، المغني في الضعفاء ٢/ ٧١٧، لسان الميزان ٦/ ٢٠٩.
و«خانقين» قرية في طريق همذان من بغداد، بينها وبين «قصر شيرين» امرأة كسرى ثمانية عشر ميلًا. ينظر: المسالك والممالك للعزيزي ١١٤، نزهة المشتاق ٢/ ٦٦٩، معجم البلدان ٢/ ٣٤٠.
(٢) في معجم البلدان ٢/ ٤٤٠: دلجة معرّبة على ديلد، ولها اسمان آخران وهما: آرنك روذ وكودك دريا، أي: البحر الصّغير.
(٣) في معجم البلدان ٢/ ٤٤٠: دُجَيْل: اسم نهر في موضعين: أحدهما: مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرّا فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة، منها: أوانا وعكبرى والحظيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة أيضًا، ودجيل الآخر: نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس، وقال حمزة: كان اسمه في أيّام الفرس ديلدا كودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرّب على دجيل، ومخرجه مِن أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبّادان.
(٤) ينظر: معجم ما استعجم ١٠٨٣.

وَالصَّرَاةِ، تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِهَا» يَعْنِي: بَغْدَادَ(١).

وَقَالَ: «سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْوَلِيدُ، هُوَ شَرٌّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ من فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ»(٢).

وَقَالَ: «لَا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ»(٣).

وَقَالَ لِعُمَر فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو: «عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسُرُّكَ يَا عُمَرُ»(٤).

ابن رسلان

(وَالصَّرَاةِ): بفتح الصّاد والرّاء المهملتين وتخفيف الرّاء. وفي نسخة: «الهراة» بالهاء بدل الصّاد.

الشمني

(وَالصَّرَاةِ): بفتح الصّاد المهملة: نهر بالعراق(٥)، وفي بعض الأصول: «والهراة»، وهي بلدة معروفة(٦).

---

(١) رواه الداني في الفتن (٤٦٩) من طريق عمّار بن سيف الضّبيّ عن سيّدنا جرير. قال العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٣٢٤): قال الْمَخْرَمِيُّ: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت يحيى بن آدم يقول: إنّما أصاب عمَّارُ بْنُ سَيْفٍ هذا الحديث على ظَهْرِ كِتَابٍ فرواه. وساق له ابن الجوزيّ عدة طرق في الموضوعات (٢/ ٦٠)، ثمّ قال: هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ ولا أصل له، وقال الذَّهبيّ في الميزان (٣/ ١٦٥): حديث منكر جدًّا.

(٢) رواه البيهقيّ في الدّلائل (٦/ ٥٠٥) عن سعيد بن المسيب، وقال: هذا مرسل حسن.

(٣) رواه البخاريّ (٣٦٠٨)، (٦٩٣٥) عن أبي هريرة.

(٤) رواه الحاكم والبيهقيّ مرسلًا، ورواه ابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام (١/ ٦٤٩) وسنده معضل.

(٥) ينظر: معجم البلدان ٣٩٩، وفي معجم ما استعجم ٨٢٩: الصّراة: نهر يتشعّب من الفرات، ويجري إلى بغداد، ويقال الصّرا، بلا هاء أيضًا، سمّي بذلك لأنّه صرى من الفرات، أي: قطع.

(٦) في معجم البلدان ٥/ ٣٩٦: «هَرَاةُ» بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمّهات مدن خراسان، لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلًا منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، محشوّة بالعلماء ومملوّة بأهل الفضل والثّراء. وقد أصابها عين الزّمان ونكبتها طوارق الحدثان، وجاءها الكفّار مِن التتر، فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في سنة ٦١٨هـ.

فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَائِرَهُمْ.

وَقَالَ لِخَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ لِأُكَيْدِرَ: «إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ»(١).

فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكُفْرِهِمْ، وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اسْكُتْ فَوَاللهِ! لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يُخْبِرُ لَأَخْبَرَتْهُ حِجَارَةُ الْبَطْحَاءِ.

ابن رسلان

(لِأُكَيْدِرٍ): و«أكيدر» بضمّ الهمزة وفتح الكاف وإسكان الياء وكسر الدّال بعدها راء: تصغير «أكدر»؛ وهو ابن عبد الملك الكِنْدِيّ، ويعرف بصاحب دُومَةِ الْجَنْدُلِ، بضمّ الدّال المهملة وفتحها، وهي مدينة لها حصن عادي في برية بين الشّام والحجاز، أهدى إلى النّبيّ ﷺ؛ ذكره ابن مَنْده في جملة أسماء الصّحابة، وهو مذكور في «الجهاد» مِن الصّحيح(٢).

الشمني

قوله: (لِأُكَيْدِرَ): بضمّ الهمزة وفتح الكاف. قال الخطيب: كان نصرانيًّا ثمّ أسلم، وقيل: بل مات نصرانيًّا(٣)، وقال ابن منده وأبو نعيم في كتابهما في معرفة الصّحابة: إنّ أكيدر هذا أسلم وأهدى للنّبيّ ﷺ حلّة سِيراء فوهبها لعمر(٤). قال ابن الأثير: الهدية والمصالحة صحيحان، أمّا الإسلام فغلطا فيه، فإنّه لم يُسلم بلا خلاف بين أهل السِّير، ولَمّا صالحه عليه الصلاة والسلام عاد إلى حصنه وبقي فيه، ثمّ إنّ خالدًا حاصره زمن أبي بكر فقتله مشركًا لنقضه العهد(٥).

---

(١) رواه ابن منده في معرفة الصّحابة (٢٩٤)، عن بجير بن بجرة.

(٢) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ١٤٦، وحديثه أورده البخاري في كتاب «الهِبَةِ»، ومسلم في كتاب «اللّباس والزّينة» وكتاب «الفضائل».

(٣) ينظر: الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ٢٤.

(٤) ينظر: معرفة الصحابة لابن منده ٢٩٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١١١٠.

(٥) ينظر: أسد الغابة ٢٢٠.

[١٥٤/ ب] وَإِعْلَامِهِ بِصِفَةِ السِّحْرِ الَّذِي سَحَرَهُ بِهِ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ/، وَكَوْنُهُ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ(١)، فِي جُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ، وَأَنَّهُ أُلْقِيَ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ، فَكَانَ كَمَا قَالَ، وَوُجِدَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ(٢).

ابن رسلان

(فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ): وفي رواية: **(مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ)**: بضمّ الميم في كلّها. و«المشط»: الآلة الّتي يمتشط بها، وحكى أبو عُبيد في ميمه الكسر أيضًا. و«مشاقة» بالقاف: ما يخرج عند المشط مِن الكتَّان، وبالطّاء: هو ما يمشط من الشَّعر ويخرج في الامتشاط منه. وقيل: هما بمعنى الشَّعَر(٣).

(فِي جُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ): «جفّ» بضمّ الجيم وتشديد الفاء: وعاء الطَّلع. وهو الغشاء الَّذي فوقه؛ ويُروى: **(فِي جُبِّ)**: بالباء الموحّدة بدل الفاء، أي: في داخلها. وقيل: هما بمعنى(٤).

(بِئْرِ ذَرْوَانَ): بفتح الذّال المعجمة وسكون الرّاء: بئر لبني زُرَيق بالمدينة(٥).

الشمني

قوله: **(فِي مُشْطٍ)**: بضمّ الميم وكسرها وسكون الشّين المعجمة.

قوله: **(وَمُشَاقَةٍ)**: بالقاف عند أبي زيد، وهي ما يمشط مِن الكتَّان، وبالطّاء المهملة عند غيره، وهي ما يسقط من الشَّعر عند التّسريح بالمشط. ويقوّي هذا أنّ السّحر يكون في شيء من أثر المسحور، وذلك هنا ظاهر في المشاطة دون المشاقة، وما أخرجه الدّارقطنيّ في السّنن أنّ النّبيّ ﷺ كان عنده صبيّ يهودي يخدمه، وأنّ لبيد بن الأعصم توصّل به إلى شيء من أسنان مشط النبي ﷺ ومشاطة شعره، وسحره في ذلك.

قوله: **(فِي جُفِّ)**: بضمّ الجيم وتشديد الفاء: وعاء الطَّلع(٦)، ويُروى: **(فِي جُبِّ)**: بالموحّدة، أي: في داخل(٧).

---

(١) في طرّة الأصل، (ك): (ومشاطة، هو الصّحيح)، وصوبها في (ف)، (هـ).
(٢) رواه البخاريّ (٣٢٦٨)، (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩).
(٣) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٨٨.
(٤) ينظر: إكمال المعلم ٧/ ٩٠.
(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ١٦٠.
(٦) ينظر: الصحاح ١٣٣٧، المعلم بفوائد مسلم ١٠٢٥.
(٧) ينظر: المعلم بفوائد مسلم ١٠٢٥.

وَإِعْلَامِهِ قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرَضَةِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمُ الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ، وَأَنَّهَا أَبْقَتْ فِيهَا كُلَّ اسْمٍ لِلَّهِ، فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ[١].

وَوَصْفِهِ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ، وَنَعْتِهِ إِيَّاهُ نَعْتَ مَنْ عَرَفَهُ، وَإِعْلَامِهِمْ بِعِيرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ، وَإِنْذَارِهِمْ بِوَقْتِ وُصُولِهَا؛ فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ.

إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ تَأْتِ بَعْدُ، مِنْهَا مَا ظَهَرَتْ مُقَدِّمَاتُهَا.

كَقَوْلِهِ: «**عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ**»[٢].

ابن رسلان

(بِعِيرِهِمُ): «الْعِير» بالكسر: الإبل والحمير الّتي يَحمِل جُمْلتُها الأحمال[٣].

[١٦/ ب] **(يَثْرِبَ)**: مدينة النّبيّ ﷺ/ . **(خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ)**: بفتح الميم والحاء: الوقعة العظيمة في الفتنة والحرب؛ والجمع «الملاحم». **(فَتْحُ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ)**: بضمّ القاف وإسكان السّين وضم الطّاء الأولى وكسر الطّاء الثّانية وبعدها ياء ساكنة ثمّ نون، وزاد بعضهم ياء مشدّدة بعد النّون؛ وهي مدينة مِن مدائن الرّوم مشهورة[٤].

الشمني

قوله: **(الْأَرَضَة)** بفتح الهمزة: دُويبة تأكل الخشب[٥].

[٦٥/ أ] قوله: **(الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ)**: قال ابن قرقول: هي بضمّ الطّاء الأولى، كذا قيّدناه/ عن أهل هذا الشّأن[٦].

---

(١) دلائل النُّبوّة للبيهقيّ ٢/ ٣١٢.
(٢) رواه أبو داود (٤٢٩٤)، عن سيّدنا معاذ بن جبل مرفوعًا، وصحّحه الحاكم موقوفًا (٨٢٩٧).
(٣) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١٣٤٨.
(٤) مشارق الأنوار ٢/ ١٩٩، والقُسطُنطينية هي مدينة «اصطنبول» بتركيا.
(٥) ينظر: الصحاح ١٠٦٤.
(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٥/ ٤٢٢، وقال: وفي رواية السّجزيّ: «قسطنطينية» بزيادة ياء مشدّدة، والأوّل أكثر.

وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَآيَاتِ حُلُولِهَا، وَذِكْرِ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ، وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ.

وَبِحَسْبِ هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ دِيوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَاءٍ وَحْدَهُ؛ وَفِيمَا [١٥٥/ أ] أَشَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ نُكَتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةٌ، وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ/ وَعِنْدَ الْأَئِمَّةِ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَبِحَسْبِ هَذَا): بإسكان السّين المهملة.

❊ ❊ ❊

فَصْلٌ
فِي عِصْمَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّاسِ، وَكِفَايَتِهِ مَنْ آذَاهُ [ﷺ]

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨].

وَقَالَ: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦].

قِيلَ: بِكَافٍ مُحَمَّدًا أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا.

وَقَالَ: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥].

وَقَالَ: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال:٣٠] الْآيَةَ.

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ، ....

ابن رسلان

(الْمَعَافِرِيُّ): بفتح الميم والعين المهملة وبالفاء: نسبة إلى «معافر» حيّ من هَمْدَان تنسب إليهم الثّياب الْمَعَافِرِيّة.

الشمني

فصل: في عصمة الله تعالى له. قوله: (الْمَعَافِرِيُّ): بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء: حيّ مِن اليمن. قاله المصنّف (١).

قوله: (حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ): تصغير «حَسَن»، وهو الْمُبَارَكُ بن عبد الجبّار.

(١) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٩٧.

[قَالَ:] حَدَّثنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، [قَالَ:] حَدَّثنَا مُسْلِمُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصَرِفُوا، فَقَدْ عَصَمَنِي رَبِّي ﷻ»[1].

وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا، فَأَتَاهُ / أَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: «اللهُ»، فَأُرْعِدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ، وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. [١٥٥/ ب]

وَقَدْ رُوِيَت هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحَارِثِ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

وَقَدْ حُكِيتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّهَا جَرَتْ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدِ انْفَرَدَ مِنْ أَصْحَابِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

ابن رسلان

(الْجُرَيْرِيِّ): بضمّ الجيم مصغّر. (غَورَثَ): بفتح الغين المعجمة وضمّها وآخرها ثاء مثلّثة.

الشمني

قوله: (الْجُرَيْرِيِّ): بضمّ الجيم وفتح الرّاء: نسبة إلى جُرير بن عبّاد[2].

قوله: (فَرُعِدَتْ): بضمّ الرّاء وكسر العين المهملة، مبنيّ للمفعول لم يُسمع إلّا كذلك، وفي بعض النّسخ: «فَأُرْعِدَتْ».

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: غريب (٣٠٤٦).

(٢) ينظر: الأنساب للسمعاني ٨٨٧.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ مِثْلُهَا فِي غَزْوَةِ غَطْفَانَ بِذِي أَمَرٍ مَعَ رَجُلٍ اسْمُهُ دُعْثُورُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ أَسْلَمَ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ ـ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ وَأَشْجَعَهُمْ - قَالُوا لَهُ: أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ وَقَدْ أَمْكَنَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَبْيَضَ طَوِيلٍ دَفَعَ فِي صَدْرِي فَوَقَعْتُ لِظَهْرِي وَسَقَطَ السَّيْفُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ، وَأَسْلَمْتُ. قِيلَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة:١١]. الْآيَةَ.

وَفِي رِوَايَةِ الْخَطَّابِيِّ: أَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيَّ ....

ابن رسلان

(بِذِي أَمَرٍ): قال ابن الأثير: «ذو أَمَر» بفتح الهمزة والميم: موضع من ديار غَطَفَان خرج إليه رسول الله ﷺ لِجَمْع مُحَارِب (١).

(دُعْثُورُ): بضمّ الدّال والثّاء المثلّثة.

(أَغْرَوْهُ): بإسكان الغين المعجمة.

الشمني

قوله: (بِذِي أَمَرٍ): بفتح الهمزة والميم بعدها راء: موضع مِن ديار غطفان خرج إليه رسول الله ﷺ بجمع محارب. قاله ابن الأثير (٢).

قوله: (اسْمُهُ دُعْثُورُ): قال اليعمريّ في سيرته: وقد تقدّم في غزوة ذي أَمَر خبر لرجل يقال له: دُعْثُورُ بن الحَارِثِ مِن بني محارب يشبه هذا الخبر، إلى أن قال: والظّاهر أنّ الخبرين واحد. انتهى (٣). وقال الذّهبيّ في تجريد الصّحابة: دُعْثُورُ بن الحَارِثِ الغَطَفانيّ في حديث عجيب الإسناد، والأشبه أنّه غورث (٤).

قوله: (أَنَّ غَـوْرَثَ): المشهور أنّه بالمعجمة المفتوحة غير مصغّر، ورواه الخطّابيّ بالتّصغير والشّكّ في إعجام الغين وإهمالها (٥).

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٦٧.

(٢) ينظر: النهاية ١/ ٦٧.

(٣) ينظر: عيون الأثر ٢/ ٧٧٧.

(٤) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ١٧١٥.

(٥) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٠٨.

[١٥٦/ أ] أَرَادَ أَنْ يَفْتِكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ/ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ مُنْتَضِيًا سَيْفَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اكْفِنِيهِ بِمَا شِئْتَ»؛ فَانْكَبَّ مِنْ وَجْهِهِ مِنْ زُلَّخَةٍ زُلِّخَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَنَدَرَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ[١].

الزُّلَّخَةُ: وَجَعُ الظَّهْرِ[٢].

ابن رسلان

(مُنْتَضِيًا): بكسر الضّاد المعجمة، أي: سالًّا[٣].

(زُلَّخَةٍ): بضمّ الزّاي وفتح اللّام المشدّدة والخاء المعجمة.

(زَلَخَهَا): بمفتوحات.

(وَنَدَرَ): بفتح النّون والدّال المهملة، أي: سقط مِن يده[٤].

الشمني

قوله: (أَرَادَ أَنْ يَفْتِكَ): بالفاء وضمّ المثنّاة الفوقيّة وكسرها، أي: يأخذ على غرَّة[٥].

قوله: (مُنْتَضِيًا): بالضّاد المعجمة مِن: نَضَا سيفه وانتضاه، أي: سَلَّه[٦].

قوله: (مِنْ زُلَّخَةً): بضمّ الزّاي وتشديد اللّام المفتوحة بعدها خاء معجمة. قال الخطّابيّ: وجع يأخذ في الظّهر حتّى لا يتحرّك معه الإنسان[٧]، وقال السُّهيليّ: «وجع يأخذ الصّلب»[٨].

[٦٥/ ب] قوله: (زُلِّخَهَا): بضمّ الزّاي / وكسر اللّام، مبنيّ للمفعول.

(١) ينظر: غريب الحديث للخطّابيّ ١/ ٣٠٨.
(٢) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٥٩٥.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٥١.
(٤) ينظر: معجم العين ٨/ ٢١، تهذيب اللغة ١٤/ ٦٧.
(٥) ينظر: غريب الحديث لأبي عُبيد ٤/ ٦، الزاهر لأبي بكر الأنباري ٢/ ٢٦٧.
قال في الصحاح١٦٠٢: وفيه ثلاث لغات: فَتك، وفِتك، وفُتك، مثل ود وود وود، وزعم وزعم وزعم.
(٦) ينظر: الصحاح ٢٥١١.
(٧) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٠٨.
(٨) ينظر: الروض الأنف ٦/ ١٨٤.

وَقِيلَ: فِي قِصَّتِهِ غَيْرُ هَذَا.

وَذُكِرَ أَنَّ فِيهِ نَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ﴾ [المائدة:١١]. الْآيَةَ(١).

وَقِيلَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخافُ قُرَيْشًا، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اسْتَلْقى، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ شَاءَ فَلْيَخْذُلْنِي»(٢).

وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: كَانَتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ تَضَعُ الْعِضَاهَ ـ وَهِيَ جَمْرٌ ـ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَأَنَّمَا يَطَؤُهَا كَثِيبًا أَهْيلَ(٣).

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نُزُولَ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد:١] وَذِكْرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنَ الذَّمِ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ؛ وَفِي ....

ابن رسلان

(فَلْيَخْذُلْنِي): بضمّ الذّال المعجمة. (الْعِضَاهُ): بكسر العين المهملة وبالضّاد: كلّ شجر يَعظُم وله شوك(٤). (أَهْيلَ): بإسكان الهاء أي: مُنْصَبًّا.

الشمني

قوله: (الْعِضَاه): بكسر العين المهملة: كلّ شجر يَعظُم وله شوك.

قوله: (أَهْيلَ): أي: سائلًا، يقال: تهيّل الرّمل وانهال: إذا سال.

---

(١) رواه الطّبريّ في تفسيره (٨/ ٢٣٢) عن قتادة.

(٢) روى الطّبريّ (٨/ ٥٧٠) عن ابن جريج، قال: كان النبي ﷺ يهاب قريشًا، فلمّا نزلت ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] استلقى ثمّ قال: «من شاء فليخذلني» مرّتين أو ثلاثًا.

(٣) روى الطّبريّ تفسيره (٨/ ٥٧٠) عن عَطِيَّةَ الْجَدَلِيِّ، في قوله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤] قال: كَانَتْ تَضَعُ الْعِضَاهَ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فكَأَنَّمَا يَطَأُ بِهِ كَثِيبًا.

(٤) ينظر: الصحاح ٢٢٤٠.

يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ؛ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، وَأَخَذَ اللهُ بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي، وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهَذَا/ الْفِهْرِ فَاهُ[١]. [١٥٦/ ب]

وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ: تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةَ أَحَدٌ، فَوَقَعْنَا مَغْشِيًّا عَلَيْنَا، فَمَا أَفَقْنَا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ؛ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا لَيْلَةً أُخْرَى، فَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فَحَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ[٢].

وَعَنْ عُمَرَ: تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمِ بْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً قَتْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْنَا مَنْزِلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ، فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ إِلَى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾؛ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ عَلَى عَضُدِ عُمَرَ، وَقَالَ: انْجُ. وَفَرَّا هَارِبَيْنِ؛ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدِّمَاتِ إِسْلَامِ عُمَرَ[٣].

ابن رسلان

(وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ): «الفهر» بكسر الفاء: الحجر ملء الكفِّ.

الشمني

قوله: (فِهْرٌ): بكسر الفاء: هو الحجر ملء الكفّ[٤]، وقيل: الحجر مطلقًا[٥].

---

(١) ينظر: السيرة النبوة لابن هشام ١/ ٣٥٦.

(٢) رواه ابن قانع في معجمه ١/ ٢٠٨، والطّبرانيّ في الكبير (٣١٦٦)، وقال الهيثميّ (١٣٨٧٠): ورجاله ثقات غير بنت الحكم فلم أعرفها.

(٣) رواه أحمد (١٠٧) عن شريح بن عبيد عن سيّدنا عمر قال: خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، قَالَ، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤١] قَالَ: قُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٢-٤٧] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِعٍ. قال الهيثميّ (١٤٤٠٧): ورواه الطّبرانيّ في الأوسط، ورجاله ثقات، إلّا أنّ شريح بن عبيد لم يدرك عمر.

(٤) في معجم العين ٤/ ٤٥: الفهر: الحجر قدر ما يكسر به جوز أو يدق به شيء، وعامّة العرب تؤنّثه، وتصغيره: فهيرة.

(٥) ينظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٨١.

وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكِفَايَةُ التَّامَّةُ عِنْدَمَا أَخَافَتْهُ قُرَيْشٌ، وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَبَيَّتُوهُ؛ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَامَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ، وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَخَلَصَ مِنْهُمْ، وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا هَيَّأَ اللهُ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ، وَمِنَ الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ حِينَ قَالُوا نَدْخُلُ/ الْغَارَ: مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ، وَعَلَيْهِ مِنْ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ مُحَمَّدٌ؟! [١٥٧/ أ]

وَوَقَفَتْ حَمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: لَو كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ(١).

وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ الْهِجْرَةِ، وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَعَائِلَ، فَأُنْذِرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ....

ابن رسلان

(ابْنِ جُعْشُمٍ): بضمّ الجيم والشّين المعجمة: الْمُدْلِجيّ، كان كثير شعر السّاعدين، قال له النّبيّ ﷺ: كيف بك إذا ألبست سواري كسرى؟ قال: فلمّا أُتِيَ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقته دعا سراقة بن مالك فألبسه إيّاهما، فقال له عمر: ارفع يديك، فقال: الحمد لله الّذي سلبهما كسرى بن هرمز الّذي كان يقول: أنا ربّ النّاس وألبسهما سراقة بن مالك من بني مدلج ورفع صوته؛ مات سنة أربع وعشرين(٢).

الشمني

قوله: (مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ)، أي: ما حاجتكم.

قوله: (فَرَكِبَ فَرَسَهُ): كان اسم هذا الفَرس العود. قيل: وكانت أنثى، لقوله في بعض طرق الصّحيح فرفعتها تقرب بي.

---

(١) رواه البزّار (٤٣٤٤)، والطّبرانيّ في الكبير (١٠٨٢)، وقال الهيثميّ (٩٩٠٤): وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٤٣٥.

فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنْهَا، وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ؛ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وأَبُو بَكْرٍ يَلْتَفِتُ، وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُتِينَا. فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا»؛ فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتِهَا وَخَرَّ عَنْهَا، فَزَجَرَهَا فَنَهَضَتْ وَلِقَوَائِمِهَا مِثْلُ الدُّخَانِ، فَنَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ، وَقِيلَ: أَبُو بَكْرٍ؛ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ، وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَلَّا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ، فَانْصَرَفَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: كُفِيتُمْ مَا هَاهُنَا(١).

[١٥٧/ب] وَقِيلَ: بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا / عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي. فَنَجَا، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ ﷺ.

ابن رسلان

(ابْنُ فُهَيْرَةَ): بضمّ الفاء، مصغّر «فِهْر»(٢).

الشمني

قوله: (فَسَاخَتْ): بالسّين المهملة والخاء المعجمة، أي: غاصت في الأرض.

قوله: (بِالْأَزْلَامِ): جمع «زَلَمٌ» بفتح الزّاي واللّام أو بضمّ الزّاي وفتح اللّام، وهي «القِدَاح» بكسر القاف جمع «قِدح» بكسرها أيضًا، وهو عُود السَّهم قبل أن يُراش ويُركّب نصله. فإذا فعل ذلك فهو سهم، كانوا يكتبون على زلم «افعل»، وعلى آخر «لا تفعل»، فما خرج لهم عملوا به. قوله: (ابْنُ فُهَيْرَةَ): بضمّ الفاء وفتح الهاء وسكون المثنّاة التّحتيّة. قيل: كُتَّابُه ﷺ نيف وأربعون، وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح، وقيل: أبو بكر، وجُمع بين القولين بأنّ ابن فهيرة كتب أوّلًا وكتب الصِّدّيق آخرًا(٣).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٦١٥)، ومسلم (٢٠٠٩).

(٢) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ٢٩٢.

(٣) قال الخفاجي في نسيم الرياض ٤/ ٢٣٨: لم يرض سراقة بكتابة ابن فهيرة، طلب كتابة أبي بكر لشرفه وشهرته.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعْلِمُ قُرَيْشًا؛ فَلَمَّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ، وَأُنْسِيَ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ.

وَجَاءَهُ ـ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ـ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ، فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فَفَعَلَ فَانْطَلَقَتْ يَدَاهُ، وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ لَئِنْ رَآهُ لَيَدْمَغَنَّهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ** [عَلَيْهِ السَّلَامُ] **لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ**»(١).

وَذَكَرَ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللهُ عَلَى بَصَرِهِ، فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَسَمِعَ قَوْلَهُ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ(٢).

ابن رسلان

(فَلَزِقَتْ): بكسر الزّاي، ويجوز بالصّاد المهملة، ويجوز بالسّين.

(لَيَدْمِغَنَّهُ): بفتح الياء وكسر الميم وفتح الغين المعجمة(٣)، أي: يشجّه شَجّة ينخسف منها الدّماغ فلا حياة بعدها(٤).

الشمني

قوله: **(يَشْتَدُّ)**: أي: يعدو.

قوله: **(الْقَهْقَرَى)**: هو الرُّجوع إلى خَلْف.

---

(١) في السير لابن إسحاق ١٩٧: حدثني شيخ من أهل مكّة قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عبّاس.
وفي كتاب الصّحيح من أحاديث السّيرة النبوية (١١٩) أنّ الرّجل الذي وصفه ابن إسحاق ببعض أهل العلم هو: محمَّد بن أبي محمَّد، وهو رجل مجهول الحال.
قلت: وأصل الرّواية في البخاريّ.

(٢) ينظر: بحر العلوم ٣/ ١١٦.

(٣) في البارع في اللغة ٣٥٥: دَمَغَهُ يَدْمَغُه دَمْغًا: بفتح الميم في المستقبل، وسكونها في المصدر.

(٤) ينظر: المصباح المنير ١٩٩.

[١٥٨/ أ] وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْقِضِيَّتَيْنِ نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ الْآيَتَيْنِ(١)./

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ(٢) فِي أَصْحَابِهِ، فَجَلَسَ إِلَى جِدَارِ بَعْضِ آطَامِهِمْ، فَانْبَعَثَ عَمْرُو بْنُ جِحَّاشٍ أَحَدُهُمْ لِيَطْرَحَ عَلَيْهِ رَحًى، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَعْلَمَهُمْ بِقِصَّتِهِمْ(٣).

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [المائدة:١١] فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ(٤).

ابن رسلان

(آطَامِهِمْ): جمع «أُطُمٍ» بضمّ الهمزة والطّاء، وهي حصون لأهل المدينة؛ الواحدة «أَطَمَة».

(انْبَعَثَ): أي: أسرع.

(ابْنُ جِحَّاشٍ): بكسر الجيم وفتح الحاء المهملة وبالشّين المعجمة(٥).

الشمني

قوله: (إِذْ خَرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ): الّذي ذكره ابن إسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم مِن أهل السّير أنّ ذلك كان في بني النَّضير وهو سبب غزوهم، وأمّا غزوة بني قريظة فسببها غزوة الخندق(٦).

[٦٦/ أ] قوله: (ابْنُ جَحَّاشٍ): بجيم مفتوحة وحاء مهملة مشدّدة وفي آخره/ شين معجمة، قُتل كافرًا.

---

(١) ينظر: بحر العلوم ٣/ ١١٦.

(٢) في حاشية (ف): (إنّما كانت هذه الواقعة من بني النّضير لا من يني قريظة؛ كذا ذكرها ابن إسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم).

(٣) رواه ابن هشام في السيرة ٢/ ١٩٠، والطّبريّ في تاريخه ٢/ ٥٥١، وابن سعد ٢/ ٤٣، والبيهقيّ في الدّلائل ٣/ ٣٥٤.

(٤) رواه الطّبريّ في تفسيره ٨/ ٢٢٨ من طريق ابن إسحاق، وأبو نعيم في الدّلائل (٤٢٦) من طريق ابن لهيعة عن الأسود عن عروة.

(٥) في حاشية (ب)، (ل): (وفي نسخة الشّيخ برهان الدّين: بفتح الجيم وتشديد الحاء).

(٦) ينظر: مغازي للواقدي ١/ ٣٦٣، مغازي ابن عقبة ٢١٠، سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠، الطبقات الكبرى ٢/ ٤٣.

وَحكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، فَقَالَ لَهُ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ: اجْلِسْ - يَا أَبَا الْقَاسِمِ - حَتَّى نُطْعِمَكَ وَنُعْطِيَكَ مَا سَأَلْتَنَا، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَآمَرَ حُيَيٌّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، فَأَعْلَمَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ(١).

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَئِنْ رَأَى مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَيَطَأَنَّ رَقَبَتَهُ؛ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَعْلَمُوهُ، فَأَقْبَلَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ مُتَّقِيًا بِيَدَيْهِ، فَسُئِلَ فَقَالَ: لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كِدْتُ/ أَهْوِي فِيهِ، وَأَبْصَرْتُ هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفْقَ أَجْنِحَةٍ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ، لَوْ دَنَا لَاخْتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا»؛ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العلق:٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ(٢). [١٥٨/ ب]

ابن رسلان

(فِي عَقْلِ الْكِلَابِيَّيْنِ): أي: دِيَّتهما.

الشمني

قوله: (حُيَيٌّ): بحاء مضمومة مهملة فمثنّاة تحتيّة مفتوحة فأخرى مشدّدة.

---

(١) ينظر: بحر العلوم ١/ ٣٧٤.

(٢) روى مسلم (٢٧٩٧) عن أبي هريرة: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللّات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلّي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا».
قال الحافظ في الفتح ٨/ ٧٢٤: ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلّي كما تقدّم شرحه في الطّهارة؛ لأنّهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حال صلاته لكن زاد أبو جهل بالتّهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشّريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك، ولأنّ سلى الجزور لم يتحقّق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه عليه ﷺ وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر.

وَيُرْوَى أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُثْمَانَ(١) الْحَجبيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَكَانَ حَمْزَةُ، قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَأْرِي مِنْ مُحَمَّدٍ. فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَرَفَعَ سَيْفَهُ لِيَصُبَّهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ ارْتَفَعَ إِلَيَّ شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ أَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا، وَأَحَسَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ؛ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، [وَقَالَ لِي: «ادْنُ فَقَاتِلْ»(٢)، فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي وَأَقِيهِ بِنَفْسِي، وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ](٣).

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُمَيْرٍ: أَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ؛ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ: «أَفَضَالَةُ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟» قُلْتُ: لَا شَيْءَ. فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي. فَوَاللهِ، مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ(٤).

ابن رسلان

(الْحَجَبِيَّ): بفتح الحاء والجيم.

الشمني

قوله: (الْحَجَبِيَّ): بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها موحّدة وياء للنّسبة إلى «حَجَب الكعبة»، ويقع في بعض النّسخ: (الجُمَحِيَّ)، وهو غلط.

قوله: (ثَارِي): أصله بالهمزة وخفّف.

---

(١) في حاشية (ك): (بل عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى، أسلم يوم فتح مكّة، وقيل: يوم خيبر، ودفع رسول الله ﷺ المفتاح إليه وإلى ابن عمّه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قال: «خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة يا بني أبي طلحة، لا يأخذها منكم إلّا ظالم»، توفّي سنة تسع وخمسين، وقيل: أيّام يزيد).

(٢) رواه من طريق ابن المبارك عن أبي بكر الهذليّ عن عكرمة، والفاكهيّ في أخبار مكة (٢٨٩٧)، والبغوي في معجمه (١٢٢٩)، والطّبرانيّ في الكبير (٧١٩٢). قال الهيثميّ (١٠٢٨٥): وفيه أبو بكر الهذليّ، وهو ضعيف.

(٣) ليس في الأصل، وفي (و)، (م): (من الأمّ، من غير الرّواية).

(٤) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤١٧.

وَمِنْ مَشْهُورِ ذَلِكَ/ خَبَرُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ حِينَ وَفَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَكَانَ عَامِرٌ قَالَ لَهُ: أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَاضْرِبْهُ أَنْتَ، فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَ شَيْئًا؛ فَلَمَّا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ لَهُ: وَاللهِ، مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَهُ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَفَأَضْرِبُكَ؟!(١). [١٥٩/ أ]

وَمِنْ عِصْمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا بِهِ، وَعَيَّنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُم بِسَطْوَتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، فَعَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، كَمَا قَالَ ﷺ(٢).

ابن رسلان

(أَرْبَدَ): بفتح الهمزة والباء الموحّدة، غير منصرف.

(أَشْغَلُ): بفتح الغين المعجمة.

الشمني

قوله: (وَأَرْبَدَ): بفتح الهمزة وسكون الرّاء وفتح الموحّدة بعدها دال مهملة، هو أخو لبيدِ ابنِ ربيعة لأمِّه، بعث الله تعالى عليه صاعقة فأحرقته كافرًا، ولبيد صحابيّ.

* * *

(١) رواه بنحوه من طريق عبد العزيز بن عمران بسنده عن سيّدنا ابن عبّاس، الطبراني في الأوسط (٩١٢٧)، والكبير (١٠٦٧٠)، والأحاديث الطوال (٣٦)، وفيه: «وسل أربد السّيف، فلما وضع يده على قائم السيف يبست على قائم السّيف، فلم يستطع سل السّيف، فأبطأ أربد على عامر بالضّرب، فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما». قال الهيثميّ: وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

(٢) من ذلك ما رواه البخاريّ (٣٣٥)، (٤٣٨)، عن سيّدنا جابر بن عبد الله.

فَصْلٌ

[فِي مَا جَمَعَ اللهُ لَهُ ﷺ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ]

وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ الِاطِّلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ وَقَوَانِينِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ، وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ، وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَنِهِ، وَحِفْظِ شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ، وَوَعْيِ سِيَرِهِمْ، وَسَرْدِ أَنْبَائِهِمْ وَأَيَّامِ اللهِ فِيهِمْ، وَصِفَاتِ أَعْيَانِهِمْ وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ، وَالْمَعْرِفَةِ/ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ، [١٥٩/ ب] وَحِكَمِ حُكَمَائِهِمْ، وَمُحَاجَّةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكَفَرَةِ، وَمُعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ، وَإِعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِ وَمُخَبَّآتِ عُلُومِهَا، وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيَّرُوهُ، إِلَى الِاحْتِوَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ أَلْفَاظِ فِرَقِهَا، وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ فَصَاحَتِهَا، وَالْحِفْظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا وَحِكَمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا، وَالتَّخْصِيصِ بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا؛ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ، وَالْحِكَمِ الْبَيِّنَةِ لِتَقْرِيبِ التَّفْهِيمِ لِلْغَامِضِ وَالتَّبْيِينِ لِلْمُشْكِلِ، إِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ[(١)]، وَلَا تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْآدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ، لَمْ يُنْكِرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلٍ سَلِيمٍ شَيْئًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ؛ بَلْ كُلُّ جَاحِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوَّبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهِ.

ابن رسلان

(بِمُدَدِهِمْ): بضمّ الميم: جمع مُدَّة.

الشمني

فصل: ومن معجزاته ﷺ. قوله: (بِمُدَدِهِمْ): بضمّ الميم: جمع «مدّة».

---

(١) في (ف)، (و)، (هـ): (التي لا تناقض فيها).

ثُمَّ مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ، وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، مِنَ الْمُعَاقَبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا، وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا، [مِمَّا لَا يَعْلَمُ عِلْمَهُ، وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا بِبَعْضِهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةِ بَعْضِ هَذَا[(١)]].

إِلَى الِاحْتِوَاءِ عَلَى/ ضُروبِ الْعِلْمِ، وَفُنُونِ الْمَعَارِفِ، كَالطِّبِّ، وَالْعِبَارَةِ، [١٦٠/ أ] وَالْفَرَائِضِ، وَالْحِسَابِ، وَالنَّسَبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ، مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا قُدْوَةً وَأُصُولًا فِي عِلْمِهِمْ.

كَقَوْلِهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ»[(٢)]؛ «وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ»[(٣)].

وَقَوْلِهِ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: رُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ»[(٤)].

ابن رسلان

(وَالْعِبَارَةِ): بكسر العين المهملة قياسًا، ويجوز فتحها، كما تقدّم.

الشمني

قوله: (وَالْعِبَارَةِ): بكسر العين: هي تعبير الرُّؤيا.

قوله: (وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ): بكسر الرّاء وسكون الجيم، قال الهرويّ: أي: على قَدَرٍ جارٍ وقضاءٍ ماضٍ مِن خير أو شرّ[(٥)]، وقال ابن الأثير: «هو مِن قولهم اقتسموا دارًا فطار سهم فلان إلى ناحية كذا، يعني: أنّ الرُّؤيا هي الّتي يعبرها المعبّر الأوّل، فكأنّها سقطت ووقعت حيث عبرت، كما يسقط الّذي يكون على رجل الطّائر بأدنى حركة[(٦)]، وقال ابن قتيبة: أراد أنّها غير ...

(١) من (ف)، (هـ)، (و)، طرّة (م).
(٢) رواه ابن ماجه (٣٩١٥)، وضعّفه البوصيريّ في مصباح الزّجاجة (١٣٧٨).
(٣) رواه أبو داود (٥٠٢٠)، والتّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٢٧٩)، وابن ماجه (٢١٢٨٨)، وابن حبّان (٦٠٤٩).
(٤) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٢٨٠)، والنّسائيّ في الكبرى (١٠٦٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٥) ينظر: الغريبين ١١٩٦.
(٦) ينظر: النهاية ٢/ ٢٠٤.

وَقَوْلِهِ: «إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ»(١).

وَقَوْلِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ»(٢).

ابن رسلان

(أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ): بفتح الباء والرّاء والدّال المهملتين؛ يعني: التُّخمة وثقل الطّعام على المعدة؛ سمّيت بذلك لأنّها تبرد المعدة فلا تستمري الطّعام.

الشمني

مستقرّة. يقال للشّيء إذا لم يستقر هو على رِجْلِ طائرٍ، وبين مخالب طائر، وعلى قرن ظبي(٣). قوله: (إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ): قيل: هو اقتراب السّاعة(٤)، وقيل: تقارُب الليل والنّهار من الاعتدال(٥). قوله: (الْبَرَدَةُ): بفتح الموحّدة والرّاء والدّال المهملة(٦): هي التّخمة............

---

(١) رواه البخاريّ (٧٠١٧)، عن أبي هريرة، وفيه قال ﷺ: «إذا اقترب الزّمان لم تكد تكذب، رؤيا المؤمن»، ورواه مسلم (٢٢٦٣) بلفظ: «إذا اقترب الزّمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب».

(٢) ضعّفه السخاوي في المقاصد الحسنة (١٢٠)؛ ورواه أبو نعيم في الطّبّ النّبويّ (١٣٠)، (٥٧٨) عن الحسن عن سيّدنا أنس، وضعّفه ابن حبان في المجروحين (١٦١).
وقال ابن عدي في الكامل (٣٠٤): ولعلّ البلاء في هذا الحديث من محمّد بن جابر الحلبيّ لأنّه مجهول لا يعرف ومن أجله أُتي. وقال الدّارقطنيّ في العلل (٢٤٣٣): عن الحسن من قوله، وهو أشبه بالصّواب. ورواه العقيليّ عن الحسن، عن أبي الدّرداء (١/ ١٦٩)، وأبو نعيم في الطّبّ عن سيّدنا ابن عبّاس (١٣٢)، وأبي سعيد (١٣٣)، وضعّف إسنادهما ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤، ٨/ ١٩.

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث ٨٤٣.

(٤) واختاره القاضي في الإكمال ٧/ ٢٠٩، والمشارق ١/ ٣١١، وابن قرقول في المطالع ٣/ ٢٣٣.
قال ابن بطال في شرح البخاري ٩/ ٥٣٩: وهو الصّواب الّذي أراده النّبيّ ﷺ، لأنّه قد روى مرفوعًا عنه روى معمر، عن أيّوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النّبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال: «في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا».

(٥) قال أبو داود في سننه ٧/ ٣٦٧: اقتراب الزمان: يعني إذا اقترب الليل والنّهار ويستويان؛ واختار ابن هبيرة في الإفصاح (٦/ ٦٢): أنّه تقارب آجال النّاس، لأنّ أجل كلّ إنسان زمانه، فإذا تقارب الزّمان يعني من الكلّ كان آجال النّاس مقاربة، أي: قصارًا. وحكى ابن الجوزي في كشف المشكل (٣/ ٣٢٦) أقوالًا أخر.

(٦) قال الخطّابيّ في إصلاح غلط المحدّثين ١٢٨، وغريب الحديث ٣/ ٢٦٣: «البَرَدَةُ» مفتوحة الراء: التُّخَمةُ. وأصحابُ الحديثِ يقولون: البَرْدُ، وهو غَلَطٌ.

وَمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ: «الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ، وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ»(١). وَإِنْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ، وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الدَّارَقُطْنِيُّ(٢).

وَقَوْلِهِ: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ، وَاللَّدُودُ، وَالْحِجَامَةُ، وَالْمَشِيُّ»(٣)، ......

ابن رسلان

(خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ): بفتح السّين المهملة وضمّ العين: هو الدَّواء يُجعل في الأنف.

(وَاللَّدُودُ): بفتح اللّام الأولى: هو الدّواء يُصبُّ في إحدى جانبي فم المريض.

(وَالْحِجَامَةُ): والمراد به إخراج الدَّم. (وَالْمَشِيُّ): قال ابن الأثير: شَرِبْتُ مَشِيًّا ومَشُوًّا ـ يعني بتشديد الواو ـ وهو الدّواء المسهّل، لأنّه يحمل شاربه على المَشْيِ والتّردّد إلى الخلاء. ومنه حديث أسماء: قَالَ لَهَا: «بِمَ تَسْتَمْشِين؟»(٤)، أي: بِمَ تُسْهِلِينَ بَطْنَكِ؟

الشمني

وثقل الطّعام على المعدة؛ لأنّ ذلك يبرّد المعدة(٥). قوله: (السَّعُوطُ): بفتح السّين المهملة: ما يُجعل في الأنف مِن الأدوية(٦). قوله: (وَاللَّدُودُ): بفتح اللّام وبدالين مهملتين بينهما واو/ [٦٦/ ب]
: هو الدّواء الّذي يُصبّ في أحد جانبي الفم. قاله الهرويّ(٧). قوله: (وَالْمَشِيُّ): بفتح الميم وكسر الشّين المعجمة بعدها ياء مشدّدة: هو الدّواء ....

(١) المعجم الأوسط (٤٣٤٣)، الطّبّ النّبويّ لأبي نعيم (٨٥)، شعب الإيمان (٥٤١٤).
(٢) قال العقيليّ في الضّعفاء الكبير ١/ ٥١: باطل لا أصل له. وقال الدّارقطنيّ في العلل ١٤٠١: ولم يرو هذا مسندًا غير إبراهيم بن جريج وكان طبيبًا، فجعل له إسنادًا.
(٣) رواه التّرمذيّ وقال: حسن غريب (٢٠٤٧)، (٢٠٥٣) عن سيدنا ابن عبّاس، والحاكم وضعّفه الذّهبيّ (٧٤٧٢).
(٤) رواه التّرمذيّ (٢٠٨١)، وابن ماجه (٣٤٦١)، والحاكم (٨٢٣٣).
(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٧٤.
(٦) ينظر: الصحاح ١١٣١.
(٧) ينظر: الصحاح ٥٣٥، الغريبين ١٦٨٤، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة ١١/ ١٢٤ عن ابن السّكّيت.

وَ«خَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ»(١).

«وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ»(٢).

ابن رسلان

(وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ): يقال له: القُسْط والكُسْت، بضمّ أوّلهما(٣).

[١٧/ أ] (سَبْعَةُ أَشْفِيةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ): وقد أطلق(٤) الأطباء/ على أنه يدرُّ الطَّمث والبول، وينفع مِن السُّموم، ويحرّك شهوة الجماع، ويقتل الدُّود، ويُذهب الكَلف إذا طُلِيَ عليه، وينفع مِن برد المعدة والكبد ومِن حمى الورد والرّبع. وهو صنفان: بحريّ وهنديّ. والهنديّ هو القسط الأبيض، والبحريّ أقلّ حرارة(٥).

الشمني

المُسهِّل؛ لأنّه يحمل شاربه على المشي والتّردّد إلى الخلاء. قاله ابن الأثير(٦).

قوله: (وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ): قيل: هو القُسط البحريّ، وقيل: العود الّذي يُتبخر به. قاله ابن الأثير(٧).

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٦١)، عن أبي هريرة، قال ﷺ: «من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين، كان شفاء من كل داء»، والطَّبرانيّ في الأوسط (٦٦٢٢)، ولفظه: «من احتجم صبيحة سبع عشرة، كان له شفاء من كلّ داء».
قال الحافظ في الفتح ١٠/ ١٥٠: ولكون هذه الأحاديث لم يصحّ منها شيء قال حنبل بن إسحاق: كان أحمد يحتجم أي وقت هاج به الدّم وأي ساعة كانت، وقد اتّفق الأطباء على أنّ الحجامة في النّصف الثاني من الشّهر، ثمّ في الرّبع الثّالث من أرباعه أنفع من الحجامة في أوّله وآخره، قال الموفق البغداديّ: وذلك أنّ الأخلاط في أوّل الشّهر تهيج وفي آخره تسكن، فأولى ما يكون الاستفراغ في أثنائه، والله أعلم.

(٢) رواه البخاريّ (٥٦٩٢)، ومسلم (٢٢١٤) عن أمّ قيس بنت مِحصن.

(٣) قاله القاضي في مشارق الأنوار ١/ ٣٤٧.

(٤) كذا بالأصول، وفي مصدره: (أطبق).

(٥) ينظر: شرح مسلم للنووي ١٤/ ١٩٦.

(٦) ينظر: النهاية ٤/ ٣٣٥.

(٧) ينظر: النهاية ٣/ ٣١٧.

وَقَوْلِهِ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ»(١).

وَقَوْلِهِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ سَبَأٍ: أَرَجُلٌ هُوَ أَمِ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟ فَقَالَ: «رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً/ : تَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ أَرْبَعَةٌ». الْحَدِيثَ بِطُولِهِ(٢). [١٦٠/ ب]

وَكَذَلِكَ جَوَابُهُ فِي نَسَبِ قُضَاعَةَ(٣).

وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اضْطَرَّتِ الْعَرَبُ عَلَى شَغْلِهَا بِالنَّسَبِ إِلَى سُؤَالِهِ عَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَوْلِهِ: «حِمْيَرُ رَأْسُ الْعَرَبِ وَنَابُهَا، ....

ابن رسلان

(نَسَبِ قُضَاعَةَ): بضمّ القاف. وهو أبو حَيٍّ مِن اليمن. وهو قضاعة بن مالك بن حِمْيَر بن سَبَأ.

(وَنَابُهَا): ناب القوم: سيّدهم(٤).

الشمني

قوله: (حِمْيَرُ): بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المثنّاة التَّحتيّة.

---

(١) رواه التّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، والنّسائيّ في الكبرى (٦٧٣٧)، وابن حبّان (٦٧٤)، والحاكم (٧١٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٨٨)، والتّرمذيّ وقال: حسن غريب (٣٢٢٢) عن فروة بن مُسَيْك، وله طرق تحسّنه.

(٣) رواه أبو يعلى (١٥٦٧) والطّبرانيّ في الأوسط (٣٥٤)، وفي الكبير (٦٥٥٤)، وضعّفه الهيثميّ (٩٤٠) عن سيّدنا عمرو بن مُرَّةَ الْجُهنيّ، قال ﷺ: «مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَعَدٍّ فَلْيَقُمْ» فَقُمْتُ، فَقَالَ: «اقْعُدْ» فَصَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ أَقُومُ، فَيَقُولُ: «اقْعُدْ» فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ قُلْتُ: مِمَّنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ ـ مَعْشَرَ قُضَاعَةَ ـ مِنْ حِمْيَرَ»، ورواه ابن وهب في الجامع (٢٣)، من طريق ابن لهيعة بسنده عن سيّدنا عقبة بن عامر.

(٤) ينظر: الصحاح ٢٣٠.

وَمَذْحِجُ هَامَتُهَا وَغَلْصَمَتُهَا، وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا، ....

ابن رسلان

(وَمَذْحِجُ): بفتح الميم وإسكان الذّال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم، مثال مسجد: أبو قبيلة مِن اليمن. وهو مَذْحج بن يَحَابِر، بفتح الياء المثنّاة تحت والحاء المهملة وكسر الباء الموحّدة، ابن مالك بن زيد كهلان بن سبأ.

(هَامَتُهَا): أي: أشرفها. وتشبيه الأشراف بالهام، وهو جمع «هَامَة»، والهامة: الرّأس.

(وَغَلْصَمَتُهَا): «الغلصمة» بالغين المعجمة: رأس الحلقوم[١].

(وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا): قال الأزهريّ: العرب تقول: فلانٌ كاهِلُ بني فلَان، أي: عُمدتهم في الْمُلِمَّاتِ وسيّدهم في الْمُهِمَّات، ويقولون: مُضرُ كاهِلُ العرب، وَتَمِيم كاهِلُ مُضَر، وهو مأخوذ مِن كاهل البعير، وهو مقدّمة ظهره، وهو الّذي يكون عليه الحمل[٢].

الشمني

قوله: (وَمَذْحِجُ): بسكون الذّال المعجمة وكسر الحاء المهملة. في الصّحاح: «مَذْحِج» على وزن «مَسْجِد»: أبو قبيلة من اليمن، وهو مَذحِج بن يُحابِر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. قال سيبويه: الميم من نفس الكلمة[٣]، وفي القاموس: كمجلس: أكَمَةٌ ولَدَتْ مالِكًا وطَيِّئًا أُمُّهُمَا عِنْدَهَا، فَسُمُّوا مَذْحِجًا[٤].

قوله: (وَغَلْصَمَتُهَا): «الغَلْصَمَة» بفتح الغين المعجمة وسكون اللّام: رأس الحلقوم، وهو الموضع النَّاتئ في الحلق[٥].

قوله: (كَاهِلُهَا): «الكَاهِل» مِن الإنسان: ما بين كتفيه[٦].

---

(١) ينظر: معجم العين ٤/ ٢٦٢، تهذيب اللغة ٨/ ١٩٥.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٦/ ١٦.
(٣) ينظر: الصحاح ٣٤٠.
(٤) ينظر: القاموس المحيط ٢٠٥.
(٥) قاله الجوهري في الصحاح ١٩٩٧.
(٦) ينظر: الصحاح ١٨١٤.

وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذُرْوَتُهَا»[١].

وَقَوْلِهِ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»[٢].

وَقَوْلِهِ فِي الْحَوْضِ: «زَوَايَاهُ سَوَاءٌ»[٣].

وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الذِّكْرِ: «وَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرٍ[٤]، فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ»[٥].

ابن رسلان

(وَجُمْجُمَتُهَا): بضمّ الجيمين، أي: سادتهما؛ لأنّ الجمجمة: الرّأس، وهو أشرف الأعضاء. وقيل: جماجم العرب التي تجمع البطون فنُسب إليها دونهم[٦]. (وَهَمْدَانُ): بإسكان الميم وبالدّال المهملة. (غَارِبُهَا): الغارب: ما بين السَّنَام والعُنق.

الشمني

قوله: (وَهَمْدَانُ): بسكون الميم.

قوله: (غَارِبُهَا): «الغارب»: ما بين السَّنَام والعُنُق[٧].

قوله: (وَذُرْوَتُهَا): بضمّ الذّال المعجمة وكسرها، أي: أعلاه.

---

(١) رواه البزّار (٤١٠)، وحسّنه الهيثميّ (١٦٥٣٤).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

(٣) رواه البخاريّ (٦٥٧٩)، ومسلم (٦٠٣٦) عن سيّدنا عبد الله بن عمرو.

(٤) في الأصل، (م): (بعشرة).

(٥) رواه أبو داود (٥٠٦٥)، والتّرمذيّ (٣٤١٠)، والنسائي (١٣٤٨)، وابن ماجه (٩٢٦) عن سيّدنا عبد الله بن عمرو، قال ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا» فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ: «فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ». ورواه النّسائيّ في الكبرى (٩٩٠٧) عن سيّدنا سعد، وأبي هريرة (٩٩٠٨).

(٦) ينظر: النهاية ١/ ٢٩٩.

(٧) قاله الجوهري في الصحاح ١٩٣.

وَقَوْلِهِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ: «نِعْمَ مَوْضِعُ الْحَمَّامِ هَذَا»(١).

وَقَوْلِهِ: «مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ»(٢).

وَقَوْلِهِ لِعُيَيْنَةَ أَوِ الْأَقْرَعِ: «أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ»(٣).

وَقَوْلِهِ لِكَاتِبِهِ: «ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ، فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمِلِّ»(٤).

هَذَا مَعَ أَنَّهُ ﷺ لَا يَكْتُبُ، وَلَكِنَّهُ أُوتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارٌ بِمَعْرِفَتِهِ حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصْوِيرِهَا.

كَقَوْلِهِ: «لَا تَمُدُّوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾». رَوَاهُ ابْنُ شَعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٥).

ابن رسلان

....

الشمني

....

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩٥٣) عن أبي رافع قال: مرّ ﷺ على موضع، فقال: «نعم موضع الحمام هذا»، فبني فيه حمام. وضعّفه الهيثميّ (١٥٢٧).

(٢) رواه في الموطأ (٦٦٨)، والحاكم (٧٤١) عن سيّدنا عمر، والتّرمذيّ وقال: حسن صحيح (٣٤٤)، وابن ماجه (١٠١١) عن أبي هريرة.

(٣) رواه أحمد (١٩٤٤٥)، (١٩٤٤٦)، والطّبرانيّ في مسند الشاميين (٩٦٩)، عن عمرو بن عبسة، ووثّقه الهيثميّ (١٦٥٤٦).

(٤) رواه التّرمذيّ (٢٧١٤) وضعّفه عن سيّدنا زيد بن ثابت، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وبين يديه كاتب فسمعته يقول: «ضَعِ القَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمْلِي». ورواه تمّام (١٥٦٤)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣١٤)، وابن عساكر (٢٤/ ١٢) عن سيّدنا أنس، وضعّفه ابن عدي (٦/ ٢٣٣).

(٥) قال السّيوطيّ: لم أجده، وللديلميّ من حديث أنس رضي الله عنه: «إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن»، وله من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «إذا كتبت فبيّن السّين في بسم الله الرحمن الرحيم».

وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي يُرْوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «أَلِقِ الدَّوَاةَ، وَحَرِّفِ الْقَلَمَ، وَأَقِمِ الْبَاءَ، وَفَرِّقِ السِّينَ/ ، وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ، وَحَسِّنِ اللهَ، وَمُدَّ الرَّحْمَنَ، وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ»(١). [١٦١/ أ]

وَهَذَا، وإِن لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمَ هَذَا وَيُمْنَعَ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ.

وَأَمَّا عِلْمُهُ ﷺ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ، وَحِفْظُهُ مَعَانِي أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ، قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ، وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ.

ابن رسلان

(أَلِقِ الدَّوَاةَ): ومنه قول عليّ بن هلال المعروف بابن البوّاب في قصيدته في صناعة الكِتاب:

وَأَلِقْ دَوَاتَكَ بِالْمِدَادِ مُعَمِّرًا ... بِالْخَلِّ أَوْ بِالْحِصْرِمِ الْمَعْصُورِ(٢)

أي: استمرّ على تعميرها في كلّ وقت قليلًا قليلًا.

(وَأَقِمِ الْبَاءَ): أَطِلِ الباء في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مستقيمة؛ قيل: إنّما طوّلت الباء لتدلّ على الألف المحذوفة؛ وقيل: لَمّا تواضعت الباء، واستقلّت نفسها رفعها الله تعالى، ولَمّا ارتفعت الألف الّتي بعدها سقطت. (وَغَوِّرِ الْمِيمَ):(٣) بفتح الغين المعجمة وتشديد الواو، أي: اجعل لها غورًا، أي: بياضًا، فإنّهم يذمّون الميم المطموسة.

الشمني

قوله: (أَلِقِ الدَّوَاةَ): بفتح الهمزة وكسر اللّام، أي: أصلح مدادها(٤).

قوله: (وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ): بضمّ المثنّاة الفوقيّة وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة.

---

(١) رواه الدّيلميّ (٨٥٣٣)، والمستغفريّ في فضائل القرآن (٥٥٦)، والسّمعانيّ في أدب الإملاء (١٧٠).

(٢) أوردها ابن خلدون في تاريخه ١/ ٥٢٠، وفيها: وألق دواتك بالدّخان مدبّرا، وفي شرحها ٥٣ لابن البصيص: «بالدّخان معمّرًا». والقصيدة من بحر البسيط.

(٣) لعلّها هكذا في نسخته من «الشّفا».

(٤) ينظر: الصحاح ١٥٥٢.

كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: «سَنَّهْ سَنَّهْ». وَهِيَ حَسَنَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ(١).

وَقَوْلِهِ: «وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»(٢)، وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا.

وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَشْكَنْبَ دَرْدَ(٣)»(٤). أَيْ: وَجَعُ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ.

ابن رسلان

(سَنَّهْ سَنَّهْ): بفتح السّين المهملة والنّون(٥)، أي: حسنة بالعجميّة، واستعملتها العرب وأعربتها.

(أَشْكَنْبَ دَرْدَ): بفتح الهمزة وإسكان الشّين المعجمة وفتح الكاف وإسكان النّون بعدها باء موحّدة. و(دَرْدَ): بفتح الدّال وإسكان الرّاء المهملة؛ وفي نسخة: (دَرْدَم): بزيادة ميم.

الشمني

قوله: (سَنَّهْ سَنَّهْ): قال ابن الأثير: وفي رواية: «سَنَا سَنَا» بتخفيف نونهما وتشديدهما، وفي أخرى: «سَنَاهْ سَنَاهْ»(٦) بالتّشديد والتّخفيف فيهما(٧).

قوله: (الْهَرْجُ): بفتح الهاء وسكون الرّاء بعدها جيم.

[٦٧/ أ] قوله: (أَشْكَنْبَ دَرْدَ)/ : بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الكاف بعدها نون ساكنة فموحّدة كذلك فدالين مهملتين أولهما مفتوحة وبينهما راء، و«أَشْكَنْبَ» معناه بالفارسيّة: البطن، و«دَرْدَ»: الوجع(٨).

---

(١) رواه البخاريّ (٣٠٧١)، ومسلم (٥٩٩٣) عن أمّ خَالِد بنت سعيد بن الْعَاصِ.

(٢) من ذلك ما رواه البخاريّ (٨٥)، (١٠٣٦)، ومسلم (١٥٧)، عن أبي هريرة، قال ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ».

(٣) في غير (ف)، (هـ) طرّة (م): (دردم). في حاشية (ف): (وقع في بعض نسخ الشّفاء «دردم» بزيادة ميم آخره وهو خطأ، والصّحيح كما في الأصل؛ والله أعلم).

(٤) رواه ابن ماجه (٣٤٥٨)، عن أبي هريرة، قال: هَجَّرَ النَّبِيُّ ﷺ، فَهَجَّرْتُ، فَصَلَّيْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «اشْكَنِبَ دَرْدْ» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ، فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً». ورواه ابن الجوزي من طرق في العلل المتناهية (٢٦٩-٢٧٣)، وقال: وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة موقوفًا وهو أصح.

(٥) في حاشية (ب)، (ل): (بالتّخفيف والتّشديد).

(٦) صحيح البخاري (٣٨٥٢).

(٧) ينظر: النهاية ٢/ ٤١٥.

(٨) قال ابن ماجه (٣٤٥٨): حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا=

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ بَعْضَ هَذَا، ولَا يَقُومُ بِهِ وَلَا بِبَعْضِهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكِتَبِ وَمُثَافَنَةَ أَهْلِهَا عُمْرَهُ، وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللهُ أُمِّيٌّ لَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ، وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلُ بِشَيْءٍ(١) مِنْهَا.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨] الْآيَةَ.

إِنَّمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ النَّسَبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشِّعْرَ وَالْبَيَانَ، وَإِنَّمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ/ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ. [١٦١/ ب]

وَهَذَا الْفَنُّ نُقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ ﷺ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَحْدِ الْمُلْحِدِ لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ، وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ حِيلَةً فِي دَفْعِ مَا نَصَصْنَاهُ إِلَّا قَوْلَهُمْ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام:٢٥](٢)؛ وَ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل:١٠٣]؛ فَرَدَّ اللهُ قَوْلَهُمْ؛ بِقَوْلِهِ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:١٠٣].

ثُمَّ مَا قَالُوهُ مُكَابَرَةُ الْعِيَانِ؛ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ إِمَّا سَلْمَانُ، أَوِ الْعَبْدُ الرُّومِيُّ؛ وَسَلْمَانُ إِنَّمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَنُزُولِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَظُهُورِ مَا لَا يَنْعَدُّ مِنَ الْآيَاتِ؛ وَأَمَّا الرُّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ.

ابن رسلان

(وَمُثَافَنَةِ): بالثّاء المثلّثة والفاء والنّون، أي: مخالطته.

الشمني

قوله: (وَمُثَافَنَةِ): بمثلّثة وفاء ونون، تقدّم تفسيره.

= أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ذَوَّادُ بْنُ عَلْبَةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَقَالَ فِيهِ: اشِكَنبِ دَرْدْ يَعْنِي تَشْتَكِي بَطْنَكَ بِالْفَارِسِيَّةِ.

(١) في (ف)، (هـ): (ولا عرف هو قبل شيئًا).

(٢) تكررت في بضع مواضع من القرآن الكريم.

وَقِيلَ: بَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ، وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيُّ اللِّسَانِ؛ وَهُمُ الْفُصَحَاءُ اللُّدُّ وَالْخُطَبَاءُ اللُّسْنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ؛ بَلْ عَنْ فَهْمِ وَصْفِهِ وَصُورَةِ تَأْلِيفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَمِيٍّ أَلْكَنَ؟! نَعَمْ؛ وَقَدْ كَانَ سَلْمَانُ أَوْ بَلْعَامُ الرُّومِيُّ ـ أَو يَعِيشُ، أَوْ جَبْرٌ، أَوْ يَسَارٌ، عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي اسْمِهِ ـ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يُكَلِّمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ؛ فَهَلْ/ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَجِيءُ بِهِ [١٦٢/ أ] مُحَمَّدٌ ﷺ؟ وَهَلْ عُرِفَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؟ وَمَا مَنَعَ الْعَدُوَّ حِينَئِذٍ، عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ وَدُؤُوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ، أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ بِهِ، وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ مَا يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى شِيعَتِهِ(١)، كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ يُمَخْرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ؟

ابن رسلان

(الْفُصَحَاءُ اللُّدُّ): بضمّ اللّام: جمع «أَلَد»؛ ومنه حديث عثمان: «فَأَنَا مِنْهُمْ بَيْنَ أَلْسُنٍ لِدَادٍ، وقُلوبٍ شَدَّادٍ»(٢). (أَوْ بِلْعَامُ): بكسر الباء الموحّدة.

(أَوْ جَبْرٌ): بفتح الجيم وإسكان الباء الموحّدة.

الشمني

قوله: (اللُّدُّ): جمع «أَلَدّ»، وهو الشّديد الخصومة(٣).

قوله: (اللُّسْنُ): بضمّ اللّام وإسكان السّين المهملة: جمع «لَسِن» بفتح اللّام وكسر المهملة.

قوله: (أَلْكَنَ): «اللُّكْنَةُ»: العُجمة في اللّسان والعَيّ في الكلام.

قوله: (كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ): قُتل كافرًا صبرًا في توجهه عليه الصلاة والسلام بعد بدر إلى المدينة. قوله: (يُمَخْرِقُ): بضمّ أوّله وفتح ثانيه وسكون الخاء المعجمة بعدها راء مكسورة وقاف. في الصّحاح: أمّا الْمَخْرَقَة فكلمة مُولّدة(٤).

---

(١) في (ف)، (ك)، (هـ): (شَغَبِه).

(٢) ينظر: النهاية ٤/ ٢٤٥.

(٣) ينظر: معجم العين ٨/ ٩، جمهرة اللغة ١/ ٥٣٤، تهذيب اللغة ١٤/ ٤٩.

(٤) ينظر: الصحاح ١٤٦٨.

وَلَا غَابَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَوْمِهِ، وَلَا كَثُرَتِ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُقَالَ: إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ؛ بَلْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَرْعَى فِي صِغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَبْنَائِهِمْ؛ ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا سَفْرَةً أَوْ سَفْرَتَيْنِ، لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مُكْثُهُ مُدَّةً يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمَ الْقَلِيلِ؛ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ قَوْمِهِ وَرِفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ، لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ، وَلَا خَالَفَ حَالُهُ مُدَّةَ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ مِنْ تَعْلِيمٍ، وَاخْتِلَافٍ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ كَاهِنٍ. بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدُ كُلُّهُ لَكَانَ مَجِيءُ مَا أَتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ قَاطِعًا لِكُلِّ عُذْرٍ، وَمُدْحِضًا لِكُلِّ شُبْهَةٍ[١]، وَمُجَلِّيًا لِكُلِّ أَمْرٍ.

ابن رسلان

(أَوْ حَبْرٍ): بفتح الحاء المهملة[٢]. يعني العَالِم[٣].

(أَوْ قَسٍّ): بفتح القاف: رئيس النّصارى في الدّين والعلم.

الشمني

قوله: (بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ): أي: بينهم.

قوله: (إِلَى حَبْرٍ): بفتح الحاء المهملة وكسرها.

قوله: (أَوْ قَسٍّ): بفتح القاف وكسرها وتشديد السّين. في الصّحاح: هو رئيس من رؤوس النّصارى في الدِّين والعلم، وكذلك القسيس[٤].

❊ ❊ ❊

(١) في الأصل، (ع)، (ك)، (م): (حجّة).
(٢) في حاشية (ب)، (ل): (وبكسرها أيضًا).
(٣) ينظر: معجم العين ٣/ ٢١٨، جمهرة اللغة ٢٥٧.
(٤) ينظر: الصحاح ٩٦٣.

فَصْلٌ
[فِي أَنْبَائِهِ ﷺ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ]

[١٦٢/ ب] وَمِنْ خَصَائِصِهِ/ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ: أَنْبَاؤُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ، وَإِمْدَادُ اللهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ، وَرُؤْيَةُ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ﴾ [التحريم:٤] الْآيَةَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأنفال:١٢].

وَقَالَ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم﴾ [الأنفال:٩] الْآيَتَيْنِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الأحقاف:٢٩] الْآيَةَ.

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيهُ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، [قَالَ:] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم:١٨]. قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ (١).

ابن رسلان

(أُبَيّ): بضمّ الهمزة وفتح الباء (٢).

الشمني

فصل: ومن خصائصه ﷺ. قوله: (ابْنِ حُبَيْشٍ): بضمّ الحاء المهملة وفتح الموحّدة وفي آخره شين معجمة: هو أبو مريم الأسديّ (٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

(٢) بل بفتح الهمزة وكسر الباء، وليس (أُبي)، لأنّ أبا معاذ بن عبيد العنبري البصريّ وهو أحد الثّقات يروي عن أبيه، كما قال الإمام مسلم في الكنى (٢٣٤٦).

(٣) أبو مريم زِرُّ بنُ حُبَيشٍ الأَسَديُّ الكوفيُّ (ت٨٢هـ).

وَالْخَبَرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا شَاهَدَهُ مِنْ كَثْرَتِهِمْ، وَعِظَمِ صُوَرِ بَعْضِهِمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مَشْهُورٌ؛ وَقَدْ رَآهُمْ بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ.

[فَرَأَى أَصْحَابُهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ[١]][٢].

وَرَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ[٣]، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ[٤]، وَغَيْرُهُمَا[٥] عِنْدَهُ جِبْرِيلَ/ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ. [١٦٣/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (دِحْيَةَ): بكسر الدّال المهملة وفتحها.

---

(١) رواه البخاريّ (٥٠)، (٤٧٧٧)، ومسلم (٩)، (١٠) عن سيّدنا أبي هريرة، ومسلم (٨) عن سيّدنا عمر.

(٢) في الأصل، (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).

(٣) روى التّرمذيّ (٣٨٢٢) عن سيّدنا ابن عبّاس أنّه رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مرّتين. وفي الكبير للطّبرانيّ (١٠٥٨٦) أنّه مرّ برسول الله ﷺ وهو يناجي سيّدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة سيّدنا دحية الكلبيّ فلم يسلّم، فلم رجع قال له رسول الله ﷺ: «يا ابن عبّاس، ما منعك أن تسلّم؟» قلت: بأبي وأمّي رأيتك تناجي دحية بن خليفة، فكرهت أن تنقطع عليكما مناجاتكما، قال: «وقد رأيته؟» قلت: نعم، قال: «أما إنّه سيذهب بصرك، ويُردّ عليك في موتك».

(٤) رواه البخاريّ (٣٦٣٤)، (٤٩٨٠)، ومسلم (٢٤٥١) عن أبي عثمان: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

(٥) رواه أحمد (٢٤٤٦٢)، والطّبرانيّ في الكبير (٨٤)، (٨٥)، عن السّيّدة عائشة: رَأَيْتُكَ ـ يَا رَسُولَ اللهِ ـ وَاضِعًا يَدَكَ عَلَى مِعْرَفَةِ فَرَسٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ تُكَلِّمُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ فَقَالَ: «وَقَدْ رَأَيْتِيهِ؟» قَالَتْ: نَعَم، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا مِنْ زَائِرٍ وَمِنْ دَخِيلٍ. فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ.

وَرَأَى سَعْدٌ عَلَى يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ[1].

وَمِثْلُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ.

وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجْرَ الْمَلَائِكَةِ خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ[2].

وَبَعْضُهُمْ رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤُوسِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَا يَرَوْنَ الضَّارِبَ[3].

وَرَأَى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ[4].

وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ[5].

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (زَجْرَ الْمَلَائِكَةِ): بفتح الزّاي وسكون الجيم. في الصّحاح: «الزَّجر»: المنع والنّهي، وزَجَرَ البعيرَ: ساقه[6].

---

(١) رواه البخاري (٤٠٥٤)، ومسلم (٢٣٠٦).

(٢) رواه مسلم (١٦٧٣) عن سيّدنا ابن عبّاس: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ».

(٣) ينظر: الدّلائل لأبي نعيم (٤٠٤-٤٠٧)، والدّلائل للبيهقيّ ٣/ ٥٢.

(٤) رواه البزّار (٣٨٦٦)، والطّبرانّي في الكبير (٩١٢)، والحاكم (٥٤٠٣). قال الهيثميّ (١٠٠١٤): وفي إسناده مَن وثّقه أبو حاتم وغيره، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(٥) رواه مسلم (١٢٢٦).

(٦) ينظر: الصحاح ٦٦٨.

وَأَرَى النَّبِيُّ ﷺ لِحَمْزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ (١).

وَرَأَى عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ، وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ (٢).

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «تَقَدَّمْ، يَا مُصْعَبُ». فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: لَسْتُ بِمُصْعَبٍ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ (٣).

وقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصًا، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ/ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «نَغْمَةُ [١٦٣/ ب]
الْجِنِّ؛ مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهِيمِ (٤) بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ..................

ابن رسلان

(بِرِجَالِ الزُّطِّ): بضمّ الزّاي والطّاء المهملة: جيل من النّاس (٥). (نَغْمَةُ الْجِنِّ): بإسكان الغين المعجمة، أي: صوتهم. (ابْنُ الْهِيمِ): بكسر الهاء بعدها ياء مثنّاة (٦).

(ابْنِ لَاقِس): بكسر القاف والسّين/ المهملة. [١٧/ ب]

الشمني

قوله: (بِرِجَالِ الزُّطِّ): بضمّ الزّاي وتشديد الطّاء المهملة: قوم من السُّودان طوال.

---

(١) رواه مرسلًا ابن سعد ٣/ ٨، والبيهقيّ في الدّلائل ٧/ ٨١.

(٢) رواه التّرمذيّ (٢٨٦١).

(٣) رواه الواقديّ في المغازي ١/ ٢٣٤، وابن سعد ٣/ ٨٩. وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦٧٧٠) عن محمّد بن ثابت، أنّه ﷺ قال يوم أحد: «أقدم مصعب»، فقال له عبد الرّحمن: يا رسول الله، ألم يقتل مصعب؟ قال: «بلى، ولكن ملك قام مكانه وتسمّى باسمه».

(٤) في (ع): بفتح الهاء وكسرها.

قال الملا القاري: وفي نسخة صحيحة فتح هاء وكسر تحتية مشدّدة أو مخفّفة.

(٥) ينظر: الصحاح ١١٢٩.

(٦) في حاشية (ب): (في نسخة الشّيخ برهان الدّين: «الهيم» بفتح الهاء وتشديد الياء المثنّاة).

فَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْآنِ(١).

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ خَالِدٍ - عِنْدَ هَدْمِهِ الْعُزَّى - لِلسَّوْدَاءِ الَّتِي خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا عُرْيَانَةً فَجزَلَهَا(٢) بِسَيْفِهِ، وَأَعْلَمَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «تِلْكَ الْعُزَّى»(٣).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ الْآيَةَ، فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا»(٤).

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْآنِ): في الميزان: وفي حديثه المذكور أنّه عليه [٦٧/ ب] الصلاة والسلام علّمه: «المرسلات»، و﴿ يَتَسَآءَلُونَ﴾، و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾، و«المعوذتين»/ ، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾(٥).

قوله: (فَجَزَلَهَا): بالجيم والزّاي المفتوحتين، أي: قَطَعها.

---

(١) معجم ابن الأعرابيّ (٢٠٨٧)، قال العقيليّ في الضّعفاء ١/ ٩٩: ليس له أصل. ينظر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٢٠٧.
(٢) في (ف)، (و)، (هـ): (فجدلها).
(٣) ورواه النّسائيّ في الكبرى (١١٤٨٣)، والضّياء في المختارة (٢٥٨)، (٢٥٩).
(٤) رواه البخاريّ (٤٦١)، (٤٨٠٨) عن أبي هريرة.
(٥) ينظر: ميزان الاعتدال (٧٤٠)، ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٩٩).

فَصْلٌ
[فِي إِخْبَارِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَالْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ صِفَتِهِ ﷺ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ]

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ [ﷺ] وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ[1] مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ، مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ، وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ وَمَا وُجِدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ، مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ، وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ، وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ؛ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ/ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ. [١٦٤/ أ]

وَمَا عَرَّفَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَعَثْكُلَانُ[2] ....

ابن رسلان

(وَمَا عَرَّفَ): بتشديد الرّاء.

و(عُثْكَلَانُ): بضمّ العين المهملة[3].

الشمني

فصل: ومن دلائل نبوّته ﷺ. قوله: (وَلُؤَيِّ بْنِ كَعْبِ): وفي بعض النّسخ: (كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ)، وهو الصّواب.

قوله: (وَقُسِّ): بضمّ القاف وتشديد السّين المهملة، و«الإيادي» بكسر الهمزة، و«إيَاد» حيّ. وفي الصّحاح: وقسّ بن سَاعِدَةَ الإياديّ أسقف نجران، وكان أحد حكّام العرب[4].

قوله: (عَثْكَلَانُ): بفتح العين المهملة وسكون المثلّثة.

---

(١) في (ف)، (و)، (ع)، (هـ): (رسالاته).

(٢) في (ف)، (ل)، (ع) بضمّ العين، وفي (هـ) بالوجهين.

(٣) في حاشية (ا): (عثكلان بفتح العين في نسخة الشّيخ برهان الدّين).

(٤) ينظر: الصحاح ٩٦٣، ونحوه في جمهرة اللغة ١/ ١٣٤.

الْحِمْيَرِيُّ، وَعُلَمَاءُ يَهُودَ، وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ؛ وَمَا أُلْفِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ، وَنَقَلَهُ عَنْهَا(١) ثِقَاتُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ: ابْنِ سَلَامٍ، وَابْنَيْ سَعْيَةَ، وَابْنِ يَامِينَ، وَمُخَيْرِيقٍ، وَكَعْبٍ، وَأَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ، وَبَحِيرَا وَنَصْطُورِ الْحَبَشَةِ، وَصَاحِبِ ....

ابن رسلان

(وَشامُولُ): بالشّين المعجمة وضمّ الميم.

(وَمَا أُلْفِيَ): بفتح الفاء، أي: وجد.

(ابْنَي سَعْيَة): بفتح السّين المهملة وإسكان العين المهملة والياء المثنّاة تحت.

(وَابْنِ يامِينَ): بالياء المثنّاة تحت.

(وَمُخَيريقَ): بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة مصغّر.

(وَبَحِيرَا): بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة.

(وَنَصْطُورِ): بفتح النّون وإسكان الصّاد المهملة وآخره راء مهملة؛ وفي نسخة آخره نون.

الشمني

قوله: (وَشامُولُ): بالشّين المعجمة والميم المضمومة وفي آخره لام.

قوله: (وَمَا أُلْفِيَ): بضمّ الهمزة وكسر الفاء.

قوله: (وَابْنَي سَعْيَة): «ابْنَيْ» بسكون الموحّدة: تثنية «ابن»، و«سعية» بفتح السّين وسكون العين المهملتين بعدهما مثنّاة تحتيّة، وفي بعض النّسخ: «بني سعية» بفتح الموحّدة: جمع «ابن». وفي سيرة اليَعمريّ: قال ابن إسحاق: ثمّ إنّ ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من هذيل ليسوا من قريظة ولا النّضير نسبهم فوق ذلك، وهم بنو عمّ القوم، أسلموا تلك اللّيلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ(٢).

قوله: (وَمُخَيريقَ): بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة.

قوله: (وَنَصْطُورِ الْحَبَشَةِ): احترز به عن «نصطور الشّام»، الّذي رآه في رحلته ﷺ تاجرًا إلى الشّام لخديجة.

---

(١) في (ف)، (و)، (ع)، (هـ): (عنهم).

(٢) ينظر: سيرة ابن إسحاق ٨٥، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٨، عيون الأثر ٢/ ١٠٤.

بُصْرَى، وَضَغَاطِرَ، وَأُسْقُفِّ الشَّامِ، وَالْجَارُودِ، وَسَلْمَانَ، وَالنَّجَاشِيِّ، وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ، وَأَسَاقِفِ نَجْرَانَ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى.

وَقَدِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرَئِيسَاهُمْ(١)، وَمُقَوْقِسُ صَاحِبُ مِصْرَ، وَالشَّيْخُ صَاحِبُهُ، وَابْنُ صُورِيَا، وَابْنُ أَخْطَبَ، وَأَخُوهُ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَالزَّبِيرِ بْنُ بَاطِيَا(٢)، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مِمَّنْ حَمَلَهُ الْحَسَدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاوَةِ(٣)، وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ.

ابن رسلان

(وَضَغَاطِرَ): بضمّ الضّاد وبالغين المعجمتين وكسر الطّاء المهملة. (وَصَاحِبُ رُومَةَ(٤)): بضمّ الرّاء المهملة. (وَالزَّبِيرُ بْنُ بَاطِيَا): بفتح الزّاي، و(بَاطِيَا): بفتح الباء الموحّدة وكسر الطّاء المهملة بعدها ياء مثنّاة.

الشمني

قوله: (وَضَغَاطِرَ): بالضّاد والغين المعجمتين المفتوحتين بعدهما ألف وطاء مهملة وراء: هو الأسقف الرُّوميّ، أسلم على يد دحية الكلبيّ وقت الرُّسُليّة فقتلوه. ذكره الذّهبيّ في تجريد الصّحابة(٥). قوله: (وَالزَّبِيرِ): بفتح الزّاي وكسر الموحّدة: هو والد عبد الرّحمن الّذي قالت امرأته بنت وهب: «إنّما معه مثلُ هُدْبة الثَّوب»/ (٦). [٦٨/ أ]

قوله: (ابْنِ بَاطِيَا): بموحّدة فألف فطاء مهملة مكسورة فمثنّاة تحتيّة، وفي غير «الشِّفا» بالطّاء بلا مَدّ ولا همز(٧).

(١) في (ف)، (ج)، (و)، (ع)، (هـ): (عالِمَا النّصرانيّة ورئيساها).
(٢) في حاشية (ف): (قال الحافظ المزّيّ: هو الزَّبير بن باطا القرظيّ، وبعضهم يقول فيه: الزَّبير بن باطِيَا، وهي لغة).
(٣) في الأصل، (ل)، (س)، (ك): (الشّقاء).
(٤) في حاشية (ب)، (ل): (صوابه: رُوميّة).
(٥) ينظر: تجريد أسماء الصحابة ٢٨٦٢.
(٦) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٨٣٣.
(٧) في مشارق الأنوار ١/ ٣١٥: قيل: الزَّبير بن باطا، ويقال: باطيا، اليهوديّ.

وَقَدْ قَرَّعَ أَسْمَاعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ، وَذَمَّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذَلِكَ وَكِتْمَانِهِ / وَلَيِّهِمْ أَلْسِنَتَهُمْ بِبَيَانِ أَمْرِهِ، وَدَعْوتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إِظْهَارُهُ؛ وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبْذِ الْقِتَالِ؛ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]. [١٦٤/ ب]

إِلَى مَا أَنْذَرَ بِهِ الْكُهَّانُ، مِثْلُ: شَافِعِ بْنِ كُلَيْبٍ، وَشِقٍّ، وَسَطِيحٍ، وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ، وَخُنَافِرٍ، ....

ابن رسلان

(وَخُنَافِرُ): بضمّ الخاء المعجمة وكسر الفاء.

الشمني

قوله: (وَشِقٌّ): بكسر المعجمة وتشديد القاف: كاهن مِن كُهّان العرب، كان شِقّ إنسان: يدًا واحدة ورجلًا واحدة وعينًا واحدة(١).

قوله: (وَسَطِيحٌ): بفتح السّين المهملة وكسر الطّاء المهملة بعدها مثنّاة تحتيّة ساكنة فحاء مهملة: كاهن بني ذئب. وقال غير واحد: ما كان فيه عظم سوى رأسه، وقال محمّد بن حبيب النَّسابَّة(٢): كان سطيح جسدًا مُلقًى لا جوارح له فيما يذكرون، ولا يقدر على الجلوس إلّا إذا غضب انتفخ فجلس.

قوله: (وَخُنَافِرُ): بضمّ الخاء المعجمة وتخفيف النّون وكسر الفاء: أحد كهّان حمير، أسلم على يد معاذ(٣).

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣١.

(٢) القائل هو السّهيليّ، كما قال في الروض الأنف ١/ ٦٧: ذكر ابن هشام سطيحًا الكاهن ونسبه، وقد خالفه محمّد بن حبيب النّسابة في شيء من هذا النَّسب في كتاب المحبّر؛ وكان سطيح جسدًا ملقى لا جوارح له ـ فيما يذكرون ـ ولا يقدر على الجلوس إلّا إذا غضب انتفخ فجلس.

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٤٦٠.

وَأَفْعَى نَجْرَانَ، وَجِذْلِ بْنِ جِذْلٍ الْكِنْدِيِّ، وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّوْسِيِّ، وَسُعْدَى بِنْتِ كُرَيْزٍ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ(١)، وَمَنْ لَا يَنْعَدُّ.

إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ، وَحُلُولِ وَقْتِ رِسَالَتِهِ، وَسُمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَانِّ، وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصُبِ، وَأَجْوَافِ الصُّوَرِ، وَمَا وُجِدَ مِنِ اسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ، وَإِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ.

ابن رسلان

(وَأَفْعَى نَجْرَانَ): بإسكان الفاء.

(وَجِذْلُ): بفتح الجيم [وكسرها(٢)] وإسكان الدّال بعدها لام.

(ابْنِ خَلَصَةَ): بفتح الخاء المعجمة واللّام.

(الدَّوْسِيُّ): بفتح الدّال.

(بِنْتِ كَرِيزٍ): بفتح الكاف وآخره زاي.

الشمني

قوله: (وَأَفْعَى): بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح العين المهملة.

قوله: (وَجِذْلُ): بكسر الجيم وسكون الذّال المعجمة.

قوله: (وابْن خَلَصَةَ): بفتح المعجمة واللّام والصّاد المهملة.

قوله: (وَالنُّعْمَانِ): قال المزّيّ: كلّ اسم على هذه الصّيغة فهو بضمّ النّون إلّا نَعمان بن قَرَّاد، فإنّه بفتحها(٣).

* * *

(١) في حاشية (ف): (نُعمان بضمّ النّون في كلّ مَن اسمه على هذه الصّيغة، إلّا نَعمان بن قُرَاد، فإنّه بفتح النّون. قاله الحافظ المزّيّ).

(٢) من طرّة (ب).

(٣) قاله الأمير ابن ماكولا في الإكمال ٧/ ٢٧٤.

فَصْلٌ

[فِيمَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ ﷺ]

وَمِنْ ذَلِكَ: مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ، وَمَا حَكَتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسَهُ عِنْدَمَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ وَمَا رَأَتْهُ/ [١٦٥/ أ] مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ، وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ، أُمُّ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّي النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ، حَتَّى مَا تَنْظُرَ إِلَّا نُورًا(١).

وَقَوْلُ الشِّفَا أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدِي وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: رَحِمَكِ اللهُ، وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ.

وَمَا تَعَرَّفَتْ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا ظِئْرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ، وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلَبَنِ شَارِفِهَا، وَخِصْبِ غَنَمِهَا، وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشْأَتِهِ.

ابن رسلان

(الشِّفَا): بكسر الشّين المعجمة وبالفاء؛ ذكره ابن الأثير في ترجمة أبيها(٢) عبد الرّحمن(٣).

(رَحِمَكِ اللهُ): بكسر الكاف للمخاطبة(٤).

(وَخِصْبِ): بكسر الخاء.

الشمني

فصل: ومن ذلك. قوله: (وَقَوْلُ الشِّفَا): بكسر الشّين المعجمة بعدها فاء وألف مقصورة، وهي بنت عوف بن عبد الزُّهريّة، من المهاجرات(٥).

---

(١) في الأصل: (النُّورَ).

(٢) صوابه: (ابنها)، فهي أمّ سيّدنا عبد الرّحمن بن عوف

(٣) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ١٢٩.

(٤) اختار الشهاب الخفاجي في النسيم (٤/ ٣٧٤) فتح الكاف.

(٥) ينظر: جامع الأصول ١٢/ ١٢٩.

وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ، مِنِ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ، وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ(١)، وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمَدْ(٢).

وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا، فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا(٣).

ابن رسلان

(شُرُفَاتِهِ): بضمّ الشّين والرّاء: جمع «شُرْفة»، كـ«غُرُفات» جمع «غُرْفة».

(وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ): قلتُ: عُدّ هذا مِن أوهام القاضي؛ وإنّما هو بحيرة ساوة(٤).

الشمني

قوله: (شُرُفَاتِهِ): بضمّ الشّين المعجمة وضمّ الرّاء وفتحها وإسكانها: جمع «شُرْفَة» بضمّ الشّين وإسكان الرّاء.

قوله: (وَغَيْضِ بُحَيْرَةَ طَبَرِيَّةَ): «الغَيْضُ»: مصدر غاض يغيض، أي: قَلَّ. و«طبرية»: مدينة معروفة بالشّام ذات حصن في ناحية الأردن، وهي داخلة في الأرض المقدّسة، بينها وبين بيت المقدس مرحلتان، وبحيرتها معروفة. والمعروف بالغيض إنّما هو بحيرة ساوة كما في بعض النسخ، إلّا أن يريد المصنّف عند/ خروج يأجوج ومأجوج، فإنّه ورد أنّ أوائل يأجوج [٦٨/ ب] ومأجوج يشرب بحيرة طبرية ويجيء آخرهم يأتي فيقول: لقد كان بها ماء(٥).

قوله: (لَمْ تَخْمَدْ): يجوز فيه ضمّ الميم وفتحها، فإنّه ورد مِن باب «نَصَرَ يَنْصُرُ» وباب «عَلِمَ يَعْلَمُ».

(١) في طرر (ف)، (ع)، (هـ)، (م): (سَاوَةَ).

(٢) بلفظ بحيرة ساوة، رواه الخرائطيّ في هواتف الجنان (٥٧)، وأبو سعيد النّقاش في فنون العجائب (٧٠)، (٧٥)، وأبو نعيم في الدّلائل (٨٢)، والبيهقيّ ١/ ١٢٦. قال الذّهبيّ في تاريخه ١/ ٣٨: حديث منكر غريب.

(٣) رواه ابن سعد ١/ ٩٦، الدّلائل لأبي نعيم (١٠٤).

(٤) في حاشية (ب)، (ل): (قال سيّدنا الشّيخ أبو ذرّ: رأيت في كلام ابن سَبُع أنّ صاحب طبريّة كتب إلى كسرى أنّ الماء لم يجر في بحيرة طبريّة. انتهى فهذا يؤيد كلام القاضي).

(٥) قاله البرهان الحلبيّ في شرحه، واعترضه الخفاجي في نسيم الرياض ٤/ ٣٢٩، ولعلّ البرهان مع ما قاله البرهان.

وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا، وَيُصْبِحُ ﷺ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا[١].

[قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ: مَا رَأَيْتُهُ ﷺ شَكَا جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا[٢]][٣].

وَمِنْ ذَلِكَ: حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ، وَقَطْعُ رَصْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمُ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ، وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ، وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَمَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سَتْرِهِ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ؛ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ/ عَلَى [١٦٥/ ب] عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ، ....

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ): قال الحريريّ في دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص: ومِن أوهامهم الفاضحة، وأغلاطهم الواضحة أنّهم يستعملون «سائر» بمعنى «جميع»، وهو فِي كلام العرب بمعنى الباقي. انتهى[٤]. وقال أبو عمرو بن الصّلاح: لا يُلتفت إلى قول صاحب الصّحاح: «سائر النّاس: جميعهم»، فإنّه لا يقبل ما يتفرّد به[٥]، وقال النّوويّ: إنّ «سائر» بمعنى «جميع» لغة صحيحة، لم ينفرد بها صاحب الصّحاح، بل ذكرها الجواليقيّ في شرح أدب الكاتب[٦]. قوله: (حَتَّى سَتْرِهِ): بفتح السّين المهملة وسكون المثنّاة الفوقيّة.

---

(١) رواه ابن سعد ١/ ٩٦، الدّلائل لأبي نعيم (١٠٤)، (١٠٧).
(٢) رواه ابن سعد ١/ ٩٦، الدّلائل لأبي نعيم (١٠٦).
(٣) في (م): (من الأمّ، وليس من الرّواية).
(٤) ينظر: درة الغواص ٩، وكذا تهذيب اللغة ١٣/ ٣٤، النهاية ٢/ ٢٢٧.
(٥) قاله في شرح مشكل الوسيط ١/ ٩.
(٦) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٤٠، ينظر قول الجوهري في الصحاح ٦٩٢، والجواليقي في شرح أدب الكاتب ٤١، قلت: والأكثر عند الفصحاء استعمال (سائر) بمعنى الباقي.

فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ: مَا بَالُكَ؟ فَقَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنِ التَّعَرِّي»(١).

وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللهِ لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ؛ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مُنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ.

[وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ وَهُوَ عِنْدَهَا(٢)، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ](٣).

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ [ﷺ] فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ، فَاعْشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا، وَأَيْنَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ، وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرِ مَنْ رَآهُ؛ وَمَيْلِ فَيْءِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ الْآخَرِ حَتَّى أَظَلَّتْهُ.

ابن رسلان

....

الشمني

قوله: (وَأَيْنَعَتْ): أي: أَدْرَكَتْ ثمرُها ونضِجت(٤).

---

(١) روى البزّار (١٢٩٥)، وأبو نعيم في الدّلائل (١٣٤)، والمعرفة (٥٣٢٨)، عن سيّدنا العبّاس قال: كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت وأفردت قريش رجلين رجلين ينقلون، والنّساء ينقلن الشيد وكنت أنا وابن أخي وكنّا ننقل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة؛ فإذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا أمشي، ومحمّد ﷺ قدامي ليس عليه ـ يعني إزارًا ـ قال: فخر فانبطح على وجهه، فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السّماء وقفت فقلت: وما شأنك؟ قال: فقام فأخذ إزاره وقال: «نهيت أن أمشي عريانًا» قال: فكنت أكتمها النّاس مخافة أن يقولوا: مجنون. وله شاهد في الصّحيحين.

(٢) رواه ابن سعد عن الواقديّ عن أصحابه ١/ ٩٠.

(٣) ليس في الأصل، (س)، وفي (م): (من الأصل، وليس من الرّواية).

(٤) ينظر: مطالع الأنوار ٦/ ٢٨٢.

وَمَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا، وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلى جَسَدِهِ وَلَا ثِيَابِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: تَحْبِيبُ الْخَلْوَةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ(١).

ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُوِّ أَجَلِهِ(٢).

وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ(٣)، وَفِي بَيْتِهِ(٤).

وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مِنْبَرِهِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ(٥).

وَتَخْيِيرِ اللهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ(٦).

وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ(٧)، وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا، وَاسْتِئْذَانِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ، وَنِدَائِهِمُ الَّذِي سَمِعُوهُ أَلَّا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ/ عِنْدَ غَسْلِهِ، وَمَا رُوِيَ مِنْ تَعْزِيَةِ الْخَضِرِ وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ(٨). [١٦٦/ أ]

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) رواه البخاريّ (٣)، ومسلم (١٦٠) عن السّيّدة عائشة.

(٢) رواه البخاريّ (٦١٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠) عن السّيّدة عائشة.

(٣) رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١٣٥٥)، والرُّوياني في مسنده (١٣٠١)، والطّبرانيّ في الكبير (٤٧٠) عن معقل بن يسار، قال الهيثميّ (٥٨٤٠): فيه متروك. وضعّفه ابن عدي في الكامل ٦/ ١٩٢، وابن عبد البرّ في التمهيد ٢١/ ٢٥.

(٤) رواه التّرمذيّ واستغربه (١٠١٨) عن السّيّدة عائشة.

(٥) رواه البخاريّ (١١٩٥)، ومسلم (١٣٩٠) عن سيّدنا عبد الله بن زيد المازنيّ.

(٦) رواه البخاريّ (٦٣٤٨)، ومسلم (٢٤٤٤) عن السّيّدة عائشة.

(٧) ينظر: الدّلائل للبيهقيّ ٧/ ٢٠٣، البداية والنهاية ٥/ ٢٦٤، إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٥٢٢.

(٨) رواه أبو القاسم الجرجانيّ في تاريخه (٣٦٢) عن سيّدنا جعفر الصّادق عن أبيه عن جدّه عن سيّدنا عليّ. =

إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَتِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ، كَاسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِعَمِّهِ(١)، وَتَبَرُّكِ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَتِهِ(٢).

ابن رسلان ______

....

الشمني ______

....

* * *

= في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٥٢٦: رجاله ثقات.

ورواه ابن سعد ٢/ ٢١١ عن سيّدنا جعفر الصّادق عن أبيه قال: لما توفّي رسول الله ﷺ جاءت التّعزية يسمعون حسّه ولا يرون شخصه قال: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة وخلفًا من كلّ هالك، ودركًا من كلّ ما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، إنّما المصاب مَن حرم الثَّواب، والسَّلام عليكم ورحمة الله.

ورواه الطّبرانيّ في الكبير (٢٨٩٠). قال الهيثميّ (١٤٢٦١): وفيه عبد الله بن ميمون القداح، وهو ذاهب الحديث.

(١) رواه البخاريّ (١٠١٠) عن سيّدنا أنس.

(٢) ولا تزال بركته ﷺ وبركة ذريته الأطهار في أمّته ينتفع بها كلّ من تعلّق بمحبته ﷺ.

فَصْلٌ
[فِي أَنَّ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ أَظْهَرُ مِنْ مُعْجِزَاتِ سَائِرِ الرُّسُلِ]

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ:

قَدْ أَتَيْنَا فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى نُكَتٍ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ وَاضِحَةٍ، وَجُمَلٍ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ مُقْنِعَةٍ، فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْكِفَايَةُ وَالْغُنْيَةُ، وَتَرَكْنَا الْكَثِيرَ سِوَى مَا ذَكَرْنَا[1]، وَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الطِّوَالِ عَلَى عَيْنِ الْغَرَضِ وَفَصِّ الْمَقْصِدِ، وَمِنْ كَثِيرِ الْأَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ إِلَّا يَسِيرًا مِنْ غَرِيبِهِ مِمَّا ذَكَرَهُ مَشَاهِيرُ الْأَئِمَّةِ، وَحَذَفْنَا الْإِسْنَادَ فِي جُمْهُورِهَا طَلَبًا لِلِاخْتِصَارِ، وَبِحَسْبِ هَذَا الْبَابِ لَوْ تُقُصِّيَ أَنْ يَكُونَ دِيوَانًا جَامِعًا يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ عِدَّةٍ.

وَمُعْجِزَاتُ نَبِيِّنَا ﷺ أَظْهَرُ مِنْ سَائِرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ بِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: كَثْرَتُهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ نَبِيٌّ مُعْجِزَةً إِلَّا وَعِنْدَ نَبِيِّنَا مِثْلُهَا، أَوْ مَا هُوَ أَبْلَغُ ....

ابن رسلان

(وَفَصِّ الْمَقْصِدِ): قال في الصّحاح في فصل الفاء: «وَفصُّ الأمرِ»: مَفْصِله، وافْتَصَصْتُهُ[2].

الشمني

فصل: قال القاضي. قوله: **(وَفَصِّ)**: بالفاء والصّاد المهملة: واحد «الفصوص»، ذكر ابن مالك وغيره أنّه مثلّث الفاء[3].

قوله: **(وَبِحَسْبِ)**: بإسكان السّين المهملة، أي: يكفي.

---

(١) في (ف)، (ج)، (و)، (ع)، (هـ): (وتركنا أكثر ممّا ذكرنا).

(٢) ينظر: الصحاح ١٠٤٩.

(٣) قاله الإمام ابن مالك في إكمال الأعلام ١/ ٤١.

مِنْهَا، وَقَدْ نَبَّهَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ(١)، فَإِنْ أَرَدْتَهُ فَتَأَمَّلْ فُصُولَ هَذَا الْبَابِ، وَمُعْجِزَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، تَقِفُ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَأَمَّا كَوْنُهَا كَثِيرَةً فَهَذَا الْقُرْآنُ، وَكُلُّهُ/ مُعْجِزٌ وَأَقَلُّ مَا يَقَعُ الْإِعْجَازُ فِيهِ عِنْدَ [١٦٦/ ب] بَعْضِ أَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ سُورَةُ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ أَوْ آيَةٌ فِي قَدْرِهَا(٢).

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعْجِزَةً.

وَزَادَ آخَرُونَ(٣) أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُنْتَظِمَةٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ.

وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣] فَهُوَ أَقَلُّ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ، مَعَ مَا يَنْصُرُ هَذَا مِنْ نَظَرٍ وَتَحْقِيقٍ يَطُولُ بَسْطُهُ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا، فَفِي الْقُرْآنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ نَحْوٌ مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَنَيِّفٍ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ(٤)، ....

ابن رسلان

....

الشمني

....

(١) قال الإمام ابن العربيّ في المسالك في شرح موطأ مالك ٢/ ٤٥٥: قد بيَّنا في «كتب الأصول» و«أنوار الفجر» أنَّ للنَّبيِّ ﷺ ألف معجزة، جمعناها.

(٢) قال الإمام الأشعريّ: أقلّ سورة من القرآن وأقصرها حروفًا سورة الكوثر، وهي معجزة. ينظر: مجرد مقالات أبي الحسن الأشعريّ ١٨٥. وقال الإمام الباقلانيّ في إعجاز القرآن ٢٥٤: الذي ذهب إليه عامّة أصحابنا، وهو قول الشّيخ أبي الحسن الأشعريّ في كتبه أنّ أقلّ ما يعجز عنه من القرآن السُّورة، قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها. قال: فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت سورة الكوثر، فذلك معجز.

(٣) في (ف)، (ع)، (هـ): (وذهب آخرون إلى).

(٤) حكى الإمام ابن الجوزيّ أقوالًا في عدد كلمات القرآن، حاصلها: سبع وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة، وروي: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة،=

وَعَدَدُ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ عَشْرُ كَلِمَاتٍ؛ فَيُجَزَّئُ الْقُرْآنُ[1] عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ أَزْيَدَ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ جُزْءٍ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ.

ثُمَّ إِعْجَازُهُ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ: طَرِيقِ بَلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ، فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِن هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ثُمَّ فِيهِ وُجُوهُ إِعْجَازٍ أُخَرُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعُلُومِ الْغَيْبِ، فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ، مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ، الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ، كُلُّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ مُعجِزٌ، فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى.

[١٦٧/ أ] ثُمَّ وُجُوهُ الْإِعْجَازِ الْأُخَرُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ/ التَّضْعِيفَ.

هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ، فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدُّ مُعْجِزَاتِهِ، وَلَا يَحْوِي الْحَصْرُ بَرَاهِينَهُ.

ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّادِرَةُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ، وَعَمَّا دَلَّ عَلَى أَمْرِهِ مِمَّا أَشَرْنَا إِلَى جُمَلِهِ، يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا.

الْوَجْهُ الثَّانِي: وُضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ. فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةَ عِلْمِ أَهْلِهِ السِّحْرُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشْبِهُ مَا يَدَّعُونَ قُدْرَتَهُمْ عَلَيْهِ، فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ، وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطِّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ، فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ، مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبرَصِ دُونَ مُعَالَجَةٍ وَلَا طِبٍّ. وَهَكَذَا سَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ.

ابن رسلان

(فَتَجَزُّوا): بفتح التّاء والجيم وضمّ الزّاي المعجمة المشدّدة.

= وروي: تسع وسبعون ألف كلمة ومائتان وسبع وسبعون كلمة، وروي: ستّ وسبعون ألف كلمة، وروي: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وستّون كلمة، وقيل: وسبعمائة كلمة وكلمة واحدة. ينظر: فنون الأفنان ٢٤٥.

(١) في (ف)، (ج)، (ع)، (هـ): (فيتجزأُ القرآنُ).

ثُمَّ إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَجُمْلَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا أَرْبَعَةٌ: الْبَلَاغَةُ وَالشِّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكَهَانَةُ، فَأَنْزَلَ [اللهُ تَعَالَى (١)] عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ/ لِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فُصُولٍ، مِنَ الْفَصَاحَةِ، وَالْإِيجَازِ، وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ كَلَامِهِمْ، وَمِنَ النَّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأُسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي الْمَنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ، وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مَنْهَجَهُ. [١٦٧/ ب]

وَمِنَ الْإِخْبَارِ عَنِ الْكَوَائِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخَبَّآتِ وَالضَّمَائِرِ فَتُوجَدُ عَلَى مَا كَانَتْ، وَيَعْتَرِفُ الْمُخْبَرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ، فَأَبْطَلَ الْكَهَانَةَ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا، ثُمَّ اجْتَثَّهَا مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ الشُّهُبِ وَرَصْدِ النُّجُومِ، وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ، وَأَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ، وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ، مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لِهَذِهِ الْعِلْمِ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا، وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا.

ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ [الْبَاقِيَةُ (٢)] الْجَامِعَةُ لِهَذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْأُخَرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَيِّنَةَ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي، لَا يَخْفَى وُجُوهُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ، وَتَأَمَّلَ وُجُوهَ إِعْجَازِهِ، إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ ....

ابن رسلان

(اجْتَثَّهَا): بإسكان الجيم وتشديد المثلّثة.

الشمني

قوله: **(وَالْكَهَانَةُ)**: في الصّحاح: يقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهانَةً، مثل: كتب يكتب كتابة، قال: وإذا أردت أنّه صار كاهنًا قلتَ: كَهُنَ ـ بالضّمّ ـ كَهَانة بالفتح (٣).

قوله: **(ثُمَّ اجْتَثَّهَا)**: بجيم فمثنّاة فوقيّة فمثلّثة، أي: اقتلعها من أصلها.

---

(١) من (ف)، (و)، (ع)، (هـ)، (م).

(٢) من (ف)، طرّة (هـ)، وصحّحها في (ع).

(٣) ينظر: الصحاح ٢١٩١.

[١٦٨/ أ] السَّبِيلِ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبَرِهِ/ عَلَى مَا أَخْبَرَ، فَيَتَجَدَّدُ الْإِيمَانُ، وَيَتَظَاهَرُ الْبُرْهَانُ، وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ، وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٌ فِي الْيَقِينِ؛ وَالنَّفْسُ أَشَدُّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى عِلْمِ الْيَقِينِ؛ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ عِنْدَهَا حَقًّا؛ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ انْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِهِمْ، وَعُدِمَتْ بِعَدَمِ ذَوَاتِهَا؛ وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ؛ وَآيَاتُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِلُّ.

وَلِهَذَا أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، [قَالَ:] حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ [١٦٨/ ب] إِلَى مَعْنًى آخَرَ مِنْ ظُهُورِهَا بِكَوْنِهَا وَحْيًا وَكَلَامًا لَا يُمْكِنُ التَّخْيِيلُ فِيهِ/ ، وَلَا التَّحَيُّلُ عَلَيْهِ، وَلَا التَّشْبِيهُ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمِعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضُّعَفَاءِ، كَإِلْقَاءِ السَّحَرَةِ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ، ....

ابن رسلان

(آمَنَ عَلَيْهِ): بهمزة ممدودة وفتح الميم والنّون.

الشمني

قوله: **(مُخْبَرِهِ)**: بسكون المعجمة وفتح الموحّدة.

قوله: **(وَلَا تَضْمَحِلُّ)**: يقال: اضمحل السّحاب، أي: تقشّع(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

(٢) ينظر: الصحاح ١٧٤٨.

وَشِبْهِ هَذَا مِمَّا يُخَيِّلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَتَحَيَّلَ فِيهِ، وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحِيلَةِ وَلَا لِلسِّحْرِ فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ؛ فَكَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحِيَلِ وَالتَّمْوِيهِ.

وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى، وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغَمَّضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ وَيُغْضَى.

وَجْهٌ ثَالِثٌ: عَلَى مَذْهَبِ مَنْ قَالَ بِالصَّرْفَةِ، وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ فَصُرِفُوا عَنْهَا[1]، أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبَيْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِهِمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلُ، وَلَا يَكُونُ بَعْدُ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يُقْدِرْهُمْ وَلَا يُقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ.

وَبَيْنَ [هَذَيْنِ[2]] الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيِّنٌ، وَعَلَيْهِمَا جَمِيعًا؛ فَتَرْكُ الْعَرَبِ الْإِتْيَانَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِهِمْ، وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ، وَالْجَلَاءِ، وَالسِّبَاءِ، وَالْإِذْلَالِ، وَتَغْيِيرِ الْحَالِ، وَسَلْبِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ، وَالتَّقْرِيعِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّعْجِيزِ/ ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالْوَعِيدِ أَبْيَنُ آيَةٍ لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، وَالنُّكُولِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ، وَأَنَّهُمْ مُنِعُوا عَنْ شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِهِمْ. [١٦٩/ أ]

ابن رسلان

(مَا يُغَمَّضُ): مبنيٌّ لما لم يُسمّ فاعله. (الْجَلَاءِ): بفتح الجيم.

الشمني

قوله: (مَا يُغَمَّضُ): بضمّ المثنّاة التّحتيّة وتشديد الميم المفتوحة، و«الجَفْن»: بفتح الجيم.

قوله: (وَالْجَلَاءِ): بفتح الجيم والمدّ، أي: الخروج من البلد[3].

---

(١) الصّرفة تعني الصّرف أو المنع من معارضة القرآن، وبه قال بعض الأشاعرة، والماورديّ، وغيرهم، وبه يقول النّظام والرّمانيّ من المعتزلة، وردّها آخرون كالخطّابيّ، والجرجانيّ، وحكى السّيوطيّ وغيره أنّه قول فاسد مخالف للإجماع. ينظر: الملل والنحل ١/ ١٠٣، النكت في إعجاز القرآن للرّمانيّ ١٠٩، بيان إعجاز القرآن للخطّابيّ ٢٣، أعلام النّبوّة ٨٩، دلائل الإعجاز ١/ ٦١١، الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٧.

(٢) من (ف)، (هـ).

(٣) ينظر: الصحاح ٢٣٠٤.

وَإِلى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ وَغَيْرُهُ(١)، قَالَ: وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرْقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا(٢)، كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً وَنَحْوِهَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّاظِرِ بِدَارًا أَنَّ ذَلِكَ مِنِ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ، وَفَضْلِ عِلْمٍ إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ، وَأَمَّا التَّحَدِّي لِلْخَلَائِقِ الْمِئِينَ مِنَ السِّنِينَ بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسِ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا؛ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوَفُّرِ الدَّاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدَمِهَا، إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمَثَابَةِ مَا لَو قَالَ نَبِيٌّ: آيَتِي أَنْ يَمْنَعَ اللهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدِرَتِهِمْ(٣) عَلَيْهِ، وَارْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ؛ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَّزَهُمُ اللهُ عَنِ الْقِيَامِ لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَبْهَرِ آيَةٍ، وَأَظْهَرِ دَلَالَةٍ(٤)؛ وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ.

وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى احْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنْ ذَلِكَ بِدِقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ، وَذَكَاءِ أَلْبَابِهَا، وَوُفُورِ عُقُولِهَا، وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ، وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ/ إِدْرَاكِهِمْ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْقِبْطِ وَبَنِي [١٦٩/ ب] إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ؛ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ ....

ابن رسلان

(الْغَبَاوَةِ): بفتح الغين.

الشمني

قوله: (مَقْدُرِتِهِمْ): بضمّ الدّال وفتحها، أي: قدرتهم.قوله: (مِنَ الْغَبَاوَةِ): بفتح الغين المعجمة: عدم الفطنة.

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن للباقلانيّ ٢٥١، العقيدة النّظامية ٢٣٧، لمع الأدلة ١٢٥.
(٢) قاله الإمام الجوينيّ في العقيدة النّظامية ٢٣٧.
(٣) في (ف)، (و)، (هـ): (قُدرتهم).
(٤) عقّب الباقلانيّ على القول بأنّ العرب كانت قادرة على الإتيان بمثل القرآن، وإنّما أعجزهم الله سبحانه عن ذلك وقت تحدي الرّسول ﷺ، فقال في التمهيد ١٨٤: ولعمري إنّ ذلك لو كان كذلك لكان آية عظيمة وخرقًا للعادة كما أنّ نبيًّا لو تحدى قومه بتحريك أيديهم والخروج عن أماكنهم إلى أقرب المواضع إليها فمنعوا القدرة على ذلك وقد اعتادوا الاقتدار عليه ثمّ أقدروا عليه ثانية بعد تقضي تحديه لكان خرق العادة بإيجاد القدرة على ذلك وإعدامها على خلاف المتعالم المألوف آية عظيمة وحجّة بينة.

بِحَيْثُ جَوَّزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ، وَجَوَّزَ عَلَيْهِمُ السَّامِرِيُّ ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى صَلْبِهِ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧]؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غلظِ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يَشُكُّونَ فِيهِ، وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة:٥٥]؛ وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَاسْتَبْدَلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ بِالصَّانِعِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَامِ إِلَى اللهِ زُلْفَى، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَحْدَهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ ﷺ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ، وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ بِكِتَابِ اللهِ فَهِمُوا حِكْمَتَهُ، وَتَبَيَّنُوا، بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ، مُعْجِزَتَهُ فَآمَنُوا بِهِ، وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ، وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ.

وَأُتِيَ فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يَلُوحُ لَهُ رَوْنَقٌ، وَيُعْجِبُ مِنْهُ زِبْرِجٌ لَوِ احْتِيجَ إِلَيْهِ [وَحُقِّقَ(١)]؛ لَكِنَّا قَدَّمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ/ نَبِيِّنَا ﷺ وَظُهُورِهَا مَا يُغْنِي عَنْ رُكُوبِ بُطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا [إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى]. [١٧٠/ أ]

وَبِاللهِ أَسْتَعِينُ(٢)،/ [وَهُوَ حَسْبِي، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ]. [١٧٠/ ب]

ابن رسلان

(زِبْرِجٌ): بكسر الزّاي المعجمة وإسكان الباء الموحّدة وكسر الرّاء المهملة بعدها جيم: هي الزِّينة مِن قَسِيّ أو جوهر(٣).

الشمني

قوله: (السَّامِرِيُّ)/: كان اسمه موسى بن ظفر، وكان مِن عظماء بني إسرائيل(٤). قوله: (زِبْرِجٌ): [٦٩/ أ] بكسر الزّاي بعدها موحّدة ساكنة فراء مكسورة فجيم: هي الزِّينة مِن وَشيٍ أو جوهر وذهب.

---

(١) ليس في الأصل، (ج)، (و).
(٢) تمّ الجزء الأوّل من تجزئة الأصل، (ل)، (ج).
(٣) في الصحاح ٣١٨: (زبرج) بالكسر: الزِّينة مِن وَشْيٍ أو جوهرٍ أو نحو ذلك.
(٤) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٦٦٧٢) عن سيدنا ابن عباس.

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة
فَصْلٌ [فِي مَا جَمَعَ اللهُ لَهُ ﷺ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ]	٨٦٤
فَصْلٌ [فِي أَنْبَائِهِ ﷺ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ]	٨٧٨
فَصْلٌ [فِي إِخْبَارِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَالْمُوَحِّدِينَ: الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ صِفَتِهِ ﷺ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ]	٨٨٣
فَصْلٌ [فِيمَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ ﷺ]	٨٨٨
فَصْلٌ [فِي أَنَّ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ أَظْهَرُ مِنْ مُعْجِزَاتِ سَائِرِ الرُّسُلِ]	٨٩٤
فهرس المحتويات	٩٠٣

❊ ❊ ❊